LIBRARY
Brigham Young University
RARE BOOK COLLECTION

Vault
q091.4
Af88s
1721
V.1

Digitized by the Internet Archive
in 2019 with funding from
Brigham Young University

https://archive.org/details/sharnajalbalagha00afsh

Vol. 1
20 books
in 2 vols

ابتداء الجزو الاول من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم
عداه مخصوص الذي وزع منفسات نعمه بين من يشا من خلقه واقتضت حكمته ان ناقش الحاذق في حذقه فاحتسب به عليه من رزقه
وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم ياخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف و
اختص الافضل من جلايل الماثر ونفايس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الذي المكنى عنه
شعاع شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب الي[ه] نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه فما هما الا سابق ولاحق و
قايد وسايق وساكت وناطق ومجل ومصل سبقا لمح البارق وانارا سدفة الغاسق صلى الله عليهما ما اخلف خبير وتناوح حراء وثبير

وبعد فان مراسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام
سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اصفاها و
احله من مراقب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرفت عبد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على
صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه امر جزم وشرع فيه بادي الراي
شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فراى ان هذه النغبة لا تشفي اواما ولا تزيد الحايم الا حياما فتنكب ذلك
المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من
الاعراب والتصريف واورد في كل موضع ما يطابقه من النظاير والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقايع والاحداث
فصلا فصلا واشار الى ما ينطوي عليه من دقايق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب و
الامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والاداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة
لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما يهزأ بشنوف الدرر ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح
ما يومي اليه من المسايل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية و
خروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا
الروحانيون المقربون وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها
وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب

كتابا كاملا في فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانه
ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى واحد الدهر فالاشيا بامثالها اليق والى
اشكالها اقرب وشبه الشي اليه منجذب ونحوه دان ومتقرب ثم لم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه
المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى
للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القرى
وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة
وانا قبل ان اشرع في الشرح ذاكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين
عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم
اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله فاذا انهيت ذلك كله ابتدات بعون الله وتوفيقه في شرح
كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة واستدر اسباب العصمة واستميح غمائم الرحمة وامتري اخلاف البركة
واستشيم بارق النماء والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المامول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا السكون الا الى رافته ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم القول فيما
يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج • شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتاخرون
البصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن من نص وانما كانت بالاختيار
الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي
اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمان بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن
عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة
وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتاخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي
جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر رضي الله عنه
والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا
يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة رحمه الله
ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم
يوجد في شي من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه
اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري
رحمه الله كان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة
ابو الحسن عبد الجبار بن احمد رحمه الله ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع
على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب
الكفاية على تفضيله على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قد عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى

التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطا وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه وبين ابي بكر وعمر رضي الله عنهم
قاطعان على تفضيله على عثمان رضي الله عنه ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري
رحمه الله واما نحن فنذهب الى ما ذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا
ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث
الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به فاما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عايشة وطلحة
والزبير رحمهم الله فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي
وموتهم عليه رؤساءهم والاتباع جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا
يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلام فلو خرج
قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان
شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلاته وصومه وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه لعلي
لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري رحمه الله لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال
واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن القول في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله هو ابو الحسن علي بن ابي طالب
واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية عليه السلام ابو الحسن وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الحسين ويدعوه الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله اباهما ولما توفي النبي صلى الله عليه وآله
دعواه بابيهما وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه
وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان
يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري رحمه الله وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة
باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير اسمه ابوه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه
مرحب وارتجز عليه فقال ۞ انا الذي سمتني امي مرحب ۞ فاجابه عليه السلام ۞ انا الذي سمتني امي حيدرة ۞ ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الان الى
ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم
قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب
المؤمنين وقايد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضايل الصحابة
ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله صلى الله عليه وآله لوصايته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون
ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من
عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت اسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان بن محارب
بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها حنيبة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن
قسي وهو ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة بن ضبع بن وايلة بن نصر وامها نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن

مصر

مضر وامها ربطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصن بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبي بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن
نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادي عشر وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه
فقال له اصحابه انا ما رأيناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها
ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي
ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وام الزبير بن عبد المطلب وساير ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلام اين كان فكثير
من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه
حين اظهر النبي صلى الله عليه وآله الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان
ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك
مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك ٭ وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاؤوا اليه وسألوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا
وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا
فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة
والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت
اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة
سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على
ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه ومن آياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلام
ليلة الجمعة لثلث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين
من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشر من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه
يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة وانه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة
او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره
بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم ٭ وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره ان الحسين عليه السلام
سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري في سند اخر مقتله عليه السلام فيما بعد
واما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء
لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت
اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له
اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة
في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او

يرتفع له ذكر حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان
حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتمي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو
عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف
المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدا فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل و
ارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه
عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون
باخرة الى استاد المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل
فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه واما اصحاب ابي حنيفة رحمه الله كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي رحمه الله فقرا على محمد بن
الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل رحمه الله فقرا على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن محمد عليه السلام وجعفر قرا
على ابيه وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي وقرا ربيعة على عكرمة وقرا عكرمة على عبد الله بن عباس وقرا عبد الله بن عباس على علي بن
ابي طالب عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء
الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي
اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه
ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذن افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال له وقد
بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المراة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل
الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسئلة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة و
اقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال
ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة
واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف
الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على هذا الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة
انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشيا اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة و نكرة
وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى
الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده
ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت
الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني
منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي حسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما
قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان
يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معوية يوما فراى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك

لفعلت فقال لقد سجعت بعدنا يا ابا بكر فقال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال الاجرم انه قتلك قال انا بك بيسرى يديه وبقيت اليمنى
فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن
قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما
جدا فالقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الما من تحتها واما السخا والجود فحاله فيه
ظاهرة كان يصوم ويطوي ويوثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه
لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروي
عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام كان اسخى الناس كان على خلق
الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند
ابخل الناس ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء
ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما
قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد
اتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب
فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عايشة رضي الله عنها في امره فلما ظفر
بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتافغت وقالت
هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف
وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو امن ومن تحيز
الى عسكر الامام فهو امن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شا ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول
الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معاوية عليه الما واحاطوا بشريعة الفرات وقالت روساء الشام
له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سالهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الما فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظما كما مات ابن عفان فلما راى عليه
السلام انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الروس والايدي وملكوا عليهم الما
وصار اصحاب معاوية في الفلاة لا ما لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الما يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي
فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها
جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد
لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه واله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام
نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الاخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله
في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما واما الفصاحة فهو عليه السلام امام
الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت
ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب عليه السلام ولما قال محفن بن ابي محفن

لمعاوية جئتك من عند اعيى الناس قال له ويحك كيف يكون اعيى الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجاري في الفصاحة
ولا يباري في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب
البيان والتبيين وفي غيره من كتبه وأما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص
لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها
عن عمر رضي الله عنه لقوله له لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه
كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه قال معاوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن
فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم الى الصحابة واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة
والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه
الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل
الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا
فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى
ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سداء لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم
بخل او بملح فاذا ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد
الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها
ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وأما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة
وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك
ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما تتضمنه
من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في
العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله أما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور اليه في
هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث
لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعا في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم
بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القارى وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير
مما سبق أما الرأي والتدبير فكان من اسد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر رضي الله عنه لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس
بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها
ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال عليه السلام لولا التقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع
او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان
بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب أما السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه

عقيلا

عقيلا في كلام اجبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل
وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سايس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه
فهذه هي خصايص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على
معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف
عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفالون به النصر والظفر ، وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر
به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك
كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد ، لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف
الكندي لما راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في مبدا الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شي هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس
ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه المراة وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو
الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره
وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين والآخرين واخاه جعفرا ذو
الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فاباؤه اباء رسول الله
وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيدا الناس
هذا الاول وهذا التالي وهذا المنذر وهذا الهادي ، وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد
الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلوتهم
ومن وقف على اصحاب كتب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في مقدمة
هذا الكتاب جملا من فضايله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصايصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه
وبالله التوفيق **القول** في نسب الرضي ابي الحسن رضي الله عنه وذكر طرف من خصايصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن
جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب
خاطبه بها الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان حالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده
كان في سنة اربع وثلثمائة وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكره ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها ، وسمتك حالية الربيع المرهم ، وسقتك
ساقية الغمام المرزم ، سبع وتسعون اهتبلن لك العدى ، حتى مضوا وغبرت غير مذمم ، لم يلحقوا فيها بشاوك بعدما ، املوا فعاقهم اعتراض الازلم ، الا بقايا
من غبارك اصبحت ، غصصا واقذاء لعين او فم ، ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى ، فالذئب يعسل في طريق الضيغم ، ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل
منها الى مشهد الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في
اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه
وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث قدم الى بغداد وملك

الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ٭ ابلغا عني الحسين الوكا ٭ ان ذا الطود بعد
بعدك ساخا ٭ والشهاب الذي اصطليت لظاه ٭ عكس ضوء الخطوب فباخا ٭ والعتيق الذي تذعع طول ٭ الارض حوى به الردى واناخا ٭ ان يرد مورد القذى
وهو راض ٭ فيما يكرع الزلال النقاخا ٭ والعقاب الشغوا اهبطها النيق ٭ وقد ارعت النجوم صماخا ٭ اعجلتها المنون عنا ولكن ٭ خلفت في ديارنا
افراخا ٭ وعلى ذلك فالزمان بهم عاد ٭ غلاما من بعد ما كان شاخا ٭ وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد
الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجيل ويلقب بالناصر
للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسين الحسني ويلقب بالداعي الى
الحق وهي ام اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرايض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما
اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره
اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة متلزما
بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلاة ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم
فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطايع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطايع منه للقادر وهو
القايل للقادر في قصيدته التي مدحه بها ٭ عطفا امير المؤمنين فاننا ٭ في دوحة العلياء لا نتفرق ٭ ما بيننا يوم الفخار تفاوت ٭ ابدا كلانا في العلاء
معرق ٭ الا الخلافة شرفتك فانني ٭ انا عاطل منها وانت مطوق ٭ فيقال ان القادر قال على رغم انف الشريف ٭ وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما
مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال
مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق
ابيك عليك لاني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته ينازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها
مساعدة فيذوب كمدا ولا يغني وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ٭ ما انا للعلياء ان لم يكن ٭ من ولدي ما كان من والدي ٭ ولا مشت بي الخيل ان
لم اطا ٭ سرير هذا الاصيد الماجد ٭ ومنها قوله ٭ متى تريني متجا في اوائلهم ٭ يطفو بي النقع احيانا ويخفيني ٭ لا تعرفني الا بالطعان فقد ٭
اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ٭ ومنها قوله يعني نفسه ٭ فواعجبا مما يظن محمد ٭ وللظن في بعض المواضع غدار ٭ يؤمل ان الملك طوع يمينه ٭ و
من دون ما يرجو المقدر اقدار ٭ لئن هو اعفى للخلافة لمه ٭ لها طرر فوق الجبين واطرار ٭ ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ٭ ففي الناس شعر خاملون و
شعار ٭ واني ارى زندا تواري قدحه ٭ ويوشك يوما ان يكون له نار ٭ ومنها قوله ٭ لا هم قلبي بركوب العلى ٭ يوما ولا بلت يدي بالسماح
ان لم انلها باشتراط كما ٭ شئت على بيض الظبي والرماح ٭ ءافوز منها باللباب الذي ٭ يغني الاماني نيله والصراح ٭ فما الذي يقعدني عن
[illegible] بالبل ولا باللقاح ٭ يطمح من لا مجد يسمو به ٭ اني اذا اعذر عند الطماح ٭ اما فتى نال المنى فاشتفى ٭ او بطل ذاق الردى
[illegible] قصيدة ما هو اخشن منها واعظم دلالة ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهة لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو
اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب ووشايجه ومراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ٭ ابا حسن لي في
الرجال فراسة ٭ تعودت منها ان تقول فتصدقا ٭ وقد خبرتني عنك انك ماجد ٭ سترقى الى العلياء ابعد مرتقى ٭ فوفيتك التعظيم قبل اوانه ٭ و
قلت اطال الله للسيد البقا ٭ واضمرت منه لفظة لم ابح بها ٭ الى ان ارى اظهارها لي مطلقا ٭ فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي ٭ واوجب بها حقا عليك
محققا

محتنا ۞ وكن لي في الاولاد والاهل حافظا ۞ اذا ما اطمان الجنب في مضجع النقا ۞ فكتب الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها ۞ سنت لهذا المدح غربا مذلقا
واجريت في ذي الهندواني رونقا ۞ وسومت ذا الطرف الجواد وانما ۞ شرعت له كيما اخب واعنقا ۞ وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعد فيها نفسه ويعد الصابي
ايضا ببلوغ اماله ان ساعد الدهر وتم المرام وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت وقال انى عملتها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطايع بالله في
ما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه ۞ وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخيهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي
وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها ۞ ما مقامي على الهوان وعندي ۞ مقول صارم وانف
حمي ۞ واباء محلق بي عن الضيم ۞ كما زاغ طاير وحشي ۞ اي عذر له الى المجد ان ذل ۞ غلام في غمده المشرفي ۞ احمل الضيم في بلاد الاعادي ۞ وبمصر الخليفة
العلوي ۞ من ابوه ابي ومولاه مولاي ۞ اذا ضامني البعيد القصي ۞ لف عرقي بعرقه ۞ سيدا الناس جميعا محمد وعلي ۞ وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل
لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه كان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله
النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا
من افناء الطالبين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان
كذلك فليكتب الان محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل
المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه
فاجبره ابو علي ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينه وبينك ستمائة فرسخ
ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء
اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهر سابسي قرات بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه
الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من
منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك التعظيم
ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرؤها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت له اصلح
الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن
هذه المسالة وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا ولما لم يبق الا غلمانه و
حجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال للخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان
تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل
الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه قال فقراته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا يطلع على
احوالنا قابلة غريبة وانما عجايزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك
ببادوريا تقسيطا انصرف في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد
قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة له والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم
المذكورة عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي
لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير ما وضع الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت توفي الرضي رحمه الله في المحرم

سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه
المرتضى من جزعه عليه الى المشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى
اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها ٭ يا للرجال لفجعة جذمت يدي
ووددت لو ذهبت على براسي ٭ ما زلت احذر وردها حتى اتت ٭ فحسوتها في بعض ما انا حاسي ٭ ومطلتها زمنا فلما صممت ٭ لم يثنها مطلي
وطول مكاسي ٭ لله عمرك من قصير طاهر ٭ ولرب عمر طال بالادناس ٭ وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان
الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت
له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين
يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله
وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة **قال** الرضي رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق
وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة
لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع **قال الشارح** اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف
كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما ثم شرح ما قد فرغ له منه ثم شرح
الشرح وكذلك اخذ في تفسير من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا نشرح مثل
ذلك لوجب ان نشرح اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا وفيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة او
مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر ابا خراشة اما انت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد لم ضمت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت ههنا حيث اضيفت ونخرج عن
المعنى الذي قصدناه من موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدئ الآن فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما
يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا
وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء ويكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح
نحو سمح سماحا وذهب ذهابا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها
منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل
الفضل اي زنات الفضل وهو من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له وموازية ومكافاة بالهمز من كافيته اي جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيرا
وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله وسلالة الكرم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال وسيلا الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الاعراب على انا
قد قرأناه كذلك في بعض النسخ وقوله ومكافاة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة المتوسط والاخرى متحركة
الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا
ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال عوض لعملهم لفظهم لكان حسنا **قال** الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب
في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين

عليا

علينا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها
فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه
الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات
غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام و
لا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق فقصروا وقد تقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام
النبوي **الشرح** المفاوتة التسابق ولها في محاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين بها قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه
فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هاهنا
التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ٭ ابدلت نحلى ذوائبي خلط العقب ٭ واعجب ما كان من عجب العجب ٭ يريد انها كانت معجبة بايام الشبيبة فلما شابت
انقلب ذلك العجب عجبا اما استقباحا او تهولا منه او استغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدائعه انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب
وحذا كل قائل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء كانهم يريدون ضوءا او وصفا الا وقوله عبقة اي رائحة ولو قال عوض العلم الالهي الكتاب الالهي
لكان احسن **قال** الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام
في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد
فاما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق **شعر** اولئك آبائي فجئني
بمثلهم ٭ اذا جمعتنا يا جرير المجامع **الشرح** المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجمة مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل فلته اثرا اي حاكيا ولا يساجل اي لا
يكاثر اصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملأى ٭ من يساجلني يساجل ماجدا ٭ يملأ الدلو الى عقد الكرب ٭ ويروى يساجل الخاصر ساحل البحر لجة هو طرفه اي
لا يباين في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة
التميمي ومن هذه الابيات ٭ منا الذي اختير الرجال سماحة ٭ وجودا اذا هب الرياح الزعازع ٭ ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ٭ وعمرو ومنا حاجب والاقارع
ومنا الذي قاد الجياد على الوجا ٭ لنجران حتى صبحته النزائع ٭ ومنا الذي اعطى الرسول عطية ٭ اسارى تميم والعيون هوامع ٭ النزائع الكرم من الخيل يعني
غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم **شعر** ومنا غداة الروع فرسان غارة ٭ اذا متعت بعد الزجاج
الاشاجع ٭ ومنا خطيب لا يعاب وحامل ٭ اغر اذا التفت عليه المجامع ٭ اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج انما مالها لانها رماح قصيرة وحامل اي حامل الديات
شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم ٭ اذا جمعتنا يا جرير المجامع ٭ بهم اعتلي ما حملتني دارم ٭ واصرع اقراني الذين اصارع ٭ اخذنا بآفاق السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع ٭ فوا عجبا حتى كليب تسبني ٭ كان اباها نهشل او مجاشع **قال** الرضي رحمه الله ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة
اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم و
الادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا ليكون مستدركا لما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او
جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاحظة لغرضه وربما جاء فيما اختاره
من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق **الشرح** قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت قال
القطب الراوندي اجمعت عازما على الابتداء قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف

نص اهل اللغة فقالوا جمعت الامر وعلى الامر كلٌّ جائز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار بكسر الحاء مصدر حاورته اى خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها املاحا لغرضه اى اشدها ابصارا له ونظرا اليه من لمحت الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني اى يشابهه كان ذلك الكلام يلمح ويبصر من هذا الكلام قال الرضي رحمه الله ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة وقد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بان كلامه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع العبرة بها والفكرة فيها

الشرح قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قاله الراوندي وانما ذاك القد قدّه طولا وقطّه عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المؤمنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة فمنها ما ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجراة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المؤمنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وآدابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها

مصراع وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه ومعانه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله ذكر ذلك ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا عليه السلام لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله قال

حتى اذا دارت رحى بغيهم ۝ عليهم وسبق السيف العذل ۝

وعا

يعفوا

بعفو ماجد معود * للعفو حمال لهم على العلل * فنجت القنا عليهم من نجا * وأكل الحديد منهم من أكل * أطب بهم أرحامهم فلم يطع * ثائرة الغيظ وفي
لم يشف الغلل * ومنها أنه ما رأينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان أبخل الناس وكان الزبير أبوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو
وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد وأراد علي عليه السلام أن يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال احتال لنفسه فشارك الزبير في أمواله و
تجاراته فقال علي عليه السلام أما إنه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا أمسك عن الإنفاق حتى خلف من الأموال ما لا يأتي عليه الحصر وكان عبد الملك
شجاعا وكان شحيحا كان يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال أمير المؤمنين في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من أعاجيبه أيضا عليه السلام قال
الرضي رحمه الله وربما كان في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام
المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير موضعه الأول إما بزيادة مختارة أو لفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما أدعي مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع
كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع و
على الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب نهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله أستمد
التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل الشرح في أثناء
هذا الاختيار تضاعيفه واحدها ثنى كمعى وأمعاء وهي الغضون بالفتح والكسر خطأ وعقائل الكلام كرائمه عقيلة الحي كريمتهم وكذلك عقيلة الذود والأقطار الجوانب واحدها
قطر والشاذ المنفرد ند البعير يند أي نفر وشرد والربقة عروة الحبل يجعل فيها رأس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل أي إبانته وإيضاحه نهجت له نهجا وأما اسم الكتاب فنهج
البلاغة والنهج هاهنا ليس مصدرا بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب الطلب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى والبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا
الرحم ببلالها أي صلوها بما يصلها ونداها قال أوس شعر كأني حلوت الشعر حين مدحته * صفا صخرة صماء يبس بلالها * وأما استعاذته من خطأ الجنان
قبل خطأ اللسان فلأن خطأ الجنان أعظم وأفحش من خطأ اللسان ألا ترى أن اعتقاد الكفر بالقلب أعظم عقابا من أن يكفر الإنسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه و
إنما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لأنه أراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب أن زلة القدم أهون وأسهل لأن العاثر يستقل من عثرته وذا الزلة تجبر زلته بنهض
من صرعته وأما الزلة باللسان فقد لا تستقال عثرتها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال أبو تمام شعر يا زلة ما وقيتم شر مصرعها * وزلة
الرأي تنسي زلة القدم * قال الرضي رحمه الله باب المختار من خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ذلك وأوامره يدخل في المختار
من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة الشرح المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي
يجتمع إليه الناس وقد يكون اسما للجماعة والأول أوجه هاهنا لقوله المحضورة أي التي قد حضرها الناس وهذا أوان نبتدئ بشرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام ونجعل ترجمة
الفصل الذي نروم شرحه الأصل فإذا أنهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق الأصل فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماوات والأرض
وخلق آدم عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي
ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه الشرح
الذي عليه أكثر الأدباء والمتكلمين أن الحمد والمدح أخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على إنعامه ومدحته على إنعامه وحمدته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما
كان من فعل الإنسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فأما الشكر فأخص من المدح لأنه لا يكون إلا على النعمة خاصة ولا يكون إلا صادرا من منعم عليه فلا يجوز
عندهم أن يقال شكر زيد عمرا لنعمة أنعمها عمرو على إنسان غير زيد فإن قيل الاستعمال خلاف ذلك لأنهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الأمير على معروف عند زيد

يقول ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا الاسناد الشكر اليه مجازا لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل ف الثناء الواقع لحسبه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب واللسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم فنظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او يوجد معه امور اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسألة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال في الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها

وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد شعر فما بلغت كف امرئ متناول ۞ بها المجد الا والذي نلت اطول ۞ ولا حبر المثنون في القول مدحة ۞ وان اطنبوا الا والذي فيك افضل ۞ ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري عز جلاله بلفظة الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي والحمد لله الذي برهانه ۞ ان ليس شان فيه ليس شانه ۞ والحمد لله لمن ذي من نكره ۞ فانما ينكر من تصوره ۞ واما قوله الذي لا يدركه فيريد ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان الباري سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني بصفته هيهنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الاخرة فان القائلين برؤيته في الاخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو عليه السلام رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق يعرف فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رايناه في الاخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخيص الا ما يشار اليه جهة ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات الجهة وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يشخص المعلوم والرؤية تشخص المرئي والتشخص لا يمكن الا مع كون المتشخص ذا جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع فمنها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هاني المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد بن المنصور العلوي

شعر اتبعته فكري حتى اذا بلغت ۞ غاياتها بين تصويب وتصعيد ۞ رايت موضع برهان يلوح وما ۞ رايت موضع تكييف وتحديد ۞ وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين واما قوله فطر الخلائق الى اخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف

بمحامده

بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذى حقت العبادة له فى الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التى يستحق بها العبادة ولقايل ان يقول انه
ليس فى فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا فى
الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندى فان زعم ان العقل يقتضى ذلك
فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود فى الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق فى انتفاء دلالة احمد الله
على ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء فى انهما لا يدلان على شىء من احوال غير القايل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه فى حق غير القايل فاما قوله
اخص من الاله فان اراد فى اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على
الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك عايد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اللغة والاشتقاق الا يرى ان الدابة فى العرف لا تطلق على القملة وان
كانت فى اصل اللغة دابة فاما قوله فقد اظهر العجز عن القيام بواجب ما يجب فكيف بمحامده فكلام يقتضى ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام
لا يقتضى العجز عن القيام بالواجب لا من المادح ولا من الحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القايلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذى حقت
العبادة له فى الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها
حين خلق الخلق فى الازل وهل يكون فى الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على البارى سبحانه انه معبود فى الازل الا بالقوة لا بالفعل
لانه ليس فى الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد فى الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا فى الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه
متقادم العهد لا انه قديم حقيقة كما جاء فى الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اى الذى قد تطاولت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندى والحمد والمدح
يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام فى القايلون لتعريف الجنس كمثلهما فى الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده
تفته بالقول فكيف بوصول اليه بالفعل والالاه مصدر بمعنى المالوه ولقايل ان يقول الذى سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل فاما
من قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عند غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف
والاهانة يكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره فى التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام فى القايلون لتعريف
الجنس كما انها فى الحمد كذلك فعجيب لانها للاستغراق فى القايلون لا شبهة فى ذلك كالمؤمنون والمشركون ونحوه ولا يتم المعنى الا به لانه لا يبلغ المعنى الا بالحق المحض انه لا
يبلغ مدحته كل القايلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع فيها وبقية الالف فى قوله كما انها فى
الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست فى الحمد للاستغراق بين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله عليه واله ولا
غيره من الناس وهذا باطل وايضا فانها لفظ واحد مفرد معرف بلام الجنس والاصل فى مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شى للاستغراق
فكقوله ان الانسان لفى خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم يشرف على
حمده بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل كلام مبنى على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والالاه مصدر بمعنى المالوه كلام طريف
اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار الضبع وسرار الشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واظنه رحمه الله لما رآه فعالا ظن انه مصدر كالحصاد والجزار وغيرهما واما ثانيا فلان المالوه صيغة مفعول وليست
صيغة مصدر الا فى الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم يسمع مالوه فى اللغة لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال
الراوندى فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عليه السلام لا يحصى نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد ان نعمة
واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلام ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد وجوه فروع نعمائه وكذلك فى كون الانية..

واردة بلفظة ان الشرطية وكلام امير المؤمنين عليه السلام على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمه لم تقدروا على حصرها وعلي عليه السلام
اخبر انه قد انعم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى وللقائل ان يقول الصحيح ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول القائل انا لا اجحد احسانك
الي وامتنانك علي ولا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين عليه السلام غير بين فانه لو قال تعالى وان
تعدوا نعم الله وقال عليه السلام ولا يحصي نعمه العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الاخر واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القرآن
بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبته والحال بعكس ذلك اللهم الا ان تكون قرينة السجعة من كلام علي عليه السلام تنبو عن لفظة
الشرط والا فمتى حذفت القرينة السجعية عن وهمك لم تجد فرقا ونحن نعوذ بالله من التعسف والتحرف الداعي الى ارتكاب مثل هذه الدعاوى المنكرة ثم قال الراوندي
انه لو قال امير المؤمنين عليه السلام نعمه الحاسبون لم تحصل المبالغة التي ارادها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو
الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ان مدائحه تعالى لا يشرف على ذكرها الانبياء والمرسلون
لانها اكثر من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون وللقائل ان يقول اما الحساب فليس بمشتق من الحسبان بمعنى الظن كما توهمه بل هو اصل برأسه الا ترى ان
احدهما حسب يحسب والاخر حسب يحسب ويحسب بالفتح والضم وهي من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز
الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو قالها مشتقة من الظن لم لا تحصل المبالغة بل المبالغة كانت تكون
اكثر لان النعم التي لا يحيط بها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا يعدها العالم بعلومه واما قوله العدد مشتق من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما اصلان
وايضا لو كان احدهما مشتقا من الاخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا تراهم
قالوا في كتب الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب المسير في الارض للابتغاء قال تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض فجعلوا الاسم منقولا ومشتقا من المصدر
واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكر لا يقال احصيت الحجر اي اطقت حمله واما ما قاله من معنى الكلمة فظريف لانه عليه السلام لم يذكر الانبياء ولا الملائكة
لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الظريف الذي لا يشعر الكلام به ومراده عليه السلام ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها عن ان يحصيها عاد
ما هو نفي لمطلق العادين من غير تعرض بعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل والاصابة ومعنى الكلام الحمد لله
الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الراؤون اذا اصابوه وانما خص باسناد نفي الادراك وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وذلك ان الثنوية
يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون النور جهة العلو والظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليه السلام عليهم بما معناه ان النور و
الظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم وللقائل ان يقول انه لم يجر للرؤية ذكر في الكلام لانه عليه السلام لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا
الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه وحقيقته وايضا فلو سلمنا انه انما نفى الرؤية لكان للمحاج ان
يحاجه فيقول له هب ان الامر كما زعمت تريد بيان الامر الذي لاجله خص بعد الهمم بنفي الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم
لغرض صحيح وما بينت او صححت هذا الغرض وانما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب
تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اله العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلام
يقول لو كان العالم جسما لرئي وجس لم يكن جسما اي شيء في هذا مما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض صحيح
قال الراوندي ويجوز ان يقال البعد والغوص ههنا مصدران بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا
يدركه العالم البعيد الهم فكيف الجاهل ويكون المقصد بذلك الرد على من قال ان محمدا عليه السلام رأى ربه ليلة الاسراء وان يونس عليه السلام رأى ربه ليلة هبوطه
الى قعر البحر وللقائل ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف وفي المصدر

المضاف

المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه عليه السلام على الرد على من اثبت الباري سبحانه مرئيا لانه ليس في الكلام
نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقوليته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصيته وان جلت عظمته قال الراوندي فاما قوله الذي
ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت تحرك الفلك ودورانه على وجه والاجل مدة الشيء ومعنى الكلام ان الشكر
شيء لله تعالى متجدد عند تجدد كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كما ابدل الثانية من الاولى ولقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر
مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل عندهم الوقت الذي يحصل وضاه
ان حيوة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي قضاه فيه فاما قوله ومعنى الكلام ان شكري متجدد لله تعالى في كل وقت لفاسد ولا ذكر في هذه الالفاظ
للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظن ان هذه الجمل من باب البدل غلط لانها صفات كل واحدة منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر
قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون لله سبحانه صفة يشبهها الاشعرية لكنهم يجعلونه على حال او يجعلونه
متميزا بذاته فامير المؤمنين عليه السلام نظام كلامه وان اثبت له صفة لان من له انس بكلام العرب يعلم انه ليس باثبات على الحقيقة وقد سال انسان سايل فقال فيهما كلمتان
احديهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما الله تعالى شريك غير بصير ليس شريك الله تعالى بصيرا فايهما كلمة الكفر فقلت له القضية الثانية وهي ليس شريك الله تعالى بصيرا كفر لانها
تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى فيكون معناها ا الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل بحث فيه عن الصفة والمعنى وبطل
مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لما جا وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة
التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين واطال جدا فيما لا حاجة اليه ولقايل ان يقول الامر اسهل مما ظن فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه ويمكن
ان يجعل الصفة هيهنا قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الوصف الى حد الا وهو قاصر عن النعت لجلاله وعظمته جلت قدرته فاما القضيتان اللتان سال السايل عنهما
فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها صريح في اثبات الشريك والثانية لا يقتضي ذلك لكن غير بصير واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن
موجودا لم يكن بصيرا فاذا كان بهذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وصار كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤثر هفواته اي لم يكن فيه هفوات فيؤثر
ويحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض قلنا
قد اختلف في ذلك فقيل اول ما يحسن منه تعالى خلقه ذات حية يخلق فيها شهوة لمدرك تدركه فتلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من
تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له ولقايل ان يقول انا الى حيث انتهى به الشرح فليس في الكلام تركيب يدل على انه تعالى فطر خلقه
قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تامل كلامه عليه السلام فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشا سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه عليه السلام ما يدل
على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلايق وتارة قال انشا الخلق ودل كلامه ايضا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها
بالجبال كل هذا يدل عليه كلامه وهو متقدم في كلامه على فتق الهواء والفضا وخلق السماء واما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه عليه السلام له فلا معنى
لجواب الراوندي وذكر ما يذكره من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا **الاصل** اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال
توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد
ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه **الشرح** قال انما
عليه السلام اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قايل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله
تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلام وجوابه ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة
والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين عليه السلام اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين واما قوله وكمال

معرفة التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن
علم هذا فقط فقد علم الله تعالى ولكن علما ناقصا واما المعرفة التى ليست ناقصة هى ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس
بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق لانه اخص
ما يمتاز به البارى عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله عليه السلم وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارى سبحانه لكن ذلك التصديق
قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذى هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار
وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لاثنين لان فرض واجبي الوجود يفضى الى وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يقتضى التركيب
واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارى سبحانه واحدا اى لا واجب الوجود الا هو يكون تصديقه به اكمل ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط. واما
قوله لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود غير مفتقر وكمال التوحيد الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا هو نفى الجسمية والعرضية ولوازمها عنه لان الجسم
مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جرم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجرم وايضا فكل حاصل في
الجهة اما جرم او عرض وواجب الوجود ليس بجرم ولا عرض فلا يكون حاصلا فى جهة فمن عرف وحدانية البارى ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه
الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص فى عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذى تذهب
اليه المعتزلة وهو نفى المعانى القديمة التى تثبتها الاشعرية وغيرهم قال عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو
دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره وليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور ان له علما والمتصور
مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين لا يقال لاحدهما انه هو الاخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثانى وهو محال اما اولا فباجماع
اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص
الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يقوم به المعانى القديمة مضافا الى تلك
العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين عليه السلم هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة
والصفة لا تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد جزاه وهذا حق لانا اذا اطلقنا لفظة الله تعالى على الذات
والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزية كاطلاق لفظ الاسود على الذات التى حلها سواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشئ
على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون فى جهة مخصوصة وكل ما هو فى جهة فله حدود و
اى اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اى جعله فى الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود فى الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق
لان من تصور انه فى شئ فقد جعله اما جسما متحيزا فى مكان او عرضا ساريا فى المحل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه
وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسى فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلم اظهار تناقض
قولهم والا فلو قال قائل انا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اى محذور يلزمنا فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدوثه قالوا الزام الحدث فى الجسمية
انما هو من حصوله فى الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على
فساد قولهم فاما القطب الراوندى فانه قال فى معنى قوله نفى الصفات له ايضا فانه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة او لا حيث قال الذى ليس لصفته حد محدود فوجب ان
يحمل كلامه على ما يبرؤه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد فى صفة الملئكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الان وكمال توحيده نفى الصفات عنه
على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفى صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف

لان

لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والبارى ليس بجسم ولا عرض ونحن قد بينا ان مراده عليه السلام ابطال القول بالمعانى القديمة وهى المسماة بالصفات فى الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعانى بالصفاتية فاما كونه قادرا لذاته وعالما فاصحابها اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلام بقوله ليس لصفته حد محدود اى لكنهه وحقيقته واما كون الملكة لا تتصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع ذكر فيه الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك فى ذكر الملكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد يبطل التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف الراوندي لتطبيق تعليله عليه السلام بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانما احكى الفاظه بعينها قال معنى هذا التعليل ان الفعل فى المشاهد لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معنى ومن ثم وجبت بدل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انتهى كلامه وحكايته تغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كانا فيه قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمت فضلاهن وليس فيهن الف ولام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث فى لفظ افعل تقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد

الاصل كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

الشرح قوله عليه السلام كائن وان كان فى الاصطلاح العرفي مقولا لما يتغير الباري عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالوجود لا عن عدم ههنا وجوب وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفى حدوثه الزماني فلم ينف حدوثه الذاتي وامير المؤمنين عليه السلام نفى عن الباري تعالى فى الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه فى الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا فى الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التأمل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله غير كل شيء لا بمزايلة فنقول لان الغيرين فى الشاهد هما ما زايل احدهما الآخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابى هاشم رحمه الله واصحابه لانهم يطلقون عليه فى الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر فى الازل لان السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستأنس به ويستوحش لفقده فاذ ههنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد فى الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها فى الازل صدق سلب ما يونس او يوحش فهو متوحد سبحانه بخلاف توحد غيره فاما قوله عليه السلام انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها ادارها ومن رواه احالها بالحاء اراد صرفها وقوله ولا تجربة استفادها اى لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التى اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث فى ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس اضطرب فيها رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان

امير المؤمنين عليه السلم كان يعرف ان المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك واما قوله احال الاشيا لاوقاتها فمن رواها احل
الاشيا لاوقاتها فمعناه جعل محل كل شي ووقته كمحل الدين ومن رواها احال فهو من قولك حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اي اوثبه على
متن الفرس عداه بالهمزة وكانه لما اقر الاشيا في احيانها واوقاتها صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولام بين مختلفاتها اي جعل المختلفات ملتئمة
كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته قوله وغرز غرايزها المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرايز وقوله غرزها اي جعلها غرايز
كما قيل سبحان من ضوء الاضواء ويجوز ان يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رايناها في بعض النسخ بالتخفيف قوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب في الزمها
عايد الى الغرايز اي الزم الغرايز اشباحها اي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك
كل الغرايز لازمة لا تنتقل وقوله عالما بها قبل ابتدايها اشارة الى انه عالم بالاشيا فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهايها اي باطرافها ونهاياتها
وقوله عارفا بقراينها واحنايها القراين جمع قرونة وهي النفس والاحنا الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرايز التي الزمها اشباحها عارف بجوانبها
وساير احوالها المتعلقة بها والصادرة عنها فاما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله عليه السلم كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال
موجودا فهو باق ابدا كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقا فيما لا يزال وقال ايضا قوله عليه السلام لا
يستوحش كلام مستانف ولقايل ان يقول كيف يكون كلاما مستانفا والهاء في فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايضا يقال ما له في الامر همة ولا همامة
اي لا يهم به والهمامة التردد كالعزم ولقايل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هي نفس التردد كالعزم وايضا فقد بينا
مراده عليه السلم بالهمامة حكى زرقان في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات ايضا عن الثنوية ان
النور الاعظم اضطربت عزايمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها للنور الاعظم
فاقطعتها النور الاعظم عن الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه
وامتزجت همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم مازالت الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجتان باجزاء هذه وهذه حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم
في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهمة وتقول لاهمام لي
لهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الاصل** ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء
متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها
دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن
موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا
مستطيرا وقمرا منيرا في فلك داير وسقف ساير ورقيم ماير **الشرح** لسايل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شي لانه
قد قال قبل فطر الخلايق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء وهو الآن يقول ثم انشا سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم
للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه بل في كلامه عليه السلم كانه يقول ثم اقول الآن بعد قولي المتقدم انه تعالى انشا فتق الاجواء
ويمكن ان يقال ان لفظة ثم هيهنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين
عليه السلم في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضا
شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من

جعله

يقولون
فجعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام في العدم المحض وبان خلق الفضاء ليس بممكن وهذا باطل في العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم
انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه خلق في
الفضاء الذي اوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا حتى
ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا جمد صار ارضا واذا لطف
صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان في التوراة في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء
العين
الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما شاهدوه من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرأى
السائر
واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم
هذا
في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهد انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها
القول
كذلك لانها ليست متحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك
في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب اين هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم
الاثير
لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك
الضمير
الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على مطابقته فيكون
اصلا
في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات ومنها ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض
العالمين
وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان آخر المذكورات قبلها
من
الزبد فهل يجوز ان يكون السموات مخلوقة من زبد الماء الجواب ان الضمائر ترجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة
زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال الباري سبحانه قادر على خلق الاشياء ابداعا واختراعا فما الذي اقتضى انه خلق المخلوقات
ترتيب
على هذا الترتيب وهلا اوجدها ايجاد الماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا ال
يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذه خط المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرح في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع جو
والجو هنا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار
بشدة
الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب وكذلك العاصفة كانها تهلك الناس
هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شأن الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه سلط
سطحه
الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو
الاسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح
اي
سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتموج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها ارب بالمكان مثل الب به
الريح
لازمه ومعنى قوله وعصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه

عصفت بذلك الماء العظيم عصفاً شديداً كما تعصف في فضا الامانع فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عباب ارتفع اعلاه وركامه

فتحه وهبضته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد يعمد عماً يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب المنيرة

المشرقة وسراجاً مستطيراً اي منتشر الضوء يقال قد استطار الفجر اي انتشر ضوءه ورقيم ما يراى لوح مخرج سمي الفلك رقيماً تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي

فقال انه عليه السلم ذكر قبل هذه الكلمات انه انشأ حيوانا له اعضاء واحشاء ثم ذكرها هنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة

عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة

ولقايل ان يقول انه عليه السلام لم يذكر فيما تقدم ان الله تعالى خلق حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الآن ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا

رتقا ففتقناهما الا انه كيف قد صرح عليه السلم بان الباري خلق الهوى الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان

قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلم وبين الآية قلنا انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بخاراً وزبداً وخلق من احدهما السماء ومن الآخر الارض كان فاتقا

لهما من شيء واحد وهو الماء فاما الحديث المعدل بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء فقد ورد ورود الموثوق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارض

سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القرآن ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد تاولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة

من الخرافات في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم آخر قال الراوندي السكائك جمع سكاك وهو غير جائز لان فعالا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع

سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شدها الشد العدو ولا يجوز حمل الشد هيهنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله عليه السلم جعل سفلاهن

موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس عال التشبيه بالجسم العالي وانما صفاؤه فان كل السموات صافية فلما اختص سفلاهن

بذلك ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت اول ما وجدت موجا ثم عقدها فقال له والسموات الاخر كذلك كانت فلماذا اختص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى

غير الريح الثانية لان احديهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين فيقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه

لو كان قال عليه السلم وحمله على متن الريح عاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احديهما تحت الماء

والاخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين **الاصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا

يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره

ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة

لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون

عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ما هو ملون بلون الشمس

والملائكة عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحيوة كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان التكليف مبني على

الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم عليه السلم في هذا الفصل اربعة اقسام القسم الاول ارباب العبادة فمنهم

من هو ساجد ابدا لم ينتصب من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا

يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الالهي الى الرسل والمختلفون بقضائه وامره الى اهل الارض و

القسم الثالث ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة

وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه وهو لها راجعا الى العرش لا الى الباري سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب ان يكون

الاشارة بقوله وبين من دونهم الى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة فاما الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج و

تلقت

ثلغت بالنوب اى النخفيه. واما القطب الراوندي فجعل الامناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فعاد الاقسام الاربعة الى ثلاثة وليس بجيد لانه
قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم تقتضي كون الاقسام اربعة لانه بها فصل بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون فيقتضي ان لهم نوما
قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فاما الباري سبحانه فانه لا تأخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذه هي المدحة العظمى ولقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان
ذلك النوم وان قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم وبين الذكر يستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من
توابع المزاج والملك لا مزاج له واما مدح الباري بانه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز
ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هي ما دام ملكا
فهو كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والباري جلت عظمته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم
استحالة مطلقة مع انه حي ومن هذا انشأ التمادح وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين
والجن والانس ثم جعل الاصناف الاربعة عشرة اجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة اجزاء فتسعة منها الجن وجزء
واحد الانس وفي الحديث الصحيح ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا
منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلام اصابك جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه
في سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره ان الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون و
الشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبي صلى الله عليه وآله في رواية ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الفلوات تجارون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابي ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة و
اعيانهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على
ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل
لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس
اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي يا ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل
وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهي اعظم ما يكون من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول
سبحانك ربي يا ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل
انه لابد من ان يموت احدنا فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم القائم الذي لا يموت وجبرئيل الهالك الميت الفاني فيقبض الله
روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه
وآله في صورة دحية الكلبي وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل
وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون
الروحانيين في المرتبة وهي انفس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الآخر فالقسم الاشرف ما كان
نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة

الباصرة **الاصل** منها في صفة آدم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الملئكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **الشرح** الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها و سنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء وتمشي في مرمر مسنون اي مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اي ملطته وطينته به والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي اي لصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين يستعملهم ويستخدمهم واستادى الملئكة وديعته طلب منهم اداها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معاني الفصل فظاهرة ويتبع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل ووقت معلوم وهو يوم القيمة و منها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن و القبح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد قيل انه بقي طينا تشاهده الملئكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملئكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المراد بقوله تعالى ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله الكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمى ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة الجواب انه عليه السلم قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المراد بقوله و استادى الملئكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار والجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ذلك ابليس حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر آدم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره اشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى و الجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان آدم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له و يجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما نعتقد من حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد عند

ابليس

ابليس لم يخل فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيجعل المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول
ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا
عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالتين
ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من
الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله عليه السلم
فانجاز العدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيامة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين
له فهو تعالى انجز له وعده في الانظار المطلق وما من وقت الا ويجوز ابليس فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام ضعيف ولنا فيه كلام مذكور في كتبنا الكلامية

الاصل ثم اسكن آدم دارا ارغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه و
العزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية

الشرح اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر ومنها ما يسأل عنه فمنها ان يقال الفاء في قوله عليه السلم فاهبطه يقتضي ان تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من
الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة
ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى آدم وهو في الجنة حتى استزلهما بتحسين اكل الشجرة لهما الجواب انه يجوز ان يكون انما
منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف
اشتبه على آدم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي الجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد به نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى
من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام تصريح بوقوع المعصية من آدم عليه السلم وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم
في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلم واما الامامية
فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطأ لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس
اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر هو آدم الاب الاول عليه السلم واكثر ما في القرآن العزيز
من قصة آدم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان
منهم على رأي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على رأي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت آدم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها
طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها بالحركة الفلكية فكان القريب من
الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومما تكون منها نوع البشر كما تكون الدود في الفاكهة واللحم و
البق في البطايح والمواضع العفنة ثم يكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض
البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون
آدم ولا نوحا وساما وحاما ويافث واول متكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في
الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع
عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت
ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن

وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث
مكث في الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة اخرى وهي الف
السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلاثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على
انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى حزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التي بينه و
بين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما فقهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو
القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان سال اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ
به اهرمن الى باب جهنم جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وسأله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما
فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منهما ريباسان في
جبل باصطخر يعرف بجبل دام داذ ثم ظهرت على تلك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشى و
ميشانه وهما بمنزلة آدم وحوا عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنين عن الطعام و
الشراب متنعمين غير متأذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل
منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى
في قلوبهما رأفة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك
وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنا مدينتي
بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدأ الخلق وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو
بشار بن برد الرعث ومن الشعر المنسوب اليه ۞ النار مشرقة والارض مظلمة ۞ والنار معبودة مذ كانت النار ۞ وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو
ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه
مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى ۞ ولست
بضارع الا اليكم ۞ واما غيركم حاشا وكلا ۞ وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة و
تدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء ۞ وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير
القضا اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة ابليس ۞ وكنت دليلي في صعود من الهوى ۞ فلما توافينا ثبت و
زلت ۞ وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت عنه
ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور
واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا
اديت الجزية الا في عشقه ۞ وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى
ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح
ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير ومما يغلون فيه ما نحن فيه ما اوردوه عنه من قوله ۞ فمن آدم في البين ومن ابليس لولا كا ۞ فتنت الكل والكل مع الفتنة يهواكا ۞
ويقال اول من قاس ابليس فاخطأ في القياس وهلك بخطائه ۞ ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس وحميته ۞ فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان

المشهور

المشهور عنهم انهما تخلقان وتخلقان عند فناء الاجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بان آدم كان في الجنة وفي
اخرج منها وبعد فقد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسألة فذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الآن ويقول قد ثبت بدليل السمع ان ساير الاجسام تعدم
ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والآخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب ان
يكون آخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام معه وبآيات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم ساير الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء
فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التي تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما قبل معنى ويحملون الآيات التي دلت على كون آدم كان في الجنة واخرج منها على بستان
من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونها في السما لجواز ان تكون في الارض الا انها في موضع مرتفع عن ساير الارض واما غيره ولا من شيوخنا فقالوا
انهما مخلوقتان الآن واعترفوا بان آدم كان في جنة الجزاء والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما
يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في آدم والملائكة ايهما افضل قيل لا خلاف في
بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من آدم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما يقول لا يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع
من منزلتي ولا الملك ايضا فان هذا كما يقتضي كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما احتجوا
به قولهم انه تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل عليه السلام باعظم مما مدح به محمدا عليه السلام فقال انه لقول رسول كريم ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبرئيل والثاني لمحمد عليهما السلام
ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع آخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون
عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا قد ورد ذلك في القرآن ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا والجنة هيهنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا
على ما لا نرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان
السبخ ينبت النخل فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال فجبل منها صورة اي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم و
قال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل العضو ولا معنى لذكره
بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده عليه السلام اظهر من ان يتكلف لهذا التكليف ومراده عليه السلام ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق
او عظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة عن ذواتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق
بالفخذ ثم قال يقال استخدمته لنفسي ولغيري واختدمته لنفسي خاصة وهذا مما لا نعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع
وانما كرر الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول
انه لم يكرر لفظ الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى
غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي افاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا
تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال الله تعالى انه يراكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان
البشر قبيل كل بشر سواء كان من ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا

وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال
ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد وهذا
عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه
ولا بعضها وانما استحالت الى صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل من الملئكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل
ان يقول الست قد سجد يعقوب ليوسف عليه السلام افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل
على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين و
ايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان آدم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي عليه السلام

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا
الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي
نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال
تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة
المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره
عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله عليه السلام وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم
وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسأل في هذا
الفصل عن اشياء منها عن قوله عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول مأخوذ عليه اداء الرسالة
كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته
هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه
لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل
سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال الى ماذا
يشير بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن
ان يكون المراد بها حجة العقل فاما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال بالواحد والجمع لانه مصدر في الاصل
وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعلا مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووجمت المراة وجما
ثم قال ان الله تعالى بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن
ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم
وقال في تفسير قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم
ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام وكان لطف المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم
ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه عليه السلام لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير
مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء

بمحمد عليه السلام **الاصل** على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام
نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او
مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى
فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا لكم حلاله وحرامه وفضائله و
فرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا مجمله ومبينا غوامضه بين
مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب
لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه **الشرح** قوله
عليه السلام نسلت القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله وتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله واخذ
عليه تعظيمه وان كان بعده لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس اصناف شتى
في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث محمد صلى الله عليه وآله فيها فهم العرب وكانوا اصنافا
شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من
يحيي العظام وهي رميم ؛ ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكر الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي
وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فمن نطق
شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر ؛ فماذا بالقليب قليب بدر ؛ من الفتيان والقوم الكرام ؛ وماذا بالقليب قليب بدر ؛ من الشيزى
يكلل بالسنام ؛ ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيى ؛ وكيف حياة اصداء وهام ؛ اذا ما الرأس زايل منكبيه ؛ فقد شبع الانيس من الطعام ؛ ايقتلني اذا
ما كنت حيا ؛ ويحييني اذا رمت عظامي ؛ وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام
عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع ؛ يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي ؛ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ؛ وقالوا ان ليلى الاخيلية
لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي و
دوني جندل وصفائح ؛ لسلمت تسليم البشاشة او زقا ؛ اليها صدى من جانب القبر صائح ؛ وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من
يجعلها مشاركة للباري سبحانه ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة
منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل ؛ من فوق عرش جالس قد حط ؛ رجليه الى كرسيه المنصوب ؛ وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل
وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش
خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب
والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم
وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة
غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه الى غير ذلك وقد ظهر مما شرحناه ثم ذكر عليه السلام ان محمدا صلى الله

عليه وآله لخلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلم في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه
فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي
الفضائل هاهنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح لان المراد كيف جعل الفرائض في مقابلتها وقسيما لها فدل ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه
ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزائم
كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر
المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء والعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله والله بكل
شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالايات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد
نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد وسمى المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة
ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلم الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا
جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم مثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما
حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلم من رجم الزاني المحصن مثال الثاني صوم
يوم عاشورا كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال وبين واجب لوقته وزايل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة
فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلم ومباين بين محارمه الواجب ان يكون ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا
على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه والاخر لا نقيض ولا ضد له لانه ليس القرآن العزيز على قسمين
احدهما مباين بين محارمه والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ محذوف ثم فسر ما معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه
ينقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عليه السلم عن تقسيم المحارم المتباينة
ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القرآن مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه
الاصل ومنها وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويولهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم
لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته و
يتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما وفرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يالهون اليه ولوه
الحمام فسره بشيء آخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه
قيل اله فلان الى كذا اي عطف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا
يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كانوا يالهون من وله يوله لكان اصله الهوا بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون
الولوه مصدرا لان الفعل مفتوح فصار كقولك دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير جاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا
البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان آدم لما قضى
مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان
الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والاثام

في الحديث

في الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها ، وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ، وقيل اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له ، عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونخفض ارضا وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري لم يكون منصرفنا ابنت بمعمور فاعظم بها من نعمة ام بتمام مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم ملقى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نائل ولا يتبخل بنائل ، ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله ، بالله قولا له من غير معتبة ، ماذا اردت بطول المكث في اليمن ، ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها ، فما اخذت بترك الحج من ثمن ، فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت ، سمع ابو حازم امرأة حاجة ترمي ولا تستر وجهها فقال لها يا امة الله انك في مشعر من مشاعر الله عز وجل وانت مسفرة عن وجهك فلو استترت بيدك قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة ، ماطت كساء الخز عن حر وجهها ، وادنت على الخدين بردا مهلهلا ، من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ، ولكن ليقتلن البرئ المغفلا ، فقال ابو حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز ، واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير المؤمنين عليه السلام في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها السجع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد وان عدة الشهور اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقيكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله ، واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه فانها وان لم تكن ذات سجع

فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على
كل شئ رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حى وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا
تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها
واما الكلام القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذى
يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاى عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك و
احتج عائبو السجع بقوله عليه السلم لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره عليه السلم لبعضهم منكرا عليه فيقال لهم انما انكر عليه السلم
السجع الذى يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه عليه السلم امر فى الجنين بغرة فقال قائل اأدى من لا شرب ولا اكل ولا نطق و
لا استهل ومثل هذا يطل فانكر عليه السلم ذلك لان الكهان كانوا يحكمون فى الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر فى احليل مهر وقوله عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا
الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلم قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به
تاكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان عليه السلم قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه عليه السلم المسجوع خبر ابن مسعود
رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حق الحيا فقلنا انا لنستحيى يا رسول الله من الله تعالى فقال ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحيا
من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا ومثل ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه السلام
اول قدومه ايها الناس افشوا السلم واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن عليه السلم فقال اعيذك من
الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مازورات غير ماجورات وانما هو موزورات بالواو **الاصل** ومن
خطبة عليه السلم بعد انصرافه من صفين **الشرح** صفين اسم الارض التى كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل
كسكين وخمير وضليع وظليم وظليل فان قيل فاشتقاقه مماذا يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف
الحافر يصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل ايمكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو
ان تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيه الخيل او تصطف فيه الاقدام سميت صفين فان قيل ايمكن ان تكون النون زائدة مع اليا كما هما فى غسلين وعفرين و
قيل لو جا فى الامثلة صف بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة فى غسل وهو ما يغسل به نحو الخطمى وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم
وكالزيادة فى عفر وهو الخبيث الداهى فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفريت للداهية هكذا ذكروه ولقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرنى
بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا فى اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما يراعون الحرف ولا كل الحروف بل الاصلى فغير ممتنع
على هذا عندنا ان تكون اليا والنون زائدتين فى صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال انى ادين بما دان الوصى بيوم الخريبة من قتل
المحلينا ٭ وبالذى دان بيوم النهر دنت به ٭ وشاركت كفه كفى بصفينا ٭ تلك الدما معا يا رب فى عنقى ٭ ثم استقى مثلها آمين آمينا ٭
الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه
ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا
ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** وال اى نجا يئل
والمصاص خالص الشى والفاقة الحاجة والفقر والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله
تهاويل وهى ما يهولك من شى اى يروعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان يبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان

اى

فسبحان من خصه بالفضايل التى لا ينتهى [illegible]
الى وصفها وجعله امام كل ذى علم وقدوة كل صاحب [illegible]

اى مدحره اى يبعده ويطرده وقوله عليه السلم استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها وقوله فانه ارجح الهاء عايدة الى ما دل
عليه قوله احمده يعنى الحمد والفعل يدل على المصدر ويرجع الضماير اليه كقوله تعالى بل هو شر وهو ضمير البخل الذى دل عليه قوله يبخلون وقوله عليه السلم وزن و
خزن بلزوم الزاى من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحروف التى قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا فى المنثور واما فى المنظوم
فان يتساوى الحروف التى قبل الروى مع كونها ليست بواجبة التساوى مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة « بيضا باكرها النعيم فصاغها « بلباقة فادقها
واجلها « حجبت تحيتها فقلت لصاحبى « ما كان اكثرها لنا واقلها « واذا وجدت لها وساوس سلوة « شفع الضمير الى الفؤاد فسلها « الا ترا
كيف قد لزم اللام الاولى من اللامين اللذين صارا حرفا مشددا فالثانى منهما هو الروى واللام الاول الذى قبله هو التزام ما لا يلزم فلو قال فى القصيد
وصلها وقبلها وفعلها لجاز واحترزنا بقولنا مع كونها ليست بواجبة التساوى عن قول الراجز وهو من شعراء الحماسة ايضا « وقبيلة لبيتها كهدى الفتش
قد ملئت من نزق وطيش « اذا بكيت قبلتنا ميرجيش « من ذاقها يعرف طعم العيش « فان لزوم اليا قبل حرف الروى ليس من هذا الباب لانه لزوم
واجب الا ترى انه لو قال فى هذا الرجز البطش والفرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم فى الكتاب العزيز
مواضع ليست بكثيرة منها قوله سبحانه فيكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا « وقوله تعالى ولكن كان فى
ضلال بعيد « قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد « وقوله اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق « وقوله والطور وكتاب مسطور
وقوله بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون « وقوله فى سدر مخضود وطلح منضود « وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا
فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير « والظاهر ان ذلك غير مقصود قصده ومما ورد منه فى كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد
الشيبانى فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسالها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج تارة فى يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر
وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءنى وبه نضح دم وعبير فضمنى ضمة وشمنى شمة فليتنى كنت مت ثمه « وقد صنع ابو العلا المعرى كتابا فى اللزوم من نظمه فاتى
بالجيد والردى واكثره متكلف ومن جيده قوله « لا تطلبن بالة لك حالة « قلم البليغ بغير جد مغزل « سكن السماكان السما كلاهما « هذا له
رمح وهذا اعزل

الاصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء
اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت
سوارى اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت
دعايمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه فى فتن داستهم باخفافها
ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون فى خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم
وجاهلها مكرم

الشرح قوله عليه السلم والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القرآن لان المأثور المحكى والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات
اعلاما ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القرآن فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا قوله بعده والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن ينصر الاول
يقول المراد بهما واحد والثانية تاكيد الاولى على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلى قال تعالى فاصدع بما تؤمر اى اظهره ولا تخفه و
المثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسوارى جمع سارية وهى
الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرايق جمع شراك والاخفاف للابل والاظلاف للبقر والمعز وقال الراوندى
فى تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعنى اصحاب معاوية وعلى التفسير الاول يعنى اصحابه عليه
السلم قال وقوله نومهم سهود يعنى اصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون امره وان كان وصفا بالكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون

ويبكون لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه عليه السلام لهم وكحلهم دموع اى نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملك عينيه ولقايل ان يقول الجرح فيما تقدم ذكر اصحاب
عليه السلام ولا اصحاب معاوية والكلام كله في وصف اهل الجاهلية قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة و
هو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طوال الليل يتربون امر معاوية لا ينامون وان يريد بذلك ان اصحابه يكون من خوف معاوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا و
الامر اقرب من ان يحتمل مثل هذا ونحن نقول انه عليه السلام لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي صلى
الله عليه وآله حين حكى بالمدينة حالة كانت في مبدأ البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى عليه السلام ما جرى له مع عقبة بن ابي معيط والحديث مشهور
وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف اى لو استماحهم محمد عليه السلام النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل
لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اى من عرف صدق محمد عليه السلام وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم اى من جحد نبوته وكذبه
في عز ومنعة وهذا ظاهر **الاصل** منها ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه
بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **الشرح** اللجأ ما تلتجئ اليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما يرجع اليه يقول ان النبي عليه السلام اى شانه ملتجئ اليهم و
علمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اى شرعه يرجع ويؤل اليهم وكتبه يعني القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه
لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال لولا الجبال لمادت باهلها والهاء في ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء في فرائصه و
الفرايص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة **الاصل** منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس
بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية
والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور و
الاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى
بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اى كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الرضي رحمه الله
غرضه ذلك وكنى عنه وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد
صلى الله عليه وآله فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اى المفرط المتقدم الذي قد غلا في
سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية
الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبي صلى الله عليه وآله عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول صلى الله عليه وآله على الخلق ثم قال عليه السلام
وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا
الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة
ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلام ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتاول ذلك على غير ما تذكره الامامية
ونقول انه عليه السلام كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق بالخلافة من
جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان
اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل
بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اى اضطراب قال وقد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما
معتقدك اى ما اعتقادك تقول فقد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل ما معنى قوله

عليه السلام

وقوله عليه السلام لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا قيل لا شبهة أن المنعم أعلى وأشرف من المنعم عليه ولا ريب أن محمدا عليه السلام
وأهله الأدنين من بني هاشم لا سيما عليا عليه السلام أنعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء إلى الإسلام والهداية إليه فمحمد صلى الله عليه وآله وإن كان هدى
الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة إلا أن لعلي عليه السلام من الهداية
أيضا وإن كان ثانيا لأول ومصليا على إثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن إلا جهاده بالسيف أولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وإرشاد
العرب إلى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته عليه السلام فإن قيل لا ريب في أن كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فأي نعمة له عليهم
قيل نعمتان الأولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فإن من أنصف علم أنه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم المشركون من أشار إليه وغيرهم من المسلمين وقد
علمت آثاره في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وأن الشرك فيها فغرفاه فلولا أن سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها
لحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن أن يخرج كلامه على وجه آخر وذلك أن العرب تفضل القبيلة التي
منها الرئيس الأعظم على سائر القبائل وتفضل الأدنى منه نسبا فالأدنى على سائر آحاد تلك القبيلة فإن بني دارم يفتخرون بحاجب وإخوته وبزرارة أبيهم على سائر بني تميم
ويسوغ للواحد من أفناء بني دارم أن يقول لا يقاس ببني دارم أحد من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه أبدا ويعني بذلك أن واحدا من بني دارم قد رأس على
بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي عليه السلام أن يقول هذه الكلمات
واعلم أن عليا عليه السلام كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبأبيه أبي طالب فإن من قرأ علوم
السير عرف أن الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل أن يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى بإظهاره سواء كان أبو طالب موجودا
أو معدوما لأنا نقول فينبغي على هذا أن لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقال إنه هدى الناس من الضلالة وأنقذهم من الجهالة وإن له حقا على
المسلمين وأنه لولاه لما عبد الله تعالى في الأرض وأن لا يمدح أبو بكر ولا يقال إن له أثرا في الإسلام وأن عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الأولين
اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لاتباعه له وأن له يدا غير مجحودة في الإنفاق واشتراء المعذبين وإعتاقهم وأنه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت
دعوة مسيلمة وطليحة وأنه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي أمر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فإن قلتم في كل ذلك إن
هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لأن الله تعالى أجرى هذه الأمور على أيديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط
تجري الأفعال على أيديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم إنما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن أبي طالب مثله ٭ واعلم أن هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام
الآن إذ رجع الحق إلى أهله إلى آخرها يبعد عندي أن تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين لأنه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الأمر منتشر الحبل بواقعة التحكيم
ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهده في عسكره من الخذلان وهذا الكلام لا يقال في مثل هذه الحال وأخلق بها أن تكون قيلت في ابتداء بيعته
قبل أن يخرج عن المدينة إلى البصرة وأن الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ٭ ومما رويناه من الشعر المقول
في صدر الإسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ٭ ومنا علي ذاك صاحب خيبر
وصاحب بدر يوم سالت كتائبه ٭ وصي النبي المصطفى وابن عمه ٭ فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ٭ وقال عبد الرحمن بن جعيل ٭ لعمري لقد بايعتم ذا
حفيظة ٭ على الدين معروف العفاف موفقا ٭ عليا وصي المصطفى وابن عمه ٭ وأول من صلى أخا الدين والتقى ٭ وقال أبو الهيثم بن التيهان وكان
بدريا ٭ قل للزبير وقل لطلحة إننا ٭ نحن الذين شعارنا الأنصار ٭ نحن الذين رأت قريش فعلنا ٭ يوم القليب أولئك الكفار ٭ كنا شعار
نبينا ودثاره ٭ يفديه منا الروح والأبصار ٭ إن الوصي إمامنا وولينا ٭ برح الخفاء وباحت الأسرار ٭ وقال عمر بن حارثة الأنصاري وكان
مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه أبوه عليه السلام لما أمره بالحملة فتقاعس ٭ أبا حسن أنت فصل الأمور ٭ يبين بك الحل والمحرم ٭ جمعت الرجال

على راية ٭ بها انبك يوم الوغى مقحم ٭ ولم ينكص المرء من خيفة ٭ ولكن توالت له اسهم ٭ فقال رويدًا فلا تعجلوا ٭ فانى اذا رشقوا مقدم ٭
فاعجلنه والقرن مجمع ٭ بما يكره الوجل المجحم ٭ سمى النبى وشبه الوصى ٭ ورايته لونها العندم ٭ وقال رجل من الازد يوم الجمل ٭ هذا على وهو
الوصى ٭ اخاه يوم النجوة النبى ٭ وقال هذا بعدى الولى ٭ وعاه واع ونسى الشقى ٭ وخرج يوم الجمل غلام من بنى ضبة شاب معلم من عسكر عائشة
وهو يقول ٭ نحن بنى ضبة اعداء على ٭ ذاك الذى يعرف قدما بالوصى ٭ وفارس الخيل على عهد النبى ٭ ما انا عن فضل على بالعمى ٭ لكننى انعى
ابن عفان التقى ٭ ان الولى طالب ثار الولى ٭ وقال سعيد بن قيس الهمدانى يوم الجمل وكان فى عسكر على عليه السلم ٭ اية حرب اضرمت نيرانها ٭
وكسرت يوم الوغا مرانها ٭ قل للوصى اقبلت قحطانها ٭ فادع بها تكفيكها همدانها ٭ هم بنوها وهم اخوانها ٭ وقال زياد بن لبيد الانصارى
يوم الجمل وكان من اصحاب على عليه السلم ٭ كيف ترى الانصار فى يوم الكلب ٭ انا اناس لا نبالى من عطب ٭ ولا نبالى فى الوصى من غضب ٭
وانما الانصار جد لا لعب ٭ هذا على وابن عبد المطلب ٭ ننصره اليوم على من قد كذب ٭ من يكسب البغى فبئس ما اكتسب ٭ وقال حجر بن عدى الكندى
فى ذلك اليوم ايضا ٭ يا ربنا سلم لنا عليا ٭ سلم لنا المبارك المضيا ٭ المؤمن الموحد التقيا ٭ لا خطل الراى ولا غويا ٭ بل هاديا
موفقا مهديا ٭ واحفظه ربى واحفظ النبيا ٭ فيه فقد كان له وليا ٭ ثم ارتضاه بعده وصيا ٭ وقال خزيمة بن ثابت الانصارى ذو
الشهادتين وكان بدريا فى يوم الجمل ايضا ٭ ليس بين الانصار فى جحمة الحرب ٭ وبين العداة الا الطعان ٭ وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما
تحطم المران ٭ فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا على جبان ٭ يا وصى النبى قد اجلت الحرب ٭ الاعادى وسارت الاظعان ٭
واستقامت لك الامور سوى الشام ٭ وفى الشام يظهر الاذعان ٭ حسبهم ما راوا وحسبك منا ٭ هكذا نحن حيث كنا وكانوا ٭ وقال خزيمة ايضا
فى يوم الجمل ٭ اعايش خلى عن على وعيبه ٭ بما ليس فيه انما انت والده ٭ وصى رسول الله من دون اهله ٭ وانت على ما كان من ذلك شاهده ٭
وحسبك منه بعض ما تعلمينه ٭ ويكفيك لو لم تعلمى غير واحده ٭ اذا قيل ماذا عبت منه رميته ٭ بخذل ابن عفان وما تلك آبده ٭ وليس سماء الله
قاطرة دما لذلك ٭ ولا الارض تنفض ما بايدة ٭ وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعى يوم الجمل ايضا ٭ يا قوم للخطة العظمى التى حدثت ٭
حرب الوصى وما للحرب آسى ٭ الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت ٭ تلك القبايل اخماسا لاسداس ٭ وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل فى خطبة
الحسن بن على عليه السلم بعد خطبة عبد الله بن الزبير ٭ حسن الخير يا شبيه ابيه ٭ قمت فينا مقام خير خطيب ٭ قمت بالخطبة التى صدع الله
بها عن ابيك اهل العيوب ٭ وكشفت القناع فاتضح الامر ٭ واصلحت فاسدات القلوب ٭ لست كابن الزبير لجلج فى القول ٭ وطاطا عنان فسل
مريب ٭ وابى الله ان يقوم بما قام به ٭ ابن الوصى وابن النجيب ٭ ان شخصا بين النبى لك الخير ٭ وبين الوصى غير مشوب ٭ وقال زحر بن
قيس الجعفى يوم الجمل ايضا ٭ اضربكم حتى تقروا لعلى ٭ خير قريش كلها بعد النبى ٭ من زانه الله وسماه الوصى ٭ ان الولى حافظ ظهر الولى ٭
كما الغوى تابع امر الغوى ٭ ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى فى كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة
بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين التى تتضمن تسميته عليه السلم بالوصى ما ذكره نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس الجعفى
فصلى الاله على احمد ٭ رسول المليك تمام النعم ٭ رسول المليك ومن بعده ٭ خليفتنا القايم المدعم ٭ عليا عنيت وصى النبى ٭ يجالد عنه غواة
الامم ٭ قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس ٭ اتانا الرسول رسول الامام ٭ فسر بمقدمه المسلمونا ٭ رسول الوصى وصى النبى ٭
له السبق والفضل فى المؤمنينا ٭ ومن الشعر المنسوب الى الاشعث ايضا ٭ اتانا الرسول رسول الوصى ٭ على المهذب من هاشم ٭ وزير النبى وذى صهره ٭
خير البرية والعالم ٭ قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عليه السلم فى صفين ٭ يا عجبا لقد سمعت منكرا ٭ كذبا على الله يشيب الشعرا ٭ ما كان يرضى
احمد لو اخبرا ٭ ان يقرنوا وصيه والابترا ٭ شانى الرسول واللعين الاخزرا ٭ انى اذا الموت دنا وحضرا ٭ شمرت ثوبى ودعوت قنبرا ٭ قدم لوائى

لايوخر

لا تؤخروه حذرا * لا يبلغ الحذار ما قد قدرا * لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا * وحمزة القرم الهمام الازهرا * رأت قريش نجم ليل ظهرا *
وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معاوية * نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى * فما لك
في الدنيا من الدين من بدل * ولا تك كالمجري الى شر غاية * فقد خرق السربال واستنوق الجمل * مقال ابن هند في علي عضيهة * ولله في صدر ابن ابي
طالب اجل * وما كان الا لازما قعر بيته * الى ان اتى عثمان في بيته الاجل * وصي رسول الله من دون اهله * وفارسه الحامي به يضرب المثل *
وقال النعمان بن عجلان الانصاري * كيف التفرق والوصي امامنا * لا كيف الا حيرة وتخاذلا * لا تغبنن عقولكم لا خير فيمن * لم يكن عند البلاء
عاقلا * وذروا معاوية الغوي وتابعوا * دين الوصي لتحمدوه آجلا * وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي * الا ابلغ معاوية بن حرب *
فما لك لا تهش الى الضراب * فان تسلم وتبق الدهر يوما * نزرك بجحفل عدد التراب * يقودهم الوصي اليك حتى * يردك عن ضلال وارتياب *
وقال المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب * يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم * جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا * وايقنوا ان من اضحى يخالفكم *
اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا * فيكم وصي رسول الله قائدكم * وصهره وكتاب الله قد نشرا * وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب * وصي رسول
الله من دون اهله * وفارسه ان قيل هل من منازل * فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا * اشم كنصل السيف غير حلاحل * والاشعار التي تتضمن هذه
اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها ههنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فاما ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة و
الاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان
محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على
طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى
تراثي نهبا **الشرح** سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل
قالوا لان من كان الى جانبك الايمن مائلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع
نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكانه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها واليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال المعجمة والحاء
المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء اي
يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكد مع مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا
احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه
والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا
حشرجت يوما وضاق بها الصدر * وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة * تسربل سربالا من النصر و
ارتدى * عليه بعضب في الكريهة فاصل * الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام فكانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه
الى الوهاد والغيطان قال الهذلي * وعيطاء يكثر فيها الزليل * وينحدر السيل عنها انحدارا * الثالثة قوله عليه السلام ولا يرقى الي الطير هذه اعظم
في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فانما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال
كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب * فوق السماء وفوق ما طلبوا * فاذا ارادوا غاية نزلوا
وقال حبيب * مكارم لجت في علو كانما * تحاول ثارا عند بعض الكواكب * الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه * الخامسة قوله وطويت عنها
كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه * السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين..

قذى اى صبرت على مضض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفى الحلق شجا وهو ما يعترض فى الحلق اى كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثى نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عليه السلام ان محلى منها محل القطب من الرحا فليس من هذا النمط الذى نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج عن باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحا لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتى الى الخلافة فانها لا تقوم الا بى ولا يدور امرها الا علىّ هكذا فسروه وعندى انه اراد امرا آخر وهو انى من الخلافة فى الصميم وفى وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحا

قال الراجز ، على قلاص مثل خيطان السلم ، اذا قطعن علما بدا علم ، حتى انخناها الى باب الحكم ، خليفة الحجاج غير المتهم ، فى سرة المجد وبحبوح الكرم

وقال امية بن ابى الصلت لعبد الله بن جدعان ، فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر ، واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقائق ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعنى طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثانى فانه يعنى بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة. واعلم ان فى الكلام تقديما وتأخيرا وتقديره ولا يرقى الى الطير فطفقت ارتئى بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وصبرت وفى العين قذى الى آخر القصة لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوى عنها كشحا ثم يطفق يرتأى بين ان يصول بيده او الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتأى فى المنابذة والتقديم والتأخير طريق لاحب سبيل مهيع فى لغة العرب قال سبحانه الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اى انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير وقوله عليه السلام حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو من قوله سبحانه ذلك لمن خشى ربه بالوقف ايضا وابن ابى قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله واختلفوا فى عتيق فقيل كان اسمه فى الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله واسم ابى قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب وامه ابنة عم ابيه ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غيروا شيبته وولى ابنه الخلافة وهو حى منقطع فى بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولى ابنك الخلافة فقال ورضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حى الا ابو بكر الصديق وابو بكر عبد الكريم الطايع لله ولى الامر وابوه المطيع حى خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمى عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حى ومات ابو بكر وابو قحافة حى فسمع الاصوات فسأل فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفى ابو قحافة فى ايام عمر بن الخطاب فى سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهى السنة التى توفى فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم فى هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم فى ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم فى المتظلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجرى هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبى صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين عليه السلام وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين عليه السلام هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه فى فضل ولا يوازيه فى جهاد وعلم ولا يماثله فى سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتألم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا فى القاضى ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز فى طباع البشر ومجبول فى اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا رحمهم الله لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا يقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل ويفضى الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الى

والاحق

ولا احوج الى فاضل آخر دونه فيعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتاولوها بهذا التاويل
وحملوها على التالم للعقد والعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك
اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى
الضلال ومعلوم ان تاويل كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكى من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم ربه على انه ترك الاولى ان قيل لا يخلو الصحابة اما ان
يكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما يذكرونه من خوف
الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا عليه السلام ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين عليه السلام في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام
فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول على ما انا ولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه بالحرب
قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب على
ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة يبين ذلك انه لو جادلهم واظهر ما في نفسه
لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد قد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلام قال طفقت
ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي يصير حجتي به جذاء مقطوعة لا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما
منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان عليه السلام لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيهم فقد استراد الصحابة ونسبهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد
سلم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع ان مخالف الاولى من غير علة في الاولى كان
كتارك النص لان العقد في الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه عليه السلام لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا
لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى امر يدعون فيه خلاف ما يدعي عليه السلام واحد الامرين لازم وهو
سواء ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة النص
خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحلان لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى
مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فان اظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار
الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع وخرج
عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة لئن طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا
بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله
عليه وآله ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك
فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد اسكت وهو لا
يتكلم فرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار عليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلى الله
عليه وآله قد اصبح بارئا فدخل اسامة من عسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ
فقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال
ان رسول الله يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات و
اللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله

فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد ٭ امرتهم امري بمنعرج اللوى ٭ فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد ٭ وتزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم موته وسير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وبيعة الناس لعلي عليه السلام بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه وآله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه وآله وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لانه لو كان صلى الله عليه وآله يعلم موته فيه ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يتغير منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتمالآن على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف ان يموت فيه ان يامر الولد الخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر

الاصل حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ٭ فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشنا يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم

الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله ٭ فخر صريعا لليدين وللفم ٭ وقوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الحبل في البئر ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عليه السلام يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة ٭ وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وام عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٭ لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقرا وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا فقال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رايه واعمل فكره فراى ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه اشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال اللين واعلمهم براي ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير اهلك ٭ ويقال افرس الناس ثلاثة العزيز في قوله لامراته عن يوسف عليه السلام وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر ٭ وروى كثير من الناس ان ابا بكر بن ابي قحافة لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذاك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا

مثله

مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئاً ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة له ان لا يلي من اموركم شيئاً ولوددت اني كنت من اموركم خلواً وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غداً لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسائلني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج ٭ احتضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهداً وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه وكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فافاق ابو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيراً عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ ثم اوصى عمر فقال ان لله حقاً بالليل لا يقبله في النهار وحقاً في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليه وانما خفت من اتبع الباطل لخفته عليه وانما انزلت اية الرخاء مع الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيده فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست معجزه ثم توفي ابو بكر ٭ دعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وآله كيف صنعت وتوفي ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة واما البيت الذي تمثل به عليه السلم فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها ٭ علقم ما انت الى عامر ٭ الناقض الاوتار والواتر ٭ ويقول فيها

وقد اسلي الهم اذ يعتري ٭ بجسرة دوسرة عاقر ٭ زيافة بالرحل خطارة ٭ تلقي بشرخي ميسة قاتر ٭ شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر تتخذ منه الرحال والرحل قاتر جيد لو وقع على ظهر البعير ٭ شتان ما يومي على كورها ٭ ويوم حيان اخي جابر ٭ ارمي بها البيد اذا هجرت ٭ وانت بين القرو والعاصر ٭ في مجدل شيد بنيانه ٭ يزل عنه ظفر الطائر ٭ تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصله شتت فلو سكان فاخرج من شتت وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب معاقر خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سناً منه فيقال ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سناً مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كأساً ابداً ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاق والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعصر العنب والمجدل الحصن المنيع ويشبه هذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين يذكر حاله وحال اخيه المأمون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللؤم من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمه ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق اليه اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف ٭ لشتان ما بيني وبين ابن خالد ٭ امية في الرزق الذي الله يقسم ٭ يقارع اتراك ابن خاقان ليله ٭ الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم ٭ وآخذها حمراء كالمسك ريحها ٭ لها ارج من زجاجها يتنسم ٭ فيصبح من طول الطراد وجسمه ٭ نحيل واضحي في النعيم اصمم ٭ وامية المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد.

ابى العيص بن امية بن عبد شمس كان والى خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول امير المؤمنين عليه السلم شتان بين يومى فى الخلافة مع انتقاض
على من الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد
حاله ويسكنا ايامه قوله عليه السلم فيا عجبا اصله فيا عجبى كقولك يا غلامى ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت على هاء السكت
قلت يا عجباه ويا غلاماه قال الاعجب بينه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حيوته فيقول اقيلونى ثم يعقدها عند وفاته لاخر وهذا يناقض الزهد
فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهى ثقال ثم جاءوا من بعدها يستقيلون
وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلفت الرواية فى هذه اللفظة فكثير من الناس رواها اقيلونى فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها
وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية فى الامامة ومن رواها اعتذر لابى بكر فقال انما قال اقيلونى ليثور ما فى نفوس الناس
من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما راى رغبتهم ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه للخلافة
قالوا وقد جرى مثل ذلك النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء فى رعيته ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه
لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلى عليه السلم فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعونى والتمسوا غيرى فانا لكم وزيرا خير منى لكم اميرا وقال لهم
اتركونى فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عليه السلم قالت الامامية هذا
غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا عليه السلام لم يقل انى لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه انى لا اصلح لها لقوله لست بخيركم
ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام فى هذا الموضع مبنى على ان الافضلية هل هى شرط فى الامامة ام لا وقد
تكلمنا فى شرح الغرر لشيخنا ابى الحسين رحمه الله فى هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب وقوله عليه السلم لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب
فى حبذا اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا جدا قال البحترى شد ما اغريت ظلوم بهجرى بعد وجدى بها وغلة صدرى
وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشاطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما والضمير للخلافة وسمى القادمين
معا ضرعا وسمى الاخرين معا ضرعا لما كان لتجاورهما وكونهما لا يحلبان الا معا كشىء واحد قوله عليه السلام فجعلها فى حوزة خشناء اى فى جهة صعبة
المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذه قلة فهم بالفصاحة الا ترى
كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اى متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه
جواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمى غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جرحا فسمى
غليظا ان قيل قال عليه السلم فى حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله فى حوزة
خشناء اى لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها اى تؤذى وتضر وتنكى من يمسها يصف جفاء اخلاق الوالى
المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله عليه السلم ويكثر العثار فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هى كطريق كثيرة الحجارة
لا يزال الماشى فيه عاثرا واما منها فى قوله عليه السلم والاعتذار منها فيمكن ان تكون من على اصلها يعنى ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتى بالفتيا
ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان تكون من هاهنا للتعليل اى ويكثر اعتذار الناس من افعالهم وحركاتهم لاجلها قال امن رسم دار بمربع ومصيف
لعينيك من ماء الشئون وكيف اى لاجل ان رسم المربع والمصيف هذه الدار وكف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها
بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم فى المهالك فالقته فى مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى تلقيه عنها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا
كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثية شنق بالضم وفى الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير

نفسه

نفسه اذا ارفع راسه بيغدى ولا يتعدّى واصله من الشناق وهو خيط يشدّ به فم القربة اشنقت القربة وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعل ذلك في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغداوات جمع غداة وقال صلى الله عليه وآله ارجعن مأجورات غير مأزورات واصله موزورات من الوزر ولانه من الواو وقال الرضي رحمه الله ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ؎ ساءها ما لها تبين في الايدي ؎ واشناقها الى الاعناق ؎ بيتين ؎ في هذا البيت فعل ماض تبين يتبين تبيانا واللام في لها تتعلق بتبين يقول ظهر لها ما في ايدينا مما وهذا البيت من قصيدة اولها ؎ ليس شيء على المنون بباق ؎ غير وجه المسبح الخلاق ؎ وقد كان ذكرته بنية لصغيرة اسمها هند وهو في الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يديك وعنقك يا ابه وبكت فقال لها هذا الشعر وقيل هذا البيت ؎ ولقد غمني زيارة ذي قربى ؎ صغير لقربنا مشتاق ؎ ساءها ما لها تبين في الايدي ؎ واشناقها الى الاعناق ؎ اي ساءها ما ظهر لها من ذلك ويروى ساءها ما بنا تبين اي ما بان وظهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى اشناقها بالرفع عطفا على ما التي هي بمعنى الذي وهي فاعلة ويروى بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي ايضا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة وقد شنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع وقد كان للرضي رحمه الله اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله عليه السلام فمني الناس اي بلي الناس قال منيت بزمردة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلام وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرا مهيبا واستدعى عمر امراة ليسالها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي عليه السلام ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطؤوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله ؎ وعمر هو الذي شيد بيعة ابي بكر ورقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان في مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصبنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نبأها ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك فكيف وقد ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا كان كذلك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا

وانتما تاكلون النار وتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر
لو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره واخذ شطره فلما راى كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد
رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا يجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك
يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكوءها قال صدقت فاكتم علي قال افعل
قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب بالقدوم عليه وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة
اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين و
لبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم ياخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع
بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل
منهم فعلى فقراء المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون
سنة فقال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت
آكل فاجيد وانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت
الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى
بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصنابات ولكني رايت الله نعى
على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي ؁ اسلم عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته و
بعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار اخته فدخل فتوارى خباب منه في داخل البيت فقال عمر ما هذه
الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قال ختنه ارايت ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته
فدفعته عنه فنفحها بيده فدمي وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله
لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا سيفه حتى اتى الى الدار التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وآله يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به
خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وآله داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل
سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ؁ مر عمر يوما في بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك
كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال وما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل كذا وكذا قال الساعي قال بل مؤد ما عليه فقال
لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك
رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه امر حادث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض
قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين عليه السلام امرني ان لا افارقك حتى آتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا
وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت ولقد كان تركك وقال ارايت ان رددتني الى عملك اتصنع قال
نعم والله يا امير المؤمنين لا يبلغك مني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقم عليه ؁ كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يصلون

النخ

التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا أوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد
ثم امر بها فقطعت ه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه
وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الآية
حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته تلاها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات ه لما قتل خالد بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره ابو
قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد
ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم مثبتة فلما رآه عمر قال أريا
يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا
ان ذلك عن امر ابي بكر ورأيه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر
ما هو باول من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين ه لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن
مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم يجف بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب
ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر ه عزل عمر خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك
هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار
بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع ه لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين
منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين
عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه وحجابه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان فقال
نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له ما عذرك في
نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء فلما تناوله
جعلت يده ترعد قال ما شانك قال اخاف ان تمد عنقي وانا اشرب فيقتلني سيفك قال لا باس عليك حتى تشرب فالقى الاناء عن يده فقال ما بالك اعيدوا عليه
الماء ولا تجمعوا عليه بين العطش والقتل قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا او من قاتل مجزأة بن ثور
والبراء بن مالك والله لتأتيني بمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان ويحك
اتخدعني والله لا تخدعني الا ان تسلم ثم اومأ الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة
ه سال عمر بن الخطاب عمرو بن معديكرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع
قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك امك الهبل
قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك ه واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة بنت ابي قحافة
فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن ه كان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج ه وفي الصحيح ان نسوة كن
عند رسول الله صلى الله عليه وآله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله قلن نعم انت
اغلظ وافظ ه وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة

فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه . وقال مرة لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي صلى الله عليه وآله الا ارتجعت ذلك منها فقالت
له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى
ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت امامكم فنضلته . ومر يوما بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل
فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى يا امير المؤمنين انها ليست لك ولا لاحد من اهل القبلة اقرأ ما قبلها
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم فقال عمر كل الناس افقه من عمر . وقيل انه كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت
فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصية قال يا امير المؤمنين ان
كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلث قال الله ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما
سلمت . وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا
مخرج وتأويل وقد ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراده ويتوهم
من تحكى له انه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى
خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير سمع
سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط . رب العباد ما لنا وما لكا . قد كنت تسقينا فما بدا لكا . انزل علينا القطر لا ابا لكا . فقال
سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله الم تقل لنا
ستدخلونها في الفاظ نكر حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله . وعمر هو الذي
غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة . وما كان ضرني
لو صبرت لها صبر . فيا ليت امي لم تلدني وليتني . رجعت الى القول الذي قاله عمر . الاصل . حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم اني
احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم
لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن . الشرح . اللام في يا لله مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه
قال . يا للرجال ليوم الاربعاء . اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا . اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني واصله
من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد وقوله مع هن وهن اي مع امور يكني عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر
قال . على هنوات شأنها متتابع . يقول عليه السلام ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو عليه السلام احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض
الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما لكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو
موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر و
صورة هذه الواقعة ان عمر بن الخطاب لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها
رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض
عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رأيت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان
استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه و
هو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجاب الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها

ان فعلت بها ولستما دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا
الكلام بكلمة ولا ان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر
الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير فان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون
شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم
وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبا بالذي حدث لك
ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمة الله عليه الكلمة المذكورة
ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان
ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي
قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب
مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا
عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي
عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كاني بك قد
قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على
فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان
رحمه الله في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن
ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم و
تقاطعتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام ه ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا لي ابا
طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله و
اجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان
فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على
خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم
ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه
قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية
امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت
حقي من الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين
عليه السلام وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق
وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا
طينة العرب وطباعها والتجربة الى الآن تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص واني قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن

وذلك لانهما من بني زهرة ولعلمه ان سعيداً لا الامر لم يابه له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه
الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدأ بعلي عليه
السلام فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمان
فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد قوله ففعل ذلك عبد الرحمن ثلثا فلما راى ان علياً غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق
على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فيقال ان علياً عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من
صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما
قوله عليه السلام فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان علياً عليه السلام قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان
اباه ابا وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال
الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز و
روى القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في
عثمان فقال علي عليه السلام وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الآن للخلافة وكان قبل يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم
ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوماً يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال
اللهم غفراً ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخاً وشمخاً لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه
حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر فيّ بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى
جازره فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضراً يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد
شمس والضغينة التي عنده على علي عليه السلام من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان علياً عليه السلام قتل احداً من بني زهرة
لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة
لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت
نبيك عليه السلام يقول ان سالماً شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف
رجلاً عجز عن طلاق امرأته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيراً فقد اصبنا منه وان تك شراً يصرف عنا حسب
آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسال عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا له لو عهدت عهداً فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان
اولي امركم رجلاً هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلام فرهقتني غشية فرايت رجلاً يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها
اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حياً وميتاً وعلمت ان الله غالب امره عليكم بالرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم انهم من
اهل الجنة ثم ذكر خمسة علياً وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعداً قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا
الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم فقال العباس لعلي عليه السلام لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره
الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيهم هذا اللغط و
انتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيراً وليس له شيء من الامر وطلحة

بن عبيد الله

بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فامضوه ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصيته
لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي عليه السلام لقوم معه من
بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي
رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر فلو
كان الآخران معي لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي متأخرا بما اكره اشرت عليك عند موت رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسأله
عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها
ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى
يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال عليه السلام اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك
وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا ليجدني حيث تكرهون ثم تمثل ؛ حلفت برب الراقصات عشية ؛ غدون خفافا فابتدرن
المحصبا ؛ ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة ؛ نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا ؛ قال ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا
حسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للتشاور في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد
واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها
اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن
ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شيء
منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه مضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فدخل في الروضة
يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم
في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم
ولا يألوا الامة نصحا وان عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل
نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال قال علي عليه السلام لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا قلت رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب
بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء اربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة
هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن
ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت الا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا
فقال عبد الرحمن بن ابي سرح ان اردت الا تختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار
ابن سرح وقال متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا
الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل
ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عليه السلام العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برايي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي
عليه السلام ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في شأن

فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي فخرج فقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله
لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما
اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عليه السلم اني لا
اعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شانها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش
قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكا ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر روايات اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله
علي عليه السلم في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار منا محمدا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا
حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه
حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى
فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ٭ وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين
الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة
كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتاخر ونتبع غيرنا كما يتاخر راكب
البعير وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عليه السلم في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان
يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها
وفررت يوم احد وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي
خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله بعثني استاذن قريشا في دخوله الى مكة
فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان
فيدك افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه وآله واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي و
نسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء و
الطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه
فلم يكن ياتيه احد الا ابن عباس كان ياتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات **الاصل** الى ان قام
ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله
وكبت به بطنته **الشرح** نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن امتلا بطنه
طعاما جاء نافجا حضنيه ومراده عليه السلم هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد
من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب **شعر** دع المكارم لا ترحل لبغيتها ٭ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ٭ والخضم اكل بكل الفم و
ضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم
وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر رحمه الله تعالى عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون
كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت
به بطنته كبا الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه

أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له وصحت فيه فراسة عمر فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع وافتتحت إرمينية في أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي:

أحلف بالله رب الأنام … ما ترك الله شيئا سدى … ولكن خلقت لنا فتنة … لكي نبتلى بك أو تبتلى … فإن الأمينين قد بينا … منار الطريق عليه الهدى … فما أخذا درهما غيلة … ولا جعلا درهما في هوى … وأعطيت مروان خمس البلاد … فهيهات سعيك ممن سعى

الأمينان أبو بكر وعمر. وطلب إليه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فأقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم وأقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة رسول الله أبيها صلوات الله عليه وآله تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته أم أبان فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان أتبكي أن وصلت رحمي قال لا ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني أمية وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاهما مائة ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير أبي ذر إلى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه وما أظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر بن الخطاب في إقامة الحدود ورد المظالم وكف الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين واجتمع عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد أحداثه عليه فقتلوه وقد أجاب أصحابنا عن المطاعن في عثمان بأجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن إنها وإن كانت أحداثا إلا أنها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وأمير المؤمنين عليه السلام أبرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلام والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه وآله.

الأصل فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها

الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب إلى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو أشبه بالحال إلا أن الرواية الأولى أشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان إبهاما الرجل وهذا لا أعرفه وقوله كربيضة الغنم أي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لأن الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان وأشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين إلى قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه وآله لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة وصدق قوله عليه السلام والمارقين قوله أولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وأما أصحاب صفين فإنهم عند أصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح

قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في أعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي أو
غيره ويقال الزبرج الذهب فأما الآية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول إنه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الأرض والفساد ولكن بترك إرادتهما وهو
كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون إليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال
إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أحسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال إن عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الأصل**
أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها
على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عطفة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل
ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن أن يريد به لولا حضور البيعة فإنها بعد عقدها يتعين المحاماة عنها ويمكن أن يريد بالحاضر من حضره من
الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقوله قد ألقى فلان حبل
فلان على غاربه أي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة العنز ما تنثره من أنفها عفطت
تعفط بالكسر وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فأما العنز فالمستعمل الأشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط أي نعجة ولا عنز فإن قيل أيجوز أن
يقال العفطة ههنا الحبقة فإن ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز إلا أن الأحسن والأليق بكلام أمير المؤمنين عليه السلام التفسير الأول فإن
جلالته وسؤدده يقتضي أن يكون ذاك أراد لا الثاني فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة قلنا إنه استعمله في العنز مجازا يقول عليه السلام
لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليه أولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فإني لم أكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا أن لا أمكن الظالم
من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي أهون من عطسة عنز وهذا إشارة إلى ما يقوله أصحابنا من وجوب
النهي عن المنكر عند التمكن **الأصل** وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من
قراءته قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس
فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد **الشرح** يسمى السواد سوادا لخضرته بالزروع والأشجار
والنخل والعرب تسمي الأخضر أسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك أي أتبعت الأول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر إذا
تتابع جريه وقوله من حيث أفضيت أصل أفضى خرج إلى الفضاء فكأنه شبهه عليه السلام حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء أو جدار إلى فضاء من الأرض و
ذلك لأن النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والأشعار تجتمع إلى القلب فإذا قطع الإنسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة
[illegible] شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام
إلى آخره فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي رحمة الله عليه في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن
الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن
لا يكون بلغ من كلامه ما أراد والله ما رجع من الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق رحمه الله
وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له أتقول إنها منحولة فقال لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق قال فقلت له إن
كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي فقال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه
في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها
مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي قلت وقد وجدت أنا كثيرا من هذه

الخطبة

الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله موجودا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن البرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

الشرح هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهواؤهم لا يوافق ألفاظها طريقته عليه السلام في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة إلى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الألفاظ لأنها كلامه عليه السلام لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولأن الرواية لها كثيرة ولأن الرضي رحمه الله قد التقطها ونسبها إليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها وأما قوله عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء فيعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن البرار أي دخلتم في الفجر والبرار الليلة والليلتان تستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي أفجرتم وهو أفصح وأصح لأن انفعل لا يكون إلا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم إلا ما شذ من قولهم أغلقت الباب فانغلق وأزعجته فانزعج وأيضا فإنه لا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا إن قولهم انعدم خطأ وأما أفعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وأمر نحو أغد البعير أي صار ذا غدة وأجرب الرجل إذا صار ذا إبل جربى فأفجرتم أي صرتم ذوي فجر أما عن في قوله عن البرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الأصلي أي منتقلين عن البرار ومتجاوزين له وقوله عليه السلام وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت أذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الأذن ووقرت أذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا أي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعى وهو الجلبة والأصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النبأة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن أصمته الصيحة القوية فإنه محال أن يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنبأة هي الصوت الخفي فإن قيل هذا يخالف قولكم إن الإفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فإن كلامه عليه السلام صريح في أن بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل إن لفظة أفعل قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو أحمدته إذا أصبته محمودا وقالوا أحييت الأرض وجدتها حية النبات فقوله أصمته الصيحة ليس معناه أن الصيحة كانت علة صممه بل معناه صادفته أصم وبهذا تأول أصحابنا قوله تعالى وأضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء للقلب الذي لا يزال خائفا من الله يخفق بالثبوت في الاستمساك قوله ما زلت أنتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل إن هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من أمثالهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا إلى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها أوضحها أن إظهاركم شعار الإسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وإنما أبصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل أن يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني أن أعرفكم نفسي وما أقدر عليه من عسفكم كما تقول لمن استهان بحقك أنت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي وفسر القطب الراوندي قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية قال معناه أنكم إذا صدقتم نياتكم ونظرتم بأعين لم تطرف بالحسد والغش وأنصفتموني أبصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لو كان هو المراد لقال وبصركم إياي صدق النية ولم يقل ذلك وإنما قال وبصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وأيضا فإنه حكم بأن صدق النية هو علة التبصير وأعلاه أنه لم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق

بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وارض مضلة ومضلة
بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واماه المحتفر فيه انبط الماء يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفتكم على جادة الحق ومنهجه و
حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من ساير جهاتي وانتم تايهون ولا تعلمون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات
قوله اليوم انطق هذا مثل آخر والعجماء التي لا نطق لها وهذا اشارة الى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية لاولي الالباب
فكانها تنطق كما ينطق ذوو الالسنة كما قيل ان الامور الصامتة الناطقة فقيل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفي الاثر سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا قوله عزب راى امرئ تخلف عني هذا الكلام آخر عزب اي بعد والعازب البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء
كما ان قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل الامرين قوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام آخر يقول معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا
كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة
على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبايل وارصدوا لي المكايد وسعروا علي
نيران الحرب وانما اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا التواقف قبل التفاني واقف القوم على
الطريق اي وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظمأ يريد لم يظمأ الظمأ الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس
يريد نفي الظمأ مطلقا لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب ❁ وما صبابة
مشتاق على امل ❁ من اللقاء كمشتاق بلا امل ❁ والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت
لان الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق بان الماء في
اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس
وابو سفيان ان يبايعا له ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي
والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة **الشرح** المفاخرة
ان يذكر كل من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم يأجن ويأجن بالكسر والضم والايناع ادراك
الثمرة واللتيا تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة و
المسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر ينهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح
من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى
التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي
في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين اصله غصصت بالكسر ويحتمل
ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان ألم الشرب للماء الآجن يحدث في اول الشرب ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة
يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه ولا ينتفع بذلك
الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر وانه لم يأن بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا
جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا والظنهم الجزع ثم قال ابعد اللتيا والتي اي ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل

داهية

داهية عظيمة وصغيرة فالثنايا الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر ان انسه بالموت كانس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة وان ذلك
العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام وانه كان من
جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه ، واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله عليه السلام
شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي
من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به
الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي
الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس ، بح صوت المال مما منك يبكي وينوح ، وكذلك قوله ، ما لرجل المال اضحت
تشتكي منك الكلالا ، وقول ابي تمام ، وكم احرزت منكم على قبح قدها ، صروف النوى من مرهف حسن القد ، وكقوله ، بلوناك اما كعب عرضك في العلى
فعال ولكن خد مالك اسفل ، فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت في المال ولا معنى لتصغيره وللنوى قد ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا
قوله ، لا تسقني ماء الملام فانني ، صب قد استعذبت ماء بكائي ، ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسأله ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال
لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل استخرج بها من القارورة ما بعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض
جناحيه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذلك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل
او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي
الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا واما الوديعة فهي بمنزلة
ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير
المعتضد والله ان تسميتي اياها بالوديعة نصف البلاغة ، وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمأمون فقال ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن
رايه ، وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث ، وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ، ورضي بعض الرؤساء عن رجل من جفوة
ثم اقبل يوبخه عليها فقال ان رايت ان لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل ، وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة
الابدان فما كنا نتعارف الا بالآذان ، وغزت حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فاتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم والله وقد احقبوا كل
جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم ، ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم
يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء ، فاما القطب الراوندي فقال قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن
بسفن النجاة معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله عليه السلام مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل ان يقول لا
شبهة ان اهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا ههنا بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل البيت ومراده
الآن ينقض ذلك لانه الآن يامر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر ويرى ان الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام
ولا يناسبه وقال ايضا التعريج على الشيء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا على الاستقامة منصرفين عن
المنافرة ولقائل ان يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته بعن اردت التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت المقام والوقوف وفي
كلامه عليه السلام معدى بعن وقال عرجوا عن طريق المنافرة وقال ايضا آنس بالموت اي احبه وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة ، لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعباس عليهما السلام لاجا

الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستهياج والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا
نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو تبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ولا
لوهن في الأيد والله لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين
والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم ؛ قال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم
في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم
محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى
انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر أما
إني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا
وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي
أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على
العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال إن الله بعث لكم محمدا رسول الله صلى الله عليه و
آله نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين
فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو
صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله و
وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله صلى
الله عليه وآله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر بن الخطاب وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى
إنا لم نأتكم لحاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على أمرهم
ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في
أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك
إنهم مالوا إليك وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن يكن حقنا لم نرض منك
ببعضه دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان وأما قولك إن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فانتم حجر
انبئت تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر إنك تخاف
الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله المستعان ؛ اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها
إلا الدم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان أين الأذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يديك

ابايون

ابا بيعات فوالله لئن شئت لاملانها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلاً ورجلاً فامتنع عليه السلام فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ۝ ولا يقيم على ضيم يراد به ۝ الا الاذلان عير الحي والوتد ۝ هذا على الخسف مربوط برمته ۝ وذا يشج فلا ياوي له احد ۝ قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قالوا للسن قال فانا اسن منه ۝ نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتاً ووضع بيوتاً فكان مما رفع بيتك يا ابه ومما وضع بيت ابي سفيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابداً حتى ياتي علي يومي فوالله مازلت مدفوعاً عن حقي مستاثراً علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال ارصد له بشر اي اعد له وهياه وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضرباً ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا الحديث ظناً منه انه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلاناً خدعته ورصدته ترقبته ومستاثراً علي اي مستبداً دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض وللعرب في الضبع امثال في حمقها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان الصايد يدخل عليها وجارها فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مراراً معنى اطرقي ام طريق طاطئي راسك وكناها ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا فتلجا الى اقصى مغارها وتتقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نايمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضاً فيشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها قال الكميت ۝ فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر ۝ وقال الشنفرى ۝ لا تقبروني ان قبري محرم ۝ عليكم ولكن خامري ام عامر ۝ اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري ۝ وغودر عند الملتقى ثم سايري ۝ هنالك لا ارجو حيوة تسرني ۝ سجيس الليالي مبسلاً بالجراير ۝ اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني اكلاً للسباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري وقال ابو عبيدة ياتي الصايد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول خامري ام عامر مراراً بصوت ليس بالشديد فتنام على ذلك فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صايدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستيثار علي والتغلب امر لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن عم ابي بكر الصديق وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعراً اوله ۝ اني وصعبة فيما ارى ۝ لبعيدان والود ود قريب ۝ في ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ اليوم اوجب طلحة و الزبير هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احد العشرة ايضاً واحد الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وابلى بلاء حسناً وقال النبي صلى الله عليه وآله لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخالصة تقول فلان خالصة فلان وخلصانه وحواريه اي شديد الاختصاص والاستخلاص له خرج طالوت بن ثمان الاحمسي يستقبل

عليًّا عليه السلام وقد صار بالربذة طالبًا عائشة واصحابها وكان طارق من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسألت عنه قيل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه
طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب افاقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا العظيم ثم قلت ادع عليًّا
وهو اول المسلمين ايمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه هذا اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى
بنا الظهر فلما انفتل جاء الحسن ابنه عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما بالك قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني
فقال عليه السلام لا تزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني به فعصيتك قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اين ما
كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك
ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم وشأنهم فان اجتمعت عليك الامة فذلك والا رضيت بقضاء الله فقال عليه السلام والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى
يدخل اليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل وكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث دباب اسم
ضبع مبني على الكسر كبراح اسم الشمس **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على
لسانه **الشرح** يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض وفرخ
في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض ويفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج في
حجورهم اي ربوا الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد
قال ابو الطيب ۞ ما الخل الا من اود بقلبه ۞ واري بطرف لا يرى بسوائه ۞ وقال آخر ۞ كنا من المساعدة نحيى بروح واحدة ۞ وقال آخر ۞
جبلت نفسك في نفسي ۞ كما يجبل الخمرة بالماء الزلال ۞ فاذا مسك شيء مسني ۞ فاذا انا انت في كل حال ۞ والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه
الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا وبالهمزة افصح **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك زعم انه قد بايع بيده ولم
يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم قال الله
سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى بالبيعة
تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم عليه دليلا ولا نصب له برهانا
فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته ۞ قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي
وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل
۞ لما بويع علي عليه السلام كتب الى معاوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي
فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب له كتابا الى الزبير بن العوام وفيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معاوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا
كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليهما ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهر
الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة و
اقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة له بايام فقالا
له يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك

فقال

فقال لهما ارضيتما بقسم الله لكما حتى ارى رأيي واعلما انى لا اشرك فى امانتى الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابى ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد
دخلهما اليأس فاستاذناه فى العمرة * طلب طلحة والزبير من على عليه السلام ان يوليهما المصرين الكوفة والبصرة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال
له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان
طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ على عليه السلام براى ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا فى امر
معاوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رايك فلم ياخذ برايه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته
قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت * دخل طلحة والزبير على على عليه السلام فاستاذناه فى العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة
فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان وما رايهما غير العمرة فقال لهما فاعيدا البيعة
لى ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا فى فتنة يقتتلان فيها
قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضى الله امرا كان مفعولا * لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلى فى
اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل و
ياتيان من وردا عليه باشام يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتيانى بوجهى فاجرين ورجعا بوجهى غادرين ناكثين والله لا يلقياننى بعد اليوم الا فى كتيبة
خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا * وذكر ابو مخنف فى كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون
البصرة فقال يا ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها
والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا
فى معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اى والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وانها التى تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما
مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه ولا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لى و
لقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها فى حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته
فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل * برز على عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق
خيلهما فقال له على عليه السلام انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لى ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم رآك وانت معتنقى فقال لك
اتحبه قلت وما لى لا احبه وهو اخى وابن خالى فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتنى ما انسانيه الدهر ورجع الى
صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذى فارقتنا به فقال اذكرنى على حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا وانى لراجع
وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بنى عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجنى
على حربه اما انى قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامى مكحول حر كفارة عن
يمينى ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر على عليه السلام برمح لا سنان له فقال على عليه السلام افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة
ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى قال لقد اعذرت * لما اذكر على عليه السلام الزبير بما اذكره به ورجع الزبير قال * نادى على بامر لست انكره *
وكان عمر ابيك الخير مذ حين * فقلت حسبك من عذل ابا حسن * بعض الذى قلت منذ اليوم يكفينى * ترك الامور التى يخشى مغبتها * والله امثل
فى الدنيا وفى الدين * فاخترت عارا على نار مؤججة * انى يقوم لها خلق من الطين * لما خرج على عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج
اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله لعمرى اعددت سلاحا وحبذا اهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله

قال علي عليه السلام يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم اذكر الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع
علي عليه السلام الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي
انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به واما انه واحمر ثمود لمقرونان
في قرن لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير
فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز
وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض
بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير
فتؤمنني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا
يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسات ام احسنت اذهب الى علي فاخبره فجاء الى علي عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز
بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يات بالراس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن
صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز
خائبا وقال * اتيت عليا براس الزبير * ابغي به عنده الزلفة * فبشر بالنار يوم الحساب * فبئست بشارة ذي التحفة * فقلت له ان
قتل الزبير * لولا رضاك من الكلفة * فان ترض ذاك فمنك الرضى * والا فدونك لي حلفة * ورب المحلين والمحرمين * ورب الجماعة و
الالفة * لسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفة * ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **الشرح** ارعد
الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت * ارعد وابرق يا يزيد * فما وعيدك لي
بضائر * قال الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان قول الاصمعي * والفشل الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر
كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف
يسبق المطر فاما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع
غيره من خصومنا وقوله عليه السلام ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان
الصمت والسكوت سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله وجلبتهم وزياداتهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف
بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه ما رئي جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة
فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه
اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره بعد ان اتى القتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة
ومن امثالهم الصدق ينبي عنك لا الوعيد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي
ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معاوية
فان عنى معاوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة وماخوذ من قوله تعالى

فاستفزز

فاستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب قوله وان معي لبصيرتي يريد ان
البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال
غيره له وقوله لافرطن من رواه بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ لهم الارشية والدلاء و
منه قوله عليه السلام انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم الى الحوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى
قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله ويؤمن للمؤمنين اي ويؤمن المؤمنين او تكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواه لافرطن بضم الهمزة فهو من افرط
مزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمايح بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي رحمه الله ما الفرق بين الماتح والمايح فقال
هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لانه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المايح لانه تحت الماء الذي
في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله انا ماتحه انا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار والكلام استعارة يقول لاملأن لهم حياض حرب
التي هي دربتي وعادتي او لاستقين لهم الحياض حرب انا متدرب بها مجرب لها اذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وازهاق نفسهم ومن فر منهم لا يعود
اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر ⁘ مخضت بدلوه حتى تحسى ⁘ ذنوب الشر ملأى او قرابا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما
اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله
الشرح قوله تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عكل وكانوا مع اهل الشام
حملوا في يوم من ايام صفين وخرجوا وعقلوا انفسهم بعمائمهم وتحالفوا انا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لان عكلا تبدل الجيم كافا والناجذ اقصى الاضراس
وتد امر من وتد قدمه في الارض اي اثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه
ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه
ويكون ناكس الراس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل و
حذف ذلك للعلم به فكانه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل وكن كالعشواء التي تخبط ما امامها ولا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا
ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لان عظام الراس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع اخر وهو قوله وعضوا على النواجذ
فانه انبا للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الارم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الاسنان وصوتها والارم الاضراس و
قوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك
لكان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها ⁘ واخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس
وجاء اهل الشام ومن اهل الشام والله ما هم الا تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم
في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط انما اقبل اليكم الفلاحون واوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم اعيروني
سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين ⁘ من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر
وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام لمحمد
غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك ان عليا
قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فلا احد يعدل عمي الا هؤلاء
فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن ساقتل لك حمزة فانه

رجل لا يبصر امامه في الحرب * ووقف حتى اذا اتاه زرقه بالحربة كازرق الحبشة بحرابها فقتله * دفع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته الى محمد ابنه عليه السلام
وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق
من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال * اطعن بها طعن ابيك تحمد * لا خير في الحرب اذا لم توقد * بالمشرفي والقنا المسدد * ثم حمل وحمل الناس خلفه
فطحن عسكر البصرة * قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه * كان علي عليه
السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله
صلى الله عليه وآله * ام محمد عليه السلام خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو حنيفة
وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي عليه السلام من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في ايام رسول الله
صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد
سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي
فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه ابا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر
الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها واخبروه
بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القاسم وهذا القول هو اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف
* لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع اركان عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك
وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة
بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت
ان تعلمه الطعان فطال ما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي
عليه السلام اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله فلا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير
المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلام اين يقع ابني من ابني رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال خزيمة بن ثابت فيه * محمد ما في عودك اليوم وصمة * ولا كنت في الحرب الضروس معردا * ابوك الذي لم يركب الخيل مثله * علي و
سماك النبي محمدا * فلو كان حقا من ابيك خليفة * لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا * وانت بحمد الله اطول غالب * لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده * قريش واوفاها بما قال موعدا * واطعنهم صدر الكمي برمحه * واكساهم للهام عضبا مهندا * سوى اخويك السيدين
كلاهما * امام الورى والداعيان الى الهدى * ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا * من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا * الاصل ومن كلام
له عليه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال
عليه السلام اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى
بهم الايمان الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه قال الشاعر * وما رعف الزمان
بمثل عمرو * ولا تلد النساء له ضريبا * والمعنى ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان وقد لم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك * قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي عليه السلام

السيف

السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم
بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم
الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت
ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي
عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال
اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله
قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه
الى واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي
ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من
انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة
الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك
يا ابن خلف لقد عانيت امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس ثم قال هذا
يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني
الاعيار من بني جمح فقال له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي
لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال
وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف
مبلغه ومقداره وكان ستة الاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ
خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه
الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة و
مملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا
سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه
الابواب فهو لاهله ولا نصيب لكم في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين
ثم انصرفوا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق و
عهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله
عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة
وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر **الشرح** قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرجال تحت راياتها
قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللوم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن
اياك والمراة الحسناء في منبت السوء وقوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا وذمة فانها في المعنى

خلاف وعداوة في قوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما قال ۞ بلاد بها الحمى واسد عرينة ۞ وفيها المعلى
يعتدي ويجور ۞ فاني لمن قد حل فيها لراحم ۞ واني لمن لم ياتها لنذير ۞ ولا ذنب لاهلها في انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه
مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ
عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما ما اختاره عليه السلام ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رايت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على
ان البصرة تهلك بالماء الاسود يتفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة
في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس
من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرقت كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين
الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم ۞ قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي رحمهما الله ما حفظ رجز قط اكثر
من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن
تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا يتحلحل ولا يتزلزل حتى لقد صرخ عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال
اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة
ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم شعر نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ۞ ننازل الموت اذا الموت نزل ۞ ننعى ابن عفان باطراف الاسل ۞
ردوا علينا شيخنا ثم بجل ۞ الموت عندنا احلى من العسل ۞ لا عار في الموت اذا حان الاجل ۞ ان عليا هو من شر البدل ۞ ان تعدلوا بشيخنا
لا يعتدل ۞ اين الوهاد وشماريخ القلل ۞ فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ۞ نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل ۞
اكثر من اكثر فيه او اقل ۞ انى يرد نعثل وقد قحل ۞ نحن ضربنا وسطه حتى انجدل ۞ لحكمه حكم الطواغيت الاول ۞ آثر بالفيء وجابى في العمل ۞
فابدل الله به خير بدل ۞ اني امرؤ مستقدم غير وكل ۞ مشمر للحرب معروف بطل ۞ ومن اراجيز اهل البصرة ۞ يا ايها الجند الصليب الايمان
قوموا قياما واستغيثوا الرحمن ۞ اني اتاني خبر ذو الوان ۞ ان عليا قتل ابن عفان ۞ ردوا الينا شيخنا كما كان ۞ يا رب وابعث ناصرا
لعثمان ۞ يقتلهم بقوة وسلطان ۞ فاجابه رجل من عسكر الكوفة ۞ ابت سيوف مذحج وهمدان ۞ بان ترد نعثلا كما كان ۞ خلقا سويا
بعد خلق الرحمن ۞ وقد قضى بالحكم حكم الشيطان ۞ وفارق الحق ونور الفرقان ۞ فذاق كاس الموت شرب الظمآن ۞ ومن الرجز المشهور المقول
يوم الجمل قاله اهل البصرة ۞ يا امنا عايش لا تراعي ۞ كل بنيك بطل المصاع ۞ ينعى ابن عفان اليك ناع ۞ كعب بن سور كاشف القناع ۞
فارضي بنصر السيد المطاع ۞ والازد فيها كرم الطباع ۞ ومنه قول بعضهم ۞ يا امنا يكفيك منا دنوه ۞ لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه ۞ وحولك
اليوم رجال شنوه ۞ وحي همدان رجال الهبوه ۞ والمالكيون القليلو الكبوه ۞ والازد حي ليس فيهم نبوه ۞ قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه
نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول ۞ يا معشر الازد عليكم امكم ۞ فانها صلاتكم وصومكم ۞ والحرمة العظمى التي تعمكم ۞ فاحضروها
جدكم وحزمكم ۞ لا يغلبن سم العدو سمكم ۞ ان العدو ان علاكم زمكم ۞ وخصكم بجوره وعمكم ۞ لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم ۞ قال
المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه
لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة
يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل و
انتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال ۞ يا ام يا ام خلا مني الوطن ۞ لا ابتغي

القبر

اذن لمستطول حزن ۞ اوفاتنا ابنا حصين وحسن ۞ ان فاتنا اليوم علي فالغبن ۞ من هيهنا معشر عوف بن قطن ۞ العبد ولا ابغي الكفن
ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فيأخذ بخطامه ثم
شد على عسكر علي عليه السلام وقال ۞ اضربهم ولا ارى ابا حسن ۞ ها ان هذا حزن من الحزن ۞ فشد عليه علي عليه السلام امير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه و
قتله وقال قد رأيت ابا حسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصا فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما
صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين
والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال
لاصحابه رويدا حتى ينفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه
فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد عليه السلام اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك
ابدا ثم ادركت عليا عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد
انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر
زئير الاسد حتى فرق من حوله ولا يرجعوا وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل
حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم
رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن
نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد عليه السلام هكذا فاصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما
تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة عليه السلام في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار فقال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل
اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال ابن مثرى القوم فقلت هيهنا نحو عائشة قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال الثرى
على فعيل هو الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له ۞ قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل الى
ميسرة فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها فعظمهم بنو ضبة وبنو عدي
ثم عطفت الازد وضبة وناجية وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله
وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلام قالوا كان عمرو واخذ بخطام الجمل
فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال
زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين اني رأيت يدا اشرفت علي من السماء تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي
ولا تغسلني فاني مخاصم عنده ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم خرج الى خطام الجمل مرتجزا يقول ۞ ارديت علباء وهندا في طلق ۞ ثم ابن صوحان خضيبا في
علق ۞ قد سبق اليوم لنا ما قد سبق ۞ والوتر منا في عدي ذي الفرق ۞ والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق ۞ والفارس المعلم في الحرب الحنق ۞
ذاك الذي في الحادثات لم يطق ۞ اعني عليا ليته فينا مزق ۞ قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمن
ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم نزل ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس
يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ واقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمائل سيفه من نشغة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه
فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار فضربه عمار على رأسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين

استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلام ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لا ها الله اذن قال فادنني منك اسارك
قال له ما كنت متمردا وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر
بعلي عليه السلام فضربت عنقه وقال قوم ان عمرا لما قتل من قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم
وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا
الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر * اني اذا ما الحرب ابدت نابها * واغلقت يوم الوغا ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها * كنا قداماها ولا اذنابها * ليس العدو دوننا اصحابها * من هابها اليوم فلن اهابها * لا طعنها اخشى ولا ضرابها
ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه
فصرعه ثانية فوثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك
انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به حضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر
فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف
القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا لضب * انك قد فجعت بفارس
حامي الحقيقة قاتل الاقران * عمرو بن يثربي الذي فجعت به * كل القبايل من بني عدنان * لم يحمه وسط العجاجة قومه * وحنت عليه الازد
ازد ان * فلهم علي بذلك حادث نعمة * ولحبهم احببت كل يمان * لو كان يدفع عن منيته ما لك * طول الاكف بذابل المران * او معشر وصلوا الخطا
بسيوفهم * وسط العجاجة والخيول دوان * ما نيل عمرو والحوادث جمة * حتى ينال النجم والقمران * لو غير الاشتر ناله لندبته * وبكيته ما دام
هضب ابان * لكنه من لا يعاب بقتله * اسد الاسود وفارس الفرسان * قال ابو مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت
عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا وطعنته احسب انفا فجعل الاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه
لكان خلفي ولكن ابى الناس الا انه صاحبه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفأت
جمرته عنه ما دنا منه وما صاحبه غيري وان الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله واني لي ان اخالف الناس قال وخرج
عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلام وارتجز عليه فقال * يا ابا
تراب ادن مني فترا * فانني دان اليك شبرا * وان في صدري عليك غمرا * فخرج اليه علي عليه السلام فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار
الجمل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب
بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلام ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه
الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها
شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا فاختلط الفريقان ونادى علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله يا
منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد
روي ان شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل
البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر
فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره

واختلط

واختلط الفريقان هؤلاء ليتنقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحروب وكان ايضا شيخا عالي السن
فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق
بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر ٭ اعايش لولا انني كنت طاويا ٭ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا ٭ غداة ينادي
والرجال تحوزه ٭ باضعف صوت اقتلوني ومالكا ٭ فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه ٭ خدب عليه في العجاجة باركا ٭ فنجاه مني اكله وشبابه ٭
واني شيخ لم اكن متماسكا ٭ وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة
يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه
الثلاثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر
الذي ذكرناه ٭ وقالت على اي الخصال صرعته ٭ بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ٭ ام المحصن الزاني الذي حل قتله ٭ فقلت لها لا بد من بعض ذلكا ٭
قال ابو مخنف وانتمى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلام الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما رآه الحارث بن زهير
مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة ٭ يا امنا اعق ام نعلم ٭ والام تغذو ولدها وترحم ٭ اما ترين كم شجاع يكلم ٭ وتختلى هامته والمعصم ٭
فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال فاتيت عائشة بعد
ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة فقالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة
الذي قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها
لا تسكت ثم قالت لوددت والله اني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال
اضربهم ولو ارى عليا ٭ عممته ابيض مشرفيا ٭ اريح منه معشرا غويا ٭ فصمد عليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن
امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال ٭ انا ابن عتاب وسيفي ولول ٭ والموت عند الجمل المجلل ٭ فحمل عليه
الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على
راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو
ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عائشة من هذا فسالت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف
فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف حدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي
سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها
والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها
رسوله لي وساُدعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف فحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما
راى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني
ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من
النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال

كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال عليه السلام لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اي صار سفيها وسفه بالضم ايضا فاذا قلت سفه فلان رايه او حلمه او نفسه لم يقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشته والم بطنه ووفق حاله ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده عليه السلام بقوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة عن السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء هيهنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق

الشرح القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمن اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب الغناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد فعل هذه الصورة وذلك مما لا يعابون به من جهتهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطائع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه من غير غناء في الحرب ولا اثر وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رحمه الله ان عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهي في الجور اضيق عليه لان الجائر في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر الا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معاوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ۞ ولا تنهبوه لا تحل مناهبه ۞ بني هاشم كيف الهوادة بيننا ۞ وعند علي درعه ونجائبه ۞ بني هاشم كيف التودد منكم ۞ وبز ابن اروى فيكم وحرائبه ۞ بني هاشم الا تردوا فاننا ۞ سواء علينا قاتلاه وسالبه ۞ بني هاشم انا وما كان منكم ۞ كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه ۞ قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه ۞ كما غدرت يوما بكسرى مرازبه ۞ فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم اضيع

والقاه

اى كان كافيا كما كان كسرى كافيا وكان المنصور رحمه الله ٭ بشيمها الكبرى هديه وضرائبه ٭ وشبهته كسرى وقد كان مثله ٭ والثاء لدى الروع صاحبه
اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذى فرق بين بنى عبد مناف بهذا الشعر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتى بما اقول
رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذى
بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون
كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت
بهم فى النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما
ولعل ولقلما ادبر شىء فاقبل **قال** الرضى ابو الحسن رحمه الله **الشرح** ان فى هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ
العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التى وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب فى هذه الصناعة
بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **الاصل** ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطىء رجا ومقصر فى النار
هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة عليها باقى الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من
افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا فى بيوتكم
واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **الشرح** الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين فى ذمتى كقولك فى
عنقى وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم فى سماع ما يقوله كما يقول المهتم باصلاح امر لقوم انا
المتقلد بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهى الموعظة والمثلات العقوبات حجزه منعه وقوله لتبلبلن اى لتخلطن تبلبلت الالسن
اى اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون من الغربال الذى يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اى قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما الاختلاط
كالتبلبل لان غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثانى ان يريد بذلك انه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميزه كما يميز الدقيق عند الغربلة من نخالته و
يقول انا عصيت ولا كتمت وشمة اى كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اى لقديما فعل الباطل ذلك ف
نسبة الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الاله فجبر ٭ اى فانجبر والسنخ الاصل كقوله اذا حاص عينيه كرى النوم و فى
بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتاويل مختلف فمراده على الرواية الاولى وهى الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهى
كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة فهلك ٭ وهذه الخطبة من جلائل
خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضى اما اختصارا او خوفا من ايحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا ابو
عثمان الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن ابى عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين على عليه السلام بالمدينة فى
خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ثم قال الا لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر
فى النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبى اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقى
الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا فى بيوتكم واصلحوا ذات بينكم و
التوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندى فيها محمودين اما انى لو اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث
كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر
الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقلما ادبر شىء فاقبل ولئن رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء وانى لاخشى ان تكونوا فى فترة وما علينا الا الاجتهاد

قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطايب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم
الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية
الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا يدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت
يقول من ابقى على الناس فانما ابقى على نفسه والهوادة الرفق والصلح واصلها اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما
يهود اهل الكتاب وازرت زيدا اعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجى وقوله شغل من الجنة
والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع
مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلاثة اي هؤلاء ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم
قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد
شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف
وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردي
من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق المنهج
اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر بن الخطاب انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من
البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى هذه الامة
بدوائين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله
ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه
رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما
افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر
احدا ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها
فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب
يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة وعلى التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل او مات
قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله
استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور
لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة
قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان
ثم ما جرى بينه وبين عثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما
معه عليه السلام والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجد والتألم

لصرف

لصرف الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عنه وأما كلامنا الآن في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على أن قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار
على ذي لب فيه كفاية في انحرافه عنهما وأما قوله حق وباطل إلى آخر الفصل فمعناه كل أمر فهو إما حق وإما باطل ولكل واحد من هذين أهل وما زال أهل الباطل
أكثر من أهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر أهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما أدبر شيء فأقبل استبعد عليه السلام أن تعود دولة
قوم بعد زوالها عنهم وإلى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله ٭ وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ٭ ذوى نبت جنبيه وجف المشرع ٭ فقلت إلى أن يرجع
النهر جاريا ٭ وتعشب جنباه تموت الضفادع ٭ ثم قال ولئن رجعت عليكم أموركم أي إن ساعدني الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله
وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه إنكم لسعداء ثم قال وإني لأخشى أن تكونوا في فترة الفترة هي
الأزمنة التي بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت
بين موسى وعيسى عليهما السلام لأنه بعث فيها أنبياء كثيرون فيقول عليه السلام إني لأخشى أن لا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالأمم الذين في
أزمنة الفترة لا يرجعون إلى نبي يشافههم بالشرائع والأحكام وكأنه عليه السلام قد كان يعلم أن الأمر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا إلا الاجتهاد يقول أنا أعمل ما
يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وأمراء الفساد عن المسلمين فإن تم ما أريده فذاك وإلا كنت قد أعذرت وأما التتمة المروية عن جعفر
بن محمد عليه السلام فواضحة الألفاظ وقوله في آخرها وبنا تختم لا بكم إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام و
أصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضا وروى القاضي
القضاة رحمه الله عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله بإسناد متصل بعلي عليه السلام أنه ذكر المهدي وقال إنه من ولد الحسين عليه السلام وذكر حليته فقال
رجل الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث

الأصل

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته
ورجل قمش جهلا موضع في جهال الأمة غاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى
إذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه
ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خباط
جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات ذرو الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به لا يحسب العلم
في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث إلى الله
من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ولا
عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر

الشرح

وكله إلى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه و
موضع مسرع وضع البعير أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أي أسرع به وأغباش الفتنة ظلمها الواحدة غبش وأغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلاة
الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الآجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتنز أي اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو و
التلخيص متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وإنما قيل لها مبهمة لأنها أبهمت عن البيان كأنها أصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا إليها سبيل
أو جعل عليها دليل وإليها سبيل إلا أنه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مرجه
الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض بضرس يريد أنه لم يتقن ولم يحكم الأمور فيكون بمنزلة من يعض بناجذه

وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت بنية الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبي و
يقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله قوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات يذري من اذرى رباعيا وقد صحح
قوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحب للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشي على الارض والاجود الاصح
الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال الله تعالى فاصبح
هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت قوله لا ملي اي لا قيم به وفلان غني ملي اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد وفي كلام ابن قتيبة تتمة
هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح الجيد لانه
يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او تقول ولا قاعد فقوله عليه السلام لا ملي اي لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية وليحسن الاقتصار
على لا الاولى وقوله عليه السلام اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو
فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا
والبور افعل من البور الفاسد بار الشي اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد هيهنا واصله الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين الذين
احدهما وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقايد كالمشبه والمجبر ونحوهما
الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن
افتتن به ضال عن هدى من قبله مضل لمن يجي بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول
جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالا في
دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما
معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون والمصالحة من الخير ويروى بما في غيب الهدنة اي في فطنتها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش
الفتنة اي غافل ذو غرة ويروى من جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين في جمع حذف
الموصوف تقديره من جمع شي ما قل خير منه مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام فلقلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك مجرا ايضا بالصفة الاصل
ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله بالاختلاف
فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا
تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شي وفيه تبيان كل شي وذكر ان الكتاب يصدق بعضه
بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضي
غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به الشرح الانيق المعجب وانق الشي اي اعجبني يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر
فيه غير مراد بل المراد به امر آخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه
احدها انه لما كان الاله سبحانه واحدا والرسول عليه السلام واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته
رسولا بكتاب يامرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل وثانيها لا يخلو الاختلاف
الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف

مامورا به

مأمورا به والثاني خرق ولزم منه تحريم الاختلاف **وثالثها** اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد تبين فلا مجال للاجتهاد فيه **ورابعها** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع **وخامسها** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف **واعلم** ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودية وصالحية تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايات تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الاصل ومن كلام له عليه السلام للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فيه فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد

قال الرضي رحمه الله يريد عليه السلام انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال اغلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الاشعث معدي كرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحرث بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الرأس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان ۞ يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا ۞ انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا ۞ وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية على احدها لواء كبس بن هانئ بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف هانئ بالمطلع لانه كان يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد بن الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطأوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي ۞ فكان فداؤه الفي بعير ۞ والفا من طريفات وتلد ۞ واما الاسر الثاني في الاسلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه

نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته
وفود العرب جاءه وفد كندة وفيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت
زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد
شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد اليه عليه السلام يشكوهم وفي هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما
تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
الى زياد فوصلوا اليه الكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن
له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة
الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا
فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر بن ابي قحافة زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني
وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال
خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال
لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معد يكرب فقال مسروق
لزياد اطلقها فابى فقال مسروق ٭ يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمع فيه كتلميع الثوب ٭ ماض على الريب اذا كان الريب ٭ ثم قام فاطلقها فاجتمع
الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه
فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر بن ابي قحافة الى المهاجر بن ابي امية وهو
على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن
المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى
فيه رأيه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا
كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فاعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله
صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر بن ابي قحافة موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت
عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء
وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه
وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المؤمنين عليه السلام
وان امرا دل على قومه السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ
ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه واين كندة واين اليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي رحمه الله هذا فاما الكلام
الذي كان امير المؤمنين عليه السلام قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا عليه السلام قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين رجل من اصحابه
بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء

من ترك

من ترك العقدة وكان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم فظن الأشعث أنه عليه السلام أراد هذا جزائي حيث
تركت الرأي والحزم وحكّمت لأن هذه اللفظة محتملة ألا ترى أن الرئيس إذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد أمر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا
استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك أصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وأمير المؤمنين
عليه السلام إنما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للأشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما عليّ مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الأشعث
من المنافقين في خلافة علي عليه السلام وهو في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما كان عبد الله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما رأس
النفاق في زمانه وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام للأشعث حائك بن حائك فإن أهل اليمن يعيّرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الأشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما أقول
في قوم ليس فيهم إلا حائك برد ودابغ جلد أو سائس قرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فإنكم لو قد عاينتم
ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصّرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم وهديتم إن اهتديتم
وبحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر **الشرح** الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في قوله
ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني رفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر وأصحابنا كلهم يذهبون إليه وإن شنّع عليهم
أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة رحمه الله أنه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قال وإنما
نفاه ضرار بن عمرو فلمخالطته لأصحابنا وأخذه عن شيوخنا نسب قوله إليهم ويمكن أن يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز أن يعني
بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة على السعادة أو الشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو إلى جنة أم إلى نار ويمكن أن يعني
به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن أن يعني ما كان علي عليه السلام يقوله عن نفسه أنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده والشيعة
تذهب إلى هذا القول وتعتقده وتروي عنه عليه السلام شعرا قاله للحارث الأعور الهمداني **شعر** يا حار همدان من يمت يرني ۞ من مؤمن أو منافق
قبلا ۞ يعرفني طرفه وأعرفه ۞ بعينه واسمه وما فعلا ۞ أقول للنار وهي توقد للعرض ۞ ذريه لا تقربي الرجلا ۞ ذريه لا تقربيه إن له ۞
حبلا بحبل الوصي متصلا ۞ وليس هذا بمنكر إن صح أنه عليه السلام قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى
بن مريم عليه السلام وذلك قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك أن كل
ميت من اليهود وغيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأى المسيح عليه السلام عنده فيصدق به من لم يكن في أوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله
عليه السلام لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول أبي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به إن آباءك ابتزوا هذا الأمر عن غير مشورة ثم ماتوا فلو علمت
ما قالوا وما قيل لهم فقيل إن سليمان بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا
فإنما ينتظر بأولكم آخركم **قال** الرضي أبو الحسن رحمه الله وأقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال
به راجحا وبرز عليه سابقا فأما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفها من كلمة
وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل أن يكون أراد ذلك ويحتمل أن يكون
أراد بالغاية الموت وإنما جعل ذلك أمامنا لأن الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائر إلى الجزاء فهما أمامه أي بين يديه ثم قال وإن وراءكم الساعة
تحدوكم أي تسوقكم وإنما جعلها وراءنا لأنها إذا وجدت ساقت الناس إلى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الإبل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الإنسان
من خلفه ويحركه من ورائه إلى جهة ما بين يديه ولا يجوز أن يقول إنما سماها وراءنا لأنها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك أن الثواب والعقاب هذا
شأنهما وقد جعلهما أمامنا ۞ وأما القطب الراوندي فإنه قال معنى قوله فإن الغاية أمامكم يعني أن الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله ووراءكم الساعة أي قدامكم

ولقائل ان يقول انّما الورا بمعنى القدّام فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله عليه السلام فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجي الذين يخلقون ويموتون في آخره كامير يريد اعطا جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول منهم اذا انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صغا من الما وما انقع هذا الما اى ما اروَاه للعطش

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون امّا قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والام ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

الشرح يروى ذمر بالتخفيف وذمّر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقول جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي لا ما فيه اى جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالما اى ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اى ليعود الجور الى لباسه وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله وليس ذلك بمعروف في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا يقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور وهذا غير صحيح لان عاد لم يات متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي ينصف وقال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشي بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى رضاعها وقوله يا خيبة الداعي هيهنا كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلثة الرجلان والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ما ذا اجيب اى احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هولاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اى خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله ❁ يا فانظر ايمن الوادي على اضم ❁ وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جايز وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه وهبلته امه ثكلته بكسر البا وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زايدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب وقد ورد في القران العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الاى معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي تاوله المرتضى رحمه الله عليه في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رحمه الله قال حدثنا مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعايشة يوذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هولاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف راوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتاييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم

ولا يعجزه

ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذى نفسى بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على
الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتى والب على عثمان حتى قتله ثم عضهنى به ورمانى اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر على عدوى فاكفنيه
اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام وكلام اصحابه وعماله فى واقعة الجمل كله يدور على هذه المعانى التى تشتمل عليها الفاظ
هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التى رواها ابو الحسن على بن محمد المدائنى عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى اول امارة على عليه السلام
فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ نودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على عليه السلام متقلدا
سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه
دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع اذ انتزى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف
ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين
لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتمونى ايها الناس من بيتى فبايعتمونى على شنئ منى لامركم وفراسة تصدقنى
ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرجلان فى اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم
بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم انى
اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغى عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لى موعدى ولا تكلنى الى نفسى انك على كل شئ قدير ثم نزل وروى
الكلبى قال لما اراد على عليه السلام المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالامر
ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين
يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولى الامر قوم لم يألوا فى امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولى تمحيص سيئاتهم والعفو عن
هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا على حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعانى امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا
طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم
وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق
وشافيا من باطل ثم نزل وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا عليه السلام بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال فى خطبته الحمد لله
على كل امر وحال فى الغدو والآصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة
واضطرب حبلها وعبد الشيطان فى اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى اطفأ الله به نيرانها و
اخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبى المصطفى صلى الله عليه وآله فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به
ذات البين وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوى الضغائن الواغرة فى الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر
فلم يأل جهده ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة
لى فى ذلك ودخلت منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم علىّ حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وانا غير مسرور
بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه انى كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول ما من وال يلى شيئا
من امر امتى الا اتى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علىّ ملؤكم وبايعنى طلحة
والزبير وانا اعرف الغدر فى اوجههما والنكث فى اعينهما ثم استأذنانى فى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها

وشخص معهما ابنا الطلقا فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابى بكر وعمر وبغيهما على وهما يعلمان انى لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا على منكرا ولا جعلا بينى وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعى الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعانى وظلمانى والبا على ونكثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذى من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن تبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمرى يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا فى عواتقنا وقلوبنا فى صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة فى اهل او نفس او مال فلا يكونن له فتنة فان المرء المسلم البرئ من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذى ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا فى غير ريا ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغنى الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها** الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذى لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال** الرضى رحمه الله الغفيرة الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجما الغفيرة ويروى عفوة فى اهل او مال والعفوة الخيار من الشئ يقال اكلت عفوة الطعام اى خياره وما احسن المعنى الذى اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

الشرح الفالج الظافر الغالب فلج يفلج بالضم وفى المثل من يات الحكم وحده يفلج والياسر الذى يلعب بالقداح وايسر مثله والجمع ايسار وفى الكلام تقديم وتاخير تقديره كالياسر الفالج اى كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا ان اللفظين صفتان وان كانت احديهما مرتبة على الاخرى وقوله ليست بتعذير اى ليست بذات تعذير اى تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار اى ذى النار وقوله هم اعظم الناس حيطة كبيتة اى رعاية وكلاية ويروى حيطة كغيبة وهو مصدر حاط اى تحننا وتعطفا والخصاصة الفقر يقول القضا والقدر ينزل من السما الى الارض كقطر المطر اى مبثوث فى جميع اقطار الارض الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فى المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فاذا راى احدكم لاخيه زيادة فى رزق او عمر او ولد او غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة يفضى به الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيى من ذكره بين الناس ويخشع اذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه

يجلب له نفعا وتدفع عنه ضرا كذلك من وصفنا حاله يصير فينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويستأثر به فالذي عند الله خير له واما ان ينسأ في اجله فيرزقه الله اهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروءته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا و من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لاقوام فانه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لانه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من آيات التحذير ثم قال وليكن التقوى منكم اقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فان العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم ان مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من اقبح الاخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله الا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق ارادة حسود وقيل لارسطو ما بال الحسود اشد غما من المكروب قال لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف الى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل ومختار القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلام لله در الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من السوس في الوبر وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود * لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود * لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسود * وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام فقال ان الخليفة امر بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال الم اقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب وروى انس بن مالك مرفوعا ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي وقال الاصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر * تراه كأن الله يجدع انفه * واذنيه ان مولاه ثاب الى وفر * وقال آخر * قل للحسود اذا تنفس طعنة * يا ظالما وكأنه مظلوم * ومن كلام الحكماء اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحسد انه يبدأ بالاقرب فالاقرب وقيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير المؤمنين طأطئ من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك وقصر عنه غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك فاضرمها يا امير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال شاعر * يا طالب العيش في امن وفي دعة * محضا بلا كدر صفوا بلا رنق * خلص فؤادك من غل ومن حسد * فالغل في القلب مثل الغل في العنق * ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلامه الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامه ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض وقال الشاعر * ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا * فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد * ومن كلامهم ما خلا جسد عن حسد وحد الحسد هو ان تغتاظ مما رزقه غيرك وتود انه زال عنه وصار اليك والغبطة ان لا تغتاظ ولا تود زواله عنه وانما تود ان ترزق مثله وليست الغبطة بمذمومة قال الشاعر * حسدوا

الغنى اذلّ بنا الواسعية * فالكل اعداء له وخصوم * كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغياً انه لذميم * فاعلم انه عليه السلام مع ابن عون الحسيد
امرها الصبر وانتظار الفرج من الله اما بموت صريح او بظفر بالمطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وآله ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عائشة لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً وقال علي عليه السلام الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او عن المعصية
وهذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين الاولين وعنه عليه السلام الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر وعنه عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا
تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة قال الحسن عليه السلام جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً انفع وجداناً ولا اضر فقداناً من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى هو بغيره
قال سعيد بن حميد الكاتب لا تنفسن على النوائب * فالدهر يرغم كل عاتب * واصبر على حدثان الامور فان لها عواقب * كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب *
ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب * ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر * قال اعرابي كن حلف الصبر عند نزول النازلة * وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة
الظفر بالامور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الاحنف لست حليماً انما انا صبور فافاد ان الصبر صفة في الحلم وسئل علي عليه
السلام اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامه عليه السلام الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان * ان نلت لم افرح بشيء
نلته * واذا سبقت به فلا الهف * ومتى تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف * والامر يكره بالامر وهذا البيت هو الذي قاله الحجاج
يوم قتله ذكره الملبا ابو بكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في الامالي قال لما اتى الحجاج باعشى همدان اسيراً وقد كان خرج مع ابن الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت
القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث * يا ابن الاشج قريع كندة * لا ابالي فيك عتبا * انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا * نبئت حجاج بن
يوسف خر من زلق فتبا * فانهض هديت لعله * تجلو بك الرحمن كربا * وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا * ثم قال بل عبد الرحمن خر من انف فتحه وانكب وما لعنى
ما احب ثم رفع بها صوته واهتز منكباه ودرّ ودجاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس الا من هابه فقال ايها الامير وانا القائل * ابى الله الا ان يتمم نوره * ويطفئ
نار الكافرين فتخمدا * وينزل ذلاً بالعراق واهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا * وما لبث الحجاج ان سل سيفه * علينا فولى جمعنا فتبددا * فالتفت
الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير ومحا بآخر قوله اوله فليسعه حلمك فقال لا اها الله انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه ثم
قال له ويلك الست القائل * فان نلت لم افرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا الهف * وما تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف *
اما والله لتظلمن عليك غيابة لا تتكشف ابداً الست القائل لعبد الرحمن * واذا سألت المجد اين محله * فالمجد بين محمد وسعيد * بين الاشج وبين قيس نازل *
بخ بخ لوالده وللمولود * لا يبخبخ بعدها ابداً * يا حرسي اضرب عنقه * ومما جاء في الصبر قبل الحتف * انك بني ضعيف وان الصيام يهدك * فقال
اني اعده لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامهم لم اصبر على كلمة سمع كلمات رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه يونس بن عبيد
لو امرنا بالجزع لصبرنا ان التمالك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب * الحرث بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر * جابر بن عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر اذا بهظتك نائبة
ما عال منقطع الى الصبر * الصبر اولى ما اعتصمت به * ولنعم حشو جوانح الصدر * ومن كلام علي عليه السلام الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج
ومن كلامه عليه السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا الندم * ومن كلام بعض الزهاد اصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه
واصبر عن عمل لا صبر لك على عقابه وكتب ابن العميد واني في الصبر سوداً ولا ارى في الجزع آية واحفظ في التململ والتجلد قصايد ولا احفظ في التهافت قافية
قال الشاعر * ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم * ولا عاصم الا قنا ودروع * حبست به نفسي على موقف الردى * حفاظاً واطراف الرماح شروع * فما يستوي
عند الملمات ان عرت * صبور على مكروهها وجزوع * ابو حية النميري * اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر * وقل من جد في امر
يحاوله * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر * ووصف الحسن البصري علياً عليه السلام فقال كان لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل فان بخلت

الدنيا

الدنيا عليه صبر عبد العزيز بن زرارة الكلابي ، قد عشت في الدهر اطوارا على طرق ، شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا ، كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ،
ولا تخشعت من لاوائها جزعا ، لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ، ولا يضيق به صدري اذا وقعا ، من كلام بعضهم من صبر نصر الصبر ينتج الفرج ويفرج المرتج
المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازبة ، قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر و
اتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا ، منصور النمري في الرشيد ، وليس لاعباء الامور اذا عرت ،
بمكترث لكن لهن صبور ، يرى ساكن الاطراف باسط وجهه ، يريك الهوينا والامور تطير ، ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليهن آباط الابل
كانت لذلك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحي اذا جهل امرا ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما لا خير في جسد لا رأس له لا خير في ايمان لا صبر معه ، وعنه عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان
نهشل بن جري ، ويوم كان المصطلين بحره ، وان لم يكن جمرا قياما على الجمر ، صبرنا له حتى تجلى وانما ، تفرج ايام الكريهة بالصبر ، علي عليه السلام
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين وعنه عليه السلام ان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك ، وفي كتابه عليه السلام
الذي كتبه الى عقيل اخيه ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولو تسلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب ولكنه كما قال
اخو بني سليم ، فان تسأليني كيف انت فانني ، صبور على ريب الزمان صليب ، يعز علي ان ترى بي كآبة ، فيشمت عاد او يساء حبيب ، واعلم انه عليه
السلام بعد ان امر بالصبر نهى عن الريا في العمل والريا في العمل منهي عنه بل العمل ذو الريا ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمين
يقولون ينبغي ان يعمل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك يخرج
عمله من ان يكون وشبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذي سبق منه لا يكون عذره
مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الآثار من النهي عن الريا والسمعة كثير روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل وله عمل اعمال البر كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذاك
ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي عليه السلام ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها الله وحده
وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدت ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك ، توصل عبد الله بن الزبير
الى امرأة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيد الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت صلوته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات
الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجاز اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلوته ، في الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي
الريا في العمل الا وان الريا في العمل هو الشرك الخفي شاعر ، صلى وصام لامر كان يطلبه ، حتى حواه فلا صلى ولا صاما ، ثم انه عليه السلام بعد نهيه عن الريا و
طلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول
بعض شعراء الحماسة ، اذا المرء لم يغضب له حين يغضب ، فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا ، ولم يحبه بالنصر قوم اعزة ، مقاحيم في الامر الذي
يتهيب ، تهضمه ادنى العدو فلم يزل ، وان كان عضا بالظلامة يضرب ، فآخ لحال السلم من شئت واعلمن ، بان سوى مولاك في الحرب اجنب ،
ومولاك الذي ان دعوته اجابك ، طوعا والدماء تصبب ، فلا تخذل المولى وان كان ظالما ، فان به تثأى الامور وترأب ، ومن شعر الحماسة
ايضا ، افيئوا بني حرب واهواؤنا معا ، وارحامنا موصولة لم تقضب ، لعمري لرهط المرء خير بقية ، عليه وان عالوا به كل مركب ، اذا كنت في
قوم وامك منهم ، فلا تعلقن من خبيث وطيب ، وان حدثتك النفس انك قادر ، على ما حوت ايدي الرجال فكذب ، ومن شعر الحماسة ، لعمرك
ما انصفتني حين سمتني ، هواك مع المولى وان لا هوى ليا ، اذا ظلم المولى فزعت لظلمه ، فحرق احشائي وهرت كلابيا ، ومن شعر الحماسة ايضا ،

لا ادفع ابن العم يمشي على شفا ٭ وان بلغتني من اذاه الجنادع ٭ ولكن اواسيه وانسى ذنوبه ٭ لترجعه يوما الى الرواجع ٭ وحسبك من ذل وسوء صنيعة
مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ٭ ومن شعر الحماسة ايضا ٭ الا هل اتى الانصار ان ابن بحدل ٭ حميدا شفى كلبا فقرت عيونها ٭ فانا وكلبا كاليدين متى
تقع ٭ شمالك في الهيجا تعنها يمينها ٭ ومن شعر الحماسة ايضا ٭ اخوك اخوك من يناي وتدنو ٭ مودته وان دعي استجابا ٭ اذا حاربت حارب من تعادي
وزاد غناؤه عنك اقترابا ٭ يواسي في كريهته ويدنو اذا ٭ ما مضلع الحدثان نابا ٭ ثم انه عليه السلام ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس
خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه به قال سبحانه واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم
الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر بن الخطاب لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه ما لا يفنى وثيابا تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا
يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ٭ اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد ٭ بفضل الغنى الفيت ما لك حامد ٭ وقل غناء عنك مال جمعته ٭ اذا كان ميراثا وواراك لاحد
وقال يزيد بن المهلب المال والحيوة احب شيء الى الانسان والثناء الحسن احب الي منهما ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال
في غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمان الجاحظ عن ابراهيم السندي قال قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته
في طلب حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرني عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله
سمعت غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل محسن فقلت لله
ابوك فلقد ملئت كرما وقال حاتم ٭ اماوي ان يصبح صداي بقفرة ٭ من الارض لا ماء لدي ولا خمر ٭ ترى ان ما انفقت لم يك ضرني ٭ وان يدي مما بخلت به صفر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ٭ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ٭ بعض المحدثين ٭ من اشترى بماله حسن الثناء ما غبنا ٭ افقره سماحه وذلك الفقر الغنا
ومن امثال الفرس كل ما يوكل ينتن وكل ما يوهب يارج وقال ابو الطيب ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال ٭ ثم انه عليه السلام بعد
ان قرظ الثناء والذكر الجميل وفضله على المال امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسي به فقال الا لا يعدلن احدكم عن القرابة الى آخر الفصل وقد قال الناس
في هذا المعنى فاكثروا فمن ذلك قول زهير ٭ ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ٭ على قومه يستغن عنه ويذمم ٭ وقال عثمان بن عفان ان عمر كان يمنع اقرباءه ابتغاء
وجه الله وانا اعطيهم ابتغاء وجه الله ولن نرى مثل عمر ٭ ابو هريرة مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله لها من وصلك وصلته
ومن قطعك قطعته ٭ وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة يهجو انسانا بانه يصل الاباعد ويقطع الاقارب ٭ وانت على الادنى شمال عرية
شآمية تزوي الوجوه بليل ٭ وانت على الاقصى صبا غير قرة ٭ تذاءب منها مرزغ ومسيل ٭ ومن شعر الحماسة ٭ لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ٭ وان قل مالي لا
اكلفهم رفدا ٭ ولا احمل الحقد القديم عليهم ٭ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق و
خابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان
لم تمنحوه عاجلا **الشرح** الادهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر اوهنته اي اضعفته ويجوز وهنته
بحذف الهمزة ونهجه اوضحه وجعله نهجا اي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي يشد بها الراس والفلج الفوز والظفر وقوله و
خابط الغي كانه جعله والغي متخابطين يخبط احدهما في الآخر وذلك اشد مبالغة من ان تقول خبط في الغي لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابا ممن يخبط
ولا يخبطه غيره وقوله فروا الى الله من الله اي اهربوا الى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال ٭ اليك فررت منك ومن زياد ٭ ولم احسب
دمي لكم حلالا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله
بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عليه السلام ما هي
الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل بقول الشاعر ٭ لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ٭ ثم قال عليه السلام انبئت

بسرا

بسر قد اطّلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر **قال** الرضي رحمه الله الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم

الشرح تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يطعن في هذا ويقول التواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان منه قوله سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترى ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى وترى من الواو واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة معاوية هو ابو عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي ام اخيه عتبة بن ابي سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معاوية جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا اخي ان افتك بالوليد بن عبد الملك قال بئسما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل امس علي فما اقام لسانه لحنا قال خالد افعلى الوليد تعول يا امير المؤمنين قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فالتفت الوليد الى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال له ويحك فمن صاحب العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبر فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معاوية لامه واما غنيمات وحبيلات الى آخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اطرد الحكم بن ابي العاص الى الطائف لامور نقمها عليه اقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرمة وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولي ابو بكر شفع اليه عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل فلما ولي هو الامر رده والحكم جد عبد الملك فعيره خالد بن يزيد به وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعاوية وابنه من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معاوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد

قال وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا هندا من هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك العار فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فرأى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابتاه ان الذي رأيت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال فاني سامتحنه قبل المسألة بامر ثم صفر بفرس له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبأت لك خبيئا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا فقال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت انظر الآن في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رقحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال لها قومي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب الرقحاء البغي التي تكسب بالفجور والرقاحة التجارة وولي معاوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به اعرابي وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معاوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن ابي سفيان كانا يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها وكان معاوية على اس الدهر مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عمه عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه عليه السلام فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معاوية مع عظم قدر علي عليه السلام في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمان بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال قدم معاوية المدينة قدمة في ايام عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لآوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما

اراه صدا لها للائمة والا فلما ذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معاوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد
كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطا عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره
حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وآل فلان ولم يكونوا قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا
خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال له علي عليه السلام ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معاوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس
نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا فقال عثمان
اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلس فابى وولى فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره فقال والله لا تصل الملك
الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمان فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء معاوية فتوامروا
بينهم ان لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون لما ذا جئت قالوا لا قال اني اقسم بالله ان لم تتركوا شيخكم يموت على فراشه لا اعطيكم الا هذا
السيف ثم قام فخرج فقال علي عليه السلام لقد كنت احسب ان عند هذا فقال له طلحة واي شي يكون عنده مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب
والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة هي املا لصدرك منها ومعاوية يطعنون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا
ابي عثمان الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شي
من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد امره لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم يكفرها
التوبة ٭ فاما بسر بن ارطاة هذا فهو بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر
بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما ٭ يا من احس بنيي اللذين هما ٭ كالدرتين تشظى عنهما الصدف
في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي عليه السلام على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه وام اخوته
عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب ومن اولاده قثم بن العباس بن
عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا وله يقول ابن المولى ٭ اعنيت من كور ومن رحلة ٭ يا ناق ان ادنيتني من قثم ٭ في وجهه
نور وفي باعه طول ٭ وفي العرنين منه شمم ٭ ويقال ما رؤي قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس رضي الله عنهم قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله
بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها
قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها وقوله سيدالون منكم اي
يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم وماث زيد الملح في الماء اذابه وبنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة
بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم بن حدثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور
حامي الظعن حيا وميتا ولم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعاين من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم
اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل واشار الى الظعاين بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم
قيام ازاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا ولو كان حيا لتحرك انه والله لماثل راتب على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا
يحرك راسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعاين وقال الشاعر ٭ لا يبعدن ربيعة بن

مكدّم ۞ وسقى الغوادي قبره بذنوب ۞ نفرت قلوصي من حجارة حرة ۞ بنيت على طلق اليدين وهوب ۞ لا تنفري يا ناق منه فانه ۞ شرّيب خمر
مسعر لحروب ۞ لولا السفار وبعد خرق مهمه ۞ لتركتها تحبو على العرقوب ۞ نعم الفتى ادّى نبيشة بزّه ۞ يوم اللقاء نبيشة بن حبيب ۞

وقوله عليه السلام ما هي الا الكوفة اي ما مملكتي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت خرج من الغيبة الى الخطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والآراء المختلفة فابعدها الله وشبه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض ثم ذكر علة ادالة اهل الشام من اهل العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم ۞ وقال ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد لا يرون النظر ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اني اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابناء الاماء انما مثلي ومثلكم كما قال ۞ وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ۞ فهل انا في ذا يال همدان ظالم ۞ متى تجمع القلب الذكي وصارما ۞ وانفا حميا تجتنبك المظالم ۞ والله لا يقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا منكرا في شوارع الكوفة فاشفق من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وملأكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف ينفعكم تجربة او تعظكم وقيعة او يحجزكم اسلام او يعصمكم ميثاق الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وكسلكم وتخاذلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء عن اخيه ولا يلوي الاب على بنيه لما عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تتذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استفزكم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اشياعه واتباعه وحماته وانصاره يا اهل العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقائع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل ومن خطبه في هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الانصار فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني اوصيته الا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبه في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله سبحانه ولا يفلح الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون

من يعلم

من بعدها لا تعقلون ثم التفت الى اهل الشام فقال الا ان واحدكم اطيب من المسك ولابناكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني ذبيان ، اذا حاولت
في اسد فجورا ، فاني لست منك ولست مني ، هم درعي التي استلأمت فيها ، الى يوم النسار وهم مجني ، ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج
ومات الحجاج فمه وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لاهون المخلوقين عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من
المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى احص شعري ثم كشف عن رأسه وهو اصلع ف
قال ، من يك ذا لمة يكشفها ، فانني غير ضائر نزعي ، لا يمنع المرء ان يسود وان ، يضرب بالسيف قلة الشعر ، فاما قوله عليه السلام اللهم
ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه عليه السلام فان افعل هاهنا بمنزلته في قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم
القيمة وبمنزلته في قوله اذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون الذي تمناه عليه السلام من ابدال الله بهم خيرا منهم قوما صالحين
ينصرونه ويوفقون لطاعته ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي عليه السلم وقال القطب الراوندي
بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به اخيرا لابي جندب الهذلي
واول الابيات ، الا يا ام زنباع اقيمي ، صدور العيس نحو بني تميم ، هذه
الخطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلم بعد فراغه من صفين وانقضاء
امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر خطبه عليه السلام
تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة
بحمد الله ومنه والحمد لله
وصلى الله على
محمد واله
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب وبعث معاوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين علي عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال
فقد ذكر ارباب السيرة ان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله
لم يكن لهم نظام ولا رأس فبايعوا لعلي عليه السلام على ما في انفسهم وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما
اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله
بن العباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من
اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رأيهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على
رأيهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء و
انهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم فلنكتب الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى
امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا ان معاوية قد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير
المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ارادة ان يمنع حق الله
المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام فلما وصل
كتابهما ساء عليا عليه السلام واغضبه وكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما و
شتات رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى
تقرا عليهم كتابي اليهم وتدعوهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين قالوا وقال عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت
اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي عليه السلام اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجريكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد
الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محركم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ار
في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم
واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحا فمن احسن فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين
يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا
فرجع الهمداني من عندهم الى علي عليه السلام فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام الى معاوية يخبرونه وكتبوا في
كتابهم معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا
للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فامره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعتي الا بسطت عليهم لسانك
حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب

الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا عليه
السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا انه قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس
لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد
قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له
فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة
فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبهم لقد
نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك
عندي بهم ان اكون اطمع في استئصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو
ارفق بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا
واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم في كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم
ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو قد رايت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معاوية عند خروجنا
من عنده الى بسر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل
في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى
تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شرادات حتى تأتي صنعاء والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج
بسر في ذلك الوجه حتى اتى دار مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معاوية برأينا ان يسير
الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول ؏ اريها السها وتريني القمر ؏ فبلغ ذلك معاوية فغضب وقال والله لقد هممت ان ا…
هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه لعلي عليه السلام القديم الثابت لا يرى الاناة في حربه ولا
يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حرارة قلبه الا باستئصاله نفسه بالجيوش وتسييرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون
معاوية بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي عليه السلام واجتثاث اصل سلطانه ومعاوية كان يرى غير هذا الرأي ويعلم ان
السير بالجيش للقاء علي عليه السلام خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في جمهور جيشه ويسرب الغارات
على اعمال علي عليه السلام وبلاده فتحوس خلال الديار فتضعفها فاذا اضعفتها اضعفت بضعفها ملك علي عليه السلام لان ضعف الاطراف يوجب ضعف
البيضة واذا اضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير حينئذ ان استصوب المسير اقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه فان عليا عليه السلام قتل اباه عقبة
بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبعض
هذا عند العرب ارباب الدين والتقى يستحل المحارم وتستباح الدماء ولا يسوم راقبة في شفاء الغيظ لدين ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المتبذل
على الفسوق والفجور مجاهرا بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعونا في نسبه مرميا بالالحاد والزندقة قال ابراهيم بن هلال روى عوانة عن الكلبي ولوط بن
يحيى ان بسرا لما اسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء
الآخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا
المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليه السلام عليها ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس

وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها الآية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي
صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان
كانت للمؤمنين قلتم الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق
وبني النجار وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف
الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عترتك وانصار رسول الله وليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى
سكن ودعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري
وفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني بجابر فعاذ جابر بام سلمة رضي الله عنها فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اؤمنه
حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال ابراهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء
قومك فانك ان لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن دمك
ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابراهيم فاقام بسر بالمدينة اياما فقال لهم اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك
باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو ان لا ينالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة وقد استخلفت
عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابراهيم وروى الوليد بن هشام قال اقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا
اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال خذوا لاصحابه بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه
عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لوي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عليه السلام عليها
ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال ابراهيم وقد روى عوانة عن الكلبي ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في
طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش
فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورايي فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعترتك فسكت ثم دخل ف
طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق
في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على
انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم
لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج اليها من مكة اما بعد فقد بلغني مسيرك
الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن
يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك من الآمرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم
من شيعة علي عليه السلام وامره بقتلهم فاخذهم وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي
من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى
ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب اليهم فاتى منيع منزله وكان قد نزل على امراة بالطائف ورحله
عندها فلم يجدها في منزلها فوطا على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ

كتاب

بريق
كتاب بسر فيهم فتقدم رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شيموا سيوفكم حتى تلين فهزوها وبصر منيع الباهلي
السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام بر بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم
الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه ٭ قال ابراهيم وروى علي بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن
العباس وهما سليمان وداود وامهما جويرية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي
وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ٭ ها من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ٭ ها من
احس بنيي اللذين هما ٭ سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف ٭ ها من احس بنيي اللذين هما ٭ مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ٭ نبئت بسرا وما صدقت ما
زعموا ٭ من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا ٭ انحى على ودجي ابني مرهفة ٭ مشحوذة وكذاك الاثم يقترف ٭ من دل والهة حرى مسلبة ٭
على صبيين ضلا اذ مضى السلف ٭ وقد روي ان اسمهما قثم وعبد الرحمن وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما
ذبحا على درج صنعا وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطايف وقد كلمه المغيرة قال له صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها
فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة
كان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون
جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز البيت ٭ لا يمنع حافات الدار ٭ ولا يموت مصلتا دون الجار ٭
الا فتى اروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال
الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام
لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الي ان فعلت قال ابراهيم وخرج بسر من الطايف فاتى نجران فقتل
عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان
القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي يقطع النسل ويهلك الحرث ويخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا
كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف
عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل
واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابراهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا ٭ لعمري
لقد اردى ابن ارطاة فارسا ٭ بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر ٭ تعز فان كان البكى رد هالكا ٭ على احد فاجهد بكاك على عمرو ٭ ولا تبك
ميتا بعد ميت احبه ٭ على وعباس وآل ابي بكر ٭ قال وروى عمير بن علي عن ابي وداك قال كنت عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة
فعتب عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت
ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجلد في قتالهم قال والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان
في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر
من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس
لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امراة من الابناء تعرف بابنة بزرج ٭ وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في
اثر بسر فتثاقلوا واجاب جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ في بلاد بني

تميم فقال الآن صرتم في دار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذّ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مرّ بها ولا اهل حصن ولا يعرج على
شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيأمر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيأمر اصحابه بان يعقبوه حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان
حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى
اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف
من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحب الى معاوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة
فلما وصل بسر الى معاوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معاوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله
ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معاوية
الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ ❊ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ❊
ومثل الذي لاقى من الشوق ارّقا ❊ سقى منفح الاكناف منعرج الكلى ❊ منازلها من مشرفا فشرّقا ❊ الى الشرف الاعلى الى امهرمز ❊ الى قريات الشيخ
من نهر اربقا ❊ الى دست ماربن الى الشط كله ❊ الى مجمع السلان من بطن دورقا ❊ الى حيث يرفا من دجيل سفينه ❊ الى مجمع النهرين حيث
تفرقا ❊ الى حيث سار المرء بسر بجيشه ❊ فقتل بسر ما استطاع وحرّقا ❊ وروى ابو الحسن المدايني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند
معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيء الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر
ونزع سيفه فالقاه وقال لمعاوية اقبض سيفك عني قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر فقال خذ سيفك
اليك فلعمري انك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معاوية قاتلا بسرا باحد
ابني هو احقر والأم من ذلك ولكني والله ما ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية وقال وما ذنب معاوية وابني معاوية والله
ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسؤدده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك
وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من النهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعاوية وليحل
عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان
يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث
كذلك الى ان مات ❊ قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعاوية وما عمل في الحجاز واليمن ومن اشبه اباه فما ظلم ❊ بني كما
كانت اوائلنا ❊ تبني ونفعل مثل ما فعلوا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا
على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون
ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة **الشرح** يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية بالحجاز
ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا او الاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فسر
ما اراد ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيشة وسوء الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة
من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي تسمع لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو
ايضا انه لخشن المس اذا كان الدّ الخصام والجشب من الطعام الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى
ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير

المؤمنين

المؤمنين وانا امن فقال قل قلت يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من العبر بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحزم ان لا
نعود نفسنا الترفه والنعمة بل ناكل اللين والجشب ونلبس الناعم والخشن ونشرب الحار والقار فنخشى بدنه فقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب اليه
بل البس النعمة ما ابقتني فاذا نابت نوبة الدهر صرت الى نصاب غير خوار قوله والآثام بكم معصوبة استعارة كانها مشدودة اليهم وعنى بقوله تسفكون دماءكم
وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب **الاصل** ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت
فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم **الشرح** الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام وضننت بالكسر
بخلت واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا
كثيرا منه ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد
بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما
جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم
كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي عليه السلام وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة
عليها السلام الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي
بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا عليه السلم
يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها
ما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله
لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال علي عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو وجدت
اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عليه السلام امتنع
من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة
لما تمت بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عليه الصلوة والسلم
ستة اشهر ه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم
امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين
يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون من مجلسك ويفرقون
عليه واخاف ان يقول مقالة لا يعوها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة فتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول
فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر
حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى
الله عليه وآله ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا
من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا
امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله و

اثنى عليه فقالوا اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا قد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلما سكت وكنت
قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به
او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم
احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم احب الي من ان اؤمر على قوم
فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما
خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت اقتلوه
قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم
فيكون فساد وهذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت
لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا
ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله للصلاة رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه
وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة رحمه الله في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر بن الخطاب والله لان اقدم فانحر كما ينحر
البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر لبايعت فلانا
عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته
لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر بن الخطاب ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغرن امرا ان يقول ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا
المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رحمه الله الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر
من يامن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا ** سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا ** وقال شيخنا ابو علي رحمه الله ذكر الرياشي ان العرب تسمي آخر يوم
من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك
اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر بن الخطاب ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى الله
شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع
من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه ** قال قاضي القضاة رحمه
الله وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته والرضا ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان
يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر
مناسبة للفظات كثيرة كان عمر يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها
ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات
ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وكاللفظات التي قالها
عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا

الكلام فوق انه يغني عن تأويل تخيا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعى لمن العلم الضروري برضاء عمر
ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء
من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد
وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين علي عليه السلام ولو ملك
الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر في نفسه واقر لعينه فان ادعى ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مما نوزع اشد نزع مع انه
قد كان منه من عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما اوردناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله
بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد
اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاحشني ذلك منه فقلت يا
ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر
قاله فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي فقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما
كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك
لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم
اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله
شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم عن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله
فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم
فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفاين علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك
اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الازدي والله ما راينا ولا سمعنا
برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل على الشعبي وقال هذا مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد فكيف تصنع
بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا
عمرو فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبي
ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس المهاجرين والانصار
احفل به انا واذيعوه انتم عني ايضا ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله عن ابي عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري
قال حججت مع عمر بن الخطاب فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي اريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك
قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي
بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر لكأنه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك
وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك
لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان
قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسالنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا

عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة متوكئا على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا دار حلك
فقيل لنا خرج الى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة الي فتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه
آنفا في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال
ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد وتسعة اعشار العشر في الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم
قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين وما بال
الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه
حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يديه ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حبسنا الا ليذاكرنا اياه
قال فانا لكذلك اذ خرج اذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير ؞ لا تفش سرك
الا عند ذي ثقة ؞ اولى وافضل ما استودعت اسرارا ؞ صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ؞ ان لا تخاف متى اودعت اظهارا ؞ فعلمنا انه يريد
ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين قلت بافشاء سرك وان تشركنا في همك فنعم
المستشاران نحن لك قال انكما كذلك فاسالا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الاذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك
فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم تامن ثيابنا على ذكره لنا
فقال سالتما عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشانكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك
قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلفت علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير
ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا
الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو الذي سالتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا
مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها
اثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها اثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس
منها اما والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت
فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وامّلت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين و
قد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الان تنقم وتتاسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا
عما هنالك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما راى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما راى
من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما
عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختباها ضغنا علي في قلبه ولم
امن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند
ذلك فلقد رايته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته
ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام
في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا

لصنيعي

لي منك قلت وغلام تريد مني حسن الجزاء قال لا اشق لك من ابلغ هذا الرجل واشهد على الخلاف عليه لاشتدن عليك وتعلقت عنهما وكنت
صاحبهما المارابت مني خلافا واملتك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الان قال انه ليس بوقت اعزل فتصبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر
فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مولم فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغتني ولك في الناس تحملها الركبان
حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه وانها لصايرة اليك بعد ايام فظننت انه يأتي عليه جمعة حتى يردها فتغافل
والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد في امده عاضا على نواجذه حتى حضره الموت وايس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن
الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فمضينا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك قال المرتضى
وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته اذ لا ينثبت امامة نفسه بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه واما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة
كما قاله ابو علي رحمه الله الا ان قوله وقى الله شرها يخصصها بان مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد وقى الله شر الاختلاف
فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها
فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها
فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم
بادروا الى العقد خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا
ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما
وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث انه من لم يدرك فيه ثاره فاته
قول لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها اخر الاشهر الحرم ويتم هؤلاء على اولئك فلتة وهي اخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما راى الهلال
قوم لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غادون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي
ما ذكرناه من المعنى لو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة وقال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد
صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون
لكان ذلك عائدا عليه بالنقض لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا فعبر عن خلافه فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان
يكون طعنا على عمر ، ولعلمنا بانا لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة
فانها قد تعلم ويضطر الحاضر في الحصول لها بامارات احوالي يفيد بهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا
لاخر فيعلم المخالطون له ما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قراين احوال العابد المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة
الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة رحمه الله بغير وارد عليه واما الاخبار التي رواها عن عمر بن الخطاب فاخبار غريبة
ما رايناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب اخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب
التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من مدينة امل طبرستان وبنو جرير الامليون شيعة مشتهرون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك
شعر لمروي له وهو ، بامل مولدي وبنو جرير ، فاخوالي ويحكي المرء خاله ، فمن يك رافضيا عن ابيه ، فاني رافضي عن كلاله ، وانت
تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي في ثبات انكاره وذكر شيخنا ابو علي رحمه الله ان الفلتة هي اخر يوم من شوال وقوله انا
لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة اخر ليلة من كل شهر ويقال هي اخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام

وهذا دليل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذلك آخر يوم من جمادى الاخيرة وانما التفسير الذي ذكره المرتضى غير معروف عند اهل اللغة واما ما ذكره
من ان حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المتأولة لتجنيه الا ان الاضافة الى عمر انه لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها
في اللغة ذكر صاحب الصحاح الفلتة الامر الذي يعمل فجاة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت
بغتة لم تمحص فيها الآراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر بن الخطاب يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع
احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى فما سبق من ظهور
فضل غير ابي بكر وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان لقايل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان هو يذهب الى
انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي
بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه ۞ واعلم ان الشيعة لم تسلم لعمر بن الخطاب ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هاني المغربي ۞ ولكن
امرا كان ابرم بينهم ۞ وان قال قوم فلتة غير مبرم ۞ وقال آخر ۞ زعموها فلتة فاجية ۞ لا ورب البيت والركن المشيد ۞ انما كانت
امورا نسجت ۞ بينهم اسبابها نسج البرود ۞ وروى ابو جعفر ايضا في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار
في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا
فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل
رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه ابو بكر فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اني مشغول فارسل عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر
فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم
الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقال الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن
يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل العزة والمنعة واولوا العدد والكثرة وذووا البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون
فلا تختلفوا فيفسد عليكم امركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم و
نبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر
الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه
باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عرينة الاسد والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك
الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا
معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالوا
لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط
يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس
الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه
اقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب
سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع عليكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه
حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل

واحد

واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقويت بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتب غريب الحديث في تتمة كلام عمر فايما رجل بايع رجلا بغير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قالوا اغرر تغريرا وتغرة كما قالوا حلل تحليلا وتحلة وعلل تعليلا وتعلة وانتصب تغرة هنا لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع واحد لآخر بيعته عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا وروى جميع اصحاب السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بابي وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فقال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات وقد تكلمت الشيعة في هذا الموضع وقالوا انه يبلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الايات ايقنت بوفاته كاني لم اسمع هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما ٥ واجاب قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته عليه السلام ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تاول في ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهر صلوات الله عليه على الدين كله فقال ابو بكر اذا اظهر دينه فقد ظهر هو وسيظهر دينه بعده وانه حمل عمر قوله تعالى انك ميت وقوله افان مات على تأخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القرآن ان لا يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القرآن غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل ٥ واعترض المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر بن الخطاب في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضروري وليس يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الايات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وصحته وانما خالف في وقته وكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة في هذه الايات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الآن وجوزته في المستقبل والايات انما تدل على جواز الموت فقط لا على تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف لم يحصل له اليقين لما راى من الواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء بما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقف وبعد فيجب ان كانت هذه شبهته ان يقول في مرض النبي صلى الله عليه وآله وقد راى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا واسال عنك الركب يا هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تغتموا انتم يا اسامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموت الآن لانه لم يظهر على الدين كله وبعد فليس هذا من احكام الكتاب الذي يعذر من لا يعرفها على ما ظن المعتذر له ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتقلب اقوام عليها اما من الانصار او غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل من قتل اصحابه منهم وفي مثل ذلك الحال تغتنم الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن

حادث يجدونه مخيلا منهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد عن كثير من العزم الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الامر نهب وفساد وحريق وكل من في نفسه حقد على احد بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الرأي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بذلك واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للوالي بعده وكذلك عمر اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر اذا حلف ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوة ما تلا كأني لم اسمعها او قد تيقنت الآن وفاته عليه السلام لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد القول الاول وكان هو الصواب وكان من حق الرأي فيجيء اما ان يقول انما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدأ به حسن صواب والذي ختم به احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي صلى الله عليه وآله قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو الفصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم يحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجع الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اعزب فقال يا بني اههنا احد قال الزبير نعم والله لا كتمتها عليك قال فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي عليه السلام فقال عليكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي عليه السلام طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا اليها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسألته كيف به فاستوى جالسا فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمن ضجائع الصوف الاذربي كأن احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب

عنقه

عنقه وعنوة لخير له من ان يسبح في غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس يجورون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البحر او الفجر
فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك
منه ورجل رأى غير ذلك وانما يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك بأسا والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمناك الا
صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله
صلى الله عليه وآله عنهن فاما الثلاث التي فعلتها وددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت
اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت
قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا
اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام
كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي منهما حاجة ومن كتاب معاوية المشهور
الى علي عليه السلام وعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر
والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبك منهم
الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لم يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان
لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب في
اوانه عند انتهائنا الى كتب علي عليه السلام وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس
قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها ابدا وقال تقدمني واستاذن
فتقدمته واستأذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي عليه السلام على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله
عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلاثة فلم تقبل ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك برأي
رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسأله فان كان الامر
فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتانا ابو
سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد
من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله
صلى الله عليه وآله شغل وهذا الامر فليس نخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت
قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك
ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت ثم انا الآن اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان
قبله اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ في امور والله لكأني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة
لزمك الناس به فاذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا الا من بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد
اكثر اهل الكوفة في سبه وتنقصه فقال علي عليه السلام اما والله يا ابن عباس لقد كان كما قال اخو جعفي ** فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ** اذا ما هو

استغنوا وسعدي الفقر * ثم قال والله لقد كان عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه * وروى ابو بكر احمد بن عبد
العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بويع ابو بكر
قال سلمان اصبتم الخيرة واخطاتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت
قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولاكلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر
بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت
ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت * كانت امور وانباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب * انا فقدناك فقد الارض وابلها
واختل قومك فاشهدهم ولا تغب * قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن
ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير
وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فاخذوا اسيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم
اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس فاعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها
يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما
غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة بالناس وهو
حي قال ابو بكر وقد روي باسناد آخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني الحرث
بن الخزرج وروي ايضا ان محمد بن سلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير * قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابراهيم بن
سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن العباس قال خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه
فقال له الناس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن فقال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث
احلف لقد رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في
غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وقال ابو بكر حدثني المغيرة بن
محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى
الله عليه وآله تخوفت ان تتمالا قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح
قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان وزاد في هذه الرواية فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني اسمع همهمة
رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت الى الفضاء فضاء بني بياضة واجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رايتهم سكتوا
انصرفت فعرفوني وما اعرفهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي واباذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان
واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن كعب
فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر
اعظم من ان يجري من وراء الحجاب قال ما انا فاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال
فالقول ما قال والله ما افتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة و
المغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون لكم حجة

عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما
العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى
بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن
المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم وآباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب
اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد
النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت
فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرات هذا الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي
الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة رحمه الله في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي
خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذريته واهله فانه كان
عليه السلام قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر
بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم
يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز حدثني يعقوب بن شيبة باسناد
رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى الى علي عليه السلام فقال ابو بكر
يتامر على وصي رسول الله ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل
البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين
الوصية او كيف امر بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلى الله عليه و
آله ود ابو بكر انه وجد من رسول الله عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان رحمهما الله تعالى في الصحيحين عن عائشة انه ذكر عندها ان رسول الله صلى
الله عليه وآله اوصى قالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري ونحري فانخنث في صدري
فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا اخرجاه معا رحمهما الله عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا
يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه
لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت ابن عباس عن الثالثة فقال لا ادري اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها
فنسيت وفي الصحيحين ايضا اخرجاه معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال
النبي صلى الله عليه وآله هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب
الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف
عنده عليه السلام قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ان يكتب لكم
ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل
من زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على

منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنت السنن وعلمنا فعلمنا ان اكيس
الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بالحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع
فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد
بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده
لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على
المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا اليه
بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا
على ان يبايعوا عليا عليه السلام فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس
وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمأن الناس
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سأل ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد
تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا
السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر
فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع
ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد
قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسألاه اين تريد
فقال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع
قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق
لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثنا هارون بن
عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي
تخلف علي عليه السلام عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا
لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ينيلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال
حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر بن الخطاب فقال له علي عليه السلام
انشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا
فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد
عن هارون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه
وآله على اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم
فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد
ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها

عليه

عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان و
دروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار
في هذا الباب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا يتطرق اليه الاحتمال كما تزعم الامامية فانهم
يقولون ان الرسول عليه السلام نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة و
غيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم من بعده وامرهم
بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول
انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف
مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله
الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي
يذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين الباب
والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن و
حسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سالوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم
واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة
فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله **الاصل** ومنها ولم يبايع
حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها
واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **الشرح** هذا فصل من كلام يذكر فيه عليه السلام عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البائع يعني معوية وقوله
خزيت امانة المبتاع يعني عمروا وخزيت اي خسرت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعض فاذا حرم النصر
من حرمت التي اذا اشتدت كانت سببا للنصر ويوثقه والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار
الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول لازموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه
الذي يلي جلده لا بد له منه وقد يستغني عن غيره من الثياب لما نزل علي عليه السلام الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معاوية كتابا يدعوه الى البيعة
ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقراه واغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من
اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو
بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورايه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب
اليه معاوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله
في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله بن
عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه
غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تزيد على ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك
شيخ قريش وصاحب امرها وان يصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمان فانه سيقوم بذلك

بنو امية فقال لهما اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وانت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته و
اهله يسمعون فقال ٭ تطاول ليلي بالهموم الطوارق ٭ وخوف التي تجلو وجوه العوائق ٭ وان ابن هند سائلي ان ازوره ٭ وتلك التي فيها بنات
البوائق ٭ اتاه جرير من علي بخطة ٭ امرت عليه العيش ذات مضائق ٭ فان نال مني ما يؤمل رده ٭ وان لم ينله ذل ذل المطابق ٭ فوالله ما
ادري وما كنت هكذا ٭ اكون ومهما قادني فهو سائق ٭ اخادعه ان الخداع دنية ٭ ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق ٭ ام اقعد في بيتي وفي ذاك
راحة ٭ لشيخ يخاف الموت في كل شارق ٭ وقد قال عبد الله قولا تعلقت ٭ به النفس ان لم تقتطعني عوائق ٭ وخالفه فيه اخوه محمد ٭
واني لصلب العود عند الحقائق ٭ فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان
ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا
والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة وانت
واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا
لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهرت العرب سيري الى معاوية فارتحل وهو يقول ٭ يا قاتل الله وردانا وقدحته ٭ ابدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها ٭ بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان ٭ نفس تعف واخرى الحرص يغلبها ٭ والمرء ياكل تبنا وهو غرثان ٭ اما علي
فدين ليس يشركه ٭ دنيا وذاك له دنيا وسلطان ٭ فاخترت من طمعي دنيا على بصر ٭ وما معي بالذي اختار برهان ٭ اني لاعرف ما فيها وا
ابصره ٭ وفي ايضا لما اهواه الوان ٭ لكن نفسي تحب العيش في شرف ٭ وليس يرضى بذل العيش انسان ٭ فسار حتى قدم على معاوية وعرف
حاجة معاوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معاوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا ثلاثة اخبار ليس فيها ورد
ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب
على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث
اليه رجلا يقتله او ياتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله
يا معاوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية
نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله ٭ وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معاوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين
وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو ومن هو قال علي قال والله يا معاوية ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته
ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل
لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معاوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له
معاوية يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معاوية اني لو شئت ان
امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معاوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه
وقال هذه خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله قول عمرو له دعني عنك كناية عن الالحاد
بل تصريح به اي دع هذا الكلام لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات ٭ قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد
قط في الالحاد والزندقة وكان معاوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معاوية عض اذن عمرو اين هذا من سيرة عمر واين هذا
من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشأ عمرو يقول ٭ معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ٭ به منك

دنيا

دنيا فانظرن كيف تصنع ٭ وما الدين والدنيا سواء وانني ٭ لاخدع نفسي والمخادع يخدع ٭ واعطيك امرا فيه للملك قوة ٭ واني به
ان زلت النعل اصرع ٭ وتمنعني مصرا وليست برغبة ٭ واني بذا الممنوع قدما لمولع ٭ قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله كانت مصر في نفس عمرو بن
العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر وكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا فيها لا
يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع ٭ قال نصر فقال له معوية يا ابا عبد الله الم تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما
يكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي عليه السلام فلما حضر عتبة بن ابي سفيان
قال لمعاوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة
رفع صوته ليسمع معاوية وقال ٭ ايها المانع سيفا لم يهز ٭ انما ملت على خز وقز ٭ انما انت خروف مائل ٭ بين ضرعين وصوف لم يجز
اعط عمرا ان عمرا تارك ٭ دينه اليوم لدنيا لم تحز ٭ يا لك الخير فخذ من دره ٭ شخبه الاول وابعد ما غرز ٭ واسحب الذيل وبادر فوقها ٭ وانتهزها
ان عمرا لا ينتهز ٭ اعطه مصرا وزده مثلها ٭ انما مصر لمن عز فبز ٭ واترك الحرص عليها ضلة ٭ واشبب النار لمقرور يكز ٭ ان مصرا لعلي او لنا
يغلب اليوم عليها من عجز ٭ قال فلما سمع معاوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصر فقال عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي
بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال
لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما قال وكتب معاوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو وعلى ان لا تنقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه
قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معاوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له
انه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعاوية ان يرجع في اعطائه مصرا ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته
ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معاوية واجبة عليه مطلقا سواء كانت مصر مسلمة اليه او لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة
منع الكاتب من ان يكتب ذلك وقال بل اكتب على ان لا تنقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معاوية له بانه اذا الطاعة لا تنقض ان يفي بما اعطاه من مصر قال نصر وكان
لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب طاعته اياه بما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع له من ان يغدر
بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في قريش
اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية وعلي حي وتراها ان صارت لمعاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه
في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعاوية فقال الفتى ٭ الا يا هند اخت بني زياد ٭ رمي عمرو بداهية البلاد ٭ رمي عمرو باعور
عبشمي ٭ بعيد القعر مخشي الكياد ٭ له خدع يحار العقل منها ٭ مزخرفة صوائد للفؤاد ٭ فشرط في الكتاب عليه حرفا ٭ يناديه بخدعته
المنادي ٭ واثبت مثله عمرو عليه ٭ كلا المرأين حية بطن وادي ٭ الا يا عمرو ما احرزت مصرا ٭ ولا ملت الغداة الى الرشاد ٭ بعت
الدين بالدنيا خسارا ٭ فانت بذاك من شر العباد ٭ فلو كنت الغداة اخذت مصرا ٭ ولكن دونها خرط القتاد ٭ وفدت الى معاوية
بن حرب ٭ فكنت بها كوافد قوم عاد ٭ واعطيت الذي اعطيت منها ٭ بطرس فيه نضح من مداد ٭ الم تعرف ابا حسن عليا ٭ وما
نالت يداه من الاعادي ٭ عدلت به معاوية بن حرب ٭ فيا بعد البياض من السواد ٭ ويا بعد الاصابع من سهيل ٭ ويا بعد الصلاح من
الفساد ٭ اتأمن ان تراه على خدب ٭ يحث الخيل بالاسل الحداد ٭ ينادي بالنزال وانت منه ٭ قريب فانظرن ماذا تنادي ٭
فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت عند علي لوسعني ولكني الآن عند معاوية قال الفتى انك لو لم ترد معاوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ معاوية
قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي عليه السلام فحدثه بامره فسر به وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى فقال معاوية انما يشترى الرجال لك

بلغ عليا عليه السلام ما صنع معاوية فقال ٭ يا عجبا لقد سمعت منكرا ٭ كذبا على الله يشيب الشعرا ٭ يسترق السمع ويغشي البصرا ٭ ما كان يرضى
احمد لو اخبرا ٭ ان يقرنوا وصيه والابترا ٭ شاني الرسول واللعين الاخزرا ٭ كلاهما في جنده قد عسكرا ٭ قد باع هذا دينه فافجرا ٭
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا ٭ بملك مصر ان اصاب الظفرا ٭ اني اذا الموت دنا وحضرا ٭ شمرت ثوبي ودعوت قنبرا ٭ قدم لوائي لا تؤخر
حذرا ٭ لا يدفع الحذار ما قد قدرا ٭ لما رايت الموت موتا احمرا ٭ عبات همدان وعبوا حميرا ٭ حي يمان يعظمون الخطرا ٭ قرنا اذا ناطح
قرنا كسرا ٭ قل لابن حرب لا تدب الخمرا ٭ ارود قليلا ابد منك الضجرا ٭ لا تحسبني يا ابن هند غمرا ٭ وسل بنا بدرا معا وخيبرا ٭ يوم جعلناكم
ببدر جزرا ٭ لو ان عندي يا ابن هند جعفرا ٭ او حمزة القرم الهمام الازهرا ٭ رات قريش نجم ليل ظهرا ٭ قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو
ما ترى الان قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال
ما ترى في علي قال انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس
اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا
اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم
علينا من عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معاوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك و
حابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان
فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص فاستشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان
افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الي معاوية ان عليا قتل عثمان ولهذا يريدك فان
كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت
ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايع عن شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معاوية فكتب اليه عياض الثمالي وكان ناسكا ٭ يا شرح يا
ابن السمط انك بالغ ٭ بود علي ما تريد من الامر ٭ يا شرح ان الشام شامك ما بها ٭ سواك فدع عنك المضلل من فهر ٭ فان ابن هند ناصب
لك خدعة ٭ تكون علينا مثل راغية البكر ٭ فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا ٭ هنيئا له والحرب قاصمة الظهر ٭ فلا تبغين حرب العراق فانها
تحرم اطهار النساء من الذعر ٭ وان عليا خير من وطئ الثرى ٭ من الهاشميين المداريك للوتر ٭ له في رقاب الناس عهد وذمة ٭ كعهد
ابي حفص وعهد ابي بكر ٭ فبايع ولا ترجع على العقب كافرا ٭ اعيذك بالله العزيز من الكفر ٭ ولا تسمعن قول الطغاة فانهم ٭ يريدون ان
يلفوك في لجة البحر ٭ وماذا عليهم ان تطاعن دونهم ٭ عليا باطراف المثقفة السمر ٭ فان غلبوا كانوا علينا ائمة ٭ وكنا بحمد
الله من ولد الظهر ٭ وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا ٭ وكان علي حربنا آخر الدهر ٭ يهون على عليا لؤي بن غالب ٭ دماء بني قحطان
في ملكهم تجري ٭ فدع عنك عثمان بن عفان انما ٭ لك الخبر لا تدري بانك لا تدري ٭ على اي حال كان مصرع جنبه ٭ فلا تسمعن قول
الاعيور او عمرو ٭ فلما قدم شرحبيل على معاوية امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معاوية تكلم معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل
ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام
ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معاوية
فقال يا معاوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمان والله ان بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معاوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا
الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معاوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل فكتب

الى

الى علي عليه السلام مما سنورده فيما بعد ان شاء الله **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه
بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم
قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت خيله
الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها
وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا
ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم
غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا
يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر
والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان و
الخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد
نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكنه لا راي لمن لا يطاع **الشرح** هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام قد ذكرها
كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام
ان خيلا وردت الانبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد
الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف وقال
في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به واظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال فان نصر فانما معناه وسيما الخسف تاويله
علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود قال الشاعر غلام رماه الله
بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل
ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتاويله اولي الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما
اخترناه لانه بين افعال متعدية بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب واديل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال معطوفا عليها الا مثلها ولا
يجوز ان يكون اسما واما قوله عليه السلام وهو لباس التقوى فهو لفظة ماخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم
وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر كالدرع والحجفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا ضد رغبت في كذا وديث بالصغار اي
ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماء بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء وقماءة
اي صار قميا وهو الصغير الذليل فاما قماء بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروى الراوندي وديث بالصغار والقما بالقصر وهو غير معروف
وقوله عليه السلام وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب هاهنا هو ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه
فيما لا فائدة تحته قوله واديل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن ظان انه يريد عليه السلام واديل الحق منه بان اضيع جهاده كالباءات المتقدمة وهي قوله
وديث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد واديل الحق منه لاجل تضييعه الجهاد فالباء هاهنا للسببية كقوله تعالى ذلك جزيناهم

بغيهم والنصف الانصاف وعفر دارهم بالضم اصل دارهم والعفر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت الامر اليك ووكلته الى اى لم يتولّه احد
منا ولكن احاله كل واحد منكم على الاخر ومنه رجل وكل اى عاجز يكل امره الى غيره وكذلك وكله وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما
كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة واشنها
والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا
قيل للفرس محجل وسمى حجلا لانه يكون مكان الخلخال والرعث ما شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالاول مثل خمار وخمر والثاني مثل جفنة وجفان
والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قولها انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان تناشده الرحم وانصرفوا وافرين اى تامين وفر الشيء نفسه اى
تم فهو وافر ووفرت الشيء متعديا اى اتممته وفي رواية المبرد موفورين قال من الوفر اى لم ينل احد منهم بان يرزأ في بدن او مال وفي رواية المبرد ايضا فتواكلتم
وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا قال اى رميتم به وراء ظهوركم اى لم تلتفتوا اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اى لا تطرحها غير
ناظر اليها قال الفرزدق ☙ تميم بن مر لا تكونن حاجتي ☙ بظهر ولا يعيى عليك جوابها ☙ والكلم الجراح وفي رواية المبرد ايضا مات من دون هذا اسفا ولا
الحسرة وفي رواية المبرد ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اى من تعاونهم وتظاهرهم وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم الجبن والنكول عن الشيء
فقبحا لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يحزنهم ويسوءهم والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اى يخفف وفي
الحديث ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء
شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ
انظرنا ينصرم عنا الحر الصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها باطغام الاحلام وقال الطغام من لا معرفة له
عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والقيح ما يكون في القرحة
من صديدها وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار فانه بفتح التاء الا التبيان والتلقاء
فانهما بالكسر وانفاسا اى جرعة بعد جرعة يقال الكرع في الاناء نفسين وثلاثة وذرفت على الستين اى زدت ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في
آخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين انى واخى هذا كما قال الله تعالى رب انى لا املك الا نفسي واخى فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه
ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا
وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين عليه السلام فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر
فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان
الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول
ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى
بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية
الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم
التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية و
اعمال رضية ووجوه مضيئة وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا
يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها

الموقنون

الموقنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الهاربون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان
وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز بالشهادة في الآجل
واكرم المنزلتين عليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز وليسيرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا آخر خطبة ابن نباتة
فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد
وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار
عن الحفظ وكذلك التسليمين يحنو برد قوله تنتزعون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه ومع
هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين عليه السلام الا ترى ان قوله عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد
اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله عليه السلام من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال اصرخ بهم الشيطان
الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فعصيتموه وقوله عليه السلام قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى آخره سرقه ايضا فقال كم تسمعون الذكر فلا تعون
وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله عليه السلام حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا وقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ
بتخلفكم عن جهاده امله واما باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين عليه السلام اخرى سياتي ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير
المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة
وزهير والاعشى هل اذا تأملت اشعار هؤلاء واشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلين او بتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما
تقوله انت ولا قاله غيرك ولا يقوله الا من لا يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتأخر
فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر لانك
تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الوحشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا واكثر
فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة
وتأمله تأملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبعد عن التقعير والتقعيب والكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك
تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه ومحذوا بحذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو وان لم يكن نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعد كلام الله
افصح منه ولا اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة وليس
كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد الا وان الجهاد
كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على
اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعد
عن صون ذمارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة
الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حيوة لا بد من فنائها بالحيوة التي لا ريب في بقائها
وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد الى تملك جناته فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال
وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من شرعة المتوار والنبال فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة
البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين عليه السلام في اوج السماء فانه لا ينكر لزومه فيه لما لا يلزم اقتدارا وقوة وكتابة نحو قوله كنز فان

بازائه حرز وعزّ وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وحدوده بازاء تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين عليه السلام
كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى دار مبنية بالصخر الاصم الصلد
المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي
قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف يضج من بين الخطبة صياحا وينادي على نفسه نداء فصيحا ويعلم سامعها انما البيت من المعدن الذي خرج باقي الكلام
منه ومن الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جلب الخطبة وحسّنها وزانها وما مثلها فيها الا كآية من الكتاب العزيز يتمثل بها
في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير ويقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها رونقا وتكتسب بها ديباجة ومن اراد تحقيق
ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها الموازنة بها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف
والغثاثة ما يقوى عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرّ طهّر الله به احسابكم فانه لا يقال
في الحر انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر حصن الله به احسابكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء ذفر وبازاء اظهر فاداه التقابل
الى ما ليس بجيد فاما اخو غامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة
واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شرّ فاصلحه وتغمدهم
بذلك روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معاوية فقال لي
اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير
على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المداين فكانك
اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف
الدواير فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال
فخرجت من عنده فعسكرت وقام معاوية في الناس خطيبا فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم
ان شاء الله ثم نزل قال فوالله الذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم
اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضي حتى افتتح
الانبار وقد نذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي قالوا
عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت
ابعثهم اليه كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رأيت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت
عليهم الخيل وامامها الرجال ومشى لهم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما
غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني والله انها ارعبت الناس فلما عدت الى معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال
كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله
ما لبثنا الا يسيرا حتى رأيت رجال اهل العراق يأتوننا على الابل هرابا من عسكر علي عليه السلام قال ابراهيم كان اسم عامل علي عليه السلام على مسلحة الانبار
اشرس بن حسان البكري وروى ابراهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان
بن عوف وكنا نطلع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رأيناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا

وايم الله

وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال
لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد
ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله
فلما انصرفنا نحن منهزمين قال ابراهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي عليه السلام فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس فقال ان اخاكم البكري
قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق
ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس
يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله
فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف وذلك انه اخبر ان القوم جاءوا في جمع كثيف فخرج سعيد
بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل ادانى ارض قنسرين
قد فاتوه فانصرف قال ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس
بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب
وامره ان يقرأ على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي عليه السلام صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكرنا ان القائم اليه
العارض عليه جندب بن عفيف الازدي هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من
يشري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضر الا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فاصبح وليس بالرحبة الا دون
ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم رأي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه
شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا
ولا باكثرهم عددا فلما اووا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم
القبايل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا للنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل
مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ورأى منهم قرة
العين قبل ان يقبضه الله عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن
باولئك الذين ذكرت فقال عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد او انكم الانصار انما ضربت لكم
مثلا وانا ارجو ان تتأسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام
رجل منهم فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال علي عليه السلام هبلتكم الهوابل
انا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوءك
الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا
فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح
الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية

النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه

عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام

طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم

على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله

واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد

الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ

وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر

محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية

النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمال قال

الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف

وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وقد جاء في رواية اخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان

متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود الشرح آذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم

ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق

والضمر الهزال وخفة اللحم والاعراب في قوله وغدا السباق على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع في الموضعين على ان يجعلهما خبرين بانفسهما وقوله عليه السلام

الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة مصالبة فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه قوله الا فاعملوا في الرغبة مثل الرهبة ان احدكم

اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهذه حال من يخاف الغرق في سفينة تتلاعب بها

الامواج فهو عليه السلام امر بان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة

نام طالبها يقول ان من اعجب العجائب من يؤمن بالجنة كيف يطلبها وينام ومن اعجب العجائب من يوقن بالنار كيف يهرب منها وينام اي لا ينبغي ان ينام

طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رحمه الله معنى قوله والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله تناسب

هذا المأخذ فمما اثر عن ابي حازم الاعرج وكان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله مما قد دخلت فيه فقال لست

اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصي فابق قدم به على مولاه واما

المطيع فغايب قدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غدا فاني واياهم منه على خطر وانما

هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا تتابعت عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك

حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم لي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار

يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطانا لم يضرنا فقد ما زوى عنا

ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا

مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم

فيه

فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل
في بيت الله غير الله وقيل لرابعة القرشية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادمًا يكفيك مؤونة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف
اسألها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم ۞ عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها
يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار ۞ باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضًا له بثمانين الفا فتصدق بها
فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرًا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرًا لي واجعل الله تعالى ذخرًا لولدي ۞ رأى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال أرى
الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلًا قال لان اموت مؤمنًا مهزولًا احب الي من ان اعيش منافقًا
سمينًا ۞ بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا ليت شعري اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني ۞ مورق العجلي خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي بالطاعة
ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ۞ ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ۞ قيل لرابعة
هل عملت عملًا ترين انه يقبل منك قالت ان كان فمخافتي ان يرد علي ۞ نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخي ان
الكنوز لتستر فما بال هذه يجهر بها ۞ قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم
في يديك لو كان يبقى على الناس لبقي في يد من كان قبلك ولم يصر اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا
ابا عثمان سل حاجة قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسألك ولا تدعني حتى اجيبك قال اذن لا نلتقي ابدًا قال فذاك اريد كان يقال الدنيا جاهلة
ومن جهلها انها لا تعطي احدًا ما يستحقه اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا
قيل لبعض الزهاد كيف سخت نفسك عن الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كرهًا فاحببت ان اخرج منها طوعًا ۞ مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر
المنصور فنظر للسلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت
ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك قال بعض عظماء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد
مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت في آخرة باقية وقال الفضيل يا رب لاني استحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفت الا منك
ولا رجوت الا اياك ۞ عوتب بعض الزهاد على كثرة الصدقة بماله فقال لو اراد رجل ان يتحول من دار الى دار ما اظنه كان يترك في الدار الاولى شيئا
قال بعض الملوك لبعض الزهاد ما لك لا تغشى بابي وانت عبدي قال لو علمت ايها الملك لعلمت انك عبد عبدي لاني املك الهوى والهوى يملكك
دخل منذر على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته ۞ سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال جمعه حرفان في كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم ۞ كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم من نعمتك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم علام
بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا يأكله غيري فلم اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت يأتيني
بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحييت منه نظر بعض الصالحين الى رجل يفحش في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك
كتابًا الى ربك فانظر ما تودعه ۞ كان يقال مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى ۞ قيل لبعضهم ما مثل
الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل ۞ دخل لص على بعض الزهاد الصالحين فلم ير في داره شيئًا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته
الى الدار الاخرى ۞ قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدًا قال ما انا عن نفسي براض فاتفرغ من ذمي الى ذم الناس ان الناس خافوا الله
على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تأتينا ان قربتني فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندي ما

ما أخافك عليه ولا عندك ما أرجوك له ۞ من كلام بعض الزهاد ما نال ذو الغنى ما أشد نصبه وأقل راحته وأخس من ناله حظه وأشد من الأيام
حذره هو بين سلطان يهضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه وأكفاء يحسدونه وولد يود فراقه قد بعث عليه غناه من سلطانه العنت ومن أكفائه الحسد
ومن أعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة ۞ من كلام سفيان الثوري يا ابن آدم جوارحك سلاح عليك بأيها شاء قتلك ۞
ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال فيها تعزية للمظلوم ووعيد للظالم ۞ دخل عبد الواحد بن سعيد على مريض يعوده
فقال له ما نمت منذ أربعين ليلة فقال يا هذا أحصيت ليالي البلاء فهل أحصيت ليالي الرخاء بعضهم واعجباه لمن يفرح بالدنيا فإنما هي عقوبة
ذنب ابن السماك أخف شيء كأنك لم تنقطع قط وأرجى شيء كأنك لم تنقص قط ۞ بعضهم لعلماء الطب إنما هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق
فإذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يرى غيره ۞ قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها ۞ روى عبد الله بن المبارك
واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما أوقفك قال إني بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الأموال وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم
أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب ۞ دخل الإسكندر مدينة فتحها فسأل عمن بقي من أولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن المقابر فدعا به فقال له
ما دعاك إلى لزوم هذه المقابر قال أحببت أن أميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك أن تتبعني فأحيي
شرفك وشرف آبائك إن كانت لك همة قال همتي عظيمة قال وما همتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه
معه فقال ليس هذا عندي قال فدعني ألتمسه ممن هو عنده ۞ مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال من هوان
الدنيا على الله أن لا يعصى فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ۞ ومن كلام عبد الله بن شداد أرى دواعي الموت لا تقلع وأرى من مضى لا يرجع فلا تزهدن في
معروف فإن الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا إليه والزمان ذو ألوان من يصحب الزمان يرى الهوان وإن غلبت يوما على المال فلا
تغلب على الحيلة على كل حال وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا ۞ يقال إن مما يعجل الله تعالى عقوبته الأمانة تخان و
الإحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس ۞ الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح ريحها ما جلس أحد إلى أحد ۞ قيل لبعضهم كيف أصبحت قال
أسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي ۞ وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال أنفت من قليلها وأنفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لم لا
تقول الشعر قال يأباني جيده ولا آبى رديئه ۞ بعض الصالحين لو أنزل الله تعالى كتابا أني معذب رجلا لخفت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحدا
لرجوت أن أكونه ۞ مطرف بن الشخير خير الأمور أوسطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا ۞ يحيى بن معاذ إن لله عليك نعمتين في
السراء التذكر وفي الضراء الصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا ۞ دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال
ناشدتك الله لو منعك الله من شربة ما كنت فاعلا قال كنت أفديه بنصف ملكي قال اشرب فلما شرب قال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت
فاعلا قال كنت أفديه بنصف ملكي قال إن ملكا يفتدى به شربة ماء لخليق أن لا ينافس عليه ۞ قال المفضل لعمرو بن عبيد رحمه الله عظني قال عما رأيت أم عما
سمعت قال عما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز وقد مات فخلف أحد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع
قبره بدينارين وأصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فأصاب كل واحد من ولده ألف
ألف دينار ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا
عليه ۞ حسان بن أبي سنان ما شيء أهون من ورع إذا رابك شيء فدعه ۞ مورق العجلي لقد سألت الله حاجة أربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها
قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني ۞ قتادة إن الله يعطي العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا ۞ من كلام محمد بن واسع ليس في
النار عذاب أشد على أهلها من علمهم فإنه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم رفية ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم أبلغ من علم أهلها أن ذلك الملك

لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد ذم لي الدنيا قال ايها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المورثة
بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم
كل قوم قوما ۞ ومن كلام الحجاج وكان مع غشمه واعتدائه واعظا بليغا مفوها خطيبا فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه و
لا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال مالك بن دينار
غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج فسمعته يقول امرؤ زور عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ
كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما
خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار ۞ وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة
الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ۞ ومن الكلام المنسوب الى اكثر الناس ويروونه عن امير المؤمنين عليه
السلام ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت وامنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرءا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها
الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ۞ ومن كلامه ان امرءا اتت عليه ساعة من عمره
لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول حزنه ويتضاعف اسفه ان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب
عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل ۞ ونقلت من امالي ابي احمد العسكري
رحمه الله قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار
بين ايديكم فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكأن الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك
هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين
الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين
اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ۞ قال وكان الحسن رحمه الله يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام
الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله واما ما ذكره الرضي رحمه الله من المقابلة بين السبقة والغاية فنكتة
جيدة من علم البيان ونحن نذكر فيها ابحاثا نافعة فنقول اما ان يقابل الشيء ضده او ما ليس بضده والاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما
مقابلة في اللفظ والمعنى معا والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء
والقليل ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبي صلى الله عليه وآله خير المال عين ساهرة
لعين نائمة وكلام امير المؤمنين عليه السلام لعثمان بن عفان ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت
وكذلك قوله عليه السلام لما قاله الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن
جبير قال بل شقي بن كسير وقال ابن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباذ احد ملوك
الفرس قال وزيره حركنا بسكونه وفي اول كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان قلت اي
حاجة به الى هذا التكلف وهل هذه الدعوى من الامور التي يجوز ان يعتري الشك والشبهة فيها ليأتي بحكاية مواضع من غير كلام العرب يحتج
بها الناس كل قبيلة وكل امة فلها لغة تختص بها وليس الالفاظ دالة الا على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين
فلا بد لصاحب ذلك الخاطر سواء كان عربيا او فارسيا او زنجيا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يعم العقلاء

كلم على ان تلك اللفظة التى قالها ما قيلت فى موت قباد وانما قيلت فى موت الاسكندر لما تكلمت الحكما وهم حول تابوته مما تكلموا به من الحكم فمما جاء
من هذا القسم من المقابلة فى الكتاب العزيز قوله تعالى فى صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبى صلى الله عليه وآله
للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء من ذلك فى الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير ٭ يستيقظون الى نهيق حميرهم ٭ و
تنام اعينهم عن الاوتار ٭ وقال آخر ٭ فلا الجود يفنى المال والجد مقبل ٭ ولا البخل يبقى المال والجد مدبر ٭ وقال ابو تمام ٭ اما ترى
الاحساب بيضا وضحا ٭ الا بحيث ترى المنايا سودا ٭ سرف على اولى الزمان وانما ٭ خلق المناسب ما يكون جديدا ٭ واما القسم الثانى من
القسم الاول وهو مقابلة الشى بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندى ٭ لهم جل مالى ان تتابع لى غنى ٭ وان قل مالى لا اكلفهم رفدا ٭ فقوله ان
تتابع لى غنى فى قوة قوله ان كثر مالى والكثر ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحترى ٭ فقفى لى من حيث لا
اعلم النوى ٭ ويسرى الى الشوق من حيث اعلم ٭ فقوله لا اعلم ليس ضد القول اعلم لكنه نقيض له وفى قوة قوله اجهل والجهل ضد العلم ومن لطيف ما وقعت
المقابلة به من هذا النوع قول ابى تمام ٭ مها الوحش الا ان هاتا اوانس ٭ قنا الخط الا ان تلك ذوابل ٭ فقابل بين هاتا وبين تلك وهى مقابلة معنوية
لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشى لما ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين
مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا
قال نصر الله بن الاثير قال وهذا امر راعى فى القرآن الكريم اذا كان جوابا لما تقدم من الآيتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره
قال وقد كان يجوز ان يقول ومن كفر فعليه ذنبه لكن الاحسن هو اعادة اللفظ واما اذا كان غير جواب لم يلتزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل
اللفظة بلفظة يفيد معناها وان لم تكن هى بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل
يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته و
رسوله كنتم تستهزؤن ولم يقل كنتم تخوضون قال ونلعبون ونحو ذلك من الابيات الشعرية قول ابى تمام ٭ بسط الرجا لنا برغم نوائب ٭
كثرت بهن مصارع الامال ٭ فقابل الامال عوض الرجا قال ابو الطيب ٭ انى لاعلم واللبيب خبير ٭ ان الحياة وان حرصت غرور ٭
فقال خبير ولم يقل عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الآيات وهى قوله تعالى نسوا الله فانساهم
انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التى نحن فى ذكره وانما نوع آخر ولو سميت المماثلة او المكافاة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا
الرجل حد المقابلة فى اول الباب الذى ذكر هذا البحث فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه لا بد
ان تتضمن معنيين ضدين واذا كان التضاد ماخوذا فى حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر وايضا فان قوله
تعالى ومكروا ومكر الله ليس من تلك الآيات الاخرى لانه بالواو والآيات الاخرى بالفاء والفاء جواب والواو ليست للجواب وايضا فانا اذا تاملنا
القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
فلم يقل فى الثانية واما من جاءك وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا فى القرآن العزيز كثير واكثر من الكثير وقد بان الآن ان التقسيم
الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجرى مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة فى تقابل المتماثلتين فانما اذا كانت احديهما فى معنى
الاحرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة ومن ذلك

قوله تع

قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان هذا يقابل من جهة المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال وان اهتديت
فانما اهتدي لها ووجه التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل
ما لها فلا ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل
اللفظي ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات واما مقابلة الخلاف
فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل * يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة * ومن اساءة
اهل السوء احسانا * فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة للبيت قبله لا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت
المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت
الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من
السيئة فالتقابل ههنا من جهة العموم والخصوص والوجه الثاني ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امراة من العرب لابنها
وقد تزوج بامراة غير محمودة * تربص بها الايام عل صروفها * سترمي بها في جاحم متسعر * فكم من كريم قد مناه الهه * بمذمومة الاخلاق
واسعة الحر * فمذمومة ليست في مقابلة واسعة ولو كانت قالت بضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول
المتنبي * لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب او اساءة مجرم * فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلت
ان للقائل ان يقول هذا قلت وهذا ما قلت في السيئة والمصيبة لست اقابل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص
وهذا الموضع مثله ايضا لان كل مبغض للمحب مجرم اليك لان مجرد البغضة جرم فبينهما عموم وخصوص بل للقائل ان يقول كل مبغض مجرم وكل مجرم مبغض
وهذا صحيح مطرد الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم
يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل
باضاليل وسالتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون
المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في
نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق الشرح حيدي
حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظير قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر
وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة
باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم
ويقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن فيه
ثمرة يقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل سنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كني بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان من
كيه وقد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد روي عن ائمة العربية فيهما الضم والكسر ايضا فاذا جاء القتال فررتم وقلتم الفرار الفرار ثم اخذ في
الشكوى فقال من دعاكم لم يعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه تابكم التعلل بالامور الباطلة والاماني الكاذبة وسالتموني الارجاء وتاخير الحرب كمن
يمطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد دونه وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم
مثل قول الشاعر * قاتلوا القوم يا خزاع * ولا يدخلكم من قتالهم فشل * القوم امثالكم لهم شعر * في الراس لا ينشرون ان قتلوا * وهذه الخطبة

خطبها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها ههنا * روى ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة
الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معاوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من
دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرأت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا كتابا
بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم
وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال
واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من
الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله
به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل
لاهل حربك فقال معاوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معاوية ان جهد الناس
ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم
فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه
منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس
وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري
قال جاءنا بالكتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معاوية نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن
نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي يستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فكان في كتاب عمارة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه
ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة احببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال
عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معاوية علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد
لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا لنفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان
لم يهجه علي عليه السلام ولم يذعره وكان يكتب الى معاوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد لاخيه عمارة يحرضه * ان يك ظني في عمارة صادقا * ينم
ثم لا يطلب بذحل ولا وتر * يبيت واوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق والقصر * تمشى رخي البال مستشزر القوى * كأنك لم تسمع بقتل
ابي عمرو * الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر * قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب * اتطلب ثأرا لست منه
ولا له * وما لابن ذكوان الصفوري والوتر * كما افتخرت بنت الحمار بامها * وتنسى اباها اذ تسامى اولي الفخر * الا ان خير الناس بعد نبيهم *
وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر * واول من صلى وصنو نبيه * واول من اردى الغواة لدى بدر * اما معنى قوله وما لابن ذكوان الصفوري
فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس
فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موال وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابراهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك
دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان
وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه
فيما بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف فاقبل الضحاك ينهب الاموال ويقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل

فلقي

فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه قال
وروى ابراهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت عليا عليه السلام وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل
الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه
ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء
ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على
اربعة آلاف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين عليه السلام الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا
عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل الى آخره قال ابراهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب
فلقي بها امرء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي عليه السلام فكانوا ادلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا
في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى
الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب في اثر هذه الوقعة
عقيل بن ابي طالب الى اخيه امير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل بن ابي طالب سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله
بن سعيد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعاوية تلحقون عداوة والله منكم
قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على
الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان
شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا
معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحيوة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله
بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه
وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على
حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه بالعداوة ونصبوا له
الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني
سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على
كل حال فاما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة
حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض
الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طلعت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر
رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا فاما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني

كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت ان كان محقا واما ما عرضت به
على من سيرك الي بنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متخشعا
ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم ؎ فان تسأليني كيف انت فانني ؎ صبور على ريب الزمان صليب ؎ يعز علي ان ترى بي كآبة ؎ فيشمت
عاد او يساء حبيب ؎ قال ابراهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه
ان قوما من اهلها يشتمون عثمان ويبرؤن منه قال فسمعته يقول بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي
ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم
فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وان كانت المرأة
لتبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال
صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال اتفخر علينا بما صنع ببلادنا
اول ما قدم وايم الله لاذكرنه ببعض مواطنه الينا قال فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم باخره بكلام ثقيل ثم نزل
قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقاه فقال لن يصيبنا الا ما
كتب الله لنا قال ولقد سال الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رايت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس مثله
حمل علينا فما كر حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث ان حمل
علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على راسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله
ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما تنهاك الاولى
عن الاقدام علينا قال انها لا تنهاني انما احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا فاقتتلنا وحال الليل
بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهدته هذا يعني ربيعة بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عنك من هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو
قال انا قال فارني الضربة التي براسك فاراه فاذا ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رايك اليوم اهو كذلك يومئذ قال رايي اليوم راي الجماعة قال
فما عليكم من باس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن اتعجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير قال اما التسيير فقد سيرني
واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابراهيم الثقفي واصاب الضحاك في هزيمته من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش
وخفق راسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم يلتمسون الماء ولا
انيس فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرايت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول ؎ دعاني الهوى فازددت شوقا ؎ وربما دعاني الهوى من ساعة
فاجيب ؎ وارقني بعد المنام وانما ؎ ارقت لساري الهم حين يؤوب ؎ فان اك قد احببتكم ورايتكم ؎ فاني بداري عامر لغريب ؎
قال واشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى علي من الحق ان تقري
الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلناه وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك
قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال
لا والله قلت اسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى اتيك فقلت بل
اجيء معك قال وساءه حيث رايت الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت

اسقوني

اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته اسقيه فجاءت ابنته فجاءت بماء ولبن فقال لي الرجل يجيبك من العطش وتذهب بحقي فوالله لا افارقك حتى استوفي منك حقي
فقلت اجلس حتى اوفيك فجلس فنزلت فاخذت لها الفا واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الى اهل الماء فقلت هذا الام الناس فعل بي كذا وكذا وهذا
الشيخ حرمتو اسدى استسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الآن يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي
فسلموا على بالامرة فارتاب الرجل وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس ما يدري ما الذي يريد به فلما اكثر جندي عندي
سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته فامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته
فقال اهل الماء كان انما الامير اهل لذلك وكنت لما اتيت من خير اهلا فلما رجعت الى معاوية وحدثته عجب وقال لقد رايت في سفرك هذا عجبا
وذكر اهل النسب ان قيسا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية ويروى ان عقيلا رحمه الله قدم على امير المومنين فوجده جالسا في صحن
مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن
عليه السلام فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا
فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب فقال السلام عليك يا امير المومنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير
المومنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما
ارتحل عن امير المومنين عليه السلام اتى معاوية فنصبت له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك
وبعد وفاة امير المومنين عليه السلام وبيعة الحسن لمعاوية وجلساء معاوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما
قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله ليس في القوم ما رايت الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة ثم قال من
هذا عن يمينك يا معاوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال
اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى معاوية انه قد اغضب جلساءه
علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من
هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معاوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال
ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا
الاصل ومن خطبة له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله
من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر
والجازع الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى
عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان بن عفان وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله
فاذن يجب ان يحمل لفظة النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية اي يمنع وح يستقيم الكلام لانه عليه السلام ما امر بقتله ولا
منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر
اذا كان حسنا وانما يكون انكار المنكر حسنا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر
لانه ان كان الغرض تخويف فاعل القبيح قبح ما اقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على

ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا يتعين على الانسان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون على اصحاب المآصير ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان
الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين عليه السلام قد غلب على ظنه ان الانكار لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين
قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي منها * ارى الشام تكره ملك العراق * واهل العراق لهم كارهونا * وكل لصاحبه مبغض * يرى
كل ما كان من ذاك دينا * اذا ما رمونا رميناهم * ودناهم مثل ما يقرضونا * وقالوا علي امام لنا * فقلنا رضينا ابن هند رضينا *
وقالوا نرى ان تدينوا لنا * فقلنا الا لا نرى ان ندينا * ومن دون ذلك خرط القتاد * وطعن وضرب يقر العيونا * وكل يسر بما عنده * يرى
غث ما في يديه سمينا * وما في علي لمستعتب * مقال سوى ضمه المحدثينا * وايثاره اليوم اهل الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا *
اذا سيل عنه حدا شبهة * وعمى الجواب على السائلينا * فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الآمرينا * ولا هو ساءه ولا سره *
ولا بد من بعض ذا ان يكونا * وهذا شعر حسن مقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين عليه السلام في معنى عثمان
يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه
وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ اوردوا واصدرت اذ اصدروا ولكل شيء من كلامه
اذا صح عنه تاويل يعرفه اولو الالباب فاما قوله غير ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا
كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى آخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو
فاستاثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي جرى بكم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع
عن استيثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم و
يجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة
ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تامير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء
اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد
عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني
امية فقال الاشتر النخعي وكان من جملة سماره اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته يرد على الامير
مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا عنيفا وجروا برجله
فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ
امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معاوية وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة
قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاحسن اليهم واردد هم الى بلادهم فلما قدموا على معاوية وكانوا الاشتر ومالك
بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان
والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم
جنة فلا تفرقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العتاب ووالله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر
ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية و
ان غيرها من العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معاوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الآن وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول

اعظ

اعظم عليك امر الاسلام يذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم يعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن
باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبواهم حرما آمنا
يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرمهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس
بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا
وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم في
الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها
جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين برزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله
عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فاغراكم بالناس وهو صارعكم
وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة
فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على قوم
ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم في
ليسوا الا كثير من شغب ونكير ثم اخرجهم من الشام ه وروى ابو الحسن المدائني انه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم
وان معاوية قال لهم في جملة ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وآله فانه انتجبه واكرمه
ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر
الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معاوية قال لهم ايها الناس ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا
وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان نطاع في معصية الله فقال ان اول كلام ابتدات
به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فقال
ان كنت فعلت فاني الآن اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت تبت فانا نامرك
ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال معاوية ان لي
في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى عمر بن الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى مني لم
يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في دون ما انتم فيه ما يأمر
فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم واهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان لله سطوات
واني خائف عليكم ان تتابعوا الى طاعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معاوية فاخذوا براسه ولحيته
فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم
قام من عندهم وكتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان وعيبهما فكتب
اليه عثمان ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وروى الواقدي ان المسيرين النفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة الى حمص هم
الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير العامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو
بن الحمق الخزاعي وابن الكواء فجمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا

قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم خزاه الله عبد الرحمن ان لم يؤذكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعاوية
انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقعست
راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الحطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية
فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذلك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى الكوفة
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله
وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متألها واسم ابيه عبد الله وهو من تميم ثم من بني العنبر
فدخل على عثمان فقال له ان اناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا
الى هذا تزعم الناس انه قارئ ثم انه يجي الي فيكلمني فيما لا يعلمه والله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمان وارسل
الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معاوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان
لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما
يحبون فاجتهدوا رايكم فقال عبد الله بن عامر اري لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما
هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى يهلكوا تفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال
عثمان ان هذا هو الراي لولا ما فيه وقال معاوية اشير عليك ان تامر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله
بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن العاص وقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس ببني امية فقلت
وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم
قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي واقود اليك خيرا او
ادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على ان يحرمهم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فلقاه اهلها
بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له
قائل ما هذا اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فارجع الى المدينة فان
الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمان فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى اميرا و
اعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا
يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت
سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمان فكتب
الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة فلياخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد
استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان يكونوا صادقين
عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدق من رفع اليك ولا بر ولا نعلم لهذا الامر اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال ابن العاص هذه امور
مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معاوية الراي حسن
الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبك فتلين في موضع اللين وتشتد في موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه

الامة كاين لا بد منه وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فلتكفوهم باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيراً وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى
لعثمان ان مات ولم يحركها كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا علياً وطلحة والزبير فحضروا و
عنده معاوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معاوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم
اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريباً مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها
عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهناً فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابداً منها الا ادباراً فقال علي عليه السلام ما لك وذاك
لا ام لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما
وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما سبيل احتساباً وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش
فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد بن
اسيد خمسين الفاً واعطيت مروان خمسة عشر الفاً فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معاوية لعثمان اخرج معي الى الشام فانهم على
الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جنداً من الشام
يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر وخرج معاوية من عند عثمان فمر على
نفر من المهاجرين فيهم علي عليه السلام وطلحة والزبير وعلى معاوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس
يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا
ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخاً فاستوصوا به خيراً فكانفوه وكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال
علي عليه السلام كنت ارى في هذا خيراً فقال الزبير والله ما كان اعظم قط في صدرك وصدورنا منه اليوم قلت من هذا اليوم انشب معاوية اظفاره
في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له شبهة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهي قتل عثمان اذا
قتل فانه ليس في امراء عثمان اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنى امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله لصعصعة
من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامارة وان عمر استعملني ورضي سيرتي والا ترى قوله الى المهاجرين الاولين ان شرعتم في اخذها بالتغالب وملتم على هذا الشيخ
اخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال لقادر وانما كان يعني نفسه ويكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولم يبعث اليه احداً وروى
محمد بن عمر الواقدي رحمه الله قال لما اطلب الناس على عثمان وكثرت المقالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي و
سودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعاً ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك
الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي وجماعة من امرائهم و
عليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال سنة خمس وثلاثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا
ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا ذا المروة وكان هواهم في علي عليه السلام
ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلى الله عليه وآله وقالوا
انما نريد الحج ونستعفي من عمالنا ثم لقي جماعة من المصريين علياً عليه السلام وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح
بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله فانصرفوا عنه واتى البصريون
طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم

لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا
انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين وسألوهم ما شأنهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم
على ذلك فكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم بتعجيل الخروج اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول
فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وبعثه ابو موسى وقام بالكوفة
نفر يحرضون الناس على نصر عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين مسروق
والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام
ومصر جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون
على لسان محمد عليه السلام فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده
قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان
منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي عليهما السلام وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي وطلحة و
الزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي عليه السلام اهلكتنا وصنعت
هذا الذي صنعت والله ان بلغت هذا الامر الذي تريده ليمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدي قال صلى
عثمان بعد ما نزل به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وروى المدائني قال كان عثمان محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في
المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة والحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا
بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به وكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي والمدائني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس
على عثمان فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر حتى غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان عنها الى المدينة
في اثر المصريين باذن عثمان فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها
فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا
العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان
عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان ويغري به و
لقد خطب عثمان يوما في اواخر كلامه فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هاهنا
يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول
التائبين ثم نزل فروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء
والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة
فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله يضرط العير والمكواة في النار ثم مر بهم راكب آخر فسألوه فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله
اذا حككت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون
الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال ان القوم ذهب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك فجاء الى منزل علي عليه
السلام فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان

تركب

تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراة فقال عليه السلام على اي شئ اردهم قال على ان تصير الى ما اشرت به ورايته لي فقال علي
عليه السلام اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك نخرج وتتكلم وتقول وتقول ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم و
عصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك فامر علي عليه السلام الناس ان يركبوا معه ثلثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد
بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون
مصر ورجع علي عليه السلام حتى دخل على عثمان فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت
عليك ولا آمن ان يجيء ركب من جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب
الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله عما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني
اشرافكم فليروني رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبيد ولاذلن ذل العبيد وما عن الله
مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى خضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان
وسعيدا ونفرا من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نايلة ابنة
الفرافصة امراة عثمان لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه ومؤتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك
والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضا فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء فوالله لولا ان اباك عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من
امره بما لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان
مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى
الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة يستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ولما زدت على ان جرات عليك الناس فقال عثمان قد كان
من قولي ما كان وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال ما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك
فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسال نزع عامل من عمالك عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت
الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم وارددهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه
اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اعزبوا عنا والله ان رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم
فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا عليه السلام فاخبره الخبر فاقبل علي عليه السلام
على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا لله
يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت ففعلت له ما يريد جاء مروان فلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن
وصحبة الرسول عليه السلام وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه
كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا
لمعاتبتك افسدت شرفك وغلبت على رايك ثم نهض فدخلت نايلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك
وقد اطعت مروان يقودك حيث يشاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر
ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم

ثانية وقال قل له اعلمه انى غير عائد قال ابو جعفر فجاء عثمان الى على بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال انى فاعل وانى غير فاعل فقال له
على عليه السلام ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك فخرج
عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى يا ابا الحسن وجرأت الناس على فقال على عليه السلام والله انى لاكثر الناس ذبا عنك ولكنى كلما جئت بشىء اظنه
لك رضا جاء مروان فغيره فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد على الى نصرته الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب على عليه السلام من ذلك
غضبا شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل على عليه السلام حتى ادخل الماء اليه ۞ وروى ابو جعفر ايضا ان عليا عليه السلام
كان فى ماله بخيبر لما حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة فى حصار عثمان اثر فلما قدم على عليه السلام اتاه عثمان وقال له
اما بعد فان لى حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شىء وكنا فى جاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف ان يبتز بنو تيم امرهم
يعنى طلحة فقال له على انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فراى اسامة بن زيد فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة وهى مملوءة من الناس فقال له يا طلحة
ما هذا الامر الذى صنعت بعثمان فقال يا ابا حسن ابعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف على عليه السلام حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجد المفاتيح
فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقى وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين انى
اردت امرا فحال الله بينى وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان
مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بنى امية عليه وكان ابتداء الجرأة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها
لبعض ولد الحكم بن ابى العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافته وقيل
بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدى وهو فى نادى قومه وفى يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل
فعل كذا وفعل كذا ثم قال والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابى سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه
ومنهم من اباح رسول الله دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها
على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا
الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت اليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث ۞ وروى الواقدى و
المدائنى وابن الكلبى وغيرهم وذكره ابو جعفر فى التاريخ وذكره غيره من جميع المورخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا
صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة
ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابى سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل
ان الذى اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمى وانهم لما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه فى اى شىء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه
واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى على عليه السلام وسالوه ان يدخل على عثمان فيسأله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فساله
فاقسم بالله ما كتبته ولا علم فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادرى وكانوا اهل مصر حضورا فقالوا افيجترأ عليك ويبعث غلامك على جمل من الصدقة
وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك هذه الامور العظيمة وانت لا تدرى قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت
الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى
لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكنى اتوب وانزع قالوا لو كان هذا
اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك اصحابك واهلك

قاتلناهم

ما ملناهم حتى يحلوا اليك فقال اما ان ابرا من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من يمنع عني فاني لا آمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير
امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر وخرج
الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل والبدار وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في
اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل
عثمان فرجعوا وقيل بل اشخص معاوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم
الموضع المسمى صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي عليه السلام يطلب اليه ان يرد
الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك فطاولهم
ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا عليه السلام وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم
ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم
تف به فلا تغرني في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي عليه السلام الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه
وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على
تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي عليه السلام اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة
ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح
والجند جدا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر
الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم وكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذن في شيء من الخلافة والامر امركم
فقالوا لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه "" وروى ابو جعفر لما اشتد الحصار
على عثمان اشرف على الناس فقال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله
عند مصاب عمر بن الخطاب ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار دينه ام تقولون هان على
الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله بعد ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة وعصيه لم يتشاوروا في
الامامة الى انفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان او
قاتل نفس بغير حق اما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما صنعه
الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما تعلمه ولا نترك اليوم اقامة
الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم امرئ الا باحدى ثلاث فانا نجد في كتاب الله اباحة دم غير الثلاثة دم من سعى في الارض
بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد
من نفسك من ظلمت ولا من عمالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك ويقاتلوننا لتسميك بالامارة
فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن
طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم وكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من وصول الاجناد من الشام والبصرة
ومنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان سرا الى علي عليه السلام والى ازواج النبي عليه السلام انهم قد منعونا الماء

فارسل عثمان الى علي عليه السلام فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء علي عليه السلام في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي عليه السلام على
الناس فوعظهم فقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين ان فارس والروم لتاسر فتطعم وتسقي فالله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا
له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة وكانت مشتملة على اداوة
فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا ايتام بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة
وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فحملوها الى منزلها وروى ابو جعفر قال اشرف عثمان عليهم يوما
فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي استعذب بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى
افطر على ماء البحر قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى ابو جعفر عن
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا
تعجلوا به فعساه ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من
عنده قال لي عثمان هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج
فمنعوني حتى مر بهم محمد بن ابي بكر فقال خلوه فتركوني اخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله و
بين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم من تركه حيا راموا الدخول عليه من باب داره فاغلقوا الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن
طلحة ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابناء الصحابة فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال
له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من
اصحاب عثمان من اهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع
اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاؤا بنار فاحرقوه واخرجوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من نصاره
ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي عهدا فانا صابر اليه فلا يخرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن انتم ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج
عليك اقسمت عليك لما خرجت فلم يفعل ووقف محاميا عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فاثبته وقطع
احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عربي وكانت ارضعت
مروان وارضعت له فقالت له ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه فجعلته في بيتها فعرف لها
بنوه ذلك بعد فاستعملوا ابنها ابراهيم وكانت له منهم خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل
كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم اليها حتى ملؤوها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا لقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها
وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست
بخالع قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت قال اني لم استحل قتله فادخلوا اليه رجلا من الصحابة
فقال له لست بصاحبي ان النبي صلى الله عليه وآله دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا اليه رجلا من قريش فقال له ان رسول الله
استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه محمد بن ابي بكر فقال عثمان ويحك اعلى الله تغضب هل الي اليك جرم الا اني اخذت
حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان و
فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمت ما عملت في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها

فقال

فقال استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فثار سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعمود كان في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فنزل بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت السيوف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطنها فولت فغمز بعضهم وراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب سودان عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وقيل بل قتيرة بن وهب ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على قاتل الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله ونهبوا عثمان واخذوا ما على نسائه ونهبوا ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنته اياها لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه واردوا قطع رأسه فوقع عليه زوجتاه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصين الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة ۞ قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا عليه السلام في ان يأذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي عليه السلام فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معاوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر وروي عن عامر الشعبي انه قال ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستأذنه في الغزو فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضوا الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات وهي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات ۞ وروى ابو جعفر قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فأذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كانا تعاديا قبل ذلك قال ابو جعفر سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الرهق فاخذ عثمان من ظهره فغضب وغره قوم فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يعمل بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند فكان ممن خرج اليه وسار اليه وحبس ضابي بن الحارث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم الى كلبهم يأتي امهم فقال لهم ۞ فامكم لا تتركوها وكلبكم ۞ فان عقوق الوالدين كبير ۞ فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروءتك فلما حصر عثمان قال علي عليه السلام لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي عليه السلام يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان

و فعل بهما ما فعل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن العباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا تلقين طلحة
فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز و
انكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رحمه الله وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا **الشرح** ليستفيئه الى طاعته
اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال وجاء في رواية فانك ان تلقه تلفه اي تجده على لفه اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه تيس اعقص
اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل فيه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا ساء و
ساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق والبأو وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بن الخطاب بذلك
وقيل ان طلحة احدث يوم احد عنده اثرا شديدا لم يكن وذلك لانه اغنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة ههنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة
اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام ولقد صدق وليس هذا موضع ذلك وقوله لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب
الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى
في ذكر موسى وهرون والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون
غضب موسى واحتدامه شرع معه في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن ام واذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا
ايها النبي فاما قوله فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر ۞ واني عداني ان ازورك محكم ۞ متى ما احرك فيه ساقي يصخب ۞ ومن ههنا
بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم كذلك قال ابن قتيبة في ادب الكاتب قالوا حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عنه و
يصير ترتيب الكلام وتقديره فما صرفك عما كان بدا لنا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب
كثير جدا كقوله واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اي ارسلناه لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد وقال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا له
معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه
الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك عما كان بدا لك من نصرتي من البذل الذي بذلته للانسان ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة
على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسر في الوجه الثاني بمعنى عاق وعاق ومنع وشغل
فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول وقوله ما كان بدا منك فسره في الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة
الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب وانه قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي
تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه بقوله اي ما عداك وهذا المفعول المحذوف ههنا هو مفعول
عدا الذي لا مفعول لها غيره ولا يجوز ان يقال انه اول ولا ثان ثم حكى القطب الراوندي حكاية معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت
العبيد ولم يخلفوا وارثا الا موالي عليهم فطلب علي عليه السلام ميراث العبيد بحق التعصيب وطلبه الزبير بحق الارث من امه وتحاكما الى عمر بن الخطاب فقضى
بالميراث للزبير قال القطب الراوندي حكاية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال هذا خلاف الشرع لان ولاء معتق المراة اذا كان ميتة يكون لعصبتها
وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسألة مختلف فيما بين الامامية فابو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصحح
هذا الخبر ويطعن في رواية راويه وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصححون الخبر و
يزعمون ان امير المؤمنين عليه السلام سكت ولم يتابع على قاعدته في التقية واستعمال المجاملة مع القوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة
على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد وروى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سالت ابن عباس رضي الله عنه عن

فلان

ذلك فقال العني فاتيت الزبير فقلت له فقال قل له اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته وروى
محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع ما لا وسئل ابن عباس عما يعني بقوله
هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم وقد فسره قوم بتفسير آخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت و
على كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلوة فامرت عايشة عبد الله ان
يصلي قطعا للمنازعة بينهما فان ظهروا كان الامر الى عايشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم
الدار اوصى بها اليه اختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك يا ايها الامير لان عايشة
ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على الزبير وطلحة بالامرة كل واحد منهما بذلك لما نزل علي عليه السلام بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عايشة
قال الزبير والله ما كان امر وقفت الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك فرقت سيوف ابن
ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما زال الزبير
منا اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله برز علي عليه السلام من الصفين حاسرا وقال ليبرز الي الزبير فبرز اليه مدججا فقيل لعايشة قد برز الزبير الى علي
فصاحت وازبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا عبد الله على ما صنعت قال الطلب بدم عثمان قال انت وطلحة
وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله متكئ على يديك وهو جاء من بني عمرو
بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك مه انه ليس بذي زهو اما انك
ستقاتله وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اللهم قد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فاعتق عبده سرجس محللا من يمين لزمته في القتال ثم
الى عايشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت حربا الا ولي فيه رأي وبصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت
له يا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا ولكنه
ما قلت لك ثم انصرف وروى فروة بن الحرث التميمي قال كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع
عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبئ الاخبار اذا بالجون بن قتادة
ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع
الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه آخر فقال له مثل ذلك
فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل آخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا
منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس راجعا عن قوله بعث
معه رجلا آخر فقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير يقول وانقطاع ظهراه واجدع انفاه
واسوداد وجهاه يكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا
ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات
على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خاف ابن جرموز فهرب
فقال مصعب ليظهر سالما وليأخذ عطاءه موفورا اتظن اني اقتله بابي عبد الله واجعله نداله فكان هذا من الكبر المستحسن كان ابن جرموز يدعو الدنيا
فقيل له هلا دعوت لاخرتك فقال ايست من الجنة الزبير اول من شهر سيفه في سبيل الله يقال له في اول الدعوة قد قتل رسول الله فخرج وهو غلام يسعى

بسيفه مشهورا» وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما صار علي عليه السلام الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأه عليه السلام وقل له يا ابا
عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا آتي طلحة قال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير
فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام
ويقول لك يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال «علقتهم اني خلقت عصبه قتاده تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى الف بينهم» قال فاردت
منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال
فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته» قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال
رايت جدي ابا عبد الله الزبير بن العوام رحمه الله في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت القائل «علقتهم اني خلقت عصبه
قتاده تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله» واعلم ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما يذكره فيه علماء البيان
قول امير المؤمنين عليه السلام يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا من ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود
عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه
لو اغلظ في القول فاظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشحهم لذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى
نصحه ومن ذلك قول ابراهيم على ما حكاه تعالى فيه في قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من
العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبدأ الامر السبب في عبادة الصنم والعلة لذلك ونبه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
قبيحة ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال له قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان
الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه في جميع ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي عليه
السلام يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراد ولا قال له يا بني بل قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام
المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا» قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين بن علي عليهما السلام كلم معاوية في
امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معاوية حتى غضب كل واحد منهما من صاحبه فقال الحسين عليه السلام في غضون كلامه ابي خير من ابيه وامي
خير من امه فقال معاوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف يقاس امراة من كلب بابنة رسول الله صلى الله عليه وآله واما ابوه فحاكم اباك الى الله تعالى
فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرا من علي عليه السلام لم يلتفت
احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان آثار علي عليه السلام في الاسلام وشرفه وفضيلته لا يقايس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما تعلق
به فكان الفلج له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب الجوابات
الاقناعية تسمى الحكماء الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت لذي النظر مسكتة للخصم صالحة لمثله
في مقام المجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حين لحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام ان
ابا لهب المذموم في القرآن باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر بن الخطاب يوم السقيفة ايكم

يطيب

يطيب نفسا ان يتقدم قدمين بين يدي رسول الله للصلوة ومن ذلك قول علي عليه السلام مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابه ايضا لمن قال له كم من المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر اقد خالدا بمالك بن نويرة سيف الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه بقتال نبيه من بعض امرائه اما افعل من وزعه الله ذكره المصنف صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة ولعل الجمهور ما يتداوله الناس ويتكلم به بعضهم بعضا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا و يزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه و قارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم **قال** الرضي رحمه الله وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس والاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **الشرح** دهر عنود جائر عند عن الطريق يعند بالضم عدل وجار ويمكن ان يكون من عند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو يعرفه الا ان الاسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد اي بخيل ومنه قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير والخير المال وقد روي وزمن كنود وهو الكفور قال الله تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله ونضيض وفره اي قلة ماله وكان الاصل ونضاضة وفره ليكون المصدر في مقابلة المصدر الاول وهو كلالة حده لكنه اخرجه على باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب العزيز و اجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هيأها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض وقارب من خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره و زخرف من نفسه حسن وسوى وزين والزخرف الذهب في الاصل وضئولة نفسه حقارتها والناد المنفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة بالزاي اي ساكنة قال بشر بن ابي خازم ، لقد ضمزت بجرتها سليم ، مخافتنا كما ضمز الحمار ، والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص يجز به وبار الابل وقراضته ما يقع من قطعه وقرضه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل القسم الاول من يقعد به عن طلب الامر قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني من يشمر ويطلب الامر ويفسد في الارض ويكاشف والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا والقسم الرابع من لا مال له اصلا ولا يكاشف فيطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع اسبابه كلها فيخلد الى القناعة

ويخلى عليه الزهادة فى اللذات الدنيا وفيه لا طلبا للدنيا بل عجزا عن الحركة فيهما وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فيهما قسم خامس قد ذكره عليه السلام
وهم الابرار الاتقياء الذين اراق دموعهم خوف الاخرة قيل انه عليه السلام انما قال ان الناس على اربعة اصناف وعنى بهم من عدا من المتقين ولهذا قال
لما انقضى التقسيم وبقى رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك عن ان هؤلاء خارجون عن الاقسام الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن الذم الكثير
ممن يدعى الاخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسى الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد فى ذم الرياء شئ كثير وقد ذكرنا بعض
ذلك فيما تقدم ومن الايات الواردة فى ذلك قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ومنه قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلوتهم ساهون
الذين هم يراؤن ويمنعون ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله عليه وآله وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة ان لا يعمل بطاعة الله ويريد بها الناس وفى
الحديث من رايا رايا الله به ومن سمع سمع الله به وفى الحديث ان الله تعالى يقول للملئكة ان هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهى فاجعلوه فى سجين وقال
صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى اذا جازى العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم فى الدنيا فاطلبوا جزاءكم منهم وفى حديث شداد بن اوس رايت النبى صلى الله عليه وآله يبكى فقلت يا رسول الله ما يبكيك
فقال انى تخوفت على امتى الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤن باعمالهم وراى عمر بن الخطاب رجلا يتخشع ويطاطئ رقبته
فى مشيته فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب وراى ابو امامة رجلا فى المسجد يبكى فى سجوده فقال له انت انت لو كان هذا فى
بيتك وقال على عليه السلام للمرائى اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا اثنى عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه
وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفى فى سبيل الله اريد به وجه الله ومحمدة الناس قال لا شئ لك فسأله ثلث مرات كل ذلك يقول لا شئ لك ثم قال فى الثالثة
يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر بن الخطاب رجلا بالدرة ثم ظهر انه لم يات جرما فقال له اقتص منى فقال بل ادعها لله ولك فقال
ما صنعت شيئا اما ان تدعها لى فاعرف ذلك او تدعها لله وحده وقال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم ليعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه
ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى على الطريق فما يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤن بما يعملون وصار اليوم
يراؤن بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله تعالى يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائى يريد ان يغلب قدر الله تعالى
هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هذا صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد قال
الله تعالى لملئكته انظروا الى عبدى يستهزئ بى وقال الفضيل من اراد ان ينظر الى مراء فلينظر الى وقال محمد بن المبارك الصورى اظهر السمت بالليل فانه اشرف
من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن الكلام المعزو
الى عيسى بن مريم عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله
واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وروى انس عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال بحسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال على عليه السلام تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان
اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وراى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذبان طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول
ابى بن كعب نمشى اذ رآه عمر بن الخطاب فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذى انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من
منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم فقال علام تتبعونى فوالله لو تعلمون منى ما اغلق عليه بابى لما تبعنى منكم اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال قلما تثبت

عليهم

عليهم قلوب الحمقى ، وروى ان رجلا صحب الحسن فى طريق فلما فارقه قال اوصنى رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسال
ولا تسأل فافعل ، وخرج ايوب السجستانى فى سفر فشيعه قوم فقال لولا انى اعلم ان الله يعلم من قلبى انى لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على
تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى طوله وهى اليوم فى قصره فقال بعضهم كنت مع ابى قلابة اذ دخل عليه رجل كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق
يشير به الى طلب الشهرة ، وقال رجل لبشر بن الحرث اوصنى فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكى ويقول بلغ اسمى المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف رجلا
احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الآثار قليل مما ورد عن الصالحين رحمهم الله فى ذم الريا
وكون الشهرة طريقا الى الفتنة ، وقد صرح امير المؤمنين عليه السلام فى مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح الخمول فقال قد اخملتهم التقية يعنى الخوف وقد ورد
فى الاخبار والآثار شئ كثير فى مدح الخمول ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم وفى رواية ابن مسعود
رب ذى طمرين لا يؤبه له لو سأل الجنة لاعطيها وفى الحديث ايضا عنه صلى الله عليه وآله الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله
لابره والا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواض ، وعنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا
لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج فى صدره لو قسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم ، وروى ان عمر بن الخطاب دخل المسجد فاذا معاذ بن جبل
يبكى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ان اليسير من الريا شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس
البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفى حديث ابى امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائى
لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوته قد احسن عبادة ربه او اطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وفى الحديث التعبد من خاصيته
وقل تراثه وسهلت منيته وقلت بواكيه ، وقال الفضيل روى لنا ان الله تعالى يقول فى بعض ما يمن على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان
الخليل بن احمد يقول فى دعائه اللهم اجعلنى عندك من ارفع خلقك واجعلنى عند نفسى من اوضع خلقك واجعلنى عند الناس من اوسط خلقك وقال
ابراهيم بن ادهم ما قرت عينى ليلة قط فى الدنيا الا مرة بت ليلة فى بعض مساجد قرى الشام وكان بى علة البطن فجرنى المؤذن برجلى حتى اخرجنى من المسجد
، وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا
كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك فى شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما
وجودها من الله تعالى من غير تكلف للعبد ولا طلب فليس بمذموم بل لابد من وجود انسان يشتهر امره فان بطريقه ينصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم
غريق ضعيف الاولى بان لا يعرفها احد منهم لئلا يتعلقوا به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوى مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغى
ان يعرف ليتعلقوا به فينجو هو ويتخلصهم من الغرق بطريقه الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن
عباس رحمه الله دخلت على امير المؤمنين بذى قار وهو يخصف نعله فقال لى ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهى احب الى من امرتكم الا ان
اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله تعالى بعث محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة فساق حتى بوأهم محلتهم و
بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفى ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيرى هذا لمثلها
فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالى ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم
الشرح ذوقار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذى كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله
اى يخرزها وبوأهم محلتهم اسكنهم منزلهم اى ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ووصله وبلغهم منجاتهم الا انه فى هذه الفاصلة ذكر النجاة

مصرحاً به فاستقامت قناتهم استقاموا على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت و
استقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الاصل في ساقتها ان يكون جمع سائق كحائض وحاضة وحائك وحاكة
ثم استعملت لفظة الساقة للاخير لان السائق انما يكون في اخر الركب والجيش وشبه عليه السلام امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال
اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها اطردها وهي تطرد امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا جبنت منها ثم قال وان
مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كأنه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل
الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضاً ثم قال لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا
الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافاً للامامية فانهم يزعمون انهم كفار ❊ روى ابو مخنف عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن
علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من يأتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله ليأتيني منهم ستة
الف وخمسمائة وستون رجلاً لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله ان
قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي عليه السلام الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة الاف و
خمسمائة وستون رجلاً اقام علي بذي قار خمسة عشر يوماً حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم
فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً فقلت الله
اكبر صدق الله ورسوله [وامير المؤمنين] ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان علياً قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم بالله و
زهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين وسيد المسلمين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران
الناس فانفروا قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال ابو مخنف وقال هاشم
بن عتبة المرقال يذكر نفوذهم الى علي عليه السلام ❊ وسرنا الى خير البرية كلها ❊ على علمنا انا الى الله نرجع ❊ نوقره في فضله ونجله ❊
وفي الله ما نرجو وما نتوقع ❊ ونخصف اخفاف المطي على الوجا ❊ وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع ❊ دلفنا بجمع آثر الحق والهدى ❊
الى ذي تقى في نصره نتسرع ❊ نكافح عنه والسيوف شهيرة ❊ تصافح اعناق الرجال فتقطع ❊ قال ابو مخنف فلما قدم اهل الكوفة على علي
عليه السلام سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك واكرمنا بنصرتك قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا
بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحباً باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها واهل الفضل وفرسانها واشد العرب مودة لرسول الله
ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة لرجوت
ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل الفضل والدين قد اعتزلوهما ورغبوا عنهما فقام رؤوس القبائل
فخطبوا وبذلوا له النصر فامرهم بالرحيل الى البصرة ❊ الاصل ❊ ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم
ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل من العز خلفاً اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج
عليكم حواري فتعمهون وكأن قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل
ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في
غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس والله ان امرأ يمكن
عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية

تطير

نظر فيه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم وتعليمكم
كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم **الشرح** اف كلمة
استقذار ومهانة وفيها لغات ويرتج يغلق والحوار المحاورة والمخاطبة ويعمهون من العمه وهو التحير والتردد والماضي عمه بالكسر وقوله دارت اعينكم من قوله تعالى
ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقلوبكم مالوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما انتم لي بثقة سجيس الليالي
كلمة يقال للابد تقول لا افعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الاوجس ومعنى ذلك كله الدهر والزمان ابدا قوله ما انتم بركن يمال بكم اي لستم بركن يستند اليكم
ويمال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز ان يكون زوافر عز اي حوامل عز من زفرت الحمل ازفره زفرا
اي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم للغيظة جمع كاظم ويتغيظون يانفون ويغضبون وحمس الوغا اشتد واصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت
الحرب نفسها وغى لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد قوله انفرجتم انفراج الراس اي كانفلاق الراس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة
والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب يدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال جعافري لمن ينسب الى جعافر وفراش الهام العظام
الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الراس اراد به انفرجتم عني راسا اي قطعا وعرفه بالالف واللام وهذا غير صحيح لان راسا لا
يعرف قال وله تفسير آخر ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حرف راسه عنه وهذا ايضا غير صحيح لانه لا خصوصية للراس في ذلك فان اليد
والرجل اذا ادنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس بالذكر فاما قوله انت فكن ذاك فانه انما
خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بانه خاطب بذلك الاشعث بن قيس فانه روي انه قال له عليه السلام
وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرا امكن
عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن
ان يكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب
اقتضاها وهي * ان امرا امكن من نفسه عدوه مجدع آرابه * لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل ولا يحصن جلبابه * لفائل الراي ضعيف القوى *
قد صرم الحدثان اسبابه * انت فكن ذاك فاني امرؤ * لا يرهب الخطب اذا نابه * ان قال دهر لم يطع او سطا * له فم ادرد انيابه * او سامه
الخسف ابا وانتضى * دون مرام الخسف قرضابه * احزر عصان شديد الشظا * يقدر ان يترك ما رابه * خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه
الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم
من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد
باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكؤوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكؤوا و
ابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا
داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاش في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين عليه السلام فارجع
الى الكوفة فاقم بها ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضا * وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير
الى الشام عقيب واقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين عليه السلام فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة
نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه عليه السلام وما

معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي العسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده قوم
حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا الفصل الذي شرحناه آنفا الى آخره وزاد فيه ثم انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين البأس ان اخا الحرب اليقظان الا ان
المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا
الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص
من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي روى حديث انكم لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا
المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق لا يقبل روايته لانه قال اني سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في
قلبي ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل روايته فان قيل فما تقول مشايخكم في عثمان بن عفان قوله عليه السلام انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس
هذا طعنا منه عليه السلام في عثمان بن عفان قيل الاشهر الاكثر في الروايات لصحة الحديث واما هذا الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معاوية
وسمى ناصريه مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امرأة
من بني عبس الى علي عليه السلام وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك
بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال انما انت امرأة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا في ظلال السيوف وروى
عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا اهل الكوفة ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون و
لقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم و
لاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو
سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ما احبني وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله
لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افترى قتلة بالسيف تحيدون الى موتة على الفراش والله
لموتة على الفراش اشد من ضربة الف سيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤوا وهذا
امير المؤمنين عليه السلام وهو سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مدح الكوفة واهلها عقيب الانتصار على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه و
سنذكر باقيه مدحا ليس باليسير ولا بالمستصغر وقول للكوفة عند نظره اليها اهلا بك ويا اهلك ما اراد بك جبار بكيد الا قصمه الله ومنع عليها اهلها وعلى
حسب ذمه للبصرة وعيبه لها ودعائه عليها وعلى اهلها فلما خذله اهل الكوفة بعد التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق
منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا ورأى منهم دلائل الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك المدح ذما وذلك الثناء
استزادة وتقريعا وتوبيخا وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك والقرآن العزيز ايضا كذلك اثنى على الانصار
لما نصروا وذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
الايات الى ان رضي الله عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وروى علي بن محمد بن ابي سيف
المدائني عن فضيل الجعد قال آكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين عليه السلام امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع

الرؤسا

الرؤساء وامراء القبائل كما تصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معاوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعاوية فشكا علي عليه السلام الى الاشتر تخاذل
اصحابه وفرار بعضهم الى معاوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية
وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك
من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معاوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب
واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا
امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل
يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك
فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذا فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها وليسألن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام
لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرأ من الفيء اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله
ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في
نفسي ان شاء الله ه وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو
يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد رأيت اليوم
خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير الناس وروى محمد بن
فضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام اليه فاذا هو يقول قم يا امير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا قال وما هو ويحك قال قم معي
فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة مملوة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئا
الا قسمته فادخرت لك هذا من بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات كثيرة فانتثرت من
بين اناء مقطوع نصفه وآخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم رأى في البيت ابرا ومسال فقال
ليقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان عليه السلام يأخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال ليؤخذن شره مع خيره ه وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان
علي عليه السلام يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا ه وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول
ليشهد لي يوم القيمة ه وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس
يزدحمون فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل
هو فقال اين رؤوس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع
المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال ه هذا جناي وخياره فيه ه اذ كل جان يده الى فيه ه ثم اقرع عليها ودفعها الى
رؤوس الاسباع فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق ه وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي عليه السلام سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا
فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما قبض عطاءه
دفع الي ثمن الازار ه وروى هارون بن سعيد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا
ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك ه وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت

من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا خاين فكانت نفقته تاتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم وياكل هو الثريد بالزيت
وروى ابو اسحق الهمداني ان امراتين اتتا عليا عليه السلام احديهما من العرب والاخرى من الموالي فسالتاه فدفع اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احديهما
اني امراة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال
ما اعتلج على علي عليه السلام امران في ذات الله الا اخذ باشدهما ولقد علمتم انه كان ياكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان لياخذ السويق فيجعله في
جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا من علي عليه السلام ٥ وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام
فاذا بين يديه لبن حامض اذاني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتاكل مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله ياكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذه
واشار الى ثيابه فان انا لم اخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به ٥ وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه قعب
لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته واذا جاريته فضة قائمة على راسه فقلت يا فضة اما
تتقون الله في هذا الشيخ الا تنخلون دقيقه فقالت انا نكره ان تؤجر وناثم نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت
اليها فقال ما تقول قالت سله فقال لي ما قلت لها قال فقلت اني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق
الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ٥ وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة
ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي الا تاكلين منه فقلت لا
اريده قال فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة ٥ وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عليه السلام
كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا ٥
وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال اعتق علي عليه السلام في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ٥ ولقد
ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس ٥ وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود
النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه ٥ وروى حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ابتاع علي عليه السلام
في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع وانما ذكرنا هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد
الفصل لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في
مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متالها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا ٥ وروى علي بن سيف المدايني ان طايفة من اصحاب
علي عليه السلام مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره
وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم اتامرونني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي
لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان
معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي
اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن ٥ امرتهم امري بمنعرج اللوى ٥
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد **الشرح** الخطب الفادح الثقيل ونخلت لكم اي اخلصته من نخلت الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده على
كل حال من السراء والضراء لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع الزبا مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى كقصير وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه و

ضن

حكاية التحكيم بطولها

وضن الزند بقدحه يشير إلى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت أن النصح الذي نصحتكم به غير نصح لإطباقكم وإجماعكم على خلافي وهذا من أقوال ذي الرأي الصواب إذا خالفه أصحابه
فيكل في نفسه وأما ضن الزند بقدحه فمعناه أنه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الإباء والخلاف والعصيان وهذا أيضاً حق
لأن المشير الناصح إذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه وأبو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والأبيات مذكورة في الحماسة وأولها * نصحت لعارض و
أصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهدي * فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد * أمرتهم أمري بمنعرج اللوى *
فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد * فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وأنني غير مهتد * وما أنا إلا من غزية إن غوت * غويت وإن
ترشد غزية أرشد * وهذه الألفاظ من خطبة خطب بها عليه السلام بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب أن نذكر في هذا الفصل أمر
التحكيم كيف كان وما الذي دعا إليه فنقول إن الذي دعا إليه طلب أهل الشام له واعتصامهم به من سيوف أهل العراق فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت
ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل أهل الشام عن القراع إلى الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة
التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال وهو من رجال أصحاب
الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني أبو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الأول
سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وأعلامهم وزحف إليهم أهل الشام وقد كانت الحرب
أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكاية وأعظم وقعاً فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم قال فخرج رجل من أهل العراق
على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا
عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة و
أولهم إسلاماً سيف من سيوف الله صبه الله على أعدائه فانظروا إذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة
أو همهمة فاتبعوني وكونوا في أثري ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر قال وخرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصفين يا
أبا الحسن يا علي ابرز إلي فخرج إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين فقال إن لك يا علي لقدماً في الإسلام والهجرة فهل
لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو قال ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق
ونحن نرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحة وشفقة ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني و
ضربت أنفه وعينيه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا
يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم إلى بعض
فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون
إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولاً في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضاً وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام
والقسطل وضلت الألوية والرايات وأخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها فاجتلدوا
بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الأشتر يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة خلف ظهره
وافترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الأشتر في ميمنة الناس وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون
ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فإذا فعلوا
ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فإذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس من الإقدام فلما رأى ذلك قال أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر

اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله
فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني عمرو قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى
المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه
دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند العسكر قتالا
شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي عليه السلام لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي
عليه السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر
اخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا
عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد
البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان
ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معاوية
ذلك وقال له صدقت ؛ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحا مذحج فيما بينها
وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي عليه السلام يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين
قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد
اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي
بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة
من اعلام العرب يخرج بسيفه [illegible] فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه صلى الله عليه وآله قال فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا
والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه عليه السلام ؛ قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه
الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد
شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في
كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام ابن شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء
بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا
كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب
علي عليه السلام في الراي فطائفة قالت [illegible] القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند
ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي [illegible] لما كان اليوم الاعظم قال
اصحاب معاوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب علي عليه السلام [illegible] اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال
غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف

حتى

حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت
الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله
في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف وقد وضع مغفره على قربوس
السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر
مضت واستاخر الفرعان عنها ... وخلى بينهم الا الوريع ... قال يقول واحد لاصحابه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم
من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول
هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا فلله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي عليه السلم
لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين كان الاشتر
لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ... قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله الناقلون الى معاوية
فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره و
استخيره واستهديه فانه من هدى الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وآله ثم قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا
اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن
اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والرأي
يخطي ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون
معاوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذراري اهل العراق
ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معاوية
وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم اذا قتلناكم الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقد
قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد
وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيبت
منهم عصبة وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معاوية لا خلف
له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال
يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه
اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا
عليه امس وليس آخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد
احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي عليه السلام هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة الموادعة فقال علي عليه السلام ايها
الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم
صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن و

المكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم
على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين
يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من
اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده
ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف
على عسكر معاوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سأل مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى
الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معاوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ ان ائتني فاتاه فابلغه فقال الاشتر ائته فقل له ليس
هذه بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانئ الى علي فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج
وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته
الا بالقتال قال ارأيتموني ساررت رسولي اليه أليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال
ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ألرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت
ستوقع رجالا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هانئ ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع
هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك
قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى
اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا
سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن
ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم
مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم
في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن
صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا لكم يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا
ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا وقال
الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين
قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق
الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من
عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم
على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب او من السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال ايها الناس
انا والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا الشهداء واحياءنا الابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث
الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم

عليه وانتم قد دعوتمونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص
ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة فاجمعوا واتفقوا قال نصر ثم ان اهل الشام لما
ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معاوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد
غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان
بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او للدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا و
اعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا
هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترق وينسى فيها القتل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام
انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع
اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي عليه السلام فقالوا اجب القوم الى المحاكمة
قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو ۞ رؤوس العراق اجيبوا الدعا ۞ فقد بلغت غاية الشدة ۞ وقد اودت
الحرب بالعالمين ۞ واهل الحفائظ والنجدة ۞ فلسنا ولستم من المشركين ۞ ولا المجمعين على الردة ۞ ولكن اناس لقوا مثلهم ۞
لنا عدة ولكم عدة ۞ فان تقبلوها ففيها البقا ۞ وامن الفريقين والبلدة ۞ وان تدفعوها ففيها الفنا ۞ وكل بلاء الى مدة ۞
فحتى متى مخض هذا السقا ۞ ولا بد ان يخرج الزبدة ۞ ثلاثة رهط هم اهلها ۞ وان يسكنوا تخمد الوقدة ۞ سعيد بن قيس وكبش العراق
وذا المسود من كندة ۞ قال فاما المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى
الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل
الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجز ايضا مجيبا ثم اطعنا
فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي
عليه السلام على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي عليه السلام وقال ۞ اني انا الاشتر معروف الشتر ۞
اني انا الافعى العراقي الذكر ۞ لست ربيعيا ولست من مضر ۞ لكنني من مذحج الشم الغرر ۞ فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة
الطائي وكان مع معاوية فشد عليه في مذحج فانتصر عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا فدعا علي ببغلة رسول الله صلى الله عليه
واله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا
فتقدمهم علي عليه السلام وقال ۞ دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ۞ واصلحوا امركم وبيتوا ۞ حتى تنالوا الثار او تموتوا ۞ وحمل وحمل الناس كلهم
حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معاوية فدعا معاوية بفرسه لينفر عليه وكان معاوية بعد ذلك يحدث يقول لما وضعت
رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ۞ ابت لي عفتي وابى بلائي ۞ واخذي الحمد بالثمن الربيح ۞ واقدامي على المكروه نفسي ۞ و
ضربي هامة البطل المشيح ۞ وقولي كلما جشأت وجاشت ۞ مكانك تحمدي او تستريحي ۞ فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له
اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابراهيم بن ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية قال اخذت بمعرفة فرسي ووضعت رجلي
في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا وانا ارجو ان اصيب خير الاخرة قال ابراهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم
الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابراهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا و

وفي حديث الليث بن سعد ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية وفي حديث ابن لهيعة حتى ان الصحاف والآنية لتملى وتفرغ فيها قال ابراهيم وروى عبد الرحمن
بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والآنية وذلك في يوم الهرير
وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح
هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابراهيم وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال لقد
حدثني معاوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له اني تركت اصحاب علي في
مثل ليلة الصدر من منى فاقمت فقلنا له فاخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابراهيم ايضا وكتب معاوية الى علي عليه السلام اما
بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا
اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذا الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للامة
وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان نحكم بيني وبينكم حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير
لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه و
دنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق فتأولوه على الله جل وعز فاكذبهم
ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا فاطمأن اليها
ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والمستعان الله فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم
القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معاوية الى علي عليه السلام اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا
وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما
بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياكم الا هو نحيي ما احيى القرآن و
نميت ما امات القرآن والسلام قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها
منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله
اجرك ولا تجار معاوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فالذي فيه صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما
واجبنا اليه وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا
مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت بما
وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك
القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه
من حكم القرآن فان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله يا معاوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف
قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا
عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي عليه السلام فاخبره فبعث علي عليه السلام قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا
بين الصفين ومعهم المصحف ونظروا فيه وتدارسوه واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى اصحابه فقال اهل الشام

انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابو موسى الاشعري فقال لهم علي عليه السلام فاني لا ارضى
بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء فانا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلام
فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس او ليه ذلك قالوا والله ما نبالي أكنت انت او ابن عباس ولا
نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما بادنى من الآخر قال علي عليه السلام فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الا
وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي عليه السلام وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي
الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمروا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا انقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه
فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي عليه السلام اني اخاف ان يخدع
حلهما
يمنيكم فان عمروا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في
حكمهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي عليه السلام قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من
ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون
فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي عليه السلام وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن
قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل
الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان
شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمروا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي عليه السلام ذلك على الناس فابوه وقالوا
لا يكون الا ابا موسى قال نصر فقام الاحنف الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك فيمن اطاعني او اكف عنك بني سعد فقلت كف قومك
فكفى بكفك نصرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معاوية وقد رميت بحجر
الارض ومن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها
فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا من اصحاب رسول الله وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا
ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر وروي ان ابن الكواء قام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ
ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعاوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق ٭ لو كان للقوم راي يعصمون به
من الضلال رموكم بابن عباس ٭ لله در ابيه ايما رجل ٭ ما مثله لفصال الخطب في الناس ٭ لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ٭ لا يهتدي ضرب اخماس
لاسداس ٭ ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ٭ يهوي به النجم تيسا بين ايباس ٭ ابلغ لديك عليا غير عاتبه ٭ قول امرئ لا يرى بالحق من باس ٭
ما الاشعري بمأمون ابا حسن ٭ فاعلم هديت وليس العجز كالراس ٭ فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ٭ انا ابن عمك عباس هو الآسي ٭ فلما بلغ
الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي عليه السلام وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى ٭ قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا و
قد كان معاوية جعل له فلسطين على ان يبايعه ويشايعه على قتال علي عليه السلام فقال ايمن وبعث بها اليه ٭ لست مقاتلا رجلا يصلي ٭ على سلطان
آخر من قريش ٭ له سلطانه وعلي اثمي ٭ معاذ الله من سفه وطيش ٭ أأقتل مسلما في غير جرم ٭ فليس بنافعي ما عشت عيشي ٭ قال نصر فلما رضي

اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان فقال معاوية
بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد عليه الكتاب امر بمحوه فقال له
الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي عليه السلام ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت
الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما يصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم اخالفك اني
اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اني لرسول الله واني
محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما ارادوا محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان
عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي عليه السلام وطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية وقال ان ذلك الكتاب انا كتبته
بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون
فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر
الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس
اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وزاد ابراهيم بن ديزيل لقد رايتني يوم ابي جندل يعني بالجندل
ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وآله لرددته ثم لم ير بذلك في الصلح الآخر قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعيد بن
ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي عليه السلام محمد رسول الله وعلى خاتم معاوية محمد رسول الله وقيل لعلي
عليه السلام حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معاوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي عليه السلام ما اقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم
مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن
ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته
من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت
ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ
الحكمان من علي ومن معاوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من
الطائفتين عهد الله ان يعمل بما يتقاضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى
كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته
ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك
ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وقضية علي على اهل العراق ومن
كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معاوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف
عند امره فيما امر وانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت ما امات على ذلك
تقاضيا وبه تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معاوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذوا
عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجداه مسمى في

الكتاب

الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا يبغيان هوى ولا يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص
ومعاوية بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهلهما
ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه
يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه
وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلم والموادعة و
على الحكمين عهد الله وميثاقه الا يألوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة
وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم
واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق
واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رأيا تعجيل الحكومة فيما وجهاله
عجلاها وان ارادا تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في
الحرب ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا او ظلما او حاول له نقضا و
شهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معاوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين ۵ قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثني ابو جناب
عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح
او موادعة او لست على بينة من امري ويقين من ضلالة عدوي او لستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رأيت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد
على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة لك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله
بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال نصر فنظر الى ذلك الرجل فهو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما
يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب ۵ قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسماعيل بن
شميع عن سفيان بن سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم فمر به
على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على
راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة آلاف مجفف فلما مر بهم الاشعث يقرؤه عليهم قال فتيان منهم
لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معاوية فهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق
وكان من رؤوسهم ما لعلي في الدماء قد حكم ۵ لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقال رجل
منهم لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر
اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب
به الاشعث فاخطأه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى الاحنف اليه ومعقل بن قيس ومسعر بن
فدكي ورجال من تميم فتنصلوا واعتذروا اليه ذلك وانطلق الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا
جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي عليه
السلام هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن انهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة

وفي كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم
وقد كانت منا زلة وخطأ حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطأنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا
برئنا منك فقال علي عليه السلام ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي عليه السلام وبرئ علي
عليه السلام منهم ❊ قال نصر وقام الى علي محمد بن جريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال
علي عليه السلام ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمر بن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة
الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه
عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او
تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين ❊ قال نصر وروى الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق
ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعو الخيول
في نواحي ارضهم وبانحاء مساربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم في سبيل الله
الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا
وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر
ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام ❊ وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة ان الاشتر
لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار
الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله
واحدا يرى في عدوي مثل رايه اذا لخفت مؤونتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم ❊ قال نصر وروى ابو عبد الله يزيد الاودي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن
اوس قاتل مع علي عليه السلام يوم صفين فاسره معاوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم قال عمرو بن اوس لا تقتلني فانك خالي فقام
اليه بنو اود فاستوهبوه فقال دعوه فان كان صادقا فيما ادعاه من خؤولتي اياه ليستغنين عن شفاعتكم والا فشفاعتكم من ورائه ثم استدناه فقال له
اين انا خالك فوالله ما بيننا وبين اود مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم قال الست ام حبيبة اخت امير المؤمنين فانا
ابنها وانت اخوها فانت اذا خالي فقال معاوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن لها غيره ثم خلى سبيله ❊ وروى ابراهيم بن الحسن بن علي الكسائي
المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معاوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص ليبعثه حكما
فجاء وهو متحزم عليه ثيابه وسيفه وخلفه اخوه وناس من قريش فقال له معاوية يا عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهؤلاء يريدونه ونحن
بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك
واعلم ان خبء الراي زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعاوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك
بالتفضيل فائته بالجمل فقال عمرو يا معاوية انت وعلي لعبدا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت ولم تامن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين
منصور وايم الله لافتن علله ولاستخرجن خبيئه ولكن اذا جاءني بالايمان والهجرة ومناقب علي ما عسيت ان اقول قال قل ما ترى فقال عمرو وهل يدعني وما ارى

رخج

وخرج مغضبا كانه تذكر ان يومي تقنه بنفسه وقال لاصحابه حين خرج انما اراد معاوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يجد

اربا فيكذبه بالخلاف عليه وقال في ذلك شعرا ٭ يشجعني معاوية بن حرب ٭ كأني للحوادث مستكين ٭ ولي عن معاوية غني ٭ بحمد الله

المعين ٭ وهو يلمز عبد الله عمرا ٭ وقال له على ما كان دين ٭ فقلت له فلم ارد عليه ٭ مقالته وللشاكي اتين ٭ يرى اهل العراق ذئب عنهم ٭

وعن حرماتهم رجل مهين ٭ فلو جهلوه لم يجهل علي ٭ وغث القول عند السمين ٭ ولكن خطبة فيهم عظيم ٭ وفضل المرء فيهم مستبين ٭ فان اطعن

فلم المرء بعد ٭ وان نطعن فقد قطع الوتين ٭ فلما بلغ معاوية شعره غضب من ذلك وقال لولا امير كان لي فيه راي فقال عبد الرحمن بن ام الحكم

اما والله ان شانه في قريش لكبير ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فالزمها الغنا عنه فقال له معاوية فاجبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفراره

من علي يوم صفين ٭ الا يا عمرو قد تبت منهم ٭ امرء طالب اصحاب ذا الجنون ٭ دع البغي الذي صحبت فيه ٭ فان البغي صاحبه لعين ٭ الم تهرب بنفسك

من علي ٭ بصفين وانت بها ضنين ٭ حذارا ان تلاقيك المنايا ٭ وكل فتى سيدركه المنون ٭ ولسنا عاتبين عليك الا ٭ لقولك انني

لا استكين ٭ قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك

قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رأيي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا احببت ان

اقصها عليك قال هاتها قال رايت كأن الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكأن القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال عمر مع ايهما كنت قال

كنت مع القمر قال كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا فرده فشهد مع معاوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم و

معه ابنه زيد فرآه قتيلا فقال له يا ابه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج

اليه رجل من بكر بن وائل طوال اخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل

عليه عدي ابوه يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد ان لم ادفعك اليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعاوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدي

يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي والله لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه

سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري ٭ من مبلغ ابناء طي بانني ٭ ثارت بخالي ثم لم اتأثم ٭ تركت اخا بكر ينوء بصدره ٭ بصفين مخضوب الجبين

من الدم ٭ وذكرني ثاري غداة رأيته ٭ فاوجرته رمحي فخر على الفم ٭ لقد غادرت ارماح بكر بن وائل ٭ قتيلا عن الاهوال ليس بمحجم ٭ فلا يبعدن

الحي يهوون بعده ٭ عليه بايدي من يداه وانعم ٭ لقد فجعت طي بحلم ونائل ٭ وصاحب غارات ونهب مقسم ٭ وقد كان خالي ليس خال كمثله ٭ دفاعا

لضيم واحتمالا لمغرم ٭ قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عليه السلام بعث اربعمائة عليهم شريح بن هانئ الحارثي معه عبد الله بن عباس يصلي

بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان

يقول لو استطعت لاحييت سنة عمر ٭ قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال

يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء

لاهل العراق ان ملكها معاوية ولا باس على اهل الشام ان ملكها علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا

والرجا منك ياسا ثم قال شريح في ذلك شعرا ٭ ابا موسى رميت بشر خصم ٭ فلا تضع العراق فدتك نفسي ٭ واعط الحق شامهم وخذه ٭

فان اليوم في مهل كامس ٭ وان غدا يجي بما عليه ٭ كذاك الدهر من سعد ونحس ٭ ولا يخدعك عمرو ان عمرا ٭ عدو الله مطلع كل شمس ٭

له خدع يحار العقل منها ٭ مموهة مزخرفة بلبس ٭ فلا تجعل معاوية بن حرب ٭ كشيخ في الحوادث غير نكس ٭ هداه الله للاسلام فردا ٭

سوى عرس النبي واي عرس ٭ فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا ٭ وروى المدائني في كتاب صفين قال

اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى
ان الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق
ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية
خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية
طليق الاسلام وان اباه رأس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي
عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا
يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال
ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما رأى وان حق الله احب الي من رضا معاوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى
البلاذري في كتاب انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر
المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف ومع اليوم
غد والآخرة خير لامير المؤمنين ⁂ وذكر البلاذري ايضا قال لما قام عمرو بن العاص بالموسم اطرى معاوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين
ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي
اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل
حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين
فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا حربك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك
يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى
اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرأيا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك ⁂ قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا
لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص ⁂ يؤمل اهل الشام عمرا وانني ⁂ لآمل عبد الله عند الحقائق ⁂ وان ابا موسى سيدرك حقنا ⁂
اذا ما رمى عمرا باحدى البوائق ⁂ فلله ما يرمي العراق واهله ⁂ به منه ان لم ترمه بالصواعق ⁂ فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي
هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه ⁂ قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني
في ذلك يخاطب شريحا ⁂ زففت ابن قيس زفاف العروس ⁂ شريح الى دومة الجندل ⁂ وفي زفك الاشعري البلاء ⁂ وما ينقض من حادث
ينزل ⁂ وما الاشعري بذي اربة ⁂ ولا صاحب الخطة الفيصل ⁂ ولا آخذ حظ اهل العراق ⁂ ولو قيل هاتها لم يفعل ⁂ يحاول
عمرا وعمرو له ⁂ خدائع يأتي بها من عل ⁂ فان يحكما بالهدى يتبعا ⁂ وان يحكما بالهوى الاميل ⁂ يكونا كتيسين في قفرة ⁂ اكيلي نقيف
من الحنظل ⁂ فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءة ابي موسى وطعنوا عليه بسوء الظن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال و
سار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك
الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت ان وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظنه بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين
امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له
ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه

ليس

ليس من اهلها ولا تعظه بيدك فانها امانة واياك ان يقعد على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه
الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال للعماني لم يبق لك عمرو على الرضى بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليختر اهل الشام من
قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قال من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي عليه السلام فقال اخرج ابو موسى والله
زبدة سقائه في اول مخضة لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث
الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات * لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا * عليا بقول الاشعري ولا عمرو * فان يحكما بالحق
نقبله منهما * والا اثرناها كراغية البكر * ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما * وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر * ولكن نقول الامر والنهي كله
اليه وفي كفيه عاقبة الامر * وما اليوم الا مثل امس وانما * لفي وشل الضحضاح او لجة البحر * قال فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على
ابي موسى واستبطأه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا ومعاوية ونزل على ماء
لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معاوية فاقبل راكب يوضع من بعيد
فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من
قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن اهل الشورى ومن قال له النبي صلى الله عليه وآله اتقوا دعوته ولم يدخل في شيء مما كره
الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي
التقي وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد رأيت اباك كيف وهب حقه من الشورى
وكره الدخول في الامر فانخزل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطأت على معاوية فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه
في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقبلوا الي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم
بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد الحرب فقال له يا
مغيرة ما ترى قال يا معاوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كالزائر له
فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا
عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين
اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه
يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء
الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير
قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معاوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال
فما يمنعك من معاوية وهو ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معاوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان
يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو
اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وآله وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك
احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو واما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله لو كان على الشرف كان احق الناس بهذا
الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معاوية ولي عثمان فوله

هذا الامر فانى لم اكن اوليه اياه لنسبته من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لى بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لى من سلطانه ما وليته ولا كنت
ارتشى فى الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثنى عمر بن سعد عن ابى جناب ان ابا موسى قال غير مرة والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن
الخطاب قال فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابنى عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق
ولكنك قد غمسته فى هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت ولينا هذا الامر الطيب بن
عبد الله بن عمر فقال عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك قال نصر وكان فى ابى موسى غفلة فقال ابن
الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له ان العرب قد اسندت اليك امرها بعدما
تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردهم فى فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابى زهير العبسى عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانى
فى غزوة سجستان فحدثنى ان عليا عليه السلام اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من
كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم
تجاهل ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت به لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما انى اعلم
ان يومك الذى انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لى عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر
وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة على او منيبا الى رأيه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته
لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال ان مثلى لا يكلم مثلك فقلت باى ابويك ترغب عن كلامى بابيك الوشيظ ام بامك
النابغة فقام من مكانه وقمت ● قال نصر وروى ابو جناب الكلبى ان عمروا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى فى الكلام ويقول
انك صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله قبلى وانت اكبر منى سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة
واغترارا له ان يقدمه فيبدا بخلع على ثم يرى رأيه ● وقال ابن ديزيل فى كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم فى الصلوة
وفى الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمأن اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما
انمحضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرنى ما رأيك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا
فقال عمرو الرأى والله ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رأيى ورأى عمرو قد اتفق على امر
نرجو ان يصلح الله به شأن هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال ويحك والله انى لاظنه قد خدعك
ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت
به فى الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد
نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها وقد اجمع رأيى ورأى صاحبى على خلع على ومعاوية وان نستقبل
هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلا
ثم تنحى فقام عمرو بن العاص فى مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى
فى الخلافة فانه ولى عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح
فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شىء ندامتى ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط اتى الدهر

ما اتى به

أتى به والتمس أصحاب علي عليه السلام أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس يقول قبح الله أبا موسى لقد حذرته وهديته إلى الرأي فما عقل وكان
أبو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت إليه وظننت أنه لا يؤثر شيئا على نصيحة الأمة قال نصر فخرج عمرو إلى منزله من دومة الجندل
فكتب إلى معاوية ٭ أتتك الخلافة مزفوفة ٭ هنيئا مريئا تقر العيون ٭ تزف إليك زفاف العروس ٭ بأهون من طعنك الدارعينا ٭
وما الأشعري بصلد الزناد ٭ ولا خامل الذكر في الأشعرينا ٭ ولكن أتيحت له حية ٭ يظل الشجاع لها مستكينا ٭ فقالوا وقلت وكنت امرءا
أجبجب بالخصم حتى يلينا ٭ فخذها ابن هند على بعدها ٭ فقد دافع الله ما تحذرونا ٭ وقد صرف الله عن شامكم ٭ عدوا مبينا وحربا زبونا
قال نصر فقام سعد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه أمس وقام كردوس بن هانئ مغضبا فقال ٭ ألا ليت
من يرضى من الناس كلهم ٭ بعمرو وعبد الله في لجة البحر ٭ رضينا بحكم الله لا حكم غيره ٭ وبالله ربا وبالنبي وبالذكر ٭ وبالأصلع الهادي علي إمامنا
رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر ٭ رضينا به حيا وميتا وإنه ٭ إمام هدى في الحكم والنهي والأمر ٭ فمن قال لا قلنا بلى إن أمره ٭ لأفضل
ما نعطاه في ليلة القدر ٭ وما لابن هند بيعة في رقابنا ٭ وما بيننا غير المثقفة السمر ٭ وضرب يزيل الهام عن مستقره ٭ وهيهات هيهات
الرضى آخر الدهر ٭ أتت لي أشياخ الأراقم سبة ٭ أسب بها حتى أغيب في القبر ٭ وتكلم يزيد بن أسد القسري وهو من قواد معاوية فقال يا أهل
العراق اتقوا الله فإن أهون ما يردنا وإياكم إليه الحرب ما كنا عليه بالأمس وهو الفناء وقد شخصت الأبصار إلى الصلح وأشرفت على الأنفس الفناء
وأصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم بأول أمر صاحبكم وكرهتم آخره إنه ليس لكم وحدكم الرضا قال وقال بعض الأشعريين لأبي موسى ٭ أبا موسى خدعت
كنت شيخا ٭ قريب القعر مدهوش الجنان ٭ رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس ٭ بأمر لا تنوء به اليدان ٭ وقد كنا نجمجم عن ظنون ٭ فصرحت
الظنون عن العيان ٭ فعض الكف من ندم وماذا ٭ يرد عليك عضك بالبنان ٭ قال وشمت أهل الشام بأهل العراق وقال كعب بن جعيل
شاعر معاوية ٭ كان أبا موسى عشية أذرح ٭ يطيف بلقمان الحكيم يواربه ٭ ولما تلاقوا في تراث محمد ٭ نمت بابن هند في قريش مناسبه ٭
سعى ابن عفان ليدرك ثاره ٭ وأولى عباد الله بالثأر طالبه ٭ وقد غشيتنا في الزبير غضاضة ٭ وطلحة إذ قامت إليه نوادبه ٭ فرد
ابن هند ملكه في نصابه ٭ ومن غالب الأقدار فالله غالبه ٭ وما لابن هند في لؤي بن غالب ٭ نظير وإن جاشت عليه أقاربه ٭ فهذا لك
ملك وافى شامه ٭ وهذاك ملك القوم قد جب غاربه ٭ يحاول عبد الله عمرا وإنه ٭ ليضرب في بحر عريض مذاهبه ٭ دحا دحوة في
صدره فهوت به ٭ إلى أسفل الجب الظنون كواكبه ٭ قال نصر وكان علي عليه السلام لما خدع عمرو أبا موسى بالكوفة كان ينتظر ما يحكم به الحكمان فلما
تم على أبي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك عليا وساءه ووجم له وخطب الناس فقال الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي
رحمه الله وهي التي نحن في شرحها وزاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب وأحييا ما أمات
واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير وأصبحوا في معسكركم يوم
كذا قال نصر وكان علي عليه السلام بعد الحكومة إذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة وسلم قال اللهم العن معاوية وعمرا وأبا موسى وحبيب بن
مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معاوية فكان إذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن
سعد بن عبادة والأشتر وزاد ابن ديزيل في أصحاب معاوية أبا الأعور السلمي وروى ابن ديزيل أيضا أن أبا موسى كتب من مكة إلى علي عليه السلام أما بعد فقد
بلغني أنك تلعنني في الصلاة ويؤمن خلفك الجاهلون وإني أقول كما قال موسى عليه السلام رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ٭ وروى ابن ديزيل
عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي عليه السلام أنه قال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش
فأينا فلج فلج أصحابه ٭ وروى أيضا عن عبد الرحمن بن نافع القاري عن أبيه قال سئل علي عليه السلام عن قتلى صفين فقال لنا الحساب علي وعلى معاوية و
روى

ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا عليه السلام وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك ⁂ وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلها اولى الفئتين بالحق ⁂ قال ابراهيم بن ديزيل وحدثنا كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئنا الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تاتونا فنخبركم ثم ترفعون ذلك الى معاوية فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت انا حنش فقال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج ناس يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله فلا يرى شيئا فينظر في قدحه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله فقال حنش فان عليا صلى بقتالهم فقال ابو سعيد وما يمنع عليا ان يكون اولى الطائفتين بالله ⁂ وذكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جنب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني لفي شغل عن حوارك الآن فجبهته وقلت يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شأن قال فحمي وغضب واضطرب فكره ورأيه واسمعني كلاما يسوء سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصري رحمه الله اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ايضا الخبر الذي رواه المدائني وقد ذكرناه آنفا من كلام ابن عباس لابي موسى وقوله ان الناس لم يرضوا بك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في آخره فقال بعض شعراء قريش ⁂ والله ما كلم الاقوام من بشر ⁂ بعد الوصي علي كابن عباس ⁂ اوصى بن قيس بامر فيه عصمته ⁂ لو كان فيها ابا موسى من الناس ⁂ اني اخاف عليه مكر صاحبه ⁂ ارجو رجاء مخوف شيب بالياس ⁂ وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي عليه السلام ثم ولاه الري ودستبى فسرق من اموالهما ولحق بمعاوية وهجا عليا عليه السلام واصحابه ومدح معاوية واصحابه فدعا عليه علي عليه السلام ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا يقبح اليه ما صنع وكان الكتاب شعرا فكتب يزيد بن حجية اليه لو كنت اقول شعرا لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاث لا ترون معهن شيئا مما تحبون اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم الم الجراح رفعوا المصاحف فسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا والثانية ان القوم بعثوا حكما وبعثتم حكما فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم ورجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لنعمان بن شرحبيل التيمي ⁂ احببت اهل الشام من بين الملا ⁂ وبكيت من اسف على عثمان ⁂ ارضا مقدسة وقوما منهم ⁂ اهل اليقين وتابعوا الفرقان ⁂ وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معاوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له معاوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بجحت بما انت فيه يا معاوية والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحاق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معاوية اعتزاله الحرب يعاتبه

فقال

فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معاوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب
الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما قاتلت
الباغية ولا المبغي عليها فافحمه وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله
عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال له معاوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معاوية لو كنت سمعت
هذا لما قاتلته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا
سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم
وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **الشرح** الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما
سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستفحش من القول ويروى عرا والعر قروح في مشافر الابل
ويستعار للداهية قد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وفي الصحاح المتفق
عليها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال عليه السلام قد عدلت فقال له
ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه
فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا ثم ينظر الى حضنه فلا يجد شيئا القذذ فكذلك سبق
الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس يحتقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج
اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي بكر بن ابي قحافة وقد غاب الرجل عن عينه قم
الى هذا فاقتله فقام ثم عاد فقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد وقال لم اجده فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح تقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل رحمه الله
عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله
النهروان بين اخاقيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وآله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب صفين للواقدي عن علي عليه
السلام لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلوتهم اكثر من صلوتكم وقراءتهم
اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب
صفين ايضا للمدايني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا
انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله سمعته يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا عليه
السلام لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي
وهما من رؤس الخوارج على علي عليه السلام فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاوية نجاهده فقال له علي عليه السلام اني كنت نهيتكم عن الحكومة
فابيتم ثم الآن تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك

الرجال الا قليلا ان المطلب بن بلك رحمة الله ورضوانه فقال له علي عليه السلام لو سالته ما سالك كان لي لب فبينا يبني عليك الدباج فال ابن عمر وددت انه كان
ذلك قال وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في
اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلا قال فاتت طائفة منهم على نهر البصرة فخرج منها رجل مذعورا آخذا بثيابه فادركوه
فقالوا له من انت قال رجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قالوا له سمعت من ابيك حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان فتنة القاعد فيها خير من القائم الحديث وقال غيره بل
حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤون القرآن صلاتهم خير من صلاتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر ما امذقر اي
فاختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها ه وروى ابن ديزيل قال عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه
منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد
وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان
حسبت علمت فقال له عليه السلام من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية
ثم قال عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة
التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل وعز في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله
جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان
يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على
الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله
لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر
وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم
ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا
اليهم رمونا فقلنا لعلي عليه السلام قد رمونا فقال كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب القتال احملوا عليهم ه وروى ايضا عن قيس
بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلام لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم ه وذكر ابو هلال
العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها بصفين وقيل عاصم بن زيد المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكوا
ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والراي الفطير والكلام القضيب دعوا الراي يغب فان غبوبه يكشف
للمرء عن فصه وازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا يدعونكم السلامة من خطا موبق او غنيمة نلتموها من غير
صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الراي ليس بسهو ولا هو ما اعطتك البديهة وان خمير الراي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتاخيره
خير من تقديمه ه وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عليه السلام الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى
علي عليه السلام فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له آلله انت
رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة فالذي

فلق

فلنا الجنة وبرئ النسمة ان سلموا الا ثلاث ولا فرقوا بقلن حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث علي
عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا
منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى علي عليه السلام الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا
خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا واني تائب الى الله
اليك فاغفر لي فقال علي عليه السلام ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره ۞ وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي عليه السلام
بالنهروان قال لا تبدأوهم بقتال حتى يبدأوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثم قال ۞ اقتلهم ولا ارى عليا ۞ ولو بدا او
جرته الخطيا ۞ فخرج اليه علي عليه السلام فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام
الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب جماعة من الناس ومال الف منهم الى
جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لاصحابه احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم
فطحنهم طحنا قتل من اصحابه عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج ثمانية ۞ وذكر ابو عباس وذكره غيره ايضا ان امير المؤمنين عليه السلام لما وجه اليهم عبد الله
بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له
قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة
قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما
فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا ۞
قال ابو العباس ويقال ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن جدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم اول من حكم رجل من بني
محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوموا الى غيره فلم يقنعوا
الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية
يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن جدير هذا من النفر
الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معاوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال
له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي عليه السلام مثل ذلك الى ان حكم
ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه
ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره قال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب
تسميتهم الحرورية ان عليا عليه السلام لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم
ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون
انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا
يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر
فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فاقر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون
ان الله تعالى قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال

يحكم به ذوا عدل منكم فقال له فان عمرو لما ابا عليك ان يقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي
طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله صلى الله عليه وآله اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن
عمرو وقال له لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا
تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فوقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه
منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء ، وروى جمع اهل السير كافة ان عليا عليه السلام لما
طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه
لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره ، وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما
شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على ثديه
مثل سبلات السنور فكبر علي عليه السلام وكبر الناس معه سرورا بذلك ، وروى ايضا عن مسلمة الضبي عن حبة العرني قال كان رجل اسود منتن الريح
له ثدي كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما
وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي عليه السلام ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت
وروى ابن ديزيل ايضا قال لما عيل صبر علي عليه السلام في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول
اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي عليه السلام ، وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت به
على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين ، وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عليه السلام يقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج احدهم ذو
الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اطرح على كل قتيل
منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه اربد واذا هو يقول
والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت
هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام باعلى صوته ثم
سجد فكبر الناس كلهم ، وقد روى كثير من المحدثين ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه يوما ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت
على تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقال لا فقال عمر انا يا رسول الله فقال لا بل هو خاصف النعل واشار الى علي عليه السلام وقال ابو العباس
في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم يسبق بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك
وهو الذي ضرب اخا معاوية على اليته فقال انه لما سمع بذكر الحكمين قال أيحكم امير المؤمنين الرجال في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال
طعن والله فانفذ قال ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل كان من اصحاب علي عليه السلام فحمل على رجل منهم
فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على اصحاب معاوية فكثروه فرجع الى ناحية علي عليه السلام فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر
همدان ، ما كان اغنى اليشكري عن التي ، يصلى بها جمرا من النار حاميا ، غداة ينادي والرماح تنوشه ، خلعت عليا باديا ومعاديا
قال ابو العباس وقد روى المحدثون ان رجلا تلا بحضرة علي عليه السلام قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ، فقال علي عليه السلام اهل حروراء منهم قال ابو العباس ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام الذي لا اختلاف فيه انه قاله
وكان يردده انهم لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والتفقه في دين الله اكفر

ثم قال

ثم قال: يا شاهد الله علي فاشهد ٭ اني على دين النبي احمد ٭ من شك في الله فاني مهتدي ٭ وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا عليه السلام
في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة باي القوم رايتهم
اشد اطافة قال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي عليه السلام الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل
على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال
علي عليه السلام انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا
وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبي الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا
انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عليه السلام فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فقد ضل
فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته امير المؤمنين عليه السلام
في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم الى معاوية ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول ان يسلك معهم
مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذلك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب اهل الشام
فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له عليه السلام نياتهم
واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية
ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور وتعيد الفتنة ولم يستفسره عليه السلام عنها الا بحضور من لا يمكنه
عليه السلام ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترقيقا عن صبوح والجاه بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة على احتمالها ولا يطويها
على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي
تظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المدائن فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم
لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ٭ قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء رحمه الله
اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك
فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم
احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا فقال بل تبلغونا مامننا لان الله تعالى يقول وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه قال فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المامن قال ابو
العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القرآن
فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا
هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة
يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول
في علي بعد التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ
بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه ٭ قال ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا

بنحلة له فقال هي لكم فقالوا اما كنا لنأخذها الا بثمن فقال واعجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن ❊ وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى
قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك رب لترضى ❊ وروى
ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل
كتيبة بمثل ما اقرت به الاولى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم
التفت الى اصحابه فقال شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه
ثم يحمل به حتى افناهم ❊ وروى محمد بن حبيب قال خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة
ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي الى آخر الفصل

الاصل ❊ ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل
فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره أتراني اكذب على رسول الله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب
عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

الشرح هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها ينحو به
امير المؤمنين عليه السلام نحوا غير ما ينحوه بالآخر وانما الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان
ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله والى آخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا وصار عند السامع كانه يقصد به مقصدا واحدا
فالفصل الاول وهو من اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث عثمان بن عفان وكون
المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا اي قمت بانكار المنكر حين فشل
اصحاب محمد عليه السلام والفشل الخور والجبن قال ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر قوله وتطلعت حين
تقبعوا امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها اي تدخله كما يتقبع القنفذ يدخل رأسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبأ وضده تطلع قوله وكنت
اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وساويتهم سبقا وانا مع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها
واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من مسابقة خيل الحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه
الفصل الثاني ذكر فيه حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمان بن عفان يقول كنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله
العواصف والمهمز موضع الهمز وهو العيب وكذلك المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا آخر
الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه واقوي يده الى ان آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه و
نصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان آخذ الحق منه ثم يعود الى حالته التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من
قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا الكلام قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي
صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة ❊ روى ابن هلال الثقفي في
كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل
مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي
ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان

ابنه

ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي ، وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا عليه السلام خطب ذات يوم
فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال علي عليه السلام والله ما مات ولا
يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماد فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد واني لك شيعة ومحب فقال
انت حبيب بن حماد قال نعم فقال له ثانية الله انك لحبيب بن حماد فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار
الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته و
حبيب بن حماد صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل ، وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال
علي عليه السلام على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرانا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه
فقال دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم قال فقرأ عليه السلام افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وآله
والشاهد الذي يتلوه انا ، وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكر عن حكيم بن جبير قال خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله
لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذاب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا
فلم يرجع الى اهله حتى جن وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا ، وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان
عليا عليه السلام كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي عليه السلام يا من قتل
الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء فقال عليه السلام وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي
ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي
منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها ونزع لصدق فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي
ركب النساء وانثيان كانثي الرجال وما رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عليه السلام فاخبره فقال ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة
والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة ، وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا عليه السلام ان الناس يتهمونه فيما
يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقالته في يوم غدير خم
الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي عليه السلام من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و
اخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه ، وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ
حدث الى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام ان كنت اثمت
فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدكم هذه لا يترك
لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف
انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس ، وروى محمد بن
علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال

انا نازل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانا نازل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة ياتي احدهما على تميم وبكر
بن وايل فقلما يفلت منه احد وياتي العنق الاخر فياخذ على الجانب الاخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين
انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان راسك لمنقول وهو
اول راس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك
قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في احياء العرب خايفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه وقتل وحمل راسه من
العراق الى معاوية بالشام وهو اول راس حمل في الاسلام من بلد الى بلد ٥ وروى ابرهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان
لعلي عليه السلام صديقا وكان علي يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية الحق بي فاني اذا رايتك هويتك ٥ قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح
عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي عليه السلام يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض
نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المومنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم
قال له في اخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلام
يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه به حتى دخل على علي عليه السلام يوما وهو
مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النايم استيقظ فلتضربن على راسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المومنين عليه السلام ثم قال
واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام
على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه ٥ وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن
الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عليه السلام عبدا لامراة من بني اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم ميثم قال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المومنين فهو والله اسمي قال فارجع
الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان اطلعه علي عليه السلام على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض
ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا عليه السلام في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفي
فيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك فاذا كان في اليوم الثالث
طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض
ولارينك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم
يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن
جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت
قال عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يوصي بك عليا في جوف الليل فسالها عن الحسين بن علي فقالت هو في حايط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء
الله ولا اقدر اليوم على لقايه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم قالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت
ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ فادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان
من اثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض

ذلك

ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم
خشبة واقربهم من المطهرة قال لنخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء
اما والله لقد عرفت الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس المختار بن ابي عبيد الثقفي
فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه
فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله يامره بتخلية سبيله وذاك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر
بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق
واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما
رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو ولقد كان يقول لي اني مجاورك فيامر كل عشية جاريته ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته
فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في
الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة ايام قال
ابراهيم وحدثني ابراهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري
وكان من خواص اصحاب علي عليه السلام فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا
سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال
اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه
فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين عليه السلام اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني
ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له انك لتحدثني بالغيب
فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا اخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد فقلت انك
لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد قلت
حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم رضي الله عنهما في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليعوذن قوم بالبيت
حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره او الكاره فقال يخسف بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيامة قال فسئل
ابو جعفر محمد بن علي ابي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة فاخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة
الرواسي من اصحاب علي عليه السلام وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى
الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ
به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب قال وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل
الرابع وهو قوله فنظرت في امري الى اخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان معهودا اليه
انه لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول عليه السلام وقوله الحق وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول
الله صلى الله عليه وآله اي وجوب طاعتي فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قد سبقت بيعتي للقوم اي وجوب طاعة رسول الله علي ووجوب امتثالي امره سابق على بيعتي
للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من البيعة لانه صلى الله عليه وآله امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي لرسول الله صلى الله عليه وآله اي اخذ علي الميثاق بترك الشقاق

والمنازعة فلم يحل له التعدي اغضى وامسك غاضاً طرفه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين
لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى الله
عليه وآله اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقدم غيره عليه وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب
عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل
والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسل السيف لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا
القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد
ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب
عندي وبه اقول **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى
واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **الشرح** هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور
عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه عليه السلام وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام
الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عليه السلام لانها
تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة
اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له
فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من راعى الامور اليقينية ويحلل المقدمات
الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد الزم نصرته فذلك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين
عليه السلام اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكر في كتبنا الكلامية في تأكيد النظر للعلم وانه لا يولد الجهل الفصل الثاني قوله
لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا كلام اجنبي عما تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا
فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل
الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون **قال** الرضي رحمه الله قوله متذائب
اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **الشرح** منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته اي اغضبته
والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته
دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب وغيره وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير
الانصاري على عين التمر ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلام من عند معاوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه
ان يدفع قتلة عثمان الى معاوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان يطفا ويصطلح الناس وانما اراد معاوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند علي عليه
السلام الى الناس وهم لمعاوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معاوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام

بذلك

بذلك وان يظهرا عذره فقال لهما ائتيا عليا فناشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى
فكونوا شهداء الله عليه واقبلا على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي عليه السلام فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا الحسن ان الله قد جعل لك في الاسلام
فضلا وشرفا انت ابن عم محمد رسول الله وقد بعثنا اليك ابن عمك معاوية يسالك امرا يسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان
ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك
يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك
الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معاوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان تكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى
بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك وكاين معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عليه السلام فاخبر ابو هريرة معاوية بالخبر
فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده اشهرا ثم خرج فارا من علي عليه السلام حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي عليه السلام
عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك بيننا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيه فناشده وعظم عليه
ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاء مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن
عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى
سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم
يدر اين يسلك من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو وكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن ※ شربت مع
الجوزاء كاسا روية ※ واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت ※ معتقة كانت قريش تصونها ※ فلما استحلوا قتل عثمان حلت ※ فعلمت اني عند
حي من اصحاب معاوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الشام فقدم على معاوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا له يجاهد عليا ويتتبع قتلة
عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس العراق ثم انصرف الى معاوية وقد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلاثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير
على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على
اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من
عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب
مالك الى علي عليه السلام اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فر رايك سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى
اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع نفر يسير
نحو ثلاثمائة او دونها فقام علي عليه السلام فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى آخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله
الخذلان ما على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل عليه فقال يا امير المؤمنين ان معي من طيئ الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة
واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم فخرج فعسكر وفرض علي عليه السلام لكل رجل سبعمائة فاجتمع له الف فارس عدا طيئا اصحاب عدي بن
حاتم وورد على علي عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرا الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله
وذم اكثركم ※ فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير وهو في الفين ومالك في المائة قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان
بن بشير وهو في الفين ونحن في المائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على

المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال انه اقرب من ضيعتنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما
فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرامون اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب
خراج وليس عندي من اغيثه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر
فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلما ابطانا عنهم ملكوا ما هم الان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم
ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا
ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن
بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان اعظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا
مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه
واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي عليه السلام في هذه الخطبة ايها
الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا
اعذبكم انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له
يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد عليه السلام

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة ولا بد
للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي
حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم ثم قال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة
فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته **الشرح** هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسألة
فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتأخرون من اصحابنا
ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة
على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين
رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين رحمه الله
ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة و
ذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان
في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف
علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويؤمن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا
فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف يقول امير المؤمنين عليه السلام عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم
يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين
عليه السلام قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان
الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة

البر

البر في ان المدة المضروبة فيها تنتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويأمن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذا كله
يمكن حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني
امية كانوا فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل آمنة والضعيف
منصور على القوي الظالم له وما ضر فجورهم شيئا في هذه الامور وحاصله الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد
جعل فيها التقي الامرة البرة خاصة وبقي الكلام على عمومه وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد
المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي عليه السلام من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو
كره المشركون الا ان عليا ومعاوية اشركا في حكم الله فارسل علي عليه السلام اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي عليه السلام فقال له ما
رأيت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي عليه السلام أرأيتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم
يتأولون القرآن فقال علي عليه السلام دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت
ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي عليه السلام فهلا قلتم هذا
حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع
والسلاح فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين بالعهد افتأمرونني بنقضه فمكثوا
مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الآخر يخرج من عند علي عليه السلام فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس
حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي عليه السلام رأسه فقال لا حكم الا لله ولو
كره ابو حسن فقال علي عليه السلام ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء
فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت علي فلما انهاها ابن الكواء عاد علي عليه السلام فاتم قراءته فلما
شرع علي عليه السلام في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي فلم يزل كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك ثلاث مرات حتى قرأ علي عليه السلام فاصبر ان
وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد الى قراءته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة
اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول
القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **الشرح** يقال هذا
توأم هذا وهذا توأمه وهما توأمان وانما جعل الوفاء توأم الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكأنهما
اعم واخص وكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر آخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون
الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين
الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا
الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء ويقولون لمن يخدع ويغدر لارباب الجريرة والمكر هؤلاء اذكياء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو
بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعا عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه

عنهما رضي الله تعالى عنهما وبحزمه بعد ان قدره الله عليهما وامكنه والحوّل القلّب الذي قد يحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال ونعمتم
وضمها اي تبادر الى انتزاعها وبغيتها من حرب يحزله في الدين اي يبين في حرج والمخرج المأثم والحرجة التقوى وهذه كانت سجية علي عليه السلام وسيرته ملك اهل الشام
الماء عليه والشريعة بصفين واراد واقتله وقتل اهل العراق فقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني
لا استحل منعهم الماء فاخرج لعز الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستأذنه ان يبيت معاوية فيقول ان رسول الله نهى ان يبيت
المشركون وتوارث بنوه عليهم السلام هذا الخلق الذي اراد المصابيح بيت عيسى بن موسى فمنعه ابراهيم بن عبد الله وارسل الماطر بالبصرة الى محمد بن قحطبة مولى
باهله وكان قد ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال فارس فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال اخلوا سبيله فخرج ابن قحطبة وهو يقول بالفارسية ليس هذا من
رجال ابي جعفر وقال العبد الحميد بن لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني آل ابي ايوب الموزياني كاتب المنصور فقال ما لهم عندي مال قال تقسم بالله قال نعم قال
انظر لهم عندك مالا لا عتقت كذابا وارسل الى طلحة لعدي وكان للمنصور عنده مال فقال بلغنا ان عندك مالا فأتنا به فقال اجل ان عندي مالا فان اخذته
مني اغرمني ابو جعفر فاضرب عنه وكان لغير ابراهيم عليه السلام من آل ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب دين ليسوا من الدنيا بسبيل وانما
يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة لها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ٭ ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فان اجارت
عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ٭ وروى ابو هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع
فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل فيه يده فادخلها فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من غش قال بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك آخر
الملعون على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا نستحسن الغدر وانه لو حول ثوابا لو فاء اليه الملك كان فيه عوض من قبحه ولكان سماجة اسمه وشناعة ذكره ناهيين عنه
مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة ٭ وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فدفعه الرشيد الى جعفر
يمن به عليه وقال اجبه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد ابغضته وبغض اليك الغدر فقد احببته اني نظرت الى الاشياء لاختار لك منها مشتبها
فلم اجد فرجعت اليك فيشمت بك ولقد بلغ من حسن ظنك بالايام ان آمنت السلامة مع البغي وليس هذا من عاداتها والسلام ٭ كان العهد في عيسى بن موسى
بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سأله ان يخلع نفسه من العهد ويقدم محمد المهدي عليه فكتب اليه عيسى ٭ بدت لي امارات من الغدر
رسمتها ٭ ارى ما بدا منها ستمطركم دما ٭ وما يعلم العالي متى هبطاته ٭ وان سار في ريح الغرور مسلما ٭ ابو هريرة رفعه اللهم اني اعوذ بك من الجوع
فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة ٭ وعنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة في النار ٭ قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند
زوال امره اني ارى ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رأيك ثم ليقولون كلهم اني غدرت بك ثم
انشد ٭ وغدري ظاهر لا شك فيه ٭ لمبصره وغدري بالمغيب ٭ فلما ظفر به عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقال لم يغدر
غادر الا لصغر همته عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم من كلام امير المؤمنين عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل
الغدر وفاء عند الله تعالى قلت هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد ومشارطة فغدر احد الفريقين وخاس بشرطه فان للآخر ان يغدر بشرطه
ايضا ولا يفي ومن شعر الحماسة واسم الشاعر عارف الطائي ٭ من مبلغ عمرو بن هند رسالة ٭ اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد ٭ ايوعدني و
الرمح بيني وبينه ٭ تبين رويدا ما امامة من هند ٭ ومن اجاء حولي رعان كانما ٭ قبائل خيل من كميت ومن ورد ٭ غدرت بامر انت كنت
اجتررتنا ٭ اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد ٭ ابو بكر الصديق ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس ان اخوف ما
اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها

الا صبابة

الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة
وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **الشرح** الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها تاركها ونحو ذلك
يقول اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة وقد قيل حبك الشي يعمي
ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قال
ارى كل انسان يرى عيب غيره ﴿ ويعمى عن العيب الذي هو فيه ﴿ فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن
ان تدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قتالا ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى وقال صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار
للمذهب الذي قد الفوه وقد رأسوا بطريقه وصارت لهم الاتباع والتلامذة واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله
وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والحجج التي نشأوا عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان
يشتفي بهم الخصوم ويقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الاخرة وهذا حق لان الانسان اذا انصرف الى العمل ومد له
في مدة فانه لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله
ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان يقال التسويف الامل غرار وتسويل المحال ضرار ومن الشعر المنسوب الى علي عليه
السلام ﴿ غر جهولا امله يموت من جا اجله ﴿ ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله ﴿ وما بقاء اخر قد غاب عنه اوله ﴿ والمرء لا يصحبه في القبر الا
عمله ﴿ وقال ابو العتاهية ﴿ لا تامن الموت في لحظ ولا نفس ﴿ ولو تمتعت بالحجاب والحرس ﴿ واعلم بان سهام الموت قاصدة ﴿ لكل مدرع
منا ومترس ﴿ ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ﴿ ان السفينة لا تجري على اليبس ﴿ ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمار تطوى و
الابدان تبلى في الثرى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض الفرقدين يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل
واذكر بحلول الاجل ﴿ وقال بعض الصالحين تناول لي فناؤ وفنائي لي بقا فخذ من فنا لنا الذي لا يبقى لبقائنا الذي لا يفنى ﴿ وقال بعضهم
اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل ودع تسويف الاماني والامل فانك في نفس معدود وعمر محدود ليس بممدود وقال بعضهم
اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك ثم قال عليه السلام الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة و
قطاة حذاء خف ريش ذنبها ورجل احذ اي خفيف اليد وقد روي قد ادبرت جذاء بالجيم اي قد انقطع خيرها ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة
فكونوا من ابناء الاخرة لتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا بها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة
في علم البيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان
ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه و
قلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **الشرح**
ارودوا اي ارفقوا ارود في السير ارودا اي سار برفق والاناة التثبيت والتاني وفيه نهي لهم عن الاستعداد وقوله بعد ولا اكره لكم الاعداد غير متناقض
لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداد نفسه ولم يكره اعداد اصحابه
وهذان متغايران وهذا الوجه اختاره الراوندي ولقائل ان يقول التعليل الذي علل به عليه السلام يقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل
الشام الاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغي ان تكون كراهيته لاعداد جيشه وعسكره خيولهم والات حربهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده

وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده وامّا استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون ايصاله واشغاله الى اهل الشام اسرع فيكون اغلاق الشام عن بابه
حرّان اردوه اقرب والوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل يقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتأمل
والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتأمل من الانسان انما هو وجهه واما قوله ليس الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب
على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله والكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق فسمى الفسق كفرا تغليظا
وتشديدا في الزجر عنه وقوله عليه السلام او حدّا لناس مقالا اي جعلهم واحدا له وقال الراوندي اوجدهما بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه لا شيء
ينصب به مقالا اذا كان بمعنى اغضب والاولى ما قلناه. المسألة في عثمان بن عفان ويجب ان نذكر هاهنا احداثه وما يقوله اصحابنا في تأويلها وما تكلم به المرتضى في
كتاب الشافي في هذا المعنى فنقول ان قاضي القضاة رحمه الله قال في المغني قبل الكلام في تفصيل هذه الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من ثبت عدالته
ووجب توليه اما على القطع واما على الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضي العدول عنها يبين ذلك ان من شاهدناه على ما
يوجب الظاهر توليه وتعظيمه يجب ان نبقى فيه على هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا انه مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على حالته ويجوز ان يكون منتقلا
ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فالحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان من باب محتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال
المتقررة في النفوس بالعادات والاحوال المعروفة فمن تولاه اقوى في باب الامارة من الامور المتجددة فان مثل من قد السنجي ومالك بن دينار لو شوهد في
دار فيها منكر القوي في الظن حضورهما للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هناك من علم من حاله الاختلاط بالمنكر لجوز حضوره للفساد
بل كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغيير فيمن ثبت توليه قد يكون من جهتين احدهما هل علم ذلك ام لا والثاني
انه مع تيقن حصوله هل هو حدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق بين تجويز ان لا يكون حادثا اصلا وبين ان يعلم حدوثه ويجوز ان لا يكون حدثا ثم قال كل محتمل لو اخبر
الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما
كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة في الامور المتهمة لم يصح في اكثر من نتولاه ونعظمه ان يسلم حاله عندنا فاما لو رأينا من يظن به الخير يكلم امرأة حسناء في
الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبر انها اخته او امرأته لوجب ان لا يحول عن توليه فكذلك اذا كان قد تقدم في النفوس ستره وصلاحه
فالواجب ان يحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام له مزية في هذا الباب لانه آكد من غيره واما ما ينقل عن الرسول صلى الله عليه وآله فانه وان لم يكن
مقطوعا به يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور متنوعة مختلفة ونحن نقدم على ذكر المطاعن كلاما مجملا
يبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال ان ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قد قال لو كانت هذه الاحداث مما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب من الوقت
الذي ظهر من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك عن عثمان كموته فانه لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على
المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا ان طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس
لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المعلوم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في سلطانه خصوصا والخصوم يدعون ان
الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم يحصل اجمع في الايام التي حوصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل
حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من
البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان يحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حصل منه ما اوجب
ذلك وان لا يشترط حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار غيره لم يتنبه لاحد الا ويشترط غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا تيقنوا الاحداث منه
يوجب نسب الجميع الى الخطأ والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت الذي حصر ومنع لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم

احداث عثمان

هذا الحال

هذا الحال بل كلما اوجلها انتقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب لنا فدل ابن ابي سرح بالقتل
وما اوجب كون غلبة حدثا يوجب كون غيره حدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلوا من
ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطا
جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان بن عفان ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان
على باطل لان بالاجماع لم يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت من فريقين اما من ينصره فقد روى عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان
ومعه الانصار ائذن لنا ننصرك وروى مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممتنعون انتظارا لزوال العارض الا انه لو ضيق عليهم الامر
في الرفع ما قعدوا وبل المتغالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روى من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام اليه وانه لما قيل لامتهما
عليه السلام على وصول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمان
واصحابه يومئذ على الهدى وما روى عن عايشة من قولها قتل والله مظلوما قال ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاديث في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه
نحو ما ادعوه ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه رواية من جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما
يثبت من احواله السليمة ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام
ان يجتهد رايه في الامور المنوطة به ويعمل فيه على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضى الى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره قاضي القضاة رحمه الله
في المعنى من الكلام اجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان بن عفان من الاحداث واعترض المرتضى رحمه الله في الشافي فقال اما قوله من ثبتت عدالته ووجب توليه
اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من نتولاه على الظاهر وتثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن
يجب ان نرجع عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما
يظهر منهم نفسهم من الافعال التي لها ظاهر يقتضي معه القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن
تثبت عدالته على القطع ووجب توليه على الباطن فلا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان قال لم
ارد بقولي الا بامر متيقن وامارات تبين وقوع الفعل بنفسه قلنا الامران سواء في تاثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة من تقدمت عدالته
عندنا على سبيل الظن اقوال من يخبرنا عنه بارتكاب القبايح اذا كانوا عدولا وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف
لا نرجع عن ولاية من توليناه على الظاهر بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظاهر ومع التجويز
لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويدمن الصلوة والصيام والحج
يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه في فعله القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز
فكيف لا نرجع عن ولايته بما يقابل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا
مع الغيبة ان يكون متبدلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما
ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد من الامرين تجويز قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا يبطل له عن التعظيم والتولي ان اراد
بالاحتمال ما لا ظاهر له واما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على
الظاهر على ما ذكرناه قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن نتولاه يؤثر ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتاول له
فلا شك ان ما ذكره مؤثر وطريق قوي الى غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا البعض من نتولاه على الظاهر ان نتاول كل ما نشاهده منه من الافعال التي

لها ظاهر قبيح ويحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل ربما يتبين الامر فيما يقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في احواله المقررة و
يرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من اهل العدالة المقررة لهم في النفوس يتخلون منها حتى يلحقوا بمن لم يثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون
ذلك بما يتوالى فيهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد به في ان مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في ظن
حضوره لاجل التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط وان غيره يخالفه في هذا الباب فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لان مثل مالك بن دينار ممن
تظاهرت امارات عدالته وشواهد نواهيه حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح بل يجب لما تقدم من حاله ان يتأول فعله ويخرجه عن
ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة فيه اقوى واولى بالترجيح والغلبة فيجعلها قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى توالت
منه من الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في ولايته كيف لا يكون كذلك وطريق الولاية في الاصل هو الظن والظاهر ولا
بد من ترجح الظاهر في الظاهر وتاثير الظن في الظن على بعض الوجوه قال فاما قوله ان كل ذلك محتمل لو اخبرنا عنه وهو مما يغلب على الظن صدقه
انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاخبار فاول ما فيه ان المحتمل موهما لا
ظاهر له من الافعال فالذي يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما يقتضي الولاية ما له من الافعال ظاهر
جميل ويقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملا فان كنت
عنيته فقد وضعت العبارة في غير موضعها ولا شك في انا اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف
ظاهره فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان يتأول له ويعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة
فلا بد ان يكون مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما تكون مانعة من الابتداء بالتأول وضربه المثل بان من رآه يكلم امرأة حسناء
في الطريق اذا اخبرنا انها اخته او امرأته في ان تصديقه واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس صحيح الا انه لا
بد من مراعاة ما تقدم ذكره من انه يقوى الامر بقوة الامارات والظواهر التي حصل لا يجوز معه تصديقه ولا التأول له ولولا ان الامر قد ينتهي الى
ذلك لما صح ان يخرج احد عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العدالة الى خلافها لانه لا شيء مما يفعله الفساق المتهتكون الا ويجوز ان يكون
له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز من صحح ما ذكرناه انا لو رأينا من يظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق وتداعيهما و
تضاحكهما لظننا به الجميل مرة ومرات ثم ينتهي الامر الى ان لا يظنه وكذلك لو شاهدناه ويحضره المنكر لحملنا حضوره على الغلط او الاكراه او غير
ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من ان ينتهي الامر الى ان يظن به القبيح ولا يصدقه في كلامه قال ثم يقال له اخبرنا عمن شاهدناه من بعد وهو مفترش
امرأة يعلم انها ليست له بمحرم وان لها في الحال زوجا غيره وهو ممن تقررت له في النفوس عدالة متقدمة ماذا يجب ان يظن به وهل يرجع لهذا
الفعل عن ولايته ام نحمله على انه غالط وتوهم ان المرأة زوجته وعلى انه مكره على الفعل وغير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال يرجع عن الولاية اعترف
بخلاف ما قصده في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال وادعيت ان الواجب ان يعدل عن ظاهرها وما جواز الجميل
في ذلك الا كجواز الجميل في هذا الفعل فان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتأوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارأيت لو تكرر هذا الفعل وتوالى
هو وامثاله حتى نشاهده حاضرا في دور القمار ومجالس اللهو واللعب ونراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون عليه مكرها او في انه القبيح بعينه
غالطا لكان يجب علينا الاستمرار على ولايته ام العدول عنها فان قال نستمر ويتأول له ارتكب ما لا شبهة في فساده والزم ما قدمناه ذكره من انه لا طريق
الى الرجوع عن ولاية احد لو شاهدناه منه اعظم المناكير وقفا ايضا على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا
الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان قول الامام له مزية لانه آكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام علي

مذهبنا

مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما مامون الباطن وعلى مذهبه انما تثبت ولايته بالظاهر كما تثبت ولاية غيره من ساير المؤمنين فاى مزية له
فى هذا الباب وقوله وان ما ينقل عن الرسول فان لم يكن مقطوعا عليه يوثر فى هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم
غير صحيح على اطلاقه لان تاثير ما ينقل اذا كان يقتضى عليه الظن لا شبهة فيه فاما ان نقويه
على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اى وجه يكون اقوى

فهذه جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الاول من كلام
قاضى القضاة رحمه الله. هذا اخر الجزء
الثانى من الشرح والحمد لله وحده
والصلوة على رسوله
محمد واله اجمعين
والحمد لله
رب العالمين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

واعلم ان الذى ذكره المرتضى واورده قاضى القضاة رحمهما الله جيد ولازم ومبنى ادعى قاضى القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها
والتبرى بما لا يوجب القطع ويعلم به علما يقينيا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى وله ان يقول قد ثبت بالاجماع
امامة عثمان بن عفان والاجماع دليل قوى منقطع يقينا وكل من تثبت امامته تثبت عدالته بالطريق الذى به ثبتت امامته لانه لا يجوز ان تكون امامته معلومة
وشرايطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فيكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز العدول
باشياء تمنا وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التى رويت فى احداثه اخبار آحاد لا يفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا ارتضى هذا التقرير
اندفع بها اعترض به المرتضى رحمه الله واما كلام المرتضى عليه الرحمة فى الفصل الثانى من كلام قاضى القضاة وهو الفصل المحكى عن شيخنا ابى على رحمه الله فنحن نورده
قال رحمه الله اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذى ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه فى الامامة لان ظهور الحدث يكونه فلما
رايناهم طلبوا اماما بعد فلم يدل على بطلان ما اضافوا اليه من الاحداث فليس بشىء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم للامامة وفاسخة لها ومقتضية
لان يعتقدوا لغيره الامامة فانهم لم يعقدوا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب واراد ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة ويبسط من يصلح
للامر لقبول العقد والتكفل بالامر وليس يجرى ذلك مجرى موته لان موته يحسم الطمع فى استمرار ولايته ولا يبقى شبهة فى خلو الزمان من الامام وليس كذلك حدثه الذى
يسوغ فيه التاويل على بعده ويبقى معه الشبهة فى استمرار امره وليس يعقل انهم لم يتمكنوا من ذلك كما سال الفتنة بل الوجه فى عدولهم ما ذكرناه من ارادتهم حسم المادة
اثالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع فى الايام التى حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو
كانت توجب الخلع والبرا لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المتقدمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل
فى وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون ميلهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على احمل الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التاويل وتعذر التخريج لهم
بين للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمناه ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة ينبا قوله فى الفعل والافعال المايلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به
ثم ينتهى الامر الى بعد التاويل والعمل على الظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح فى هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين بخلعه من اول حدث بل معتقدين

لان امامته لم تثبت وقتاً من الاوقات وانما منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاعتزال للرجل كان عاماً فلما تبين
امره حال الاستبطال واعرض الوجوه عنه وقل العاذر له وثبتت الكلمة في خلعه وهذا انما كان في آخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه الى الوقت الذي
وقع الكلام فيه نسبة الخطا الى الجميع على ظنه قال فاما ما ادعوه ان يكون الامة اجمعت على خلعه بحروجه نفسه وخروج من كان وخرج عن القوم فليس بشيء لانه اذا انتبه من
عاداه وعدا عليه وقال بقتله من نحار اهله وقتلهم لم يكن ما جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة ان الحق في غيرهم لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة
مبطل وانما يدعى انه على الحق من نازع في اجماع من عاداه فاما مع التسليم لذلك فليس يبقى شبهة وما يحيل مخالفينا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر
القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يجعلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم ولذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع
من بيعة امير المؤمنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تاثير لخلافه وكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا تقلب وتلون قلت لما اذا احتج
اصحابنا على امامة ابي بكر بن ابي قحافة بالاجماع فاعترض حجتهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هؤلاء شذاذ فلا تحفل
بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك فان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق
من يخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان
يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف
سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي
يرتبه اصحابنا والدلالة عليه وبهذا الطريق ثبتت عندهم امامة علي عليه السلام ولم يحفل بخلاف معاوية واهل الشام فيها قال رحمه الله فاما قوله ان الصحابة
كانت بين فريقين اما من نصره كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان والباقون متوقعون انتظار الزوال العارض ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه
فعجب لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فاما من كان في منزله ما امر عنه فليس لا يعد ناصرا
وكيف يجوز ممن اراد نصرته وكان معتقدا الصوابه وخطا الطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل اراد المعونة الا الدفع العارض
وبعد زواله لا حاجة اليها وليس في نصرته الى ان يضيق عليهم الامر فيها بل من كان معتقدا لها لا يحتاج حمله الى اذن فيها ولا يحفل بنهيه عنها لان المنكر
مما تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره قال فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما يغني عن ذلك وما اظهر جميع المهاجرين
والانصار ولميله اليه سبب معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير جاء الى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة ليكلمها
في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاساريف قد اقطعكها
عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة آلاف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو
يقول حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت احجما فنادته عائشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك
والذي نفسي بيده لوددت الآن في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على الناس منها وروى الواقدي ان
زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حيية المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة
الآف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فان الواقدي روى ايضا عنه انه قال والله ما كان منا الا خاذل او قاتل والامر
في هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما ان كان انفذهما ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد
قتله ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع فكيف هو عليه السلام مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين سعوا
في ذلك فاليه كانوا يفدون ويروحون ومعلوم فيه ضرورة انه كان ساعدا على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة فاما ما ادعاه انه عليه السلام لعن قتلته

فيه

فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولة على العزم من قتله متعمدا قاصدا اليه فان ذلك يكن
لم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ
قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لاحتمل قطعة كثيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمان كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد
الناس عليه وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرمي الناس ولم يرع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله
سيكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله
وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما يملأ الطروس عن النبي عليه الصلوة والسلام وغيره مما يتضمن ضد ما تضمنته ولو كانت هذه
الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما خوصم وطولب بان يخلع نفسه ولا احتج
بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما رواه عن عايشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال
عايشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها
له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفت عليه وقوبل بين كلاميها فيه متقدما ومتاخرا فاما
قوله لا يمتنع ان يعملوا باخبار الاحاد في ذلك لانها في مقابلة ما يدعونه مما طريقه ايضا الاحاد فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان
في الدار معه على خلافه فانهم كانوا بين مجاهد مقاتل مبارز وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعي انها من جهة الاحاد حتى يعارض
باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل عن ولايته بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما لا ظاهر له
ويتجاذبه امور مختلفة فاما ما له ظاهر فلا يسمى محتملا وان سماه بهذه التسمية فقد بينا انه ما يعدل من احله عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا واما
قوله ان للامام ان يجتهد برأيه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام
ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان هيهنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من خبرنا باجتهاده فيها غير منصف
ويفصل هذه الجملة يتبين عند الكلام على ما نعاه من الاعذار عن احداثه على جهة التفصيل قلت الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب
الكلامية المبسوطة في مسائل الامامة وليس هذا موضع ذلك ولكن لقاضي القضاة ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا
الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه او اباحة قتله ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلوا وقد كان اهل الامصار ينكرون ذلك
كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيما اطبق عليه لم
ينعقد الاجماع على خلعه ولا على اباحة دمه فوجب البقاء على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي
ما ذكره قاضي القضاة وما اعترضه به المرتضى رحمه الله الطعن الاول قال قاضي القضاة رحمه الله في المغني فمما طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح
لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر عليه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك
منه وتكرر وقد كان عمر بن الخطاب حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب
الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص
حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه
اهل مصر وصرفه عنه لمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر وفعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره
ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قيل بسببه

ظاهر لا يمكن دفعه قال رحمه الله وجوابنا عن ذلك اما ما ذكره من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعى انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف
الستر والصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة وحدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو
استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه
فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثله عن عمر بن الخطاب فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد
فاذا اعد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب عثمان ويقال انه لما اشخصه اقيم عليه الحد بمشهد امير المؤمنين عليه السلام وقد اعتذر من
عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله
بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في باب مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه على
ميسان فاخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال آذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل غيره واذا
لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وكان عمر بن الخطاب حذره
من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان المولى لهم اشد
تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر
عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك بعيب اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي بكر
بانه يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار وحلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان من جملة
ما خاطبه في ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة
الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل وقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه حدا قيل ليس يجب بهذا القدر
ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان اليه وذلك ظلم لان الواجب على
الامام ان يقيم الحد على من استحقه او التاديب ولا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التاديب لفعله وكان
اذا لم يفعل فالحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكره لم يستحق القتل وان استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تهجينا لامره لان ذلك يجوز كما يجوز ان يكون
من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان هذا الحدث من اجل ما نقموا عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا وقد علمنا ان
هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به فيقول لهم لو ثبت ذلك على عثمان لكان يجب قتله
فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه ومنعه الماء فقد كان يجب ان يدفع القوم عن كل ذلك وان يقال
ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بان الصحابة اجمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك غير جائز وقد
علم ايضا ان مستحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يمنع اهل الشام من الماء في صفين وقد تمكن من منعهم وكل
يدل على كون عثمان مظلوما فان ذلك من صنع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ايضا
ان الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والنكير عليهم واجب وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمان ما يستحق به القتل من كفر
بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان

يقول

يقول انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ولانه لو لم يفعل ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ولانه
لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص
وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذه العلة لا تحل في الكافر والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما
حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه وقد تظاهر الخبر بالجرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين عليه السلام لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه
واعتبهم واشهد على نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم وقف عليه وممن وافقه عليه امير المؤمنين عليه السلام فحلف انه ما
كتبه ولا امر به فقال المتضمن نتهم قال ما انتم احقا وان للناس بن لحيلة والرواية ظاهرة ايضا فقوله ان كنت اخطات او تعمدت فاني تائب مستغفر فكيف يجوز
والحال هذه ان يهتك فيه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه
كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذريع لكثر انصاره وقد جاء في الروايات ان الانصار بذلت معونته ونصرته وان امير المؤمنين
عليه السلام بعث اليه الحسن ابنه عليه السلام فقال له قل لابيك فليأتني فاراد امير المؤمنين عليه السلام المصير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء
عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه
داخل تحت اية المحاربين قيل فلو كان كذلك لكان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد وكيف يقتضي ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم
حتى روي انه قال لعبيده وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان مؤثرا لكف ذلك الامر بما لا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك
لم يستعن باصحاب الرسول عليه السلام وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعان لان عند ذلك يجب النصرة والمعونة لا بامره فحيث كانت الحال مما سكنه
وكان ينهى عن انجاده واعانته بالحرب امتنعوا وتوقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يعلم بذلك في ظنه اعترض المرتضى رحمه الله هذا
الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة
والتحرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته للكوفة بل هذه كانت سنته
والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في
رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر فقال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كست بعدي قال ما حمقت بعدي ولا كست
بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي
فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد
الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد عليه السلام وهذا تحقيق ما ذكرناه
من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن هيهنا امير المؤمنين عليه السلام والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله عليه واله
وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بهما الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه
من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سارت به الركبان ولذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا
قد قضينا صلوتنا حتى قال الحطيئة في ذلك ٭ شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ٭ ان الوليد احق بالعذر ٭ نادى وقد نفدت صلوتهم ٭ ازيدكم
ثملا ولا يدري ٭ ليزيدهم خيرا ولو قبلوا ٭ منه لقادهم على عشر ٭ فابوا ابا وهب ولو فعلوا ٭ لقرنت بين الشفع والوتر ٭

حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا ... عنانك لم تزل تجري ... وقال فيه ايضا ... تكلم في الصلوة وزاد فيها ... علانية وجاهر بالنفاق ...
ومج الخمر عن سنن المصلى ... ونادى والجميع الى افتراق ... ازيدكم على ان تحمدوني ... فما لكم وما لي من خلاق ... فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد
اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المومنين عليه السلام على رايه لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى الواقدي
ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المومنين
عليه السلام فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحد وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على رقاب
الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في مثل
ذلك طلحة والزبير وعايشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في
وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المومنين
فيكف فلما راى علي عليه السلام ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة و
قصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله
وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة
فان قيل فقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة صدقة بني المصطلق وولاه عمر بن الخطاب صدقة تغلب فكيف يدعون ان حاله في انه لا
يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم انه غر رسول الله صلى الله عليه وآله وكذب على القوم حتى نزلت فيه الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة
مثل خطب ولاية الكوفة فاما عمر بن الخطاب فانه لما بلغه قوله ... اذا ما شددت الراس مني بمشوذ ... فويلك مني تغلب ابنة وايل ... عزله واما عزل
امير المومنين عليه السلام بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له
فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الامر وهو حسن الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه
ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امر عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد
عليه فاما ابو موسى فان امير المومنين عليه السلام لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية
الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المومنين عليه السلام اولاد العباس رحمهم الله وغيرهم فليس بشيء لان عثمان لم
ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر بن الخطاب واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس
وامير المومنين عليه السلام لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس بعض الريبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو سائغ ظاهر ولو لم يجب على
عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لكان
القرابة مما لا يوصل به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان يضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن العاص فانه
قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت وترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك ونابذوه وافضى الامر
الى تسييره من الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون
عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيدا مختارا بل ما صرفه جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن
لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المومنين عليه السلام قبل عذره فاول
ما فيه انه حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب

لانه

لانه لما رأى ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر
منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير المؤمنين فقال له هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت
كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له ما الخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب
عليه خاتمك ولا تعلم به ۞ وفي رواية اخرى انه لما واقفوه عليه قال عثمان اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قالوا فمن تتهم قال اتهمك
واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عليه السلام مغضبا وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين
عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك وتلقيه اياه في وجهه بهذا القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان القوم في البلدة
الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اخروه حتى قام امير المؤمنين عليه السلام بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا
فعل النصيح المشفق الحدب المتحنن ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط
عدوه مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر
للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف
من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وتنفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور
المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال ولقد كان يجب على صاحب المغني ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر
من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قاله امير المؤمنين عليه السلام بعد سماع هذا القول منه معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه
لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن
القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا يبلغ من ذلك ولا يسمح حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيحترز منها ولا يغضي عن ذلك اغضاء
ساتر له خائف من بحثه وكشفه فاما قوله انه وان غلب في الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما ساموه اياه ظلم
لان الحد والادب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم فتعلل بما لا يجدي لانا لا نعمل الا على قوله فانه لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على
ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد او ما كان يجب مع وقوع التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة و
سبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من قاربه ويسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وما في هذه الامور اظهر ان يبينه عليه فاما قوله ان الامر بالقتل لا
يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فان ذلك على ما قال اما اوجب الله تعالى على الامر بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا و
لا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك فقد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبرؤ التهمة
مما يتبرا به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم لذلك حصبه في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان
من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا
ما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا يتمكنون معه من اقامة غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على
امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره فاجتمع اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون عنه ويرمون من دنا الى الدار فانتهى
الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انسانا
على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله من يده ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان
معذورا وانما خاف القوم في التاني والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الآفاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم فلم يأمنوا ان ترد

بعض من يدفع عنه فيؤدي ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فان فعل ذلك الا تضييقا عليه ليخرج ويخرج الى الخلع الواجب عليه
لمكان الجرم على ان امير المؤمنين عليه السلام قد انكر منع الماء والطعام وانفذ وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذر
اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين عليه السلام قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان
من لا يحل منعه من الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه والتضافر فيه حكم منع الطعام والشراب في القبح والنكر لانكره امير المؤمنين عليه السلام
ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه عليه السلام انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال انا ارى للمسلمين في الدار صبيانا وعيالا لا ارى ان يقتل هؤلاء
عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلام ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا فيه فاما قوله ان قتل
الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد منا انه لا ينكر ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه في تمسكه بالولاية قالوا لا انه عليهم وهو لا يستحقها في حكم الظالم لهم فدفعه
واجبة واما قصة الكتاب الموجود فلم يحكما على الوجه وقد شرحنا تحل الرواية الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت اخطأت وتعمدت فاني تايب مستغفر فقد
اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح ما عتبنا فيه فكيف
نثق بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على سبيل الغيلة وانه لا
يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاءه انه منع من نصرته وانه على عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك لعمري في ابتداء الامر طمعا من ان
الامر ينصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع الناس من الرجوع والورع لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث
الى امير المؤمنين عليه السلام يستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه ومن غيره انه لا اختلاف بين اهل الرواية
في ان كتبه تفرقت في الآفاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يمنع عن نصرة الحاضر من يستدعي نصرة الغائب فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يأتيه حتى
منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين عليه السلام لما واجهه عثمان بن عفان بانه يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا عاملا على
انه لا يأتيه ابدا قايلا فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض وان آية المحاربة تتناوله فكان يجب ان
يتولى الامام ذلك الفعل فقيل لا ان ذلك يجري مجرى الحد فطريف لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على مذهب اكثر
القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ولما لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى ذلك بنفوسهم فاما قوله
ثانيا عجبا من ادعاء مخالفينا ان اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا
يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجري عند من تامله مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم ان جميع ما يكرهه الصحابة او
اكثرهم في دار عزهم وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان ينفذوا على المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على آرائهم ويفعلوا بامامهم
ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداية والضرورات قبل تصفح الاخبار وتأملها وقد روى الواقدي عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القاري
مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا
المدينة من الكوفة مائتين عليهم مالك الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوههم لانصرفوا وهذه الرواية تضمنت من عدد القوم الوافدين
في هذا الباب اكثر مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم تمنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن
عثمان فقال انما قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وروي عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله فقال نعم شهده
ثمانمائة وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريين كانوا يغدون ويروحون الى كل واحد منهم ويحدثونه بما يصنعون وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو

عافد

عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره في يده بقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان
فبعث الى بئر كان عبد الرحمن يسقي منها نعمه فمنعه منها ۞ ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث
عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين عليه السلام له هذا عملك
فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية
اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا ۞ وفي رواية الواقدي
ان محمد بن مسلمة كان يرى دار عثمان محصورة فيقال له عثمان مقتول فيقول هو قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا
واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك
ما لا زيادة عليه ۞ الطعن الثاني كونه رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله طرده ثم امتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة
ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله صلى الله عليه وآله عاملا بدعواه من غير بينة قال قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك ان المروي في الاخبار انه
لما عوتب في ذلك ذكر انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر قوله لانه شاهد واحد لذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك
بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند مشايخنا
رحمهم الله ولا ينفصل بين حد وغيره ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقول لانه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي رحمه الله انه لا
يقطع به على كذب روايته في اذن النبي صلى الله عليه وآله في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع
زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب مصيبا فيتفق زوال التهمة
عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط رحمه الله انه لو لم يكن في رده اذن من رسول
الله صلى الله عليه وآله لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر
بن ابي قحافة ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر رسول الله صلى الله عليه وآله بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم
اعترض المرتضى رحمه الله على هذا فقال اما دعواه ان عثمان ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدرى من
اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك ۞ روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد
الفتح اخرجه النبي صلى الله عليه وآله الى الطائف وقال لا تساكني في بلد ابدا فجاء عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما
قدم قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا له انك قد ادخلت هؤلاء
القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي صلى الله عليه وآله اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة
قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كلمته اطمعني
في ان ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي عليه السلام لا احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم
عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمان ما كان منكم احد ليكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة
ما نلت الا قد كان سيدخله وفي الناس من هو شر منه قال فغضب علي عليه السلام وقال والله لتاتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل
ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته فيه القرابة
هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول عليه السلام ۞ وقد روي من طرق مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله صلى الله

عليه وآله يأمرني أن أدخله والله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غيّر عهد رسول الله والله لأن أشق باثنين كما تشق الأبلمة أحب إلي من أن أخالف لرسول الله أمرا
وإياك يا ابن عفان أن تعاودني فيه بعد اليوم. وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر إن عندي عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله
لا أستحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله صلى الله عليه وآله معظم له بأن يأتي إلى عدو لرسول الله صلى الله عليه وآله مصرح بعداوته والوقيعة
فيه حتى بلغ به الأمر إلى أن كان يحكي مشيته فطرده رسول الله وأبعده ولعنه حتى صار مشهورا بأنه طريد رسول الله فيؤويه ويكرمه ويرده إلى حيث أخرج منه ويصله بالمال
العظيم إما من مال المسلمين أو من ماله إن هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتأمل والتعلل بالتأويل الباطل فأما قول صاحب المغني إن أبا بكر وعمر لم يقبلا قوله لأنه شاهد
واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فأول ما فيه أنه لم يشهد عندهما بشيء في باب الحكم على ما ادعاه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه إلى
الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه أخبار الآحاد وكيف يجوز أن يجري أبو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لأن القطع
على كذب روايته لا سبيل إليه ليس بشيء لأنا قد بينا أنه لم يرو عن الرسول عليه السلام إذنا وإنما ادعى أنه أطمعه في ذلك وإذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية
بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا فأما قوله الواجب على غيره أن لا يتهمه إذا كان لفعله وجه يصح عليه لانتصابه منصبا يزيل التهمة فأول ما فيه أن الحاكم لا يجوز
أن يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها أمارات وعلامات فما وقع منها من أمارات وأسباب التهمة في العادة كان مؤثرا وما لم يكن كذلك فلا تأثير
له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم فيه في رده مرة بعد أخرى ووال بعد وال وهذه كلها أسباب التهمة فقد كان يجب أن يتجنب الحكم بعلمه في هذا
الباب خاصة لتطرق التهمة إليه. فأما ما حكاه عن أبي الحسين الخياط من أن الرسول صلى الله عليه وآله لو لم يأذن في رده لجاز أن يرده إذا أداه اجتهاده إلى ذلك
لأن الأحوال قد تتغير فظاهر البطلان لأن الرسول عليه السلام إذا حظر شيئا أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في إباحة المحظور أو حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد
في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لأنه إنما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم نأمن أن يؤدي اجتهاد مجتهد إلى تحليل
الخمر وإسقاط الصلاة بأن يتغير الحال وهذا هدم للشريعة فأما استشهاده باسترداد عمر من جيش أسامة فالكلام في الأمرين واحد. الطعن الثالث أنه إذا
كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي أنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار وأعطى مروان مائة
ألف عند فتح إفريقية ويروى خمس إفريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وإيثار الأباعد على
الأقارب. قال قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك أن من الظاهر المشهور أن عثمان كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع أن يكون إنما أعطى أهل بيته
من ماله وإذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقد قال شيخنا أبو علي رحمه الله إن الذي روي من دفعه إلى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته إلى كل واحد منهم
مائة ألف دينار إنما هو من ماله ولا رواية تصح أنه أعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع أن يكون أعطاهم من بيت المال ليرد
عوضه من ماله لأن للإمام عند الحاجة أن يفعل ذلك كما له أن يقرض غيره. وقال شيخنا أبو علي أيضا إن ما روي من دفعه خمس إفريقية لما فتحت إلى مروان
ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وإنما يرويه من يقصد التشنيع. وقد قال الشيخ أبو الحسين الخياط إن ابن أبي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش
فتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن أبي سرح الخمس بمائة ألف وأعطاه أكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب
المسلمين متعلقة بأمر ذلك الجيش فرأى عثمان أن يهب له ما بقي عليه من المال وللإمام فعل مثل ذلك ترغيبا في هذه الأمور قال وهذا الصنع كان منه
في السنة الأولى من إمامته ولم ير أحد منه فيها فلا وجه للتعلق بذلك. وذكر أبو الحسين الخياط أيضا فيما أعطاه أقاربه أنه وصلهم لحاجتهم فلا يمتنع مثله
في الإمام إذا رآه صلاحا وذكر في إقطاعه القطائع لبني أمية أن الأئمة قد يحصل في أيديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون أنه لا بد فيها من يقوم بإصلاحها
وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله أن يصير ذلك إلى من يقوم به وله أيضا أن يزيد بعضهم على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتألف وطريق
ذلك الاجتهاد. اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال أما قوله يجوز أن يكون إنما أعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بأنه كان

يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على ذلك لم يعتذر عنه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها ۞ روى
الواقدي باسناده عن المسور بن مخرمة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتاولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي
وروى عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحاف
فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه من عدة طرق
بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وروى ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات
قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها ۞ وروى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمان اعطاه سعيد بن العاص مائة الف وكلمه
علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في
منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك ۞ وروى ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن
امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن
بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سال عثمان ان يكتب عليه بذلك كتابا فابى فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت
خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها
على المنبر ويقال بل القاها الى عثمان فدفعها عثمان الى نائل مولاه ۞ وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم
في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل
حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين
ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزاه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح من ان يشار اليه وينبه عليه فاما
قوله ولو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات ولا تخالف ما ذكرناه وقد كان يجب لما نقم عليه
وجوه الصحابة اعطاء اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من اني اصل به رحمي على انه ليس للامام
ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقرض
المال ليتسع به ويمرح فيه مترفو اهله واقاربه وقرابته فلا احد يجوز ذلك فاما قوله حاكيا عن ابي علي انه دفع خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول
فباطل لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرا الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره ۞ روى الواقدي عن اسامة بن
زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى
عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطاء الخمس ويتجاوزه الى اعطاء الاصل ۞ وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت
المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال
المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا و
اخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين ۞ وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية
بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه
بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء
لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه ساله ترك ذلك عليه وابتداه بصلته ولو اتاه بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز ان يترك ..

عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يؤدي الاجتهاد
الى مثله وبين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك الزم جواز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين
في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم ورأى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاته لم كانت اكثر مما يقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل
منهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه رآه لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في
اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير ما ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر وان اراد
الصلاح الراجع على الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطائع التي اقطعها بني امية انما قطعهم
اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن
هذه القطائع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يوافقونه عليه في جملة ما واقفوه عليه
من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في هذه القطائع عائدة على اقرابي حتى
تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم انفسهم وما كان يجب ان يقول ما
تقدمت روايته من اني محتسب في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره ❁ الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين
مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم سواء في الماء والكلاء قال قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلاء لنفسه ولا استأثر به لكنه حماه لابل
الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانما قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الآن وانا استغفر الله
وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك ❁ اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمان
يحمي الربذة والشرف والبقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان آخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص
ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي البقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية قال على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله
اباحا الكلاء وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانه انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه
ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطأ دون الصواب ❁ الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين قال
قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلى
الله عليه وآله مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما يجري هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقرض من الناس فبان يجوز له ان يتناول من مال
في يده ليرد عوضه من المال الآخر اولى ❁ اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته
بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة
منها القسط مطلقا واما قوله ان الرسول عليه السلام فعل مثله فهي دعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكر في ذلك واما ما ذكره من الاقراض
فاين كان عثمان عن هذا العذر لما وقف عليه ❁ الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة رحمه الله قال شيخنا
ابو علي رحمه الله لم يثبت عندنا اياه ضربه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله عليه في العاره والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على
قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة
في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان
وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ

اذ كان

اذ كان يبغضني وجئتني به عند الموت الا قبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله ليزيل ما علمته ما في نفسه فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم
يقبل الندم ويوجب براءة عثمان من هذا العيب لو صح ما رووه من ضربه ❊ اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا
يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب
الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ❊ ورووا انه كان يطعن عليه فيقال
له الا خرجت عليه لنخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا ❊ وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول
كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى
غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه ❊ وروي انه لما خرج عبدالله بن مسعود
الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا عبدالرحمن ارجع فوالله لا يوصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب
ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه ايضا من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي شرح ما روي عنه في هذا الباب يطول
وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبدالله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها
فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما
دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال له عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره و
اثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله بايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر ❊ لا الفينك بعد الموت تندبني ❊ وفي حياتي ما زودتني
زادي ❊ ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك
طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا آمر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم
على الله قال استغفر لي يا ابا عبدالرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي قال وصاحب المغني قد حكى بعض هذا الخبر في آخر الفصل الذي حكاه من كلامه و
قال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان من مذهبه انه لا يتفق قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصادق الذي
يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان اعتذار عثمان الى ابن مسعود كان مستوفيا للشرائط التي يجب معها القبول واذا جاز
ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك في
كل من قرا الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه عن المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسره لضلعه
ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم آمر بذلك ولا رضيت به من فاعله وقد انكرت على من فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلنا
وقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة
من يمش على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان
وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان اسكتي ثم
قال لعبدالله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض
فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما
طوالا وفي رواية اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبدالله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي
صلى الله عليه وآله قال الراوي فكاني انظر الى حموشة ساقي عبدالله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول..

فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لساقا ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيمة من جبل احد. وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود
اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى وذلك ان ابا ذر رحمه الله لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امرأته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني وكفناني
ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا لهم هذا ابوذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب
من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطأها فقام اليهم العبد فقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و
آله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم
نزل هو واصحابه فواروه. قال فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا
في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله له وثنائه عليه وانه مات
على الحالة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع عثمان الناس على قراءة زيد واحراقه المصاحف فلا شك ان
عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما
كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام
عبد وروى عن ابن عباس رحمه الله انه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض عليه القرآن في كل سنة من شهر رمضان
فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة. وروى شريك عن الاعمش قال قال ابن مسعود
لقد اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذوابة فاما حكايته عن ابي الحسين
الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعبد الله عند كل من عرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يخرج دينه ويطعن في امانته فامر
يعود الى منفعة الدنيا وانه كان عزله عن لا يلحقه في دين ولا امانة عيبا لا شك فيه. الطعن السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة و
احرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول صلى الله عليه وآله ولو كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله صلى الله
عليه وآله ولفعله ابوبكر وعمر. قال قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع
المنازعة والاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول عليه السلام غير لازم لان الامام اذا فعله صار كان الرسول عليه السلام فعله
ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روى ان عمر بن الخطاب كان عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف
بالدين وذلك لانه جاز من الرسول عليه السلام ان يخرب المسجد بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف. اعترض المرتضى رحمه الله هذا
الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة والاحرف ليس يوجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن
على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول عليه السلام فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في
الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي صلى الله عليه وآله في الاصل الا القراءة الواحدة
لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان
ما لم يكن في ايام الرسول عليه السلام ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع
ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول صلى الله عليه وآله فعله تعلل
بالباطل وكيف يكون كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وآله وما نهى عنه فلو كان سببا للانشاء
الزيادة في القرآن وفي قطعه تحصين له لكان عليه السلام بالنهي عن هذا الاختلاف اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقد قلنا

فيه

فيه ما ألقى وأما قوله إن عمر قد كان عزم على ذلك فما نحن دونه فما سمعناه إلا منه ولو فعل ذلك أي فاعل كان لكان منكرا فأما اعتذاره عن تولي إحراق
المصاحف لا يكونا إلا استخفافا بالدين محمولا على تخريب مسجد الضرار ففي الأمرين بون بعيد لأن البنيان إنما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية
الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بأن يكون مسجدا أولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافهما
وضدهما من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وإن سمي بذلك مجازا وعلى ظاهر الأمر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين الدفتين لأنه
كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فأي نسبة بين الأمرين   الطعن الثامن أنه أقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى
حدث به فتق ولهذا صار أحد من ظاهر المتظلمين من أهل الأمصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا   قال قاضي القضاة رحمه الله وقد أجاب شيخنا
أبو علي رحمه الله عن ذلك فقال إن ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت أنه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب أن يكون طعنا عليه لأن للإمام تأديب
من يستحق التأديب ومما يبعد صحة ذلك أن عمارا لا يجوز أن يكفره ولما يقع منه ما يستوجب الكفر لأن الذي يكفر به الكافر معلوم ولأنه لو كان قد
وقع ذلك لكان غيره من الصحابة أولى بذلك ولوجب أن يجتمعوا على خلعه ولوجب أن لا يكون قتله لهم مباحا بل كان يجب أن يكونوا أئمة بالقتلة
على ما قدمناه وليس لأحد أن يقول إنما أكفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها أهلا لأنا قد بينا القول في ذلك ولأن كان معوبا لأبي بكر
وعمر على ما تقدم وقد بينا أن صحة إمامتهما تقتضي صحة إمامة عثمان وقد روي أن عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في أمر عثمان فقال عمار قتل عثمان
كافرا وقال الحسن عليه السلام قتل مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال ماذا تريد من ابن أخيك فقال إني قلت كذا
وقال كذا فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أتكفر برب كان يؤمن به عثمان فسكت عمار   وقد ذكر الشيخ أبو الحسين الخياط أن عثمان لما نقم عليه ضربه عمارا
احتج لنفسه فقال جاءني سعد وعمار فأرسلت إليهما أن ائتيانا فإنا نريد أن نذاكركما شيئا فعلناه فأرسلا إلي أني مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف
سعد وأبى عمار أن ينصرف فأعدت الرسول إليه فأبى أن ينصرف فتناوله بغير أمري ووالله ما أمرت به ولا رضيت وها أنا فليقتص مني قال وهذا
من أنصف قول وأعدله   اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال إنما الدفع لضرب عمار فهو كالإنكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل
من قرأ الأخبار وتصفح السير يعلم من هذا الأمر ما لا ينثني عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل أعني ضرب عمار لم تختلف الرواة فيه وإنما اختلفوا في
سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن أبي مخنف في إسناده أنه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن
عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فخطب فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام فقال له علي عليه السلام إذن تمنع
من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك فقال عثمان أعلي يا ابن المتكاء تجترئ خذوه فأخذ ودخل عثمان فدعا به
فضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى أتي به منزل أم سلمة رضي الله عنها فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما أفاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا
أول يوم أوذينا فيه في الله تعالى فقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان أما علي فاتقيته وأما نحن فاجترأت علينا
وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف أما والله لئن مات لأقتلن به رجلا من بني أمية عظيم الشأن فقال عثمان وإنك لهاهنا يا ابن القسرية فقال
إنهما قسريتان وكانت أم هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وأمر به فأخرج فأتى أم سلمة رضي الله عنها فإذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة
رضي الله عنها ما صنع بعمار فغضبت أيضا وأخرجت شعرا من شعر رسول الله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره
وثوبه ونعله لم تبل بعد   وروى آخرون أن السبب في ذلك أن عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه إياه موته إذ كان
المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى أصابه الفتق وروى آخرون أن المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله كتبوا كتابا عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه به وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع فأخذ عمار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له

على تقدم من بنيه فقال الا ابي انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه
وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه والخبر
الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السير المعروفة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الذي اخذه منه فان قوله
وقول من اسنده اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي به فها انا ضربه الغلام ها الغلام الجاني
فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو في حال اخرى و
الروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغير عمار له معروف قد جاءت
به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون واشهد انه حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل
المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة انه كان
يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما
رواه من ان عند الحسن عليه السلام عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين عليه السلام فهو اولى غير دافع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان
كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من تحري كلام امير المؤمنين عليه السلام وعدوله عن ان يقضي بينهما بما يصرح من القول انه تمسك بالتقية فامسك عمار
متابعة لغرضه فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان منصوصا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فانا لا نعلم ان عثمان كان منصوصا
لما وما تقدم من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق
ذلك فقد كان يجب ان يستوحش صاحب الكتاب المغني او من حكى كلامه من ابي علي او غيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة
ووطيه بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال فيه عمار جلدة ما بين العين و
الانف ومتى تنكأ الجلدة يدم الانف وروي انه قال عليه السلام ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروي العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل
عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق
به ذلك المكروه العظيم الذي يتجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره ينبوا عليه احداثه ومعايبه احيانا على ما يظهر من سيء افعاله
وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما يواقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك على توبيخه
وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما تفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزله الله تعالى وحكم به الطعن التاسع قدم
على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة رحمه الله في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قال
ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر رحمه الله وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معاوية كتب يشكوه
وهو بالشام فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا
بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال فاي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها قال واذا تكافأت
الاخبار لم يكن لهم في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل يكون اشفاقا عليه
وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام ويقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول
فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم والى الدين وقد روي ان عمر بن الخطاب اخرج عن المدينة نصر بن حجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه الى خفض

الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول صلى الله عليه وآله انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما رأى عثمان من خشونة كلام ابي ذر وما كان
يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل قال وقد روى عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت
بالشام في ايام معاوية وقد ذكرت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية هذه في
اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت الى عثمان
فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط رحمه الله قريبا مما ذكره من ان خروج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروى في
ذلك خبرا قال واقل ما في ذلك ان تختلف الاخبار فنطرح ونرجع الى الامر الاول في صحة امامة عثمان وسلامة احواله اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام
فقال اما قول ابي علي ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافية فمعاذ الله ان تتكافا في ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام
ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان
بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم
ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر نائلا
مولاه ان انته عما بلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله
برضاه فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر
يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث
اليه معاوية بثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه
وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر رحمه الله يقول
والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا
مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب معاوية الى عثمان فيه فكتب عثمان
الى معاوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد
سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا
ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال
ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول
ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعناه
فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي
عليا فدعي فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال علي عليه السلام لا وقد صدق ابو ذر قال عثمان بما عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا
اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال جميع من حضر من اصحاب النبي لقد صدق فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد عليه السلام وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم

دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت قال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك كلام قال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام
فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه علي عليه السلام بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك
اياما ثم امر ان يؤتى به فاتي به فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله ورايت ابا بكر وعمر هل رايت هذا هديهم انك تبطش
بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام
لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبه وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال
حيث شئت قال ابو ذر هو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة اليها فخرج
اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا
تخبرني خرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى مدينة الرسول عليه السلام فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت
منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني اذ مر بي رسول الله صلى الله عليه وآله فضربني برجله وقال لا اراك نائما في
المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اذا الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض
الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضرب به فقال صلى الله عليه وآله الا ادلك على
خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك
الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان ابا ذر
خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الرواية الفذة
كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظنه صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه
الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السيرة للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له في القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره
وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم تكن بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة
بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله عاتبا بمثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده
وما في اهل المدينة الا من رثا لابي ذر مما جرت عليه واستقطعه ومن رجع الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر بن الخطاب اخرج من المدينة
نصر بن الحجاج فانا بعد ما بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله
صلى الله عليه وآله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر بن الحجاج الحدث الذي كان خاف عمر من افتتان النساء بشبابه ولا حظ له في فضل ولا دين
على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن حجاج مذموما فكيف من اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول
قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتادب به عثمان في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع
رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والآخرة
٥ الطعن العاشر تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك

قال قاضي القضاة رحمه الله في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له وللولي ان يعفو كما له
ان يقتل وقد روي انه سأل المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف ان يبلغ العدو قتله
فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان عامة المهاجرين اجمعوا على ان لا
يقاد بالهرمزان وقالوا هذا دم سفك في غير ولاية وليس له ولي يطلبه وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صالح للمسلمين
قال ولم يثبت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع من قدره ويصغر من شانه
قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى ان ذلك اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين
الله سبحانه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام قال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه فالامام يكون وليه وله ان يعفو كما له ان يقتص فليس بمعتمد
لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه وقد كان الواجب ان يبحث الانصاف لاوليائه ويؤمنوا متى حضروا حتى ان كان له ولي
يريد المطالبة حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة
بقتل ابنه عبيد الله ان قامت البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى
فقال ايكم ولي هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو
ولي الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء
الاسلام في تعطيل الحدود واي حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان يتحدث ان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والآخر عدلا
واحدهما بغير امر الله والآخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعد
ما استخلف فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم
وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى عليه مر عبيد الله على علي عليه السلام فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك
خرج مع معاوية عليه وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو
عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي عليه السلام انه ليس كما تقول
انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو
عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما رأى عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي
التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال
ما امسى عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره
فهو خلاف ما صرح به عليه السلام من انه لو تمكن لضرب عنقه وبعد فان ولي الدم اذا عفا عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره كما
ليس له ان يقتله واما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير
مؤثر واما قوله يجوز ان يكون عليه السلام رأى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلا شك انه كذلك وهذا بنا منه على ان
كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ خلافه الطعن الحادي عشر
وهو انهم قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا
على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من

خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امره عندهم الا ما روى عن علي عليه السلام انه قال الله قتله وانا معه وانه كان في اصحابه عليه السلام
من يصرح بانه قتل عثمان ويعلون ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يقابلهم هو واصحابه على المنع عنه لما وقع
في حقه ما وقع فصار كفه وكف غيره عن ذلك من ادل الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يتقبلوا ما جعله عذرا واجاب قاضي القضاة رحمه الله
عن هذا فقال اما تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو علي رحمه الله انه لا يمتنع ان يشتغلوا بامر البيعة
لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا دفنه قال وبعد فمع حصول قريش وقبائل العرب وسائر بني امية ومواليهم ان يترك عثمان ولا يدفن في هذه
المدة وبعيد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما تركه ان لا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في
عثمان وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق القول في ذلك والصحيح عن امير
المؤمنين عليه السلام يبرؤه من قتل عثمان ومن لعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من جيشه هذا القول منه على جهة المجاز لانه يعلم ان
جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الجماعات العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان وثلاثة وانما كانوا يقصدون
بهذا القول اي احسبوا انا قتلناه فالكم ذلك لان الامام هو الذي يتولى بامر القود وان الخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين عليه السلام
ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار وميزهم من غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من
يطالب لانهم كانوا او بعضهم يدعون ان عليا عليه السلام ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم
عليه السلام هذا لو صح انه كان يعرفهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما روي عنه من قوله عليه السلام الله قتله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته
وسيميتني وسائر العباد ثم قال سائلا نفسه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين واجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعالى
ويجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحياة لا محالة فاذا مات صحت الاماتة على طريق الحقيقة . اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال
اما تضعيفه ان يكون عثمان ترك بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة ولم نجد من خالف في مثله احد يعرف بالرواية و
قد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروي ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلاثة من مواليه ولما احسوا
بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوأ الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله ان
ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه و
الصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح ولان اكثرهم وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت
اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد صاحب الكتاب منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد ما كثر مراوضه واعجب من كل شيء قول
صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واي شغل في البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل
الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بهما فاما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك الليلة فما نعرف هذه
الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى راويها او الكتاب الذي اخذها منه فالذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار
من الصحابة على القوم المجلبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما روايته عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر
والسهل والجبل فلا شك في انه عليه السلام كان بريئا من قتله وقد روي عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله والممالأة
هي المعاونة والموازرة وقد صدق عليه السلام في انه ما قتل ولا وازر على القتل واما لعنه قتلته فضعيف في الرواية وان كان قد روي فالظاهر منه ما رواه
الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول ما

اجبت

احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر
عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساءني وروى ابن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سائلي
عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روى هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا
يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يجمع
من معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عليه السلام تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم
يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم
ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه ولا آثر
عليه ولا شايع فيه فان قال قيل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته قلنا ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان
على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ
من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد اني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود
ويريد بقوله ما كرهته انه لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فمصروف بطريق وقوع القتل على الوجه
المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان عنده
صحيحا في القتل ولا له ان تقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي
فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجاه بجماعة قداح كانت في يده
فخرجت في حلقه ولم تقطع وبادره من ذكرناه بما كان فيه قتله فاما تأويله قول امير المؤمنين عليه السلام الله قتله وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني
فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا تكون كذلك كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول
انا نجعل قوله وانا معه مبتدأ محذوف الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن
حمله على معنى يستقل ظاهره به من غير تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدأ وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق
مذهبهم باولى ممن يقدره بخلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول المحذوفة لفظة معين او ظهير واذا تكافأ القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع
الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله تعالى اماته والقتل كاف في انتفاء الحياة وليس يحتاج معه الى ناف للحياة يسمى موتا وقول
صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الخوارج لا يوجب انتفاء الحياة ليس بشيء لان المروي انه ضرب على رأسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته
قال جلست على صدره فوجأته تسع طعنات علمت انه مات في ثلاث ووجأته الست الاخر لما كان في نفسي عليه من الحنق بعد فاذا كان ذلك جايزا فمن اين علمه
امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته وان الحياة لم تنتف بافعال القاتلين وانما انتفت بشيء زاد على افعالهم من قبل الله تعالى فيما لا يعلمه على التفصيل
الا علام الغيوب سبحانه والجواب عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها
كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له
وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا الا انا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة لمرضها وضرب له رسول
الله صلى الله عليه وآله بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك

تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان رسول رسول الله صلى الله عليه وآله الى اهل مكة ولاجله كانت
بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس
على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فصفق بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب علم السيرة متفقا عليه
وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على انه مقتول ظلما وان الله تعالى قد رضي عنه
وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا
يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان نحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث
المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء
لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين عليه السلام اياه الى معاوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن سيار المنقري ونذكر
حال امير المؤمنين عليه السلام منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلة معاوية وغيره ومراسلة معاوية لغيره وما كان من ذلك في مبدا حالهما الى ان سار
علي عليه السلام الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي عليه السلام الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير
بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبا من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني
نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة
فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله
عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس
وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام قال فلما قرا جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب
امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المامون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين و
الانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على
الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي عليه السلام جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان
مع علي رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو ٭ جرير بن عبد الله لا تردد الهدى ٭ وبايع عليا انني لك ناصح ٭
فان عليا خير من وطئ الثرى ٭ سوى احمد والموت غاد ورائح ٭ ودع عنك قول الناكثين فانما ٭ الالا ابا عمرو كلاب نوابح ٭
وبايع اذا بايعته بنصيحة ٭ ولا يك منها في ضميرك قادح ٭ فانك ان تطلب به الدين تعطه ٭ وان تطلب الدنيا فانك رابح ٭
وان قلت عثمان بن عفان حقه ٭ علي عظيم والشكور مناصح ٭ فحق علي اذ وليك كحقه ٭ وشكرك ما اوليت في الناس صالح ٭ وان قلت
لا نرضى عليا امامنا ٭ فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح ٭ ابى الله الا انه خير دهره ٭ وافضل من ضمت عليه الاباطح ٭ قال نصر ثم ان جريرا
قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم
اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا
قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة من غير محاباة ببيعتهم لعلمه بكتاب
الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر

في الدعا

في الدعاء واحسن في البغية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم
نردّ الكتاب بارض العجم ولم نعص ما فيه لما اتانا ولما نذم ولما نلم ونحن ولاة على ثغرنا نضيم العزيز ونحمي الذمم نساقيهم
الموت عند اللقاء بكاس المنايا ونشفي القرم فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده
خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي يجالد عنه غواة الامم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا يهتضم
قال نصر فسرّ الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والانباء تنمي لقد جلّى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل امته علي ومخك ان رددت الحق زير اتاك بامره خير قريش
ونجر بالنبي حد سجير وكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير فانت بما سعدت به ولي وانت لما تعد له نصير
واحرزت الثواب ورب حاد حدا بالركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي عليه السلام الى الاشعث وكان عامل عثمان على آذربيجان يدعوه الى البيعة
والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها
سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهد المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك
لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر
همدان حتى ورد على علي عليه السلام الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي عليه السلام ان يبعث الى
معاوية رسولا قال جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي مستخصا وودا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق ان
يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل
بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلام دعه حتى ننظر
ما يرجع به الينا فبعثه علي عليه السلام وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الرأي والدين من قد رأيت وقد
اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذي يمن ائت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى
به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعاوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معاوية فانه قد
اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه
الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي
عليه السلام وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن
للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج
من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان
طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون
فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل
فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير
بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد

المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه فى الامور التى تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شى هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح الامة وادى الحق
الذى استودعه الله وامره بادائه الى امته صلى الله عليه وآله من رسول ومبعوث ومنتجب وعلى آله ايها الناس ان امر عثمان قد اعيا من شهده فاظنكم بمن غاب عنه
وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة
امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فان قلت
استعملنى عثمان ثم لم يعزلنى فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما فى يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطاة
ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر فقال معاوية انظر وتنظر واستطلع راى اهل الشام فمضت ايام وامر معاوية مناديا ينادى الصلوة جامعة فلما
اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذى جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قبسه فى الارض المقدسة التى جعلها الله
محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلها ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق فى مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره
والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفى سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعث من
امر المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد علم
الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط
الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغى والحسد فنستعين الله عليهم ايها الناس قد علمتم انى خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمان
بن عفان عليكم وانى لم اقم رجلا منكم على خزاية قط وانى ولى عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى
القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلمونى ذات انفسكم فى قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له
على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معاوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته فقال

تطاول ليلى واعترتنى وساوسى ٭ لآت اتى بالترهات البسابس ٭ اتانى جرير والحوادث جمة ٭ بتلك التى فيها اجتداع المعاطس ٭ اكايده
والسيف بينى وبينه ٭ ولست لاثواب الدنى بلابس ٭ ان الشام اعطت طاعة يمنية ٭ تواصفها اشياخها فى المجالس ٭ فان يفعلوا اصدم عليا
بجبهة ٭ تفت عليه كل رطب ويابس ٭ وانى لارجو خير ما نال نائل ٭ وما انا من ملك العراق بايس ٭ قلت الجبهة يعنى بها الخيل وقد قال النبى
صلى الله عليه وآله ليس فى الجبهة صدقة اى زكوة قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعنى ريقى ودعا ثقاته
فاشار عليه عتبة اخوه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت واعتزل عثمان فى حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر
استيطائه عمرا وما شرط له من ولاية مصر واستقدم شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ودس له رجالا يغرونه بعلى عليه السلام ويشهدون
عنده انه قتل عثمان حتى ملئوا صدره وقلبه حقدا وترة واحنة على على عليه السلام واصحابه بما لا اجابة الى اعادته قال نصر فحدثنى محمد بن عبيد الله عن الجرجانى قال
جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير
اتيتنا بامر ملفف لتلقينا فى لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة
فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك انى جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما
قولك انى القيك فى لهوات الاسد ففى لهواتها القيت نفسك واما خلط الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك
ان عليا قتل عثمان فوالله ما فى يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشىء كان فى نفسك على سعد بن ابى وقاص فبلغ ما

قلاه

قالا ه الى معاوية فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب كتاب لا يعرف كاتبه الى شرحبيل ٭ شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى ٭ فما لك في الدنيا من الدين
من بدل ٭ ولا تك كالمجرى الى شر غاية ٭ فقد خرق السربال واستنوق الجمل ٭ وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة ٭ تروم بها ما رمت واقطع
له الامل ٭ شرحبيل ان الحق قد جد جده ٭ وكن فيه مأمون الاديم من النغل ٭ وارود ولا تفرط بشيء نخافه ٭ عليك فلا تعجل فلا خير في
العجل ٭ مقال ابن هند في علي عضيهة ٭ ولله في صدر ابن ابي طالب اجل ٭ وما من علي في ابن عفان سقطة ٭ بقول ولا ما لا عليه ولا قتل ٭
وما كان الا لازما قعر بيته ٭ الى ان اتى عثمان في داره الاجل ٭ فمن قال قولا غير هذا فحسبه ٭ من الزور والبهتان بعض الذي احتمل ٭ وصي
رسول الله من دون اهله ٭ ومن باسمه في فضله يضرب المثل ٭ قال فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في
هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معاوية ويتوقف فلفق له معاوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به عليا و
يقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه ٭ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معاوية الى شرحبيل بن السمط
انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضا العامة فسر
في مداين الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مأمونا
في اهل الشام ناسكا متألها فقال يا ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيهم فهزم الجمع وقتل
صلحاءهم وغلب على الارض ولم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله
من معاوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا له بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض
مداين الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي ٭ ابن الحرث وكان له صديقا ٭ شرحبيل ما للدين فارقت دينا
ولكن لبغض المالكي جرير ٭ وشحناء دبت بين سعد وبينه ٭ فاصبحت كالحادي بغير بعير ٭ اتفصل امرا غبت عنه بشبهة ٭ وقد حار فيه عقل كل
بصير ٭ بقول رجال لم يكونوا ائمة ٭ ولا للتي لقوكها بحضور ٭ وتترك ان الناس اعطوا عهودهم ٭ عليا على انس به وسرور ٭ اذا قيل
هاتوا واحدا يقتدى به ٭ نظيرا له لم يفصحوا بنظير ٭ لعلك ان تشقى الغداة بحربه ٭ فليس الذي قد جئته بصغير ٭ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
عن نمر بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معاوية فقال انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا
تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك ثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى
ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه
الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا استره ابدا ثم قام
فتكلم فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأي ما رأى فايس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني
قال كان معاوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته
الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معاوية بذلك الى
علي عليه السلام فكتب علي عليه السلام الى جرير اما بعد فانما اراد معاوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك
ويبطيك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معاوية على الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني
اتخذ المضلين عضدا وان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام ٭ قال نصر وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة ٭ معاوي فان الشام
شامك فاعتصم ٭ بشامك لا تدخل عليك الافاعيا ٭ وحام عليها بالصوارم والقنا ٭ فاهد لاهل الحرب شيبا النواصيا ٭ ولا تك موهون

الى الداعيين واليا ٭ وان عليا ناظر ما تجيبه ٭ فاهد له حربا تشيب النواصيا ٭ والا فسلم ان في السلم راحة ٭ لمن لا يريد الحرب فاختر
معاويا ٭ وان كتابا يا ابن حرب كتبته ٭ على طمع يزجي اليك الدواهيا ٭ سالت عليا فيه ما لن تناله ٭ ولو نلته لم يبق الا لياليا
وسوف ترى منه التي ليس بعدها ٭ بقاء فلا تكثر عليك الامانيا ٭ امثل علي يعترى بخدعة ٭ وقد كان ما جربت من قبل كافيا ٭ قال
وكتب الوليد بن عقبة الى معاوية يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير ٭ معاوي ان الملك قد جب غاربه ٭ وانت بما في كفك
اليوم صاحبه ٭ اتاك كتاب من علي بخطة ٭ هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه ٭ فلا ترج عند الواترين مودة ٭ ولا تامن اليوم الذي انت
راهبه ٭ وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة ٭ والا فسلم لا تدب عقاربه ٭ فان عليا غير ساحب ذيله ٭ على خدعة ما سوغ الماء شاربه ٭
فلا تدعن الملك والامر مقبل ٭ وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه ٭ فان كنت تنوي ان تجيب كتابه ٭ فقبح ممليه وقبح كاتبه ٭ وان
كنت تنوي ان ترد كتابه ٭ وانت بامر لا محالة راكبه ٭ فالق الى الحي اليمانين كلمة ٭ تنال بها الامر الذي انت طالبه ٭ تقول امير
المؤمنين اصابه ٭ عدو ومالاهم عليه اقاربه ٭ افانين منهم قاتل ومحرض ٭ بلا ترة كانت وآخر سالبه ٭ وكنت اميرا قبل بالشام
فيكم ٭ فحسبي واياكم من الحق واجبه ٭ فجيئوا ومن ارسى ثبيرا مكانه ٭ ندافع بحرا لا ترد غواربه ٭ فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب
سواك فصرح لست ممن تواربه ٭ قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول ٭ حكيم وعمار الشجا و
محمد ٭ والاشتر والمكشوح جرا الدواهيا ٭ وقد كان فيها للزبير عجاجة ٭ وصاحبه الادنى اثارو الدواهيا ٭ فاما علي فاستغاث
ببيته ٭ فلا آمر فيها ولم يك ناهيا ٭ فقل في جميع الناس ما شئت بعده ٭ فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا ٭ وان قلت عم القوم
فيه بقتله ٭ فحسبك من ذاك الذي كان كافيا ٭ فقولا لاصحاب النبي محمد ٭ وخصا الرجال الاقربين الادانيا ٭ ايقتل عثمان بن عفان
فيكم ٭ على غير شيء ليس الا تعاميا ٭ فلا نوم حتى تستبيح حريمكم ٭ ويخضب من اهل الشنان العواليا ٭ فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال
غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي عليه السلام
فقال علي والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال علي عليه السلام قد وقت
لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا على علي حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا فكتب علي عليه السلام الى جرير بعد
ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان
اختار السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فاقرأه الكتاب وقال له يا معاوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا
يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا من يد غيرك فقال معاوية القاك
بالفيصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معاوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر
ابن جعيل ٭ ارى الشام تكره ملك العراق ٭ واهل العراق لها كارهونا ٭ وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في
كتاب الكامل ان عليا عليه السلام لما اراد ان يبعث جريرا الى معاوية قال له جرير والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك
في معاوية فقال علي عليه السلام انما قصدي حجة اقيمها فلما اتى جرير معاوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة
بدا فقال معاوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن فابلعني ريقي انه امر له ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي عليه السلام جوابا عن كتابه اليه
من معاوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان رحمهم الله
ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم

قتلة

فقتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتي على طلحة والزبير لانهما بايعاني ولم يبايعاك وما حجتك على اهل الشام كحجتك
على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست
ادفعه ثم كتب في آخر الكتاب شعر كعب بن جعيل الذي اوله * ارى الشام تكره اهل العراق * واهل العراق لهم كارهينا * قال ابو العباس المبرد
رحمه الله فكتب اليه علي عليه السلام جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معاوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس
له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين
اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان
اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام
واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول
الله صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت
شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال النجاشي يجيبه * دعن يا معاوي ما لن
يكونا * فقد حقق الله ما تحذرونا * اتاكم علي باهل العراق * واهل الحجاز فما تصنعونا * على كل جرداء خيفانة * واشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية * كاسد العرين حمين العرينا * يرون الطعان خلال العجاج * وضرب الفوارس في النقع دينا * هم هزموا الجمع جمع الزبير
وطلحة والمعشر الناكثينا * وآلوا يمينا على حلفة * لنهدي الى الشام حربا زبونا * تشيب النواهد قبل المشيب * وتلقي الحوامل منها
الجنينا * فان تكرهوا الملك ملك العراق * فقد رضي القوم ما تكرهونا * فقل للمضلل من وائل * ومن جعل الغث يوما سمينا * جعلتم
عليا واشياعه * نظير ابن هند اما تستحونا * الى افضل الناس بعد الرسول * وصنو الرسول من العالمينا * وصهر الرسول ومن مثله * اذا كان
يوم تشيب القرونا * قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا
ليضربهم بالعمى وما البت فيلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي القصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام
يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك في امر عثمان فما قلت ذلك عن
حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم تقتضي انه كان في كتاب معاوية اليه عليه السلام ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز
وما وجدنا هذا الكلام في كتابه * وروى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمان ضرب الركبان الى الشام بقتله فبينا معاوية يوما اذ اقبل رجل متلفف
فكشف عن وجهه وقال لمعاوية يا معاوية اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال *
ان بني عمك عبد المطلب * هم قتلوا شيخكم عن كذب * وانت اولى الناس بالوثب فثب * واغضب للاله واحتسب * وسر بنا
سير الجرور المنلتب * وانهض باهل الشام ترشد وتصب * ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب * قال يعني عليا ان المنلتب المستقيم المطرد
يقال طريق منلتب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاس اي غليظ صلب والشغب الهايج للشر ومن رواه الشاسي بالسين فاصله الشاصي بالصاد وهو المرتفع
يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا نسبة علي عليه السلام الى التيه والترفع عن الناس قال نصر فقال له معاوية افيك مهز فقال
نعم احضر الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين ولم يخاطب معاوية يا امير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمت انا
وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا
يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي قوما

الا بالرضا وان رضاه سخطك ولست وعلى سوا على لا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معاوية صدرا بما اتاه وندم على
خذلان عثمان وقال ٭ اتانى امر فيه للنفس غمة ٭ وفيه بكا للعيون طويل ٭ وفيه فنا شامل وخزاية ٭ وفيه اجتداع للانوف اصيل ٭ مصاب امير
المؤمنين وهدة ٭ يكاد لها صم الجبال تزول ٭ فلله عينا من راى مثل هالك ٭ اصيب بلا ذنب وذاك جليل ٭ تداعت عليه بالمدينة عصبة
فريقان منهم قاتل وخذول ٭ دعاهم فصموا عنه عند جوابه ٭ وذاك على ما فى النفوس دليل ٭ ندمت على ما كان من تبعى الهوى ٭ وقصرى
فيه حسرة وعويل ٭ سانعى ابا عمرو بكل مثقف ٭ وبيض لها فى الدارعين صليل ٭ تركتك للقوم الذين هم هم ٭ شجاك فماذا بعد ذاك
اقول ٭ فلست مقيما ما حييت ببلدة ٭ اجر بها ذيلى وانت قتيل ٭ فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ٭ ويشفى من القوم الغواة غليل ٭
ونطحنهم طحن الرحا بثفالها ٭ وذاك بما اسدوا اليك قليل ٭ فاما التى فيها مودة بيننا ٭ فليس اليها ما حييت سبيل ٭ سالقحها
حربا عوانا ملحة ٭ وانى بها من عامنا لكفيل ٭ قال نصر وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معاوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا
صالح بن عقبة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعى وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معاوية بكتاب على عليه السلام بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى فى
الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم انى خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان بن
وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلمونى ما فى نفوسكم من قتل عثمان خليفتكم
فقام مرة بن كعب وفى المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله او نحوها فقال والله لقد قمت مقامى هذا وانى لاعلم ان
فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله منى ولكنى شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله يصف لنا الفتن فى يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن
حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى
الله عليه وآله وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معاوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان امير لا يطمع فى الخلافة ثم
الامر شورى ٭ وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل فى كتاب صفين عن ابى بكر بن عبد الله الهذلى ان الوليد بن عقبة كتب الى معاوية يستبطئه فى الطلب بدم
عثمان ويحرضه وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة ٭ الا ابلغ معاوية بن حرب ٭ فانك من اخى ثقة مليم ٭ قطعت الدهر كالسدم المعنى ٭
تهدر فى دمشق وما تريم ٭ فانك والكتاب الى على ٭ كدابغة وقد حلم الاديم ٭ لك الويلات اقحمها عليهم ٭ فخير الطالب الترة الغشوم ٭
قال فكتب معاوية اليه الجواب بيتا من اوس بن حجر ٭ ومستعجب مما يرى من اناتنا ٭ فلو زبنته الحرب لم يترمرم ٭ وروى ابن ديزيل قال لما
عزم على عليه السلام على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقى من ثياب سفره شيئا
فان الناس اذا راوه وعليه آثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع
الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معاوية ابا الاعور السلمى فسأله فاتى معاوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة
ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم فى اهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع
الحميرى فقال عليك الراى وعلينا ام فعال وهى لغة حمير فنزل ونادى فى الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد رسول على عليه السلام فاخبره فنادى
الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معاوية قد نهد الى العراق فى اهل الشام فما الراى قال
فاضطرب اهل المسجد هذا يقول الراى كذا وهذا يقول الراى كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم على عليه السلام من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطى
فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن آكلة الاكباد يعنى معاوية وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال
كان ابو مريم صديقا لعلى عليه السلام فسمع بما كان فيه على عليه السلام من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا عليه السلام الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال

ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاء بي غير ان عهدي بك وانت ولي امر الامة كفيتهم ثم سمعت بما انا فيه من الاختلاف فقال لي يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله ابدا هم

على الامر الذي هو الرأي فلا يتبعوني . ويروى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي

سفيان بن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف بك يا عمر اذا وليت

فقال الحجر القليلتنا اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال آكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال آكل القوت واحمي

الجمرة واقسم التمرة واخفي العورة فقال صلى الله عليه وآله اما انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معاوية كيف بك اذا وليت قال الله

ورسوله اعلم فقال انت رأس الحطم ومفتاح الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم

وروى ابن ديزيل ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها

الصغير ويجري عليها الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر . وروى ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل

عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله تعالى نبيه

عليه السلام ان يريه في امته ما يكره رفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي

المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي لامتي ثلاث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يكفر امتي صفقة واحدة

فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن عبد الله

الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان

الله تعالى قد آمننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارأيت اذا انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله تعالى قال ارأيت ان جاء قوم كلهم

يدعو الى كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا . وروى ابن

ديزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

الا ادلكم على ما ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك . فان قلت هذا نص صريح في

الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوي والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا

البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي عليه السلام ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة

خلافته وامير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه

فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن

عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل . قال ابن ديزيل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما

طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان . قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية

قال في بعض كتبه انما اراد عمر بن الخطاب بهذا القول اغراء معاوية وعمرو بن العاص بطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معاوية كان عامله وامره على

الشام وعمرو بن العاص امره على مصر وخاف ان يضعف عثمان عنها وان يصير الى علي عليه السلام فالقى هذه الكلمة الى الناس لينقل اليهما وهما

بمصر والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي عليه السلام وهذا عندي من باب الاستنباط التي يوجبها الشنآن والحنق وعمر بن

الخطاب كان ابعد همة من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في صفته و

الله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله : الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا . وروى ابن ديزيل عن عفان بن مسلم عن وهب بن خالد

عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فتنة وقربها فمر رجل مقنع بثوبه فقال عليه السلام هذا واصحابه
يومئذ على الحق فقمت اليه فاخذت منكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من مصنفي اصحاب الحديث
ورواه محمد بن اسمعيل البخارى فى تاريخه الكبير بعدة روايات وليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر
يتضمن ان عثمان واصحابه على الحق وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه
لم يكونوا على الحق فاما معاوية واهل الشام الذين حاربوا عليا عليه السلام بصفين فليس لهذا اثبات فى الخبر ولا فى الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق
به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان فى حياته وبعد وفاته فهو على الحق وانما خلاصته انه ستقوم فتنة يكون عثمان فيها واصحابه
على الحق ونحن لا نأبى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم فى كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالشام ارسل معاوية الى عمرو بن العاص
ان الله قد احيى لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رأيت ان اقيمه خطيبا يشهد على على بقتل عثمان وينال منه فقال الرأى ما رأيت
فبعث اليه فاتاه فقال يا معاوية يا ابن اخى ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وانطق بملء فيك فانت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم
عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير اما شتمه فان اباه ابو طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول فى حسبه واما بأسه فهو الشجاع
المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكنى ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد والله اذن نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معاوية اما والله لولا
قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخلب قال وخرج حديثه الى عبيد الله فلما
قام خطيبا تكلم لحاجته فلما انتهى الى الامر على امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه معاوية يا ابن اخى انك بين عى وخيانة فبعث اليه انى كرهت ان اقطع الشهادة
على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عنى فتركتها قال فهجره معاوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله ❁ معاوى لم احرض بخطبة
خاطب ❁ ولم اك عيا فى لؤى بن غالب ❁ ولكننى زاولت نفسا ابية ❁ على قذف شيخ بالعراقين غائب ❁ وقذفى عليا بابن عفان
جهرة ❁ كذاب وما طبى سجايا المكاذب ❁ ولكنه قد قرب القوم جهده ❁ ودبوا حواليه دبيب العقارب ❁ فما قال احسنتم ولا قد
اسأتم ❁ واطرق اطراق الشجاع المواثب ❁ فاما ابن عفان فاشهد انه ❁ اصيب بريئا لابسا ثوب تائب ❁ وقد كان فيها للزبير عجاجة
وطلحة فيها جاهد غير لاعب ❁ وقد اظهرا من بعد ذلك توبة ❁ فيا ليت شعرى ما هما فى العواقب ❁ قال فلما بلغ معاوية شعره بعث اليه
فارضاه وقال حسبى هذا منك وروى نصر عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثورى رحمه الله يقول ما اشك ان طلحة
والزبير بايعا عليا وما نقما عليه جورا فى حكم ولا استيثارا بفىء وما قاتل عليا احد الا وعلى اولى بالحق منه ❁ وروى نصر بن مزاحم ان عليا عليه السلام قدم
من البصرة فى غرة شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجرى الكتب بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام
قال نصر وقد روى من طريق ابى الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة
ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل
أ فى القصر قال لا ولكنى انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم
قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم فى الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله
فاما فى الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذى نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله

من اهل

من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا
ويدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم
ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله انى لارى الهجر و
اسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي عليه السلام سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير
المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور ينوبك من مهادنة الاعادي فقال علي عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال
تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه
ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا وقال فيم قتلوا فقال
علي عليه السلام قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر
كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي
ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما الان فقد عرفت واستبان لي خطا القوم وانك
المهدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي عليه السلام ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معاوية فلما
ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا عليه السلام تهيا لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما راوه نزل جلسوا وسكتوا قال
نصر ونزل علي عليه السلام بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت جعدة ابن اخت علي امه ام هانئ بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي فاولدها
جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي عليه السلام الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسال عن رجل من الصحابة
كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله به فقال علي عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لا يستاثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز
نفسه واذلال خلقه وقرا كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا انزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال
نصر ودخل سليمان بن صرد الخزاعي على علي عليه السلام مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس
في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا
تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض
فخرج الى الحسن بن علي عليه السلام وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من
ترجى مودته ونصيحته فقال لقد بقيت امور سيستوسق فيها القنا وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي فقال الحسن
رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس الهمداني فسلم عليه فقال له وعليك وان كنت من المتربصين قال حاش لله يا امير
المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله فعل ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي
عليه مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطا بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية و
المصيبة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم
من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فيهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة
واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي عليه السلام الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم
الذين قال الله تعالى فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وان اصابكم فضل من ربكم ليقولن كان لم تكن

بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا عليه السلام مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك ٭ قل لهذا الامام قد خبت
الحرب ٭ وتمت بذلك النعماء ٭ وفرغنا من حرب من نقض العهد ٭ وبالشام حية صماء ٭ تنفث السم ما لمن نهشته ٭ فارمها قبل
ان تعض شفاء ٭ انه والذي يحج له الناس ٭ ومن دون بيته البيداء ٭ لضعيف النخاع ان رمي اليوم ٭ بخيل كانها اشلاء ٭ تتبارى
بكل اصيد كالفحل ٭ بكفيه صعدة سمراء ٭ ان تذره فما معاوية الدهر ٭ بمعطيك ما اراك تشاء ٭ ولنيل السماء اقرب من ذاك
ونجم العيوق والعواء ٭ فاعدنها بجمعهم الحي اليهم ٭ ليس والله غير ذاك دواء ٭ قال نصر واتم علي عليه السلام صلواته يوم دخل الكوفة فلما
كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح
لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباده واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله
امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر بأسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء و
لا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى
قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا
يعلمون اسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل علي عليه السلام العمال وفرقهم في البلاد
وكتب الى معاوية مع جرير بعثه ينتظر جوابه فقد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا او يكف
القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه او
رجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي ذاك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكانه
منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوهم الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها
عليهم عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب
علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شك
في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة اما انت يا معاوية فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما
فليس لكما ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر ٭ معاوي ان الحق ابلج واضح ٭ وليس بما
ربصت انت ولا عمرو ٭ نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة ٭ كما نصب الشيخان اذ قضي الامر ٭ يعني طلحة والزبير ٭ فهذا كما ذاك البلاء
حذو نعله ٭ سواء كرقراق يغر به السفر ٭ رميتم عليا بالذي لا يضره ٭ وان عظمت فيه المكيدة والمكر ٭ وما ذنبه ان نال عثمان معشر
اتوه من الاحياء يجمعهم مصر ٭ فثار اليه المسلمون ببيعة ٭ علانية ما كان فيها لهم قسر ٭ وبايعه الشيخان ثم تحملا ٭ الى العمرة العظمى
وباطنها الغدر ٭ فكان الذي قد كان مما اقتصاصه ٭ يطول فيا لله ما احدث الدهر ٭ وما انتما والنصر منا وانتما ٭ بعيثا
حروب ما يبوخ لها جمر ٭ وما انتما لله ادري ايكما ٭ وذكركما الشورى وقد وضح الفجر ٭ قال نصر وقدم عدي بن حاتم الطائي على علي عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعيد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكسره
ويكسر اهل الشام فقال علي عليه السلام نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعيد بالشام وحابس سيد
طي بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معاوية فقال

ان هذا

ان هذا ابن عمر لما قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معاوية هات حدثنا عن عثمان فقال نعم حضره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن
الحمق وجبلة بن ايهم رجلان طلحة والزبير وابر الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء
ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيئا للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد
بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبلي طي فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة
والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه
العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معاوية من قوله وقال الحابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في
عثمان وعظم به عليا عندي فقال لمعاوية اسمعنيه يا حابس فانشده شعرا وله ※ قلت والليل ساقط الاكناف ※ ويجوع الفراش عافي
يذكر فيه حال عثمان وقتله وفيه طالة تعدلنا عن ذكره بعينها ومن جملته ※ قد مضى ما مضى ومر به الدهر ※ كما مر ذاهب الاسلاف ※ انني
والذي يحج له الناس على الخوف البطون عجاف ※ يتبادى مثل القسي من النبع ※ يبعث مثل السهام عجاف ※ ارهب اليوم ان اتاكم علي ※
صيحة مثل صيحة الاحقاف ※ انه الليث عاديا وشجاع مطرق نافث بسم ذعاف ※ واضع السيف فوق عاتقه ※ الامن يغير
به سول العجاف ※ سوم الخيل ثم قال لقوم ※ تابعوه الى الطعان خفاف ※ استعدوا لحرب طاغية الشام ※ فلبوه كالبنيان الطراف
ثم قالوا انت الجناح لك الريش ※ القدامى ونحن منه الخوافي ※ فانظر اليوم قبل بادرة القوم ※ بسلم ثم ام بخلاف ※ قال ف
معاوية وقال للحابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معاوية
الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من
قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فعرت لك وقد هون ذلك علي خلافك
على علي ومحى عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت
شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الراي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة
والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك واما ان زعمت اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله و
لكني عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك
والسلام قال وكان كتاب معاوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره و
قد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها
شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من يحل له الخلافة من قريش فلم يكن لاحد منا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله
كرهت آخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما ولم يكن حسبنا ما فيه الله يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلام ※ قال وكان كتاب معاوية
الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس
الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة عن قتال
بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله صلى الله عليه وآله الم تر عثمان واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله
وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عما كان يوم القيامة والسلام ※ فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يديه من رسول الله
مثل الذي في يدي اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الراي على الدين اذ لم

يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان يضر عثمان ميتا فقد خذلته حيا والسلام فلنثن
على ما اردنا ذكره من حال علي عليه السلام منذ قدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معاوية من المراسلات وما جرى بين معوية وبين غيره
من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن نذكر الآن لجرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين عليه السلام من مهمة البيعة له بما لامه
عليهم ومفارقته حبه امير المؤمنين عليه السلام قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي عليه السلام كثر قول الناس في
التهمة لجرير في امر معاوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان كنت ارسلتني الى معاوية لكنت خيرا لك
من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفه
بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها
ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير
والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا
اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت
الينا من عندهم تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون
منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين فقال جرير وددت والله انك كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من
قوله فارق عليا ولحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من
احمس سبعمائة رجل قال نصر قال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب ۞ لعمرك يا جرير لقول عمرو ۞ وصاحبه معاوية بالشام ۞ وذي
كلع وحوشب ذي ظليم ۞ اخف علي من ريش النعام ۞ اذا اجتمعوا علي فخل عنهم ۞ وعن باز مخالبه دوامي ۞ ولست بخائف ما خوفوني
وكيف اخاف احلام النيام ۞ وهمهم الذي حاموا عليه ۞ من الدنيا وهمي ما امامي ۞ فان اسلم اعمهم بحرب ۞ يشيب لهولها
رأس الغلام ۞ وان اهلك فقد قدمت امرا ۞ افوز بفلجه يوم الخصام ۞ وقد زأروا الي واوعدوني ۞ ومن ذا مات من خوف الكلام
وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان جرير صبيح الوجه
جميلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر بن الخطاب يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا يصل الى سنام البعير
من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبن واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية واقام
بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو
جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عامر القسري
كان حضنه على امه عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وقد ذكر اهل السير ان عليا عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم
ممن خرج معه حيث فارق عليا منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله
اليوم يسمى بذلك الاسم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية
من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه عليه السلام بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار
العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **الشرح** خاس به يخيس ويخوس اي
غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف والوفور مصدر وفر المال اي تم

ويحيى معقد با ويروى موفورة والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعرا فقال ❁ يا من مدحناه فاكذبنا ❁ بفعاله وابان تجملا ❁
بردا لبسناه من مدايحنا ❁ سربلته فاردده لنا سملا ❁ ان التجارب بعد تلك المستود ❁ من اسابها وسمح الرجلا ❁ فاما القول في نسب
بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش
تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم امراة سامة بن لوى ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوى في
مماظة كانت بينهما فطاطات ناقته راسها لتاخذ العشب فعلقت بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته فدب الافعى على القتب حتى نهشت
ساق سامة فقتلته وكان اخوه كعب بن لوى يرثيه ❁ عين جودي لسامة بن لوى ❁ علقت ساق سامة العلاقة ❁ رب كاس هرقتها ابن لوى
حذر الموت لم يكن مهراقة قال وكانت معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من البحرين فولدت منه الحرث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت
امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوى بن غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لوى انه ابن اخيه فعرف كعب امه ناجية وظن انه صادق
في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم عليه ركب من البحرين فراوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لوى من اين يعرفونه فقالوا هذا
ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك فتزوج الحارث واعقب هولاء العقب قال
انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عمي سامة لم يعقب وزعم الكلبي ان سامة بن لوى ولد غالب بن سامة وامه ناجية والحرث بن سامة هلك ثم
سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان بن علاف ادعوا انهم بنو سامة بن
لوى وان امهم ناجية هذه ونسبوا هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باينهم علي عليه السلام من مصقلة بن هبيرة وهذا هو قول الهيثم بن
عدي كل هذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما مفردا صرح فيه بان سامة بن لوى اعقب
فقال ولد سامة بن لوى الحرث وامه هند بنت تيم بن غالب وغالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان من قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو
ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحرث بن سامة لويا وعبيدة وربيعة وسعدا وامهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن محارب بن فهر وعبد البيت وامه ناجية بنت
جرم خلف عليها الحرث بعد ابيه نكاح مقت فهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب عليه السلام قال ابو الفرج الاصفهاني فاما الزبير بن بكار فانه
ادخلهم في قريش وهم قريش العازبة قال وانما سموا العازبة لانهم عزبوا من قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان وهو علاف وهو اول من
اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها بين يديك
وهو يريها السراب حتى انت الى الما فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج وللزبير بن بكار في ادخاله اياهم في قريش مذهب وهو مخالفة امير المؤمنين
علي عليه السلام وميله اليهم لاجماعهم على بغضه عليه السلام حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين الى سامة بن لوى علي بن الجهم الشاعر
وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عيينة بن الحرث بن عبد البيت بن سامة بن لوى بن غالب
هكذا كان ينسب وكان مبغضا لعلي بن ابي طالب عليه السلام وهو نحو مروان بن ابي حفصة في هجا الطالبيين وذم الشيعة وهو القايل ❁ ورافضة تقول لشعب
رضوى ❁ امام خاب ذلك من امام ❁ امامي من له عشرون الفا ❁ من الاتراك مشرعة السهام ❁ وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال
فيه ❁ اذا ما حصلت عليا قريش ❁ فلا في العير ولا النفير ❁ ولو اعطاك ربك ما تمنى ❁ لزاد الخلق في عظم الايور ❁
وما الجهم بن بدر حين يعزى ❁ من الاقمار ثم ولا البدور ❁ علام هجوت مجتهدا عليا ❁ بما لفقت من كذب وزور ❁ اما لك
في استك الوجعا شغل ❁ يكفك عن اذى اهل القبور ❁ وسمع ابو العينا علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين علي عليه السلام فقال له انا
ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال اتعني قصة بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت

اسفلهما ومن شعر علي بن الجهم لما حبسه المتوكل * الم تر مظهرين علي عتبا * وهم بالامس اخوان الصفا * فلما ان بليت غدوا وراحوا * على
اشد النبا بالبلاء * ابت اخطارهم ان ينصروني * بمال او بجاه او ثراء * وخافوا ان يقال لهم خذلتم * فادعوا ان ذنبي الجفاء *
تضافرت الروافض والنصارى * واهل الاعتزال على هجائي * وعابوني وما ذنبي اليهم * سوى علمي باولاد الزناء * قال الروافض
نجاح بن سلمة والنصارى بختيشوع واهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدوا للتوحيد و
العدل فلما سخط المتوكل على احمد بن ابي داود ونكبه شمت به علي بن الجهم فهجاه وقال فيه * يا احمد بن ابي داود دعوة * بعثت عليك جنادلا
وحديدا * ما هذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا * افسدت امر الدين حين وليته * ورميته بابي الوليد
وليدا * ابو الوليد احمد بن ابي داود وكان قد نصبه قاضيا * لا محكما جلدا ولا مستطرفا * كهلا ولا مستحدثا محمودا * شرها اذا
ذكر المكارم والعلى * ذكر العلايا سبة او معبدا * ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو زياد صخرة وشديدا * واذا تربع في المجالس
خلته * ضبعا وخلت بني ابيه قرودا * واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربه مورودا * لا اصبحت بالخير عين ابصرت
تلك المناخر والثنايا السودا * وقال يهجوه لما فلج * لم يبق منك سوى خيالك لامعا * فوق الفراش ممهدا بوساد * فرحت بمصرعك
البرية كلها * من كان منهم موقنا بمعاد * كم مجلس لله قد عطلته * كي لا يحدث فيه بالاسناد * ولكم مصابيح لنا اطفاتها *
حتى تحيد عن الطريق الهادي * ولكم كريمة معشر ارملتها * ومحدث اوثقت في الاقياد * ان الاسارى في السجون تفرجوا * لما اتتك
مواكب العواد * وغدا المصر على الطبيب فلم تجد * لدواء دائك حيلة المرتاد * فذق الهوان معجلا ومؤجلا * والله رب العرش
بالمرصاد * لا زال فالجك الذي بك دائما * وفجعت قبل الموت بالاولاد * وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في خبر مروان
بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسال عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لوي وان ابا بكر
وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان بن عفان ادخلهم فيها وان عليا عليه السلام اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم
فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وقد كان فيهم مروان بن ابي حفصة المكنى ابا
السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم ويضعه على هجائه وثلبه فيضحك منهما فقال مروان * ان جهما حين تنسبه *
ليس من عجم ولا عرب * لج في شتمي بلا سبب * سارق للشعر والنسب * من اناس يدعون اماما * ما له في الناس من عقب *
فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يستحقره فاوما اليه المتوكل ان يزيده فقال * انتم يا ابن جهم من قريش * وقد باعوكم ممن يزيد *
اترجون نكاح ناجيا * باصلكم وقد بيع الجدود * فلم يجبه ابن الجهم فقال له ايضا * علي تعرضت لي ضلة * لجهلك بالمبريا
مائق * تروم قريشا وانسابها * وانت لانسابها سارق * فان كان سامة جدا لكم * فامك مني اذا طالق * واما مصقلة بن
هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة
بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما حبس بني ناجية
مع علي عليه السلام فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عن
حدثه ممن ادرك امر بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث
اليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة
قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وفرقة كانوا نصارى فلم يسلموا وخرجوا

مع القوم الذين كانوا اخرجوا فتركونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم
اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم
توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلتهم وسبا ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن
ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله بن معين الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي عليه السلام صفين
فجاء الى علي عليه السلام بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال له والله لا اطيع امرك ولا اصلي
خلفك واني غدا لمفارقك فقال له ثكلتك امك اذن تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في
الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وانا ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي عليه السلام ويحك
هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الآن له منكر وتبصر ما انت الآن عنه عم
وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد اليك غدا فقال علي عليه السلام اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك رأي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين
لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن فعين فعجلت في
اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يأمره بطاعة
امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره وفيها رجال من
اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي عليه السلام فوالله ما رجع ولا ندم عما قال لامير المؤمنين وما رده عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رايت ان
افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا اراني الا مفارقه فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تأتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى
فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رأيتم قال فاستأذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له
ان لك علي حقا لاخائك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما اتى واعلم اني خائف
ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين فارقته وخالفته وانا خاله ومشير عليه بطاعة
امير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي عليه السلام لاعلمه الذي كان ثم اطمأننت الى قول صاحبي
فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة
فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست قريبا فاصغى الي برأسه فاخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي
فقال علي عليه السلام دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت له يا امير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه فقال
انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه
وتنحيت مع اصحابي فجلست مع اصحابي هنيئة فقال لي علي عليه السلام ادن مني فدنوت فقال لي مر اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه كل يوم لم يكن
يأتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب
فاقبلت الى علي عليه السلام فقال لي حين رآني اوطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت
لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا
امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قلما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا
لخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له

على عليه السلام فاخرج في آثارهم راشداً فلما ذهب ليخرج قال له وصل نحو عاين نوخذ القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسأل واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله
حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرح حتى ياتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين
مستخفين فذلك اخفى لهم وساكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرأ عليه كتابي هذا
من حولي من العمال اما بعد فان رجالاً لنا عندهم تبعة خرجوا هراباً نظنهم توجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من
ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير
المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب فانتدبوا معي الساعة و
عجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة وثلاثون رجلاً فقال اكتفينا لا نريد اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام
به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين عليه السلام قال ابراهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد عن عبد
الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين عليه السلام اذ فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فيه لعبد الله علي امير
المؤمنين عليه السلام من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلاً مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة
وان رجلاً من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر فقال بل مسلم قالوا فما
قولك في علي قال اقول فيه خيراً اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم
فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلاً من اهل الذمة يهودياً فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا
ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم احد بشيء فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برأيه انتهي اليه ان شاء الله فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد
فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت المرء المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا
كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك نصيحتك
والسلام قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتاباً نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك
امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلاً من اهل
السواد مسلماً مصلياً فاذا انت لحقتهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبل
والسلام قال عبد الله بن وال فاخذت الكتاب منه عليه السلام وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين
الا امضي مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين
قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اولئك انا والله حيث تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب
وانا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما بي عنك من غنى واني احب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت اني قد استاذنت امير
المؤمنين في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا به فسألنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن
وقد اقاموا بها يوماً وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم
فاستووا عليها فلما انتهينا اليهم نادى صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال له
زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثواباً ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم يفنى لآثر الله عليها
ايها العمي الابصار الصم الاسماع فقال الخريت فاخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجرباً رفيقاً قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له

لايصلح

لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤوس اصحابك ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رأيت فيما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رأيت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل ثم اقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة يضع كل حلقة طعامها بين ايديهم فناكل ثم نقوم الى ذلك الماء فنشرب وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء القوم جاؤكم الساعة على هذه الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زيادا وان في يده لعرقا ينهشه فنهش منه نهشتين او ثلاثا ثم اتي باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو وان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على خمسة نفر واني ارى امركم وامرهم سيصير الى القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان بايعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا فاكلوا وشربوا واراحوا دوابهم هذا والله سوء الرأي قال ودعا زياد صاحبهم الخريت فقال له اعتزل لننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة فقلت لزياد ادعو لك ثلاثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض بسيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى من الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك من سبيل قال او كذلك انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من اول الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمذار فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فلم ينزلوا على الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا منها جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر امرك رحمك الله والسلام

فلما اتاه الكتاب قرأه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم وقطعوا دابرهم فاما ان تلقاهم باعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فانهم قوم عرب والعدة تصبر للعدة فينتصف منهم فقال له علي عليه السلام تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن عباس بالبصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج

من ارض البصرة فهو كبير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل فنعم المرء زياد ونعم
القبيل قبيله والسلام قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر واما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم
وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم عن الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون
فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد سمعتم واطعتم واحسنتم البلاء والسلام قال ونزل
الناجي جانبا من الاهواز واجتمع عليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رأيه قال ابراهيم بن هلال فحدثنا
محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال كنت انا واخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج
اتى عليا يودعه فقال له يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا
يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة فابطأ علينا فقام
معقل فقال ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطأوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل
فاني ارجو ان ينصركم الله ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن قعين فقال اصبت ان شاء الله رأينا رايك واني لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى
فان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لي ولاخي مكرما موادا ما يعدل بنا احدا من الجند ولا يزال
يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت ووفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما واذا اعرابي بصحيفة في يده
من عبد الله بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك رسولي بالمكان الذي كنت مقيما او ادركك وقد شخصت منه فلا تبرح من المكان الذي ينتهي اليك رسولي
وانت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه اليك فقد وجهنا اليك خالد بن معدان الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف
ذلك له ان شاء الله والسلام قال فقرأ معقل بن قيس واصحابه كتابه فسروا به وحمدوا الله وقد كان ذلك الوجه هالهم واقمنا حتى قدم علينا معدان الطائي
وجاءنا حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة
بها حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته
يزيد بن المعقل الازدي وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنته وجعل اهل البلد والعلوج ومن
اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرته قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدأوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم
على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا
شدة رجل واحد قال فمر في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته
تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب
ونحو ثلاثمائة من العلوج والاكراد قال كعب بن قعين ونظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها
جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي عليه السلام ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير و
اقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى علي عليه السلام بالفتح وكنت انا الذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد

فيهم

فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين الحمد لله رب العالمين قال فلما قدم بالكتاب على علي قرأه
على اصحابه واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس يتبع آثارهم فلا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من
ارض الاسلام فانا لا نأمن ان يفسدوا عليك الناس قال فرده اليه وكتب معه اما بعد فالحمد لله على تأييده اولياءه وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد
احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمؤمنين عدوا وللفاسقين
وليا والسلام قال فسأل معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي عليه السلام وافسد من قبله من عبد
القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة
والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى رأي الخوارج فاسر اليهم اني
ارى رأيكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى رأي عثمان من اصحابه انا على رأيكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير قد اسلموا فلما رأوا
ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى
دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم ولقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من نصارى العرب ثم رجع الى
النصرانية لا والله لا يسمع له قولا ولا عذرا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى خدعهم
وجاءه من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرأ على اصحابه كتابا من علي عليه السلام
فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما
امر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض
فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام
قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه
من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة و
النصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم
فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال لهم قالوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين
الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام
ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله مقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف
في القلب برايته وبعث الى يزيد بن معقل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا ثم انصرف فوقف موقفه الذي كان فيه من
الميمنة ثم بعث الى منجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه في
الميسرة ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربها وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت
فحمل عليه فطعنه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا
وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها نساء ورجالا وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان

ارتد عن الإسلام عرض عليه الرجوع إلى الإسلام وإلا القتل فأسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم إلا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فإنه قال والله ما زللت
منذ عقلت إلا في خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء لا والله لا أدع ديني ولا أقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه وجمع الناس فقال أدوا ما عليكم
في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين وعمد إلى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه وأقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فأمر معقل بردهم فلما
ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم إلى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل إلى علي عليه السلام أما بعد فإني أخبر
أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوه إنا دفعنا إلى عدونا بأسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم إلى الجماعة والطاعة وإلى حكم الكتاب
والسنة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ورفعنا لهم راية أمان فمالت إلينا طائفة منهم وثبتت طائفة أخرى فقبلنا أمر التي أقبلت وصمدنا إلى التي أدبرت فضرب الله
وجوههم ونصرنا عليهم فأما من كان مسلما فإنا مننا عليه وأخذنا بيعته لأمير المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم وأما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع
إلى الإسلام وإلا قتلناهم فرجعوا إلى الإسلام غير رجل واحد فقتلناه وأما النصارى فإنا سبيناهم وأقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة كي لا
يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال أهل القبلة وهم للصغار والذلة أهل رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنات النعيم والسلام ثم أقبل بالأسارى حتى
أقبل على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي عليه السلام على أردشيرخرة وهم خمسمائة إنسان فبكى إليه النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامل الثقل
يا مأوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا وأعتقنا فقال مصقلة أقسم بالله لأتصدقن عليهم إن الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله
لو أعلمه قالها توجعا لهم وإزراء علينا لضربت عنقه وإن كان في ذلك تفاني بني تميم وبكر بن وائل ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية
فقال أبيعكم بألف ألف درهم فأبى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه إياهم بخمسمائة ألف درهم ودفعهم إليه وقال عجل بالمال إلى أمير المؤمنين فقال مصقلة أنا باعث الآن
بصدر منه ثم أبعث بصدر أخرى ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء وأقبل معقل إلى علي عليه السلام فأخبره بما كان من الأمر فقال له علي أحسنت وأصبت ووفقت وانتظر علي
عليه السلام مصقلة أن يبعث بالمال فأبطأ به وبلغ عليا أن مصقلة خلى الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء فقال ما أرى مصقلة إلا قد حمل حمالة
ألا أراكم سترونه عن قريب منكم مبلدحا ثم كتب إليه أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف
درهم فابعث بها إلي حين يأتيك رسولي وإلا فأقبل إلي حين تنظر في كتابي فإني قد تقدمت إلى رسولي ألا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك
إلا أن تبعث بالمال والسلام ۞ وكان الرسول أبو حرة الحنفي فقال له أبو حرة إن تبعث بهذا المال وإلا فاشخص معي إلى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل
البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عباس ويكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلى علي عليه السلام ثم أقبل من البصرة حتى أتى عليا عليه السلام
بالكوفة فأقره أياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فأدى إليه مائتي ألف درهم وعجز عن الباقي قال فروى ابن السيع عن أبي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني
مصقلة إلى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال والله ما أقدر عليه فقلت له لو شئت لا تمضي عليك جمعة
حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد ثم قال والله لو أن ابن هند يطالبني بها أو ابن عفان لتركها لي ألم تر إلى ابن عفان كيف أطعم الأشعث
مائة ألف من خراج أذربيجان في كل سنة فقلت إن هذا لا يرى ذلك الرأي وما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد
هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ عليا عليه السلام فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا
على حبسه فإن وجدنا له شيئا أخذناه وإن لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي عليه السلام إلى داره فهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي
عليه السلام مناصحا فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان أما بعد فإني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك
الإمارة فأقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فأخذه مالك بن كعب الأرحبي فسرح به إلى علي عليه السلام فأخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم
إلى مصقلة شعرا لم يرد عليه ۞ لا ترمين هداك الله معترضا ۞ بالظن منك فما بالي وحلوانا ۞ ذاك الحريص على ما نال من طمع ۞ وهو

البعيد

البعيد فلا نرهب احزانا ٭ ماذا اردت الى ارساله سفها ٭ يرجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا ٭ عرضته لعلي انه اسد ٭ يمشي العرضنة من اساد خفانا
قد كنت في خير مصطاف ومرتبع ٭ يحمي العراق ويدعى خير شيبانا ٭ حتى تجشمت امرا كنت تكرهه ٭ للراكبين له سرا واعلانا ٭ لو كنت اديت
مال الله مصطبرا ٭ للحق احييت احيانا وموتانا ٭ لكن لحقت باهل الشام ملتمسا ٭ فضل ابن هند فذاك الراي اشجانا ٭ فاليوم تقرع سن
العجز من ندم ٭ ماذا تقول وقد كان الذي كانا ٭ اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة ٭ لم يرفع الله بالبغضاء انسانا ٭ فلما وقع الكتاب اليه
علم ان المضري قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان
تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابراهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي عليه السلام
حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم يستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي
اشتراهم ٭ وروى ابراهيم ايضا عن ابراهيم بن ميمون عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار عن عمار الدهني قال لما هرب مصقلة قال اصحاب علي عليه السلام له يا امير
المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه وقال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية ٭ هلا صبرت للقراع ناجيا ٭
والمرهفات تختلي الهواديا ٭ والطعن في نحوركم تواليا ٭ وصائبات الاسهم القواضيا ٭ وقال ظبيان ايضا ٭ الا فاصبروا للطعن
والضرب ناجيا ٭ وللمرهفات يختلين الهواديا ٭ فقد صب رب الناس خزيا عليكم ٭ وصيركم من بعد عز مواليا ٭ سما لكم بالخيل عودا
فواليا ٭ اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا ٭ فصبحكم في رحلكم وخيولكم ٭ بضرب يرى منه المدجج هاويا ٭ فاصبحتم من بعد عز وكبرة ٭ عبيد
العصا لا يمنعون الذراريا ٭ قال ابراهيم بن هلال وروى عبد الرحمن بن جندب عن ابيه انه لما بلغ عليا عليه السلام مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال
هوت امه ما كان انقص عقله واجراه على ربه انه جاءني مرة فقال ان في اصحابك رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا آخذ على التهمة ولا اعاقب
على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر العداوة لي ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا
الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد
بن حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابدا فقلت اني مستشيرك
فيهما فماذا تامرني به قال اني امرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع له ولا عقل فقلت له والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا
لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته لكنني كنت اعلمتك من رايي حيث جئتني في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت
قتلهم ان تقول لي اتق الله ثم تستحل قتلهم ولم يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك ٭ فاما ما يقوله الفقهاء في مثل هذا السبي فقبل ان نذكر
ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية فالرواية الاولى التي رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير الذي
من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد امتناعهم من العود الى الاسلام وسبى ذراريهم فقدم بها على علي عليه السلام فعلى هذه الرواية
يكون الذين اشتراهم مصقلة ذراري اهل الردة والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من
قبل علي عليه السلام لم يقتل من المرتدين من بني ناجية الا رجلا واحدا واما الباقون فرجعوا الى الاسلام فالاسترقاق انما كان للنصارى الذين
ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش الامام وليسوا المرتدين بل نصارى في الاصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فان كانت الرواية الاولى هي
الصحيحة ففيها اشكال لان المرتدين عند الفقهاء لا يجوز استرقاقهم ولا اعرف خلافا في هذه المسألة ولا اظن الامامية ايضا تخالف فيها وانما
ذهب ابو حنيفة الى ان المرتدة الامة اذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها فلا اعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية
على اني ارى ان الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا باثمانهم بيعوا على مصقلة لان لفظ الراوي فابوا فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم فقدم بها على علي

عليه السلام وليس في الرواية انه ذكر استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة بل انما بيعهم على مصقلة وهو قوله فقدم به على علي عليه السلام فان مصقلة ابتاع السبي
في الطريق من اردشيرخره قبل قدومه على علي عليه السلام ولفظ الخبر فقدم بهم على علي عليه السلام وانما ينبغي الاشكال على هذه الرواية ان يقال اذا كان قد قدم بهم
على علي عليه السلام فمصقلة لمن اشترى ولكن يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوما في الجملة فان الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فان قيل فما
قولكم فيما اذا ارتد الرجال من البالغين والنساء او لدوا ذرية صغارا بعد الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فان كان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل
اذا ارتد الزوجان فحبلت منه في حال الردة واستولدها كان حكم ما تلده حكمهما لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان واما ابو حنيفة
فقال ان ظهر على هؤلاء الذرية ولد في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولد في دار الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هؤلاء الذرية موافقا لاحد قولي الشافعي
فلعله ذلك واما الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهو الاولى فالفقه في المسألة ان الذمي اذا حارب المسلمين بعد نقض عهده فصار كالمشركين
الذين في دار الحرب فاذا ظفر به الامام جاز استرقاقه وبيعه وكذلك اذا امتنع من اداء الجزية او امتنع من التزام احكام الاسلام واختلف الفقهاء في امور
سبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم ام لا وهي ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن دينه او يقطع الطريق على المسلمين او يؤوي
للمشركين عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليه في عقد الذمة الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه
وجهان وان لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك وقال الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة ينتقض عهدهم بذلك سواء شرطوا على الكف عنه في
عقد الذمة او لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين فابيحت دماؤهم وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم
كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق ابي بكر بن ابي قحافة لاهل الردة وسبيه ذراريهم فانه صح كان مخالفا لما يقوله الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين
الا ان يقولوا انه لم يسب المرتدين وانما سبى من ساعدهم واعانهم في الحرب من المشركين الاصليين وفي هذا الموضع نظر **الاصل** ومن خطبة له
عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف من عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا
دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق
الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ **الشرح** مني لها الفناء اي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء وحلوة خضرة ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق
قدر القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين عليه السلام احدهما
حمد الله والثناء عليه الى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر الدنيا الى آخر الكلام واحدهما غير مختلط بالآخر ولا مسبوق عليه ولكن الرضي رحمه الله يلتقط
كلام امير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته عليه السلام لا غير ولو اتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف
كتابه الذي جمعه فاما الفصل الاول فمشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة وذلك قوله غير مقنوط فانه وازنه في الفقرة الثانية بقوله ولا
مخلو الا ان كل واحدة منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها على مفعول ايضا ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما امكنه في الاول فقال
ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن الوزن فانه غير خارج عن المفعولية لان مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد يحسن الا ان
مستحسنا استحسنه فهو ايضا غير خارج عن المفعولية ثم وازن عليه السلام من قوله لا تبرح وقوله لا تفقد ولا من رحمة ونعمة فاعطت هذه الموازنات الكلام
من الطلاوة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا مبعد من رحمته لان مبعدا بوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل المفعول الذي هو با
اخره كذلك لو قال لا يزول منه رحمة فان تزول ليست في المماثلة والموازنة لتفقد لان الاولى منهما معتلة وتلك صحيحة وكذلك لو قال لا تبرح منه
رحمة ولا يفقد له انعام فان انعاما ليس في وزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد به الفصاحة لاجل الاعتدال الذي هو مطلوب بالطبع في جميع

الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد نحو القريب والعجيب والنسيب وما اشبه ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد
والجليل وما كان على هذا الوزن وان لم يكن الحرف الاخير بعينه واحدا فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا فهذه الموازنة ومما جاء
من ذلك في الشعر قوله فاشدهم باسا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاصحاب فقوله واعزهم بازاء اشدهم وقوله فقدا بازاء باسا والموازنة كثيرة في الكلام
وهي في كتاب الله تعالى اكثر. فاما الفصل الثاني فيشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد
ذكرنا ونذكر منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد فيها شيء كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجلين من الانصار لا تيأسا من روح الله ما تهزهزت
رؤوسكما فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه وعنه عليه السلام وتعزى الى امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا ينفد ومما ينسب للقمان من كلام
لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما. ومن كلام علي عليه السلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء
القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري انقطعتم الى غير الله فما ضركم افتخافون الضيعة اذا انقطعتم اليه. في بعض الكتب الالهية القديمة يقول الله
تعالى يا ابن آدم اتخاف ان اقتلك بطاعتي هزلا وانت تتفتق بمعصيتي سمنا. قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال
لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان
بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة. عباد بن منصور لقد كان
بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدينار والدرهم فساد اهل البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ من احد
من احد لا اذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان ياخذ اجرتها في كل شهر دينارا فيتبلغ به. الخليل بن احمد كان الناس
يكسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها. وهب بن منبه ارملت مرة حتى كدت اقنط فاتاني آت في المنام ومعه شبه
ارمزة فقال اقتصص فقصصتها فاذا حريرة فيها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف لله عدله ان يستبطئ الله في رزقه فقنعت وصبرت ثم اعطاني
الله فاكثر. قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار
من الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له. العمري يا ابن آدم الطير لا ياكل رغدا ولا يخبأ لغد وانت تاكل رغدا وتخبأ لغد فالطير احسن ظنا منك
بالله عز وجل. حبس عمر بن عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من
الدنيا ما رايت فعلام التهافت في النار. عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من
الرضا وهو راس المحبة. قال ابن شبرمة في محمد بن واسع لو ان انسانا اكتفى بالتراب لاكتفى به. فيما اوحى الله تعالى الى موسى قل لعبادي
المتسخطين لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا. كان لبعض الملوك نديم فسكر ففاتته الصلوات فجاءت جارية له بجمرة نار فوضعتها على رجله
فانتبه مذعورا فقالت له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فترك الدنيا وانقطع الى العبادة وقعد يبيع البقل فدخل
عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وليس تحت جنبه حصير فقالا له انا روينا انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك
قال القناعة والرضا بما انا فيه. اصابت داود الطائي ضائقة شديدة فجاءه حماد بن ابي حنيفة باربعمائة درهم من تركة ابيه فقال داود هي لعمري
من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت والحاحا للحي ولكني احب ان اعيش
في عز القناعة. سفيان الثوري ما اكلت طعام احد قط الا هنت عليه. مسعر بن كدام من صبر على الخل والبقل لم يستعبد. قيل اصل الزهد الرضا بما بذل
الله الا تراه كيف يقنع بجهده ما يقنع الوالدة الشفيقة ولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما اصلحه. المسيح عليه السلام انا الذي كببت الدنيا

على وجهها وقد رقعتها بقدرها اليسرى التي تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر ٭ امير المؤمنين علي عليه السلام اكل تمراً دقلاً ثم شرب عليه الماء
ومسح بطنه فقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد ٭ فانك مهما اعطيت بطنك سؤله ٭ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ٭ في الحديث
الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب ٭ من كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء
الاعظم ٭ الحظ الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير مزداد ولا منتقص مما قدر له فعلام التقحم في النار ٭ ابن مسعود رفعه
ليس احد باكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون فيهما الى منتهى معلوم ٭ المسيح عليه السلام انظروا الى طير السماء
تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم اكبر بطوناً من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد
والله يرزقها ٭ سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي ٭ وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال له
الست القائل ٭ لقد علمت وما الاسراف من خلقي ٭ ان الذي هو رزقي سوف ياتيني ٭ اسعى له فيعنيني تطلبه ٭ ولو قعدت اتاني لا يعنيني
فكيف خرجت من الشام الى الحجاز تطلب الرزق ثم اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته ونصها راجعاً الى الحجاز فذكره هشام في الليل فسال عنه فقيل انه
رجع الى الحجاز فندم وقال رجل قال كلمة ووفد علي مستجديا فجبهته ورددته ثم وجه اليه بالفي درهم فجاءه الرسول وهو بالمدينة فدفعها اليه فقال
له قل لامير المؤمنين كيف رايت سعيت فاكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي ٭ عمر بن الخطاب يعلم ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن ياس من شيء
استغنى عنه ٭ اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طايران فاكل احدهما عشية فلما اصبح طلب غداء فاتته بعض ازواجه بالطاير الآخر فقال الم انهك ان
ترفعي شيئاً لغد فان خالق الغد خالق رزقه ٭ وفي الحديث المرفوع قد افلح من رزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه ٭ من كلمة سليمان عليه السلام قد جربنا لين العيش
وشدته فوجدنا اهناه ادناه ٭ وهب في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة ٭ لبعض حكماء الشعراء ٭ فلا تجزع اذا اعسرت يوماً ٭ فقد
ايسرت في الدهر الطويل ٭ ولا تظنن بربك ظن سوء ٭ فان الله اولى بالجميل ٭ وان العسر يتبعه يسار ٭ وقيل الله اصدق كل قيل
ولو ان العقول تجر رزقاً ٭ لكان المال عند ذوي العقول ٭ عائشة بنت ابي بكر قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اردت اللحوق بي فيكفيك
من الدنيا زاد الراكب ولا تخلعي ثوباً حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء ٭ يقال ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمفاتيح
خزاين الدنيا فقال لا حاجة لي فيها بل جوعتان وشبعة ٭ وجد مكتوباً على صخرة عادية يا ابن آدم لست ببالغ املك ولا سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك
ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك ٭ الحسين بن الضحاك ٭ يا روح من عظمت قناعته ٭ حسم المطامع من غد وغد ٭ من لم يكن
لله متهما ٭ لم يمس محتاجا الى احد ٭ اوحى الله الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال ٭
قنط يوسف بن يعقوب في الجب لجوع افتتاه فاوحى اليه انظر الى حايط البئر فنظر فانفرج الحايط عن ذرة على صخرة معها طعامها فقيل له اتراني لا اغفل
عن هذه الذرة واغفل عنك وانت نبي ابن نبي ٭ دخل علي عليه السلام المسجد وقال لرجل امسك علي بغلتي فخلع لجامها وذهب فخرج علي عليه السلام بعد
ما قضى صلوته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى بعض غلمانه الدرهمين يشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام
المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى علي عليه السلام فقال علي عليه السلام ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك
الصبر ولا يزداد على ما قدر له ٭ سليمان بن المهاجر البجلي ٭ كسوت جميل الصبر وجهي فصانه ٭ به الله عن غشيان كل بخيل ٭ فلم يبتذلني
البخيل ولم اقم ٭ على بابه يوماً مقام ذليل ٭ وان قليلاً لا يستر الوجه ان يرى ٭ الى الناس مبذولاً لغير قليل ٭ وقف بعض الملوك على سقراط
وهو في المشرقة فقال له سل حاجتك قال حاجتي ان تزول عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فاحضر له ذهباً وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط
الى حجارة الارض ولعاب الدود انما حاجته الى امر يصحبه حيث ما توجه ٭ صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك الامام معروفاً من اين تاكل

قال

قال اصبر حتى اعيد ما صليت خلفك ثم قال الآن من شك في الرزق شك في الرازق شاعر ٭ ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة ٭ على الشيء اسداه لغيرك
قادره ٭ ولا تياسن من صالح ان تناله ٭ وان كان نهبا بين ايد تبادره ٭ فانك لا تعطي امرأ حظ غيره ٭ ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره ٭
قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب عليه السلام قد ملكت الناس واحببت ان الحق بصاحبي فقال ان سرك ان تلحق بهما فقصر املك وكل دون الشبع فاخصف
النعل وكن كش الازار مرقوع القميص تلحق بهما ٭ بعض شعراء العرب ٭ غلا السعر في بغداد من بعد رخصه ٭ واني في الحالين بالله واثق ٭
فلست اخاف الضيق والله واسع ٭ غناه ولا الحرمان والله رازق ٭ قيل لعلي عليه السلام لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه
قال من حيث كان ياتيه اجله ٭ بعض الشعراء ٭ صبرت النفس لا اجزع من حادثة الدهر ٭ رايت الرزق لا يكسب بالعرف ولا النكر ٭ ولا بالتلف
الاسل اهل الفضل والذكر ٭ ولا بالسمر اللدن ولا بالخذم البتر ٭ ولا بالعقل والدين ولا الجاه ولا القدر ٭ ولا يدرك بالطيش ولا الجهل ولا
الهذر ٭ ولكن قسمة تجري بما يدري ولا يدري ٭ خافق بن سحرب الى منزله بعد العشاء فلم يجد عندهم ما يتعشى به ولا وجد هنا للسراج وهم في الظلمة
فجلس ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد كانت مني يا رب باي عمل باي طاعة تنعم علي بان تنيلني مثل هذه الحال ٭ التقى هرم بن حيان باويس القرني فقال السلام
عليك يا اويس بن عامر قال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل
فتعرف بعضها بعضا قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالط الشك الموعظة اتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك
٭ مضمون الغنيمة ٭ الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة ٭ والخيل تجري سراعا منقطعات الاعنة ٭ من ان يكون لنذل علي فضل ومنة ٭ اعرابي
اتياس ان يقاربك النجاح ٭ فاين الله والقدر المتاح ٭ قال رجل يا رسول الله اوصني قال اياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس
حكيم احتمل لامور الحال يتطلب بمثلي دونك ولا يعترك لها من فوقك ٭ ابو العلاء المعري ٭ وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا ٭ فعند
التناهي يقصر المتطاول ٭ توقى البدور النقص وهي اهلة ٭ ويدركها النقصان وهي كوامل ٭ خالد بن صفوان كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل
ما تكون في الباطن مالا ان الكريم من لزمت عند الحاجة خلته واللئيم من لزمت عند الفاقة طعمته شاعر ٭ وكم ملك جانبته عن كراهة ٭ لاغلاق
باب او لتشديد حاجب ٭ ولي في غنى نفسي مراد ومذهب ٭ اذا انبهمت دوني وجوه المذاهب ٭ بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه
كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها **الاصل** ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما
غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا **قال** الرضي رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد
قفاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل **الشرح** وعثاء السفر مشقته واصل الوعث المكان
السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه اوعث القوم اي وقعوا في الوعث والكآبة الحزن والمنقلب مصدر من انقلب منقلبا اي رجع
وسوء المنظر قبح المرأى وصدر الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في المسانيد الصحاح وختمه امير المؤمنين عليه السلام وتممها بقوله ولا يجمعهما غيرك
وهو صحيح لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه يستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين مقيما وسائرا وانما تصح هذه القضية في الاجسام لان الجسم الواحد
لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان لا على معنى ان ذاته في كل مكان فان ذاته ليست مكانية وانما
المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه وقضائه وقدره فقد صدق عليه انه المستخلف وانه المستصحب وان الامرين معا له جل ذكره وهذا الدعاء دعا به علي
عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره
ايضا من رواة السيرة قال نصر لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ٭ اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر الى آخر الفصل والنقص فيه ومن الحيرة بعد اليقين
قال ثم خرج وخرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول ٭ يا فرسي سيري وأمي الشاما ٭ وقطعي الحزون والاعلاما ٭ ونابذي
من خالف الاماما ٭ اني لارجو ان لقينا العاما ٭ جمع بني امية الطغاما ٭ ان نقتل العاصي والهماما ٭ وان نزيل من رجال هاما ٭
قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي عليه السلام وهو آخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني
بالكوفة لحشر الرجال فقال علي عليه السلام انهم لم يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت هيهنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم قال فخرج علي
عليه السلام حتى اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين قال وحدثنا عمر بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عليهما السلام عن آبائه ان عليا عليه السلام خرج وهو
يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلوة فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة اقبل على الناس بوجهه فقال يا ايها الناس الا من كان
مشيعا او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم سفر الا ومن صحبنا فلا يصم المفروض والصلوة المفروضة ركعتان ٭ قال نصر ثم رجع حتى نزل دير ابي موسى
وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما انصرف من الصلوة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا
بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء قال نصر ثم خرج عليه السلام حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس
المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم
اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد
ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث بها قدر الغداء قال نصر وحدثنا عمر بن سعيد عن محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي وهو يساير
عليا عليه السلام وعلي يقول ان ارض بابل ارض قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما
جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فغاب بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل والطعام فقال لا ليس ذلك
لنا عليكم فلما اصبح وهو مظلم ساباط قرأ اتبنون بكل ريع آية تعبثون ٭ قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي غافلا ٭ لاوردن الكوفة
القنابلا ٭ بجمعي العام وجمعي قابلا ٭ فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال لاوردن العاصي بن العاصي ٭ سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص ٭ قد جنبوا الخيل مع القلاص ٭ اسود غيل حين لا مناص ٭ قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي
عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي عليه السلام صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة
ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي عليه السلام حدثها هرثمة فيما
حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها يشمها واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت المرأة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي
بعثه الى الحسين عليه السلام كنت في الخيل الذي بعث اليهم فلما انتهيت الى حسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة التي رفع
اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال
الحسين امعنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى
مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هاربا حتى خفي علي مقتلهم ٭ قال نصر
وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جاء عروة البارقي الى سعد بن وهب فسأله فقال حديث حدثناه عن علي بن ابي طالب
عليه السلام قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول ههنا ههنا فقال له رجل وما ذاك يا امير

المؤمنين

المؤمنين فقال ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله ينزل ههنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم
منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلكم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه آخر انه عليه السلام قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال له
الرجل اما ويل لكم منهم فقد عرفناه وويل لكم عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرهم قال نصر وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن
بن كثير عن ابيه ان عليا عليه السلام اتى كربلا فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلا فقال ذات كرب وبلا ثم اومأ بيده الى مكان فقال ههنا
موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ بيده الى مكان آخر فقال ههنا مراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وينبغي ان نذكر ههنا ابتداء عزمه عليه السلام على مفارقة
الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي عليه السلام المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين
والانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركوا الامر وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدو
كم فاشيروا علينا برأيكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك
اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها
الا ما يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق
الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا
فافعل واشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله
ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا
الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد عليه السلام من
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال
يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم بالكلام يا قيس فقال اما اني عارف
بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين
عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد
رأينا ان تقوم في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام
لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس لنا عليك خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن
ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي عليه السلام خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى صفين
لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل
من بني فزارة يقال له اربد فقال له اتريد ان تسيرنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلتهم كلا ها الله
اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحقوه بمكان من السوق يباع فيه البراذين فوطئوه
بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي عليه السلام فقيل يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب
من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة ؞ اعوذ بربي ان تكون منيتي ؞ كما مات في

سوق البراذين ازيد ۞ معاوده هلا خف نعالها ۞ اذا رفعت عنه يد وضعت يد ۞ فقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت ولا
يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت
فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى يأتي اجلها فكيف لا نقاتل قوما هم
كما وصف امير المؤمنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي عليه السلام الطريق مشترك
والناس في الحق سواء ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله ۞ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو زهير العبسي عن النضر
بن صالح ان عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي عليه السلام الناس بالمسير الى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال
له حنظلة يا امير المؤمنين انا قد مشينا اليك في نصيحة فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا ترده علينا فانما نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل
ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانا والله ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قول حنظلة وتكلم
القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما فحمد علي عليه السلام الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين
السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر
بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك
بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه
الينا نحبسه حتى ينقضي غزاتك وتنصرف وقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد
بلغنا انه يكاتب معاوية فاحبسه او امكنا منه نحبسه حتى ينقضي غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم
فقال لهما علي عليه السلام الله بيني وبينكما واليه اكلكم وبه استظهر عليكم واذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث علي عليه السلام الى حنظلة بن الربيع
المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال يا حنظلة انت علي ام لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفروج
اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا والله ان لم
تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم فقال
اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معاوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معاوية
في احد عشر رجلا من قومه واما حنظلة فخرج الى معاوية في ثلاثة وعشرين رجلا من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معاوية اعتزلا الفريقين جميعا فلما
امر علي عليه السلام بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم فقال حنظلة يهجوهما ۞ يا راكبا اما عرضت فبلغن
مغلغلة عني سراة بني عمرو ۞ اوصيكم بالله والبر والتقى ۞ ولا تنظروا في النائبات الى بكر ۞ ولا شبث ذي المنخرين كأنه ۞ ازب جمال
قد رغا ليلة النفر ۞ وقال ايضا يحرض معاوية ۞ ابلغ معاوية بن حرب خطة ۞ ولكل سائلة تسيل قرار ۞ لا تقبلن دنية ترضونها
في الامر حتى تقتل الانصار ۞ وكما تبوء دماؤهم بدمائكم ۞ وكما تهدم بالديار ديار ۞ وترى نساءهم يجلن حواسرا ۞
ولهن من ثكل الرجال جوار ۞ قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي
بين يدي علي عليه السلام فحمد الله وقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى الحق ولا امرت الا برشد ولكن اذا رأيت ان تستأني هؤلاء
القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية اوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق
ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم

امس

امس بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه فاوحناهم بالقتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان
من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية في قتالهم
حتى نستديمهم ونستانيهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا في ضلال والله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن
يبتغونه دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل من الاسلام حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين
باحسان فقام رجل من طي فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط
الناس قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة قال دخل ابو زينب بن عوف على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا
سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا قد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم
من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلمه الله تعالى من طاعتك اليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير
فقال علي عليه السلام بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت
فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب وقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زينب ولا تشك في الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال ابو
زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سالت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول * سيروا الى
الاحزاب اعدا النبي * سيروا فخير الناس اتباع علي * هذا اوان طاب سل المشرفي * وقودنا الخيل وهز السمهري * قال نصر
حدثنا عمر بن سعد عن ابي روق قال دخل يزيد بن قيس الارحبي على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة
ومن ليس بضعيف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص
اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا امير المؤمنين وقال ما يعرف فتوكل
على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معانا فان يرد الله بهم خيرا لا يتركوك رغبة عنك الى من ليس له مثل سابقتك وقدمك والا
ينيبوا ويقبلوا ويابوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي فقال
يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلونا فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم
وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقايع اوقعتها يا امير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها
اباءهم واخوانهم ثم التفت الى الناس فقال كيف يبايع معاوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله
ما اظنهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم قنا المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد ويكون امور جمة بين الفريقين
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي
عليه السلام اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا اوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم
قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبراون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا
كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراتكم منهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من
ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب
بادبك قال نصر وقال له عمرو بن الحمق يومئذ والله يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس
سلطان ترفع ذكري به ولكني احببتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله واسبق الناس الى الاسلام

واعظم المهاجرين سهما فى الاسلام والجهاد فلو انى كلفت نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى حتى ياتى على يومى فى امر اقوى به وليك واوهن به عدوك
ما رايت انى قد اديت فيه كل الذى يحق على من حقك فقال على عليه السلام اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت ان فى جندى مائة مثلك
فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدى فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين نلقحها و
ننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد وراى مجرب وباس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا
وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال على عليه السلام اكل قومك يرى مثل رايك قال ما رايت منهم الا حسنا وهذه يدى عنهم بالسمع و
الطاعة وحسن الاجابة فقال له على عليه السلام خيرا قال نصر وحدثنى عمر بن سعد قال وكتب على عليه السلام الى عماله حينئذ يستنفرهم فكتب الى مخنف بن
سليم سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب فى نعاس العمى والضلال اختيارا
له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا فى عباد الله بغير ما انزل الله واستاثروا
بالفئ وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا فى الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولى الله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه
وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم
وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابى هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك فى نفسك واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل فانه لا غناء بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن ابى رافع فى سنة سبع وثلثين
قال فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابى الحرث بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع على عليه السلام
صفين قال نصر وكتب عبد الله بن عباس من البصرة الى على عليه السلام يذكر له اختلاف اهل البصرة فكتب اليه على عليه السلام اما بعد فقد قدم على رسولك
وقرات كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافى عنهم وسأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او هارب من عقوبة يخشاها فارغب
راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته الى امرى ولا تعده واحسن الى هذا الحى من ربيعة وكل من قبلك
فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال نصر وكتب الى امراء اعماله كلهم بنحو مما كتب به الى مخنف بن سليم واقام ينتظرهم قال نصر حدثنى عمر بن سعد عن ابى روق قال قال
زياد بن النضر الحارثى لعبد الله بن بديل ان يومنا ويومهم ليوم عصبصب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك
اليوم يبقى منهم ولا منا الا الرذال فقال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما عليا عليه السلام فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا فى صدوركما
لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين فى سبيله والمقتولين فى طاعته
قال نصر فلما سمع هاشم بن عتبة ما قالاه اتى عليا عليه السلام فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم وعملوا فى عباد الله بغير رضاء الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الامانى حتى ازاغهم
عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا فى الآخرة وانجاز موعد ربنا وانت يا امير المؤمنين
اقرب الناس من رسول الله رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذى نعلم ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت
بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة بالسمع والطاعة لك وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك على من خالفك وتولى الامر
دونك خذله والله ما احب ان لى ما على الارض مما اقلت ولا ما تحت السماء مما اظلت وانى واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال على عليه
السلام اللهم ارزقه الشهادة فى سبيلك والمرافقة لنبيك قال نصر ثم ان عليا عليه السلام صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدأ بحمد الله
والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم فى اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة

ثم جعل الطاعة حصن الانفس ورضا الرب وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سايرون ان شاء الله الى
من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معاوية وجنده الفئة الباغية الطاغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم اعلم
الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه و
امانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني
امركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال
الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا
لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال معاوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع
نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط الا دفع الله عنهم العلة وكفاهم جوايح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد ٭
والصلح تاخذ منه ما رضيت به ٭ والحرب يكفيك من انفاسها جرع ٭ ثم قام الحسين بن علي عليهما السلم فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة انتم
الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد
لها عدتها ولم يالم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن الا ينفع قومه وان يهلك نفسه
نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة ثم نزل ٭ قال نصر فاجاب عليا عليه السلام الى السير جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه فيهم عبيدة السلماني
واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رايناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم
علي عليه السلام مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جائر واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم الربيع بن خثيم
وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين انا قد شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض
هذه الثغور نكن ثم نقاتل عن اهله فوجه علي عليه السلام بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده علي عليه السلام بالكوفة لواء الربيع بن خثيم قال نصر حدثني
عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا عليه السلام لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة قال وكان كتاب علي
الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام
قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرا عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير
المؤمنين وابن عم رسول الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار
ولا تاخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الاجر ونامل
به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن عمرو السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال
وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك
خيلنا ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج حتى قدم على علي عليه السلم
بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معاوية ٭ من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معاوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد
فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا
ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه وآله فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه

من الكتب ودليلا على الشرايع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه
بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وآساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى
برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس
نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوايل وتجهدان على اطفاء
نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبايل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي
ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله
تعالى في القرآن وفضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتايب وعصايب يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في
اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا
وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد
انقضى وكيدك قد وهى وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا ۞ واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد
وانت منه في غرور وبالله وباهل بيت رسوله عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى ۞ فكتب اليه معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام
على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف ولابيك
فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك
فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حيوة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله
لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى
انفسهما فابطا عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما
ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما له واظهرتما
وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن
الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن
جورا فابوك اسه ونحن شركاؤه فبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك
او دع والسلام ۞ على من اناب ورجع عن غوايته وتاب ۞ قال نصر وعن عمر امر علي عليه السلام الحرث بن الاعور ان ينادي بالناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة
فنادى الحرث في الناس بذلك وبعث الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه
على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج عليه السلام وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي عليه السلام زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا
على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير
مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا
تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل والاود
فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان ياخذا في
طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا

يقرب

يترب زيادا فكتب زياد الى علي عليه السلام مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفاف بامرك وترك لعهدك والسلام
وكتب شريح بن هانئ الى علي عليه السلام لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضى الله تعالى به من القول والفعل فان
رأى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون والسلام وكتب علي عليه السلام اليهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى
زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن
هانئ على طائفة منها امير فان انتم جمعكما باس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة
القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كيلا يغتركما
عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فاذا
نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردءا ويكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين
واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار يريئون لكم كيلا ياتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة وليكن رماتكم من وراء ترسكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك
فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما
واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شانكما ودابكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من
قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا
حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء الله قال نصر وكتب علي عليه السلام الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا
فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد و
بجيلة والخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن مرة الهمداني
على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طي تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طي مع عدي بن حاتم
هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وابن شيمان الازدي على الازد والاحنف على
تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة الجند فاعزلوا الناس من الظلم والعدوان وخذوا على
ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فان الله اذا
مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تالوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله
قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول الا بالله قال وكتب عليه السلام الى جنوده يخبرهم
بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الولد من الوالد والوالد من الولد
فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم
وزعة الله في الارض فكونوا لله اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني
سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام ما تقول الناس في هذا القبر بالنخيلة وبالنخيلة قبر عظيم تدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن

بن علي عليهما السلام يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات هيهنا فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بكر يعقوب
ثم قال اههنا احد من مهرة فاتي بشيخ فقال اين منزلك قال على شاطئ البحر قال اين انت من الجبل قال انا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون ان
فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي عليه السلام وهذا قبر يهوذا بن يعقوب ❊ ثم قال عليه السلام يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون
الجنة بغير حساب قال نصر فلما نزل علي عليه السلام النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معاوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مختضبا
بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره والله
ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم
والله يا اهل الشام الله الله في دم عثمان فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد
صنع القوم به ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له
وجمع اليه اطرافه واستعد للقاء علي عليه السلام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي
تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **الشرح** عكاظ اسم سوق للعرب
بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب ❊ اذا بني القباب على عكاظ
وقام البيع واجتمع الالوف ❊ فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد والجمع ادم قالوا افيق
للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق وقد يجمع اديم على ادمة كما قالوا رغيف وارغفة والنوازل ههنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد
الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من عركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت
عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة وقوله عليه السلام انه يحشر من ظهرها يوم القيمة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر
وقوله عليه السلام هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد عليه السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله عليه السلام تربة
تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور لعنه الله لجعفر بن محمد عليه السلام اني قد هممت
ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي بسلفه ولك اسلاف
ثلاثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت ❊ وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي
بن الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصب اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم فجمعهم حتى ملأ
منهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي عليه السلام وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب
الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت ما انت قال
انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر
فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات فقال عبد
الرحمن بن السائب ❊ ما كان منتهيا عما اراد بنا ❊ حتى تناوله النقاد ذو الرقبة ❊ فاثبت الشق منه ضربة عظمت ❊ كما تناول
ظلما صاحب الرحبة ❊ قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة
ولا حجة له في ذلك لان عليا عليه السلام كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار **الاصل** ومن
كلام له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد

فقد

فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم و
اجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطى الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطى البحر واصله
ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها الشرح وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي
اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل
البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطى
الفرات فاما قول الرضي رحمه الله الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطى الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطى البحر فلا معنى له لانه لا فرق بين شاطى الفرات
وشاطى البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطى البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا
اكنافها وطنا اوطنت البقعة والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه
السلام وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت
على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا
ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم معكم الى عدوكم فامضيهم معكم الى اعداء الله قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين
والله لا يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس مقصرا ان شاء الله
قال نصر بن مزاحم ثم سار حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى ويتمثل بقول الاسود بن
يعفر ⁂ جرت الرياح على محل ديارهم ⁂ فكانهم كانوا على ميعاد ⁂ فقال له علي عليه السلام الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين
لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني
قال امر علي عليه السلام الحارث الاعور فصاح في اهل المداين من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف
تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلاثا ثم
خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم وجاء علي عليه السلام حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها
قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في
طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم الامراء واما هذه البراذين
فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال عليه السلام اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع
ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان آخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم
واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه
قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موالي وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان
يقبل هديتكم فان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا فقال ويحكم فنحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا
عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا ابو سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي عليه السلام في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة

من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي عليه السلام حتى اتى الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا
تحتها ماء فشرب الناس منه فارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا مضوا قليلا قال علي عليه السلام امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي
شربتم قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه
فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منها فسألناهم اين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه
قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي قال ثم مضى عليه السلام حتى نزل بارض
الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزور فقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم
ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من اهل الكوفة الى معاوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك
بن مخرمة الاسدي في طاعة معاوية وقد كان فارق عليا عليه السلام نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معاوية واقام بالرقة على حرب منهم سبعمائة رجل قال نصر
فروى حبة العرني ان عليا عليه السلام لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ في جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان
عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرأ الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث
في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون
الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله تعالى اختلفت امته من بعده
ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد
في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل
هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك
فبكى علي عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع علي ويتعشى حتى
اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت فاستغفر له
مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا ابراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة
ايضا في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن سليمان قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي عتبة عن
ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن الفضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رحمه الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و
آله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي عليه السلام يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر بن ابي قحافة انا هو
يا رسول الله قال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي على نعل النبي عليه السلام يصلحها قال ابو سعيد فاتيت
عليا فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى بن سليمان عن ابن الفضيل عن ابراهيم الهجري
عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوا بها معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك
الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وآله عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معاوية واصحابه وعهد
الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسماعيل السدي عن زيد بن ارقم
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا

فقعد

في ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسك بطرف الثوب وعلى ممسك
بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلث مرات قال ابراهيم في الكتاب المذكور
وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي بن ابي طالب عليه السلام اذ قدم
عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال فلقد رأيت عليا عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه
ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وذاك يعني رجلا منهم ابو ايوب صاحب منزل
رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاتيته وصافحته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا عليه السلام بعث من المدائن معقل بن
قيس الرياحي في ثلاثة آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وآمنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين
وغور بالناس اقم النهار ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبلج الفجر فسر فسار
حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد
بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي
لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال معقل من اين علمت قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق والآخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا ولم يزل كل واحد من صاحبه
منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال له معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا عليه السلام بالرقة ❁ قال نصر وقالت طائفة
من اصحاب علي عليه السلام اكتب الى معاوية والى من قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم ❁ من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية
ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم
في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله
اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين
فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله
واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا
اقربها بالرسول واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين اولها اسلاما وافضلها جهادا واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي
اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل
اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد بمنازعته العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم
اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه
معاوية جواب هذا الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ❁ ليس بيني وبين قيس عتاب ❁ غير طعن الكلى وضرب الرقاب ❁ فقال
علي عليه السلام لما اتاه هذا الكتاب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ❁ قال نصر وقال علي عليه السلام لاهل الرقة
جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم فقال
يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتليكم ولاخربن ارضكم ولآخذن
اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لك جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى

على ظهرها ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل
حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها وركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر
الطير صادقا اقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء اوتاه احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي عليه السلام الفرات دعا زياد بن
النضر وشريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له اخذا على شاطئ
الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي عليه السلام طريق الجزيرة وعلما ان معاوية قد اقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله
فقالا والله ما هذا لنا براي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جموع اهل الشام في قلة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا
ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عندهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا عجب وقال
مقدمتي تاتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالراي الذي رايا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاوية فلما انتهوا الى معاوية
لقيهم ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معاوية فدعوه الى الدخول في طاعة امير المؤمنين فابى فبعثوا الى علي عليه السلام انا قد لقينا
ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك فارسل علي عليه
السلام الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي من اهل الشام بسور الروم ونباني الرسول انه تركهم متواقفين
فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبداوك والقهم واسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم
والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد
عنهم تباعد من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله قال وكتب علي عليه السلام اليهما وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي اما بعد
فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل وقد امرته
بمثل الذي امرتكما الا يبدا القوم بقتال حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله قال نصر فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي عليه السلام
وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في
خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا
وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام
واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه
في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي ام الى مبارزتك
فقال له ولو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله
ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شانه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت
بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن فليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فآمنوني فآمنوه فجاء حتى انتهى
الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى مبارزته قال فسكت عني طويلا
ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رايه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رايه انه سار الى
عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع
منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذا هم قد

انصرفوا

انصرفوا قال ونصبنا على عليه السلام مدة ما يراجع معاوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمته
معاوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ابي ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وجعل على ميمنته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى رجالة الميمنة يزيد بن زحر العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى رجالة الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل
دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد بن كرز البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي عليه السلام
الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلاثين **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور و
امتنع على عين البصير فلا عين من لم تره تنكره ولا قلب من اثبته تبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده
عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم تطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى
الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **الشرح** بطنت سر فلان اي علمته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل
لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها على نبوتهم وقوله اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله فيما بعد اعلام الوجود اي الادلة الموجودة والادلة التي هي
الموجود نفسه وسيأتي شرح ذلك وقوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه
بل لدلالة هو سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا يتمثل لمراتب وجوده اي يحيط به علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة
ذاته كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه اخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه
قوله فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما يعقل من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام
ولا قربه يقتضي مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم معناه ولا قربه ساواهم به في الحاجة الى المكان اي لم يقتض قربه مما يليهم
ومساواته اياهم في ذلك وهذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة
يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه سبحانه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه ومعارف به قلبه
ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في
كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كان لا يخلو بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف فنقول اما الفصل
الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي
كونه تعالى يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا ينقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام
من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحدة من المسئلتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من
نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضينا ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسائل ونقول ان الناس فيها على اقوال القول
الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والمستقبل والحاضر ظاهرها وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم
بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع
اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا
يعلم المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهوه بكونه قادرا قالوا
كما انه لا يقدر على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه ويدفعون الحكاية عنه
القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداها ونسب ابن الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا

يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندى فى هذه الحكاية وينزهون معمرا عنها القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشئ
اصلا وانما احدث لنفسه علما علم به الاشيا وهو قول جهم بن صفوان القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما علمها
اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب الجوينى من متكلمى الاشعرية القول السابع
قول من قال انه يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به الى محال وزعموا ان القول بانه يعلم كل شئ يفضى الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم وهو جرا الى ما لا
نهاية له قالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية فى الوجود وهذا مذهب ابى البركات البغدادى صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم
انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التى لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو
وناصرى قوله من الفلاسفة كابن سينا وغيره القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد العالم عنه لخصوصية
ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد بقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب فى هذه
المسئلة واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شئ انما تتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما
بشئ اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون بالغرض والداعى وذلك يقتضى كونه عالما فاذا ثبت انه
عالم بشئ ما افسدوا حينئذ ان يكون عالما بمعنى اقتضى له العالمية او بامر خارج عن ذاته مختارا كان او غير مختار فحينئذ ثبت انه انما علم لانه هو هو لذاته
المخصوصة لا لشئ زائد عليها فاذا ثبت ذلك وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذى اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره
من الامور لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور فى المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية الفصل الثانى
فى تفسير قوله عليه السلام ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذى يستدل به على اثبات الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه القول انه
اعلام الظهور احدهما الوجود والثانى الموجود اما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهو طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك
وانه زائد على ماهيات الممكنات وان وجود البارى لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فتكون ماهيته ووجودا ولا يجوز ان يكون ماهيته عارية عن الوجود
فلم يبق الا ان يكون ماهيته هى الوجود نفسه واثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم اليه بوجه ما فلم يفتقروا فى اثبات البارى تعالى الى تامل
امر غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله وهى طريقة المتكلمين قالوا كل ما لا يعلم بالبديهة ولا
بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والبارى تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا تارة العالم محدث وكل محدث له محدث
وقالوا تارة اخرى العالم ممكن وكل ممكن له مؤثر وقال ابن سينا الطريقة الاولى وهى الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى واشرف لانه لم يحتج فيها الى الاحتجاج
بامر خارج عن ذاته واستنبط آية من الكتاب العزيز فى هذا المعنى وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال ابن سينا اقول
هذا حكم لقوم يعنى المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بافعاله وتمام الآية اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون
به لا عليه يعنى الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله فى اثبات ربوبيته الفصل الثالث فى ان هوية الله تعالى غير معلومة للبشر
وذلك معنى قوله عليه السلام وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب من اثبته يبصره وقوله ولم تطلع العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور المتكلمين
زعموا انا نعرف حقيقة ذات الاله ولم يتحاشوا من القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو الى ان لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو
وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكى عن ابى حنيفة واصحابه ايضا وهو الظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام فى هذا الفصل الرابع فى نفى التشبيه عنه تعالى
وهو معنى قوله عليه السلام بعد فقرب اى فى حال واحدة وذلك يقتضى نفى كونه تعالى جسما وكذلك قوله فلا استعلاء باعده ولا قربه ساواهم فى المكان
فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفى التشبيه وهذا القول يتنوع انواعا النوع الاول نفى كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب والمراد بالجوهر هنا
الحرم

الحرورية والجهمية وهو قول المعتزلة وأكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق وإليه ذهب الفلاسفة أيضاً وقال قوم من مستضعفي المتكلمين بخلاف ذلك فذهب هشام بن
الحكم إلى أنه تعالى جسم مركب كهذه الأجسام واختلفت الحكاية عنه فروي عنه أنه قال إنه يشبر بنفسه سبعة أشبار وروي عنه أنه قال إنه من هيئة السبيكة وروي عنه أنه
قال على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث أتيتها رأيتها على هيئة واحدة وروي عنه أنه قال إنه ذو صورة وأصحابه من الشيعة يدفعون اليوم
هذه الحكايات عنه ويزعمون أنه لم يزد على قوله إنه جسم لا كالأجسام وإنه إنما أراد باطلاق هذا اللفظ عليه إثباته وصدقوا عنه أنه كان يطلق عليه كونه نوراً
لقول الله تعالى الله نور السموات والأرض وحكي عن محمد بن النعمان الأحول المعروف بشيطان الطاق وعن هشام بن سالم المعروف بالجواليقي وأبي مالك الحضرمي
أنه نور على صورة الإنسان وأنكروا مع ذلك أن يكون جسماً وهذه مناقضة ظاهرة وحكي عن علي بن ميثم مثله وقد حكي عنه أنه كان يقول بالصورة في الجسم
وحكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم بن حماد المصري أنه في صورة الإنسان وأنه لحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان وعينين وهو
مع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر له وحكي عن داود الجواربي أنه قال اعفوني من الفرج واللحية وقولوا
ما بدا لكم وقوم رووا أنه قال عن الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك وحكي عنه أنه قال هو أجوف من فيه إلى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى أبو عيسى الوراق
عن هشام بن سالم الجواليقي أنه كان يقول إن له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء إلى القول بالمؤانسة والخلوة والمجالسة والمحادثة وسئل بعضهم عن معنى قوله
تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعد معه على سريره ويغلفه بيده وقال بعضهم سألت معاذ العنبري فقلت أله وجه فقال نعم حتى
عددت جميع الأعضاء من أنف وفم وصدر وبطن واستحييت أن أذكر الفرج فأومأت بيدي إلى فرجي فقال نعم فقلت أذكر أم أنثى فقال ذكر ويقال
إن ابن خزيمة أشكل عليه القول في أنه ذكر أم أنثى فقال له بعض أصحابه إن هذا مذكور في القرآن وهو قوله تعالى وليس الذكر كالأنثى فقال أحسنت وأجبت وأودعه
كتابه ودخل إنسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه لحم في طبيخ سكباج فسأله عن الباري فقال في جملة ما سأله فقال هو والله مثل هذا الذي بين يديه
لحم ودم وشهد بعض المعتزلة عند معاذ بن معاذ فقال له لقد هممت أن أسقطك لولا أني عرفتك تلعن حماد بن سلمة فقال أما حماد فلم ألعنه ولكني ألعن
من يقول إنه سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء إلى الأرض على جمل أحمر في هودج من ذهب فإن كان حماد يروي هذا أو يقوله فعليه لعنة الله فقال أخرجوه
فأخرج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد إلى المصلى فإذا جماعة بين يدي أمير والطبول تضرب والأعلام تخفق فقال واحد من خلفنا اللهم لا طبل
إلا طبلك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال أرأيتم هو يجيء وحده ولا يضرب بين يديه طبل ولا ينصب على رأسه علم إذن هو
دون الأمير وروى بعضهم أن الله تعالى أجرى خيلاً فخلق نفسه من عرقها وروى قوم منهم أنه نظر في المرآة فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها ورووا
أنه يضحك حتى تبدو نواجذه ورووا أنه أمرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب وأنه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ورووا أنه يضع رجلاً
على رجل ويستلقي وأنها جلسة الرب ورووا أنه خلق الملائكة من زغب ذراعيه وأنه اشتكى عينه فعادته الملائكة وأنه يتصور بصورة آدم ويجالس الناس في
البيعة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال رأيت ربي في أحسن صورة فسألني عما يختصم فيه الملأ الأعلى فوضع يده من
كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في نصف شعبان وأنه جالس على العرش قد فضل منه أربع أصابع من كل جانب
وأنه يأتي الناس يوم القيامة فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم أتعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن
ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجداً ورووا أنه يأتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان بطبرستان قاص من المشبهة يقص
على الناس فقال يوماً في قصصه إن يوم القيامة تجيء فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين بن علي تلتمس القصاص من يزيد بن معاوية فإذا رآها الله تعالى
من بعيد دعا يزيد ليخبئه بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل ويختبئ وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول الله سبحانه انظري
يا فاطمة إلى قدمي ويخرجها إليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا جرح نمرود في قدمي وقد عفوت عنه أفلا تعفين أنت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب

اني قد عفوت عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى ان البارى تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه تجلى على جار في صورة غلام امرد صبيح
في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام امرد صبيح الوجه عليه كساء اسود ملتحف به وسمعت انا في عصرنا
هذا من قال في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على راسه بسيوفهم واسلحتهم فقال له آخر على سبيل التهكم به يحرسونه من المعتزلة ان
يفتكوا به فغضب وقال هذا الحاد • وروي ان النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع الرب قدمه فيها فيقول قط قط اي حسبي حسبي
ويرفعون هذا الخبر مسندا وقد ذكر شبيه به في الصحاح • وروي في الكتب الصحاح ايضا ان الله تعالى خلق آدم على صورته وقيل ان في التورية نحو ذلك في السفر
الاول واعلم ان اهل التوحيد تأولوا ما احتمل التاويل منها ويقطعون ببطلانه وبانه موضوع ولا استقصاء في هذا المعنى غير هذا الموضع • وحكى ابو اسحق النظام
ومحمد بن اسحق بن عون ان قوما قالوا انه تعالى الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج الى مكان ونفسه مكان الاشياء وقال ابن عون وطائفة منهم يقولون هو
الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على
معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل ونفوا عنه معنى الجسمية وانما اطلقوا هذه اللفظة لمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات
فامرهم سهل لان خلافهم في عبارة وهم علي بن منصور والسكاك ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة وقد قال
بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا فيه سبحانه انه جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمنتصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه
لم يقل بالتجسيم المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء
الشيعة قد روى عنه التجسيم المعنوي المحض في كتاب الآراء والديانات • النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه فالذي يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين
من المتكلمين نفي ذلك عنه فاولوا ما ورد في القرآن العزيز من ذلك نحو قوله لما خلقت بيدي وقوله على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك حملوه
على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظة اليدين والوجه وقالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتاوله وانما
نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري اليدين صفة قائمة بالباري سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم وقالت المجسمة ان لله تعالى يدين هما
عضوان له وكذلك العينين والوجه واثبتوا له رجلين قد فضلتا عن عرشه وساقين يكشف عنهما يوم القيامة وقدما يضعها في جهنم فتمتلي واثبتوا ذلك
له معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه ولا تجسيم اصلا وانما كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب
والسنة ولا يخوض في تاويله ويقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب
اليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين انه سبحانه ليس في جهة ولا مكان وان ذلك من توابع الجسمية او العرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما
وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا والى هذا القول يذهب الفلاسفة وذهبت الكرامية والحشوية الى انه تعالى في جهة فوق واليه ذهب هشام بن الحكم وعلي بن
منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من اهل الحديث وذهب محمد بن هيصم متكلم الكرامية الى انه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها
عن سائر الموجودات لا يحل شيئا حلول الاعراض ولا يمازج شيئا ممازجة الاجسام بل هو مباين للمخلوقين الا انه في جهة فوق وبينه وبين العرش بعد لا
يتناهى هكذا يحكي المتكلمون عنه ولم اره في شيء من مصنفاته واحالوا ذلك لان ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد عنه هذه الحكاية لانه
كان اذكى من ان يذهب عليه فساد هذا القول وحقيقة مذهب مثبتي المكان انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره وقيل لبعض هؤلاء
اهو اكبر من العرش ام اصغر ام مساو له فقال اكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما يحمل رجل الكركي جسم الكركي وجسمه اكبر من رجليه ومنهم من يجعله مساويا
للعرش في المقدار ولا يمتنع كثير منهم من اطلاق القول بان اطرافه تفضل عن العرش وقد سمعت انا من قال منهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه
على الكرسي الذي وسع السموات والارض والكرسي تحت العرش كما تجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يسمونها موضع ارجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم انه

تعالى

تعالى انه ينزل ويصعد حقيقة لا مجازا وانه يتحرك ويزول فمن ذلك نزوله الى السماء الدنيا كما ورد في الخبر ومن ذلك اتيانه ومجيئه كما نطق به الكتاب العزيز
في قوله سبحانه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في
الكتاب والسنة وقال لا اقول بمعانيها ولا اعتقد حركته الحقيقية وانما ارسلها ارسالا كما وردت واما غيره فاعتقد معانيها الحقيقية وقال ابن
الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية يجيز عليه تعالى العدو والهرولة وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان ينزل فيطوف البلدان ويدور في السكك
وقال الاشعري ان سائلا سأل الكلاب فقال اذا جوزت عليه الحركة فهلا جوزت عليه ان يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر لان الطفر انما يكون فرارا من ضد او ايصالا
يتحمل فقال له فالحركة ايضا كذلك فلم يأت بفرق فاما القول بانه تعالى في كل مكان فان المعتزلة تقول ذلك ويريدون به انه وان لم يكن في مكان اصلا فانه عالم
بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان فكانه موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة ان الباري تعالى روح شديد في غاية اللطافة
وفي غاية القوة ينفذ في كل العالم وهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تأويلا ومن هؤلاء من اوضح هذا القول فقال انه تعالى سار في هذا العالم
سريان نفس الواحد منا في بدنه وكما ان كل بدن منا له نفس سارية فيه تدبره كذلك الباري تعالى هو نفس العالم وسار في كل جزء من العالم فهو اذن في كل مكان
بهذا الاعتبار كما ان النفس في كل جزء من البدن وحكى اسحق بن موسى النوبختي عن اهل الرواق من الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح باري عقلي ليس له صورة
لكنه قادر على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بالكل وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه وتدبيره النوع الرابع في نفي كونه تعالى عرضا حالا في محل فالذي
تذهب اليه المعتزلة واكثر المسلمين نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل حادثا وذهبت الحلولية
من اهل الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجسام دون بعض كما يشاء سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين عليه السلام ومنهم
من قال بانتقاله من علي عليه السلام الى اولاده ومنهم من قال بانتقاله من اولاده الى قوم من شيعته واوليائه واتبعهم الى هذه المقالة قوم من المتصوفة
كالحلاجية والبسطامية وغيرهم وذهب النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن المسيح عيسى عليه السلام كحلول السواد في الجسم واما اليعقوبية
من النصارى فلا يثبت الحلول وانما يثبت اتحاد الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول النوع الخامس في نفي كونه تعالى محلا للشيء
ذهبت المعتزلة واهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول باستحالته على ذاته سبحانه وذهبت الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته تعالى
فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته وهو الاحداث فحدث في ذلك الجسم مقارنا لذلك المعنى وعقيبه قالوا وذلك المعنى هو قوله كن وهو
المسمى خلقا والمخلوق غير الخلق قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض قالوا لكنه قد اشهدنا ذواتهما فدل على ان خلقهما غيرهما
وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات الباري فقال انه تعالى اذا امر او نهى او اراد شيئا كان امره ونهيه وارادته كائنة بعد ان
لم يكن وهي قائمة به لان قوله يسمع ولذلك ارادته منه توجد قالوا وليس قيام المحدثات بذاته دليلا على حدثه وانما يدل على الحدث تعاقب الاضداد التي
لا يصح ان يخلو منها والباري تعالى لا يتعاقب عليه الاضداد وذهب ابو البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات الباري سبحانه
انه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك وقال ان المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب اصحابنا واكثر المتكلمين الى ان ذلك
لا يصح في حق واجب الوجود وانه دليل على امكان ذاته بل على حدوثها واجازوا مع ذلك عليه ان يتجدد له صفات بمعنى الاحوال لا المعاني نحو كونه مدركا
بعد ان لم يكن وكقول ابي الحسين رحمه الله انه يتجدد له عالمية بما وجد وكان من قبل عالما بانه سيوجد واحدى هاتين الصفتين غير الاخرى وقالوا ان الصفات
والاحوال شيء مغاير للمعاني والمحال انما هو حلول المعاني في ذاته لا تجدد الصفات لذاته والكلام في هذا الباب موضع هو اليق به النوع السادس في نفي
اتحاده تعالى بغيره ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصار جوهرا من جوهرين احدهما
الالهي والاخر جسماني وقد اجاز الاتحاد في نفس الامر لا في ذات الباري فقال قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس واجازه ايضا منهم من ذهب الى

ان النفس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال ٭ النوع السابع في نفي الاعراض الجسمانية
عنه من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك ذهب المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم الى نفي ذلك والقول باستحالته عليه
سبحانه وذهبت الفلاسفة الى جواز اللذة عليه تعالى وقالوا انه ملتذ بادراك ذاته وكمالها لان ادراك الكمال هو اللذة او سبب اللذة وهو تعالى اكمل
الموجودات وادراكه اكمل الادراكات والى هذا القول ذهب ابو محمد الغزالي من الاشعرية وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ ان احد شيوخ المعتزلة يعرف
بابي شعيب كان يجوز عليه تعالى السرور والغم والغيرة والاسف ويتمسك في ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا احد اغير من الله وانه تعالى
يفرح بتوبة عبده ويسر بها وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال يا حسرة على العباد وحكى عنه ايضا انه يجوز عليه ان يتعب و
يستريح ويضجر بقوله وما مسنا من لغوب وهذه الالفاظ كلها عند اصحابنا متأولة محمولة على محامل صحيحة تشتمل على شرحها الكتب المبسوطة ٭ النوع الثامن
في انه تعالى ليس بمتلون لم يصرح احد من العقلاء قاطبة بانه تعالى متلون فاما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم الى انه نور فاذا ابصرته العيون وادركته
ابصرت شخصا نورانيا مضيئا لم يزيدوا على ذلك ولم يصرحوا باثبات اللون بهذه العبارة وان كان كل مضيء ملونا ٭ النوع التاسع في انه تعالى لا يشتهي
ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون رحمهم الله الى انه سبحانه لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما تصحان على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاعتداء
قالوا والبارى سبحانه يتعالى عن ذلك فلم نعرف لاحد من اصحابنا خلافا في ذلك اللهم الا ان يطلقوهما اعني اللفظتين على معنى الارادة والكراهية على سبيل المجاز
النوع العاشر في ان البارى تعالى غير متناهي الذات قالت المعتزلة لما كان البارى تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكانت النهاية من لواحق الاشياء ذوات
المقادير ثبت ان هذا الجسم متناه اى ذو طرف قلنا ان ذات البارى غير متناهية لا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي امتداد بل على معنى ان
الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس متحققا في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته غير متناهية كما يقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها
امتدادا غير متناه فانها ليست ممتدة اصلا بل على معنى ان الامر الذي تصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذا صدق عليها انها غير متناهية
وقالت الكرامية البارى تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية وهذا قول الفلاسفة واكثر المحققين في
ذاتها وان كانوا لا يطلقون عليها هذا اللفظ لما فيه من ايهام انقطاع وجودها ويصرحون بتناهيها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناهي
الذات غير متناهي القدرة وقال الجاحظ ان قوما زعموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست الى ما لا نهاية له ٭ النوع الحادي عشر في انه تعالى لا يصح
رؤيته قالت المعتزلة رؤية البارى تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة وانما يصح ان يرى المقابل او ذو الجهة وقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق
والاشعرية تصح رؤيته ويرى في الآخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق وحكى عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم
اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤوا ويسمون الحشوية وحكى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في التصفح
عن ايوب السجستاني من المرجئة ان البارى تعالى يصح رؤيته ولمسه وذهب قوم الى انهم لا يزالون يرون الله تعالى وان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم
يرونه ولكن لا يعرفونه وقال من يرفع هذه اللطيفة منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء وانما يرى في الآخرة بعين خلقت للبقاء وقال كثير من
هؤلاء ان محمدا عليه السلام رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام
ورووا عن المبارك بن فضالة ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه ويتعلق كثير منهم بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى وقالوا كلم موسى مرتين
ورآه محمد مرتين وانكر ابن الهيصم مع اعتقاده قول الكرامية ذلك وقال ان محمدا عليه السلام لم يره ولكن سوف يراه في الآخرة قال والى هذا القول ذهبت
عائشة وابو ذر وقتادة وقد روي مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه يرى في الآخرة هل يجوز ان يراه الكفار فقال اكثرهم ان الكفار
لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيمة وهو قول محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن

الهيصم

الهيصم فاما الاشعري واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا في جهة بل قالوا انه يرى وليس فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا
اماما ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفا عنه ولا تصح الاشارة اليه اذا رؤي وهو مع ذلك يرى ويبصر واجازوا عليه ايضا
ان تسمع ذاته وان تشم وتذاق وتلمس على طريق الاتصال بل تتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن الاتصال فانكرت الكرامية ذلك و
لم يجيزوا عليه الا ادراك البصر وحده ووافقهم شيخنا ابو الحسين رحمه الله في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجميع او اثبات ادراكه من جميع
الجهات كما تقوله الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو الى انه تعالى يرى يوم القيمة بحاسة سادسة لا بحاسة البصر وحكى ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز
ان يحول الله تعالى قوة القلب الى العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه وقع بالمعنى الحال
في العين فهذه الانواع الاحد عشر هي الاقوال والمذاهب التي يشتمل قوله عليه السلام بنفي التشبيه عليها وسيأتي من كلامه في نفي التشبيه ما هو اشد تصريحا من
الالفاظ التي نحن في شرحها الفصل الخامس في بيان الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله عليه السلام فهو الذي تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود لا شبهة ان العلم بافتقار المتغير الى المغير ضروري والعلم بان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضروري
فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان
كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه واما القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون
بتصادم الاجزاء في الخلاء الذي لا نهاية له حتى حصل منها هذا العالم والقائلون بان اصل العالم واساسه هو النور والظلمة والقائلون بان
مبادي العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بعشق النفس للهيولى حتى تكونت منهما هذه الاجسام
فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة رحمه الله ان احدا من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع بالكلية
ولكن قوما من الوثنيين اجتمعوا وتواضعوا بينهم مقالة لم يذهب احد اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا آله للعالم ولا صانع اصلا
وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما العقلاء
القدماء والمتأخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسئلة اخرى قال والقول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة
بل هو بعينه لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك حركها وقول قاضي القضاة هذا هو محض كلام امير المؤمنين عليه
السلام وعينه وليس قول الجاحظ هو هذا لان الجاحظ يذهب الى ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما ادعينا في هذا المقام الا ان العلم
باثبات الصانع فقط هو ضروري فاين احد القولين من الآخر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع
يخالف فيها كتاب الله ويتولى فيها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل
انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله
الحسنى **الشرح** المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه وقال تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول عليه السلام ان المذاهب الفاسدة و
الآراء الباطلة التي يفتتن الناس بها اصلها اتباع الهوى وابتداع الاحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب ويحمل العصبية والهوى على تولي اقوام
قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص
مقدماته وترتيب قضاياه من قضية واقعة لكان الواقع عنه هو العلم المحض وانقطع عنه السن المخالفين وكذلك لو كان النظر تخلص مقدماته من قضايا
صحيحة بل كان كله مبنيا على الفساد لظهر فساده لطالبي الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضاياه الصادقة بالقضايا الكاذبة مثال ذلك احتجاج من
اجاز الرؤية فان الباري تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطل فالتبس امر النتيجة على كثير من الناس و

ما يكون المقدمتان جميعاً باطلتين قول قوم من الباطنية البارى لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجوداً ولا معدوماً يصح ان يكون حياً قادراً فالبارى تعالى
يصح ان يكون حياً قادراً فهاتان المقدمتان جميعاً باطلتان لا جرم ان هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما يكون مقدمتاه حقاً كلتاهما
العالم متغير ممكن فالعالم ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله عليه السلام فهنالك استولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين
سبقت منهم من الله الحسنى قلنا ليس هذا اشعاراً بمذهب المجبرة وتلويحاً بانه قيل لا اشعار في ذلك بالجبر ومراده عليه السلام انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل
وتركيب المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة يمكن الشيطان من الاضلال والاغواء ووسوس الى المكلف وجعل له النتيجة الباطلة واماله اليها
وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقاً كلها فانه لا قدرة للشيطان على ان يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل
عنده الا ترى ان الاوليات لا سبيل للانسان الى جحدها وانكارها لا بتخييل الشيطان ولا بغير ذلك ومعنى قوله على اوليائه اى الجمهور عنده
استعداد للجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الامور العقلية على وجهها تقليداً للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المالوف فذلك هو
الذى يستولى عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقل ولا يركنون الى التقليد ويسلكون مسلك
التحقيق وينظرون النظر التام ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم وليس في هذا الكلام تلويح بالجبر ولا اشعار به على وجه من الوجوه
هذا واضح وحمل الراوندى قوله عليه السلام فلو ان الباطل خلص الى آخره على ان المراد به نفى القياس في الشرع قال لان القايسين يحملون المسكوت عنه
على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويبطل لامتزاج بعضه ببعض حقاً وهذا غير مستقيم لان لفظ الخطبة ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب القياس
لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق وان الدليل الدال على ورود التعبد بالقياس قد امنهم من كونه باطلاً واعلم ان
هذا الكلام الذى قاله عليه السلام حق اذا تاملته وان لم تفسره على ما قدمناه من التفسير فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وارباب
المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل اكثرهم تقليداً للاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما
قلدهم الاتباع لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن
المنكر وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقايدهم فاعتقد الاتباع والخلف والقرون التى جاءت بعدهم
ان هؤلاء يجب اتباعهم ويحرم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط لان
الباطل استتر وانغمر بما مازجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عياناً والحكم للظاهر فلولا ما تروج الباطل ولا كان له قبول اصلاً
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة الماء بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة
وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس
عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية الشرح استطعموكم القتال كلمة مجازية معناها طلبوا القتال منكم كانه جعل القتال شيئاً يستطعم اى
يطلب اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعنى امام الصلاة اى اذا ارتج عليه فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقول فلان يستطعمنى الحديث
اى يستدعيه منى وبطلبه واللمة بالتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطى الكثرة ويفيدها
ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلماً ليل عماس اى مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر اذا اظلم وعمسه غيره وعمست عليه عماساً اذا اريته انك لا تعرف
الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف وقوله فاقروا على مذلة وتاخير محلة اى اثبتوا على الذل وتاخير المرتبة والمنزلة او فافعلوا
كذا وكذا ونحو قوله عليه السلام فالموت في حياتكم مقهورين في الجنس قول ابن نباتة ۞ والحين الذى راى الموت في العز ۞ حاه والعيش في
الذل قتلا ۞ وقال الهالى ۞ ومن قاته نيل العلى بعلومه ۞ واقلامه فليبغها بحسامه ۞ فموت الفتى في العز مثل حياته ۞

دعيتم

وعيشه في الذل مثل حمامه ۞ والاشعار في الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن نذكر منها هاهنا طرفا فمن ذلك
قول عمرو بن براقة الهمداني ۞ وكيف ينام الليل من جل ماله ۞ حسام كلون الملح ابيض صارم ۞ كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ۞
مراغمة ما دام للسيف قائم ۞ مثله ۞ ومن يطلب المال الممنع بالقنا ۞ يعش ماجدا او يود فيما يمارس ۞ وقال حرب بن مسعر ۞
عطفت عليه المهر عطفة باسل ۞ كمي ومن لا يظلم الناس يظلم ۞ فاوجرته لدن الكعوب مثقفا ۞ فخر صريعا لليدين وللفم ۞
وقال الحارث بن الارقم ۞ وما شاء صدري يا سليمى بسخطكم ۞ ولكنني في الحادثات صليب ۞ تردك لدار الخسف في الضيم منكر ۞
يصير بنفل المكرمات اريب ۞ اذا ساءني السلطان ذللت انفه ۞ ولم اعط خسفا ما اقام عسيب ۞ وقال العباس بن مرداس السلمي ۞
ابى فوارس لا يعرى صواهلها ۞ ان ينزلوا الخسف من ملك وان عظما ۞ لا والسيوف بايدينا مجردة ۞ لا كان منا غداة الروع منهزما ۞
وقال وهب بن الحارث ۞ لا تحسبني كاقوام عتبت بهم ۞ لن يانفوا الذل حتى يانف الحمر ۞ لا تعلمني فلا ملت فاعلها ۞ فاحذر
ساتي مثلها ما ينفع الحذر ۞ فقد علمت باني غير منتصر ۞ حتى تلوح ببطن الراحة الشعر ۞ وقال المتلمس بن عليس ۞ ابلغ ضبيعة ان البلاد
فيها ۞ لذي قوة مغضب ۞ وقد يقعد القوم في دارهم ۞ اذا لم يضاموا وان اجدبوا ۞ ويرتحل القوم عند الهوان ۞
عن دارهم بعدما اخصبوا ۞ وقد كان سامة في قومه ۞ له مطعم وله مشرب ۞ فساموه خسفا فلم يرضه ۞ وفي الارض عن ضيمهم مهرب
وقال اخر ۞ ان الهوان حمار القوم يعرفه ۞ والحر ينكره والرسلة الاحد ۞ ولا يقيم على خسف يراد به ۞ الا الاذلان عير الحي و
الوتد ۞ هذا على الخسف مربوط برمته ۞ وذا يشج فلا ياوي له احد ۞ فان قمتم على ضيم يراد بكم ۞ فان رحلي قال ومعتمد ۞
وفي البلاد اذا ما خفت بادرة ۞ مكروهة عن ولاة السوء مفتقد ۞ وقال بعض بني اسد ۞ اني امرؤ من بني خزيمة ۞ لا اطعم خسفا
لناعب نعبا ۞ لست بمعط ظلامة ابدا ۞ عجما ولا اتقي بها عربا ۞ دخل موسى المدوسي الى البصرة يبيع ابلا فاخذ عامل الصدقة
بعضها فخرج الى البادية وقال ۞ تاتي وتابى المقام على الضيم ۞ عظيما في فتنة الاسلام ۞ فقد الخير لي من العامل ۞ النصف عند
السنان والحسام ۞ وقال يزيد بن المفرغ الحميري ۞ لا ذعرت السوام في فلق الصبح ۞ مغيرا ولا دعيت يزيدا ۞ يوم اعطي من
المخافة ضيما ۞ والمنايا يرصدنني ان احيدا ۞ وقال اخر ۞ لا تحسبني بالاقامة ۞ عاجزا ادنسا ثيابه ۞ اني اذا ظلت الهوان ۞
سبيع ذلل ركابه ۞ مثله قول عنترة ۞ ذللا ركابي حيث شئت مشايعي ۞ لبي واحفزه براي مبرم ۞ وقال اخر ۞ احشيه الموت ادركم
اعطيتم القوم فوق ما سالوا ۞ الا لعمر الاله ما لي الدين ۞ قالوا ولما نصف الاسل ۞ يشتل ضيما ونحن نعرفه ۞ ما دام منا بظهرها
حل ۞ وقال اخر ۞ ورب يوم حبست النفس مكرهة ۞ فيه لاكسب اعداء احاديثنا ۞ اني وانف من اساء اخذها ۞ رث القوى
وضعيف القوم يعطيها ۞ مثل المداح ۞ ابينا فلا نعطي مليكا ظلامة ۞ ولا سوقة الا الوشيج المقوما ۞ والا حسانا نمرها العين
لحنة ۞ كصاعقة في عارض قد تبسما ۞ سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله
الحسين بن علي عليهما السلام عرض عليه الامان وان يستسلم فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان ان لم يقتله فاختار الموت
على ذلك وسمعت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين عليه السلام
وقد كان فوت الموت سهلا فرده ۞ اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ۞ ونفس تعاف الضيم حتى كانه ۞ هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر ۞
فاثبت في مستنقع الموت رجله ۞ وقال لها من تحت اخمصك الحشر ۞ تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ۞ لها الليل الا وهي من سندس خضر ۞
ولما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من اصحابه كسر جفن سيفه وانشده ۞ فان الالى بالطف من آل هاشم ۞ تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

فعلم اصحابه انه قد استقتل ومن كلام الحسين عليه السلام يوم الطف المنقول نقله عنه زين العابدين علي ابنه عليهما السلام الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين
اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجز طهرت وانوف حمية ونفوس ابية وهذا نحو قول ابيه
عليه السلام وقد ذكرناه فيما تقدم ان امرا امكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن
ذاك ان شئت اما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام وقال العباس بن مرداس السلمي ۞ ما القوم
بمعطي الملك نصيحة ۞ اذا معشر جادوا ابعر مثلك فاعجل ۞ وان تؤالت منزلا غير طائل ۞ غليظا فلا تنزل به وتحول ۞ ولا تطعمن ما يعلفونك
انهم ۞ اتوك على قربانهم بالمثمل ۞ اراك اذا قد صرت للقوم ناضحا ۞ يقال له بالغرب ادبر واقبل ۞ فخذها فليست للعزيز بخطة ۞
وفيها مقام لامرئ متذلل ۞ وله ۞ نحارب فان مولاك حارد نصره ۞ ففي السيف مولى نصره لا يحارد ۞ وقال مالك بن حريم الهمداني
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ۞ فهل انا في ذا يا آل همدان ظالم ۞ متى تجمع القلب الذكي وصارما ۞ وانفا حميا تجتنبك المظالم ۞
وقال رشيد بن رميض العنبري ۞ باتوا نياما وابن هند لم ينم ۞ بات يقاسيها غلام كالزلم ۞ خدلج الساقين خفاق القدم ۞ قد لفها الليل
بسواق حطم ۞ ليس براعي ابل ولا غنم ۞ ولا بجزار على ظهر وضم ۞ من يلقني يود كما اودت ارم ۞ وقال آخر ۞ ولست بمبتاع الحياة
بذلة ۞ ولا مرتق من خشية الموت سلما ۞ ولما رايت الود ليس بنافعي ۞ عمدت الى الامر الذي كان احزما ۞ ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب
كان يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده عن الطاعة وعلم انه
ان ظفر به قتله او ناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها
واعرف الناس بتعبية في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب عن البصرة فقدم واسطا واقام بها اياما
ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران وتشبث الحرب امر مسلمة قائدا من
قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم
الناس قال وممن انهزموا اهل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف ومعه
اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم ترحم الله عنهم غنم عدا في نواحيها الذئب
وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال له ۞ ان بني مروان قد باد ملكهم ۞ فان كنت لم تشعر
بذلك فاشعر ۞ فقال ما شعرت فقال ۞ فعش ملكا او مت كريما ۞ فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر ۞ فقال اما هذا ففعل فلما راى يزيد
انهزام اصحابه نزل وكسر جفن سيفه فاستقتل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطين نفسه على القتل وقال لا خير في العيش بعد
حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة
وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وعطفت خيول اهل الشام بينهما و
على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل
اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما ما قتل
حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم ياته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص
اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد اصيبت قبل في حرب الخوارج فقال

فضحني

فعضنى عبد الملك فضحه الله ما عذرى اذا راى الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقتنى فقلت ثم قال ٭ ولا خير فى طعن الصناديد بالقنا ٭
ولا فى لقاء الناس بعد يزيد ٭ فلما اجتمع من بقى من آل المهلب بالبصرة بعد الكسر اخرجوا عدى بن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم فى
السفن البحرية ولججوا فى البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك معا عليها قايد من قواده فادركهم فى قندابيل فحاربهم وحاربوه وتقدم بنوا المهلب باسيافهم
فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وفيهم المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
ابى عيينة بن ابى المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفى اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واسر
الباقون فى الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما ادخلوا عليه قام كثير بن ابى جمعة فانشده ٭ حليم اذا ما نال عاقب
مجملا ٭ اشد العقاب او عفا لم يثرب ٭ فعفوا امير المؤمنين وحسبة ٭ فما تأته من صالح لك يكتب ٭ اساؤوا فان تصفح فانك قادر ٭
وافضل حلم حسبة حلم مغضب ٭ فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر ولا انهم قدحوا فى الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقى منهم صبى صغير فقال
اقتلونى فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا امل انبت فقال انا اعلم بنفسى قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلونى فلا خير فى العيش بعد اهلى فامر به فقتل
وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى فاما الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو يزيد بن المهلب لصلبه
ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب قال ولم يبق بعد هذه الوقعة الثانية لآل المهلب
باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم امنوا بعد ذلك وقال الرضى الموسوى ٭
الا لله بادرة الطلاب ٭ وعزم لا يروع بالعتاب ٭ وكل مشمر البردين يهوى ٭ هوى المصلتات الى الرقاب ٭ اعاتبه على بعد
الساب ٭ ويعذلنى على قرب الاياب ٭ رايت العجز يخضع للتنائى ٭ ويرضى عن نوائبها العضاب ٭ وامكن ان يمطاونى الليالى ٭
وبين فى المنى ظفرى ونابى ٭ ولولا صولة الاقدار دونى ٭ هجمت على العلى من كل باب ٭ وله ٭ لا تنبذ الهموم الاعلام ٭ تركب
الحول والحسام رديف ٭ ما يزيل الزمان بالفقر حرا ٭ كيف ما كان فى الشريف شريف ٭ وله ٭ ولست اصل فى طرق المعالى ٭ ونار العز
عالية اليفاع ٭ ودون المجد باع مستطيل ٭ وباع غير محبوس الذراع ٭ ويحبوها دكان قلبى ٭ تحدث عن عدى بن الرقاع ٭
مروعنى العلا بلا رقيب ٭ ويشتم فى الامور بلا ارتياع ٭ ولا تعزيك قعقعة الاعادى ٭ فذاك التحرص من القناع ٭ ويغلا خق
بالدنيا ولكن ٭ عرفت المطرف على الوساع ٭ وقال حارثة بن بدر الغدانى ٭ اهان واقصى ثم تنتصحوننى ٭ ومن ذا الذى يعطى نصيحته
قسرا ٭ رايت اكف المصلتين عليكم ٭ ملاء وكفى من عطائكم صفرا ٭ متى تسألونى ما علىّ وتمنعوا ٭ الذى لى لا استطع على ذلكم صبرا ٭
وقال بعض الخوارج ٭ يبيعنى ما يجرب عرسى وقد درت ٭ فانى لها فى كل ما امرت ضد ٭ لحى الله قوما يقعدون وعندهم ٭ سيوف ولم يعصب
بايديهم قد ٭ وقال الاعشى ٭ ابالموت خشتنى عباد وانما ٭ رايت منايا القوم يسعى فى ليلها ٭ وما موتة ان متها غير عاجز ٭ بعار اذا ما
غالت النفس غولها ٭ وقال آخر ٭ فلا اسمعن فيكم بامر هزيمة ٭ وضيم ولا يسمع به هامتى بعدى ٭ فان اللسان يركب المرء حده ٭ من الصمم
او يعدو على الاسد الورد ٭ اذا انت لم تعصا قالت مجدة ٭ على طرف الهجران ان كان يعقل ٭ ويركب حد السيف من ان تضيمه ٭ اذا لم يكن
عن شفرة السيف معدل ٭ وقال آخر ٭ كره الموت فاستبيح حماهم ٭ واقاموا فعل اللئيم الذليل ٭ امن الموت يهربون فان الموت ٭
موت الذليل غير جميل ٭ وقال اياس بن الغدير ٭ وان الكوسا اكم فوسكم ٭ هم جعلوها عليكم عدولا ٭ اخزى الحياة وكره الممات ٭
وكلا اراه طعاما وبيلا ٭ فان لم يكن غير احديهما ٭ فسيروا الى الموت سيرا جميلا ٭ ولا تقعدوا وبكم منه ٭ كفى بالحوادث للمرء غولا ٭
قال يزيد بن المهلب فى حرب جرجان لاخيه ابى عيينة ما احسن منظر رايت فى هذه الحرب قال سيف ابن ابى سبرة وبيضته وكان عبد الله بن ابى سبرة ضرب به بغلان

الترك في رأسه فنشب سيفه في بيضته ابن ابي سبرة فعادا الى الصف وسيفه يقطر دما والتركي وسيف التركي ناشب في بيضته لم ينزع منها يلمع فقال الناس هذا كوكب
الذنب وعجبوا من منظره وقال هدبة بن خشرم ٭ واني اذا ما الموت لم يك دونه ٭ قدى الشبر احمي الانف ان اتاخرا ٭ ولكني اعطي الحفيظة حقها ٭
فاعرف معروفا وانكر منكرا ٭ وقال آخر ٭ اذا انا المرء لا يعض على تره ٭ ولا يقر على ضيم اذا غشما ٭ الفى المنية خوفا ان يقال اسى ٭ وقد ثبتت
الصفان منهزما ٭ وقال آخر ٭ فوض حاجتك بالسيف مدى ٭ ناء عن القلب بالمظلم ٭ او سده بنهس ٭ فعسى ان يقول بصفحة السلم ٭
استنصر سبيع ابن الحطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصره فقال ٭ دعوت زيدا ثم افزع الى وكل ٭ رث السلاح ولا في الحي معزول
سالت عنه صعاب الحي حين دعا ٭ انصاره بوجوه كالدنانير ٭ وقال ابو طالب بن عبد المطلب ٭ كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ٭ ولما نطاعن
من دونه ونناضل ٭ ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ٭ لما برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلام يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد
قتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة على اختلاف رواية في ذلك هل كان شيبة قرنه او عتبة وتجالد عتبة وعبيدة بسيفيهما فجرح عبيدة عتبة في رأسه وقطع عتبة
ساق عبيدة فكر علي وحمزة على صاحبهما فاستنقذاه من عتبة وخبطاه بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
في العريش وهو يجود بنفسه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق منه بقوله ٭ كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ٭ ولما نطاعن
من دونه ونناضل ٭ ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ٭ فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلاثا واستعرض اهلها بالسيف جزرا
كما يجزر القصاب الغنم حتى سا[خت] الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه
من الصحابة والتابعين على انه عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه
واجلسه معه على سريره واخذ بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمه دفعا له عما بايع عليه غيره وكان ذلك بوصاة يزيد بن معاوية له فهرب
علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين فابى
مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لم افعل ما فعلته الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل او لاخذت بيعته على ما
اخذت بيعة غيره وسفر السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية والزم طاعته ولا اقول
غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس ٭ ابي العباس قرم بني قصي ٭ واخوالي الملوك بنو وليعة ٭ هم منعوا ذماري يوم جاءت ٭
كتائب مسرف وبنو اللكيعة ٭ ارادني التي لا عز فيها ٭ فحالت دونه ايد منيعة ٭ مسرف كناية عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس
زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية من كندة وقال الحصين بن الحمام المري ٭ ولست بمبتاع الحيوة بسبة ٭ ولا مرتق من
خشية الموت سلما ٭ تاخرت استبقي الحيوة فلم اجد ٭ لنفسي حيوة مثل ان اتقدما ٭ فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ٭ ولكن على
اقدامنا تقطر الدما ٭ يفلقن هاما من رجال اعزة ٭ علينا وهم كانوا اعق واظلما ٭ انا ابن سلمى انه غير خالد ٭ ملاقي المنايا اي صرف
تيمما ٭ ابن سلمى يعني نفسه وسلمى امه وقال الطرماح بن حكيم ٭ وما منعت دار ولا عز اهلها ٭ من الناس الا بالقنا والقنابل ٭ وقال
آخر ٭ ولن ننثني حتى نثنيها في انوفنا ٭ قواعفنا من الآباء كما هيا ٭ وقال آخر ٭ فان تكن الايام فينا تبدلت ٭ ببؤسى ونعمى والحوادث
تفعل ٭ فما لينت منا قناة صليبة ٭ ولا ذللتنا للتي ليس يجمل ٭ ولكن رحلناها نفوسا كريمة ٭ تحمل ما لا يستطاع فتحمل ٭ و
قال آخر ٭ اذا جانب اعياك فاعمد لجانب ٭ فانك لاق في البلاد معولا ٭ وقال ابو النشناش ٭ اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح
سواما ولم يعطف عليه اقاربه ٭ فللموت خير للفتى من قعوده ٭ عديما ومن مولى تدب عقاربه ٭ ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى ٭ ولا

كسواد

كسواد الليل اخفق طالبه ۞ فعش معذرا او مت كريما ۞ فانى ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه ۞ وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس
يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودمه يجري من انفه فقال له
من ضربك قال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكيا فجلس فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت بحاجبي قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن
جوار العمة منك فما والله ان كان ليوصي اهل ناحيته ان لا تسمعوها قذعا ولا يذكروكم عندها الا بخير وان كان ليقول لهم من سب اهلك فسبي اهله
فانا والله المعم المخول تفرقت العرب بين عمي وخالي فكنت كما قال الاول ۞ رماه اصابت هذه حتف هذه ۞ فلم تجد الاخرى عليها مقدما ۞ فرجع
عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف منه الزيادة في اكرام يحيى بعدها وام يحيى هذه هي ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعد بن عمرو الحرسي
امير خراسان ۞ فلست لعامر ان لم تروني ۞ امام الخيل اطعن بالعوالي ۞ واضرب هامة الجبار منهم ۞ بماضي الحد حودث بالصقال ۞
فما انا في الحروب بمستكين ۞ ولا اخشى مصاولة الرجال ۞ ابى لي والدي من كل ذم ۞ وخالي حين يذكر خير خال ۞ قال عبد الله بن الزبير لما
خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه
ثم يرعوي بعدها ذو الالباب الى جميل الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله ما نموت حبجا كما يموت
آل ابي العاص ما نموت الا قتلا بعضا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير لخلفا وخطب مرة اخرى فذكره
فقال لوددت ان الارض قاءتني عنده حين لفظ عصبه وقضى نحبه ۞ خذي جزرته ضباع وابشري ۞ بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ۞ وقال البراح
بن نصر الكناني ۞ قاتلوا القوم يا خزاع ولا ۞ يدخلكم من قتالهم فشل ۞ القوم امثالكم لهم شعر ۞ في الراس لا ينشرون ان قتلوا ۞ و
قال يحيى بن منصور الحنفي ۞ ولما نأت عنا العشيرة كلها ۞ انخنا فحالفنا السيوف على الدهر ۞ فما اسلمتنا عند يوم كريهة ۞
ولا نحن اغضينا الجفون على وتر ۞ قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت
ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت
لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر
بحذافيره فما كنا فاعلين لا ام لك السخاء من باب الشجاعة والشجاعة من باب السخاء لان الشجاعة انفاق العمر وبذله فكانت سخاء والسخاء
اقدام على اتلاف ما هو عديل المهجة وكان شجاعة ۞ ابو تمام في تفضيل الشجاعة على السخاء ۞ كم بين قوم انما نفقاتهم ۞ مال وقوم ينفقون نفوسا
قيل لشيخنا ابي عبد الله رحمه الله اتجد في النصوص ما يدل على تفضيل علي عليه السلام بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه فان ذلك امر مفروغ
منه فذكر حديث الطائر المشوي وان المحبة من الله تعالى ارادة الثواب فقيل له قد سبقك الشيخ ابو علي رحمه الله تعالى الى هذا فهل تجد غير ذلك قال نعم
قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فاذا كان اصل المحبة لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص فكل من زاد ثباته
زادت المحبة له ومعلوم ان عليا عليه السلام ما فر في زحف قط وفر غيره في غير موطن ابو تمام ۞ السيف اصدق انباء من الكتب ۞ في
حده الحد بين الجد واللعب ۞ بيض الصفائح لا سود الصحائف ۞ في متونهن جلاء الشك والريب ۞ والعلم في شهب الارماح لامعة ۞
بين الخميسين لا في السبعة الشهب ۞ وقال ابو الطيب المتنبي ۞ حتى رجعت واقلامي قوائل لي ۞ المجد للسيف ليس المجد للقلم ۞ اكتب بنا
ابدا بعد الكتاب به ۞ فانما نحن للاسياف كالخدم ۞ اسمعتني ودوائي ما اشرت به ۞ فان غفلت فدائي قلة الفهم ۞ من اقتضى بسوى
الهندي حاجته ۞ اجاب كل سؤال عن هل بلم ۞ عطاف بن محمد الالوسي ۞ الكائد الزفرات مرصدة ۞ مملد خوف القطع بالسلل ۞
صرف همومك مذهب همها ۞ فالسكر منه بنوة الثمل ۞ والليلة الميلاد مفرحة ۞ مثل الحوامل اشهر الحبل ۞ سر في البلاد وخوضها الجلا

فالله لبين يصاب في الوسل ؞ واجعل الصولت الطاسكنا ؞ والدور كوار على الابل ؞ والعيش والوطن المهتدي في ؞ عرن الحمام وعادب
الجمل ؞ واشدد اليك وخذ اليك ودع ؞ صعد الحمول وفرة الكسل ؞ وارم العداة بكل صايبة ؞ ما الرمي موقوفا على نغل ؞ لا
يحسب الكنات معصم ؞ قد يستحاد السيف بالقلل ؞ وقال عروة بن الورد ؞ لحا الله صعلوكا اذا جن ليله ؞ مصافي المشاش آلفا
كل مجزر ؞ يعد الغنى من نفسه كل ليلة ؞ اصاب قراها من صديق ميسر ؞ ينام عشاء ثم يصبح ناعسا ؞ يحت الحصا عن جنبه المتعفر ؞ يعين
نسا الحي ما يستعنه ؞ ويمسي طليحا كالبعير المحسر ؞ ولكن صعلوكا صفيحة وجهه ؞ كضوء شهاب القابس المتنور ؞ مطلا على اعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهر ؞ وان بعدوا لا يامنون اقترابه ؞ تشوف اهل الغائب المتنظر ؞ فذلك ان يلق المنية يلقها ؞ حميدا وان يستغن يوما
فاجدر ؞ وقال آخر ؞ لست بمولى سوءة ادعى بها ؞ فان لسوآت الامور مواليا ؞ وسيان عندي ان اموت وان ارى ؞ كبعض رجال
يوطنون المحاريا ؞ وان يحدد الناس الصديق ولا العدا ؞ اذى اذا الهدو والذي واهيا ؞ وان عادى يا ابن عم مخالف ؞ فما دار اللئام فابعدي
من ورائيا ؞ ولست بمغتاب لمن لا يهابني ؞ ولست ارى للمرء ما لا يرى لنا ؞ اذا المرء عيب الاكرها ؞ عراض العلوف لم يكن في ذاك
باقيا ؞ بما دون يوسعه في يزيد بن المهلب ؞ وما كنا نومل من امير ؞ كما كنا نومل من يزيد ؞ فاخطا ظننا فيه وقدما ؞ زهدنا
في معاشرة الزهيد ؞ اذا لم يعطنا نصفا امير ؞ مشينا نحوه مشي الاسود ؞ كان هدبة السكري وهو ابن عم سودب الخارجي السكري شجاعا مقداما
وكان مع ابن عمه بسطام الملقب سودب الخارج في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا
فحاربه فانكشفت الخوارج وثبت هدبة وابى الفرار فقاتل حتى قتل فقال ايوب بن خولي يرثيه ؞ فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى ؞ ويا هدب
للخصم الالد يحاربه ؞ ويا هدب كم من ملجم قد اجبته ؞ وقد اسلمته للرماح كتايبه ؞ تزودت من دنياك درعا ومغفرا ؞ وعضبا
حساما لم يخنك مضاربه ؞ واجرد محبول السراة كانه ؞ اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه ؞ كانت وصايا ابراهيم الامام وكتبه الى ابي مسلم
بخراسان ان استطعت ان لا تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا وتقتله فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو
القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع على الارض منهم ديارا المتنبي ؞ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ؞ حتى يراق على جوانبه الدم ؞ وله
ومن عرف الايام معرفتي بها ؞ وبالناس روى رمحه غير راحم ؞ فليس بمرحوم اذا ظفروا به ؞ ولا في الردى الجاري عليهم بآثم ؞ وله
ردي حياض الردى يا نفس واطرحي ؞ حياض خوف الردى للشا والنعم ؞ ان لم اذرك على الارماح سايلة ؞ فلا دعيت ابن ام المجد
الكرم ؞ ومن اباة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد صنعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان
ينزع اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله في ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامرا فلما مات الوليد
قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه من العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب
لود كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه على مثل ذلك
ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يذكره فيه بفتوحه وآثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبته في العجم والعرب وعظم صيته
فيهم وذم آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث
بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه
الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه والقاه اليه ايضا فادفع اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين
الآخرين معك فتقدم الرسول على سليمان ودخل اليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني

فقرأه

فقرأه وألقاه الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وتمعّر لونه وطواه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزة
واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان ليكيّنه ليطمئن بمنزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة سليمان بن عبد
الملك فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلف الرسل على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن اسود التميمي على امارة خراسان
وكانت امر القبايل قد تنكرت لقتيبة لاذلاله ايا هم واستهانته بهم واستطالته عليهم وكرهوا امارته فكانت بيعة وكيع في اول الامر سرا ثم ظهر لقتيبة
امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلا رجله بمغرة وعلّق في عنقه جزعا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع فاخبر قتيبة
فاعاده اليه فقال قل له ائتني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فائتني به فان ابا فاضرب عنقه وابعث برأسه ووجّه معه خيلا
فقال وكيع لصاحب الشرطة البث قليلا تلحق الكتائب فقام ولبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت قال من بني اسد
قال ما اسمك قال ضرغام قال ابن من انت قال ابن ليث فيمّن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فقدم بهم وهو يقول ٭ قرم اذا حمّل مكروها وقد
شدّ الشرابيف لها والحيزوم ٭ واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته فكان العرب لا اثق الستهم له وتلويمهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر وقد
كان قتيبة جفاهم في ايام سلطانه فقال محفز بن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم فقال انشدكم الله والرحم وذا السلاقة باهلة وعامر من قيس عيلان
فقال محفز انت قطعتها قال فلكم العتبى فقال محفز لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة ٭ يا نفس صبرا على ما كان من الم ٭ اذ لم اجد لفضول العيش
اقرانا ٭ ثم دعا ببرذون له مدرّب ليركبه فجعل يمنعه من الركوب حتى اعيا فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان
النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم سبعة الف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان فقال لم يأن بعد فقال يا بني
قوسك فقال حيان ليس هذا بيوم قوس ثم قال حيان لابنه اذا رأيتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول
حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مالت الموالي معه باسرهم فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب رأسه فحمل الى
قتيبة ورأسه مائل فوضعه على مصلاه وجلس عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه
واشار على قتيبة بالانصراف فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كان مستجنا لقتيبة ودوابه وزحف بمن معه حتى دنا منه فقاتل دونه رجل
من باهلة قتالا شديدا فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يصنعه عن القتل قال بئسما جزيتك به اذا الابنة اذا وقد اطعمتني الجردق بالسبق
النمرق وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فاشار عليه نصحاؤه بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه يجالدهم فخرج جراحات
كثيرة حتى ارتث وسقط فاكبوا عليه فاحتزوا رأسه وقتل معه من اخوته عبد الله وعبد الرحمن وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله
وعدة من قتل معه من اهله واخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع بن اسود المنبر وانشد ٭ من ينك العير ينك نيّاكا ٭ ان قتيبة اراد قتلي وانا قتّال ثم قال لا
ثم انشد ٭ قد جربوني ثم جربوني ٭ من غلوتين ومن المائتين ٭ حتى اذا شبت وشيبوني ٭ خلوا عناني ثم سيبوني ٭ حذار موت لا سكنوني
فانني رام لمن يرميني ٭ ثم قال انا ابو مطرف مكررا ثم قال ٭ انا ابن خندف تنميني قبائلها ٭ للصالحات وعمي قيس عيلانا ٭ ثم اخذ
بلحيته وقال لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله لئن لم يصر القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم
ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج مشهرا وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتى بالرأس او يذهب رأسي معه فقال له
الحصين بن المنذر اسكن يا ابا مطرف فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الرأس منهم فاتاه به فسيّره الى سليمان بن عبد الملك فادخل عليه ومعه رؤوس
اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي فقال الرأس هذا يا هذيل قال الوساني ذلك نا سأنا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله
وانما قال سليمان ذلك الهذيل لان قيس عيلان يجمع كلا باوباهله قالوا ما ولي خراسان احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللوم الى

الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على جميع قبايل العرب قال ودخل خراسان رجل من العجم لما قتل قتيبة فقال يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت
فكنا نستفتح به اذا غزونا وقال الاصبهبذ يا معاشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى
حجر في المغرب مكبلا بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة ٭
كان ابا حفص قتيبة لم يسر ٭ بجيش الى جيش ولم يعل منبرا ٭ ولم تخفق الرايات والجيش حوله ٭ صفوفا ولم يشهد له الناس عسكرا ٭ دعته المنايا
فاستجاب لربه ٭ وراح الى الجنات عفا مطهرا ٭ فما رزئ الاسلام بعد محمد ٭ بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا ٭ عبهر ام ولد له ٭ في الحديث
الصحيح ان من خير المعاش رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها ٭ كتب ابو بكر بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا
من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت يوهب لك الحيوة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة ٭
عمر بن الخطاب ٭ لا يزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم ٭ يريد ما نزعتم في القوس ونزوتم على الخيل ٭ بعض الخوارج ٭ ومن يجتني اطهار المنايا فانما
لبنا امر المتابعات من الصبر ٭ واركبه الموت عذب مذاقه ٭ اذا ما فرحناه نطيب من الذكر ٭ حض منصور بن عمار في قصصه على الغزو والجهاد فطرحت
في المجلس صرة فيها شيء ففتحت فاذا فيها ضفيرتا امراة وقد كتبت ٭ رايتك يا ابن عمار تحض على الجهاد ٭ ووالله لا املك مالا ولا املك سوى ضفيرتي هاتين
وقد القيتهما اليك فبالله الا جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله ان يرحمني بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج ٭ بعض شعراء العجم ٭ واسوءتا
لامرئ سيئته وغنوار وما حصل ٭ راض من المعاش مضطهد ٭ على تراث الاباء يتكل ٭ لا حفظ الله ذا السن من رجل ٭ ولا رعاه ما اطت الابل ٭
كلا ورب حتى يكون فتى ٭ قد بهكته الاسفار والرحل ٭ مشمرا يطلب الرياسة اذ ٭ يضرب يوما بمثله المثل ٭ حتى متى يتبع الرجال ولا
٭ يتبع قوما الامل الهبل ٭ عبد الله بن ثعلبة الازدي ٭ فلئن عمرت لاسعين لنفس من ترك المساعي ٭ ولا علمن البطن ان الزاد
ليس بمستطاع ٭ اما النهار فلا يحيم فيه بقاع ٭ في فروة الكلب وسؤل مثل ايات الافاعي ٭ يرد السباع معي فتحسبني السباع من السباع
مجير الجراد ابو حنبل حارثة بن مر الطائي اجار جرادا انزل به ومنع من صيده حتى طار من ارضه فسمي مجير الجراد وقال هلال بن معاوية الطائي ٭ وبالجبلين لنا
معقل ٭ صعدنا اليه بصم الصعاد ٭ ملكناه في اوليات الزمان ٭ من قبل نوح ومن قبل عاد ٭ ومنا ابن مر ابو حنبل ٭ اجار من
الناس رجل الجراد ٭ وزيد لنا ولنا حاتم ٭ غياث الورى في السنين الشداد ٭ وقال يحيى بن منصور الحنفي ٭ ولما نات عنا العشيرة كلها
انخنا فحالفنا السيوف على الدهر ٭ فلما اسلمتنا عند يوم كريهة ٭ ولا نحن اغضينا الجفون على وتر ٭ وقال آخر ٭ ارى الارحام ارحاما
قريبة ٭ لحار بن كعب لا لجرم وراسب ٭ وانا نرى اقدامنا في نعالهم ٭ وانفنا بين اللحى والحواجب ٭ واقدامنا يوم الوغى
وامامنا ٭ اذا ما انتينا لامر المصاعب ٭ حاصرت الترك مدينة بردعة من اعمال آذربيجان في ايام هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة وعلم
الترك نفرتهم فخافوا وارسل سعيد واحدا من اصحابه الى اهل بردعة يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر خوفا ان لا يدركهم فسار الرجل ولقيه قوم من
الترك وسالوه عن حاله فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به اطلقناك والا قتلناك قال ما تريدون قالوا انت
عارف باصحابكم ببردعة وهم يعرفونك فاذا وصلت تحت السور فنادهم انه ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم وانما بعثت جاسوسا فاجابهم الى ذلك
فلما سار تحت سورها وقف حيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان بن فلان قال فان سعيدا الحرشي قد وصل الى مكان كذا في مائة
الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلد فهو مصبحكم او ممسيكم فرفع اهل بردعة اصواتهم بالتكبير وقتلت الترك ذلك الرجل ورحلوا عنها ووصل
سعيد فوجد ابوابها مفتحة واهلها سالمين ٭ راجز ٭ من كان يرجو اهله ما الارجع ٭ فر من الموت وفي الموت وقع ٭ اشرف معاوية يوما
فراى عسكر علي عليه السلام بصفين فهاله فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته وقال الكلحبة ٭ اذا المرء لم يعرف المكاره او يكت ٭ حسان الهويا

بالسى

ما العيّ أن يعطفا ٭ ومن شعر الحماسة ٭ أقول لها وقد طارت شعاعا ٭ من الأبطال ويحك لن تراعي ٭ فإنك لو سألت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعي ٭ فصبرا في مجال الموت صبرا ٭ فما نيل الخلود بمستطاع ٭ ولا ثوب البقاء بثوب عز ٭ فيطوى عن أخي
الخنع اليراع ٭ سبيل الموت غاية كل حي ٭ وداعيه لأهل الأرض داعي ٭ ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ٭ وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ٭ إذا ما عد من سقط المتاع ٭ ومنه ٭ وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان ٭ ومنه ٭ ولم يدر أن خضناه من الموت
حيضة ٭ كم العمر باق والمدى متطاول ٭ ومنه ٭ ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة ٭ يرى غمرات الموت ثم يزورها ٭ ومنه ٭ فلا تحسبي أني
تخشعت بعدكم ٭ لشيء ولا أني من الموت أفرق ٭ ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ٭ ولا أنني بالمشي في القيد أخرق ٭ ومنه ٭ سأغسل عني العار
بالسيف جالبا ٭ على قضاء الله ما كان جالبا ٭ وأذهل عن داري وأجعل هدمها ٭ لعرضي من باقي المذمة حاجبا ٭ ويصغر في عيني تلادي إذا
انثنت ٭ يميني بإدراك الذي كنت طالبا ٭ فإن تهدموا بالغدر داري فإنها ٭ تراث كريم لا يبالي العواقبا ٭ أخي عزمات لا يطيع على الذي
يهم به من مقطع الأمر صاحبا ٭ إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ٭ ونكب عن ذكر العواقب جانبا ٭ فيا لرزام رشحوا بي مقدما ٭ إلى الموت خواضا إليه
الكتائبا ٭ إذا هم لم يردع عزيمة همه ٭ ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا ٭ ولم يستشر في أمره غير نفسه ٭ ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا
ومنه ٭ فما أحطنا أم أسار ومنة ٭ وأما دم والقتل بالحر أجدر ٭ ومنه ٭ إنا لقوم لا نرى القتل سبة ٭ إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ٭ وتكرهه آجالهم فتطول ٭ وما مات منا سيد حتف أنفه ٭ ولا طل منا حيث كان قتيل ٭ تسيل على
حد الظباة نفوسنا ٭ وليست على غير الظباة تسيل ٭ ومنه ٭ لا يركنن أحد إلى الإحجام ٭ يوم الوغى متخوفا لحمام ٭ فلقد أراني للرماح دريئة
من عن يميني تارة وأمامي ٭ حتى خضبت بما تحدر من دمي ٭ أكناف سرجي أو عنان لجامي ٭ ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ٭ جذع البصيرة
قارح الإقدام ٭ ومنه ٭ وإني لدى الحرب الضروس موكل ٭ بإقدام نفس لا أريد بقاءها ٭ متى تأت هذا الموت لا تلف حاجة
لنفسي إلا قد قضيت قضاءها ٭ كتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان بن محمد إلى أبي مسلم كتابا حمل على جمل لعظمه وكثرته وقيل إنه لم يكن في الطول إلى
هذه الغاية وإنما حمل على جمل تفخيما للأمر وقال لمروان إن قرأه خاليا نخب قلبه وإن قرأه في ملأ من أصحابه ثبطهم وخذلهم فلما وصل إلى أبي مسلم أحرقه ولم
يقرأه وكتب على بياض كان على رأسه وأعاده إلى مروان ٭ محى السيف أسطار البلاغة وانتحى ٭ إليك ليوث الغاب من كل جانب ٭ فإن
تقدموا نعمل سيوفا شحيذة ٭ يهون عليها العتب من كل عاتب ٭ ويقال إن أول الكتاب كان لو أراد الله بالنملة صلاحا لما أنبت لها جناحا
وكتب أبو مسلم إلى نصر بن سيار وهو أول كتاب صدر عن أبي مسلم إلى نصر وذلك حين لبس السواد وأعلن بالدعوة في شهر رمضان من سنة سبع وعشرين ومائة أما بعد
فإن الله جل ثناؤه ذكر أقواما فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا
في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب
على نصر تعاظمه أمره وكسر إحدى عينيه وقال إن لهذا الكتاب أخوات وكتب إلى مروان يستصرخه وإلى يزيد بن هبيرة يستنجده فقعدا عنه حتى أفضى ذلك
إلى خروج الأمر عن بني عبد شمس الرضي الموسوي ٭ سأمضي للتي لا عيب فيها ٭ وإن لم أستفد إلا عناء ٭ وأطلب غاية إن طوحت بي ٭ أصابت
بي حماما أو العلاء ٭ بما في من أباة الضيم آت ٭ أفاض على تلك الدماء ٭ وما كل أغلب مستميت ٭ إذا ما شاردته بالذل آبا ٭ إذا ما صمم
من صحيته ٭ وقام على ترائبه ثمانا ٭ ودان بأن ينال النصف منا ٭ وأن يعطي مقارعنا السواء ٭ ولو كان الضلال يسوغ فينا ٭ لما سمنا الورى
إلا العلا ٭ سيقطعك المهند ما عصى ٭ ويعطينا المثقف ما أبانا ٭ وما يغني من الغمرات إلا ٭ طعان أو ضراب أو رماء ٭ ومن أهل الآباء
الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير بعرفه لما حاربه الحجاج بمكة وحصره في الحرم غاب أصحابه وخرج كثير منهم إلى الحجاج في الأمان

حتى حمزة وخبيب ابناه فدخل عبد الله على امه اسماء بنت ابي بكر بن ابي قحافة وكانت قد كف بصرها وهي عجوز كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم
يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم يعطونني من الدنيا ما سألت فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه
تدعو فامض له وقد قتل اكثر اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت
من قتل معك وان كنت قاتلت على الحق فلما وهن اصحابك ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله
منها فقبل راسها وقال هذا والله رأيي والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله عز وجل ان يستحل محارمه
ولكنني احببت ان اعلم رأيك فقد زدتني بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول يومي هذا فلا يشتد جزعك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا
عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء عندي آثر من رضا الله اللهم اني لا اقول هذا
تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لانظر الى ما يصير امرك
فقال جزاك الله خيرا يا ام فلا تدعي الدعاء لي حيا وميتا قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك
القيام في الليل الطويل وذلك النحيب في الظلماء وذلك الصوم في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم اني قد اسلمته لامرك ورضيت بما قضيت
فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين ۞ وقد روي في قصة عبد الله مع امه اسماء بنت ابي بكر رواية اخرى انه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء
لا تبصر وقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم انما جئت مودعا اني لارى هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا واعلمي
يا ام اني اذا قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي قالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك ادن مني لاودعك فدنا منها فقبلته
وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال انما لبسته لاشد منك قالت انه لا يشد مني فنزعه ثم انصرف عنها وهو يقول ۞ اني اذا اعرف
يومي اصبر ۞ اذ بعضهم يعرف ثم ينكر ۞ قالوا واقام اهل الشام على كل باب من ابواب مكة رجالا وقائدا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة
ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وخرج ابن الزبير فمرة يحمل ههنا ومرة يحمل ههنا
وكانه اسد لا يقدم عليه الرجال وارسلت اليه زوجته اخرج فاقاتل معك فقال لا وانشد ۞ كتب القتل والقتال علينا ۞ وعلى المحصنات جر الذيول ۞
فلما كان الليل قام يصلي الى قريب السحر ثم اغفى محتبيا بحمائل سيفه ثم قام فتوضأ وصلى وقرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال بعد انقضا صلوته ۞ كلمن
عوى نايلا ۞ فاني في الرعيل الاول ۞ ثم انشد ۞ ولست بمبتاع الحيوة بذلة ۞ ولا مرتق من خشية الموت سلما ۞ ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي بآجرة
فاصابت وجهه فدمي فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه انشد ۞ ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ۞ ولكن على اقدامنا يقطر الدما ۞ ثم حمل
على اهل الشام فغاص فيهم فتعاوروه باسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء اذكر من هذا و
بعث راسه الى المدينة فنصب بها ثم حمل الى عبد الملك قال ابو الطيب المتنبي ۞ اطاعن خيلا من فوارسها الدهر ۞ وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر ۞
واشجع مني كل يوم سلامتي ۞ وما ثبتت الا وفي نفسها امر ۞ تمرست بالآفات حتى تركتها ۞ تقول امات الموت ام ذعر الذعر ۞ واقدمت اقدام
الاتي كأن لي ۞ سوى مهجتي او كان لي عندها وتر ۞ ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها ۞ فمفترق جاران دارهما العمر ۞ ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر ۞ وتضريب هامات الملوك وان ترى ۞ لك الهبوات السود والعسكر المجر ۞ وتركك في الدنيا دويا كانما
تداول سمع المرء انمله العشر ۞ وقال ابن حيوس ۞ ولست كمن اخنى عليه زمانه ۞ فظل على احداثه يتعتب ۞ تلذ له الشكوى وان لم يفد بها
صلاحا كما يلتذ بالحك اجرب ۞ ولكنني احمي ذماري بعزمة ۞ ينوب مناب السيف والسيف مقضب ۞ وليل الغنى من لم يسم جسمه الظبى ۞ ويعظم
فيه من قنا الخط الكعب ۞ وله ۞ اخو المترف الجنوح الى الخفض ۞ وفاز المخاطر المقدام ۞ واذا ما السيوف لم تنهل الحرب ۞ فبيان

صارم

صارم وكهام ❀ ومن يبتل منا لصلب اسلافه فى اباء الضيم وكراهة الذل واختيار القتل على ذلك فان يموت كريما ❀ ابو الحسين زيد بن على الحسين بن على بن
ابى طالب عليهم السلام امام ولده وكان السبب فى خروجه وخلعه طاعة بنى مروان انه كان يخاصم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام فى صدقات على عليه
السلام هذا يخاصم عن بنى حسين وهذا عن بنى حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه
فسر خالد بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا اغدوا على فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلى كالمرجل فمن قائل يقول
قال زيد كذا ومن قائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب
عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله
لامر ما يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابى تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى
عليك لوال حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطانى فانا لا نجيب مثلك فقال الانصارى ولم ترغب عنى فوالله انى لخير منك وابى خير من ابيك وامى
خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها
القحطانى والله لهو خير منك نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصا فضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر فقام
زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع القصة كتب هشام فى اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد
والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام فى علية له فرقى زيد عليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول
فصعد زيد وكان بادنا فوقف فى بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحيوة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدى هشام
وحدثه حلف له على شىء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال هشام انه بلغنى
انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من
نبى ابتعثه وهو اسمعيل بن ابراهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر قال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من
اهابه ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه فى الآخرة كما خالفته فى الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام
خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتنى
اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن الاعجل منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى
العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى فكان بينهما من الحروب ما هو
مذكور فى كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وتخلف معه ممن بايعه نفر يسير فابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب
فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه فحين نزع منه مات عليه السلام ❀ عن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب عليهم السلام ان زيدا لما خرج حذر
القتل وقال ان اهل العراق خذلوا اباك عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وانك مقتول فانهم خاذلوك فلم يثن ذلك عزمه وتمثل ❀
بكرت تخوفنى الحتوف كاننى ❀ اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل ❀ فاجبتها ان المنية منهل ❀ لا بد ان اسقى بذلك المنهل ❀ ان المنية لو تمثل
مثلت ❀ مثلى اذا نزلوا بضيق المنزل ❀ فاقنى حياءك لا ابا لك واعلمى ❀ انى امرؤ ساموت ان لم اقتل ❀ العلوى البصرى صاحب الزنج ❀ واذا
تنازعنى اقول لها قرى ❀ موت يريحك او صعود المنبر ❀ ما قد قضى سيكون فاصطبرى له ❀ ولك الامان من الذى لم يقدر ❀ بعض الطالبيين
وانا لنصبح اسيافنا ❀ اذا ما انتضين ليوم سفوك ❀ منابرهن بطون الاكف ❀ واغمادهن رؤوس الملوك ❀ بعض الخوارج يصف اصحابه ❀ وهم
الاسود الذى العرين بسالة ❀ ومن الخشوع كانهم احبار ❀ يمضون قد كسروا الجفون الى الوغى ❀ متبسمين وفيهم استبشار ❀ فكانما اعداؤهم احياؤهم

تراها اذا اخطى المنا الخطار * يردون حومات الحمام وانما * بالله عند نفوسهم لصغار * ولقد مضوا وانا الحبيب اليهم * وهم لدى احبة
ابرار * فدو محلتي ومصيبهم به * تالله كيف يفوتني المقدار * في الحديث المرفوع خلقان يحبهما الله تعالى الشجاعة والسخا كان بشر بن المعتمر
من قدماء شيوخنا رحمهم الله يقول بتفضيل علي عليه السلام ويقول كان اشجعهم واسخاهم ومنه سرى القول بالتفضيل في اصحابنا البغداديين وفي كثير من
البصريين دخل النضر بن راشد العبدي على امرأته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتتلون
فقال لها كيف تكونين اذا اتيت بي في لبد قتيلا مضرجا بالدما فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة
ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امرأته في لبد ودمه يقطر من خلاله ابو الطيب المتنبي * اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم * فطعم
الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم * ترى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللئيم * وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل
الشجاعة في الحليم * وله * اذا المجد ما نيل النفر قاعدا * فقم واطلب الشيء الذي يبتني العلا * وله * اهم بشيء والليالي كانها * تطاردني
عن كونه واطارد * وحيدا من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد * قيل لابي مسلم في ايام صباه نراك تنظر الى السماء كثيرا
كانك تسترق السمع او تنتظر نزول الوحي قال لا ولكن في همة عالية ونفسا تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال ساهية في الاتضاع قيل
فما الذي يشفي عليلك ويروي غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع وانت تموت حسرة وتذوب كمدا قال
ساجعل بعض عقلي جهلا واطلب به ما لا يطلب الا بالجهل واحرس بالباقي ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين ضدين * فان الخمول اخو العدم * والهمة
اخت الكون * ابن حيوس * امواتهم بالذكر كالاحيا * ولحيهم فضل على الاحيا * نزلوا على حكم المروة وامتطوا * بالناس ظهر العزة
العقناء * والعز لا ياتي لغير معود * ان يكشف الغماء بالغماء * لا تحسب الضراء ضراء اذا * افضت بصاحبها الى السراء * وله *
وهي الرياسة لا تبوح بسرها * الا لاروع لا تباح ذماره * يحمي حماه قلبه ولسانه * ويذود عنه يمينه ويساره * لا العذل ناهيه
ولا الحرص الذي * امر النفوس يسومها امارة * فليعلم الساعي ليبلغ ذا المدى * ان الطريق كثيرة اخطاره * كان ثابت بن قطبة في خيل
مع عبد الله بن بسطام في فتح سكية من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتدت شوكة الترك واثخن كثير من المسلمين واسر منهم خلق
فقال ثابت بن قطبة والله لا انظر الى بني امية غدا مشدودا في الحديد اطلب الفداء اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل
وحمل معه جماعة فكشفوا الترك ورجع اصحابه وثبت هو فرمي برذونه بنشاب وضرب فاقدم وضرع ثابت وارتث فقال اللهم انك استجبت دعوتي وانا الآن
ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل تركي فاجهز عليه قال يزيد بن المهلب لابنه مخلد وقد امره على جيش في حرب جرجان يا بني ان غلبت على الحيوة فلا تغلبن
على الموت واياك ان ارى عندي غدا ما جرحا النبي صلى الله عليه وآله الحمد في السيف والعز مع السيف والخير في السيف كان يقال المنية ولا الدنية والنار ولا
العار والسيف لا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان الملك حين اعانه بوهرز الديلمي ومن معه ايها الملك اين يقع ثلاثة آلاف من خمسين الفا فقال يا عربي
كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد ابراهيم الامام خرج ابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابراهيم الامام وعيسى و
صالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس من
الحميمة من ارض السراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فلقيهما ابو العباس
واهل بيته بدومة الجندل فسألهم داود عن خبرهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال داود يا ابا العباس
يظهر امرك الآن بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في
فرسان العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى * فما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها * فقال داود

لابنه

لابنه موسى صدق ابن علي ارجع بنا معه فاما ان نملك او نموت كراما وكان عيسى بن موسى يقول بعد ذلك اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان
ثلاثة عشر رجلا خرجوا من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممهم كثيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي ٭ واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام ٭ وله ٭ الى اي حين انت في زي محرم ٭ وحتى متى في شقوة والى كم ٭ والا تمت تحت السيوف مكرما ٭ تمت و
تقاس الذل غير مكرم ٭ فثب واثقا بالله وثبة ماجد ٭ يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم ٭ وقال آخر ٭ ان تقتلوني فاجال الرجال بها
حديث قتلونا بالقتل من عار ٭ وان لم تلوف بعده بعيسى ٭ وكل شيء الى حد ومقدار ٭ خطب الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق فقام اليه
جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك فلو احبوك لاطاعوك انهم
ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك فقال الحجاج ما ارى ان اردتني الكعبة الى طاعتي الا بالسيف فقال
جامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فقال يا هناه
انك من محارب فقال جامع ٭ وللحرب سمينا فكنا محاربا ٭ اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا ٭ ومن الشعر الجيد في تحسين الاباء والحمية والتحريض
على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى اليمن و
الاستيلاء على ممالكها وصادفت هذه القصيدة محلا قابلا والملك توران شاه باليمن مما هو به هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه واولها ٭
العلم مذ كان محتاج الى العلم ٭ وشفرة السيف تستغني عن القلم ٭ وخير خليلك عار سوفي شرف ٭ عزم يفرق بين الساق والقدم ٭
ان المعالي عروس غير واصلة ٭ ما لم يخلق زوجاها بنضح دم ٭ ترى مسامع فخر الدين تسمع ما ٭ املاه خاطر افكاري على قلمي ٭ فان اصبت
فلي حظ المصيب وان ٭ اخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم ٭ كم تترك البيض في الاجفان ظامية ٭ الى الموارد في الاعيان والعمم ٭ ونقلة
المجد نحو العزم شاخصة ٭ فانزل فعودك عن ادراكها وقم ٭ اما مد الفتح من شام ومن يمن ٭ فلا يرد رؤس الخيل باللجم ٭ فعمل
الملك المنصور سومها ٭ من الفرات الى مصر بلا سام ٭ واخلف لنفسك امر الانتصاف به ٭ الى سوال ووار النادي في العلم ٭ وان
المشيرين ان تحب نصيحتهم ٭ اولا فانم على العميان بالقمم ٭ واعزم حيم فقد طالت وقد سمحت ٭ قضية لفظها اس الامم ٭ فرب
امر يخاف الناس غايته ٭ والامر اهون فيه من تبدا العم ٭ فكيف ان نهضت فيما هممت به ٭ اسد بشر من الخطى في اجم ٭ لا يدرك المجد
الا كل مقتحم ٭ في موج ملتطم او فوج مضطرم ٭ لا ينقض الخطرة الاولى بثانية ٭ ولا يفكر في العقبى من الندم ٭ كانما السيف فاه
وقال له ٭ في فتح مكة حل القتل في الحرم ٭ ولم يرعوا لعثمان ولا عمر ٭ ولا حسين ذمام الاشهر الحرم ٭ فما تروم سوى فتح صواد
يضحك في كل يوم عابس الهم ٭ حتى كان لسان السيف في يده ٭ يروي الشريعة عن عاد وعن ارم ٭ هذا ابن يوسف قد كانت بدايته
مما تقول الورى لحما على وضم ٭ وقد ترا في الحال امسكت يده ٭ من الكواكب بالانفاس والكضم ٭ وكان اول هذا الدين من رجل ٭ سعى
الى ان دعوه سيد الامم ٭ كتب لم يظهر الدين الحنيف المقدس ٭ على الاديان نبي البشر ٭ بل بالتايد الالهي والسر الرباني صلوات الله
وسلامه على القايم به والمحتمل له ٭ والعيش كما قد قيل اوله ٭ فطرو بعد خراب البيت بالعرم ٭ والبدر يبدو هلالا ثم يكشف ٭ بالانوار
ستره ستملئه الظلم ٭ تمنى قوى الشي بالبديع ان زرفت لطفاو سوى سرار النار بالضرم ٭ حاسب ضميرك عن راي اتاك وقل ٭ نصيحة
وردت من غير متهم ٭ افنيت انت من جل همته ٭ ما راق من نعم او رق من نعم ٭ واما انت من حولوا حدة ٭ بنا بها الدهر مجدا غير
منهدم ٭ كاني بالليالي في حمايته ٭ قد صم سمع زمان دونها وعمي ٭ وبالعلى كلما الاوليل قاليه ٭ املا بشرا مالي من الرم
ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الدنية مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير فكان قد كسر جيوش

عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه فلم فى ذلك وقيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري فهذا
امر يحتاج الى ان يقوم فيه شجاع ذو رأى وربما ابعث شجاعا ولا رأى له او ذا رأى لا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع الخروج الى
حرب مصعب جاءته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابى جمعة كانه شاهد
هذه المشورة حيث يقول ﴿ اذا ما هم بالاعداء لم يثن عزمه ﴿ حصان عليها نظم در يزينها ﴿ نهته فلما لم تر النهي عاقه ﴿ بكت فبكى مما عراها
قطينها ﴿ فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق ودنا منه عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة
ناج بنفسك واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق بى ودعني فانى مقتول فقال لا يتحدث نساء قريش انى فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى اقتل
بالفرار عار ولا عار فى القتل ثم قاتل دونه حتى قتل ورجع عن الحامى عن مصعب من اهل العراق وايقن بالقتل فانفذ عبد الملك اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان
وولاية العراقين ابدا ما دام حيا والفى الف درهم صلة فابى وقال ان مثلى لا ينصرف عن هذا المكان الا غالبا او مقتولا فتعطف عليه اهل الشام ورموه بالنبل
فاثخنوه وطعنه زائدة بن قدامة الثقفى ونادى يا لثارات المختار ووقع الى الارض فنزل عليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك
لما حمل راس مصعب الى عبد الملك بكى وقال والله كنت احب الناس الى واشدهم مودة لى ولكن الملك عقيم ۰ كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام وكانت
زوجته لما شخص الى حرب عبد الملك وهى بالكوفة بعد ليال من فراقها ﴿ وكان عزيزا ان تبيت وبيننا ﴿ حجاب فقد اصبحت منى على عشر ﴿ وان
وانا لله المعين فاعلمي ﴿ اذا ازددت مثليها فصرت على شهر ﴿ وانكى لقلبى منهما اليوم اننى ﴿ اخاف بان لا نلتقي آخر الدهر ﴿ ثم ارسل اليها فاحضرها
فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل عليها يوم قتل وقد نزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو مخترط سيفه فعلمت انه لا يريد ان يرجع فصاحت
واحرباه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقال او كل هذا لى فى قلبك قالت وما اخفى اكثر قال لو كنت اعلم هذا كان لى ولك شان ثم خرج فلم يرجع قال
عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقال شبيب فطرى فلان وفلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت
طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانة ابنة زبان بن انيف الكلبى سيد ضاحية العرب وولى العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف
درهم واعطى الامان على ذلك كله وعلى ولايته وماله فابى وتشبث بالموت فقاتل حتى قتل ذاك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة ههنا ومرة
ههنا ﴿ سئل سالم بن عبد الله بن عمر اى ابنى الزبير اشجع فقال كلاهما جاءه الموت وهو ينظر اليه لما وضع راس مصعب بين يدى عبد الملك انشد ﴿ لقد اردى
الفوارس يوم حسى ﴿ غلاما غير مناع المتاع ﴿ ولا فرح بخير ان اتاه ﴿ ولا هلع من الحدثان لاع ﴿ ولا وقافة والخيل تردى ﴿ ولا خال
كانبوب اليراع ﴿ كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شئ ندمى على ان لا اكون لما حملت على عبد الملك راس مصعب فخر فقتله فى سجدته فاكون قد قتلت
ملكى العرب فى يوم واحد قال رجل لعبيد الله بن ظبيان بماذا تحتج غدا عند الله عز وجل وقد قتلت مصعبا قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان
كان مصعب لما خرج الى الحرب عبد الملك سال عن الحسين بن على عليهما السلام وكيف كان قتله ومن الذى قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك
فتمثل متمثلا بقول سليمان بن قتة ﴿ ان الالى بالطف من آل هاشم ﴿ تاسوا فسنوا للكرام التاسيا ﴿ قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر ولما
كان يوم السبخة وعسكر الحجاج بازاء شبيب الشارى قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة الريح قال لها تحونى والله الي اين
وهل نزل مصعب بكريم قط الا ثم انشد قول الكلحبة ﴿ اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت ﴿ حبال الهوينا بالفتى ان يقطعا ﴿ وروى ابو الفرج
فى كتاب الاغانى خطبة عبد الله فى قتل مصعب برواية هى اتم مما ذكرناه نحن فيما تقدم قال لما انتهى خبر المصعب الى مكة اضرب عبد الله بن الزبير عنه
ذكره اياما حتى تحدث به اماء اهل مكة فى الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه وان الكآبة على وجهه لبادية وان جبينه ليرشح
عرقا فقال واحد لآخر ما له لا يتكلم اتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال اراه يريد ان يذكر قتل المصعب سيد العرب فهو يفظع بذلك غير ملوم

فانشا

فابتدا فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر ملك الدنيا والآخرة تعز من تشا وتذل من تشا الا انه لا يذل من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولا يعز من كان
الباطل معه وان كان ذا عدة وكثرة ثم قال الا انه اتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فسا‌ءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل رحمه الله فاما الذى حزننا
من ذلك فان لفراق الحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى ذوو الراى والدين الى جميل الصبر واما الذى سرنا منه فان قتله كان له
شهادة وان الله جاعل لنا وله في ذلك خيرة الا ان اهل العراق باعوه باقل الاثمان واخسرها واسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان قتل فقد قتل ابوه
وعمه واخوه وكانوا الخيار الصالحين وانا والله لا نموت حتف انفنا ما نموت الا قتلا قتلا وقعصا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما
يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام واما الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا
على لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا ابك عليها بكا الخرق المهين ثم نزل ٭ قال الطرماح بن حكيم وكان يرى راى الخوارج ٭ انى لمعتاد جوادى وفى
وسنفى اليوم احدى المتالف ٭ لاكسب مالا او اءوب الى غنى ٭ من الله يكفينى عذاب الخلايف ٭ فيا رب ان حانت وفاتى فلا تكن ٭
على شرجع يعلى بخضر المطارف ٭ ولكن قبرى بطن نسر مقيله ٭ بجو السما في نسور عواكف ٭ وامسى شهيدا ثاويا في عصابة ٭ يصابون
في فج من الارض خايف ٭ فوارس اشتات يؤلف بينهم ٭ هدى الله نزالون عند المواقف ٭ اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى ٭
وصاروا الى موعود ما في المصاحف ٭ قال ابن شبرمة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا نعش حوله رجال وعليه مطرف خز اخضر فسالت عنه
فقيل الطرماح فعلمت ان الله تعالى لم يستجب له ٭ محمد بن هانى ٭ ولم اجد الانسان الا ابن سعيه ٭ فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا ٭ وبالهمة
العليا يرقى الى العلى ٭ فمن كان اعلى همة كان اظهرا ٭ ولم يتاخر من اراد تقدما ٭ ولم يتقدم من اراد تاخرا ٭ الرضى الموسوى ٭ ومن
اخرته نفسه مات عاجزا ٭ ومن قدمته نفسه مات سيدا ٭ وله ٭ ما مقامى على الهوان وعندى ٭ مقول صارم وانف حمى ٭ واباء
محلق عن الضيم ٭ كما راغ طاير وحشى ٭ ابو الطيب ٭ تقولين ما في الناس مثلك عاشق ٭ جدى مثل من احببته تجدى مثلى ٭
محب كنى بالبيض عن مرهفاته ٭ وبالحسن في اجسامهن عن الصقل ٭ وبالسمر عن سمر القنا غير انني ٭ جناها احبائى واطرافها رسلى ٭ عدمت
فؤادا لم تبت فيه فضلة ٭ لغير الثنايا الغر والحدق النجل ٭ تريدين ادراك المعالى رخيصة ٭ ولا بد دون الشهد من ابر النحل ٭
ان الهبات به اللهم العلية والمهج الابية ٭ نترب المنية منك او الامنية ٭ ابو تمام ٭ حنى الكنات من ناوى ٭ اذا ما قطعن به الى حلق
وساع ٭ يثير عجاجة في كل فج ٭ يهيم بها عدى بن الرقاع ٭ ابن مع السباع الماء حتى ٭ يخاله السباع من السباع ٭ تلك العزم ان حاولت
يوما ٭ وان يستطيع غير المستطاع ٭ فلم ترك كناحية المهارى ٭ ولم ترك هموم كالرماع ٭ وله ٭ ان خير ما رايت من الصفح
عن النايبات والاغماض ٭ عزمة تقتدى بعزمة قيس ٭ بن زهير والحرث بن مضاض ٭ عرضى يكسر ما فيهلوا واما ٭ خنافا عليه كل اسعاص
من اتى البيوت اصبح في ثوب من العيش ٭ ليس بالقصقاص ٭ والفتى من تعرقته الليالى ٭ والفيافى كالحية النضاض ٭ صلتان اعداؤه
حيث حلوا ٭ في حديث من ذكره مستفاض ٭ كل يوم له بصرف الليالى ٭ فلم مثل فتكة البراض ٭ وله ٭ ان ترى حساما صقيلا
مشرفيا من السيوف الحداد ٭ بات الليل فالت البد ٭ والسرمنم النجوم رب السهاد ٭ اخذ هذا اللفظ ابو عبادة البحترى فقال ٭
ما ادعى بالتواجير من عمرو وبحر عنود اطلبا ما لى سواى ٭ فانى رابع العيش والرحى والبيد ٭ لست بالعاجز الضعيف ٭ ولا القابل
يوما ان الغنى بالجدود ٭ واذا استصعبت مقادة امر سهلته ٭ ايدى المهارى القود ٭ وقال الرضى الموسوى ٭ ما انا للعليا ان لم
يكن ٭ من ولدى ما كان من والدى ٭ ولا مشت بى الخيل ان لم ا ٭ سرّ بهذا الاصيد الماجد ٭ وان املها وكما رمه ٭ او لا فقد
كذبنى رائدى ٭ والغاية الموت فما فكرنى ٭ اسا يبقى اصح ام فايدى ٭ وله ٭ فلم ار كالدنيا اليوم شيئا ٭ تذل له الجماجم والرقاب

وبعض العدم مأثرة وفخر ۞ وبعض المال معضة وعاب ۞ سأبى المال إذ أنبت لي ۞ وبأرض ورجلي والركاب ۞ وقد عرفت بنو الكلاب
كما عرفت وقلى العقاب ۞ لأمع حاسا وأمدعوا ۞ وعز المرء ما عز الجناب ۞ اذا هول دعاك فلا تهبه ۞ فلم يبق الذين أبوا وهابوا
كلت غاوصه يداوى ۞ عسه يوم العصبة ذوآب ۞ سوأس أقل الرتب منا ۞ ومن ورّاني معالمه التراب ۞ وان مرال العيش غبابا ما
ساو للذين بغوا وسابوا ۞ واولنا العنا اذا طلعنا ۞ الى الدنيا وآخرنا الذهاب ۞ الى كم ذا التردد في الأماني ۞ وكم يلوي بناظري السراب
ولا ينتفع بناد ولا قتام ۞ ولا طعن يشيب لا ضراب ۞ ولا خيل معقدة النواصي ۞ يموج على سنابكها اللعاب ۞ عليها كل ملتهب الحواشي
يصب من العقوق لا انصاب ۞ ساحطها اعبد السيف فعلا ۞ اذا لم يغن قول او خطاب ۞ واخذها وان رغمت انوف ۞ مغالبة وان ذلت
رقاب ۞ وقعد سليمان بن عبد الملك يعرض ويعرض فاقبل فتى من بني عبس وسيم فاعجبه فقال ما اسمك قال سليمان قال ابن من قال ابن عبد الملك
فاعرض عنه وجعل يعرض لمن دونه وعلم الفتى انه ذكره موافقة اسمه واسم ابيه فقال يا امير المؤمنين لا عدمت اسمك ولا شقي اسم يوافق اسمك فافرض لي فانما
انا سيف بيدك ان ضربت به قطعت وان امرتني اطعت وسهم في كنانتك ان ارسلت نفذت وحيث وجهت فقال له سليمان وهو يريد ويختبره
ما قولك يا فتى لو لقيت عدوا قال اقول حسبي الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك دون ضرب شديد قال الفتى انما سألتني يا
امير المؤمنين ما انت قائل فاخبرتك ولو سألتني ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت بالسيف حتى يتعقف ولطعنت بالرمح حتى يتقصف
ولعلمت ان الم فانهم يألمون كما تألمون ولرجوت من الله ما لا يرجون فاعجب سليمان به والحقه في العطايا بالاشراف وتمثل ۞ اذا ما اتقى الله الفتى ثم لم
يكن ۞ على قومه كلا فقد كمل الفتى ۞ الشريخت قوله ثم لم يكن على اهله كلا يقال الكل كلا على اهلك فمثلك عدي بن زيد ۞ فهل من خالد اما
هلكنا ۞ وهل بالموت يا للناس عار ۞ الرضي الموسوي ۞ اذا لم يكن الا الحمام فانني ۞ ساكرم نفسي عن مقال اللوائم ۞ والبسها حمراء
يصبغوا ذيولها ۞ من الدم يعدا عن لباس الملاوم ۞ فمن قبل ما اختار ابن الاشعث عيشه ۞ على شرف باقي رفيع الدعائم ۞ فطار ردى مبيّنا
فقد تقلد عارها ۞ بسرجاح يوم دير الجماجم ۞ وجاء بهم يحوي المريد ثيابه ۞ ولم يعن انعاله في الهزائم ۞ وقد خاض من خوف
الردى كل خيضة ۞ فلم يغن الا اقدار ضربة لازم ۞ وهذا يزيد بن المهلب نارت ۞ به الذل اعراق الجدود الاكارم ۞ فقال
وقد عن القرار او الردى ۞ لحى الله اخزى ذكره في المواسم ۞ وما غمرات الموت الا انغماسة ۞ ولا ذي المنايا غير تهويم نائم ۞
راء ان هذا السيف هو ابن محملا ۞ من العار سوء وسمه في المخاطم ۞ وما قلة البيض المناسر عنقه ۞ سوى الخوف من تقليدها بالدمائم
معاف الدنايا وامتطى الموت سامحا ۞ بمارن عز لا يذل الخاطم ۞ وقد خلفت خوف الهوان مصعب ۞ ۞ تؤادم اناه كريم المقاوم
على حين اعطوه الامان فعافه ۞ وخير فاختار الردى غير نادم ۞ وفي خده عزاء من آل طلحة ۞ علا فوق قلب للنديم المخالم ۞
عتب ايام الحيوة وانما ۞ لاعذب من طعم الخلود لطاعم ۞ يساورهما او الملك لما رآهما ۞ بحران اذلال النفوس الكرائم ۞ ولما الاح
المعومران من الردى ۞ حداه المحاري يوم قتيبة بن عاصم ۞ وغادرنها سعا ان ذكرت له ۞ من العار طارت طارا من حريان واحم ۞
كذاك نوى بعد الفرار امته ۞ بتغشية لوثا من آل دارم ۞ وسل لها سل الحسام بن معمر ۞ فكر على اعقاب باقي صادم ۞ نور ذكر كل مجد
وعار ۞ والحق الحوى كل باغ وظالم ۞ وهدّي الاعداء في المهد امحق ۞ بهوضى ولم اقطع عقود تمائمي ۞ وعندي قوم لو يرد وسلم ۞
مالنا لا استصغرا يوم واقم ۞ على العزم تت لامتية مسكة ۞ نيل عن الدنيا بتم المراغم ۞ وحاطر على الحي خطار ابن حرة ۞ وان دام
الأمر العظيم فراحم ۞ ومن اباه الضيم وموثر الموت على الحياة الذليلة محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما الحاطت عساكر
عيسى بن موسى بمحمد عليه السلام وهو بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجائب سابقة فاقعد عليها والتحق بمكة او باليمن قال اذا لعبد

دعوخ

وخرج الى الحرب يباشرها بنفسه وبموا اليه فلما امسوا تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم
يوم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فابى وبرز الى الناس بسيفه لا
يتاربه احد الا قتله لا والله ما يليق شيئا ولا يثبت له خلق الله كما ذكر من حمزة بن عبد المطلب فرمي بسهم ودهمه الخيل فوقف الى ناحية جدار وتحاماه الناس
فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره فالزيدية تزعم انه كان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الفقار * وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين
ان محمدا عليه السلام قال لاخته ذلك اليوم اني في هذا اليوم على قتال هؤلاء فان زالت الشمس ومطرت السماء فاني مقتول فان زالت الشمس ولم تمطر السماء
وهبت الريح فاني اظفر بالقوم فاججي التنانير وهيئي هذه الكتب يعني كتب المبايعة له الواردة اليه من الآفاق فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحي هذه الكتب في
التنانير فان قدرتم على بدني فخذوه وان لم تقدروا عليه فخذوا راسي فاتوا به ظلة بني نبيه على مقدار اربعة اذرع او خمسة منها فاحفروا
لي حفيرة وادفنوني فيها فمطرت السماء وقت الزوال وقتل محمد عليه السلام وكان مشهورا عندهم ان آية قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت
عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت فلما مطرت السماء ذلك اليوم سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفرة
في الموضع الذي حده لهم فوقعوا على صخرة فاخرجوها فاذا عليها مكتوب هذا قبر الحسين بن علي بن ابي طالب فقالت زينب اخت محمد عليه السلام رحم الله اخي كان
اعلم حيث اوصى ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن اهل بيت لا نفر واما ابراهيم عليه السلام
فروى ابو الفرج عن المفضل بن محمد الضبي قال كان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري
فاخرج الي شيئا من كتبك اتفرج به فاخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي
الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي وقف عليهم وآمنهم واستسقى ماء فاتي به فشرب فاخرج اليه صبيان من صبيانهم
فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم وهم اهلنا ولحمنا ودمنا ولكن آباءهم انتزوا على امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل * مهلا
بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من الغلق * لمثلكم تحمل السيوف * ولا نعمر احسابنا من الرنق * اني لانمي اذا انتميت * الى عز عزيز
ومعشر صدق * بيض سباط كان اعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق * فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فلمن هي قال هذه يقولها ضرار
بن الخطاب الفهري يوم جزع الخندق على رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثل بها علي بن ابي طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة
ويحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه و
جرض بريقه ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويبتغي طاعتك ويؤثر ان تكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع
فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته اليه من الآخرة خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا وتمثل * ابا المنازل يا خير الفوارس *
من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا * الله يعلم اني لو خشيتهم * او آنس القلب من خوف لهم فزعا * لم يقتلوك ولم اسلم اخي لهم *
حتى نعيش جميعا او نموت معا * قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال اني والله في هذا كما قال دريد بن الصمة * يقول
الا تبكي اخاك وقد اراه * مكان البكا لكن بنيت على الصبر * لمقتل عبد الله والهالك الذي * على الشرف الاعلى قتيل ابي بكر *
وعبد يغوث او نديمي مالك * وجل مصابا حثو قبر على قبر * ابى القتل الا آل صمة انهم * ابوا غيره والقدر يجري الى القدر * فاما ترينا
لا تزال دماؤنا * لدى واتر يسعى بها آخر الدهر * فانا للحم السيف غير نكيره * ونلحمه طورا وليس بذي نكر * يغار علينا واترين فيشتفى
بنا ان اصبنا او نغير على وتر * بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا * فما ينقضي الا ونحن على شطر * قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش ابي جعفر
مثل الجراد فتمثل ابراهيم * نبئت ان بني خزيمة اجمعت * امرا ادبره لتقتل خالدا * ان يقتلوني لا تصب ارماحهم * ثاري ويسعى القوم

سعيا جاهدا ٭ ادمى الطريق وان يصدد بصعه ٭ وانا ابن البطل الكمى الحارد ٭ فقلت لمن يقول هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله خالد بن
جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذى لقيت فيه بنو عبس تميما قال واقبلت عساكر ابى جعفر فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت له انباشر القتال بنفسك
وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بنى ضبة فانى كما قال عويف القوافى ٭ الست سعادوا المامها ٭ احاديث نفس واملاها ٭
بمجنبة من بنى مالك ٭ تطاول فى المجد اعمامها ٭ وان لنا اصل جرثومة ٭ ترد الحوادث ايامها ٭ ترد الكتيبة مغلولة ٭ بها افنها و
بها دامها ٭ والتحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركنى بشئ فذكرت ابياتا لعويف القوافى لما كان ذكره هو من شعره فانشدته ٭ الا
ايها الناهى فزارة بعدما ٭ احدث بينها انما انت حالم ٭ اتى كل حران يبيت بوتره ٭ ويمنع منه النوم اذ انت نائم ٭ اقول لفتيان كرام تروحوا
على الجرد فى افواههن الشكائم ٭ قفوا وقفة من يحى لا عر بعدها ٭ ومن يخترم لا تتبعه اللوائم ٭ وهل انت ان باعدت نفسك عنهم ٭
ليسلم فيما بعد ذلك سالم ٭ فقال اعد وتبينت من وجهه انه يستقتل فانتهيت وقلت وغيرها فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى فى ركابيه
فقطعهما وحمل فغاب عنى واتاهم عار فقتله وكان آخر عهدى به عليه السلام قلت فى هذا الخبر ما يحتاج الى تفسير اما قوله ان بنا سورة من العلق فالعلق
الضجر وضيق الصدر والحدة يقال الحنق فلان فتسب فى حدة وعلق والسورة الوثوب يقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار اى وثاب معربد وسورة الشراب
وثوبه فى الراس وكذلك سورة السم وثوبه وسورة السلطان سطوته واعتداؤه واما قوله لمثلكم نحمل السيوف فمعناه ان غيركم لئن يكفونا الحمل لدى
وانما نحملها لكم الاكفاء انا فنحن نحاربكم على الملك والرياسة وان كانت احسابنا واحدة وهى شريفة لا مغموز فيها والرفق يفتح لنا الضعف ومنه قول
الشاعر ٭ لم يلق فى ظعنها وهنا ولا رفقا ٭ وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق فالعلق الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب كانما كحلت بالدم
وقوله لكن بيت على الصبر خلقت وبيت بنيته تستغنى الصبر والشرف الاعلى العالية وبنو ابى بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم احد بنى عامر بن صعصعة
واما قوله ان يقتلونى لا يصيبوا ارحامهم فمعناه انهم ان قتلونى ثم حاولوا ان يصيبوا رجلا ومثلى يصلح ان يكون لى نظيرا وان عجلوا مراء لدى وسعوا
فى الطلب سعيا جاهدا فانهم لن يجدوه وان يقدروا عليه وقوله ادمى الطريق البيت يقول اسلك الطريق الضيق ولو جعل على فيه الرصد لقتلى والحارد
المنفرد يقال حيى حريد وحارد اى منفرد والمراد به هاهنا الواحد المفرد فى شجاعته الذى لا مثل له فاما حديث الماء وغلب اصحاب معاوية على شريعة
الفرات بصفين فنحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمى على مقدمة معاوية وكان قد ناوش مقدمة على عليه السلام
وعليها الاشتر النخعى مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور من الحرب راجعا فسبق الى
الماء فغلب عليه فى الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان فى اربعة آلاف من مستبصرى اهل
العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معاوية فى جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر انحاز الى على عليه السلام وغلب على
معاوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل على فى جموعه يطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة
الف فلما نزلوا اسرع فوارس من فوارس على عليه السلام على خيولهم الى جهة معاوية يطعنون ويرمون بالسهام ومعاوية بعد لم ينزل فناوشهم
اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثنى عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معاوية الى على عليه السلام
عافانا الله واياك ٭ ما احسن العدل والانصاف من عمل ٭ واقبح الطيش ثم النفش فى الرجل ٭ وكتب بعده ٭ اربط حمارك
لا تنزع سويته ٭ اذا يرد وقيد العير مكروب ٭ ليست ترى السيد زيدا فى نفوسهم ٭ كما يراه بنو كوز ومرهوب ٭ ان تسألوا الحق
نعط الحق سائله ٭ والدرع محقبة والسيف مقروب ٭ او تأنفون فانا معشر انف ٭ لا نطعم الضيم ان السم مشروب ٭ قال فامر على
عليه السلام ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة ومن فلج

فيه

فيه فلج يوم الفيئة ثم قال الماء اي نزول معاوية بصفين ۞ لقد اتانا كاسر لعز بابه ۞ يهمط الناس على اعزائه ۞ فلما ساء دهرنا اتانا به ۞
قال نصر وكتب علي عليه السلام الى معاوية جواب كتابه اما بعد فان الحرب عراما شزرا ۞ ان عليها قائدا عشنزرا ۞ ينصف من احجر او تنمرا ۞
على نواحيها مزجا زجرا ۞ اذا ونى ساعة تغشمرا ۞ وكتب بعده ۞ الم تر قومي اذ دعاهم اخوهم ۞ اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا ۞
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا ۞ لقومي اخرى مثلها ان تغيبوا ۞ بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم ۞ واباؤهم اباء صدق فانجبوا ۞
قال فتراجع الناس كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس وغلمانهم يستقون فمنعهم اهل الشام قلت في هذه الالفاظ ما ينبغي ان نشرح
قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء على فعيل اي قطعة من الزمان وذهب هوي من الليل اي هزيع منه والنفش كثرة الكلام والدعاوى واصله من نفش
الصوف والقطن كيلا يحشى به ونحوه كالبرذعة وكربت القيد اذا ضيقته على المقيد وقيد مكروب اي ضيق يقول لا انزع برذعة حمارك عنه
واربطه وقيده والاعتداء عليك وقيده ضيق وهذا مثل ضربه علي عليه السلام يامره فيه ان يردع جيشه عن التسرع والعجلة الى الحرب ويزيد المذكور
في الشعر هو يزيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد بنو عم زيد الفوارس لانه من بني ذهل بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك
وبينهم عداوة النسب يقول لان بني السيد لا يرون زيدا في نفوسهم كما يراه اهله الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما بنو كوز فانهم بنو كوز
بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو عمه الادنون والمثل لعلي عليه السلام اي
نحن لا نرى في علي ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله قوله والدرع محقبة والسيف مقروب اي والدرع بحالها في حقابها وهو ما يشد به غلافها
والسيف بحاله في قرابه وهو جفنه يقال احقبت الدرع وقربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول ان سالتم الحرب اعطيناكموه من غير حاجة الى الحرب بل يجيبكم
اليه والدروع بحالها لم تلبس والسيوف في اجفانها لم تشهر واما اثبات النون في تأتون فان الاصوب حذفها لعطف الكلمة على المجزوم قبلها ولكنه
استانف ولم يعطف كانه قال اذ كنتم تاتون نقول وان انفتم وابيتم الا الحرب فانا انف منكم ايضا لا نطعم الضيم ولا نقبله ثم قال ان السم مشروب
اي ان السم قد يشرب ولا يشرب الضيم اي نختار الموت على المذلة والضيم ويروى وان انفتم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان السم مشروب وهذا
الشعر لعبد الله بن عنمة الضبي من بني السيد ومن جملته ۞ وقد اروح امام الحي يقدمني ۞ صافي الاديم كميت اللون منسوب ۞ مخنت مثل ساع
الرمل محتفر ۞ بالعض على اولاه مصبوب ۞ سد بلحيه هاد له تلع ۞ كانه من جذوع العين مشذوب ۞ فذاك ذخري اذا ما خيلهم ركضت
الى المثوب او شقاء حوب ۞ فاما قوله عليه السلام هذا موضع من يطف فيه يطف يوم الفيئة اي من نطف فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو
يقال نطف فلان بالكسر اذا اتكس بعيب ونطف ايضا اذا افتدى فيقول من فسدت حاله اليوم في هذا الجهاد فسدت حاله عند الله قوله ومن فلج
فيه بفتح اللام اي من ظهر وفاز فكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام اي ظهرت حجته عليه وفي المثل من ياب الحكم
وحده يفلج قوله يهمط الناس اي يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله على اعزائه اي على بعده عن الامارة والولاة على الناس والعرام
بالضم الشراسة والموج والعشنزر الشديد القوي واحجر ظلم الناس حتى الجاهم الى ان دخلوا جحرتهم الى بيوتهم وتنمر اي تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا
القائد الشديد القوي ينصف من ظلم الناس وتنكر لهم اي ينتصف منه فحذف حرف الجر كقوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه والمزج بكسر الميم
السريع النفوذ واصله الرمح القصير كالمزراق ورجل زجر اي مانع حوزته والميم زائدة ومن رواها زمخرا بالخاء عنى به المرتفع العالي الشان وجعل الميم زائدة
ايضا من زخر الوادي اي علا وارتفع وغشمر السيل اقبل والغشمرة اتيان الامر بغير تثبت يقول اذا ابطا ساقهن سوقا عنيفا والابيات لربيعة بن مقروم
الضبي ۞ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا

اختاروه مستويا بساطا واحدا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى
رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معوية فقل انا سرنا
اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من رأينا الكف حتى
ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم
وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس حتى يقتتلوا على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معاوية قال معاوية
لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال
عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد
بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم
القيمة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة الخمر وضربك هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه
فقال معاوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف بن احمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال معاوية وما كان منه وما رده
عليه قلنا وما الذي رده عليك معاوية قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سيأتيكم رأيي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال
والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك
بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي عليه السلام ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم و
خلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن عبد الله قال قام ذلك اليوم رجل من اهل الشام من السكون
يعرف بالشليل بن عمرو الى معاوية فانشده ٭ اسمع اليوم ما يقول الشليل ٭ ان قولي قول له تاويل ٭ امنع الماء من صحاب علي ٭
ان يذوقوه فالذليل ذليل ٭ واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ ٭ صدى فالقصاص امر جميل ٭ اننا والذي تساق له البدن ٭ هدايا
كانهن الفيول ٭ قد رضينا بامركم وعلينا ٭ بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل ٭ فامنع القوم ماءكم ليس ٭ للقوم بقاء وان
يكن فقليل ٭ فقال معاوية اما انت فندري ما تقول وهو الراي ولكن عمرو لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت
ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو استمسكت
من اربعين رجلا يعني في الامر الاول ٭ وروى نصر قال لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية يا اهل الشام هذا والله
اول الظفر لا سقاني الله ولا ابو سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معاوية رجل من اهل الشام
همداني ناسك سالك وكثير العبادة يعرف بمعري بن اقبل وكان صديقا لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معاوية سبحان الله الان سبقتم القوم الى الفرات
فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة اخرى ويجازوكم
عما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت المرتاب وحملت من
لا يريد قتالك على كتفك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك ٭ لعمر ابي معاوية بن حرب
وعمرو ما لدائهما دواء ٭ سوى طعن يحار العقل فيه ٭ وضرب حين يختلط الدماء ٭ ولست بتابع دين ابن هند ٭ طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب ٭ وقد ذهب الولاء فلا ولاء ٭ وقولي في حوادث كل خطب ٭ على عمرو وصاحبه العفاء ٭ الا لله
درك يا ابن هند ٭ لقد برح الخفاء فلا خفاء ٭ اتحمون الفرات على رجال ٭ وفي ايديهم الاسل الظماء ٭ وفي الاعناق اسياف حداد

كان

كان القوم عندكم نسيا * ارجوان نجيا وركم عليا * بلا ماء وللاحزاب ماء * دعاهم دعوة فاجاب قوم * كجرف الابل خالطها
الهناء * قال ثم سار المعداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام قال ومكث اصحاب علي عليه السلام بغير ماء واغتم علي بما فيه اهل العراق قال نصر
وحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال لما اغتم علي عليه السلام بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد *
ايمنعنا القوم ماء الفرات * وفينا الرماح وفينا الحجف * وفينا الشوازب مثل الوشيج * وفينا السيوف وفينا الزغف *
وفينا علي له سورة * اذا خوفوه الردى لم يخف * ونحن الذي غداة الزبير * وطلحة خضنا غمار التلف * فما بالنا امس اسد
العرين * وما بالنا اليوم شاء النجف * فما للعراق وما للحجاز * سوى الشام خصم فصكوا الهدف * وثوروا اليهم كبزل الجمال *
دوين الذميل وفوق القطف * فاما نفوز بماء الفرات * ومنا ومنهم عليه جيف * واما تموتوا على طاعة * تحلوا
الجنان وتحثوا الشرف * والا فانتم عبيد العصا * وعبد العصا مستذل نطيف * قال فحرك ذلك عليا عليه السلام ثم مضى الى رايات
كنده فاذا انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث * لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة * من الموت فيها للنفوس تفنيه * فنشرب من ماء
الفرات بسيفه * فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا * فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا * وتلق التي فيها عليك المذلة * فمن ذا الذي
تثني الخناصر باسمه * سواك ومن هذا اليه التلفت * وهل من بقاء بعد يوم وليلة * نظل خفوتا والعدو يصوت * وانت امرؤ من
عصبة يمنية * وكل امرئ من سنخه حيث ينبت * فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء
الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال
علي عليه السلام ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كنده و
افناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم تقدموا
لهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما والله حتى لا تاخذنا
واياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي عليه السلام فبعث اليه الاشعث
اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن
الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي
عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا سبحانه وتعالى اينا اصبر اليوم فحمل الاشعث والاشتر وذووا البصائر من اصحاب علي عليه السلام في
رجل معهما اثني عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي عليه السلام سنابكها في الماء قال نصر
فروى لنا عمر بن سعد ان عليا عليه السلام قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميما الناجي يقول سمعت الاشعث
يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الماء فقلت له ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن ان لك رايا فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك
اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال لي عمرو اما والله لقد نزلنا في هذه الفرصة وانا لنريد القتال على البصائر
والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرت وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين
الاشعث فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكني كنت مقهورا على ذلك الراي فكايدتك بالتهدد والوعيد في
الحرب خدعة قال نصر ولقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معاوية بالاخرة الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان
عمرا فيما روينا ارسل الى معاوية ان خل بين القوم وبين الماء اترونا لقوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معاوية الى يزيد بن اسد القسري

ان حل بين القوم وبين المنايا يا اباعبدالله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين * قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر
عن جابر قال خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بدأوكم بالظلم وفاتحوكم واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث
منعوكم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بدأوكم بالظلم وفاتحوكم واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتاخير
محلة الفصل الى اخره قال نصر وكان قد بلغ اهل الشام ان عليا عليه السلام جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم البر والذهب وهما الاحمران وان يعطي
كل امرئ منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادي اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا
اهل العراق لا خمس الا خمسين لا جندل الا خرين لا خمس قد حمست الامرين * قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسمعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث
يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم عن اهل العراق وقتل رجالا من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها لقتال
اهل الصلوة ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذي سخى بنفسي قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام و
هو يقول * هل لك يا ظبيان من بقاء * في ساكن الارض بغير ماء * لا واله الارض والسماء * فاضرب وجوه الغدر الاعداء *
بالسيف عند حمس الهيجاء * حتى يجيبوك الى السواء * قال فضربهم حتى خلوا له الماء * قال نصر ودعا الاشتر بالحرب بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه
لواءه وقال يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن واتبعني
ثم تقدم باللواء وارتجز فقال * يا اشتر الخيرات يا خير النخع * وصاحب النصر اذا عم الفزع * وكاشف الخطب اذا الامر وقع * ما انت
في الحرب العوان بالخدع * وقد جزعوا القوم وعموا بالجزع * وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع * ان تسقنا الماء فليست بالبدع *
او نعطش اليوم فجند منقطع * ما شئت خذ منها وما شئت فدع * فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع
هذا اليوم الا خيره ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل
على نواجذه فانها اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كانه حلك الغراب وقتل بيده
من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني والاجلح بن منصور الكندي و
كان فارس اهل الشام وابراهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عتيك الحزامي ومحمد بن روضة الجمحي قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر بيده ذلك اليوم صالح
بن فيروز ارتجز على الاشتر وقال له * يا صاحب الطرف الحصان الادهم * اقدم اذا شئت علينا اقدم * انا ابن ذي العز وذي
التكرم * سيد كل عك اي فاعلم * قال وكان صالح مشهورا بشدة الباس فارتجز عليه الاشتر فقال له * انا ابن خير مذحج مركبا * وخيرها
نفسا واما وابا * اليت لا ارجع حتى اضربا * بسيفي المصقول ضربا معجبا * ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من مشهوريهم
ايضا فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه ومار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعد
رياح بن عتيك وابراهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عتيك وكان فارسا مشهورا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد
عليه الاشتر بالسيف راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال * لا بد من قتلي او من قتلكا * قتلت منكم اربعا من قبلكا * كلهم كانوا
حماة مثلكا * ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا * يا ساكني الكوفة يا
اهل الفتن * يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن * اورث قلبي قتله طول الحزن * اضربكم ولا ارى ابا حسن * فشد عليه الاشتر فقتله وقال
لا يبعد الله سوى عثمانا * وانزل الله بكم هوانا * ولا يسلي عنكم الاحزانا * ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب و
فرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيا ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقال

ريشه * ألا فابكي أخا ثقة فقد والله أبكينا * لقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا * أتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا * كريم
ماجد الجدين يشفي من أعادينا * شفانا الله من أهل العراق فقد أبادونا * أما يخشون ربهم ولا يرعون له دينا * قال وبلغ شعرها عليًا عليه السلام
فقال أما إنهن ليس يملكن ما رأيتم من الجزع أما إنهم قد أضروا بنا ثم قد ذكرت أنا ما خلف إلا بيات قاتل الله معاوية اللهم حمّله آثامهم وأوزارهم وأثقالًا مع أثقاله
اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن أدهم وعن صعصعة قال أقبل الأشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور أهل الشام حتى
كشفهم عن الماء وهو يقول * لا تذكروا ما قد مضى وفاتا * والله ربي الباعث الأمواتا * من بعد ما صار وكان رفاتا *
لأوردن خيلي الفراتا * شعث النواصي أو يقال ماتا * قال وكان لواء الأشعث بن قيس مع معاوية بن الحرث فقال له الأشعث لله أبوك ليست
النخع بخير من كندة قدّم لواءك فإن الحظ لمن سبق فتقدم لواء الأشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم أبو الأعور السلمي وحمل الأشتر عليه
فلم ينتصف أحدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الأشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الأشعث أيضًا فانفصلا ولم ينل أحدهما من صاحبه
أمرًا فما زالوا كذلك حتى كشف أهل الشام عن الماء وملك أهل العراق المشرعة * قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال فقال عمرو بن العاص لمعاوية لما
ملك أهل العراق الماء ما ظنك يا معاوية بالقوم إن منعوك اليوم الماء كما منعتهم أمس أتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما أغنى عنك أن تكشف
لهم السوءة فقال معاوية دع عنك ما مضى ما ظنك بعلي قال ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه وأن الذي جاءه غير الماء قال فقال له معاوية قولًا
أغضبه فقال عمرو * أمرتك أمرًا فسخّفته * وخالفني ابن أبي سرحة * وأغمضت في الرأي إغماضة * ولم تر في الحرب كالفسحة * فكيف رأيت
كباش العراق * ألم ينطحوا جمعنا نطحة * فإن ينطحونا غدًا مثلها * نكن كالزبيري أو طلحة * أظن لها اليوم ما بعدها * وميعادها
بيننا صبحة * وإن أخروها لما بعدها * فقد قدموا الخبط والنفحة * وقد شرب القوم ماء الفرات * وقلّدك الأشتر الفضحة *
قال نصر فقال أصحاب علي عليه السلام امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا أفعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله و
ندعوهم إلى الهدى فإن أجابوا وإلا ففي حد السيف ما يغني إن شاء الله قال فوالله ما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام ورواياهم وروايا
أهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي إنسان إنسانًا * الأصل * ومن خطبة له عليه السلام قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هنا برواية
أخرى لتغاير الروايتين ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت حذّاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها
وقد أمرّ منها ما كان حلوًا وكدر منها ما كان صفوًا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا
عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم فيها الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال و
دعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه
وحفظتها رسله لكان قليلًا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثًا وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دمًا ثم عمرتم في
الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئًا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان * الشرح * تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت
بانقضاء أعلمت بذلك آذنته بكذا أي أعلمته وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفًا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة ومن رواه
جذّاء بالجيم أراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وأمرّ الشيء صار مرًا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدُر بضمها والمصدر من الأول
كدرًا ومن الثاني كدورة والسملة بفتح الميم البقية من الماء يبقى في الإناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد
منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال * قذفوا سيدهم في ورطه * قذفك المقلة وسط المعترك * والتمزز تمصص الشراب قليلًا قليلًا
والصديان العطشان ولم ينقع لم يروَ وهذا يمكن أن يكون لازمًا ويمكن أن يكون متعديًا تقول نقع الرجل بالماء أي روي وشفى غليله ينقع ونقع الماء الصدى ينقع

اي سكن فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر واجازه الفراء قوله المقدور على اهلها الزوال اي المكتوب قال ٭ واعلم بان الجلا
قد قدر ٭ في الصحف الاولى التي كان سطر ٭ اي كتب والوله العجال النوق الوالهة الفاقدة اولادها الواحدة عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز و
هديل الحمام صوت نوحه والجوار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب اي ذابت وقوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام وانعمه
منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان الثواب على فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة فلا
يقتضي وجوب ثواب اخر وهو قوله عليه السلم لو انماثت قلوبكم انمياثا الى اخر الفصل واصحابنا البصريون لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب واجب على الحكيم
سبحانه لانه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال المشاق فلما اقتضت الالام والمشاق النازلة بنا من جهته سبحانه اعواضا يستحقه عليه تعالى عن
انزالها بنا كذلك تقتضي التكليفات الشاقة ثوابا مستحقا عليه تعالى عن التزامه ايانا بها قالوا فاما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في
الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع زايدة على ذلك الحكيم فكان
ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة لمن يدفع دراهم الى انسان ليخيط له ثوبا والبارى تعالى منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة عن ان يجري مجرى الاجرة
على تكليفنا المشاق وايضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها عليهما ويختلفان في التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب
ان يتقدر بحسبها فان قيل فعلى ماذا يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه اشارة الى مذهب البغداديين قيل انه عليه السلم لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال لو
عبدتموه باقصى ما ينتهي الجهد اليه ما وفيتم بشكر انعمه وهذا حق غير مختلف فيه لان نعم البارى تعالى لا تقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع
له والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية وصحتها صحة مذهب البغداديين في ان الثواب على الله تعالى غير واجب لان التكليف انما كان
باعتبار انه شكر النعمة السالفة فاما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها فكثير وحوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها
والموعظة بها وتصرمها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم ٭ هي الدنيا تقول بملء فيها ٭ حذار حذار من بطشي وفتكي ٭ فلا يغرركم حسن
ابتسامي ٭ فقولي مضحك والفعل مبكي ٭ وقال آخر ٭ تنح عن الدنيا ولا تخطبنها ٭ ولا تخطبن قتالة من تناكح ٭ فليس يفي مرجوها
بمخوفها ٭ ومكروهها اما تأملت راجح ٭ لقد قال فيها القائلون فاكثروا ٭ وعندي لها وصف لعمرك صالح ٭ سلاف قصاراه
ذعاف ومركب ٭ شهي اذا استلذذته فهو جامح ٭ وشخص جميل يعجب الناس حسنه ٭ ولكن له اسرار سوء قبائح ٭ وقال ابو الطيب ٭
ابدا تسترد ما تهب الدنيا ٭ فيا ليت جودها كان بخلا ٭ وهي معشوقة على الغدر ٭ لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا ٭ كل دمع
يسيل منها عليها ٭ وبفك اليدين عنها تخلى ٭ شيم الغانيات فيها فلا ادري ٭ لذا انث اسمها الناس ام لا ٭ وقال آخر ٭ انما الدنيا عوار
والعواري مستردة ٭ شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة ٭ وقال محمد بن هانئ المغربي ٭ وما الناس الا ظاعن ومودع ٭ وثاو قريح الجفن
يبكي لراحل ٭ فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ٭ ولا نحن الا كالقرون الاوايل ٭ فنساق من الدنيا الى غير دايم ٭ ونبكي من الدنيا على غير
طايل ٭ فما عاجل نرجوه الا كآجل ٭ ولا آجل نخشاه الا كعاجل ٭ وقال ابن ظفر المغربي ٭ دنياك دار غرور ونعمة مستعارة ٭ ودار اكل
وشرب ومكسب وتجارة ٭ وراس مالك نفس نخاف عليها الخسارة ٭ ولا تبعها باكل وطيب عرف وشارة ٭ فان ملك سليمان لا يفي بشرارة ٭
وقال ابو العتاهية ٭ الا انما التقوى هو البر والكرم ٭ وحبك للدنيا هو الفقر والعدم ٭ وليس على عبد تقي غضاضة ٭ اذا صحح
التقوى وان حاك او حجم ٭ وقال ايضا ٭ تعلقت بآمال طوال اي آمال ٭ واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال ٭ ايا هذا تجهز لفراق الاهل
والمال ٭ فلا بد من الموت على حال من الحال ٭ وقال ايضا ٭ سكن يبقى له سكن ٭ ما بهذا يؤذن الزمن ٭ نحن في دار يخبرنا
ببلاها ناطق لسن ٭ دار سوء لم يدم فرح ٭ لامرئ فيها ولا حزن ٭ في سبيل الله انفسنا ٭ كلنا بالموت مرتهن ٭ كل نفس عند موتتها ٭

حظها

ومنهم ٭ وای بنی آدم خالد ٭ الا اننا کلنا بائد ٭ وقال ایضا ٭ منه الا ذکره الحسن ٭ ان مال المرء لیس له ٭ حظه من ماله الکفن
تدل علی انه واحد ٭ وفی کل شیء له آیة ٭ ام کیف یجحده جاحد ٭ فوا عجبا کیف یعصی الاله ٭ وکل الی ربه عائد ٭ کان من ربهم
الایام شرکا ٭ فانما ما استطعت من ایامک خذ ٭ خباثت الطالبین بان واعلم ٭ بادر صرفها الایام آمن یا ٭ وقال الرضی الموسوی
الغنی عن الفقر ٭ عجائب الغنی ترا علی عسی نحو ٭ فیه بغاثوا یعیث الزمان نظروا ٭ الامعره المال حق یبقر لم ٭ والوراث
حاجة الدنیة الدنیا الی مالی ٭ معرات بابنه تلیلین ٭ قوته عن صلا فیها کان ما ٭ الاصوات به ودفعت الشهوات ٭ بلعنیه المرء مال المال
بینهما مکذوب ٭ وعدانها زهوته وثباتها ٭ ثلث فی الطلاق عزم من وطلاق ٭ ذآما الاحیم النا طلبتها ٭ النفاث ما کید ساحر فلیخش
ومن الدنیا بحبائل ٭ تمسکوا للذین اعجب لانی ٭ اناث حوادث وذکور منها ٭ بزوعنا لانزال المصائب ام ٭ انکاث وحبالها
الاحداث وبارینا ازوادنا ٭ الثقی ان یعلموا اترا هم ٭ غرات والبطون تشبع فالارض ٭ امتهم شهوا واغفلوا الکنوز کنزوا ٭ رثاث
کی الله ادبرت ما واذا ٭ یفعل کیف بصبره ٭ لیم اقبلت ما واذا ٭ الحیل سبع لم وجهها ٭ اذا صرفت الدنیا هذه ٭ وقال آخر
الجمل ذاب واستاسدا ٭ ثعلبه صار زمان فی ٭ ونستفل طورا ترتقی ٭ دایرة کالدولاب نحن ٭ والجبل السهل عنه غاب
والعلی المشرفة بعد ٭ وقال ابو الطیب ٭ ان نفس الحر یحتمل ٭ واحتملی نفس یا فاصبری ٭ ذلل جمیع والنواصی ٭ ناصیة فیه بالی فالربا
الاسبیل ولکن ٭ قدیما الدنیا یعش لم ومن ٭ اللیالی خبث من یجبن وما ٭ مقربات بالسوابق وترتبطا ٭ بلا فتالی المنون ویفتلنا
بالک من غشا فی وفوادی ٭ حتی ادنا بالارزاء الدهر رمانی ٭ خیال من منامک فی یضیک ٭ خیب من وحبیک فی یصیبک ٭ الوصال الی
بعضا بعضا یبقی ٭ بالی بانا انتفعت لا لانی ٭ بالرزایا ابالی فما وهان ٭ النصال علی النصال تکسرت ٭ سهام اصابتنی اذا فصرت
وبالکان ٭ لخطب یمضی لا کان ومعظم ٭ والرمال بالجنادل کحیل ٭ النواحی مقبلة عین وکم ٭ الاوالی هام علی اواخرنا ٭ ومیثی
٭ الانی دار لنا الدنیا نالت ما ٭ الحکمة من مختلفة انواع ومنها الدنیا ذم فی المشهورة ارجوزته فی العتاهیة ابو وقال ٭ المنزال فی ینکر
بعض ویطیب بعض یخبث ٭ محض ولیس بالمحض مزلت ٭ للابتیاح ولذ لنا ابتاج ٭ ارواح بها والشر الخیر ٭ الفذی الوان با الصفو ممزوجة
وحبة ٭ الصیما لوسنی انت ٭ جدا بعید بون بینهما ٭ ماعد اذا والشر والخیر ٭ ضدان وهما وشر خیر ٭ طبیعتان انسان وکل
٭ وخافا رجا الله اتقی من ٭ الکفافا جاوز فیما النفر ٭ یموت لمن الفوت اکثر ما ٭ الفوت فیه تسعی بما حبابت ٭ رعیا شیء انتن
المرء مبتلی انفع ما ٭ ینم لم من علی اللیل اطول ما ٭ الم قل وان یوذی ما لکل ٭ الفلد فالحظا اخطات کنت ان ٭ وقدر فلمنی المقادیر هو
عنه کما السنة سلفت ٭ املکا عیبا النمام جعل من ٭ المزاح جرة جذب ورب ٭ الصلاح ضده الفساد ان ٭ فعله حسن المرء وخیر ٭ عقله
آفته من عیش ما ٭ سلکه الاصیل الرای من تدیومن ٭ ترکه متیح کل عن یغنیک ٭ مفسدة للمرء ای مفسدة ٭ والجدة والفراغ الشباب ان ٭ لکا
نشا الارض الا ٭ یغیب ولا الشمس تطلع ما ٭ بجهده بغیر الله قدرنا ٭ الجهد یخطنا من رب یا ٭ فناء ناعما عیشا بعض ٭ بقاء
ممتزج وکل بالمحض مزلت ٭ باکبره متصل اصغره ٭ لجوهره لاحق شیء وکل ٭ واکبر واصغر واوسط ٭ وجوهر قدر شیء لکل ٭ عجیب
ضاق ان والصمت ٭ اصنع فکیف الله قضی کذا ٭ مبهوت حایر کانی حتی ٭ السکوت فی واستغرقنی عجبت ٭ یعتلج مثل الصدر فی وساوس
تمحص لنا منه یبدو لم ٭ حلب فی وارته من وکان ٭ فرص بها لنا والحادثات ٭ الحرص الدنیا علی کل ٭ ایضا وقال ٭ اوسع الکلام
الدهر ابلغ ٭ ایضا وقال ٭ تحص بغیر کل وخر عن ٭ تطعها فی المسئلة ٭ النقص هی الدنیا وزیادة ٭ زیادتها الدنیا من یمنوی
٭ ومالی اهلی الایام عضتنی ٭ البلاغ بقدر قوت کفاف ٭ عیش من اطیب تکون عیش ای ٭ البلاغ الا منی لی زاد بل ٭ مواعظه فی

وسبانی وصتی وفراغی ٭ صاحب البغی لیس یسلم منه ٭ وعلی نفسه نعا کل ناع ٭ رب ذی لقمة یعرض منها ٭ حایل بینه وبین المساغ ٭
وقال ابن المعتز ٭ حملونی وذمّا للزمان فما ٭ اقل فی هذه الدنیا مسراتی ٭ کفت یدی املی عن کل مطلب ٭ واغلقت بابها من دون
حاجاتی ٭ وله ایضا ٭ الست تری یا صاح ما اعجب الدهرا ٭ فذمّا له لکن للخالق الشکرا ٭ لقد نصبت الموت البقا والذی اری ٭ فیا
حبذا منی لمن یکن القبرا ٭ وسبحان ربی راضیا بقضائه ٭ کان ابقا ای الشر یعزی بی الشرا ٭ وله ٭ قل للدنیا قد تمکنت منی فافعلی ٭
ما اردت ان تفعلی بی ٭ واخز فی کیف شئت حزن جمول ٭ ان عندی لک اصطبار لبیب ٭ وقال ابو العلا المعری ٭ والدهر ابرام و
نقض ٭ وتفرق وجمع ونهار ولیل ٭ لو قال لی صاحبه ٭ ما لحزت عن ناحیه او تبدیل ٭ وقال آخر ٭ والدهر لا یبقی علی حاله ٭ لا بد ان
یدبر او یقبلا ٭ وقال ابو الطیب ٭ فما لی وللدنیا طلابی نجومها ٭ ومسعای منها فی شفاه الاراقم ٭ وقال آخر ٭ لعمرک ما الایام الا
معارة ٭ فما استطعت من معروفها فتزود ٭ وقال آخر ٭ لعمرک ما الایام الا کما تری ٭ رزیة مال او فراق حبیب ٭ الوزیر المهلبی
الا موت یباع فاشتریه ٭ فهذا العیش ما لا خیر فیه ٭ الا رحم المهیمن نفس حر ٭ تصدق بالممات علی اخیه ٭ وله ٭ اشکو الی الله احداثا
من الزمن ٭ یریننی مثل بری القدح بالسفن ٭ لم یبق فی العیش لی الا مرارته ٭ اذا انقذ وقته والحلو منی فنی ٭ لا تحسبن نعما سرتک صحبتها ٭
الا مفاتیح ابواب من الحزن ٭ عبید الله بن عبید الله بن طاهر ٭ الا ایها الدهر الذی قد مللته ٭ سالتک الا ما ملکت حیوتی ٭ فقد و
الله جبت جاهدا ٭ الی علی کره الممات ممانی ٭ وله ٭ الم تر ان الدهر یهدم ما بنی ٭ ویسلب ما اعطی ویفسد ما اسدی ٭ فمن
سره ان لا یری من یسوءه ٭ فلا یتخذ شیئا یخاف لفقدا ٭ البحتری ٭ کان اللیالی اغریت حادثاتها ٭ بحب الذی یهوی فبعض الذی یهوی
ومن عرف الایام لم یر خفضها ٭ نعیما ولم یعدد مضرتها بلوی ٭ ابو بکر الخوارزمی ٭ ما اهل الدهر علی من نوکبه ٭ حدثنی عنه لسان
التجربه ٭ لا تشکر الدهر لخیر سببه ٭ فانه لم یتعمد بالهبه ٭ وانما اخطا فیک مذهبه ٭ کالسیل قد یسقی مکانا اخربه ٭ والسم یستشفی
به من شربه ٭ آخر ٭ یسعی الفتی فی صلاح العیش مجتهدا ٭ والدهر ما عاش فی افساده ساعی ٭ آخر ٭ یسر الفتی من اللیالی سلیمه ٭ ومن
عما قلیل عواثر ٭ آخر ٭ اذا ما الدهر جر علی اناس ٭ حوادثه اناخ باخرینا ٭ فقل للشامتین بنا افیقوا ٭ سیلقی الشامتون کما لقینا
آخر ٭ قل لمن انکرها الا منکره ٭ ورای من دهره ما حیره ٭ لیس بالمنکر ما انکرته ٭ کل من عاش رای ما لم یره ٭ ابن الرومی ٭ سکن الزمان
وعت سکنه ٭ دفع من الحرکات والبطش ٭ کالافعوان تراه منبطحا ٭ بالارض ثم یثور للنهش ٭ ابو الطیب ٭ انا الغنی من ترک
العتیق به ٭ من اکثر الناس احسان واجمال ٭ ذکر الفتی عمره الثانی وحاجته ٭ ما فاته وفضول العیش اشغال ٭ وقال آخر ٭ جار الزمان علینا
فی تصرفه ٭ وای حر علیه الدهر لم یجر ٭ عندی من الدهر ما لو ان ایسره ٭ یلقی علی الفلک الدوار لم یدر ٭ آخر ٭ هذا الزمان الذی کنا نحذره ٭
فیما تحدث کعب وابن مسعود ٭ ان دام هذا ولم یعقب له غیر ٭ لم یبک میت ولم یفرح بمولود ٭ آخر ٭ یا زمانا البس الاحرار ذلا ومهانه ٭
لست عندی بزمان انما انت زمانه ٭ اجنون ما نراه منک یبدو ام مجانه ٭ الرضی الموسوی ٭ تابی اللیالی ان تدیما ٭ بوسا لحی او نعیما
والمرء بالامثال یبلغ وادعا ٭ خطرا جسیما ٭ فاذا انقضی اقباله ٭ عاد الشفیع له خصیما ٭ وهو الزمان اذا نبا ٭ سلب الذی اعطی قدیما
کالریح ترجع عاصفا ٭ من بعد ما بدات نسیما ٭ ابو عثمان الخالدی ٭ الفت من حادثات الدهر اکبرها ٭ فما اعوج علی احداثها الصغر
یزیدنی قسوة الایام طیب ثنا ٭ کاننی المسک بین الفهر والحجر ٭ السری الرفا ٭ سلدهذا الدهر فیما یرومه ٭ علی انه فیما یحاذره ذنب ٭
یسیر الذی یرجوه سیر مقید ٭ وسیر الذی یخشی غوایله وثب ٭ ابن الرومی ٭ الا ان فی الدنیا عجایب جمه ٭ واعجبها ان لا یثیب ولبها
اذا ذل فی الدنیا الاعز والنسب ٭ اذ لها عز اوساد مسودها ٭ هنالک فلا حادثه تصوبها ٭ ولا امرء عنا رض والاخصر عودها ٭

ادی

اری الناس محوفا بهم غبرانهم ٭ علی الارض لم یسلب علیهم صعیدها ٭ وما الخسف ان یلقی اسافل ملک ٭ اعالیها بل ان یسود عبیدها ٭
السری المرفا ٭ لنا من الدهر خصم لا یطالبه ٭ فما علی الدهر لو کفت نوایبه ٭ یزید عنه حریجا من یسالمه ٭ فکیف یسلم منه من یحاربه ٭
ولو انت الذی یغنی اراقمه ٭ علی هان الذی یجری عقاربه ٭ ابو فراس بن حمدان ٭ تصفحت احوال الزمان فلم یکن ٭ الی غیر شات للزمان
وصول ٭ اکل خلیل هکذا غیر منصف ٭ وکل زمان بالکرام بخیل ٭ ابن الرومی ٭ رایت الدهر یرفع کل وغد ٭ ویخفض کل ذی شیم شریفه
کمثل البحر یغرق فیه حی ٭ ولا ینفک یطفو فیه جیفه ٭ او المیزان یخفض کل واف ٭ وترفع کل ذی زنة خفیفة ٭ ابن نباتة ٭ واصغر
عیب فی زمانک انه ٭ به العلم جهل والعفاف فسوق ٭ وکیف یسیر الحر فیه بمطلب ٭ وما فیه شیء بالسرور حقیق ٭ ابو العتاهیة ٭
لتجدن بالدنیا یقوتها ٭ الی المنایا قال نازعها وسعی ٭ لله دنیا اناس دائبین لها ٭ قد ارتعوا فی ریاض الغی والفتن ٭ کسایمات
رتاع تبتغی سمنا ٭ وحتفها لو دریت فی ذلک السمن ٭ وله ایضا ٭ اتاک مجیاک لما انا ٭ فطلبت فی الدنیا الثباتا ٭ ووثقت
بالدنیا وانت ٭ تری جماعتها شتاتا ٭ وعزمت ویلک علی الحیوة ٭ وطولها عزما ثباتا ٭ یا من رای ابویه فیمن ٭ قد رای کانا فماتا
هل فیهما لک عبرة ٭ ام خلت ان لک انفلاتا ٭ ومن الذی طلب التفلت ٭ من منیته ففاتا ٭ کل تصبحه المنیة ٭ او تبیته بیاتا
وله ٭ اری الدنیا لمن هی فی یدیه ٭ عذابا کلما کثرت لدیه ٭ تهین المکرمین لها بصغر ٭ وتکرم کل من هانت علیه ٭ اذا استغنیت
عن شیء فدعه ٭ وخذ ما انت محتاج الیه ٭ وله ٭ الم تر ریب الدهر فی کل ساعة ٭ له عارض فیه المنیة تلمع ٭ ایا بانی الدنیا
لغیرک تبتنی ٭ ویا جامع الدنیا لغیرک یجمع ٭ اری المرء وثابا علی کل فرصة ٭ وللمرء یوما لا محالة مصرع ٭ تبارک من لا یملک
الملک غیره ٭ متی تنقضی حاجات من لیس یشبع ٭ وای امرئ فی غایة لیس نفسه ٭ الی غایة اخری سواها تطلع ٭ وله ٭ سل الایام

عن امم تقضت ٭ ستخبرک المعالم والرسوم ٭ تروم الخلد فی دار البقای ٭ وکم قد رام قبلک ما تروم ٭

لامر ما تصرمت اللیالی ٭ وامر ما تقلبت النجوم ٭ تنام ولم تنم عنک المنایا ٭ تنبه للمنیة یا

نؤوم ٭ الی دیان یوم الدین نمضی ٭ وعند الله تجتمع الخصوم ٭ حسبنا الله و

وصلواته علی خیرته من خلقه سیدنا محمد النبی وآله الطاهرین ٭ وهذا

آخر الجزء الثالث من الشرح یتلوه فی الرابع لاصل

ومنها فی ذکر یوم النحر صفة

الاضحیة والحمد لله

وحده

تم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومنها فى ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **قال** الرضى رحمه الله المنسك هيهنا المذبح **الشرح** الاضحية ما يذبح يوم النحر وما يجرى مجراه ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها انتصابها وارتفاعها اذ شرفها اى منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتى تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز ويجوز المنسك والمنسِك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء فى وجوب الاضحية فقال ابو حنيفة هى واجبة على المقيمين من اهل الامصار ويعتبر فى وجوبها النصاب وبه قال مالك والثورى الا ان مالكا لم يعتبر الاقامة وقال الشافعى الاضحية سنة مؤكدة وبه قال ابو يوسف ومحمد واحمد واختلفوا فى العمياء هل تجزى ام لا فاكثر الفقهاء على انها لا تجزى وكلام امير المؤمنين عليه السلام فى هذا الفصل يقتضى ذلك لانه قال اذا سلمت العين سلمت الاضحية فيقتضى انه اذا لم تسلم العين لم تسلم الاضحية ومعنى انتفاء سلامة الاضحية انتفاء اجزائها وحكى عن بعض اهل الظاهر انه قال يجزى العمياء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد فقهاء الشيعة فى كتابه المعروف بالمقنعة ان الصادق عليه السلام سئل عن الرجل يهدى الهدى والاضحية وهى سمينة فيصيبها مرض او يفقأ عينها او تنكسر فيبلغ يوم النحر وهى حية اتجزى عنه فقال نعم فاما الاذن فقال احمد لا يجوز التضحية بمقطوعة الاذن وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضى ذلك وقال سائر الفقهاء يجزى الا انه مكروه واما العضباء فاكثر الفقهاء على انها تجزى الا انه مكروه وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضى ذلك وكذلك الحكم فى الجلحاء وهى التى لم يخلق لها قرن والقصماء وهى التى انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهى التى تنشق اذنها من الكى والخرقاء وهى التى شقت اذنها طولا وقال مالك ان كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجز وقال احمد والنخعى لا تجوز التضحية بالعضباء فاما العرجاء التى كنى عليه السلام عنها بقوله تجر رجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزى وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضى انها تجزى وقد نقل اصحاب الشافعى عنه فى احد قوليه ان الاضحية اذا كانت مريضة مرضا يسيرا اجزأت فقال ابن حبيب الماوردى من الشافعية فى كتابه المعروف بالحاوى ان عجزت عن ان تجر رجلها خلقة اجزأت وان كان ذلك عن مرض لم تجز **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فى ذكر البيعة فتداكوا علىّ تداكّ الابل الهيم يوم ورودها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلىّ او بعضهم قاتل بعض لدىّ وقد قلبت هذا الامر ظهره وبطنه حتى منعنى النوم فما وجدتنى يسعنى الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علىّ من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون من موتات الآخرة **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم ورودها يوم شربها الماء والمثانى الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل وجهاد البغاة واجب على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه عليه السلام قال لم يسعنى الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبى صلى الله عليه وآله قيل انه فى حكم الجاحد لانه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا فى ان تارك الواجب يخلد فى النار وان لم يجحد النبوة اختلف الناس فى بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالذى عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بنى تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفىّ واللج سيف الاشتر وقفىّ لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الالف ياء وادغموا احدى اليائين فى الاخرى فيقولون قد وافق ذلك هوىّ اى هواى وهذه عصىّ اى عصاى وذكر صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء الى على عليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتنعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل

اول من بايعه ان شك لا يتم امره ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا وضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه
وقيل اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي عليه السلام فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما
الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهما المصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس
البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن ۞ خذها اليك واعلمن ابا حسن ۞ انا نمر الامر امرار الرسن ۞ وقد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي فيه
ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين عليه السلام لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما
يبطل رواية الزبيرية وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم
حتى غص المسجد باهله فاتفق رأي عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن يزيد على اقعاد امير المؤمنين علي
عليه السلام في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رأيتموه وانتم على شرف من الوقوع
في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا حينئذ باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين
ايها الناس انا لن نألوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم
قد رضينا وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه
تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى منهم ما رأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني
رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت
ان لا يتم امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن
وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له
علي عليه السلام فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب
عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره
اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي امر تكرهه ابدا
فقال عليه السلام صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني اذا اختلف الناس
وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تأتيني يد خاطئة او
منية قاضية فقال له عليه السلام فانطلق اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال اني مولاك ولا خلاف عليك
مني وستأتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف فلم يبعث الى احد غيره ولاء وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام
فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص
معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا
اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل
رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من اعيان المسلمين كرهوه ولم يقف مع كراهتهم قيل انما مراده
عليه السلام انه متى وقع الاختلاف في قبل البيعة نفضت يدي من الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان
يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي عليه السلام المسجد وجاء الناس

ليبايعوه خفت أن يتكلم بعض أهل الشأن أن عليًا عليه السلام ممن قتل اباه او اخاه او قرابته في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله فيزهد في الامر
ويتركه فكنت أرصد ذلك وأتخوفه فلم يتكلم أحد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا عليه السلام وتخلف
عبد الله بن عمر كلمه علي في البيعة فامتنع عليه فأتاه في اليوم الثاني فقال إني لك لناصح إن بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى
بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني له ألم يبلغك صنيعهم قم عني يا أحمق ما أنت وهذا الكلام فلما خرج أتى عليًا
في اليوم الثالث آت فقال إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك فأمر بالبعث في أثره فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته وضرعت إليه فيه وقالت
يا أمير المؤمنين إنما خرج إلى مكة ليقيم بها وإنه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشأن وطلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن
بعلها فأجابها وكف عن البعثة إليه وقال دعوه وما أراد **الأصل** ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين
أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكًّا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يومًا إلا
وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها **الشرح** من رواه أكلّ ذلك بالنصب
فمفعول بفعل مقدر أي أتفعل كل ذلك وكراهيةَ منصوب لأنه مفعول له ومن رواه أكلُّ ذلك بالرفع أجاز في كراهية الرفع والنصب أما الرفع فإنه يجعل
كلٌّ مبتدأ وكراهيةُ خبره وأما النصب فيجعلها مفعولًا له كما قلنا في الرواية الأولى ويجعل خبر المبتدأ محذوفًا وتقديره أكل هذا مفعول أو تفعله كراهية
للموت ثم أقسم أنه لا يبالي أتعرض هو بالموت حتى يموت أم جاءه الموت ابتداء من غير أن يتعرض له وعشا إلى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ** تجد خير نار عندها خير موقد ** وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من أهل الشام بمن يعشو ليلًا إلى
النار وذلك لأن بصائر أهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه عليه السلام كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل قال ذلك أحب إلي من أن
أقتلهم على ضلالهم وإن كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤوا بآثامهم أي رجعوا قال سبحانه إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي ترجع لما ملك أمير
المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء أن يعطفوا إليه واستمالة لقلوبهم وإظهارًا للمعدلة وحسن
السيرة فيهم مكث أيامًا لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه من عند معاوية أحد واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال وقالوا يا أمير المؤمنين خلفنا
ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا إلى أطراف الشام لنتخذها وطنًا ائذن لنا في القتال فإن الناس قد قالوا قال لهم عليه السلام ما قالوا فقال
منهم قائل إن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهية للموت وإن من الناس من يظن أنك في شك من قتال أهل الشام فقال عليه السلام ومتى
كنت كارهًا للحرب قط إن من العجب حبي لها غلامًا ويفعًا وكراهيتي لها شيخًا بعد نفاد العمر وقرب الوقت وأما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت
في أهل البصرة والله لقد ضربت هذا الأمر ظهرًا وبطنًا فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصي الله ورسوله ولكني أستأني بالقوم عسى أن يهتدوا أو تهتدي
منهم طائفة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوم خيبر لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا
محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال بعث علي عليه السلام إلى معاوية بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي فقال شبث
يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك فقال ائتوه الآن والقوه واحتجوا عليه وانظروا
ما رأيه في هذا فأتوه فدخلوا عليه فحمد أبو عمرو بن محصن الله وأثنى عليه وقال يا معاوية فإن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة
وإن الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك وإني أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع معاوية
عليه الكلام وقال هلا أوصيت صاحبك فقال سبحان الله إن صاحبي لا يوصى إن صاحبي ليس مثلك صاحبي أحق الناس بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة
في الإسلام والقرابة من الرسول قال معاوية فيقول ماذا قال أدعوك إلى تقوى ربك وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك

معاوية

وخير لك في عاقبة امرك قال و يطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا

قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا تستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم

الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك ابطات عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة

التي تطلب ورب متمن امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطاك

ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلا النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله

فحمد معاوية الله واثنى عليه فقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم

لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب فخرج القوم وشبث

يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال نصر وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفا قال وعسكر علي

عليه السلام على الماء وعسكر معاوية فوقه على الماء ايضا ومشت القراء فيما بين علي عليه السلام ومعاوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة

وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي عليه السلام فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاوية ما الذي تطلب قال

بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي عليه السلام

فقالوا ان معاوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لا ا قتله فرجعوا الى معاوية فاخبروه فقال لهم انه ان لم يكن قتل بيده فقد امر وما لا

فرجعوا الى علي فقالوا ان معاوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت وما لات على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى

معاوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معاوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى

علي عليه السلام فقالوا ان معاوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تاولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة

فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية قلت على ضربهم جميعا على مثلهم يقال ان يد ضرب عمرو ومن ضربه اي مثله ومن ضعفه ولا ادري لم عدل

علي عليه السلام عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كانوا اثنين وهما قتيرة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما

قتل يوم الدار فلما عيبه عثمان فلما بين الذين جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما غزوا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد

ابن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود قال نصر فقال لهم معاوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا

معنا فقال علي عليه السلام ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولاتهم وامراء دينهم فرضوني وبايعوني ولست استحل

ان ادع مثل معاوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معاوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين

والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ويؤامروه فيه فانصرفوا الى علي عليه السلام فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري

الا وقد بايعني وهو معي او قد قام ورضي فلا يغرنكم معاوية من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلاثة اشهر ربيع الاخر وجماديين وهم مع ذلك

يفزعون الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال فزعوا في ثلاثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى بعض و

يحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معاوية وكانا معه فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا

الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه اوى قتلته

فقولوا له فليقدنا من قتلته فانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي عليه السلام فاخبروه بقول معاوية فقال انما يطلب الذين ترون

فخرج عشرون الفا او اكثر متسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتلته فان شاؤوا فليروموا ذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدرداء

فلم يثنهما شيئا من القتال * قال نصر حتى اذا كان رجب وخشي معاوية ان يتابع القراء عليا عليه السلام اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا ويكفوا
حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معاوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم في عسكر علي
عليه السلام فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم اقراه صاحبه فلما قراوه واقراه الناس وقراه من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم
بما اراد معاوية فلم يزل السهم يقرا ويرتفع حتى رفع الى علي عليه السلام وقد بعث معاوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور
والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي عليه السلام فقال علي عليه السلام ويحكم ان الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا يقوى عليه انما يريد ان
يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك فدعوه فقالوا لهم والله يحفرون فقال علي عليه السلام لا تكونوا ضعفى ويحكم لا تغلبوني على رايي فقالوا والله لنرتحلن
فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي عليه السلام في اخريات الناس وهو يقول * فلو اني اطعت عصمت
قومي * الى ركن اليمامة او شمام * ولكني متى ابرمت امرا * منيت بخلف آراء الطغام * قال فارتحل معاوية حتى نزل معسكر علي عليه السلام
الذي كان فيه فدعا علي عليه السلام الاشتر فقال الم تغلبني على رايي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين ساداوي ما
افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فاني انما اقارع بكم اهل الشام فخرج معه رجالة يمشون
وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه رجالة حتى لقي معاوية وسط بني سليم
واقفا على الماء وقد جاءه ادانى عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا فاقبل الاشتر في جند من اهل العراق
فحمل على معاوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معاوية في بني سليم فرد وجوه ابله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم
والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد * فدا لبني سعد على ما اصاب * الناس من خير وشر *
ما اقلت قدماي انهم * نعم الساعون في الحي الشطر * ولقد كنت عليكم عاتبا * فعقبتم بذنوب غير مر * كنت فيكم كالمغطى
راسه * فانجلى اليوم قناعي وخمر * سادرا احسب غيي رشدا * فتناهيت وقد صابت بقر * وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد
غلب الله لك على الماء فقال علي عليه السلام انتما كما قال الشاعر * ملاقين يوما واشياعه * فيوقد للحرب نارا فنارا * اخو الحرب ان
لقحت بازلا * اعد العلي واجل الخطارا * قال نصر فكان كل واحد من علي ومعاوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون
ان يتزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم
لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا
في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي عليه السلام الى معاوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن
قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى واثنى عليه عدي بن حاتم الطائي واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك
الى امر يجمع الله فيه كلمتنا وامتنا ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد اجتمع اليه الناس
وقد ارشدهم الله بالذي راوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معاوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال
له معاوية كانك انما جئت متهددا لم تات مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين
على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا
واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا
لم ناتك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا به عليك حجة او انه راجع

بك

بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يميلون
بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه
فحمد الله معاوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا
نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون
انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معاوية ان امكنت من عمار
بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله بنائل مولى عثمان فقال شبث واله
السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معاوية
انه اذا كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معاوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخل عليه فحمد معاوية الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله
وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه
حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه
ما لهم عضبهم الله ما في قلوبهم ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معاوية
حبيب بن مسلمة الفهري الى علي عليه السلام وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي عليه السلام فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه
فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع
عليه رايهم فقال له علي وما انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة
وقال اما والله لتريني حيث تكره فقال له علي عليه السلام وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك
ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط كلمتك فلعمري ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي اجبته به فقال نعم قال فقله
فحمد الله علي عليه السلام واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد
الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا
الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس
وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم
يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب
لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولانجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون آل بيت نبيكم
الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب ربكم وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول
قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا
فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكون هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم

وطاعة اما لكم ثم مكث الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث علي عليه السلام نفراً من اصحابه
حتى اذا كانوا من عسكر معاوية بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين علياً واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون لكم انا لم نكف عنكم شكاً في امركم ولا بقياً عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم
على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم ٭ قال نصر فلما ان رواية عمر بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحرث
الجشمي كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا الى الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب
الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم
قال نصر وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي عليه السلام تلك الليلة
كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان علياً عليه السلام
كان يامرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا
على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً الا باذني ولا تاخذوا شيئاً من اموالهم الا
ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة الا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا
لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده ٭ قال نصر وحدثنا عمر
بن سعد عن اسماعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق ان علياً عليه السلام حرض الناس في حروبه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا واخفضوا الاصوات
واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمجالدة واثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر ٭ قال نصر وكان ترتيب عسكر علي عليه السلام
بموجب ما رواه لنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن
بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن عباس وجعل على
رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحرث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل على ميمنة القلب اليمن
وعلى ميسرته ربيعة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوماً منهم باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم وجعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس
وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة
نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني وعلى قضاعة
وطيء عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى
ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر
الحنفي وعلى سعد وعبد القيس الكوفة وربابها الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحرث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد
القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة
الجهني ٭ واما معاوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن
العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري
وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة ايضاً زفر بن الحرث الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو ابا

الاعور

الاعور السلمى وعلى اهل فلسطين وهم فى الميسرة ايضا مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة العامرى من بنى عامر بن لوى بن غالب وعلى رجالة
اهل حمص حوشب ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهانى وعلى رجالة الاردن عبد الرحمن بن قيس القينى وعلى رجالة اهل فلسطين الحرث بن خالد الازدى
وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص زياد بن بدل بن ابى هبيرة الازدى وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعيد الطائى وعلى قضاعة دمشق حسان بن
بحدل الكلبى وعلى قضاعة حمص يزيد بن هبيرة السكونى وعلى ساير اليمن يزيد بن اسد البجلى وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن
دلجة القينى وعلى كنانة فلسطين شريح الكنانى وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدى وعلى جذام فلسطين ولخم ناتل بن قيس الجذامى وعلى
همدان الاردن حمزة بن مالك الهمدانى وعلى خثعم حمل بن عبد الله الخثعمى وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصى القعقاع بن ابرهة الكلاعى اصيب
فى المبارزة اول يوم تراءت فيه الفئتان . قال نصر فاما رواية الشعبى التى رواها عنه اسمعيل بن ابى عمرة فان عليا عليه السلام بعث على ميمنته عبد الله
بن بديل بن ورقا الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر
وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكى التميمى على قراء اهل البصرة واما قراء
اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر . قال نصر واما ترتيب عسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم
مولى يزيد بن معاوية فان معاوية بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور السلمى وكان
على خيل دمشق كلها عمرو بن العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المرى على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة بعد . قال نصر
وتبايع رجال من اهل الشام على الموت وعقلوا انفسهم بالعمايم وكانوا صفوفا خمسة كانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا ايضا . قال
فخرجوا اول يوم من صفر من سنة سبع وثلاثين وهو يوم الاربعا فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة
فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض . ثم خرج فى اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال حسن عددها وعدتها
فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض و
خرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الشام اتريدون ان تنظروا الى من عادى
الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبى صلى الله عليه وآله فاسلم وهو والله فيما
يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معاوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله
ويظاهر اعداء الله . قال وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل على الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار فى الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر
اخا له من بنى عامر يعرف بمعاوية بن عمرو العقيلى وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم
ذلك . قال نصر وحدثنى ابو عبد الرحمن المسعودى قال حدثنى يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع على عليه السلام بصفين
فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء فى راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك
الى على عليه السلام فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشقة فقال من ياخذها بما
فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله قال فيها ان لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم
المسلمين والذى فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه . وروى نصر عن ابى عبد الرحمن
المسعودى عن يونس بن الارقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلى عن ابيه قال لما نظر على عليه السلام الى رايات معاوية واهل الشام قال
والذى فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة . وروى نصر

عامر بن الاكلس على رجالة ... بن ... على ... حمص

صفر روا اول

اورود

عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله قاتلوا الناس
حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا ۞ وروى نصر
عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية عليه السلام لما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله من اعلى الوادي
ومن اسفله وملأوا الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا ۞ وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم
ايضا عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم معاوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا
عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل
منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى
الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما اتيتم ما قام للدين عمود
ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **الشرح** اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول
ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوأت المنزل نزلته ويقال للمسرف
في الامر لتحتلبن دما واصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه
اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت
القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي عليه السلام
الجم الغفير من بني عبد مناف وبني عبد الدار في يومي بدر واحد وهم عترته وبنو اعمه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم
بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون
الرجل منهم وقرنه يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كانت بارز علي عليه السلام الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز عمرو بن عبد ود
وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وبارز كثيرا من الابطال غيرهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من شجعان المشركين فمنهم من قتل ومنهم
من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك ۞ وهذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام اصحابه الى البصرة فتقاعدوا ۞ قال ابو اسحق ابراهيم بن
محمد في قصة ابن الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معاوية واستنفر امير المؤمنين عليه السلام اصحابه الى البصرة فتقاعدوا ۞ قال ابو اسحق ابراهيم بن
محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف
عن يزيد بن حارثة الازدي عن عمرو بن محصن ان معاوية لما اصاب محمد بن ابي بكر رحمه الله بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة
فان جل اهلها يرون رأينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم
ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير
مخالفيك فقال له عبد الله بن الحضرمي انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت
فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معاوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معاوية في اي منزل ينزل القمر الليلة
فقالوا بسعد الذابح فكره معاوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى يأتيك امري فاقام ورأى معاوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله
عليها يستطلع رأيه في ذلك فكتب اليه وقد كان يسمى بامرة المؤمنين بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام

عليك اما بعد فانى قد رايت رايا هممت بامضائه ولم يخذلنى عنه الا استطلاع رايك فان توافقنى احمد الله وامضيه وان تخالفنى فانى استخير الله واستهديه
انى نظرت فى امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلى وشيعته عدوا وقد اوقع بهم على الوقعة التى علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة فى صدورهم
لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابى بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات نيران اصحاب على فى الآفاق ورفعت رؤوس اشياعنا اين ما كانوا من البلاد وقد
بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على على من اولئك فقد رايت ان ابعث
اليهم عبد الله بن عامر الحضرمى فينزل فى مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغى دم ابن عفان ويذكرهم وقعة على بهم التى اهلكت صالحى اخوانهم وآبائهم
وابنائهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على على وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا
راى فما رايك فلا تحبس رسولى الا قدر مضى الساعة التى ينتظر فيها جواب كتابى هذا ارشدنا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فكتب عمرو بن العاص الى معاوية اما بعد فقد بلغنى رسولك وكتابك فقرأته وفهمت رايك الذى رايته فعجبت له وقلت ان الذى القاه فى روعك و
جعله فى نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا فى هذه الحرب وبادينا ولاة الناس رايا اضر على عدوك
ولا اسر لوليك من هذا الامر الذى الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمى
وقد كان ظن حين تركه معاوية اياما لا يامره بالشخوص ان معاوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال يا ابن الحضرمى سر على بركة الله الى اهل البصرة
فانزل فى مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التى اهلكتهم ومن لمن سمع واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا
او نفقده فودعه ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقرأه على الناس ان شاء الله فان ينبر فسنح لنا طبى اعضب عن شمائلنا فنظرت اليه فقلت
الكراهية فى وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة فى بنى تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راى عثمان فاجتمع الينا رؤوس اهلها فحمد
ابن الحضرمى الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله على بن ابى طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من
قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملأ الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذى قتلكم
فبلغوا الغاية التى ارادوا صابرين فرجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم وتذكروا ثاركم تشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد
الله الهلالى فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة
ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضرب بعضنا بعضا عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من
عظيم وبال ذلك ونحن الآن مجمعون على بيعة العبد الصالح الذى اقال العثرة وعفا عن المسئ واخذ بيعة غايبنا وشاهدنا افتامرنا الآن ان نختلع اسيافنا
من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية اميرا او تكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر عن على والله ليوم من ايام على مع رسول الله صلى الله عليه وآله
خير من بلاء معاوية وآل معاوية لو بقوا فى الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمى فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تكلم فى امر
العامة ثم اقبل على ابن الحضرمى فقال لو نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا الى ما شئت فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء
والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلانك من خذلت وتشاتما قال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذى يقول ❊ يا ايها السائلى عن
نسبى ❊ بين ثقيف وهلال منصبى ❊ امى اسماء وضحاك ابى ❊ قال وهو القايل فى بنى العباس ❊ ما ولدت من ناقة لفحل ❊ فى جبل
نعلمه وسهل ❊ كستة من بطن ام الفضل ❊ اكرم بها من كهلة وكهل ❊ عم النبى المصطفى ذى الفضل ❊ وخاتم الانبياء بعد الرسل ❊ قال فقام عبد
الرحمن بن عمير بن عثمان القرشى ثم التيمى فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابذوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا
كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين هم على رايكم فان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذى يقرأ عليكم

ففضوا كتاب معاوية واذا فيه من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد
فان سفك الدما بغير حلها وقتل النفوس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله آثار
ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده للثغور واعطاءه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى توثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه
الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم ايها المسلمون
الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر
هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم
في السنة عطاءين ولا احتمل فضلا من فيئكم عنكم ابدا فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امناء خليفتكم
المظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلام عليكم و
رحمة الله. قال فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا. قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن ابي سيف عن ابي زهير عن ابي منقر
الشيباني قال قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معاوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك. وقال عمرو بن مرحوم من عبد القيس
ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فيقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن لكم بعدها بقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين. قال ابراهيم
بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سدد لمعاوية رايه في بعث ابن الحضرمي كتاب كتبه اليه عباس بن
صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا عليه السلام ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل
مصر الذين بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل عثمان كارهين
ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رايت ان تبعث الينا اميرا طيبا زكيا ذا عفاف ودين الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس
الا مجمعين عليك وان ابن عباس غائب عن المصر والسلام. قال فلما قرا معاوية كتابه قال لا عزمت رايا سوى ما كتب به الي هذا وكتب اليه
جوابه اما بعد فقد قرات كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رايك الرشيد فكانك بالرجل الذي
سالت قد اتاك وكانك بالجيش قد اطل عليك فسررت وحييت والسلام. قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي
زهير قال لما نزل ابن الحضرمي في بني تميم ارسل الى الرؤوس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد
قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي عليه السلام الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى واياه
اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا وقام المثنى بن مخرمة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك
باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة رماحنا انحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك
ابدا حتى نسير كتيبة الى كتيبة ونفلق السيوف بالهام فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من
عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان رايك رايي ورايي رايك وبلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورايت فانصرني وكن من دوني
فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير المؤمنين معاوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف
من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر
امير المؤمنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير والقاك فاما الحصين بن المنذر فقال

نعم

ثم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما تطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء
هذا المصر فان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك
فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم يكن معاوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي عليه
السلام للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر بن الحضرمي اقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان
ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة
فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل عليهم الى شيعة عثمان تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك الى
امير المؤمنين ليرى فيه رايه واعجل الي بالذي ترى ان يكون منه فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ذلك ابن عباس الى علي عليه السلام وشاع في
الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد فلما تهيا لذلك و
دعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون فيه من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى ياتي رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب
ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما انتم احق بقصر الامارة من القوم
وما لكم ان تامروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا
قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها نزل في بني تميم في دار سنبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر
فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى صغو اهل البصرة الى معاوية وما لي في الازد مطمع فقال ان كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من
ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا بنا ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاعد له منبرا وسريرا
في مسجد الحدان وجعل له شرطا وصلى يوم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة وجباها واجمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى الناس بي واني لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا
يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن آكلة الاكباد في بقية الاحزاب واولياء الشيطان بادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار
وقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد راينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون
على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد يوم الجمل كان غائبا فقال يا معشر الازد ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي
فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم جاركم ذل وخذلانكم اياه عار وانتم حي مضماركم الصبر وعاقبتكم الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم
وان استمدوا معاوية فاستمدوا عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الازد انا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا ونطيع امنا
وننصر خليفتنا المظلوم فجددنا في القتال واقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون
ولسنا نخاف من علي ما نخاف من معاوية فهبوا لنا انفسكم وامنعوا جاركم او فابلغوه مامنه فقالت الازد انما نحن لكم تبع فاجيروه فضحك زياد
وقال اصبرة اتخشون ان لا تقوموا لبني تميم فقال صبرة ان جاءونا بالاحنف جئناهم بابي صبرة وان جاءونا بالحتات جئناهم وان كان فيهم شباب ففينا
شباب كثير فقال زياد انما كنت مازحا فلما رات بنو تميم ان الازد قد قامت دون زياد بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فاي الاميرين غلب
علي او معاوية دخلنا في طاعته ولا نهلك عامتنا فبعث اليهم ابو صبرة انما كان هذا يرجى عندنا قبل ان نجيره ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء
وانكم لتعلمون انا لم نجره الا كرما فالهوا عن هذا قال وروى ابو الكنود ان شبث بن ربعي قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ابعث الى هذا الحي من
تميم فادعهم الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم ازد عمان البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم

الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين وهم قومك وان الحبيب القريب من اطاع الله ونصر امير المؤمنين وهم قومي واحدهم خير لامير المؤمنين من عشرة
من قومك فقال امير المؤمنين عليه السلام مه تناهوا ايها الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا
يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم
وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تتباغضوا بعد اذ تحاببتم فاذا رايتم الناس وبينهم النائرة قد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم
بالسيف حتى يفزعوا الى الله والى كتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم انه عليه السلام دعى
اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين
علي فقال لا تسا يا امير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة
فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة هذه رواية ابراهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا عليه السلام استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى
البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال اليس من العجب ان ينصرني الازد ويخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد
تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة علي وان استنجد بطائفة منها تشخص الى اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما
بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن الباس وحبا للحيوة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا الفصل الى اخره قال
فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب فانا اتكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه عن البصرة فامره بالتهيؤ
للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابراهيم بن هلال فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي عليه السلام
فما رد عليه وما الذي عليه رايه فانه ليكلمه اذ جاءه كتاب من علي عليه السلام فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن عبيد سلام عليك فاني قد بعثت اعين
بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان في تفريق ذلك تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور
بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ من اطاعك الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اطلت
عليك فقتل الله المفسدين الظالمين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان يكفى هذا الامر ان شاء الله
ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ما تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الاشرار
واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق يقبل منكم ويكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا
الان على بركة الله عز وجل فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم
ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رايتم وجربتم كيف صنع الله عز وجل بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم
قتال وهم في ذلك يشتمونه وينالون منه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم
وهو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل اعين بجماعة من معه من
الازد وغيرهم من شيعة علي عليه السلام فارسل بنو تميم الى الازد والله ما عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له ولا لاحد ليس على راينا فما تريدون الى
حربنا والى جارنا فكان الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد الى علي عليه السلام اما بعد يا امير المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك
بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم
عامة النهار فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتى في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة
فاصيب رحمه الله فاردت ان اناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رايت ان راى امير المؤمنين ما رايت ان يبعث

اليهم

اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فدعا

الكتاب ودعا جارية بن قدامة فقال له يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتداها الله تعالى بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو

الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال

قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن سليمان بن ابي راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية

من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال

بل معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال وروى كعب ان عليا عليه السلام كتب مع جارية بن قدامة كتابا وقال اقرأه على اصحابك

قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق

ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم غناكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم

لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام

فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل

بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان

من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان

تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقيم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله

اعلم بذلك مني ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي

فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا

ان شاء الله على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص

نحوكم ان شاء الله والسلام قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا

جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك فقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم

فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا امس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت

فيكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم

لا اجبيه فان لا اجبه اليوم اجبه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معاوية ايسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم امس عليا وقد قدم عليكم جارية بن قدامة

وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ولكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة الحامية

فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رأيتم ذلك فقام ابو صبرة شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا يقاتلوا

عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيئ والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة

لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستيناف الامور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال ما

اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك بطاعة الله

وطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون ردك الى دارك ونحن رادوك اليها غدا ان شاء الله فاذا فعلنا

فلا يكن احد اولى بك منا فانك الا تفعل لم تات ما يشبهك وانا نخاف والله من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا

نحن معك وطوعك ثم قام حنظلة الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم ان شئت وايم الله لقينا
يوما قط الا كفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس فال ابراهيم فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه
فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقتتل
شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم
الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها وحصروه وساء رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته
فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسالته النزول فابى فقالت والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى
ثيابها فلما راى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم
فحرق جارية الدار فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد
حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه قال نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين عليه السلم
اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه
فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف
وسلم منهم نفر انابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قراه علي عليه السلم على الناس
وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي عليه السلام بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى زياد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا
واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان كذا فقال عليك بضواحيها عليك بضواحيها وقال ابن العرندس
الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك ❊ رددنا زيادا الى داره ❊ وجار تميم ينادي الشجب ❊ لحا الله قوما شووا جارهم ❊ لعمري
لبئس الشواء الشصب ❊ ينادي الخناق وابناؤها وقد ❊ سيطوا راسه باللهب ❊ الخناق لقب قوم من بني تميم الاصل ومن كلام له
عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي
والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة الشرح مندحق
البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زيادا
وكثير منهم يقولون انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عنى معاوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه
اذا جلس على فخذيه وكان معاوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام يقال انه مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله
فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك امه ❊ وقال الاعرابي ياكل بين يديه وقد استعظم اكله الا ابيلك سكينا فقال كل
امرئ سكينه في راسه فقال ما اسمك قال نعيم قال منهما ابت كان معاوية ياكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت ❊ تظاهرت
الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معاوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وهذا
الفصل ❊ وصاحب لي بطنه كالهاوية ❊ كان في احشائه معاوية ❊ وفي هذا الفصل مسائل المسئلة الاولى في تفسير قوله تعالى فاقتلوه ولن تقتلوه
فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ان ابا لهب لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تعالى فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج ❊ واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا في انه تعالى قد يامر بما يعلم ويخبر انه لا
يقع وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عنه انه لا يقع فقال اصحابنا يصح ذلك وقالت المجبرة لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا

يقع قضية متناقضة لان بحث قولنا اراد مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وبحث قولنا يعلم انه لا يقع مفهوم ان ذلك المراد مما
يمكن حصوله لانا قد فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر لانكم قد اجزتم ان يامر بما يعلم انه لا يقع
فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريد فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع كان ذلك الامر عاريا عن الارادة والمحال انما يأتي من
ارادة ما علم المريد انه لا يقع وهيهنا لا ارادة فقيل لهم هب انكم ذهبتم الى ان الامر قد يعرى من الارادة مع كونه امرا الستم تقولون ان الامر يدل على الطلب
والطلب شي اخر غير الارادة ويقولون ان ذلك الطلب قائم بذات الباري فنحن نلزمكم في الطلب لقيامه بذات الباري الذي لا يجوز ان يعرى الامر منه
ما الزمتمونا في الارادة ونقول لكم كيف يجوز ان يطلب الطالب ما يعلم انه لا يقع اليس بحث قولنا طلب مفهوم ان ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه فالحال
في الطلب كالحال في الارادة حذو النعل بالنعل ولنا في هذا الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية ۞ المسئلة الثانية في قوله عليه السلام
يامركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معاوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام و
صار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان معاوية كان يقول في اخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب
الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة
عمر بن عبد العزيز ۞ وذكر ابو عثمان ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب
فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا ۞ وذكر المبرد في الكامل ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير المدينة في خلافة هشام كان يلعن عليا
عليه السلام على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت
وروى ابو عثمان ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعاوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربوا
عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا ۞ وقال ابو عثمان ايضا وما كان عبد الملك مع فضله واناته وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه
فضل علي عليه السلام وان لعنه على رؤوس الاشهاد وفي اعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما جميعا من بني عبد مناف
والاصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف وان يقرر
في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر
ابعد وعن الوصول اليه اشحط وانزح ۞ وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عليه السلام فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب
الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا عليه السلام الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا ۞ وامر المغيرة بن شعبة وهو
يومئذ امير الكوفة من قبل معاوية حجر بن عدي ان يقوم في الناس فليلعن عليا عليه السلام فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني
ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله وعاد الضمير الى المغيرة بالنية والقصد ۞ واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة اجمعين على البراءة من علي عليه
السلام ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة ايام وذلك في خلافة
معاوية ۞ وكان الحجاج يلعن عليا ويامر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني
فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه ۞ فاما عمر بن عبد العزيز فانه قال كنت غلاما اقرأ القرآن على بعض
ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما راني
قام فصلى واطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى احسست منه بذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا
منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت له يا ابه وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له

فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو يومئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي في خطبته يهدر شقاشقه حتى ياتي الى لعن علي عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابت انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به الى الآفاق فصار سنة ۞ وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر بن عبد العزيز ويذكر قطعه السب ۞۞ وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ۞ بريا ولم تقبل اساءة مجرم ۞ وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي ۞ اتيت فاضحى راضيا كل مسلم ۞۞ الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ۞ من الاود البادي ثقاف المقوم ۞ وما زلت تواقا الى كل غاية ۞ بلغت بها اعلى العلاء المقدم ۞ فلما اتاك الامر عفوا ولم يكن ۞ لطالب دنيا بعده من تكلم ۞ تركت الذي يفنى لان كان بائدا ۞ وآثرت ما يبقى براي مصمم

وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله ۞ يا ابن عبد العزيز لو بكت العين ۞ فتى من امية لبكيتك ۞ غير اني اقول انك قد طبت ۞ وان لم يطب ولم يزك بيتك ۞ انت نزهتنا عن السب والقذف ۞ فلو امكن الجزاء جزيتك ۞ ولو اني رايت قبرك لاستحييت ۞ من ان ارى وما حييتك ۞ وقليل ان لو بذلت دماء البدن ۞ صرفا على الذرى وسقيتك ۞ دير سمعان فيك ماوى ابي حفص ۞ بودي لو انني آويتك ۞ دير سمعان لا اغبك غيث ۞ خير ميت من آل مروان ميتك ۞ انت بالذكر بين عيني وقلبي ۞ ان تدانيت منك او ان نأيتك ۞ واذا حرك الحشا خاطر ۞ منك توهمت انني قد رايتك ۞ وعجيب اني قليت بني مروان ۞ طرا وانني ما قليتك ۞ قرب العدل منك لما نأى الجور ۞ بهم فاجتويتهم واجتبيتك ۞ فلو اني ملكت دفعا لما نابك ۞ من طارق الردى لفديتك ۞

وروى ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هاني وهو رجل من بني اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله ما كافأتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هاني بابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا له بالسياط فلما راى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك من عبد الله بن اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذاك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط قال منقبة والله قال وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معاوية سبعون رجلا ما شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابا هاني فدعها وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في راسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول عليه لعنة الله ۞ وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا عليه السلام وينتقصه وينال من عرضه ۞ وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره ۞ وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تانيبي وذمي فقال اني سمعت رسول

صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر
بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه
خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله على الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم
بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له الشنف والحسد وابن عمه صلى الله عليه وآله حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له
رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتزه حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة
تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا
عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت
المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة فقال محمد يا ابن ام رومان وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة
ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول
الله صلى الله عليه وآله والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف ۞ وذكر
شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين
من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة
في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير روى الزهري ان عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة
ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني ۞ وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما
يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان
عائشة حدثته قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري
الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب ۞ واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا
بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان آل ابي طالب ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين ۞ واما ابو هريرة فروي عنه
الحديث الذي معناه ان عليا عليه السلام خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فاسخطه فخطب على المنبر فقال لاها الله لا تجتمع ابنة
ولي الله وابنة عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه
والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث ايضا مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه
المسمى تنزيه الانبياء والائمة وذكر انه رواية حسين الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل
روايته ولشياع هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان بن ابي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحي عليهم و
يذمهم وقد بالغ حين ذم عليا عليه السلام ونال منه واولها ۞ سلام على جمل وهيهات من جمل ۞ ويا حبذا جمل وان صرمت حبلي ۞ يقول فيها
علي ابوكم كان افضل منكم ۞ اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل ۞ وساء رسول الله اذ ساء بنته ۞ بخطبته بنت اللعين ابي جهل ۞
فذم رسول الله صهر ابيكم ۞ على منبر بالمنطق الصادع الفصل ۞ وحكم فيها حاكمين ابوكم ۞ هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل ۞ وقد باعها

من بعده الحسن ابنه ۞ فقد ابطلا دعواكم ارثه الحبل ۞ وخليتموها وهي في غير اهلها ۞ وطالبتموها حين صارت الى اهلها ۞ وقد روي هذا الخبر
على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه الا
ان بني المغيرة ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن على امير المؤمنين عليه السلام فيه غضاضة ولا قدح لان
الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز لانه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الاربع فابنة ابي جهل المشار اليها
كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا
فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى فاطمة عليها السلام قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتب عليا عليه السلام عتاب الاهل وكما يستثبت
الوالد رأي الولد ويستعطفه الى رضا اهله وصلح زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تأملت احوال النبي صلى الله عليه وآله مع
زوجاته وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر
والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عليه السلام به ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا عليه
السلام به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين تينك الامرأتين من الاحوال
والاقوال حتى انزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف ويقال لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله
صلى الله عليه وآله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف
عسى ربه ان طلقكن الآيات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امرأة نوح وامرأة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وتمام الآية معلوم
فهل ما روي من الخبر في تغضب فاطمة على علي عليه السلام وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم اذا قويس الى هذه الاحوال وغيرها مما كان
يجري الا كالنقطة الطافية الى جنب البحور ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ۞ ثم نعود الى حكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي رحمه الله قال ابو جعفر
وروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب
صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان
لكل نبي حرما وان حرمي المدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها
فلما بلغ معاوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور
الاطحل وفيه الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر بن ابي قحافة وانما قيل له ثور الاطحل لان اطحل ثور بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل الجبل اطحل فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناف والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة
ان عليا عليه السلام احدث في المدينة فحاش لله كان علي عليه السلام اتقى لله من ذلك والله لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب
لم يبذل له الا مثله ۞ قال ابو جعفر رحمه الله وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بن الخطاب بالدرة وقال قد اكثرت من الرواية
واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله ۞ وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال كانوا لا يأخذون عن ابي هريرة الا
ما كان من ذكر جنة او نار ۞ وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث
من حديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه ۞ وقد روي عن علي عليه السلام انه قال الا ان اكذب الناس
او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله ابو هريرة الدوسي ۞ وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله
يخالف قياسنا ما نصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي

وعثمان

وعثمان قال كذلك فلما ترى ابى على الصحابة قال الصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك ٭ وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن
القاسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال
يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد
واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه ٭ وروت الرواة ان ابا هريرة كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة
فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه
الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير
متهم عليه قال ابو جعفر رحمه الله وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي عليه السلام في ايام عمر بن الخطاب
انه قال لئن رايت المغيرة لارجمنه باحجاره يعني لواقعة الزنا بالمراة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره
من احوال اجتمعت في نفسه ٭ قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه ويضرب باحدى
يديه على الاخرى ويقول وما يغني انه لم يخالف الى ما نهى عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق ٭ قال وقد كان في المحدثين من يبغضه عليه السلام
ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان حريزا رئي في المنام بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لولا بغض علي ٭ قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن الجنيد قال
حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابراهيم بن الجنيد ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى
لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج غير حجة واثنى ابو البهلول عليه خيرا قال حضرت حريز بن عثمان وذكر علي بن ابي طالب فقال ذاك الذي احل حرام
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كاد يقع قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حريز قال اني اتيته
فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب ولم استحل
ان اكتب عنه شيئا ٭ قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر قال حدثني ابراهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل العراق
تحبون علي بن ابي طالب ونحن نبغضه قالوا لم قال لانه قتل اجدادي ٭ قال محمد بن عاصم وكان حريز بن عثمان نازلا علينا ٭ قال ابو جعفر رحمه الله و
كان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معاوية بذكر علي عليه السلام قال يوما في مجلس معاوية ان عليا لم ينكحه رسول
الله ابنته حبا له ولكنه اراد ان يكافئ بذلك احسان ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ٭ ويروى انه لما
مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال ٭ امن رسم دار من مغيرة تعرف ٭ عليها زواني الانس والجن تعزف ٭ وان
كنت قد لاقيت فرعون بعدنا ٭ وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف ٭ قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن ٭
قال فاما مروان بن الحكم فاحقر واقل من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا سوء راينا فيهم لانه كان مجاهرا بالالحاد هو وابوه الحكم
بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله صلى الله عليه وآله يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به و
يتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا
الا من شانئ شديد البغضة ومستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة وسيره الى الطائف فاما مروان ابنه
فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذي خطب يوم وصل اليه راس الحسين عليه السلام الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال
يا حبذا بردك في اليدين ٭ وحمرة تجري على الخدين ٭ كانما بت بمحشدين ٭ ثم رمى بالراس نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد

يوم بيوم بدر وهذا القول يشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس اليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر والصحيح
ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلم فقرأ كتابه
على المنبر وانشد الرجز المذكور واومى الى القبر يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب قال وروى الواقدي ان معوية لما
عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن عليه السلم واجتماع الناس اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي
فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير
المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا
اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المؤمنين قال ابو جعفر وقد روي ان معوية بذل لسمرة بن جندب
مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي عليه السلم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية انزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد صح ان بني امية
منعوا من اظهار فضائل علي عليه السلام وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل كان اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرايع الدين لا يتجاسر على
ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت ان اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب يوما الى الليل وان عنقي
هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية
من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس
قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره
شيخنا ابو جعفر رحمه الله في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي
عليه السلام قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي عليه السلام الناس في
رحبة القصر او قال في رحبة الجامع بالكوفة ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك
في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد ولقد حضرتها فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا
تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك في آخر
عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني آليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم
وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن ان عليا عليه السلام نشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا عليه علي بذهاب البصر فعمي فكان يحدث بالحديث بعد ما كف بصره قالوا وكان الاشعث
بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي عليه السلام دار جرير بن عبد الله قال اسماعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين وروى الحرث بن حضيرة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهب احدهما
فلما ارسله علي عليه السلم الى معاوية ذهبت الاخرى ثم فارق عليا واعتزل الحرب وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي عليه السلام ابنته
فزبره وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي قحافة وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي
عليه السلام فقال ان الناس يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في قراب سيفي لم يعهد الي غيره

فقال

ذلك فقال الاشعث هذه ان قلتها فهي عليك لا لك دعها ترحل عنك فقال له وما علمك بما علي مما لي منافق بن كافر حائك بن حائك اني لاجد منك بنة الغزل ثم التفت الى عبيد الله بن عدي بن الخيار فقال يا عبيد الله انك لتسمع خلافا وترى عجبا ثم انشد * اصبحت هزءا لراعي الضان اتبعه ماذا يريبك مني راعي الضان * وقد ذكرنا في بعض الروايات المتقدمة ان سبب قوله له عليك لا لك امر آخر والروايات تختلف * وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى الجبان بالكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم علي عليه السلام فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيامة وامامهما ضب * وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه عليه السلام * روى شريك بن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذا مرت الجنازة عند علي عليه السلام فقال ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال علي عليه السلام ذاك وانتم يومئذ يهود * وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا عليه السلام وقد سأله رجل عن امراة توفي عنها زوجها وهي حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي عليه السلام ان فروخا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الآخر شر * وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام اذ جاء ابو مسعود فقال علي جاءكم فروخ فجاء فجلس فقال له علي عليه السلام بلغني انك تفتي الناس فقال نعم واخبرهم ان الآخر شر قال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا قال نعم سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف قال اخطأت استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة * وروى جماعة من اهل السير ان عليا عليه السلام كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي عليه السلام * وكان النعمان بن بشير الانصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معاوية خوضا وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله * وقد روي ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه عليه السلام وان عليا سيره الى المداين وذلك انه كان يقول ان مات علي فلا ادري ما موته وان قتل فعسى اني ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة * وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله تعالى يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني بذلك * وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى بآخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما الخارجي هذا فتأمر بقتل الثاني فقال سمرة واي بأس في ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار * وروى واصل مولى ابي عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام عن آبائه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكا الانصاري ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه فقال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل فقال صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه * وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى ابي هريرة فقال ممن انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الآن اتمنى ان اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين عليه السلام * وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة بن جندب ايام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين وق

قتاله ❊ ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه آنفا كان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده وعبد الله هو الذي حمل
الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن أبي طالب عليه السلام ❊ وكان علي عليه السلام
يقنت في الفجر وفي صلاة المغرب ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة وأبا الأعور والضحاك بن قيس وبسر بن أرطاة وحبيب بن مسلمة وأبا موسى الأشعري و
مروان بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه ❊ وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال أتيت مسجد رسول الله صلى
الله عليه وآله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لأمتي من معاوية ذي الأستاه قالوا يعني كبير العجز ❊ قال وروى العلاء بن حريز
القشيري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبيح حسنا أكلك كثير وظلمك عظيم ❊ قال وقد روى الحارث
بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ قال قال علي عليه السلام نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الله والأمر يعود كما بدأ ❊ قلت وقد ذكرنا من هذا في
تلخيص نقض السفيانية ما فيه كفاية في هذا الباب ❊ وروى صاحب كتاب الغارات عن أبي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي
عليه السلام وجده مع معاوية قال وما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب فأتى النبي صلى الله عليه وآله
كالعائذ بالإسلام والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعا ولا خشوعا ألا وإنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة يجانبون الحق ويسعرون
نيران الحرب ويوازرون الظالمين ألا إن ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان منهم فمنهم عروة
بن مسعود وأبو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وإن الصالح في ثقيف لغريب ❊ وقال شيخنا أبو القاسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار
الخبر به وإطباق الناس عليه أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وأنه الذي لاحاه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ونابذه
وقال له أنا أثبت منك جنانا وأحد سنانا فقال له علي عليه السلام اسكت يا فاسق فأنزل الله تعالى فيهما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
الآيات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق فكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق وهذه الآية من الآيات التي نزل
فيها القرآن بموافقة علي عليه السلام كما نزل في مواضع بموافقة عمر بن الخطاب وسماه الله تعالى فاسقا في آية أخرى وهي قوله تعالى إن جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه أنهم منعوا الزكاة وشهروا السيف حتى أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتجهز للمسير
إليهم فأنزل الله تعالى في تكذيبه وبراءة ساحة القوم هذه الآية وكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يشنؤه ويعرض عنه وكان الوليد
يبغض رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا ويشنؤه وأبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله في
نفسه وأهله وأخباره في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد وأهله فلم يزل عليهما إلى أن
مات ❊ قال الشيخ أبو القاسم وهو أحد الصبية الذين قال أبوه عقبة فيهم وقد قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال النار اضربوا عنقه
قال وللوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال إن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا وقال وذلك أن عليا عليه السلام
لما قتل قصد بنوه أن يعفوا قبره خوفا من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثا فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه إيهامات مختلفة
فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة
فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام وأخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها
برحبة القصر قصر الإمارة ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما
يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فإنهم

خرجوا

كان عهد به

خرج وابن عليه السلام في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام اليهم في ذلك وعهد
اليه وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره وتشعبت وادعى قوم ان جماعة
من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم عليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما رأوا ما فيه خافوا ان يطلبوا فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير
واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره عليه السلام فيها ۞ فان يك قد ضل البعير بحمله ۞
فما كان مهديا ولا كان هاديا ۞ وروى الشيخ ابو القاسم البلخي ايضا عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة الضبي قال مر ناس من الحسن بن علي عليهما السلام وهم
يريدون عيادة الوليد بن عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن عليه السلام معهم عائدا فقال للحسن اتوب الى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس
الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه ۞ قال شيخنا ابو القاسم البلخي واكد بغضه له ضربه اياه الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وقد نطقت
الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على ان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى
حبة العرني عن علي عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني
ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني ۞ وروى عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام وهو يقول لو ضربت
خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو نثرت على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني
مؤمن ولا يحبني منافق ابدا ۞ قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب ۞ وذكر ابراهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا عليه السلام والتحق بمعاوية
يزيد بن حجية التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة من بكر بن وائل وكان علي عليه السلام قد استعمله على الري ودستبي فكسر كابيه وسعد بايم فالتحق
بمعاوية وقال خادعت سعدا وارتمت بي ركابي الى الشام واخترت الذي هو افضل ۞ وغادرت سعدا نائما في عباءة ۞ وسعد غلام مستهام
مضلل ۞ ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا عليه السلام يبدأ بالرقة حتى يستأذن معاوية في القدوم عليه وكانت
الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز معاوية وعليهم الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات ونصيبين ودارا وآمد وسنجار من حيز علي عليه
السلام وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا عليه السلام ۞ يا طول ليلي بالرقات لم انم ۞
من غير عشق صبت نفسي ولا سقم ۞ لكن لذكر امور جمة طرقت ۞ على الاصل منها زلة القدم ۞ اخشى عليا عليهم ان يكون لهم ۞
مثل الغفور الذي عفا على ارم ۞ وبعد ذلك ما لا انذكره ۞ قال ابراهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي عليه السلام
يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين في اثره اردده اليك فبلغ قوله يزيد بن حجية فقال في ذلك ۞ ابلغ زيادا انني قد كفيته
اموري وخليت الذي هو عاتبه ۞ وباب شديد موثق قد فتحته ۞ عليك وقد اعيت عليك مذاهبه ۞ هبلتنا ما نرجو غنائي
ومشهدي ۞ اذا الخصم لم يوجد له من يجاذبه ۞ واقسم لولا ان امك امنا ۞ وانك مولى ما طفقت اعاتبه ۞ واقسم لو
ادركتني ما رددتني ۞ كلاما قد اصطفت اليه حلائبه ۞ قال ابن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا عليه السلام ويخبره انه من عداه
فدعا عليه وقال لاصحابه عقيب الصلاة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاؤه عليه السلام اللهم ان يزيد
بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون وكان
في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معاوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا
على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم اعلى اشرافنا تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي عليه السلام فقال

فقال ادعوا لي ابن عمي فقال علي عليه السلام ادعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس فأخذ زياد بيده واخرجه من المسجد وجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق
يقول في لك اخترت لك ذلك المبتزلك وقال زياد بن خصفة يذكر ضرب الناس عفاقا ۞ دعوت عفاقا للهدى فاستغشني ۞ وولى فريا
قوله وهو مغضب ۞ ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي ۞ هوت بعفاق عوض عنقا مغرب ۞ انبئه ان الهدى في اتباعنا ۞
فيابى ويضريه المراء فيشغب ۞ فالا تشايعنا عفاق فاننا ۞ على الحق ما غنى الحمام المطرب ۞ سيغني الاله عن عفاق وسعيه ۞
اذا بعثت للناس جاء واخرب ۞ قبايل من حيي معد ومثلها ۞ يمانية لا ينثني حين يندب ۞ لهم عدد مثل التراب وطاعة ۞
تود وباس في الوغى لا يؤنب ۞ فقال العفاق لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبركم عن ثلث خصال كن منكم والله ما ارى ان تصيبوا بعدهن
شيئا مما يسركم اما واحدة فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم
فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها بمثل ذلك الحد والحد والعدد الذي دخلتموها ابدا واما الثانية فانكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما
فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله لا يزال القوم في علاء ولا تزالون
في سفال واما الثالثة فانه خالفكم قراؤكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بايديكم فلا والله لا تزالون بعدها متضعضعين قال وكان
يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم بريء ولابن عفان ولي فيقولون اللهم انا لعلي ولي ومن ابن عفان بريء ومنك يا عفاق قال فاخذوا لا
يدعوا رجلا منهم له شجاعة كشجاعة الكهان فقالوا ويحك اما تكفينا سجعك وخطبك هذا فقال لهم في عفاق عليهم فقال اكما كان يقول
فلم يمهله ان قال اللهم اقتل عفاقا فانه اسرفنا اسرافا واظهر شقاقا وبين فراقا وتلون اخلاقا فقال عفاق ويحكم من سلط علي هذا قال الله بعثني اليك
وسلطني عليك لاقطع لسانك وانصل سنانك واطرد شيطانك قال فلم يلبث عمر عليهم بعدها تماما على مرتبة ۞ وممن فارقه عليه السلام عبد الله بن
عبد الرحمن بن مسعود بن اوس بن ادريس بن معتب الثقفي شهد مع علي عليه السلام صفين وكان في اول امره مع معاوية ثم صار الى علي عليه السلام ثم رجع بعد
الى معاوية وكان علي عليه السلام يسميه الهجنع والهجنع الطويل ۞ ومنهم القعقاع بن شور استعمله عليه السلام على كسكر فنقم منه امورا منها انه تزوج امرأة
واصدقها مائة الف درهم فهرب الى معاوية ۞ ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي عليه السلام يامره بمجاوبة شعرا
الشام مثل كعب بن جعيل وغيره فشرب الخمر بالكوفة فحده علي عليه السلام فغضب ولحق بمعاوية وهجا عليا عليه السلام ۞ حدثنا ابن الكلبي عن عوانة قال خرج
النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سمال الاسدي وهو قاعد بفناء داره فقال اين تريد قال اردت الكناسة فقال هل لك في رؤوس واليات قد وضعت
في التنور من اول الليل فاصبحت قد اينعت وتهرات قال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا يعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس
يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق يهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشربا فلما كان آخر النهار علت اصواتهما
ولهما جار من شيعة علي عليه السلام فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت
واخذ النجاشي فاتي به علي عليه السلام فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه
العلاوة قال لجرأتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون به خرى النجاشي وجعل
يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف
كثيرة فمدح بني سلول ۞ اذا الله حيا صالحا من عباده ۞ تقيا فحيا الله هند بن عاصم ۞ وكل سلولي اذا ما دعوته ۞ سريع الى داعي
العلى والمكارم ۞ هم البيض اقداما وديباج اوجه ۞ كرام اذا اسودت وجوه الملايم ۞ ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ۞
ولا يبتغي المخ الذي في الجماجم ۞ ثم لحق بمعاوية وهجا عليا عليه السلام فقال ۞ الا من مبلغ عني عليا ۞ باني قد امنت فلا اخاف ۞

عمدت

عهدت لمستقر الحنظلا ٭ رأيت أموركم فيها اختلاف ٭ وروى عبد الملك بن قريب الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية وقد أذن
للناس عامة فقال للحاجب ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها أنا ذا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين إن الرجال ليست بأجسامها
إنما المرء من الرجل أصغراه قلبه ولسانه قال ويحك أنت القائل ٭ ونجا ابن حرب سابح ذو علالة ٭ أجش هزيم والرماح دواني ٭
إذا قلت أطراف الرماح تنوشه ٭ مرته له الساقان والقدمان ٭ ثم ضرب بيده إلى ثدييه فقال ويحك إن مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا أمير المؤمنين
إني لم أعنك إنما عنيت عتبة ٭ وروى صاحب كتاب الغارات أن عليا عليه السلام لما حد النجاشي غضبت اليمانية لذلك وكان أخصهم به طارق بن عبد الله بن
كعب النهدي فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين ما كنا نرى أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى
رأينا ما كان من صنيعك بأخي الحارث فأوغرت صدورنا وشتت أمورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار فقال علي عليه السلام إنها
لكبيرة إلا على الخاشعين يا أخا نهد وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدا كان كفارته إن الله تعالى يقول ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده فلقيه الأشتر فقال يا طارق أنت القائل لأمير المؤمنين أوغرت
صدورنا وشتت أمورنا قال طارق نعم أنا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت إن صدورنا له لسامعة وإن أمورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم
يا أشتر أنه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي إلى معاوية فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما وعنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن
مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معاوية إلى طارق وقال مرحبا بالمورق غصنه والمعرق أصله المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة
باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها ثم أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه
رجرجة من الناس وأشابة من الحثالة لا أفئدة لهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فقام طارق فقال يا معاوية إني متكلم فلا يسخطك ثم
قال وهو متكئ على سيفه إن المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمسمع ومنظر بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه إذا
لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رؤوفا رحيما أما بعد فإنا كنا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقي عادل مع رجال
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أتقياء راشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين أهل دين لا دنيا كل الخير فيهم و
اتبعهم من الناس ملوك وأقيال وأهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلا لمرارة الحق حيث
جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد فارق الإسلام قبلنا جبلة بن الأيهم
فرارا من الضيم وأنفا من الذلة فلا تفخرن يا معاوية أن شددنا نحوك الرحال وأوضعنا إليك الركاب أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولجميع المسلمين
فعظم على معاوية ما سمعه وغضب ولكنه أمسك وقال يا عبد الله إنا لم نرد بما قلناه أن نوردك مشرع ظمأ ولا أن نصدرك عن مكرع ري ولكن القول
قد يجري بصاحبه إلى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم أجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه وأقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام
معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فأقبلا عليه بأشد العتاب وأمضه يلومانه في خطبته وما واجه به معاوية فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه
حتى خيل لي أن بطن الأرض خير لي من ظهرها عند سماعي ما أظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والآخرة وما زهت به نفسه وملكه عجبه
وعاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستنقصهم فقمت مقاما أوجب الله علي فيه ألا أقول إلا حقا وأي خير فيمن لا ينظر إلى ما يصير
إليه غدا فبلغ عليا عليه السلام بالعراق قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ لقتل شهيدا ٭ وقال معاوية للهيثم بن الأسود أبي العريان وكان عثمانيا
وكانت امرأته علوية الرأي تكتب بأخبار معاوية في أعنة الخيل وتدفعها إلى عسكر علي عليه السلام بصفين فيدفعونها إليه فقال معاوية بعد التحكيم
يا هيثم أهل العراق كانوا أنصح لعلي في صفين أم أهل الشام لي فقال أهل العراق قبل أن يضربوا بالبلاء كانوا أنصح لصاحبهم قال كيف قلت ذلك قال لأن القوم

ناصحوه على الدين وناصحوك اهل الشام على الدنيا واهل الدين صبر وهم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا
الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معاوية فما الذي يمنع الاشعث ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه
ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ۞ ومن المفارقين لعلي عليه السلام اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة يسترفده فعرض
عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلام الجمعة قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل
ذاك قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معاوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام
علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك ۞ وقال معاوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا
من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معاوية غدر وسلمكم كفر فقال معاوية ولا كل هذا يا ابا يزيد ۞ وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس
معاوية غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومان من دم عثمان فقال وما انت و
قريش والله ما انت فينا الا كنطيح التيس فغضب الوليد وقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه
الامة عذابا فقال صه والله انا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط ۞ وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل
لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معاوية مرحبا برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امراة ابي لهب
ام جميل بنت حرب بن امية قال معاوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب ا
افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله ۞ وممن فارقه عليه السلام حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا
وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان ۞ وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة ۞ وروى صاحب كتاب الغارات عن
اسماعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلاثة من اهل البصرة يتواصلون على بغض علي عليه السلام مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد
وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا ۞ وقد روى هشام بن حسان عن ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده
ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لههنا فقال ابو مسعود اذكرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي ۞ قال وكان مبغضيه
عليه السلام اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في انفسهم احقاد يوم الجمل وكان هو عليه السلام قليل التالف للناس شديدا في دين الله لا يبالي
مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي ۞ قال وقد روى يونس عن ابن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي فاختة مولى ام هاني قال كنت عند علي
عليه السلام فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون
ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيامة ۞ وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد الله بن زياد اربعة مساجد
بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد في الازد ۞
ومما قيل عنه انه يبغض عليا عليه السلام ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري وابو سعيد روى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ياكل الحشف بالمدينة لكان
خيرا له مما دخل فيه ۞ وروى عنه انه كان من المخذلين عن نصرته ۞ وروي عنه ان عليا عليه السلام رآه وهو يتوضا للصلاة وكان ذا وسوسة
فصب على اعضائه ماء كثيرا فقال له ارقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دم المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت
مسوءا قالوا فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون عنه ويذكرون ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب عليه السلام
والمعظمين له ۞ وروى ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال الحسن عن علي عليه السلام فقال كان والله
سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا

بالملومة

بالملوية في دين الله ولا بالحرورية لمال الله اعطى القرآن عزائمه فقال زمنه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع ٭ وروى الواقدي قال سأل الحسن عن علي عليه السلام
وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء
يفوته لاستثناه وقول النبي صلى الله عليه وآله الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره ٭ وروى ابان بن
عياش قال سألت الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحبة والبلاء و
النجدة والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد اتقول صلى عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين
اذا ذكروا وصلى على النبي وآله وعلي خير آله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت من فاطمة وابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك
انه خير منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة
عليها السلام زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد آخى رسول الله بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله صلى الله عليه وآله خير
الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لشالت
بي الخشب ٭ قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ووجدته بعينها في كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي
عليا عليه السلام ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني ٭ وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول
لان يكون على حمار يستقي عليه اهلي خير له مما كان عليه ٭ وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت
عن علي فقال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته ٭ قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد من هذا ولكنا نتورع عن ذكره ٭ وروى
ابن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين سمعت ان ابا صادق قال له في ايام حيوة مرة والله لا يظلني وإياك
سقف بيت ابدا قال فلما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال الاحضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب ٭ قال ابراهيم بن هلال فحدثنا المسعودي عن عبد الله
بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي عليه السلام لم احضره ولم اصل عليه ٭
ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله فيقعان في علي عليه السلام
فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب عليه السلام لحديث سمعه من عائشة
في فضله ٭ وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع
عن رأيه هذا ٭ وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزبيد اليامي على امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في
سب علي بن ابي طالب ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود فمضى لشأنه قال فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي
صلى الله عليه وآله فيمن اصاب الخوارج ٭ وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروى
ان الشعبي رابعهم ٭ وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام ٭ وروى الاعمش عن ابراهيم التيمي قال قال
علي عليه السلام لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي عليه السلام ومضى على ذلك دهر
فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود
فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي عليه السلام ويقال انه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف
في انه خرج معهم وانه عاد الى علي عليه السلام منيبا مقلعا ٭ روى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا
حتى رجع منا الفان ٭ وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبئس

الصفين كانت. قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري
ورث البغضة له لا عن كلالة. وروى عبد الله بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك
نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان اصلع. قال وقد روى ابو عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رايت ابا بردة قال لابي العادية الجهني
قاتل عمار بن ياسر اانت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا. وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد
قال رايت ابا بردة قال لابي العادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ههنا ههنا فاجلسه الى جانبه. ومن المنحرفين عنه عليه السلام ابو عبد الرحمن السلمي
القارئ روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدك بالله تخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل
ابغضت عليا الا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا اهل بيتك منه بشيء قال اما اذ انشدتني بالله فلقد كان ذلك. قال وروى ابو عمر الضرير
عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي شيء في امر علي عليه السلام فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري
ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جرأه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
او كلاما هذا معناه. وكان عبد الله بن عكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن عكيم قالت تحدثا يوما فسمعت
ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس. وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب امير الكوفة على الناس بعثا
وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان سهما اعمى
فاعفه قال قد اعفيته فلما التقيا قال قد اخبرت الامير انك اعمى وانما عنيت عمى القلب. وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا عليه السلام روى
وكيع عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا عليه السلام ليكلم لي عثمان في حاجة فابى فابغضته. قلت وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله
يسقطون روايته عن النبي صلى الله عليه وآله انكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا عليه السلام فكان فاسقا ونقلوا
عنه انه قال سمعت عليا عليه السلام يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي. وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه عليه السلام
وجبهه عمر بن علي عليه السلام في وجهه بكلام شديد. روى عبد الله بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي بن
ابي طالب فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل اخوتك وبنو اعمامك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما
دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال
عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف.
وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران
عليا عليه السلام فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على
ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك. وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن احد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله يزهوا الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد. وروى عاصم بن عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة
يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم اني لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه
ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه ومن عيبه له وانحرافه عنه.
وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من اعداء علي عليه السلام ومبغضيه وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري
حديث ستة ايام من شوال. وروي عن عمرو انه كان يركب ويدور في القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس

برسول الله

برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معاوية ، وكان مكحول من المبغضين له عليه السلام
روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع يعني مملوا بغضا لعلي عليه السلام فلم ازل به حتى لان وسكن ، وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى
ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا كلام شنيع ، وروى عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي عليه السلام وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون
اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما ما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان ، قال شيخنا ابو جعفر
الاسكافي رحمه الله كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة واما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه
وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه ، وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا عليه السلام وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى عليه السلام
وروى الشعبي عن شريح بن هانئ قال قال علي عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي ، و
روى جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا
ان من الحق ان تاخذه ومن الحق ان تتركه ، وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي عليه السلام من وجد غوة من بني امية في ماء فاطفوا على صماخه حتى يدخل الماء
في فيه ، وروى عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال الم نكن نقرا من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الامر كما
قاتلتموهم في اوله قال بلى ولكن ذلك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم ، وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا
يحبنا ، وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه وكان يبغضه فقال علي عليه السلام انا دون ما تقول و
فوق ما في نفسك ، وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير
المؤمنين قال اما انه من احبني رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه عليه السلام ولقد هجم ابو طالب علينا
وانا وهو ساجدان فقال اوفعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكانفته فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله افلا تصلي انت معنا فقال لا افعل الا اخي لا تعلوني استي ثم انصرف ، وروى جعفر الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي عليه السلام من احبني كان معي
اما انك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي جنة
وان في نار ففي نار ، وروى جابر الجعفي عن علي عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد عدة للبلاء ، وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي عليه
السلام يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال ، وروى حماد بن صالح عن ايوب عن كهمس ان عليا عليه السلام قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل
الوزر وهو الملك المترف الذي يتقرب اليه بلعني ويبرا عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله صلى الله عليه وآله وديني دينه وينجو في ثلاثة
من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي او الب علي او انتقصني فليعلم ان الله عدوه والله عدو الكافرين ، وروى محمد بن الصلت عن محمد
بن الحنفية عليه السلام قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم ، وروى ابو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و
آله ان فيك لشبها من عيسى بن مريم احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه ، وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث
البراءة على غير الوجه المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبدي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر
عليه السلام قال خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على
دين محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل فلا تبراوا مني ، وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال علي عليه السلام
والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبراوا مني فاني على دين محمد عليه السلام ولم ينههم عن اظهار البراءة
، وروى شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي عليه السلام يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي عليه السلام

فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال وفى رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله مظلوم ايضا
هات فلندع على من ظلمنا ٭ وروى سدير الصيرفى عن ابى جعفر محمد بن على عليه السلام قال اشتكى على عليه السلام شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فاتيا
النبى صلى الله عليه وآله فسألهما من اين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه لما به فقال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن
فى هذه الامة عبرة يعتبر به الناس من بعده ٭ وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوى ان عليا عليه السلام خطب بالرحبة فقال ايها الناس انكم
قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبى الامى الى ان الامة ستغدر بك بعدى ٭ وروى هيثم بن بشير عن اسماعيل بن سالم مثله ٭
وقد روى اكثر اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه ٭ وروى ابو جعفر الاسكافى ايضا ان النبى صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام
فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدى طويل ورب جفوة لاهل بيتى من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكى فانكما معى وفى موقف الكرامة
عندى ٭ وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له هذا وليى وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه او نحو هذا اللفظ ٭
وروى محمد بن عبيد الله بن ابى رافع عن زيد بن على بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام عدوك عدوى وعدوى عدو الله
عز وجل ٭ وروى يونس بن خباب عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب معنا فمررنا بحديقة فقال على يا رسول الله الا ترى
ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك فى الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول على ما قال ويجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله بما اجابه ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس على وبكى فقال على ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن فى صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدونى
فقال على يا رسول الله افلا اضع سيفى على عاتقى فابيد خضراءهم قال بل تصبر قال فان صبرت قال تلاقى جهدا قال افى سلامة من دينى قال
نعم قال فاذا لا ابالى ٭ وروى جابر الجعفى عن محمد بن على عليه السلام قال قال على عليه السلام ما رأيت منذ بعث الله محمدا عليه السلام رخاء لقد
اخافتنى قريش صغيرا وانصبتنى كبيرا حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون ٭ وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيظهر على الناس رجل من امتى عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين
يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان فى يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه فى بطن معاوية قلت هذا
الخبر مرفوعا مناسب لما قاله على عليه السلام فى نهج البلاغة ومؤكد لاختيارنا ان المراد به معاوية دون ما قاله كثير من الناس انه زياد او المغيرة ٭ و
روى جعفر بن سليمان الضبعى عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لعلى ما يلقى بعده من العنت فاطال
فقال له على عليه السلام انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضنى اليه قبلك فقال كيف اسأله فى اجل مؤجل قال يا رسول الله
فعلام اقاتل من امرتنى بقتاله قال على الحدث فى الدين ٭ وروى الاعمش عن عمار الدهنى عن ابى صالح الحنفى عن على عليه السلام قال قال لنا يوما لقد رأيت
الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لى انظر فنظرت فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان قال الاعمش
هما معاوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤوسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت ٭ وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن
على عليه السلام قال رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما
منكسين ترضخ رؤوسهما بالحجارة او قال تشدخ ٭ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانى المرادى عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا فى بيت مع على
ونحن شيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حى يا امير المؤمنين
قال اعاذنى الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكى فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات فى الدنيا والدرجات فى الاخرة انما وعد الله الصابرين ٭
وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابى جعفر محمد بن على عليه السلام قال كان على عليه السلام اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء

والمساكين

والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوماً فمر برجل فرماه بكلمة هجر قال ولم يسمه محمد بن علي عليه السلام
فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس انه ليس شيء احب الى الله
ولا اعم نفعاً من حلم امام وفقهه ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضرراً من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ
الا وانه من انصف من نفسه لم يزده الله الا عزاً الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال اين المتكلم آنفاً فلم يستطع الانكار
فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال او تعفو وتصفح فانت اهل ذلك قال قد عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي عليه السلام
ما اراد ان يقول قال اراد نسبته ٭ وروى زرارة ايضاً قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام ان قوماً ههنا ينتقصون علياً قال بما ينتقصونه لا ابا لهم
وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر
الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد
اعتق الف عبد من كد يده كل هم تعرق فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث بشر الوارث ثم جعلها صدقة
على الفقراء والمساكين وابن السبيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار ٭ وروى القناد عن ابي مريم
الانصاري عن علي عليه السلام قال لا يحبني كافر ولا ولد زنا ٭ وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا بنور ابنائنا بحب
علي بن ابي طالب عليه السلام فمن احبه عرفنا انه منا ٭ المسئلة الثالثة في معنى قوله عليه السلام فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة فيقول عليه السلام اباح لهم سبه
عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام
فاما قوله فانه لي زكاة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكاة تحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان من سب
المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته والثاني ان يريد ان سبكم لي لا يغض في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان
فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاولت اعداؤه بها الغض منه علة لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا المعنى ابو نصر بن نباتة فقال
للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي ٭ وابوك الوصي اول من شاد ٭ منار الهدى وصام وصلى ٭ نشرت حبله قريش فاعطته ٭ الى الحشر صحبة
الشيامة فلا ٭ واحذنيا ما حذوه فقلت لابي المظفر هبة الله بن الموسوي رحمه الله في قصيدة اذكر فيها آباءه ٭ اما الدرة التي انجبت ٭
من جوهر المجد ناصياً مرضياً ٭ وابوك الامام موسى كظيم ٭ الغيظ حتى يعيده منسياً ٭ وابوه تاج الهدى جعفر الصادق ٭ وحيا عن
الغيوب وحياً ٭ وابوه محمد باقر العلم ٭ مضى هادياً لنا مهدياً ٭ وابوه السجاد انقى عباد ٭ الله لله مخلصاً وفياً ٭ و
الحسين الذي تخير ان ٭ مدة الانف معه ودوياً ٭ يقضي عزيزاً ولا يعيش دنياً ٭ وابوه الوصي اول من طاف ٭ ولبى سعياً
وساق الهدياً ٭ طامست مجده قريش فاعطته ٭ الى سدرة السماء رقياً ٭ احملت صيته فطار الى ان ٭ ملاء الافق ضجة و
دوياً ٭ وابو طالب كفيل ابي القاسم ٭ كهلاً ويافعاً وفتياً ٭ والشيخ البطحاء تاج معد ٭ شيبة الحمد هل علمت سمياً ٭
وابوه عمرو العلى هاشم الجود ٭ ومن مثل هاشم بشرياً ٭ وابوه الهمام عبد مناف ٭ قل بمثل صادقاً وبيد بديا ٭ نم زيداً اعني
قصي الذي ٭ لم يلث عن ذروة العلاء قصياً ٭ نسب ان تلفع انس المحض ٭ لقاً عاكان للسليب العريا ٭ واذا اظلمت مناسخة ٭
الانساب نوماً كان المنير الجليا ٭ ثالد مجده على قدم الدهر ٭ وقد يفضل العتيق الطريا ٭ وذكرنا ههنا ما قبل المعنى وما بعده ولان
الشعر حديث والحديث كما قيل يأخذ بعضه برقاب بعض ولان ما قبل المعنى وما بعده مكمل له وموضح مقصده فان قلت اي مناسبة بين لفظ الزكوة وبين انتشار
الصيت والسمع قلت لان الزكوة هي النماء والزيادة ومنه سميت الصدقة المخصوصة زكوة لانها تنمي المال المزكى وانتشار الصيت نماء وزيادة

المسألة الرابعة ان قيل كيف قال عليه السلام فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرأوا مني واي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز
لهم السب ومنعهم عن التبري والسب افحش من التبري والجواب اما الذي يقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين سبه والتبري منه في انهما
حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك
اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين وانما استفحش عليه السلام البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن
العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قول الله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال الله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله
فقد صارت بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فاذا يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا
الا ترى ان القاء المصحف في القذرة افحش من القاء المصحف في دن الشراب وان كانا جميعا محرمين وكان حكمهما واحدا ؛ فاما الامامية فتروي عنه عليه السلام
انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون لا يجوز التبري منه وان كان الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة من الله تعالى
ومن الرسول ومنه عليه السلام ومن احد الائمة عليهم السلام حكم واحد ويقولون ان الاكراه على السب يبيح اظهاره ولا يجوز الاستسلام للقتل معه
واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان يستسلم للقتل ؛ المسألة الخامسة ان قيل كيف علل نهيه
لهم عن البراءة منه عليه السلام بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به عليه السلام لان كل احد يولد على الفطرة قال النبي صلى الله
عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه عليه السلام علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع امور علل وهي كونه ولد على الفطرة
وكونه سبق الى الايمان والهجرة ولم يعلل بآحاد هذا المجموع ومراده هاهنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد عليه السلام لثلاثين عاما
مضت من عام الفيل والنبي صلى الله عليه وآله ارسل لاربعين عاما مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وآله مكث قبل
الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته عليه السلام فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته
صلى الله عليه وآله فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال
من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التي بدئ فيها برسول الله صلى الله عليه وآله فاسمع الهتاف
من الاحجار والاشجار ومن السماء وكشف عن بصره فشاهد انوارا واشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع
والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمن بتلك السنة وبولادة علي عليه السلام فيها
ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئا
لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فانه عليه السلام كان ناصره والحامي عنه
وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام وارست دعائمه وتمهدت قواعده عليه الصلوة والسلام وفي المسألة تفسير آخر وهو ان يعني بقوله
عليه السلام فاني ولدت على الفطرة اي على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك ان معنى قوله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة ان كل مولود
فان الله تعالى قد هيأه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه عن ذلك ولكن التربية والعقيدة
في الوالدين والالف لاعتقادهما وحسن الظن بهما يصده عما فطر عليه وامير المؤمنين عليه السلام دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصد عن
مقتضاها مانع لا من جانب الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر بانه عليه السلام
اراد بالفطرة العصمة وانه منذ ولد لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا
تفسير الامامية ؛ المسألة السادسة ان قيل كيف قال وسبقت الى الايمان وقد قال كثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه في

الجواب

الجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه عليه السلام اول من اسلم ونحن نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه
المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي عليه السلام المروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وابي سعيد الخدري وزيد بن اسلم ان عليا عليه السلام
اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول من امن بالله وبمحمد رسوله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلم وهو قول ابن شهاب الا
انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان
قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو الذي كان معه لواؤه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال ابو عمر وروي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة
ورودا على نبيها صلى الله عليه وآله الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال وقد روي هذا الحديث مرفوعا عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول
هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالرأي قال ابو عمر فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم
حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثني يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش
بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى
ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي بن ابي طالب
عليه السلام قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا
ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا الاسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة
نقلته وقد عارض ما ذكرنا في باب ابي بكر عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه
قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق على ان اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من آمن
بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا
احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى عفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي عن
اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر اسلامه
قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا ان اول من اسلم بعد خديجة
علي بن ابي طالب عليه السلام وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي بن ابي طالب عليه السلام قال ابو عمر وروى ابن فضيل
عن الاجلح عن حبة بن جوين العرني قال سمعت عليا عليه السلام يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وروى
شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عمر وقد روى سالم بن ابي الجعد
قال قلت لابن الحنفية ابو بكر كان اولهما اسلاما قال لا قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين
وصلى علي يوم الثلثا قال ابو عمر وقال زيد بن ارقم ان اول من آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب قال وقد روي حديث زيد بن
ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا به عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال
حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب
قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعيد قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى
بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن جده قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان

امرءاً تاجراً فوالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلى ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذى
خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلى ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلى فقلت للعباس ما هذا يا عباس قال هذا محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخى قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال على بن ابى طالب ابن عمه قلت ما هذا الذى يصنع
قال يصلى وهو يزعم انه نبى ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندى يقول و
قد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ كنت اكون ثانيا مع على ۞ قال ابو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق فى باب عفيف
الكندى من هذا الكتاب ۞ قال ابو عمر ولقد قال على عليه السلام صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا لا يصلى معه غيرى
الا خديجة فهذه الاخبار والروايات كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر فى الكتاب المذكور وهى كما تراها تكاد تكون اجماعا ۞ قال ابو عمر وانما
الاختلاف فى مبلغ سنه عليه السلام يوم اسلم ذكر الحسن بن على الحلوانى فى كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابى الاسود
محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا عليه السلام والزبير اسلما وهما ابنا ثمان سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكره ايضا ابن ابى خيثمة عن قتيبة
بن سعد عن الليث بن سعد عن ابى الاسود وذكره عمر بن شبة عن الحزامى عن ابن وهب عن الليث عن ابى الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثمانى عشرة سنة
قال ابو عمر ولا اعلم احدا قال بقول ابى الاسود هذا ۞ قال ابو عمر وروى الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال
اسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة ۞ قال ابو عمر واخبرنا ابو القاسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن على بن محمد بن اسمعيل الطوسى قال اخبرنا ابو
العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج قال حدثنا محمد بن مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم على وهو اول من
اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال ابو عمر قال ابن وضاح وما رأيت احدا قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالرأى من سحنون ۞
قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول ذكر آمن بالله ورسوله على بن ابى طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين ۞ قال ابو عمر والروايات فى مبلغ سنه عليه السلام
مختلفة قيل اسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتى عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان
قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة عن المداينى عن ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال اسلم على وهو ابن ثلاث عشرة سنة ۞ قال واخبرنا ابراهيم بن المنذر الحزامى
قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثنى جدى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان على بن ابى طالب عليه السلام والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد
بن ابى وقاص اعذارا عاما واحدا ۞ قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن على الخطبى قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل
قال حدثنى ابى قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا حبان عن معروف عن ابى معشر قال كان على عليه السلام وطلحة والزبير فى سن واحدة ۞ قال و
روى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان اول من اسلم بعد خديجة على بن ابى طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة ۞ قال ابو عمر وروى عمر بن شبة
قال حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم على عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفى وهو ابن
ثلاث وستين سنة ۞ قال ابو عمر وهذا اصح ما قيل فى ذلك والله اعلم انتهت حكاية كلام ابى عمر فى كتاب الاستيعاب ۞ واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا
يكادون يختلفون فى ان اول الناس اسلاما على بن ابى طالب عليه السلام الا من عساه خالف فى ذلك من اوائل البصريين فاما الذى تقررت المقالة
عليه الآن فهو القول بانه اسبق الناس الى الايمان لا تكاد تجد اليوم فى تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا فى ذلك ۞ واعلم ان امير
المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة فى افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر
وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابى بكر وصليت قبل صلوته وروى عنه هذا الكلام بعينه ۞ ابو محمد بن قتيبة فى كتاب المعارف وهو غير متهم
فى امره ومن الشعر المروى عنه عليه السلام فى هذا المعنى الابيات التى اولها ۞ محمد النبى اخى وصنوى ۞ وحمزة سيد الشهداء عمى ۞ و

جعفر

جملتها ٭ سبقتكم الى الاسلام طرا ٭ غلاما ما بلغت اوان حلمي ٭ والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها
فليطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه ٭ فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر
ما اورده ابن عبد البر ايضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر بن ابي قحافة قال ابو عمر رحمه الله حدثني خالد بن القاسم قال حدثنا احمد بن محبوب
قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سالت ابن عباس او سئل اي الناس كان
اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت ٭ اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ٭ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ٭ خير البرية اتقاها
واعدلها ٭ بعد النبي واوفاها بما حملا ٭ والثاني التالي المشهود محمده ٭ واول الناس منهم صدق الرسلا ٭ ويروى ان النبي صلى الله
عليه وآله قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع ٭ وثاني اثنين في الغار المنيف ٭ وقد طاف
العدو به اذ صعدوا الجبلا ٭ فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال احسنت يا حسان وقد روي فيها بيت خامس ٭ وكان حب رسول
الله قد علموا ٭ من البرية لم يعدل به رجلا ٭ وقال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي قال اول من اسلم ابو بكر ٭ قال وروى
الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي عليه السلام انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكر عليه ٭ قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي ٭ ف
سميت صديقا وكل مهاجر ٭ سواك يسمى باسم غير منكر ٭ سبقت الى الاسلام والله شاهد ٭ وكنت جليسا بالعريش المشهر ٭
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا ٭ وكنت رفيقا للنبي المطهر ٭ قال ابو عمر وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند
ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد البر في هذا الباب في ترجمة ابي بكر بن ابي قحافة ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات الى الروايات
التي ذكرها في ترجمة علي عليه السلام الدالة على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر ان عليا عليه السلام كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر
اسلامه فظن ان السبق له ٭ واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر رحمه الله ذكر في كتاب الاستيعاب ايضا في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر
معمر في جامعه عن الزهري انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما
يدل على سبق زيد الا هذه الرواية واستغربها فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا عليه السلام اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا
يعتد به ٭ المسألة الثانية ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون وغيره وقد هاجر
ابو بكر بن ابي قحافة قبله لانه هاجر في صحبة النبي صلى الله عليه وآله وتخلف علي عليه السلام عنهما فبات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ومكث اياما
يرد الودائع التي كانت عنده ثم هاجر بعد ذلك والجواب انه عليه السلام لم يقل وسبقت كل الناس الى الهجرة وانما قال وسبقت فقط ولا يدل ذلك
على سبقه للناس كافة ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته وتحريم
البراءة منه مع الاكراه بمجموع امور منها ولادته على الفطرة ومنها سبقه الى الايمان ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لم تجتمع لاحد غيره
فكان بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان لا يكون للمعهود السابق بل يكون للجنس وامير المؤمنين عليه السلام
سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فان النبي صلى الله عليه وآله هاجر عن مكة مرارا يطوف على احياء العرب وينتقل من دار
قوم الى غيرها وكان علي عليه السلام معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا عليه السلام كان معه هو و
ابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب الامثال عن المفضل
الضبي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى ربيعة ومعه علي عليه السلام وابو بكر بن ابي قحافة فدفعوا الى مجلس

من مجالس ربيعة فتقدم ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها
العظمى فقال من اي هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء
ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم المزدلف
صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهل الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد بقل وجهه
اسمه دغفل فقال ٭ ان على سائلنا ان نسأله ٭ والعبء لا تعرفه او تحمله ٭ يا هذا انك سألتنا فاجبناك ولم نكتمك شيئا فممن الرجل قال من
قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل
من فهر وكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت
قال لا قال افمن اهل الندوة انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب
ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله هاربا من الغلام فقال دغفل صادف درء السيل درءا يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرته انه
من زمعات قريش فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علي عليه السلام لابي بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة
طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا واما هجرته الى الطائف فكان معه علي عليه السلام وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن
المدائني ولم يكن معهم ابو بكر واما رواية محمد بن اسحق فانه قال كان معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة في هذه
الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي ولما هاجر صلى الله عليه وآله الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من قيس عيلان فانه لم
يكن معه الا علي عليه السلام وحده وذلك عقيب وفاة ابي طالب اوحي اليه صلى الله عليه وآله اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بني عامر بن صعصعة
ومعه علي عليه السلام وحده فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام الى مكة وكانت مدة غيبته
في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول هجرة هاجرها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فاما اول هجرة هاجرها اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة
هاجر فيها كثير من اصحابه عليه السلام الى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن ابي طالب عليه السلام فغابوا عنه سنين ثم قدم عليه منهم من سلم و
طالت ايامه وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر الاصل
ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة
قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل اي يصلحه
ويروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد به الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كانه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء
المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز الشرح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو صغار الحصا ويقال لها ايضا حصبة
قال لبيد ٭ جرت عليها ان خوت من اهلها ٭ اذيالها كل عصوف حصبه ٭ فاما التفسيرات التي فسر بها الرضي رحمه الله قوله عليه السلام آبر
فيمكن ان يزاد فيها فيقال يجوز ان يريد بقوله ولا بقي منكم آبر اي نمام يفسد ذات البين المئبرة النميمة وابر فلان اي نم والآبر ايضا من يبغي القوم الغوائل
خفية ماخوذ من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور ويجوز ان يكون اصله هابر اي من هبر بالسيف وابدلت الهاء
همزة كما قالوا في اهل آل وان صحت الرواية الاخرى آثر بالثاء بثلاث فيمكن ان يريد به ساحي الطين خف البعير كانوا يحوون باطن الخف بحديدة لتقتص
اثره رجل آثر وبعير مأثور وقوله عليه السلام فاوبوا شر مآب اي فارجعوا شر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء

عليهم

عليهم قال لهم اولاً اصابكم حاصب وهذا من دعاء العرب قال تميم بن مقبل * فاذا خلت من اهلها وقطينها * فاصابها الحصبا والشقان *
ثم قال لهم ثانياً لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثاً ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعاً عودوا على اثر الاعقاب وهو مأخوذ من قوله تعالى ونرد على اعقابنا
بعد اذ هدانا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم من العز الى الذل ومن الهداية الى الضلال وقوله عليه السلام واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة
هيهنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم وقال النبي صلى الله عليه وآله للانصار ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني *
واعلم ان الخوارج على امير المؤمنين عليه السلام كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه المخاطبة لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار
عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع والاثرة من السلطان وما زالت حالهم تضمحل
حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم ولقد كان لهم سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام ونحن نذكر من اخبار الخوارج وحروبهم
هيهنا طرفاً فمنهم عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن ادية جدة له جاهلية وكان له اصحاب واتباع وشيعة فقتله زياد
في خلافة معاوية صبراً ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج وله اتباع واصحاب واليهم اشار الصلتان
العبدي بقوله * ارى امة شهرت سيفها * وقد زيد في سوطها الاصبحي * بنجدية وحرورية وازرق * يدعو الى ازرقي *
فملتنا اننا مسلمون على * دين صديقنا والنبي * اشاب الصغير وافنى الكبير * مر الغداة وكر العشي * اذا ليلة هرمت يومها
اتى بعد ذلك يوم فتي * نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي * تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة
ما بقي * وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك
اني حلفت على يمين برة * لا اكذب اليوم الخليفة قيلا * ما ان اتيت ابا خبيب وافداً * يوماً اريد لبيعتي تبديلا * ولما اتيت نجدة
بن عويمر * ابغي الهدى فيزيدني تضليلا * من نعمة الرحمن لا من حيلتي * اني اعد له علي فضولا * واستولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتى
ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاماً احدثها في مذهبه منها قوله ان المخطئ بعد الاجتهاد
معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهله الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرماً من طريق الاجتهاد
فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امه مستحلاً لذلك بجهالة فهو معذور مؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامام اليه فاختار لهم ابا فديك
احد بني قيس بن ثعلبة فجعله رئيسهم ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة بعد من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف من اصحابه بعد ان تفرقوا عليه وقالوا
قتل مظلوماً ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي عليه السلام ثم خرج بعد ذلك بمدة
على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد
الى المبارزة قال له علام نقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سألت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا
ضربتين خر كل واحد منهما من ضربة صاحبه قتيلاً وكان المستورد ناسكاً كثير الصلوة وله آداب وحكم مأثورة ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معاوية
في عام الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث اليه معاوية جيشاً من اهل الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون
معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وفض جموعه ومنهم قريب بن
مرة الازدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من اهل البصرة فخرجا في ايام معاوية في امارة زياد واختلف الناس ايهما كان الرئيس فاعترضا
الناس فلقيا شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي
يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فقتلوه وبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال

قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي
بن سود من الازد وكانوا رماة فكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود
لا شئ للقوم سوى السهام ۞ مشحوذة في غلس الظلام ۞ فعرد عنهم الخوارج وخافوا الطلب واشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة
ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو طاحية من بني سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتلت الخوارج وحاربت حتى
قتلت عن آخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن ادية وهو اخو عروة بن حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد
وانفذ اليه ابن زياد عباد بن اخضر المازني فقتله وقتل اصحابه وحمل راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن قدماء اصحابنا من
يدعيه ايضا ومنهم نافع بن الادرق الحنفي وكان شجاعا مقدما لما كان يذهب اليه من العدل وانكار المنكر ومن قدماء الشيعة من يدعيه ايضا ومنهم نافع
بن الازرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج واليه ينسب الازارقة وكان يفتي بان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من
اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلوة ولا ان ياكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل
كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى يقول اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة
بن عامر واحتج عليه بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته التي
قدمناها استحلال الغدر بامانة من خالفه فكتب نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي
المسلمين وتصنع للاخرق منهم لا تاخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك اولا تتذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام
العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك
الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك واغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعدة
المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتلهم وقد
قال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه في القعد خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فتفضيله المجاهدين على
القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين او ما سمعت قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم انك لا تؤدي
امانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو
جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع اما بعد فقد اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح
لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت
علي ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسافسر لك انشاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمؤمنين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين
وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما

الاطفال

الاطفال فان نوحا نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من
اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله
تعالى احل لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك
خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به ⁘ وكتب الى من بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل
الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى
والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا و
اظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تونقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما
جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
والسلام على من اتبع الهدى ⁘ فلما اظهر نافع مقالته وانفرد عن الخوارج بما اقام في اصحابه بالاهواز يستعرض الناس ويقتل الاطفال ويأخذ
الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله بالسواد فارتاع لذلك اهل البصرة واجتمع منهم عشرة آلاف الى الاحنف وسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من
الخوارج ويجاهدهم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو المسمى ببه فسأله ان يؤمر عليهم وببه يومئذ امير البصرة من قبل
ابن الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج بهم من جسر البصرة اقبل عليهم وقال ايها الناس اني ما خرجت لامتياز ذهب
ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان شانه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى
الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا
بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن
الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي وكانا رئيسين من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع
قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رأيت البارحة كان يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد
قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فاباها فقيل
له الا ترى رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشؤمة ما يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى هو وعمران
بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر واختلفا ضربتين فخرا ميتين فقام حارثة بن بدر الغداني بامر اهل البصرة بعده وثبت بازاء
الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويرجي الاوقات انتظارا لقدوم امير من قبل ابن الزبير لحرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب و
هي من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها غالب ولا مغلوب ومنهم عبيد الله بن بشير
بن الماحوز اليربوعي قام بامر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع بن الازرق وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير
ذلك ولقيه كتابه بالامارة وهو يريد الحج وقد صار الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة الازارقة
فخرج اليهم في اثني عشر الفا فلقيه اهل البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم حارثة بن بدر الغداني يقوم بامرهم عن غير ولاية وكان ابن ماحوز

حينئذ في سوق الاهواز فلما عبر عثمان اليهم دجيلا نهضت اليه الخوارج فقال عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى فقال حارثة حسبك بهما ولاء فقال
لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك فقال ابيتم يا اهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة
ما علمك بالحرب انت والله بغير هذا اعلم يعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فغضب حارثة واعتزل وحاربهم عثمان يومه
الى ان غربت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قوم فعبر بهم دجيلا
وبلغ قتل عثمان البصرة فقال الشاعر من بني تميم :: مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز :: واعقبنا هذا الحجازي عثمان :: فارعد من قبل اللقاء ابن معمر
وابرق والبرق اليماني خوان :: فضحت قريشا غثها وسمينها :: وقيل بنو تيم بن مرة عزلان :: فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم :: بما قام فيه
للعراقين انسان :: اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت :: اليه معد بالاكف وقحطان :: ووصل الخبر الى عبد الله بن الزبير بمقتله فكتب الى عمر بن عبيد الله
بن معمر بعزله وولى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فاراد توليته
فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك هو صاحب شراب وكان حارثة مستهترا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه :: الم تر ان حارثة
بن بدر :: يصلي وهو اكفر من حمار :: الم تر ان للفتيان حظا :: وحظك في البغايا والعقار :: فكتب اليه القباع يكفيكم حربهم ان شاء الله
فاقام حارثة يقاتلهم حتى تفرق اصحابه عنه وبقي في نفر منهم فاقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب من تخلف معه من اصحابه وخرج يركض
حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا معه فيها ووافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط
دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقرب الى الجرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا وهلك
حارثة :: وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ان حارثة لما اعتقد الرياسة وسلموا اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم ان فتح
الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة وندب الناس فالتقوا وليس باحد منهم طرق قد فشت فيهم الجراحات وما تطأ الخيل
الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ اقبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم
فصاروا كوكبة واحدة فلما رآهم حارثة بن بدر ركض برذونه منهزما وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا :: اير الحمار فريضة لعبيدكم
والخصيتان فريضة الاعراب :: قال كرنبوا اي اطلبوا كرنبا وهي قرية من الاهواز ودولبوا اطلبوا دولاب وهي ضيعة بينها وبين الاهواز
اربعة فراسخ قال فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق منهم بجيل الاهواز خلق كثير ومنهم الزبير بن
علي السليطي التميمي كان على مقدمة ابن الماحوز وكان ابن الماحوز يخاطب بالخلافة ويخاطب الزبير بالامارة ووصل الزبير بعد هلاك حارثة
بن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخاف الناس خوفا شديدا وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله الامير ان هذا العدو
قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قالوا فسموا لي رجلا للحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب
بن ابي صفرة فقال او هذا رأي جميع اهل البصرة اجمعوا الي في غد لانظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة وعقد الجسر ليعبر اليها فخرج اكثر اهل البصرة
اليه وانضم الى الزبير جميع كور الاهواز واهلها رغبة ورهبة ووافاه البصريون في السفن وعلى الدواب فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما
راهم ابى قومنا الا كفرا وقطع الجسر واقام الخوارج بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم
المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فاختبر القباع ما عند مالك وزياد فوجدهما الا المهلب متثاقلين
عن الحرب وعادا الى من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه اليه القباع فاتاه فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما قد
رهقنا من هذا العدو وقد اجمع اهل مصرك عليك وقال له الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما آثرناك ولكنا لم نر من يقوم مقامك ثم قال القباع

اوما

اوما الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمّنا الا ثباتاً للدين وانتفيا وكل من فى مصرك مادّ عينه اليك راج ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول
ولا قوة الا بالله انى عند نفسى لدون ما وصفتم ولست آبيا ما دعوتم اليه لكن لى شروطا اشترطها قال قل قال على ان انتخب من احببت قال الاحنف لك ذلك
قال ولى امرة كل بلد اغلب عليه قالوا لك ذلك قال ولى فى كل بلد المغرم قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فى المسلمين فان سلبتهم اياه كنت
عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطى اصحابك من فى كل بلد تغلب عليه ما احببت وتنفق منه على محاربة عدوك فما فضل كان للمسلمين فقال المهلب لا حول
ولا قوة الا بالله فمن لى بذلك قال الاحنف نحن واميرك وجماعة اهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بينهم بذلك كتابا ووضع على يدى الصلت بن حريث بن
جابر الحنفى وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثنى عشر الفا ونظروا فى بيت المال فلم يكن الا مائتا الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار
فقال ان تجارتكم منذ حول قد كسدت بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلموا فبايعونى واخرجوا معى اوفيكم حقوقكم فبايعوه وتاجروه
فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف ثم نهض فكان اكثر اصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم
امر بسفن فاصلحت واحضرت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط خاضت اليهم
الخوارج فحاربوهم وحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد
المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الازد ۞ ان العراق واهله لم يخبروا ۞ مثل المهلب فى
الحروب فسلّما ۞ امضى واعن فى اللقاء نقيبة ۞ واقل تهليلا اذا ما احجموا ۞ وابلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبرى من فرسان تميم
وشجعانهم ومن شعر عطية ۞ يدعى رجال للعطاء وانما ۞ يدعى عطية للطعان الاجرد ۞ وقال فيه شاعر من بنى تميم ۞ وما فارس الا عطية
فوقه ۞ اذا الحرب ابدت عن نواجذها الفما ۞ به هزم الله الازارقة بعدما ۞ اباحوا من المصرين حلا ومحرما ۞ فاقام المهلب اربعين ليلة
يجبى الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن على منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فاسرع الناس اليه رغبة
فى مجاهدة العدو وطمعا فى الغنائم والتجارات فكان فيمن اتاه محمد بن واسع الازدى وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قرة المزنى وكان يقول لو
جاءت الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية وجاءه ابو عمران الجونى وكان يروى عن كعب ان قتيل الحرورية يفضل على قتيل
غيرهم بعشرة ابواب ثم نقل المهلب الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز واقام المهلب يجبى ما حواليه من الكور ودس الجواسيس الى عسكر الخوارج
يأتونه باخبارهم ومن فى عسكرهم واذا حشوة ما بين قصاب وحداد فخطب المهلب الناس وذكر لهم ذلك وقال امثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم
ولم يزل مقيما حتى فهمهم واحكم امرهم وقوى اصحابه وكثرت الفرسان فى عسكره وتتام اصحابه عشرين الفا ثم مضى يؤم كورة الاهواز فاستخلف
اخاه المعارك بن ابى صفرة على نهر تيرى وجعل المغيرة فى مقدمته فسار حتى قاربهم فناوشهم وناوشوه فانكشف عن المغيرة بعض اصحابه
وثبت المغيرة نفسه بقية يوم وليلته يوقد النيران ثم غاداهم فاذا القوم قد اوقدوا النيران فى بقية متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز
فدخلها المغيرة وقد جاءت اوائل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحارث القباع كتابا يقول فيه اما بعد فانا مذ خرجنا
نؤم العدو فى نعم من الله متصلة علينا ونقم متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين
الذى من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب الحارث هنيئا لك اخا الازد الشرف فى الدنيا والاجر فى الآخرة ان شاء الله فقال المهلب
لاصحابه ما اجفى اهل الحجاز اما تراه يعرف اسمى وكنيتى واسم ابى ۞ قالوا وكان المهلب يبث الاحراس فى الامن كما يبثهم فى الخوف ويذكى العيون
فى الامصار كما يذكيها فى الصحارى ويأمر اصحابه بالحزم ويخوفهم البيات وان بعد منهم العدو ويقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمناهم
وغلبناهم فالقوم خائفون وجلون فان الضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان

قد ردوا عليكم نسوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه اولهم علي بن ابي طالب لقد لقيتم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان
بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وجد فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص في احسابكم واديانكم
ان يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطئوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى
لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك بن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمي الخبر الى المهلب
فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزل عمه فدفنه وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى ابيه وقد نزل بسولاف والخوارج
بها فواقعهم وجعل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من اصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس ويهون امر الخوارج و
يختال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتلة فيها الجنة فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده
فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به الجراحات فذبب بسيفه ثم جعل يحثي في وجوههم التراب والمهلب غير حاضر فقتل
ثم حضر المهلب فاعلم فقال للحريش ولعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العسكر لم تغيثاه فلم يستنقذاه حسدا له لانه رجل من الموالي ووبخهما
وحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج على رجل من اصحاب المهلب باجمعهم
على العسكر فانهزم الناس وقتل منهم سبعون رجلا وثبت المهلب وابنه المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص المهلب يومئذ حيصة وتقول
الازد بل كان يرد المنهزمة ويحمي ادبارهم وبنو تميم تزعم انه فر وقال شاعرهم ٭ بسولاف اضعت دماء قومي ٭ وطرت على مواشكة درور ٭
وقال آخر من بني تميم ٭ بعثنا الاعور الكذاب طوعا ٭ يزجي كل اربعة حمارا ٭ فيا ندمي على تركي عطائي ٭ معاينة واطلبه ضمارا ٭
اذا الرحمن يسر لي قفولا ٭ تحرق في قرى سولاف نارا ٭ قوله الاعور الكذاب يعني به المهلب كانت عينه غارت بسهم اصابها وسموه الكذاب
لانه كان فقيها وكان يتأول ما ورد في الاثر من ان كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين رجلين وكذب الرجل لامرأته بوعد
وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد قالوا وجاء عنه صلى الله عليه وآله انما انت رجل محارب فخذل عنا ما استطعت وقال انما الحرب
خدعة فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من امر المسلمين ما ضعف ويضعف به من امر الخوارج ما اشتد وكان حي من الازد يقال لهم الندب
اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا راح يكذب وفيه يقول رجل منهم انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول ٭ فبات المهلب في الفين فلما اصبح
رجع بعض المنهزمة فصاروا في اربعة آلاف فخطب اصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا اهل الجبن والضعف والطبع والطمع
فان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها الامير ان تقاتلهم
الا ان يقاتلوك فان باصحابك جراحا وقد اثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم احدا
يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام الناس به ثلاثا مستريحين
وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات ٭ الا طرقت من آل مية طارقة ٭ على انها معشوقة الدل عاشقة ٭ تراءت وارض السوس
بيني وبينها ٭ ورستاق سولاف حمته الازارقة ٭ اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة ٭ حرورية فيها من الموت بارقة ٭ اجازت الينا
العسكرين كليهما ٭ فباتت لنا دون اللحاف معانقة ٭ فاقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى فنزل قريبا
منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى ابي صفرة يا امير المؤمنين انما
تفرق عنهم اهل الضعف والجبن وبقي اهل النجدة والقوة فان اصبتهم لم يكن ظفرا هنيئا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا وان غلبوا ذهب الدين
فقال اصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على اخيكم فانه انما قال هذا نظرا لكم ثم وجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فاتاهم في

ثلثين

ثمانين فحرزهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح ركب اليهم في تعبئة فالتقوا بسلّى وسلّبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس
ركزوا رماحهم بين الصفين واتكؤوا عليها واخرج اليهم المهلب اعدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يريمون الا الصلوة حتى اذا امسوا رجع كل قوم الى معسكرهم
ففعلوا هذا ثلثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه
فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم
المهلب في مائة وقد انغمس كماه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر
فلم يزل يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد
من ثقاته واصحابه يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال ان الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي
في مثله من اهل الجبن والضعف ثم غاداهم المهلب في ثلثة الاف وقد تفرق عنه اكثر الناس فقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه ثم
يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة واتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس
وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى مر ببني العدوية من بني مالك بن حنظلة
فنادى فيهم فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام
كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا واقبل يركض بين
الصفين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وكلّ الناس مع العصر
فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسه فزبره وزجره وصاح يا بني
سلمة آمركم فتعصونني فتقدم وتقدم الناس فاجتلدوا اشد جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله
فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر قط رجلا اشد منه فطوف ومعه النيران فجعل
اذا مر بجريح قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام المهلب يأمرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف
الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا هم قد تحملوا الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال لهم الساعة اشد تخوفا
احذروا البيات ۞ ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن
ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بها ويروى انه كان شعار اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام
فلما اصبح القوم غدا على القتلى فاصاب ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج ۞ بسلّى وسلّبرى مصارع فتية ۞ كرام وعقرى من كميت
ومن ورد ۞ وقال آخر ۞ بسلّى وسلّبرى جماجم جمة ۞ كرام وصرعى لم توسد خدودها ۞ وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلثة
رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم اخذت الحجر فصرعت به ثالثا وفي ذلك يقول رجل من الخوارج ۞ اتانا باحجار
ليقتلنا بها ۞ وهل يقتل الابطال ويحك بالحجر ۞ وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلّى وسلّبرى وقتل ابن الماحوز ۞ ويوم سلّى وسلّبرى احاط
بهم ۞ منا صواعق ما تبقي ولا تذر ۞ حتى تركنا عبيد الله منجدلا ۞ كما تجدل جذع مال منقعر ۞ ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلّى حمل على
رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امّتاه فصاح به المهلب لا كثر الله مثلك في المسلمين فضحك الخارجي وقال ۞ امّك خير لك مني
صاحبا ۞ تسقيك محضا وتعل رائبا ۞ وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها
فبراها بسيفه واثر في اصحابها فتحاميه الميمنة من اجله وكان اشد ما يكون الحرب استعارا اشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا

رأيت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم ٭ فإن تك قتلى يوم سلى تتابعت ٭ فكم غادرت أسيافنا من قماقم ٭ غداة نكر المشرفية فيهم ٭ بسولاف
يوم المأزق المتلاحم ٭ فكتب المهلب إلى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع أما بعد فإنا لقينا الأزارقة المارقة بجد وحد وكانت في الناس جولة
ثم ثاب أهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فأعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الأمل فصاروا دريئة رماحنا
وضرائب سيوفنا وقتل الله أميرهم ابن الماحوز وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها والسلام ٭ فكتب إليه القباع قد قرأت كتابك يا أخا
الأزد فرأيتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك إن شاء الله ثواب الآخرة وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهاد أركان المشركين
ذا الرياسة وأخا السياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام ٭ وكتب إليه أهل البصرة يهنئونه ولم يكتب إليه الأحنف ولكن قال اقرؤوا عليه السلام
وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويتطلع في أضعافها يلتمس كتاب الأحنف فلا يراه فلما لم يره قال لأصحابه أما كتب إلينا أبو بحر
فقال الرسول إنه حملني إليك رسالة فأبلغه فقال هذه أحب إلي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بأرجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن
يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد رسوله صلى الله عليه وآله
ثم أقبل عليهم وقال إن البلاء للمؤمنين تمحيص وأجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وإن يصب منكم أمير المؤمنين فما صار إليه خير مما خلف وقد أصبتم
منهم مسلم بن عبيس وربيعا الأجذم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجيتم المهلب وقتلتم أخاه المعارك والله يقول لإخوانكم المؤمنين إن يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على
الشكر في حينه والصبر في وقته وثقوا بأنكم المستخلفون في الأرض والعاقبة للمتقين ٭ ثم تحمل للحارث نحو المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا وأكمنوا
للمهلب في غمض من غموض الأرض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال إن
من التدبير لهذه المارقة أن يكونوا قد أكمنوا في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت
الشمس فصاحوا يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا ونحن في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب إلى ناحية إصبهان ثم كر راجعا إلى أرجان
قد جمع جموعا وكان المهلب يقول كأني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتنخب قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاؤوه من أرجان فألفوه
مستعدا آخذا بأفواه الطرق فظفر بهم فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني يربوع ٭ سقى الله المهلب كل غيث ٭ من الوسمي
ينتحر انتحارا ٭ فما وهن المهلب يوم جاءت ٭ عوابس خيلهم تبغي الغوارا ٭ وقال المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب إلا رأيت أمامي
رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكأن لحاهم أذناب العقاعق وصبروا معي في غير موطن وقال رجل من أصحاب المهلب من بني تميم ٭
ألا يا من لصب مستهام ٭ وربع قد تحمل ظاعنونا ٭ لهان على المهلب ما لقينا ٭ إذا ما راح مسرورا بطينا ٭ نجر السابري
ونحن شعث ٭ كأن جلودنا كسيت طحينا ٭ وحمل يومئذ الحارث بن هلال على قيس الإكاف وكان من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه
وقال ٭ قيس الإكاف غداة الروع يعلمني ٭ ثبت المقام إذا لاقيت أقراني ٭ وقد كان فل المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا إلى البصرة
فذكروا أن المهلب قد أصيب فهم أهل البصرة بالنقلة إلى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال
الأحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن أرقم فنعى ابن عم له وقال إني رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحه من صلبه فلم ينشب أن
قدم المنعي سالما فقيل له ذلك فقال صدق ابن أرقم لما أحسست برمحه بين كتفي صحت به البقية فرفعه وتلا بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ٭ ووجه
المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز إلى الحارث بن عبد الله فلما صار بكربج دينار لقيه إخوة عبيد الله حبيب
وعبد الملك وعلي بنو بشير بن الماحوز فقالوا ما الخبر وهؤلاء لا يعرفهم فقال قتل ابن الماحوز المارق وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا

راس اخيهم عبيد الله فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فاخبر فقتله ووهب ابنته لاهل الازدي المقتول وكانت
زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوها لها ،، قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع
حتى عزل وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة ففعل بعد ان جمع الناس وقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم
وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا
قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر وجد
واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني وبين عبد الملك فقال له
اذكر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي او زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي او داود بن قحذم قال او تكفيني انت قال اكفيك ان شاء الله فشخص
فولاه الموصل فخرج اليها وصار مصعب الى البصرة لينفذ الى اخيه بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ول عبد الله بن ابي بكرة
وقال قوم ول عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فادارو الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة
المازني ولم يكن امره عليهم بعد ان جاءكم عبيد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جاد
يقاتل لدينه ولملكه وبطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهدته في وقايع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه فيضربه وان رد المهلب
فهو من قد عرفتموه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الآخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدؤوه الا ان يرى فرصة فينتهزها
فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر ولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي
فشخص اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم
بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج له واعدوا واستعدوا ثم اتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن ابي حسان الازدي
ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على ابعد من هذه المسافة منهم فقال عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل
اجلك واقام هنالك فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن ابي حسان فقال كيف
رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطيعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون
قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيره فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة
فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال
قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور وقد قتلتم ابنه ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا
نعمان اين ابني فقال احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته
فقتلوا في وجههم ذلك سبعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبنا فلما استقروا وراوا
ما نزل بهم قال لهم اشير عليكم بالانصراف فجعلوه حينئذ وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفزر بن مهزم العبدي فسالوه
عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري وقال اني مؤمن مهاجر فسالهم عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له ،، فقال
وثاقني ثم الخوارج حصوصف ،، الى قطري ذي الجبين المفلق ،، وحاججتهم في دينهم فحججتهم ،، وما دينهم غير الهوى والتخلق ،، ثم رجعوا
وتحاتقوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن
عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا بعد عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغني عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه اتوكل

فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم عمر حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد الى اربعة عشر رجلا من مذكوريهم وشجعانهم
وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه
فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطري درعان
فهتكهما واسرع السنان في راس قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد رحل عمر بن عبيد
الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبا الخراج اسبوعا فقال لهم كم جبيت قال تسعمائة الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة ، ودعاك دعوة
مرهق فاجبته ، عمرو قد نسي الحياة وضاعا ، فرددت عادية الكتيبة عن فتى ، قد كاد يترك لحمه اوزاعا ، قال ثم عزل مصعب بن الزبير
وولى عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب
بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك يجبون شيئا من القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت
بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك لا تحاربه والله لو قاتلت ثم هزمت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم واقبل عمر
بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا الى المداين فبسطوا في القتل فجعلوا يقتلون النسا والصبيان حتى اتوا المذار فقتلوا احمر
طي وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر ففي ذلك يقول الشاعر ، تركتم فتى الفتيان احمر طي ، بساباط لم يعطف عليه خليل ،
ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحرث القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه
الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر ، ان القباع سار سيرا نكرا ، يسير يوما ويقيم عشرا ، وجعل
الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امراة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من
ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قايل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا امراة اخرى وهم بازاء
القباع والجسر معقود بينهم فقطعه وهو في ستة الاف والمراة تستغيث به وهي تقول علام تقتلوني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتديت
والناس يتفلتون الى القتال والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودباها خمسة ايام والخوارج بقربه
وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من
الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز ، ان القباع سار سيرا املسا ، بين دباها ودبيرا
خمسا ، واخذ الخوارج حاجتهم وكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء
الرياحي الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه الزبير ان ادنى الفاسقين وابعدهم في الحق سوا
فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا بكبير شي فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون
بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فيهم فاجمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم
فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم اما عليه واما
له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء الملازم والمكروه الدايم وعزم مصعب على توجيه المهلب
وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه
فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة فقتلت مع بعلها يزيد يومئذ ف
قال الشاعر ، مواقفنا في كل يوم كريهة ، اسر واشفى من مواقف حوشب ، دعاه ابوه والرماح شوارع ، فلم يستجب بل

راع نزواع تغلب ٭ ولو كان شمّم النفس او ذا حفيظة ٭ رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب ٭ وقال آخر ٭ نجّى حليلته
واسلم شيخه ٭ نصب الاسنة حوشب بن يزيد ٭ قال ثم اخط الزبير على اصفهان فحصرها وعتاب بن ورقاء سبعة اشهر وعتاب يحاربه
في بعضهن فلما طال عليهم الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم
منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة
من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارّون وقد نصبوا لجارية له يقال لها
ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم
فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول
القائل ٭ ويوم نجى تلافيه ٭ ولولاه لاصطلم العسكر ٭ وقال آخر ٭ خرجت من المدينة مستميتا ٭ ولم اك في كتيبة ياسمينا
اليس من الفضائل ان قومي ٭ غدوا مستلئمين مجاهدينا ٭ قال وتزعم الرواة انهم في ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض
وربما كانت موافقة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى ابا هريرة اذا تحاجز القوم
مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير ٭ يا ابن ابي الماحوز والاشرار ٭ كيف ترون يا كلاب النار ٭ شد ابي هريرة الهرار ٭
يهركم بالليل والنهار ٭ الم تروا جيا على المضمار ٭ تمسي من الرحمن في جوار ٭ فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف
واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى ابلّ من علته فخرج اليهم فقال
يا اعداء الله اترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية الى النار الحامية ٭ ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال ابو
العباس لما قتل الزبير بن علي ادارت الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر
عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز
فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان المصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا وقال لاصحابه ان
قطريا مطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطري يمم نحو كرمان
واقام المهلب بالاهواز ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب
وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فدفعهم فصاروا الى رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء
ويقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن علي وكان الحرث بن عميرة هو الذي قتله وخاض اليه اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان ٭ ان المكارم
اكملت اسبابها ٭ لابن الليوث الغر من همدان ٭ للفارس الحامي الحقيقة معلما ٭ زاد الرفاق وفارس الفرسان ٭ الحرث بن
عميرة الليث الذي ٭ يحمي العراق الى قرى نجران ٭ ود الاناس لو يصاب بطعنة ٭ ويموت من فرسانهم مائتان ٭ قال ابو العباس
وخرج مصعب الى باجميرا ثم اتى الخوارج خبر مقتله بمسكن ولم يأت المهلب واصحابه فتواقفوا يوما برامهرمز على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون
في مصعب فقالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل المصعب وان اهل العراق
قد اجتمعوا على عبد الملك وورد كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون
في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله ٭ وروى ابو الفرج
الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان و

سكون لا يهيج بعضهم بعضاً فتواقف يوماً عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك عن اشياء افتصدقني عنها
في الجواب قال نعم ان ضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما بدا لك قال ما تقولون في ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك
فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه
قال ويحك يا ابا حزابة امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل قال
ويحك امثلي يسأل عن هذا قال فقد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال
فاي الزواني افره زواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال اما اذا ابيت فزواني
رامهرمز ارق ابشاراً وزواني ارجان احسن ابداناً قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب
قال ايهما الذي يقول ۞ وطوى الطراد مع القياد بطونها ۞ طي التجار بحضرموت برودا ۞ قال جرير قال فهو اشعرهما قال ابو الفرج
وقد كان الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا وصاروا اليه محكمين له في ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين
الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني ادلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسألوهم اذا تواقفتم
فلما تواقفوا سأل ابو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابه بهذا الجواب ۞ وروى ابو الفرج ان امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة
يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجهاً واحسنهم بالدين تمسكاً وخطبها جماعة من الخوارج فردتهم ولم تجبهم فاخبرني من شاهدها
في الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز فتقول ۞ احمل رأساً قد سئمت حمله ۞ وقد مللت دهنه وغسله ۞ الا فتى يحمل عني
ثقله ۞ والخوارج يفدونها بالآباء والامهات فما رأينا قبلها ولا بعدها مثلها ۞ وروى ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف
الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرأ عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما
القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول يا فسقة قد والله علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا و
يفترقوا ۞ قال ابو العباس وولي خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم ودخل البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما امن
هذا المصر ان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد نحي عمر وان نحيت المهلب لم تأمن على البصرة فابى الا عزله فقدم المهلب البصرة
وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما صار بكربج دينار لقيه قطري فمنعه من اثقاله وحاربه ثلاثين يوماً ثم اقام قطري بازائه وخندق على
نفسه فقال المهلب لخالد ان قطرياً ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلاً الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها
وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذاك فقال المهلب لبعض ولده اني
ارى امراً ضائعاً ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز بن
حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي قال فكن بقربنا فقال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى
بشر بن مروان يأمره ان يمد خالداً بجيش كثيف اميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عبد الرحمن واقام قطري يغاديهم القتال و
يراوحهم اربعين يوماً فقال المهلب لمولى لابي عيينة ابنه امض الى ذلك الناوس فبت عليه كل ليلة فمتى احسست خبراً للخوارج او
حركة او صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطري سفناً فيها حطب فاشعلها ناراً
وارسلها على سفن خالد وخرج في ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه
فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسناً وخرج فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه

فاثر اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فحامى عنهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حصين في الخندق
فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف واصبح عسكرهما لذكانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال
للمهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال الخندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف
الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون
الامر فيجدون المهلب قد سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن الاشعث يذكره بلاء العطارديين عنده في كلمة طويلة ۝ ويوم هوذ
لا تنسه ۝ ليس الثنا والذكر بالبايد ۝ ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان شهرا ثم عمد لفارس
فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت اخي قتال الازارقة
فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدارابجرد وهو في ثلثين الفا فجعل عبد العزيز
يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب سيعلمون قال الصقعب بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاء في كردوس
حاجب المهلب فدعاني فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صقعب انا ضايع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان
توافيني الازارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا الي به فوجهت رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت له اصحب
عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبرهم يوما فيوما فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل فينبغي ان
ننزل فيه ايها الامير حتى نطمئن ثم ناخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس عن غير امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلايع في
خمسمائة فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على
غير تعبية فابى فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويابى وكان قد جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي الملقب
عبس الطعان وعلى بكر بن وايل مقاتل بن مسمع وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا العقبة ونزل خلفهم ولهم في بطن
العقبة كمين فلما صاروا من ورائها خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلايع فترجل عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبعي
صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت
المنذر بن الجارود امراته فسبوا النساء يومئذ واخذوا اسرى لا تحصى فقذفوهم في غار بعد ان شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا
فيه وقال بعض من حضر ذلك اليوم رايت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يضربونه باسيافهم فما تحيك في جنته ونودي على السبي يومئذ فغولي بام
حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرضوا لكل رجل منهم خمسمائة فكاد ذلك الرجل
ياخذ ام حفص فشق على قطري ذلك فقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو الحديد العبدي فقتلها
فاتي به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين رايت المؤمنين تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري
احسنت فقال رجل من الخوارج ۝ كفانا فتنة عظمت وجلت ۝ بحمد الله سيف ابي الحديد ۝ اهاب المسلمون بها وقالوا ۝
على فرط الهوى هل من مزيد ۝ فزاد ابو الحديد بنصل سيف ۝ رقيق الحد فعل فتى رشيد ۝ وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو
القنا وكان يحب ان يلقاه في مبارزة فلحقه عمرو القنا يومئذ وهو منهزم فضحك منه وقال متمثلا ۝ تمناني ليلقاني لقيط ۝ اعام
لك بن صعصعة بن سعد ۝ ثم صاح به يا ابا المصدا وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امراتين احديهما من بني ضبة يقال لها ام رجيل والاخرى
بنت عمه يقال لها فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وحملها اولا وتخلص بابنة عمه فقال في ذلك ۝ الست كريما اذ اقول لفتيتي ۝ قفوا

فاحملوها قبل بنت عقيل ۞ ولو لم يكن عودي نضارا لاصبحت ۞ تجر على المتنين ام جميل ۞ قال المصعب بن زيد وبعثني المهلب لاتيه بالخبر
فضربت الى قنطرة اربك على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم احس خبرا فسرت متحيرا الى ان امسيت فلما امسيت واظلمت سمعت كلام رجل عرفته من
الجهاضم فقلت ما وراءك قال الشر قلت فاين عبد العزيز قال امامك فلما كان آخر الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا لهم معهم لواء فقلت لواء
من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت عليه وقلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شرذمة جند واخية فقال
لي اوكنت معنا قلت لا ولكن كاني شاهد امرك ثم اقبلت الى المهلب وتركته فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وفل جيشه فقال ويحك وما
يسرني من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه قال الرجل فلما اخبرت
خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد والله هممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني
وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد للقرشي ما اخطرت بدمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز
فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف المهلب ابنه حبيبا وقال المحسن على الاخبار فان احسست بخيل الازارقة قريبا منك فانصرف
الى البصرة على ميمنة فلما احس حبيب بهم دخل البصرة واعلم خالدا بدخوله فغضب وخاف حبيب فاستتر في بني عامر بن صعصعة وتزوج هنالك
في استتاره الهلالية وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يفيل رأيه ۞ بعثت غلاما من قريش فروقة ۞ وتترك ذا الرأي الاصيل
المهلبا ۞ ابى الذم واختار الوفاء واحكمت ۞ قواه وقد ساس الامور وجربا ۞ وقال الحرث بن خالد المخزومي ۞ فر عبد العزيز اذ
راى عيسى ۞ وابن داود نازلا قطريا ۞ عاهد الله ان نجا ملمنايا ۞ ليعودن بعدها حرميا ۞ يسكن الخل والصفاح فغوريا ۞
مرارا ومرة نجديا ۞ حيث لا يشهد القتال ولا ۞ يسمع يوما لكر خيل دويا ۞ وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال
للمهلب ما ترى امير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال اتراه قاطعا رحمي قال نعم قد اتته هزيمة امية اخيك فقعل يعني حرب امية
من سجستان فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت
برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا ابعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب للحرب وتترك
سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب ففلج فشغلته بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري ما لا بقية معه
ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام ۞ قال وولى بشر بن مروان الامارة وهو بالكوفة وكتب اليه
اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم وان خالدا لا مجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظر المهلب بن ابي صفرة
فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية آلاف رجل والسلام ۞ فشق على بشر ما امره به في المهلب وقال
والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير
وعكرمة بن ربعي الى المهلب ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل
اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك فهم بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر وشيد عزمه اسماء بن خارجة
وقال له انما ولاك امير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه علة المهلب فكتب اليه بذلك وان
بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب مع وفد اوفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال
له ان لك دينا علمته بما نعمه فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال
انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بشر بالخروج فقطع اكثر بعثه ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة

وعد

ومما أخذت الخوارج الاهواز وخلّفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج المهلب حتى صار الى شهارطاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح
الله الامير ان سنّي ما ترى فهبني لعيالي فقال له على ان تقول للامير اذا خطب يحثكم على الجهاد كيف يحثنا على الجهاد وانت تحبس عنه اشراف
واهل النجدة منا فقعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك فقال الصحيح حضرني للامير والمسلمين ولا اعود الى مثلها فامده بشر بالشرطة
والمقاتلة وكتب الى خليفته على الكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع الفين وتوجههم مددا للمهلب فلما اتاه
الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار من كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي وعلى
ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر
بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف وقال له قد عرفت رايي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك وانظر الى هذا
المزوني فخالفه في امره وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع فيّ هذا الغلام يامرني ان اصغّر شان شيخ من مشايخ اهلي
وسيد من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها
ثم اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقايعه هذه بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما
صار القوم الى فارس وجّه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح اتيها الامير انه ليس لك براي قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم
لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم فقال ليس هذا من الوفا فلم يلبث برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب
الجند على ابن مخنف فوجّه الى اسحق بن الاشعث وابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون
حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم
وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز
يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاءهم مولاه فجعل يقرا عليهم الكتاب ولا يرى
في وجوههم قبولا فقال اني لارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك فانك
لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا وقصدوا الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسالونه ان ياذن لهم في دخول
الكوفة فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة
قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال للوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة
قالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها
ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا
قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما فجاءه عمير بن ضابي بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع
لكم مني وهو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك
لبيّن ولكني اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت ابن ضابي صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه و
في ذلك يقول ابن الزبير الاسدي .. اقول لعبد الله يوم لقيته .. ارى الامر امسى منصبا متشعبا .. تخيّره فاما ان تزور ابن
ضابي .. عميرا واما ان تزور المهلبا .. هما خطتا خسف نجاؤك منهما .. ركوبك حوليا من الثلج اشهبا .. فما ان ارى الحجاج
يغمد سيفه .. يد الدهر حتى يترك الطفل اشيبا .. فاضحى ولو كانت خراسان دونه .. رآها مكان السوق او هي اقربا .. وهرب

سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال ∴ اقاتلي الحجاج ان لم ازر له ∴ دراب واترك عند هند فؤاديا ∴ في قصيدة مشهورة له
فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان عليهم اشد الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه واتاه رجل
من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن
مروان وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق ∴ لقد ضرب الحجاج
بالمصر ضربة ∴ تقرقر منها بطن كل عريف ∴ ويروى عن ابي البئر قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني سليم برجل يقوده فقال
اصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحايك اخذت
من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل علينا وقال ما لي اراكم
قد صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد الا ان العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين وهو
اجير لهم وانما ياخذ الاجرة لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك و
اراك غناه عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان
عندي ممن هرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان آخذ السمي بالسمي والولي بالولي فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا امنوا
العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال ارجو ان يقتل الله بهم العدو
فلما راى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ولما راى قطري ما قد ورد على المهلب قال لاصحابه انهضوا بنا نريد السردن فنتحصن فيها
فقال عبيدة بن هلال او نأتي سابور فناخذ منها ما نريد ونصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في آثارهم واتى ارجان وخاف ان يكونوا
قد تحصنوا بالسردن وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة منيعة فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعد للقتال فخندق
على نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه المهلب اليه اني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر
ذلك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الراي ولم ياخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم غادوه الحرب
فبعث الى ابن مخنف يستمده فامده بجماعة فجعل عليهم ابنه جعفرا فجاءوا وعليهم اقبية بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وجازاهم المهلب
وابلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين او اشد ثم نظر الى رئيس من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغ
اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما اراه يعدهم الا للبيات وانكشفت الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان
الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال كان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فينسل الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا راى اسراعهم
تمثل ∴ ان لها لسائقا عشنزرا ∴ اذا ونين ونية تغشمرا ∴ ثم كتب الحجاج الى المهلب يستحثه اما بعد فقد بلغني انك قد اقبلت على
جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان
ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها الامير لا تغلظ عليه في الجواب
فكتب اليه ورد الي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت
انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت انك
اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني ان لم القهم في يوم
كذا في مكان كذا اشرعت الي صدر الرمح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما

انصرف

انصرفت الخوارج تلك الليلة قال لابنه اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف
الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا فانا كافوه من قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في
القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بني تميم ومعهم عبيدة بن هلال وهو يقول ∴ اني لمذك للشراة نارها ∴ ومانع ممن اتاها دارها ∴
وغاسل بالسيف عنها عارها ∴ فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول ∴ وجدتمونا وقرا انجادا ∴
لا كشفا ميلا ولا اوغادا ∴ ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما اعدت لك ولاصحابك
فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان دخلها مجوسي فيما بين سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتي عسكر ابن مخنف فانه لا خندق
عليه وقد بعث فرسانه اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في عسكرهم
وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل ∴ تروح وتغدو كل يوم معظما ∴ كانك فينا
مخنف او ابن مخنف ∴ فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب
عليه السلام ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتلهم حتى ارتث في
وجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب
فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف ∴ تركت اصحابكم تدمى نحورهم ∴ وجئت تسعى
الينا خضفة الجمل ∴ فلام المهلب اهل البصرة وقال بئسما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم بدولاب
عني وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك تحب بقاءهم لتأكل بهم
فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج اليهم فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون
فقالوا لا حتى تملوا فقالوا فمن انتم قالوا بنو تميم فقالت الخوارج ونحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب
وخرج اليهم من الخوارج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها كلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعتموا
فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا ونحن تميم ايضا فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له
مهيم قال رأيت ايها الامير قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث اما موتا ذريعا او جوعا
مضرا او اختلافا من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم في الثقة
عنده قال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب وكان في عسكره ∴ عدمتك يا مهلب من امير ∴ اما تندى يمينك للفقير ∴ بدولاب
اضعت دماء قومي ∴ وطرت على مواشكة نذور ∴ فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير فذاك
الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه من محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقداما قال المهلب ويحك
اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي ∴ فقلت لكاس الجميها فانما ∴ نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا ∴ فقال بلى قد سمعته ولكن قولي احب
الي منه ∴ فلما وقفتم غدوة وعدوكم ∴ الى مهجتي وليت اعداءكم ظهري ∴ وطرت ولم احفل ملامة جاهل ∴ يسافي المنايا
بالرديني السمر ∴ فقال المهلب بئس حشو الكتيبة انت يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير
فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه ∴ يرى حتما عليه ابو سعيد ∴ جلاد القوم في اولى النفير ∴ اذا نادى الشراة ابا سعيد ∴
مشى في رجل محكمة القتير ∴ قال وكان المهلب يقول ما يسرني ان في عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس

بشجاع فيقول اجل ولكنه شديد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر سؤول فانا آمن ان يغفل ولو كان مكانه الشجاع لخلت انهم سياتون حيث يحتاج
اليهم قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهو بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم
احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم
نطعه ولبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة ولا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك
ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يجيل فرسه ترلو ويلقاه مدرك في جماعة
معه حتى ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله في مثل هذا اليوم يا مغيرة
اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وامامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال
له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح
شديد القامة كريم الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس ويرتجز فيقول .. نحن صبحناكم غداة النحر .. بالخيل امثال الوشيج
تجري .. فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه
سعد بن نجد ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل
المغيرة فاتاه دينار السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته .. قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه
في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما
اظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكلا وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام .. فقال
المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان
يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر فينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج
قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا
وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام .. فقال الحجاج للجراح كيف رأيت اخاك قال والله ايها الامير
ما رأيت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم
يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال
الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة فقال الحق اولى .. وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او
الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي .. ضربوا الدراهم
في اماراتهم .. وضربت للحدثان والحرب .. حلقا ترى منها مرافقهم .. كمناكب الجمالة الجرب .. قال وكتب الحجاج الى عتاب بن
ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو والي اصبهان يامره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد من فتوح اهل
البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه اهل فانت والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى
جماديين في سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج
بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه لمناجزة القوم احدهما يقال له
زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد قال

لهما

لما اخذ يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن العامري وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم
الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم ويتجاوزهم والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان
العبدي ؞ الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق ؞ وقبل اخترام القوم مثل العقائق ؞ غداة حبيب في الحديد يقودنا ؞ نخوض
المنايا في ظلال الخوافق ؞ حرون اذا ما الحرب طار شرارها ؞ وهاج عجاج النقع فوق المفارق ؞ فمن مبلغ الحجاج ان امينه ؞
زيادا اطاحته رماح الازارق ؞ فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يامره بالمصير
اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة فابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق
اهل الكوفة فلما جرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرايتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال
المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة بن هبيرة على عتاب
فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط به فلم يزل يؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب
فلما راى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب وقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسال اباه
ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وكان عتاب يقول اني لاعرف فضله على ابيه وقال
رجل من الازد من بني اياد بن سود ؞ الا ابلغ ابا ورقاء عنا ؞ فلولا اننا كنا غضابا ؞ على الشيخ المهلب اذ جفانا ؞ للاقت خيلكم منا
ضرابا ؞ قال وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدءوا الخوارج بقتال حتى يبدءوكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج
في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم
وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا
اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب وبالف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على نفسك
وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا
من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا اعلم فامر به فقتل فجاءه
عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبيين قال قطري فما حال هذه الالف قال يجوز ان يكون امرها كذبا
ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما راه صلاحا وليس للرعية ان يعترض عليه فتنكر له
عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب في مثله وقال له اذا رايت قطريا فاسجد له
فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال قطري انما السجود لله تعالى فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه
قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى
ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره وبلغ المهلب ذلك فوجه
اليهم رجلا يسالهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة
ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمؤمن من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة وقال قوم آخرون بل هما كافران
حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم
انكم قد اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم بما يظهر من خلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد بن زيد مناة

ابن عبيس فنادى يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال عهدي به ثم قال ۞ الم تر انا منذ ثلثون ليلة ۞ قريب واعداء الكتاب على خفض ۞
فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة والي يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه و
اعتورت راسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على راسه فلم يعمل السيف فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه
عبيدة بن هلال بن يشكر بن بكر بن وائل وكان يقول يومئذ ۞ انا ابن خير قومه هلال ۞ شيخ على دين ابي بلال ۞ وذاك ديني آخر الليالي ۞
فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه افوكلتم به احدا قالوا لا فلم
يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر لا اليه بنفسي فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر
بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلي فوالله ما يعدل خيرنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك و
المفضل ابنا المهلب فسبقوا الى الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة يشل السرح وهو يقول ۞ نحن قدعناكم بشل السرح ۞ وقد نكانا القرح
بعد القرح ۞ ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طي اكفنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة من
همدان واستردا السرح قال وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فابلى يومئذ فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب لا والت نفس الجبان بعد
عياش ۞ وقال المهلب ما رأيت تالله كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج رجلين الى المهلب يستحثانه بالقتال احدهما من
كلب والآخر من سليم فقال المهلب متمثلا والشعر لاوس بن حجر ۞ ومستعجب مما يرى من اناتنا ۞ ولو زبنته الحرب لم يترمرم ۞
فقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب وطعنه فشك
فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف تقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بني
مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال يزيد
لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعا الى
الارض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانق قيس امراة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد
يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل فقال ارايت لو قتلت اما كان يقال قتلته امراة قال وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال له
غلام له يقال له خلاج والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب وكيف
تمنيت ويلك اثنين فقال لاعطيك احداهما واخذ الاخرى فقال ابن المنجب ۞ اخلاج انك لن تعانق طفلة ۞ شرقا بها
الجادي كالتمثال ۞ حتى تلاقي في الكتيبة معلما ۞ عمرو القنا وعبيدة بن هلال ۞ وترى المقطر في الفوارس مقدما ۞ في
عصبة قسطوا على الضلال ۞ او ان يعلك المهلب غزوة ۞ وترى جبالا قد دنت لجبال ۞ قال وكان يزيد بن الهذيل من اصحاب المهلب شجاعا
وكان لحانة كان اذا احس بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبي والبيبيه القابل ۞ واذا طلبت الى المهلب حاجة ۞ عرضت نوائب دونه
وعبيد ۞ العبكر دوس وبدر شله ۞ وعلاج باب الاحمر بن شديد ۞ قال وكان بشر بن المغيرة ابن ابي صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا
عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة فقال لبنيه يا بني عم اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى
كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة اعيش بها وهبوني امرا رجوتم نصره او خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله
وولى الحجاج كردم مافارس ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ۞ ولو رآها كردم لكردما ۞ كردمة العير اجش الضيغما ۞
فكتب المهلب الى الحجاج يسأله ان يجافي له عن اصطخر ودارابجرد لارزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب

باخباره

باخبار وارادوا مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه زادان فروخ بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فوافقه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة
ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلده فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب
وقال ما يسرني ان اكون كنت دفعته الى غيره من ولدي وقال اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان
الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له ٭ ولو علم ابن يوسف ما نلاقي ٭ من الآفات والكرب الشداد ٭ لفاضت عينه
جزعا علينا ٭ واصلح ما استطاع من الفساد ٭ الا قل للامير جزيت خيرا ٭ ارحنا من مغيرة والرقاد ٭ فما رزق الجنود بما قفيزا
وقد ساست مطامير الحصاد ٭ اي وقع فيها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم ونزل قريبا منهم ثم
اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامراة رجل حداد راوه يدخل اليها مرارا بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له
فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رايتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال
لهم انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البري
فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا
استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فتابع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة
في اقامة الحد بينة وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار
عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ المهلب ذلك فقال اختلافهم اشد عليهم مني ثم
قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر ودخل دارا مع جماعة من اصحابه
فاجتمعوا عليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال رجعتم بعدي كفارا قالوا اولست دابة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك فقل
اني استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال لهم ذلك فقبلوا منه ورجع الى منزله ٭ ومنهم عبد ربه الصغير احد موالي قيس بن ثعلبة لما
اختلفت الخوارج على قطري بايعه منهم جمع كبير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير الجيش في الحرب قبل ان
يعهد اليه بالخلافة فكرهه القوم وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد قد غيركم
وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شانكم واستعدوا للقاء القوم فقال صالح ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد
بن العاصي عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري ان يعزل المقعطر فقال له القوم انا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه
الصغير وكان عبد ربه هذا معلم كتاب وكان عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم
جلهم الموالي والعجم وكان منهم هناك ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعفنا من المقعطر
وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجره الرمح فنشبت الحرب بينهم
فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد عاودوا الحرب فلم ينتصف
النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين
ان اقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب وكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه
يستحثه فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دب

رجلاً من اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل انّ الحكم ان لا يزال قطري يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فقطعه خطأه أيقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديهم
القتال هذا ويراوحه فأدى الكلام الى قطري فقال صدق تحولوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه اتيتم فيما تحبون
فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستأمنوا ثم قال ❁ قل
للمحلّين قد قرّت عيونكم ❁ بفرقة القوم والبغضاء والهرب ❁ كنا اناسا على دين ففرقنا ❁ طول الجدال وخلط الجد باللعب ❁ ما كان أغنى
رجالاً ضلّ سعيهم ❁ عن الجدال واغناهم عن الخطب ❁ اني لاهونكم في الارض مضطرباً ❁ ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ❁ ثم قال اصبح المهلب
يرجو منا ما كنا نطمع منه فيه وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون كاذباً يريد موضعاً فاذهب
فتعرف الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارساً فلم ير في العسكر الا عبداً وعلجاً مريضين فسألهما عن قطري واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل
فرجع هريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احياناً بالغداة واحياناً بالعشي فقال رجل من سدوس يقال له المعتق وكان
فارساً ❁ ليت الحرائر بالعراق شهدننا ❁ ورأيننا بالسفح ذي الاجبال ❁ فنكحن اهل الجد من فرساننا ❁ والضاربين جماجم الابطال ❁ ووجه المهلب
يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلاً جلداً فسر بذلك الحجاج سروراً اظهره ثم كتب الى
المهلب يستحثه لمناجزة القوم مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى تبرأ
الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم ما تحتملون منك من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد
حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لأن من ورائك رجالاً وامامك اموالاً وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا
الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال
وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه الصغير وامثاله من حشاة الشيطان تقتلونهم ان شاء الله تعالى فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون
فيصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكأنما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك
فاكتب فاني مخبر الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجراً ولم احتج معهم الى تلقين ذكرت اني اجم القوم و
لا بد من وقت راحة يستريح فيه الغالب ويحتال فيه المغلوب وذكرت ان في الجمام ما ينسي القتلى وتبرأ الجراح وهيهات ان تنسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك
قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم
اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوماً والداء باذن الله محسوماً وان اعجلتني لم اطعك ولم اعصك وجعلت
وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا بالقوم من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا [illegible]
مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز بربه وقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى تصابركم فالقوا
عدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيداً ومن سلم من القتل فهو المحروم قال فورد في ذلك الوقت على المهلب عبيد
الله بن ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقال للمهلب خالفت وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال
له المهلب والله ما تركت جهداً فلما كان العشي خرج الازارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا صفوفكم
واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد بن ابي ربيعة هذا لعمري ايسر عليك فغضب وقال للناس ردوهم عن وجههم وقال لبنيه تفرقوا في الناس
وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان وقتلت الرجالة وجعل الخوارج
تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط العلاق والحبل اشد قتال وسقط رجل منهم من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب

والرادى

والحادي يحدو ويقول ٭ الليل ليل فيه ويل ويل ٭ قد سال بالقوم الشراة السيل ٭ فلما عظم الخطب في ذلك الزحف بعث المهلب المغيرة خل لهم عن الرحج
عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب وامر بجمع ما كان لهم من متاع وما خلفوه من رقيق فجيء
عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها الا القوي يأتي الرجل بالدلو قد شدها في طرف رمحه فيستقي بها وثم
هناك قرية فيها اهلها فقاتلهم القتال وضم الثقفي الى ابنه يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتل القوم الى نصف النهار وقال المهلب لابي علقمة
العبدي وكان شجاعا وكان عاتبا عليه امددنا يا ابا علقمة بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم ليست بفخار
فتعار ولا اعناقهم كراث فتنبت وقال لحبيب بن اوس كر على القوم فلم يفعل وقال ٭ يقول لي الامير بغير علم ٭ تقدم حين جد بنا المراس ٭ فما لي
ان اطعتك من حياة ٭ وما لي غير هذا الراس راس ٭ وقال لمعن بن المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني ابنتك ام مالك فقال قد زوجتكها
فحمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم وقال ٭ ليت من يشري الحياة بمال ٭ ملكة كان عندنا فيرانا ٭ نصل الكر عند ذاك بطعن ٭ ان للموت
عندنا الوانا ٭ فولدت للكناني يزيد ونجاحا قال ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامين الذي
كان معك قال قتل وهرب الثقفي فقال ليزيد ما فعل عبيد بن ابي ربيعة فقال لم اره منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة استخلف صاحبي فلما
كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة ٭ ما زلت يا ثقفي تخطب بيننا ٭ وتغمنا بوصية الحجاج ٭ حتى اذا ما الموت اقبل
زاجرا ٭ وسقى لنا صرفا بغير مزاج ٭ وليت يا ثقفي غير مناظر ٭ تنساب بين احزة وفجاج ٭ ليست مقارعة الكماة لدى الوغى ٭
شرب المدامة في اناء زجاج ٭ فقال المهلب للامين الآخر ينبغي ان تروح مع ابي حبيب في الفرسان حتى تنبئوا عنكم فقال ما تريد بهما الامين الآن
تقتلني كما قتلت بصاحبي فضحك المهلب وقال ذاك اليك ولم يكن للقوم خنادق فكان كل حذرا من صاحبه غير ان الطعام والعلف مع المهلب وهو في
ثلاثين الف فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد ٭ واني لاعفي ذا الخمار وصنعتي ٭ اذا راح اطواء
بني الاصاغر ٭ ادعهم عنه ليعرف دونهم ٭ واعلم غير الظن اني مغاور ٭ كاني وابدان السلاح عشية ٭ يمر بنا في بطن فيحان طائر ٭
فقال له المهلب اتميمي انت قال نعم قال احنظلي قال نعم قال ايربوعي قال نعم قال امن آل نويرة قال نعم انا من ولد مالك بن نويرة قال قد عرفتك بالشعر قال ابو
العباس وذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا اياما يتحاربون ودوابهم مسرجة ولا خنادق لهم حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة
التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل الى البقاء فالقوا عدوكم غدا فان
غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما اصبحوا غادوا
المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا انسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه اربعون رجلا من الازد فصرع
بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم وقال عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم
حتى خرج من ناحية ثم كر ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو ولا اصحابه وهم زهاء
اربعمائة فقال موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فنادى المهلب باصحابه الارض الارض وقال لبنيه تفرقوا
في الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بين يدي ابيه قتالا شديدا ابلى فيه فقال له ابوه يا بني
اني ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجاولوا فاما خولتم عن عبد ربه فقتلوا لا
هرب عمرو القنا واصحابه واستامن قوم واجلت الحرب عن اربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج وما سور وامر المهلب ان يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر
بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا ذلك بعيش ثم نظر المهلب الى قوم في عسكره ولم يعرفهم

فقال ما اشد عادة السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيروهم اليه قال ما انتم قالوا جئنا نطلب غرتك للفتك بك فامر بهم فقتلوا ووجه كعب
بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فانشده يا حفص اني عداني عنكم السفر فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر
فانشده القصيدة فاقبل عليه الحجاج وقال خبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا
يستحيي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالفضل نجدة فقال له فكيف خلفت جماعة الناس قال
خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا مما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد
قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اخذوا يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج
ان العاقبة للمتقين فكيف افلتكم قطري قال كدناه وظن ان قد كادنا بان صرنا منه الى التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر آثر عندنا
من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس قال فشا فيهم الامن
وشملهم النفل قال اكنت اعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال هكذا والله تكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وهذه رواية
ابي العباس المبرد وروى ابو الفرج في الاغاني ان كعبا لما اوفده المهلب الى الحجاج انشده قصيدته التي اولها ٭ يا حفص اني عداني عنكم السفر ٭ وقد
سهرت فاذى عيني السهر ٭ يذكر فيها حروب المهلب مع الخوارج ويصف وقايعه في بلد وهي طويلة ومن جملتها ٭ كنا نهون قبل اليوم شانهم ٭
حتى تفاقم امر كان يحتقر ٭ لما وهنا وقد حلوا بساحتنا ٭ واستنفر الناس تارات فما نفروا ٭ نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته ٭ عنه وليس
بها عن مثله قصر ٭ واذكر كتيبتهم بالسح اذ نزلوا ٭ بكازرون فما عزوا ولا نصروا ٭ باتت كتائبنا تردى مسومة ٭ حول المهلب حتى نور القمر ٭ هناك
ولوا خزايا بعدما هزموا ٭ وحال دونهم الانهار والجدر ٭ تابى علينا حزازات النفوس فما ٭ نبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا ٭ فضحك المهلب
وقال ان الكلام لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا
فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم لي رجلا
رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي
الذمار ولا يستحيي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الزعاف طود
شامخ وبحر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم
افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب
قال احسن رضا لا يعدمون منه اشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الولد وذكر تمام الحديث وقال ان الحجاج امر له بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده
على عبد الملك فامر له بعشرين الف اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقري من شعراء المهلب ومادحيه وهو شاعر مجيد قال عبد الملك بن مروان ان الشعراء
ليشبهوني مرة بالاسد ومرة بالبازي الا قلتم كما قال كعب الاشقري للمهلب وولده ٭ براك الله حين براك بحرا ٭ وفجر منك انهارا غزارا ٭ بنوك
السابقون الى المعالي ٭ اذا ما اعظم الناس الخطارا ٭ كانهم نجوم حول بدر ٭ تكمل اذ تكمل فاستدارا ٭ ملوك ينزلون بكل ثغر ٭ اذا
ما الهام يوم الروع طارا ٭ رزان في الخطوب ترى عليهم ٭ من الشيخ الشمايل والنجارا ٭ نجوم يهتدى بهم اذا ما ٭ اخو الغمرات في
الظلماء حارا ٭ وهذا الشعر من قصيدة للكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج ومنها ٭ سلوا اهل الاباطح من قريش ٭ عن المجد المؤثل اين صارا
تقوم الازد في الغمرات امضى ٭ واوفى ذمة واعز جارا ٭ هم قادوا الجياد على وجاها ٭ من الامصار يقذفن المهارا ٭ الى كرمان
يحملن المنايا ٭ بكل ثنية يوقدن نارا ٭ شوازب ما اصبنا الثار حتى ٭ رددناها مكلمة مرارا ٭ غداة تركن مصرع عبد رب ٭

نترن

نثرن عليه من رهج غبارا * ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروى منهم الاسل الحرارا * فقرت اعين كانت حديثا * قليلا نومها الا غرارا * ولولا الشيخ بالمصرين ينفى * عدوهم لقد نزلوا الديارا * ولكن قارع الابطال حتى * اصابوا الامن واحتلوا القرارا * اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا * ومبهمة يحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها ازارا * شهاب يجتلى الظلماء عنه * يرى فى كل مظلمة منارا * براك الله حين براك بحرا * وفجر منك انهارا غزارا * الابيات المتقدمة قال ابو الفرج وحدثنى محمد بن خلف وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب يامره بمناجزة القوم حينئذ ويستبطئه ويضعفه ويعجزه من تاخيره امرهم ومطاولته لهم قال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه فان كنت نصبتنى لحرب هولاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتنى فرصة انتهزتها وان لم تمكنى توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت ان اعمل برايك وانا حاضر وانت غايب فان كان صوابا فلك وان كان خطاء فعلى فابعث من رايت مكانى وكتب من فوره بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب الاشقرى الى المهلب فانشده بحضرة رسول الحجاج ان ابن يوسف غره من امركم * خفض المقام بجانب الامصار * لو شاهد الصفين حيث تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار * من ارض سابور الجنود وخيلنا * ريتها بشفار * من كل صنديد يرى بلبانه * وقع الظباة مع القنا الخطار * لراى معاودة الرباع غنيمة * ازمان كان محالف الاقتار * فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقرى اليه فاعلم كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يصفح ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال ايه يا كعب لراى معاودة الرباع غنيمة فقال ايها الامير والله لوددت فى بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما اوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حايكا قال اولى لك لولا قسم امير المومنين لفعلت ما تقول الحق بصاحبك ورده الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذى بشره فيه بالفتح والظفر الحمد لله الكافى بالاسلام فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت الفرصة منهم فى وقت امكانها وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد فعل الله بالمسلمين خيرا واراحهم من باس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابى فاقسم فى المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رايت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص فى اللحاق بمنزلة دون ان يقدم بهم على وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان وقال له يا بنى انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج وان تحتمل الا ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من تبعك وان انكرت من انسان شيئا فوجهه الى وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد للمهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط * فقلدوا امركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا * لا يطعم الموت الا من يبعثه * هم يكاد حشاه يقصم الضلعا * لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا * ما زال يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا * حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم الراى لا قحما ولا ضرعا * فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكانى اسمع قطريا وهو يقول لاصحابه المهلب والله كما قال لقيط الايادى ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلى سرورا فقال المهلب انا والله ما كنا اشد من عدونا ولا احد ولكن دفع الحق بالباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا لنا مما احببناه من المعاجلة فقال الحجاج صدقت اذكر لى القوم الذين ابلوا وصف لى بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم فى البلاء وتفاضلهم

في العنا وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال لو واحد يقدمهم في البلا لقدمته عليهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم
فقال الحجاج صدقت وما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد
فدخل طويل اجنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من
يكرمني ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلا صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين الفين
وفعل بالرقاد وجماعة شبيها بذلك وقال يزيد بن حبناء من الازارقة ٭ دعا اللوم ان العيش ليس بدائم ٭ ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم ٭ فان
عجلت منك الملامة فاسمعي ٭ مقالة معني بحقك عالم ٭ ولا تعذليني في الهدية انما ٭ تكون الهدايا من فضول المغانم ٭ وليس بمهدٍ من
يكون نهاره ٭ جلادا ويمسي ليله غير نائم ٭ يريد ثواب الله يوما بطعنة ٭ غموس كشدق العنبري ابن سالم ٭ ابيت وسربالي دلاص حصينة ٭
ومغفرها والسيف فوق الحيازم ٭ حلفت برب الواقفين عشية ٭ لدى عرفات حلفة غير آثم ٭ لقد كان في القوم الذين لقيتهم ٭
بسابور شغل عن بزور اللطايم ٭ تؤقد في ايديهم راعبيه ٭ ومرهفة سوق الجماجم ٭ قال المغيرة الحنظلي من اصحاب المهلب ٭ اني
امرؤ كفني ربي واكرمني ٭ عن الامور التي في غبها وخم ٭ وانما انا انسان اعيش كما ٭ عاشت رجال وعاشت قبلها امم ٭ ما عاقني عن
قفول الجند اذ قفلوا ٭ عي بما صنعوا حولي ولا صمم ٭ ولو اردت قفولا ما تجهمني ٭ اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا ٭ ان المهلب ان اشتق
لرؤيته ٭ او امتدحه فان الناس قد علموا ٭ ان الاريب الذي ترجى نوافله ٭ والمستنير الذي يجلى به الظلم ٭ والقايل الفاعل الميمون
طايره ٭ ابو سعيد اذا ما عدت النعم ٭ والازمان كانا اذ عض الحديد بهم ٭ واذ تمنى رجال انهم هزموا ٭ وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب
ابا سعيد جزاك الله صالحة ٭ فقد كفيت ولم تعنف على احد ٭ داريت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا ٭ وكنت كالوالد الحاني على الولد ٭
وقال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلا من اصحابه ٭ يهوي فترفعه الرماح كانه ٭ شلو تنشب في مخالب ضاري ٭ يهوي صريعا والرماح
تنوشه ٭ ان الشراة قصيرة الاعمار ٭ ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني وكان في ابتداء امره يصحب صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان ناسكا
مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين وكان بارض الموصل والجزيرة
وكان اذا فرغ من التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان وعليا ثم يدعو الى مجاهدة ائمة
الضلال وقال تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفنا الى دار البقا واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل
في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم وحلايلكم ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا
انفسكم طايعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام وكان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوما لاصحابه ماذا تنتظرون
ما تزيد ائمة الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى ياتوكم وننظر في امورنا ما نحن صانعون واي وقت ان
خرجنا نحن خارجون فبينا هم كذلك اذ اتاه المحلل بن وايل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب الى صالح اما بعد فقد كنت دعوتني الى امر
استجيب لك فان كان ذلك من شانك فانك شيخ المسلمين ولم يعدل بك منا احد وان تاخر ذلك اعلمني فان الآجال غادية ورايحة ولا آمن
ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياك ممن يريد بعمله والسلام عليك فاجابه صالح بجواب جميل يقول فيه انه لم يمنعني من الخروج
مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه على شبيب دعا
نفرا من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وايل والصقر بن حاتم وابراهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح
وهو بداراء من ارض الموصل فبث صالح رسله وواعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست وسبعين فاجتمع بعضهم الى بعض واجتمعوا

عنده تلك الليلة فحدث فروة بن لقيط قال انى لمعهم تلك الليلة عند صالح وكان رأى استعراض الناس لما رأيت من المنكر والفساد فى الارض
فقمت اليه فقلت يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة فى هؤلاء الظلمة انقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم قبل القتال فانى اخبرك برأيى فيهم قبل ان تخبرنى برأيك
انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله او راضين بذلك فأرى ان نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمرى لا يجيبك الا من يرى رأيك وليقاتلنك من يزرى عليك
والدعاء اقطع لحجتهم وابلغ فى الحجة عليهم قال فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول فى دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال
احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم فانكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصى فى الارض وسفكت الدماء بغير حقها واخذت الاموال
غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملونها وهذه دواب لمحمد بن مروان فى هذا الرستاق فابدءوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها
على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدى بن عميرة
فى خمسمائة وكان صالح فى مائة وعشرة فقال عدى اصلح الله الامير تبعثنى الى رأس الخوارج ومعه رجال سموا لى ان الرجل منهم خير من مائة فارس فى خمسمائة
فقال له انى ازيدك خمسمائة فسر اليهم فى الف فارس فسار من حران فى الف رجل وكانما يساق الى الموت وكان عدى رجلا ناسكا فلما نزل دوغان
نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا دسه اليه فقال ان عديا بعثنى اليك يسألك ان تخرج من هذا البلد وتأتى بلدا آخر فتقاتل اهله فانى للقتال
كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على رأى الجبابرة وائمة السوء رأينا
فاما بدأنا بك واما رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدى ارجع اليه فقل له انى والله لا ارى رأيك ولكنى اكره قتالك وقتال
غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه حتى اتى عديا فى سوق دوغان وهو قائم يصلى الضحى فلم
يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم رآهم على غير تعبئة وقد تنادوا وبعضهم يجول فى بعض فامر شبيبا فحمل عليهم فى كتيبة ثم امر سويدا
فحمل فى كتيبة فكانت هزيمتهم وأتى عدى بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على عسكره وما فيه وذهب فل عدى حتى لحقوا بمحمد بن مروان
فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمى فبعثه فى الف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة فى الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة
الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسألان عن صالح فقيل لهما توجه نحو آمد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بآمد
فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث بن جعونة فى شطر اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمى فاقتتلوا
اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض فحدثنى بعض اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم
بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا فى خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما رجعنا وصلينا وتروحنا
واكلنا من الكسر دعانا صالح فقال يا اخلائى ماذا ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا
والرأى ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا ارض الدسكرة فلما بلغ
ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة فى ثلثة آلاف فسار وخرج صالح نحو جلولاء وخانقين واتبعه الحرث حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج
وصالح يومئذ فى تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل صالح اصحابه ثلاثة كراديس وهو فى كردوس وشبيب فى ميمنة فى
كردوس وسويد بن سليم فى كردوس فى ميسرة فى كل كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل
وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الى يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال
لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون

رجلا مع شبيب واحاط بهم الحرث بن عميرة فيها وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى يصبح فنقتلهم
ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم
بايعوني ان شئتم او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم آمنون منكم واني ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه
فلما جاؤا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف
في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم المعسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المداين وكان ذلك اول
جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في اداني ارض الموصل ثم ارتفع الى نحو آذربيجان يجبي الخراج وكان سفيان بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان
فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه فاقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى
ياتيك جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفيان ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب
فارتفع شبيب عنهم كانه يكرهه فتاهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما رأوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل
مشرقا فقالوا هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونسير بها فان يكونوا
كمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا ان يفوتونا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في آثارهم فلما رأى شبيب انهم قد جاوزوا الكمين عطف عليهم
فحمل من امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفيان بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى
انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس
الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهله قليلا ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم
فلما رأوه يريد ان يأتيهم من ورائهم جعلوا ينتقضون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفيان بن ابي العالية يطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم
اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفيان ونزل غلام له
يقال له غزوان عن برذونه وقال لسفيان اركب يا مولاي فركب سفيان واحاط به اصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكان معه رايته
واقبل سفيان منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر ان يلحق بسفيان فكاتب سورة سفيان و
قال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفيان وقرا كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وبلى كما بلى فقد احسن ثم كتب
اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل ملحوقا الى اهلك وكتب الى سورة بن الحر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان تجترئ على ترك
عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا من معك صليبا الى المداين فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك
حتى تلقى هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة
الى المداين فتخير منها اهلها فانتبه للمداين الاولى ودخل المداين واصاب دواب من دواب الجند وقتل من ظهر ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذه
سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرؤا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا
البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى نزل قطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بنزول شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه
فقال لهم ان الخوارج قل ما يلقون مصحرين او على ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رأيت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل
منكم من اقويائكم وشجعانكم فابيتهم فانهم آمنون من بياتكم واني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت
فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة وانتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد ذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنى اصحاب سورة

منهم

منهم بدوابهم فاشتدوا على خيولهم وبعثوا بغيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حطموا وحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم
حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل يضرب ويقول من ينل الوصل ناكا فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المداين
وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المداين وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفر وهو امير المداين يومئذ في جماعة
فلقيهم في شوارع المداين ورماهم الناس بالنبل والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمداين اذ رجف الناس فقالوا هذا
شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فارتحل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله سورة ضيع العسكر
وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجل الخرق النزق
ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج اليك الناس فقال اصلح الله الامير
لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت الا ينفعك والمسلمين منهم احد قال فان ذلك لك ولا اراك الا قد
احسنت الراي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا اربعة الاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفاء وجلس اصحاب
الدواوين وضربوا البعث فاخرجوا اربعة الاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من
رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى بهم الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلاثا ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفر بفرس وبرذون والفي درهم
ووضع للناس من الطعام والعلف ما كفاهم ثلاثة ايام واصاب الناس ما شاؤوا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب يطلبه في ارض
جوخى فجعل شبيب يريه الهيبة فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجلوا اليه فيلقاه في عدد
يسير على غير تعبية فلما طال ذلك على شبيب دعا يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا وهو في اربعين ومصاد اخوه في اربعين وسويد بن سليم في اربعين
والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد قد نزل بدير يزدجرد فقال لاخيه وللامراء الذين ذكرناهم اني اريد ان ابيت الليلة هذا
العسكر فانت يا مصاد من قبل حلوان وسآتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة وانت يا محلل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منكم على الجانب الذي
يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى ياتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه فقال لجماعتنا تيسروا وليسر كل امرئ منكم
مع اميره ولينظر ما يامره به اميره فليتبعه فلما اصبحت دوابنا وذلك قبل المغرب خرجنا حتى انتهينا الى دير الخرار فاذا القوم عليهم
مسلحة بن ابي لبيد فاتوا لانا نراهم مصاد اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد ان يرتفع عليهم حتى ياتيهم من ورائهم
كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم وبين عسكرهم
بدير يزدجرد الا ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم فاتبعناهم ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه
عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان
الجزل قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوهم اصحابهم
بالنبل ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة اميال
قال لاصحابه انزلوا فاقضموا دوابكم وقيلوا وتروحوا وصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر اهل الكوفة وقال سيروا
على تعبيتكم التي عبأتكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وقد امنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا
وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبيل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم
من الجانب الذي يلي الكوفة خل لهم سبيل الكوفة فخلاه لهم وقاتلناهم من الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما

شبيب سار الجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال الامر على
الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو اما بعد فاني بعثتك في فرسان المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى
تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق اهون عليك من المضي لمناهضتهم ومناجزتهم قال فشق كتاب الحجاج على الجزل وادب
الناس بامره وقالوا سيعزله فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد بدله وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا
يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين
قد اخربوا بلادكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج واخرج الناس معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل
فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحر له فان ذلك خير له وشر لهم فقال سعيد بل تقف انت في الصف
فانا اصحر له فقال الجزل اني بريء من رايك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رايي ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطات فانتم منه براء
فوقف الجزل في صف الكوفة وقد جعل على ميمنته عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم
واستقدم سعيد بن مجالد والناس معه وقد اخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطيطيا وامر دهقانها ان يشتري لهم غنما ويعد لهم غداء ففعل واغلق مدينة
قطيطيا فلم يفرغ الدهقان من طعامه حتى احاط بهم ابن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال شبيب ما بالك قد جاء لكم جمع عظيم قال
ابلغ شواؤنا قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير مكترث بهم ولا
فزع فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلوة وقام فتوضى وصلى باصحابه صلوة الاولى ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا لي بغلتي
فقال اخوه في مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه
على القلب وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين
الدير ميل وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم
استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم واثكلنيه الله ان لم اثكله ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل
يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فناداهم ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم
هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة فاقبلوا اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه
خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المداين فكتب الى الحجاج
اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج اليهم
اذا رايت الفرصة واحبس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك ادارئ الامر وارفق في التدبير وقد ارادني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم
على سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته الا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليهم واهل
المصرين اني بريء من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت ودعوتهم الى نفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت
حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة فانا اليوم بالمداين في جراحات قد يموت الانسان من دونها
وقد يعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس فانه سيستبين له عند ذلك اني صدقته
ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته وفهمت كل ما ذكرته فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك في نصحك

لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد رضيت عجلة سعيد وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة واما تؤدتك فانها
لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت واجرت وانت عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد اشخصت اليك حيان بن الاغر الطبيب
ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد الله بن ابي عصيفر والي المداين الى
الجزل بالف درهم وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه
بحمام اعين فبعث اليه سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج بالناس في السبخة وبلغه ان شبيبا
قد اقبل فسار نحوه كانما يساق الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات
الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن فبينا سويد بن عبد الرحمن حتى يسير في الالفين الذين معه هو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل
معه جل اصحابه وقدم رايته فاخبره ان شبيبا لما علم مكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل له اما
تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم فاتى شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس
بعضهم الى بعض وجالوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطي
الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم ارتفع الى اداني آذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث بعد شبيب فاستخلف على الكوفة عروة بن
المغيرة بن شعبة ان تاجرا من اهل نجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل واحببت اعلامك لترى رايك ثم اني
لم البث بعد ذلك اذ جاني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل خانيجار فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قرأه
الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية اخرى على شاطي دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا هؤلاء ان الحجاج ليس بالكوفة و
ليس دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفة فالعجل العجل وطوى الحجاج المنازل مسابقا لشبيب الى الكوفة فسبقه و
نزلها صلوة العصر ونزل شبيب السبخة صلوة العشا الاخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه
حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر بعموده فحدث جماعة انهم راوا اثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبه
وانشد ** وكان حافرها بكل ثنية ** فرق يكيل به شحيح معدم ** ثم اقدم اصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة
ومر هو بدار حوشب وكان هو على شرط الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يعني الحجاج يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه
ليركب فاراد ان يدخل الى صاحبه فقالوا له كما انت حتى يخرج صاحبك اليك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه فاغلق الباب
دونه فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي
فقال انزل اقضك ثمن البكرة التي ابتعتها منك بالبادية فقال الجحاف بئس ساعة هذه وبئس المكان لقضاء الدين هذا ويلك اما ذكرت اداء
امانتك الا والليل مظلم وانت على راس فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم الا بقتل الانفس وسفك الدماء ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل
بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلوة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة وامر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي
وابشري وهو فوق القصر ينادي وهناك مصباح مع غلام له قايم وكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن فليأمرني بامره فناداه الغلام
صاحب المصباح قف مكانك حتى ياتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وكان عبد الملك
بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهز معه الفي رجل وعجل
سراحه الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث وعرض امر شبيب حينئذ

ودخوله الكوفة فقيل للحجاج ان محمد بن موسى سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الملك فلجأ اليه احد ممن يطلبه شغلت منه فقال فما
الحيلة قالوا تأتيه تذكر له ان شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجوا ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد
مررت به وهذا شبيب في طريقك فجاهده ومن معه ولك اجره وذكره وصيته ثم مضى الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدى
في الفى رجل وزياد بن قدامة في الفين وابو الضريس مولى بنى تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى لبشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعت
تلك الامراء في اسفل الفرات وترك شبيب الوجه الذى فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها
الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيث ما ادركته فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا
وقد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدى بن عدى بن عميرة الكندى وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض
بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم اصحابه وظن انه قد قتل فلما كان الليل واصابه البرد
قام يمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير
قال اصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا قد هزمنا لهم جندا وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما فانصرف بنا الآن موفورين فقال لهم ان
قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هؤلاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا
نحن طوع امرك ورأيك فانقض بهم جوادا حتى اتى نجران عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذبار في اسفل الفرات على رأس اربعة
وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم قتال فامير الناس زائدة بن قدامة وقد عبأ كل امير اصحابه على حدة و
هو واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه واقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى
اذا دنى من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو العتكى ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب
فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدى وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين
الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث
ثم هو النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة رأس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم ويأخذوا فيئكم
فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا تحملوا عليهم
حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكى فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية
فقال فروة بن لقيط الخارجي اطعنا لهم يومئذ ساعة فصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت سويد
بن سليم يومئذ وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم يتقوضون فقال بعض اصحابنا لبعض
الا ترونهم يتقوضون احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا
فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيف وما من سيف يضرب به الا نبا عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء
منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مصادا
حمل على بشر بن غالب في الميسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزموا اصحابه
فشددنا على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا على اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نزل و
نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في

جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى البيعة
قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه
عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع
اصحابه وكان الحجاج قد جعل موقفه اخر الناس وزائدة بن قدامة بين يديه ومقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة فلما امر محمد مؤذنه فاذن
فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال ظننت ان حمقه وخيلاءه سيحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزل
واذن هو ثم استقدم فصلى باصحابه وقرأ ويل لكل همزة لمزة وارايت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب وارسل الى محمد بن موسى بن طلحة انك امرؤ
مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية وانت لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما امرت به ولك الله ان لا اسوءك فابى الا محاربته فاعاد عليه الرسول فابى
الا قتاله فقال له شبيب كاني باصحابك لو التقت حلقتا البطان لا سلموك وصرع امثالك فاطعني وانصرف لشانك فاني انفس بك عن القتل
فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب ثم سويد وهو يابى الا شبيبا فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك قال فما ظنكم بمن يرغب عن
الاشراف ثم برز له وقال له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه بعموده وكان فيه اثنا عشر رطلا فهشم راسه وبيضة
كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب
ما غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة الان احد يمنعك فنظرنا فاذا اصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج بهم
على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب خانيجار وبلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو نفر فظن انه يريد المداين وهي باب الكوفة ومن اخذ المداين كان
ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج فبامرها حتى نزل المداين وعزل الحجاج ابن ابي عصيفر بعوده ويكرمه ويلطفه فلما قدم عثمان بن قطن
لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشئ فكان الجزل يقول اللهم زد ابن ابي عصيفر فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس فاخرج ستمائة من قومه من كندة واخرج من سائر الناس ستة آلاف واستحثه الحجاج على الشخوص فخرج فعسكر
بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف دأب الكافرين
وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى واني اقسم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم من هذا العدو
الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليها
سبيلا فقد اعذر من انذر والسلام وارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمداين فنزل بها يوما حتى اشترى اصحابه منها حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل
واقبل حتى دخل على عثمان بن قطن مودعا ثم اتى الجزل عائدا فسأله عن جراحته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب
واحلاس الخيل والله لكانما خلقوا من ضلوعها ثم بنوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائة ان لم يبدأ به بدأ هو فان هجهج اقدم واني
قد قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت وقاتلتهم في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم
فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبية او خندق ثم ودعه فقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو
شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب عنه الى دقوقاء وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال انما هو
في ارض الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره
اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده والسلام فلما قرأ عبد الرحمن كتاب
الحجاج خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه ليبيته وجده قد خندق وحذر فيمضي ويتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا

انه قد حمل فسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى
شبيب انه لا يصيب غرته ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة وعرة فيجي عبد
الرحمن في ثقله وخيله حتى اذا دنا من شبيب ارتحل فسار عشرين او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل
ثم يرتحل فعذب العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى صار الى خانقين وجلولا ثم اقبل على تامرا فصار
الى البت ونزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل بشرقي حولايا وهم في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل في
عوامير من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصين فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم
فان رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه عبد الرحمن الى ذلك فلم يكن شي احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن
قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلا شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها
والسلام فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت وقد لعمري فعل عبد الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام وبعث الحجاج
على المداين مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية عشاء
فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه وقالوا ننشدك الله هذا المسا قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم
على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته
وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو خير لك وللناس ان هذه الساعة ريح قد اشتد
مساء فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس
فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب
يخرج اليهم فلما راهم لا يخرجون اليه اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم وسالهم من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد
بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا في مواقفكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين
فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخيل راذان عن اصولها فقالا ونحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله
خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في الرجال وخرج شبيب ومعه يومئذ مائة واحد وثمانون رجلا فقطع اليهم النهر
وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على الميسرة سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من القتل او الموت واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي
على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد مع طائفة
من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت
معه العرفا والفرسان واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر
فضربهم مصاد وغيره حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا
في خيله وقاتل عثمان فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها
وسقط فقال وكان امر الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه العرفا ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من ساير الناس نحو الف

ودفع

ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل فاركبه وصار ردفا له وقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير ابن ابي مريم
فنادى بذلك وانطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجال فبايعوه وبات عبد الرحمن
بدير اليعار فاتاه رجلان ليلا فخلا به احدهما يناجيه طويلا وقام الآخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المناجي كان شبيبا وان الذي
كان قريبا منهما كان مصادا اخاه واتهم عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى اتى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قبله
قد سبقوه وقد وضع لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزور ما شاؤوا واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا له
ان علم شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة قد تفرق الناس عنك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة
مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان بعد ذلك ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماه بهزاوان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان
يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس ممن كان يطلبهم الحجاج بمال وتبعة فمنهم رجل يقال له الحرث بن عبد الله بن عوف كان قتل دهقانا بني من اهل دير
قطيطيا كان اساء اليه ولحق بشبيب حتى شهد معه مواطنه الى ان هلك وله مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد هلاك شبيب امن
كل من خرج اليه ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة فخرج اليه الحرث فيمن خرج فجاء اهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت
رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله مني ما هو اعظم من هذا قال وما هو قال خروجي عن الطاعة وفراق الجماعة ثم انك آمنت كل من خرج عليك
وهذا اماني وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري فعلت ذلك وخلى سبيله ثم لما باخ الحر وسكن عن شبيب خرج من ماه بهزاوان في نحو من ثمانمائة رجل
فاقبل نحو المدائن وعليها المطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذرواسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج يخبره خبر
شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة فقام الحجاج في الناس فخطبهم وقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر
على اللاواء منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم
فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن حوية وهو يومئذ شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انك انما تبعث الناس متقطعين
فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث عليهم رجلا امنا شجاعا مجربا للحرب يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج
فقال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس وانا لا اطيق ذلك قد ضعف بصري وضعفت
ولكن ابعثني مع امير تعتمده فاكون في عسكره واشير عليه برأيي فقال جزاك الله عن الاسلام والطاعة خيرا لقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة
الا فسيروا ايها الناس فانصرف الناس يتجهزون ويتسيرون ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله
ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويفل جنودهم فان
رأى امير المؤمنين ان يبعث الى جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان
بن الابرد في اربعة آلاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن بن مذحج في الفين وسرحهم نحوه حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء
الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب ودعا الحجاج اشراف اهل الكوفة منهم زهرة بن حوية وقبيصة بن والق فقال من ترون ان ابعث على
هذا الجيش قالوا رأيك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو الذي يسير بالناس فقال زهرة
بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق اني مشير عليك ايها الامير برأي اجتهدته
نصيحة لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد فصل اليك من الشام لان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار
والعار من الهزيمة وكانما قلوبهم في صدور قوم آخرين فان رأيت ان تبعث الى الجيش الذي قد امددت به من اهل الشام فليأخذوا حذرهم [illegible]

لا يبيتوا منزلا الا وهم يرون انهم مبيّتون فعلت فانّك انما تحارب حوّلا قلّبا فلا تطمعنّا ان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا آمن ان يأتيهم
وهم غارّون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رأيت وما اصح ما اشرت به فبعث الى الجيش الوارد عليه من الشام كتابا
قرأوه وقد نزلوا هيت وهو اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله واقبل
القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى
الى كلواذى فقطع منها دجلة واقبل حتى نزل بهرسير فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر ولوى بابا صالحا كاد
شبيبا حتى حبسه عن وجهه في ذلك انه بعث اليه ان ابعث الي رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم واظهر له انه يريد ان يدارسهم القرآن وينظر فيما يدعون
اليه فان وجد حقا اتبعه فبعث اليه شبيب رجالا فيهم قعنب وسويد والمحلل فوصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف و
ارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك وجوه فرسانك بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد علي اصحابي فقال لرسوله القه وقل له كيف آمنك
الآن على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تأمنني على اصحابك فابلغه الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم قوم تستحلون
الغدر وتفعلونه فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرّح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فاتوه فمكثوا اربعة ايام
يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا كاده وانه غير متابع له تعبّى للمسير وجمع اليه اصحابه وقال لهم ان هذا الثقفي قطعني عن رأيي
منذ اربعة ايام وقد كان اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام وارجو ان اصادف غرّتهم قبل ان يحذروا وكنت
القاهم منقطعين عن المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين
التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وجاءتني ايضا عيوني من نحو عتاب انه قد نزل حمام اعين بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم
فتيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب حينئذ قد اخرج معه خمسين الفا من المقاتلة وهددهم الحجاج ان هربوا كعادة اهل الكوفة وتوعدهم و
عرض شبيب اصحابه بالمدائن فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم فانتم
مئون الا اني مصل الظهر ثم سائر بكم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا
معه قصّ علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء
فلما رأى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم تقدم فصلى باصحابه صلاة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم فعبأهم وكان قد
خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا
فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت رايتي اما تراني لا استطيع
القيام الا ان اقام فاخي نعيم بن عليم ذو غناء فابعثه على الميسرة فبعثه عليها وبعث حنظلة بن الحارث الرياحي ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة
وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيه الرجالة ومعهم السيوف وصف فيه اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة
يمر براية راية فيحرض من تحتها على الصبر ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس لله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون
عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى في ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص يقصون على
الناس ويحرضونهم فلم يتكلم احد فقال اين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله
لكأني بكم لقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل
شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس اربعمائة فقال لقد تخلف عني من لا احب ان اراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة و

بعث

وبعث المحلل بن وائل في مائتين إلى القلب ومضى هو في مائتين إلى الميمنة وذلك بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا
رايات همدان فقال رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كلٍّ نصيبا أنا أبو المدلّه اثبتوا إن شئتم ثم حملوا عليهم وهم على مسنّاة أمام
الخندق ففضّهم وثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق فجاء شبيب فوقف عليه وقال لأصحابه مثل هذا قول الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة ففضّها وصمد نحو القلب وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية فغشيهم شبيب
فانفضّ الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقلّ فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس ألا صابر
لعدوه ألا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب وثب إليه في عصابة قليلة صبرت معه فقال له بعضهم إن عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث قد هرب وانصفق معه ناس كثير فقال أما إنه قد فرّ قبل اليوم وما رأيت ذلك الفتى ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول
ما رأيت كاليوم قط موطناً لم أبل بمثله أقل ناصراً ولا أكثر هارباً خاذلاً فرآه رجل من بني تغلب من أصحاب شبيب وكان أصاب دماً في قومه ولحق
بشبيب فقال إني لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع وقتل ووطئت الخيل زهرة بن حوية فأخذ يذبّ بسيفه وهو شيخ كبير
لا يستطيع أن ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى إليه شبيب فوجده صريعاً فعرفه فقال من قتل هذا فقال الفضل أنا قتلته فقال
شبيب هذا زهرة بن حوية أما والله لئن كنت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها
وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله أن تقتل ناصراً للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب
من أهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث إلى أخيه وهو بالمدائن
فأتاه فأقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن ومن معهما إلى الكوفة فشدّوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن
أهل العراق ووصلت أخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر فقال يا أهل الكوفة لا أعزّ الله من أراد بكم العز ولا نصر من أراد منكم النصر اخرجوا عنا فلا
تشهدوا معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد
الكوفة فانتهى إلى سوراء فقال لأصحابه أيكم يأتيني برأس عاملها فانتدب إليه قعنب وسويد ورجلان من أصحاب شبيب فكانوا أجمعين فساروا حتى انتهوا إلى
دار الخراج والعمال فيها فقالوا أجيبوا الأمير فقال الناس أي أمير قالوا أمير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيباً فاغترّ بذلك عامل سوراء
فخرج إليهم فلما خالطهم شهروا السيف وحكّموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجد في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما رأى شبيب البدر
قال أتيتمونا بفتنة المسلمين هلمّ يا غلام الحربة فخرق بها البدر وأمر أن تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرّت رائحة والمال يتناثر من البدر حتى
وردت الصراة فقال إن كان بقي شيء فاقذفوه في الماء وقال سفيان بن الأبرد للحجاج ابعثني إلى شبيب أستقبله قبل أن يرد الكوفة فقال لا ما أحب أن
نفترق حتى ألقاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا وأقبل شبيب حتى نزل حمام أعين ودعا الحجاج الحارث بن معاوية بن أبي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس
لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في ألف رجل حتى انتهى إلى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله وفلّ أصحابه فجاؤوا حتى دخلوا
الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلاً على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من أهل الكوفة فأخذوا
بأفواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقووا عليهم فبعث إلى شبيب فأمده بفوارس من أصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه ومضى البطين إلى دار الرزق
في أصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه إليه الحجاج أحداً فابتنى مسجداً في أقصى السبخة وأقام ثلاثاً لم يوجه إليه الحجاج أحداً ولا يخرج إليه من أهل الكوفة
ولا من أهل الشام أحد وكانت امرأته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران فأتى شبيب مع امرأته حتى وفت
بنذرها في المسجد وأشير على الحجاج أن يخرج بنفسه إليه فقال لقتيبة بن مسلم إني خارج فاخرج أنت فارتد لي معسكراً فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلاً

سر ايها الامير على اسم الله والطاير الميمون فخرج الحجاج بنفسه ومر على مكان فيه كناسة واقذار فقال القوا لي هنا بساطا فقيل له ان الموضع قذر فقال
ما تدعوني اليه اقذر الارض تحته طيبة والسماء فوقه طيبة ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجافيف واحاط به غلمان كثيرة
وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله فقال ان يكن الحجاج فقد ارحت الناس منه وزحف الحجاج نحوه حينئذ وعلى ميمنته مطر بن ناجية وعلى ميسرته
خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا مكانك فتنكر واخفى مكانه وشبه به مولى اخر للحجاج في هيئته
وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه قال الماء سطاح بالخا المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وقد قيل
ان العرب تقول عند التاوه اح بالحا المهملة ثم تشبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسته فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل
لاركبه فاتي ببغل محجل وقيل ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا
يوم اغر محجل فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتوه به فقام فجلس عليه ثم
نادى يا اهل الشام فقال يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم
باطراف الاسنة فجثوا على الركب وكانهم حرة سوداء ومد هذا الوقت ركبت شبيب واذن الله تعالى في ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل حتى اذا
دنا من اهل الشام عبى اصحابه ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم
فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى الحقوه باصحابه فلما راى شبيب صبرهم
نادى يا سويد احمل في خيلك في هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد على تلك
الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن افواه السكك فانصرف فلم يظفروا ورما عروة بن المغيرة بن شعبة بالسهام
وقد كان الحجاج جعله في ثلاثمائة رام من اهل الشام ردءا له كيلا يؤتى من ورائه فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن
يكن شراه لله لم يضره ما اصابه من الاذى والاذى لله ابولكم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام
عن مراكزهم فقال شبيب الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فاذلقوها صعدا وادخلوا تحتها واضربوا
سوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الجحف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب بن ورقاء ايها
الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي حتى اتيهم من ورائهم فاغير على معسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه وشاكرته
وبني عمه حتى صار من ورائهم فالتقى بمصاد اخي شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا
النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد
اتاهم ما رعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق براسه
والخيل تطلبه قال الاصغر الخارجي كنت معه ذلك اليوم فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث وجعل يخفق
براسه وبعث الحجاج خيلا تركض فقال دعوه يذهب في حرق الله فتركوه وانصرفوا عنه ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا
ديرا هناك وخالد بن عتاب يقفوهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب اليه فهزمه نحوا من فرسخين حتى القى خالد نفسه في دجلة هو واصحابه
بخيولهم فمر به شبيب فراه في دجلة على فرسه فرسا هذا اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض وانصرف فقيل له بعد انصرافه ان الفارس
الذي رايت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق في الشجاعة لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب
فصعد المنبر وقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلاثة

الاف

الاف من اهل الشام وقال احذره بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله تعالى قد فلّ حدّه وقصم نابه فخرج حبيب في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج
الى العمال ان دسّوا الى اصحاب شبيب من جاءنا منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزّه القتال وكرهه ذلك اليوم يجي
فيؤمن وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن
بالانبار فاقبل باصحابه حتى دنا منه فقال يزيد السكسكي كنت مع اهل الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب فبتنا فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن
فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع اميرا وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا
انفسكم على انكم مبيّتون فمقاتلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيّتنا فشدّ على ربع منا فضاربهم طويلا فما زالت
قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلاث ارباع الليل والصق بنا
حتى قلنا لا يفارقنا ثم نزل فنازلنا راجلا فلا والله ان زال طويلا هو واصحابه فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين وكثرت
القتلى فقتلنا منهم نحو ثلثين وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا
ولقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الاعياء والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان
يقوم من الاعياء والبهر حتى ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه بهم منصرفا عنا فقال فروة بن لقيط الخارجي وكان
شهد معه مواطنه كلها قال لنا ليلتئذ وقد راى بنا كآبة ظاهرة وجراحات شديدة ما اشد هذا الذي بنا لو كنا نطلب الدنيا وما ايسر هذا
في طاعة الله وثوابه فقال اصحابه صدقت يا امير المؤمنين قال فروة بن لقيط وسمعته تلك الليلة يحدث سويد بن سليم ويقول له لقد
قتلت منهم امس رجلين اشجع الناس واجبن الناس خرجت عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم
فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل صاحبه فخرجت معه فقال الى اراك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا
فقال بلغني انه قد نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني لقيت شبيبهم هذا قلت فتحب ذلك قال اي والله قلت فخذ حذرك فانا والله شبيب في
انتضيت السيف فخرّ والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال اين تذهب هذه الساعة التي يرجع فيها الناس الى
معسكرهم فلم اكلمه فمضيت فنفرت بي فرسي وذهبت تمطر فاذا به في اثري حتى لحقني فعطفت عليه وقلت ما بالك قال اظنك والله من عدونا قلت
اجل والله قال اذا لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان
سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته وبلغ شبيبا ان جند الشام الذين مع حبيب حملوا معهم حجرا وحلفوا الا يفرّون حتى يفرّ هذا الحجر فاراد ان يكذبهم
فعمد الى اربعة افراس وربط في اذنابها ترسة في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه وغلاما يقال له حيان كان شجاعا فاتكا وامره ان
يحمل معه اداوة من ماء ثم سار ليلا حتى اتى ناحية من عسكر اهل الشام فامر اصحابه ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع وان يكون مع كل رجلين فرس ثم
يلبسوها الحديد حتى تجد حرّه ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة قريبة من العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة فكره اصحابه الاقدام على
ما امرهم به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما امرهم به حتى دخلت في العسكر ودخل هو يتلوها وشدّ خلفها شدّا محكما فتفرقت في نواحي العسكر واضطرب
الناس فضرب بعضهم بعضا وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم انها مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب
بينهم فلزم الارض معهم حتى رآهم حين سكنوا وقد اصابته ضربة عمود اوهنته فلما هدأ الناس ورجعوا الى مراكزهم خرج في غمارهم حتى اتى
التلعة فاذا مولاه حيان فقال افرغ ويحك على راسي من هذه الاداوة فلما مدّ راسه ليصب عليه من الماء همّ حيان ان يضرب عنقه وقال لا اجد مكرمة
لي ولا ذكرا ارفع من قتلي هذا في هذه الخلوة وهو امانى من الحجاج فاخذته الرعدة حين همّ بما همّ به فلما ابطأ عليه قال له ويحك ما انتظارك بحلها

ناولينها وتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناولنيها فافرغ عليه من الماء فكان رجلا يعلو ذلك يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت عنه وما كنت اعهد
نفسي جبانا ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير بهم فشق ذلك على حبيب
بن عبد الرحمن وقال تبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبر واستراش هو واصحابه فلقي سفيان بالرجال
واستقبله شبيب بجسر دجيل الاهواز وعليه جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مهاصر بن صيفي على خيله وبشر بن حسان الفهري على
ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل
في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان وحمل هو على سفيان اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج
الى مكانها الذي كانوا فيه فقال يزيد السكسكي وكان من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلثين كرة ولا يزول من صفنا احد
فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن لتزحف اليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر فقاتلونا عليه
اشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فقاموا الى الان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الضرب والطعن شيئا ما رأينا مثله قط و
لا ظنناه يكون فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يامن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان الالتقاء
ذلك اليوم نصف النهار فرشقتهم اصحاب النبل وقد كان سفيان صفهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم شدوا عليهم فشددنا نحن عليهم فشغلناهم
عنهم فلما راوا ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة شديدة صرعوا منهم فيها اكثر من ثلثين راميا ثم عطف علينا يطاعننا
بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان بن الابرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم قال فكففنا عنهم وليس شيء
احب الينا من ان ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء
الله قال فعبرنا امامه وتخلف في اخرانا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر
فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب عن حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم
ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز الحكيم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع
التي كانت بينه وبين الجيوش وكانت بيعتهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشايرهم وساداتهم فهم منه موتورون فلما تخلف في اخريات
الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق
والرواية الاولى اشهر وحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين غرق امير المؤمنين فعبرنا الى عسكرهم

فاذا ليس فيه صافر ولا اثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فيزعم الناس انهم شقوا

بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة وانه كان يضرب به الارض فيثب قامة الانسان

ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها مرارا انه

قد قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه قد غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت

رايت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار ملأت الآفاق

ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق

وهذا اخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة

لابن ابي الحديد ويتلوه الجزء

الخامس ان شاء الله

تعالى

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان ؛ مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة **قال** الرضي رحمه الله يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما **الشرح** هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته عليه السلام واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار عن الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم وشككتم في قولي فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازا والقسم الثاني الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه عليه السلام من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له عليه السلام من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في المسيح عليه السلام وقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلو في ايامه عليه السلام عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك ومن انا قال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا معه على رايه ؛ وروى ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته ان امير المؤمنين عليه السلام قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا بريء منه قال ابو العباس وهذا تاويل الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله فيه وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه ؛ قال ابو العباس وقد كان علي عليه السلام عثر على قوم خرجوا من محبته فاستحوذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأنى بهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا ؛ اني اذا رايت امرا منكرا ؛ اوقدت ناري ودعوت قنبرا ؛ وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار ؛ وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا عليه السلام مر بهم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقالوا اسفار ام مرضى ... لم يزيدوه على ذلك فعلم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر ؛ لترم بي المنية حيث شاءت ؛ اذا لم ترم بي في الحفرتين ؛ اذا ما حشتا حطبا بنار ؛ فذاك الموت نقدا غير دين ؛ قال فلم يبرح عليه السلام واقفا عليهم حتى صاروا حمما ؛ قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي عليه السلام منهم عبد الله بن العباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين عليه السلام اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه فقال لما بلغه قتل امير المؤمنين عليه السلام والله لو جئتمونا

بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع لما زوجنا نساءه ولا قسمنا
ميراثه ٭ قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمداين جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن المغيرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي
في آخرين غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره عليه السلام
بالمغيبات حالا بعد حال وظنوا ان ذلك لا يمكن الا من الله سبحانه او من حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر احد على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه
عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او يكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر بن الخطاب وقد فقا علي عليه السلام
عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد الله فقات عينا في حرم الله ونحو قول علي عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الاهية ونحو قول
رسول الله صلى الله عليه وآله لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قالوا والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب عليه السلام
لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحم الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم وقد اوما بعض شعراء الامامية الى هذه
المقالة فجعلها من فضايله عليه السلام وذلك قوله ٭ اذا كنتم ممن يروم لحاقه ٭ فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب ٭ وكيف فررتم يوم احد وخيبر ٭
ويوم حنين مهربا بعد مهرب ٭ الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة ٭ الغدير وكل حضر غير غيب ٭ فكيف غدا صنو النبي وتحية ٭ اميرا على صنو النبي
المرحب ٭ فكيف علا من لم يطا ثوب احمد ٭ على من علا من احمد فوق منكب ٭ امام الهدى ردت له الشمس جهرة ٭ فصلى اداء عصره بعد
مغرب ٭ ومن قبله افنى سليمان خيله ٭ رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب ٭ يجل عن الافهام كنه صفاته ٭ ويرجع عنها الذهن رجعة اخيب ٭
فليس بان القول عنه بكاشف ٭ عطاء ولا فصل الخطاب بمعرب ٭ وحق لفرضهم اعضا حيدر ٭ وعود رمته في صفيح مغيب ٭ يكون ثراه
سرقدس ممنع ٭ محصباوه من نوره وحي محجب ٭ وتغشاه من نور الاله غمامة ٭ تغاديه من قدس الجلال بصيب ٭ وتنفض اسراب النجوم عو الفا
على حجرتيه كوكبا اثر كوكب ٭ فلولاه لم ينج ابن متى ولا حبا ٭ سعير لابراهيم بعد تلهب ٭ ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا ٭ ولا فرق الاحزاب
عن اهل يثرب ٭ ولا انبلت من عابد صلواته ٭ ولا غفر الرحمن زلة مذنب ٭ ولم ينزل فيه الملوم جهالة ٭ ولكن ليس في علاه ذلك
مغيب ٭ وقالوا ايضا ان بكريا وشيعيا تجادلا واحتكما الى بعض اهل الذمة ممن لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل فانشدهما ٭ كم بين من شك في
هدايته ٭ وبين من قيل انه الله ٭ فاما الاخبار عن الغيوب فلعمري قد يتوصل فيه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق من النجوم فان المنجمين قد اتفقوا
على ان شكلا من اشكال الطالع اذا وقع لمولود اقتضى ان يكون صاحبه متمكنا من الاخبار عن الغيوب وقد يقع الاخبار عن الغيوب من الكهان كما يحكى عن
سطيح وسويد بن قارب وغيرهم وقد يقع الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهايم كما يحكى عن بني لهب في الجاهلية وقد يقع الاخبار عن الغيوب
بالقيافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب النيرنجات وارباب السحر والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن الغيوب لارباب الانفس الناطقة القوية
الصافية التي يتصل بمباديها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما يراه اكثر الناس وقد ورد
الشريعة ايضا به وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامر صناعي يشبه الطبيعي كما نقله من ابي البيان وابنه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام ذلك الغيب
انسانا آخر لنفسه بنفس ذلك المخبر اتحاد او كالاتحاد وذلك كما حكى ابو البركات ابن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمراة العميا التي راينا ها ببغداد
وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها
واعدادها غريبها ومألوفها دقيقها وجليلها تجيب على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان يرى الذي يسأل عنه
ابوها او يسمعه في بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون قوم فتصور للذهن ان الذي يقوله باشارة من ابيها وكان الذي يقوله يبلغ في الكثرة الى ما يزيد
عن عشرين كلمة اذا قيل بصريح الكلام الذي هو الطريق الاخصر وانما كان ابوها يقول اذا راى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مرة واحدة كلمة

واحدة

واحدة وافصحا بكلمات وهي التي كثيرا ما في كل وقت ومع كل ما يسمع او يرى فيقول سلما او سلما تجربك او قولي لي يا مغيرة قال ابو البركات
ولقد عاندته يوما وحاققته في ان لا يتكلم البتة ورأيته عدة اشياء فقال لفظة واحدة فقلت له الشرط املك فاغتاظ واخذ طينة عن ان يملك
نفسه فباح بحنقه وقال ملك يظن انني اشرت الى هذا كله بهذه اللفظة فاسمع الآن ثم التفت اليهما واخذ يشير باصبعه شيء شيء وهو يقول تلك الكلمة
وهي يتقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة عليها وهي لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى ضجرنا
واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب من كل ما نقوله لعميا قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدنا من
امرها انها ما كان يغلط في شيء فيعتقده على خلاف ما هو به فتخبر هي عليها عند على معتقد ابيها كان نفسها هي نفسه قال ابو البركات ورأيناها
ايضا تقول لنا ما لا يعلمه ابوها من خبئه في الخبيئة التي اطلع عليها ابوها وكانت تطلع على ما قد علمه ابوها وعلى ما لم يعلمه ابوها وهذا اعجب واعجب قال ابو
البركات وحكاياتها اكثر من ان تعد وعند كل واحد من الناس من حديثهما ما ليس عند الآخر لانهما كانت تقول من ذلك على الاتصال لشخص شخص
جوابا بحسب السؤال قال وما زلنا نقول لك ان من يأتي بعدنا لا يصدق بما رأيناه منهما فقالت لي اريد ان تعيد لي العلة في معرفة هذه بالمغيبات
فقلت لك العلة التي تصلح في جواب لم في نسبة المحمول الى الموضوع تكون الحد الاوسط في القياس وهذه فالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيما هي
نفسها بقوتها وخاصيتها فاما الذي اقوله انا في هذا وهل لي ان اجعل ما ليس بعلة علة واعلم انا لا انكر ان يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب ولكن
كل ذلك مستند الى الباري سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه
وتمكينه وان يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان تمكين الله تعالى الجن من تعليمه ذلك اضلالا للمكلفين وكذلك
لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادعاء النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك من
الطرق المذكورة لما فيه من استفساد البشر واغوائهم واما اذا لم يكن المخبر بالغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان كان من الصالحين الاتقياء
نسب الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة له وتمييزا من غيره كما في حق علي عليه السلام وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا
او نحو ذلك وبالجملة فطلب هذه الخاصية اشرف وافضل ممن لا يكون فيه من حيث اختصاصه بها فان كان للانسان العاري منها مزية اخرى
يختص بها توازيها او تزيد عليها وقع التماثل والترجيح بينهما والا فالمختص بهذه الخاصية ارجح واعظم من الخالي منها على جميع الاحوال

الاصل وقال عليه السلام لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلا والله انهم نطف في اصلاب
الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **الشرح** نجم ظهر وطلع وقرارات النساء كناية لطيفة
عن الارحام ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى او لامستم النساء يعني الجماع وقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يعني النساء
وقوله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعني الفروج وقول رسول الله صلى الله عليه وآله للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء
والكناية ابدال لفظة اما يستحيى من ذكرها او يستهجن او يتطير بها او يقتضي الحال رفضها لامر من الامور بلفظة ليس فيها ذلك المانع ومن هذا
قول امرئ القيس ٭ سموت اليها بعدما نام اهلها ٭ سمو حباب الماء حالا على حال ٭ فقالت لك الويلات انك فاضحي ٭
الست ترى السمار والناس احوالي ٭ فلما تنازعنا الحديث واسمحت ٭ هصرت بغصن ذي شماريخ ميال ٭ فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا
ورضت فذلت صعبة اي اذلال ٭ فقوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدمات الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معاوية والاحنف فما رئي مازحان
اوقر منهما قال معاوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى معاوية عن بني تميم بالنهم وحب الاكل بقول
القائل ٭ اذا ما مات ميت من تميم ٭ فسرك ان يعيش فجئ بزاد ٭ بخبز او بتمر او بسمن ٭ او الشيء الملفف في البجاد ٭ تراه يطوف الآفاق

خرمنا ۞ ليأكل رأس لقمان بن عاد ۞ واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تأكل السخينة
قبل الاسلام لان اكثر زمانهم كان زمان قحط ومحل والسخينة ماء يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال
حسان ۞ زعمت سخينة ان ستغلب ربها ۞ فليغلبن مغالب الغلاب ۞ فعبّر كل واحد من معاوية والاحنف عما اراده بلفظ غير
مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم يفهم الحاضرون ما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية ومن كنايات
الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها كنى بذلك عن مناكح النساء ۞ ومنها قوله تعالى
نساؤكم حرث لكم كنى عن مواضع النسل بمواقع الحرث ۞ ومما ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب الخبر الذي فيه ان المرأة قالت للرجل
القاعد منها مقعد القابلة لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظة فقال لابي العلاء
الاسدي الاصفهاني وقد دخل بزوجة له بكر ۞ قلبي على الجمرة يا ابا العلاء ۞ فهل فتحت الموضع المقفلا ۞ وهل فضضت الكيس عن ختمه ۞
وهل كحلت الناظر الاحولا ۞ وانشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه ۞ دفعن الي لم يطمثن قبلي ۞ وهن اصح من بيض النعام ۞
فبتن بجانبي مصرعات ۞ وبت افض اغلاق الختام ۞ فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا وقال له قد اقررت بالزنا ولا حد لك فقال يا
امير المؤمنين اني شاعر وان الله تعالى يقول في الشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون وقد قلت ما لم افعل فقال سليمان نجوت بها ۞ ومن
الاخبار النبوية ايضا قوله عليه السلام في الشهادة على الزنا لا حتى يشاهد الميل في المكحلة ومنها قوله عليه السلام للمرأة التي استفتته في الرجل
الذي استحلت به ولم يستطع جماعها لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها قول المرأة التي شكت الى عايشة زوجها وانه يطمح بصره الى
غيرها اني عزمت على ان اقيد الجمل الشارد الى ربعه ۞ ومنها قول عمر بن الخطاب هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي فقال عليه السلام اقبل
وادبر واتق الحيضة فهم صلوات الله عليه ما اراد ۞ ورأى عبد الله بن سلام على انسان ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك
فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور اهله وظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلام ذلك وانما اراد لو صرفت ثمنه في دقيق تخبزه في تنور اهلك ومن
ذلك قوله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهي المزبلة فيها البعر ينبت نباتا اخضر وكنى بذلك عن المرأة الحسناء في
منبت السوء ۞ ومن ذلك قولهم اياك وعقيلة الملح لان الدرة تكون في الماء الملح والمراد بهم النهي عن المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم
لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن وقال ابو نواس ۞ لا اذود الطير عن شجر ۞ قد بلوت المر من ثمره ۞ وقد فسر قوم قوله تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما فقالوا اراد واذا عبروا عن اللفظ بما يقبح ذكره كنوا عنه فسمي التعبير عن الشيء مرورا به وسمي الكناية عنه كرما ومن ذلك
ان بنتا لاعرابية صرخت وقالت لسعتني العقرب فقالت امها اين فقالت في موضع لا يضع الراقي انفه كنت بذلك عن السوء ومن هذا الباب
قوله سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه
يكون من الطعام فكنى عنه بما هو منه بسبب كما كنوا عن السمة بالنار فقالوا ما نارك اي ما سمتها ومنه قول الشاعر ۞ وقد سقوا اباءهم
بالنار ۞ والنار قد تشفي من الاوار ۞ وهذا من ابيات المعاني فيقول هم اهل عز ومنعة فيعرف رعاتهم ابلهم بالسمات التي عليها الابل فيعلم
المزاحمون لهم في الماء انه لا طاقة لهم بمنازعتهم عليه لعزهم فكانت السمات سببا لسقيهم والاوار العطش فكنى سبحانه بقوله يأكلان الطعام عن
اتيان الغائط لما كان اكل الطعام سببا له كما كنى الشاعر بالنار عن السمة ولما كانت النار سبب السمة ومن هذا الباب قوله سبحانه وكيف
تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع وفي الاحاديث النبوية من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها
بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفيفة ما وضعت عندنا قناعا وفي حديث عايشة كان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله يصيب من رؤوس نسائه وهو صائم كناية عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع و المخالطة
وقال النابغة الجعدي ۞ إذا ما الضجيع ثنى عطفه ۞ تثنت فكانت عليه لباسا ۞ وقد كنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرحة وقال
ابن قيس الرقيات ۞ لا أشم الريحان إلا بعيني ۞ كرما إنما تشم الكلاب ۞ أي أقنع من النساء بالنظر ولا أرتكب منهن محرما وقال حميد
بن ثور الهلالي ۞ أبى الله إلا أن سرحة مالك ۞ على كل أفنان العضاه تروق ۞ فيا طيب رياها وبرد ظلالها ۞ إذا حان من حامي النهار
وديق ۞ وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة ۞ من السرح مسدود علي طريق ۞ والسرحة الشجرة وقال أعرابي وكنى عن امرأتين ۞ أيا نخلتي ود
كان مسكما ۞ حبا فانظرا من يطعمان جناكما ۞ ويا نخلتي ود إذا هبت الصبا ۞ فأسقيت مقرونا ذكرت ذراكما ۞ ومن الأخبار النبوية قوله عليه السلام
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال صلى الله عليه وآله لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات يمازحه فقال قيده الإسلام وكان
خوات في الجاهلية يغشى البيوت ويقول شرد جملي فأنا أطلبه وإنما يطلب النساء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن
العزيز قوله تعالى ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن كنى بذلك عن الزنا لأن الرجل يكون في تلك الحالة بين يدي المرأة ورجليها ومثله
في الحديث إذا قعد الرجل بين شعبها الأربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب على النميمة والعرب تقول لمن نم ويشي يوقد بين الناس الحطب
الرطب وقال الشاعر يذكر امرأة ۞ من البيض لم تصطد على حبل سوءة ۞ ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب ۞ أي لم توجد على أمر تلام عليه ولم تفسد بين
الحي بالكذب ومما ورد نظيرها ممازحة معاوية والأحنف الدرهمان فقال الحقا بالدرهمين أراد بالدرهمين قول الأخطل ۞ فإن تمنع سدوس درهميها ۞
فإن الريح طيبة قبول ۞ وأراد الآخر قول بشار ۞ وفي جذم لؤم وفي آل سميع ۞ صلاح ولكن درهم القوم كوكب ۞ وكان محمد بن عمار الحاسي عند
يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفا منها إلى محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن أبصر بالتمر منا بالسيوف أراد يزيد قول
جرير في الفرزدق ۞ بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ۞ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ۞ ضربت به عند الإمام فأرعشت ۞ يداك
وقالوا محدث غير صارم ۞ وأراد محمد قول مروان بن أبي حفصة ۞ لقد أفسدت أسنان بكر بن وائل ۞ من التمر ما لو أصلحته لمارها ۞
وقال محمد بن عمير بن عطارد التميمي لشريك النميري وعلى يده صقر ليس في الجوارح أحب إلي من البازي فقال شريك إذا كان يصيد القطا أراد محمد قول
جرير ۞ أنا البازي المطل على نمير ۞ أتيح من السماء لها انصبابا ۞ وأراد شريك قول الطرماح ۞ تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ۞ ولو
سلكت سبل المكارم ضلت ۞ ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي أرمينية فقال له ماذا لقينا الليلة
من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة إنهم أصلح الله الأمير أضلوا الليلة برقعا فكانوا يطلبونه أراد
عبد الملك قول الشاعر ۞ تكش بلا شيء شيوخ محارب ۞ وما خلتها كانت تريش ولا تبري ۞ ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ۞ فدل
عليها صوتها حية البحر ۞ وأراد عبد الله قول القائل ۞ لكل هلالي من اللؤم برقع ۞ ولابن يزيد برقع وجلال ۞ وروى أبو بكر بن دريد في
كتاب الأمالي عن أبي حاتم عن أبيه أنه عرض على معاوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا أبا مطرف قال أراه
أجش هزيما فقال معاوية أجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا أمير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الجواب كله قال قد عوضتك عنه عشرين ألفا
قال أبو بكر بن دريد أراد عبد الرحمن التعريض لمعاوية بما قاله النجاشي في أيام صفين ۞ ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ۞ أجش هزيم والرماح دواني ۞
إذا قلت أطراف الرماح تنوشه ۞ مرته له الساقان والقدمان ۞ فلم يحمل معاوية له هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لأن عبد الرحمن كان
يتهم بنساء إخوته ۞ وروى ابن دريد أيضا في هذا الكتاب عن أبي حاتم عن الأصمعي أن النجاشي دخل على معاوية فقال له كيف قلت ونجى ابن حرب سابح
وقد علمت أن الخيل لا تجري بمثلي فرارا فقال إنه لم أعنك إنما عنيت عتبة جالس فلم يقل معاوية ولا عتبة شيئا ۞ وورد إلى البصرة غلام من بني فقعس

كان يجلس بالمربد فينشد شعرا ويجتمع الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق وقال الاسوة فجاء اليه فسمع شيئا من شعره فحسده عليه فقال ممن انت فقال من بني
فقعس فقال كيف تركت القنان قال مقابل الصاف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجد ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ٭
ضمن القنان لفقعس سوآتها ٭ ان القنان لفقعس لمعمر ٭ والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوآتهم واراد الغلام قول ابي المهوس
واذا تسرك من تميم خلة ٭ فلما تسرك من تميم اكثر ٭ اكلت اسيد والهجيم ودارم ٭ اير الحمار وخصية العنبر ٭ فلكت لحيكم اسود
خفية ٭ فاذا الصاف يبيض فيه الحمر ٭ والصاف جبل في بلاد بني تميم واراد بقوله هل انجدت امك اي ان كانت انجدت فقد اصابها
ابي فخرجت تشبهه فقال بل انجد ابي يريد لو اصاب امك فوجدها لقنا ٭ وقال عبد الله بن سوار كنا على مائدة اسحق بن عيسى بن علي الهاشمي فاتينا
بحزيرة قد عملت بالسمن والسكر والدقيق فقال المعدل بن عيلان العبدي يا حبذا السخينة ما اكلت ايها الامير سخينة الذ من هذه فقال الا انها
تولد الرياح في الجوف كثيرا فقال ايها الامير فلا هكذا ان للمعايب لا تنكر على الخوان اراد المعدل لما كانت العرب تعيّر به قريشا في الجاهلية
من اكل السخينة وقد قدمنا ذكره واراد اسحق بن عيسى ما يعيّر به عبد القيس من الفسو قال الشاعر ٭ وعبد القيس مصفر لحاها ٭ كان فساءها
قطع الضباب ٭ وكان سنان بن احمس النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض بغلتك
يا سنان فقال ايها الامير انها مكتوبة فضحك الامير اراد عمر بن هبيرة قول جرير ٭ فغض الطرف انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا
كلابا ٭ واراد سنان قول الاخطل ٭ لا تامنن فزاريا خلوت به ٭ على قلوصك واكتبها باسيار ٭ وكانت فزارة تعير باتيان الابل ولذلك
قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك ٭ امير المؤمنين وانت بر ٭ تقي لست بالجشع الحريص ٭ اطعمت العراق
ورافديه ٭ فزاريا احذ يد القميص ٭ تفيهق بالعراق ابو المثنى ٭ وعلم قومه اكل الخبيص ٭ ولم يك قبلها راعي مخاض ٭ لتامنه
على وركي قلوص ٭ الرافدان دجلة والفرات واحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفيهق تنعم وسمن جاريه فتوسع في سمنه والبيت الآخر
كناية عن اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به ٭ وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام
خبيص فكره للبيت الذي قيل فيه ... فقال ضعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحي منه قال المبرد وقد يسير البيت
في الواحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة ٭ فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا ٭ فكسر حلية السيف وصغها
لك خلخالا ٭ فكان عبد الله بن معن اذا تقلد السيف فرآه من يعرفه بان اثره عليه وظهر الخجل فيه ومثل ذلك ما حكي ان جريرا قال والله لقد قلت في
بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم ما حكوها وهو ٭ والتغلبي اذا تنحنح للقرى ٭ حك استه وتمثل الامثالا ٭ وحكى ابو عبيد عن
يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري
نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المري وهو ٭ وما قومي بثعلبة بن سعد ٭ ولا بفزارة الشعر الرقابا ٭ فوالله يا امير المؤمنين اني
لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الي ان شعر قفاي قد بدا منها ٭ وقال هانئ بن قبيصة النميري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير ٭ فغض الطرف
انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ٭ كان النميري يا امير المؤمنين اذا قيل له ممن انت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن
صعصعة ٭ ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي لما هجا بني العجلان بقوله ٭ اذا الله عادى اهل لوم وقلة ٭ فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل ٭
قبيلة لا يغدرون بذمة ٭ ولا يظلمون الناس حبة خردل ٭ ولا يردون الماء الا عشية ٭ اذا صدر الوراد عن كل منهل ٭ وما سمي العجلان
الا لقوله ٭ خذ القعب فاحلب ايها العبد واعجل ٭ صار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه يقول من بني كعب ويترك ان يقول عجلاني ٭ وكان عبد
الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال لياخذني وانا في الخلاء فارده حياء من قول القائل ٭ اذا ذات دل كلمته لحاجة ٭ فهم بان

ينفخ

يمضي نخخ او سعل ۞ ومن التعريضات اللطيفة ما روي ان المفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيلة الى الشاعر فلما لقيه ساله عنها فقال كانت قليلة
الدم فضحك المفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل ۞ ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد ۞ من اللؤم للضبي لحما ولا دما ۞ وروى ابن الاعرابي
في الامالي قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع ابن عياش وضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخي اراد
قول جرير ۞ فضح العشيرة يوم يسلح قايما ۞ سلح النعامة شبة بن عقال ۞ وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل
من الروم فحمل عليه الرومي فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه البيت ۞ ولقي الفرزدق مخاحل فما ساله كانه يتحمل من دار الى دار الى ان راحت عشيا
فقال لقد نفانا الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق ۞ نفاك الاغر ابن عبد العزيز ۞ بحقك تنفى من المسجد ۞ وذلك ان الفرزدق ورد
المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة
وهجا عبد الله فقال ۞ ما انتم من هاشم في سرها ۞ فاذهب اليك ولا بني العوام ۞ قوم لهم شرف البطاح ۞ وانتم وضر البلاط وموطئ
الاقدام ۞ فلما انشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز يامره ان يخرج من المدينة فقال لها الدان وجدتك بها بعد ثلاث عاقبتك فقال
الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فقال جرير يهجوه ۞ نفاك الاغر ابن عبد العزيز ۞ بحقك تنفى من المسجد ۞ و
شبهت نفسك اشقى ثمود ۞ فقالوا ضللت ولم تهتد ۞ وقد اجلوا حين حل العذاب ۞ ثلاث ليال الى الموعد ۞ وهذا الفرزدق
بالموسمين ۞ خبيث المداخل والمشهد ۞ وحكى ابو عبيدة قال بينا اشراف الكوفة وقوفا اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف واقبل ابن مكعبر
الضبي فوقف متنحيا عنه فاخذ اسماء خاتما كان في يده فصه فيروزج ازرق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى ابن مكعبر فاخذ ابن مكعبر
شسع نعله فربطه بالخاتم واعاده الى اسماء فتمازحا ولم يفهم احد من الناس ما ارادا اراد اسماء قول الشاعر ۞ لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر ۞
كما كل ضبي من اللؤم ازرق ۞ واراد ابن مكعبر قول الشاعر ۞ لا تامنن فزاريا خلوت به ۞ على قلوصك واكتبها باسيار ۞ وكانت فزارة تعير
باتيان الابل وعيرت ايضا باكل جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر فجاع فاستطعم قوما فدفعوا اليه جردان حمار فشواه واكله فاكثرت الشعراء ذكرهم
بذلك وقال الفرزدق ۞ جهزا اذا كنت مرتادا او منتجعا ۞ الى فزارة عيرا تحمل الكمرا ۞ ان الفزاري لو يعمى فيطعمه ۞ اير الحمار طبيبا ابرا
البصرا ۞ ان الفزاري لا يشفيه من قرم ۞ اطايب العير حتى ينهش الذكرا ۞ وفي كتب الامثال انه اصطحب ثلاثة فزاري وتغلبي ومري وكان اسم التغلبي
قرفة فصادوا حمارا وغاب عنهما الفزاري لحاجة فقالوا اخبا له جردانه فضحكت سنوا واكلوا سايره فلما جاء دفعا اليه الجردان وقالا هذا نصيبك
فنهسه فاذا هو صلب فعرف انهم عرضوا له بما تعاب به فزارة فاستل سيفه وقال لتاكلانه ودفعه الى قرفة فابى ان ياكله فضربه فقتله فقال المري
طاح قرفة قال وانت ان لم تلقمه فاكله ۞ وذكر ابو عبيدة ان انسانا قال للسالب بن اسماء بن خارجة الفزاري فضح بني ابيها الاميران على دينا قال ما لك
عندي الا ما ضرب به الحمار بطنه فقال له عبيد بن ابي محجن بارك الله لكم يا بني فزارة في اير الحمار ان جعتم اكلتموه وان اصابكم غرم قضيتموه به ۞ ويحكى
ان بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي وتراضوا به فقالت بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير الحمار فقال بنو فزارة و
انتم مدرتم الحوض بسلحكم فقضى انس لبني فزارة على بني هلال فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير كانوا تخاطروا عليها وفي ذلك يقول الشاعر ۞ لقد
جللت خزيا هلال بن عامر ۞ بني عامر طرا بسلحة نادر ۞ فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها ۞ بني عامر انتم شرار المعاشر ۞ وذكر ابو العباس
محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح
الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم فاذا بالحضين بن المنذر بن وعلة الرقاشي
قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله

الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف فكان قد تسوّر حايطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على المضيّين فقال من الباب دخلت يا ابا ساسان فقال
اجل اسن عمك عن تسوّر الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال فاحسب بكر بن وايل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان آها
سمى شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله أتعرف يا ابا ساسان الذي يقول ؞ عزلنا وامّرنا وبكر بن وايل ؞ تجرّ خصاها تبتغي من تحالف ؞
فقال اعرفه واعرف الذي يقول ؞ فادّى القوم من نادى شيئا ؞ ومن كانت لاسرى كلاب ؞ وخيبة من يخيب على غنى ؞ وباهلة بن يعصر
والرباب ؞ فقال اتعرف الذي يقول ؞ كان فقاح الازد حول ابن مسمع ؞ وقد عرقت افواه بكر بن وايل ؞ قال نعم واعرف الذي يقول ؞
قوم قتيبة امهم وابوهم ؞ لولا قتيبة اصبحوا في مجهل ؞ قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القرآن شيئا قال نعم اقرا الاكثر الاطيب هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته
الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال له لا يبعد الله غيرك
وعرضنا من هذه الحكاية الادبية المستحسنة قول الحضين تعريضا بفاحشة عبد الله اجل اسن عمك عن تسوّر الحيطان ؞ وحكي ان ابا العيناء اهدى الى ابي
علي البصير وقد ولد له مولود حجرا يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته وذكائه وولد بعد ايام
لابي العيناء مولود فقال له في اي وقت ولد لك فقال وقت السحر قال الطرق قياسه وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله يعني السؤال يعرّض بان ابا العيناء
شحاذ وان ولده خرج يشبهه ؞ ومن التعريضات والرموز بالفعل دون القول ما ذكره مورّج بن عمرو السدوسي في كتاب الامثال ان الاحوص بن جعفر الكلابي
اتاه آت من قومه فقال ان رجلا لا نعرفه جاءنا فلما دنا منا حيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة
ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم اثار راحلته فاستوى عليها وذهب وكان ايام حرب تميم وقيس عيلان فنظر الاحوص في ذلك فلم يعرفه فقال ارسلوا
الى قيس بن زهير فقال الم تك اخبرتني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما فيه ما لم تر نواصي الخيل قال ما خبرك فاعلمه فقال قد بيّن الصبح لذي عينين هذا
رجل قد اخذت عليه العهود ان لا يكلمكم ولا يرسل اليكم وانه قد جاء فانذركم اما الحنظلة فانه يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما الصرة من التراب فانه
يزعم انهم عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فذوقوه فان كان حلوا حليبا فالقوم
قريب وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان مسخا لا حلوا ولا حامضا فالقوم لا قريب ولا بعيد فقاموا الى الوطب فوجدوه حليبا فبادروا
الاستعداد وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين ؞ ومن الكنايات والرموز الدقيقة ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه
من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه ان رأى الامير اعلامي به
فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد به قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينيك
انما اراد قول الشاعر ؞ يريدونني عن سالم وأريدهم ؞ وجلدة بين العين والانف سالم ؞ اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان
وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال خطب الوليد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين عبد الملك قال ان الحجاج جلدة ما بين عيني واني
اقول انه جلدة وجهي كله ؞ وعلى ذكر هذا البيت حكي ان رجلا كان يسقي جلساءه شرابا صرفا غير ممزوج وكان يحتاج الى المزاج لقوته فجعل يغني لهم
يديرونني عن سالم وأديرهم ؞ وجلدة ما بين العين والانف سالم ؞ فقال له واحد يا ابا فلان لو نقلت ما من غنائك الى شرابك لصلح غناؤنا ونبيذنا
جميعا ؞ ويشبه حكاية قتيبة والحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه اليه يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وعزه وشدة شوكته
فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم
يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقال له قايل اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل له

قال

ثاب الامير فاخبره وملك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم ايها الامير يعني قوله * اقول لزيد لا تثربْ فانهم * يرون المنايا دون قتلك
او قتلي * فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا * فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي * وان رفعوا الحرب العوان التي ترى * فشب وقود النار
بالحطب الجزل * فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما اوصاني واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب
الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث بن كعب
فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا الموت في قوة وعز خير من الحيوة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري و
اصاب وصدق الحارث واصاب واعلم ان كثيرا مما ذكرناه داخل في باب التعريض وخارج عن باب الكناية وانما ذكرناه لمشابهته الكناية ولكونهما كالنوعين
تحت جنس عام وسنذكر كلاما كليا فيهما اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل ان شاء الله ومن الكنايات قول ابي نواس * وناظرة الي من النقاب *
تلاحظني بطرف مستراب * كشفت قناعها فاذا عجوز * مموهة المفارق بالخضاب * فما زالت تجشمني طويلا * وتأخذ في احاديث
الشباب * فحاول ان يقوم ابو زياد * ودون قيامه شيب الغراب * اتت بجرابها تكتال فيه * فقامت وهي فارغة الجراب * و
الكناية في البيت الاخير وهي ظاهرة * ومنها قول ابي تمام * مالي رأيت ترابكم يبس الثرى * مالي ارى اطوادكم تتهدم * فكنى بيبس الثرى عن تنكر
ذات بينهم وبتهدم الاطواد عن خفة حلومهم وطيش عقولهم * ومنها قول ابي الطيب * وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه
والرخم * كنى بذلك عن سيف الدولة وانه يساوي بينه وبين غيره من ارذال الشعراء ويخاطبهم في الصلة والقرب * وقال الاقيشر ما اراد الشاعر
بقوله * ولقد غدوت بمشرف يافوخه * مثل الهراوة ماؤه يتفصد * ارن يسيل من المراح لعابه * ويكاد جلد اهابه يتقدد * قال انه
يصف ذكرا فقال حملك الله على مثله وهذان البيتان من لطيف الكناية ورشيقها واما ما يعنى العضو فقريب من هذه الكناية قول سعيد بن عبد الرحمن
بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك وقد جمشه عبد الصمد فاغضبه فدخل الى
هشام فقال له انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد فقال له هشام ولم ذلك فقال * انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني احد *
قال هشام وما هي ويحك قال * رام جهلا بي وجهلا بابي * يدخل الافعى الى بيت الاسد * فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك ومن
هذا الباب قول ابي نواس * اذا ما كنت جار ابي حسين * فنم ويداك في طرف السلاح * فان له نساء سارقات * اذا ما نمن اطراف الرماح
سرقت وقد نزلت عليه ضيفا * فلم اظفر به حتى الصباح * فجاء وقد تخدش جانباه * يئن الي من الم الجراح * فالكناية في قوله اطراف الرماح
وفي قوله في طرف السلاح ومن الكناية الحسنة قول الفرزدق يرثي امرأته وقد ماتت بجمع * وجفن سلاح قد رزئت فلم انح * عليه ولم ابعث اليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا انسأته لياليا * اخذه الرضي رحمه الله فقال يرثي امرأة * ان لم تكن نصلا فغمد نصول * غالته
احداث الزمان بغول * او لم تكن بابي شبول ضيغم * تدمى اظافره فام شبول * ومن الكنايات ما يروى ان رجلا من خواص كسرى احب الملك
امرأته فكان يختلف اليها سرا وتختلف اليه فعلم بذلك فهجرها وترك فراشها فاخبرت كسرى فقال له بلغني ان لك عينا عذبة وانك لا تشرب
منها فقال بلغني ايها الملك ان الاسد يردها فخفته فتركتها له فاستحسن ذلك منه ووصله ومن الكناية الحسنة قول حاتم * وما تشتكيني جارتي
غير انني * اذا غاب عنها بعلها لا ازورها * سيبلغها خيري ويرجع بعلها * اليها فلم يسبل علي ستورها * فكنى باسبال الستر عن الفعل
لانه يقع عنده غالبا فاما قول عمر بن الخطاب من ارخى سترا او اغلق بابا فقد وجب عليه المهر فيمكن ان يكنى بذلك عن الجماع نفسه ويمكن ان يكنى عن
الخلوة فقط وهو مذهب ابي حنيفة وهو الظاهر من اللفظ لامرين احدهما قوله او اغلق بابا فانه لو اراد الكناية لم يحتج الى ترديد باو وثانيهما انه قد كان
مقررا عندهم ان الجماع نفسه يوجب كمال المهر فلم يكن به حاجة الى ذكر ذلك ويشبه قول حاتم في الكناية المقدم ذكرها قول بشار بن بشر * واني لعف

عن زيادة جارتى ٭ فانى لمشنوء الى اغتيابها ٭ فلم الف طلاب الاحاديث سرها ٭ ولا عالما من اى حوك ثيابها ٭ اذا غاب عنها
بعلها لم اكن لها ٭ نؤورا ولم تنبح على كلابها ٭ وقال الاخطل فى ضد ذلك يهجو رجلا ويرميه بالزنا ٭ سبنتى يظل الكلب يمضغ ثوبه ٭
له فى ديار الغانيات طريق ٭ السبنتى النمر يريد انه جرى وقح فان الكلب لانسه به وكثرة اختلافه الى جاراته يعرفه ويمضغ ثوبه يطلب ما يطعمه
والعفيف ينكره الكلب ولا يانس به ثم اخذ ذلك بانه قد صار له بكثرة تردده الى ديار النساء طريق معروف ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل
بن علفة المرى ٭ ولست بسائل جارات بيتى ٭ اغياب رجالك ام شهود ٭ ولا ملق لذى الودعات سوطى ٭ الاعبه وريبته اريد ٭
ومن جيده لكن ومختاره قول مسكين الدارمى ٭ نارى ونار الجار واحدة ٭ واليه قبلى تنزل القدر ٭ ما ضر جارا لى اجاوره ٭ ان لا يكون
لبابه ستر ٭ اعمى اذا ما جارتى برزت ٭ حتى يوارى جارتى الخدر ٭ والعرب تكنى عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار وبالذيل فتقول
هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لابد من رفعهما عند الفعل وقد كنوا بالازار عن الزوجة فى قول الشاعر ٭ الا ابلغ ابا حفص رسولا ٭
فدى لك من اخى ثقة ازارى ٭ يريد به زوجتى وقيل كنى بالازار ههنا عن نفسه وقال زهير ٭ الحافظون ذمام عهدهم ٭ والطيبون
معاقد الازر ٭ الستر دون الفاحشات ٭ ولا يلقاك دون الخير من ستر ٭ ويقولون فى الكناية عن العفيف ما وضعت مومسة عنده
قناعا ولا رفع عن مومسة ذيلا وقد احسن ابن طباطبا فى قوله ٭ فطربت طربة فاسق متهتك ٭ وعففت عفة ناسك متحرج ٭ الله يعلم كيف كانت
عفتى ٭ ما بين خلخال هناك ودملج ٭ ومن الكناية عن العفة قول ابن ميادة ٭ وما نلت منها محرما غير اننى ٭ اقبل بساما من الثغر افلجا
والثم فاها آخذا بقرونها ٭ واترك حاجات النفوس تحرجا ٭ فكنى عن الفعل بحاجات النفوس كما كنى ابو نواس عنه بذلك العمل فى قوله ٭
مرتبا والعيون ترمقه ٭ يخرج منه مواضع القبل ٭ افرغ فى قالب الجمال ٭ فما يصلح الا لذلك العمل ٭ وكما كنى عنه ابن المعتز بقوله ٭
وزارنى فى ظلام الليل مستترا ٭ يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ٭ ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ٭ مثل القلامة قد قصت من الظفر ٭
فقمت افرش خدى فى الطريق له ٭ ذلا واسحب اذيالى على الاثر ٭ فكان ما كان مما لست اذكره ٭ فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ٭ ومما يتطير
من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم عبروا عنه بعبارات مختلفة داخلة فى باب الكناية نحو قولهم لعق اصبعه وقالوا اصفرت انامله لان
اصفرار الانامل من صفات الموتى قال الشاعر ٭ فمن بان باكيا انما من وطنى ٭ قبل اصفرار البنان ٭ وقبل منعاى الى نسوة ٭ منزلها حران و
الرقتان ٭ وقال لبيد ٭ وكل اناس سوف يدخل بينهم ٭ دويهية تصفر منها الانامل ٭ يعنى الموت وفى الكناية عنه لقى فلان ابا يحيى
وابو يحيى كنية الموت كنوا عنه بضده كما كنى عن الاسود بابى البيض وقال الخوارزمى ٭ سريعة موت العاشقين كانما ٭ يغار عليهم من هواها ابو
يحيى ٭ وكنى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية ٭ رايت المنايا قسمت
بين انفس ٭ ونفسى سياتى بينهن نصيبها ٭ فيا هادم اللذات ما منك مهرب ٭ تحاذر نفسى منك ما سيصيبها ٭ وقالوا حلقت به العنقاء
وحلقت به عنقاء مغرب قال ٭ فلولا دفاعى اليوم عنك لحلقت ٭ بشلوك بين القوم عنقاء مغرب ٭ وقالوا فيه زل الشراك عن قدمه
قال ٭ لا يسلمون العداة جارهم ٭ حتى يزل الشراك عن قدمه ٭ اى حتى يموت فيستغنى عن لبس النعل فاما قولهم زلت نعله فيكنون به تارة عن غلطه
وخطائه وتارة عن سوء حاله واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخير اراد الشاعر بقوله ٭ ساشكر عمرا ان تراخت منيتى ٭ ايادى لم تمنن وان هى جلت ٭
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ٭ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ٭ راى خلتى من حيث يخفى مكانها ٭ فكانت قذى عينيه حتى تجلت ٭
ويقولون فيه شالت نعامته قال ٭ يا ليت ما امنا شالت نعامتها ٭ ايما الى جنة ايما الى نار ٭ ليست بشبعى ولو اوردتها هجرا ٭ ولا بريا ولو
حلت بذى قار ٭ اى لا يشبعها كثرة التمر ولو نزلت هجر وهجر كثيرة النخل ولا تروى ولو نزلت ذا قار وهو موضع كثير الماء ٭ قال ابن دريد والنعامة خط باطن

القدم في هذه الكناية ويقال ايضا للقوم قد تفرقوا اجلاء عن منزلهم شالت نعامتهم وذلك لان النعامة خفيفة الطيران عن وجه الارض كانهم خفوا
عن منزلهم وقال ابن السكيت يقال للرجل يغضب ثم يسكن شالت نعامته ثم وقعت وقالوا ايضا في الكناية عن الموت مضى لسبيله واستاثر الله به ونقله
الى جواره ودعي فاجاب وقضى نحبه والنحب النذر كانهم رأوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا في الدعا عليه اقتضاه الله بدينه
اشارة الى هذا وقالوا ضحا ظله ومعناه صار ظله شمسا واذا صار الظل شمسا فقد عدم صاحبه ويقولون ايضا خلى فلان مكانه وانشد ثعلب العتبي
في السري بن عبد الله ٭ كان الذي يأتي السري لحاجة ٭ اناخ اليه بالذي جاء يطلب ٭ اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه ٭ فقد حلقت بالجود
عنقاء مغرب ٭ وقال دريد بن الصمة ٭ فان يك عبد الله خلى مكانه ٭ فما كان وقافا ولا طائش اليد ٭ وكثير من الائمة يعتقد انه اراد بقوله
خلى مكانه فر ولو كان كذلك لكان هجاء ويقولون وقع في حياض غتيم وهو اسم الموت ويقولون طار من ماله الثمين يريدون الثمن يقال ثمن وثمين
وسبع وسبيع وذلك لان المتوفى ترث زوجته من ماله الثمن غالبا قال الشاعر يذكر مجوده بماله ويخاطب امراته ٭ فلا وابيك لا اولى علينا ٭
لتمنع طالبا منها اليمين ٭ فاني لست منك ولست مني ٭ اذا ما طار من مالي الثمين ٭ اي اذا مت فاخذت ثمنك من تركتي وقالوا لحق باللطيف
الخبير قال ٭ ومن الناس من يحبك حبا ٭ ظاهر الود ليس بالتقصير ٭ فاذا ما سالته ربع فلس ٭ الحق الود باللطيف الخبير ٭ وقال ابو
العلاء ٭ لا تسل عن عداك اين استقروا ٭ لحق القوم باللطيف الخبير ٭ ويقولون قرض رباطه وقالوا ايضا جاد فلان بنفسه اي كاد يموت جهدا و
عطشا وقالوا في الدعا عليه لا عدم من نفره اي اذا علت قوته فلا عدة معهم وانما يكون كذلك اذا مات قال امرؤ القيس ٭ فهو لا تنمي رميته ٭ ماله
لا عد من نفره ٭ وهذا الدعا انما يريد به وصفه والتعجب منه لا انه يدعو عليه حقيقة كما تقول للرجل يجيد الطعن شلت يده ما احذقه وقالوا في الكناية
عن الدفن اضلوه واضلوا به قال الله تعالى وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد اي اذا دفنا في الارض وقال المخبل السعدي ٭ اضلت
بنو قيس بن سعد عميدها ٭ وسيدها في الدهر قيس بن عاصم ٭ ويقولون للمقتول ركب الاشقر كناية عن الدم وفي البيت الحرث بن هشام المخزومي
في شعره الذي يعتذر به عن فراره يوم بدر عن اخيه ابي جهل بن هشام حين قتل ٭ الله يعلم ما تركت قتالهم ٭ حتى علوا فرسي باشقر مزبد ٭ و
علمت اني ان اقاتل واحدا ٭ اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي ٭ فصددت عنهم والاحبة فيهم ٭ طمعا لهم بعقاب يوم مرصد ٭ اراد بهم
اشقر فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه كناية عنه والعرب تقيم الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي
على سفينة ذات الواح وكقول عنترة ٭ تمكو فريصته كشدق الاعلم ٭ اي كشدق الانسان الاعلم او البعير الاعلم ويقولون ترك فلان بجعجاع او قتل قال
ابو قيس بن الاسلت ٭ من يذق الحرب يجد طعمها ٭ مرا وتتركه بجعجاع ٭ اي تتركه قتيلا مخلى بالفضا ومما كنوا عنه قولهم للمقيد هو
محمول على الادهم فالادهم القيد قال الشاعر ٭ اوعدني بالسجن والاداهم ٭ فنجا مثل عليه وقال مثل الامير حمل على الادهم والاشهب وقد كنوا عن القيد
ايضا بالاسمر انشد ابن عرفة لبعضهم ٭ فادحل صعلوك بصنعا موثق ٭ بساقيه من سمر القيود كبول ٭ قليل الموالي مسلم بجريرة ٭ له بعد نومات العيون
الليل ٭ يقول له البواب انت معذب ٭ غداة غد او مقلع فقتيل ٭ باكثر مني وجد يوم راعني ٭ فراق حبيب ما الى منه سبيل ٭ وهذا من
لطيف شعر العرب وسيما ومن كناياتهم عنه ركب ردعه واصله في السهم يرمى به فيرتدع نصله فيه يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل في السنخ متجاوزا
فقولهم ركب ردعه اي رفض قد خر على عنقه في صدره قال الشاعر وهو من شعر الحماسة ٭ يقول وصكت صدرها بيمينها ٭ ابعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني ٭ بلاي اذا التفت علي الفوارس ٭ الست ارد القرن يركب ردعه ٭ وفيه سنان ذو غرارين يابس ٭ لعمر ابيك
الخير اني لخادم ٭ لضيفي واني ان ركبت لفارس ٭ وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعض الخوارج ٭ ومسوم للموت يركب ردعه ٭
بين الاسنة والقنا الخطار ٭ يدنو وترفعه الرماح كانه ٭ شلو تنشب في مخالب ضار ٭ فثوى صريعا والرماح تنوشه ٭ ان الشراة قصيرة الاعمار

وقد تطيرت العرب من لفظة البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح يريدون الابرص وكني عنه بالابرش ايضا وكل ابيض عند العرب وضاح
ويسمون اللبن ضياحا يقولون ما اكثر الوضح عند بني فلان ومما تفاءلوا به قولهم للفلاة التي يظن فيها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة
وقال بعض المحدثين ٭ احب الفال حين رأى كثيرا ٭ اباه عن اقتناء المجد عاجز ٭ فسماه لقلته كثيرا ٭ كتلقيب المهالك بالمفاوز ٭
فاما من قال ان المفازة مفعلة من فوز الرجل اذا هلك فانه يخرج هذه اللفظة من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما قال ٭ كاني من تذكر
ما الاقي ٭ اذا ما اظلم الليل البهيم ٭ سليم مل منه اقربوه ٭ واسلمه المجاور والحميم ٭ وقال ابو تمام في الشيب ٭ شعلة في المفارق
استودعتني ٭ في صميم الاحشاء ثكلا صميما ٭ تستثير الهموم ما اكتن منها ٭ صعدا وهي تستثير الهموما ٭ دقة في الحياة تدعى جلالا ٭ مثلما
سمي اللديغ سليما ٭ غرة مرة الا انما كنت اغرا ٭ ايام كنت بهيما ٭ حلمتني زعمتم وارانى قبل ٭ هذا التحليم كنت حليما ٭ ومن هذا
قولهم للاعور ممتع كانهم ارادوا انه قد متع ببقاء احدى عينيه ولم يحرم ضوءهما معا ومن كناياتهم على العكس قولهم للاسود يا ابا البيضاء وللاسود ايضا
يا كافور وللابيض يا ابا الجون وللاقرع يا ابا الجعد وتسمى الغراب اعور لحدة بصره قال ابن ميادة ٭ الا طرقتنا ام عمرو ودونها ٭ فياف من
البيداء يعشى غرابها ٭ خص الغراب بذلك لحدة نظره اي فكيف غيره ومما جاء في تحسين اللفظ ما روي ان المنصور كان في بستان داره والربيع بين
يديه فقال له ما هذه الشجرة فقال وفاق يا امير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان الرشيد قول عبد الملك بن صالح
وقد اهدى اليه باكورة فاكهة في اطباق خيزران بعثت الى امير المؤمنين في اطباق قضبان تحمل من جنايا باكورة بستان ما راج واينع فقال الرشيد لمن
حضر ما احسن ما كنى عن اسم امنا ويقال ان عبد الملك سبق بهذه الكناية وان الهادي قال لابن حاجب وفي يده عصا ما جنس هذه قال من اصول القنا
يعني الخيزران والخيزران ام الهادي والرشيد معا وشبيه بذلك ما يقال ان الحسن بن سهل كان في يده ضغث من اطراف الاراك فسأله المأمون عنه
ما هذه فقال محاسنك يا امير المؤمنين تحاشيا لان يقول مساويك وهذا لطيف ومن الكنايات اللطيفة ان عبد الملك بعث الشعبي الى اخيه عبد العزيز
بن مروان وهو امير مصر يومئذ ليسبر اخلاقه وسياسته ويعود اليه فيخبره بحاله فلما عاد سأله فقال وجدته احوج الناس الى بقائك يا امير المؤمنين
وكان عبد العزيز يضعف ومن الالفاظ التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وآله من باب الكنايات قوله بعثت الى الاسود والاحمر يعني الى العرب
والعجم فكنى عن العرب بالسود وعن العجم بالحمر والعرب تسمي العجم الحمراء لان الشقرة تغلب عليه قال ابن قتيبة خطب الى عقيل بن علفة المري ابنته هشام بن
اسمعيل المخزومي وكان والي المدينة وخال هشام بن عبد الملك فرده لانه كان ابيض شديد البياض وكان عقيل اعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيرة
وقال ٭ رددت صحيفة القرشي لما ٭ ابت اعراقه الا احمرارا ٭ فرده لانه توسم فيه ان بعض اعراقه ينزع الى العجم لما رأى من بياض لونه وشقرته
ومنه قول جرير يذكر العجم ٭ يسمونا الاعراب والعرب اسمنا ٭ واسماؤهم فينا رقاب المزاود ٭ انما سموهم رقاب المزاود لانها حمر ومن
كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة واصلها من السجل وهي الدلو الملأى كان الرجلان يستقيان فايهما غلب صاحبه كان الفوز والفخر له قال الفضل
بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب ٭ وانا الاخضر من يعرفني ٭ اخضر الجلدة من بيت العرب ٭ من يساجلني يساجل ماجدا ٭
يملأ الدلو الى عقد الكرب ٭ برسول الله وابني عمه ٭ وبعباس بن عبد المطلب ٭ ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو ينشد من يساجلني فقال
انا اساجلك ونزع ثيابه فقال الفضل برسول الله وابني عمه فلبس الفرزدق ثيابه وقال اعض الله من يساجلك بما نفت المواسي من بظر امه ورواها ابو بكر
بن دريد بما ابقت المواسي وقد نزل القرآن العزيز على مخرج كلام العرب في المساجلة فقال فان للذين كفروا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم والذنوب الدلو والمراد
ما ذكرناه وقال المبرد والمراد بقوله وانا الاخضر اي الاسمر اي الاسود والعرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وتكره الحمرة والشقرة وتقول انها من الوان
العجم وقال ابن دريد مراده اي ربيع ابدا مخصب كثير الخير لان الخصب مع الخضرة قال الشاعر ٭ قوم اذا اخضرت نعالهم ٭ يتناهقون تناهق الحمر ٭

اي اذا اعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم اياها فاغار بعضهم على بعض والثاني من هيهنا اصوا ثم حين ينادون للغارة ويدعو بعضهم بعضا
ونظير هذا البيت قول الآخر * قوم اذا نبت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل * اي اذا اخصبوا وشبعوا غزا بعضهم بعضا ومثله قول الآخر
يا ابن هشام اهلك الناس اللبن * فكلهم يغدو بسيف وقرن * اي سمنوا المال او من كثرة اللبن والخصب فافسدوا في الارض واغار بعضهم
على بعض والقرن الجعبة وقيل لبعضهم متى يخاف من بني فلان فقال اذا البنوا ومن الكنايات الداخلة في باب الايماء قول الشاعر * فتى لا يرى قد
القميص بخصره * ولكنما يوهي القميص عواتقه * لما كان يلزم القميص من الخرق في موضع الخصر تابعا لدقة الخصر وهو في الكاهل تابع لعظم الكاهل ذكرهما
ودل بهما على دقة خصر هذا الممدوح وعظم كاهله ومنه قول مسلم بن الوليد * فرعاء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهس *
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس * تجري محبتها في قلب عاشقها * مجرى السلامة في اعضاء منتكس * فلما
كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر ذكره دالا به عليه ومن هذا الباب قول القائل * اذا غرد المكاء في غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات *
اوما بذلك الى الجدب لان المكاء يالف الرياض فاذا اجدبت الارض سقط في غير روضة وغرد فالويل حينئذ لاهل الشاء والحمر ومنه قول القائل *
لعمري لنعم الحي حي بني كعب * اذا جعل الخلخال في موضع القلب * القلب السوار يقول نعم الحي هؤلاء اذا ريع الناس وخافوا حتى ان المراة لشدة خوفها
تلبس الخلخال مكان السوار فاختصر الكلام اختصارا شديدا ومنه قول الافوه الاودي * ان بني اود هم ما هم * للحرب او للجدب عام الشموس *
اشار الى الجدب وقلة السحب والمطر لان الايام التي كلها ايام شمس وصحو لا غيم فيها ولا مطر * فقد ذكرنا من الكنايات والتعريضات ما يحصل في ذلك ويجري
مجراه من باب الايماء والرمز قطعة صالحة وسنذكر شيئا آخر من ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى اذا مررنا في شرح كلامه عليه السلام بما يقتضيه ويستدعيه
وقد كنا وعدنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فنقول الكناية قسم من اقسام المجاز وهو ابدال لفظة عوض لفظة يمنع من النطق بها مانع
بلفظة لا مانع عن النطق بها كقوله عليه السلام فرائشا لثنا الما وجد الناس قد تواضعوا على استهجان لفظة ارحام النسا فاما التعريض فقد يكون بغير
اللفظ كدفع شماس بن جارحة القص العنبر ونحو الاذن فمن يلي الى ابن معكبر الضبي اذ كان اراد به قول الشاعر * كما كل ضبي من اللؤم ازرق * فالتعريض اذا هو
التنبيه بفعل او لفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به وانا احكي هيهنا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالمثل السائر في الكناية
والتعريض واذكر ما عندي فيه قال قد خلط ارباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان ان قول امرئ القيس * فصرنا الى
الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة اي اذلال * من باب الكناية والصحيح انه من التعريض قال وقد قال الغانمي والعسكري وابن حمدون و
غيرهم نحو ذلك ومزجوا احد القسمين بالآخر قال وقد حد قوم الكناية فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية و
المكني عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه وبينهما وصف جامع اذ الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي
قال وهذا الحد فاسد لانه يجوز ان يكون حدا للتشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع الحقيقي الجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من
الاوصاف الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة
قال واما اصحاب اصول الفقه فقالوا في حد الكناية انها اللفظ المحتمل ومعناه انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض
بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الالفاظ المركبة المحتملة للشيء وخلافه وليست بكنايات قال وعندي ان الكناية لا بد ان يتجاذبها جانبا حقيقة و
مجاز ومتى وردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله تعالى او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا
يختل ولهذا ذهب الشافعي الى ان ملامسة المراة تنقض الطهارة وذهب غيره الى ان المراد باللمس في الآية الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع ترد فيه
الكناية فسبيله هذه السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا غيره من اقسام المجاز لانه لا يجوز حمله على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال

المعنى الا ترى اذا قلنا زيد اسد لم يصح ان نحمل الا على جهة المجاز وهو التشبيه بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صار اذا حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز قال والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته من غيره فلا تخلو اما ان يكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة وحقيقة او في لفظ تجاذبه جانبا مجاز ومجاز وليس لنا قسم رابع والثاني باطل لان ذلك هو اللفظ المشترك فان اطلق من غير قرينة تخصصه كان مبهما غير مفهوم وان كان معه قرينة صار مختصا بشيء بعينه والكناية ان تتكلم بشيء وتريد غيره وذلك مخالف للفظ المشترك اذا اضيفت اليه القرينة لانه يختص بشيء واحد بعينه ولا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها لانه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجازين اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه او لا يكون لها شركة في الدلالة فان كان لها شركة في الدلالة عليه كان اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة اشياء احدها الحقيقة والآخران المجازان وهذا مخالف لاصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا قد تكلمت بشيء وانت تريد شيئين غيره وان لم تكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وعلى غيره واذا خرجت الحقيقة عن ان يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وهذا محال فثبت اذا ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت تريد المجاز وقال وهذا مما لم يسبقني اليه احد ثم قال وقد ياتي من الكلام ما يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف ذلك باختلاف النظر اليه بمفرده والنظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار ⁂ ارى خلل الرماد وميض جمر ⁂ ويوشك ان يكون له ضرام ⁂ فان النار بالزندين تورى ⁂ وان الحرب اولها كلام ⁂ اقول من التعجب ليت شعري ⁂ ايقاظ امية ام نيام ⁂ فالبيت الاول لو ورد بمفرده لكان كناية لانه يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظرنا الى الابيات بجملتها كان البيت المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض بالطلب وليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما دل عليه بطريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد تفسير التعريض في خطبة النكاح كقولك للمراة انك لجميلة او انك خلية وانا عزب فان هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا المجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية من جهة المجاز المفهوم وليست وضعية وانما سمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه ثم قال واعلم ان الكناية تشمل اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا تارة وعلى الاخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة التلويح والاشارة وهذا الامر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب قال وقد ظهر بما قلناه ان البيت الذي ذكره ابن سنان مثالا للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس لان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر يفهم الجماع من عرضه لان المصير الى الحسنى ورقة الكلام لا يدلان على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان من باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية قال كنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال قال وقد تحقق ما اخترعناه وقررناه في هذه الآية لانها يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث زعم ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال كناية عن امر النبي صلى الله عليه وآله وانه كنى عنه بالجبال قال ووجه الخطاء انه لا يجوز ان يتجاذب اللفظ فيها جانبا الحقيقة والمجاز لان مكرهم لم تكن لتزول منه الجبال الحقيقية فالآية اذا من باب المجاز لا من باب الكناية قال ومن الكنايات المستحسنة قوله عليه السلام للحادي بالنساء يا انجشة رفقا بالقوارير وقول امراة لرجل قعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم

الا بجفته وقول بديل بن ورقا الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وآله ان قريشا قد نزلت على ما الحديبية معها العوذ المطافيل وانهم صادوك عن البيت قال فهذا
كناية عن النسا والمطافيل وانهم صادوك عن البيت قال فهذا كناية عن النسا والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثات النتاج ومعها اولادها
ومن الكناية ما ورد في شهادة الزنا ان يشهد عليه برؤية الميل في المكحلة ومنها قول عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله هلكت يا رسول الله قال وما
اهلكك قال حولت رحلي البارحة قال اشار بذلك الى الاتيان في غير المأتى ومنها قول ابن سلام لمن راى عليه ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في تنور اهلك كان خيرا
لك قال ومن الكنايات المستقبحة قول الرضي يرثي امراة ان لم تكن نصلا فغمد نصول فان الوهم يسبق في هذا الموضع الى ما يقبح واعتبره من قول الفرزدق
في امراته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزيت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطاته
لياليا فاخذه الرضي فافسده ولم يحسن تصريفه قال فاما امثلة التعريض فكثيرة ومنها قوله تعالى فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة
منه وان الله تعالى لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملا وموازيهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم
الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل هذه خلاصة ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب واعلم انا قد تكلمنا عليه في كثير من هذا الموضع في كتابنا الذي
افردناه للنقض عليه وهو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر فقلنا اولا انه اختار لحد الكناية وشرع يبرهن على التحديد والحدود لا يبرهن
عليها ولا هي من باب الدعاوي التي تحتاج الى الادلة لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل كمن وضع لفظة الجدار للحائط لا
يحتاج الى دليل ثم يقال له لم قلت انه لا يمكن ان يتردد لفظ الكناية بين محلي حقيقة ومجاز ولم لا يتردد بين مجازين وما استدللت به على ذلك لا معنى
له اما اولا فلانك اردت ان تقول اما ان يكون للفظة الدالة على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة او لا يكون لها في الدلالة على الحقيقة شركة
لان كلامك هذا يشعر ولا ينتظم الا اذا قلت هكذا فلم تقله وقلت اما ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجازين وهذا قلب للكلام
الصحيح وعكس له واما ثانيا فلم قلت انه لا يكون للفظة الدالة على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي اصل لهما فاما قولك هذا يقتضي
ان يكون الانسان متكلما بشيء وهو يريد شيئين غيره واصل الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريد غيره فليس معنى قولهم الكناية ان تتكلم بشيء وانت تريد
غيره انك تريد شيئا واحدا غيره كلا ليس هذا هو المقصود بل المقصود ان تتكلم بشيء وانت تريد ما هو مغاير له فان اردت شيئا واحدا فقد اردت
ما هو مغاير له وان اردت شيئين او ثلاثة اشيا او ما زاد فقد اردت ما هو مغاير له لان كل ذلك مغاير لما دل عليه ظاهر لفظك فليس في لفظه
غير ما يقتضي الوحدة والافراد واما ثالثا فلم لا يجوز ان لا يكون للفظ الدال على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة اصلا بل لا يدل الا على المجازين فقط
فاما قولك انه اذا خرجت الحقيقة عن ان يكون لها في ذلك شركة لم يكن الذي تكلمت به دالا الا على ما تكلمت به وهو محال ومرادك بهذا الكلام المتفاوت انه اذا
خرجت اللفظة عن ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعة لها في الاصل لم يكن ما تكلم به الانسان دالا الا على ما تكلم به وهو حقيقة ولا دالا
ايضا على ما تكلم به وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة وهي الاصل لم يجز ان يدل على المجاز الذي هو الفرع لان انتفا الدلالة على الاصل يوجب انتفا
الدلالة على الفرع هكذا يجب ان يتاول الدلالة والا لم يكن له معنى محصل لان اللفظ هو الدال على مفهوماته وليس المفهوم دالا على اللفظ دلالة
شركة في الدلالة عليه ولا على مفهوم اخر نحن للفظ بتقدير انتفا اللفظ الكلمة الا ان يكون دلالة وكلامنا في الالفاظ ودلالتها فاذا اصلحنا كلامه
على ما ينبغي قلنا له في الاعتراض عليه لم قلت انه اذا خرج اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة لم يكن ما تكلم به الانسان دالا لا على ما تكلم به فلا يجوز
ان يكون للحقيقة مجازات فلكثرة استعمالها لما هو سبب تلك الحقيقة فاذا تكلم الانسان بذلك اللفظ كان دالا به على احد تلك المجازين ولا يكون له تعرض
ما بتلك الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به غير دال على ما تكلم به لا حقيقة تلك اللفظة قد صارت ملغاة منسية فلا يكون عدم ارادتها موجبا ان يكون اللفظ الذي

تكلّم به المتكلم غير دالّ على ما تكلّم به لانهما قد خرجتا بترك الاستعمال عن ان يكونا هما ما تكلّم به المتكلم ثم يقال له انك لو منعت ان يكون قولنا زيد اسد كناية وقلت لانه لا يجوز
ان يحمل احد هذا اللفظ على ان زيدا هو السبع ذو الانياب والمخالب ومنعت من قول الفراء ان الجبال في قوله لتزول منه الجبال كناية عن دعوة محمد صلى الله عليه وآله
وشريعته لان احدا لا يعتقد ولا يتصور ان مكر البشر يزيل الجبال الحقيقية من اماكنها ومنعت من قول من قال ان قول الشاعر ** ولو سكتوا اثنت علينا الحقائب
من باب الكنايات لان احدا لا يتصور ان الحقايب وهي جمادات تثني وتشكر وقلت لا بد ان يصح حمل لفظ الكناية على كلا محملي الحقيقة والمجاز ثم قلت ان قول عبد الله
بن سلام لصاحب الثوب المعصفر لو ان ثوبك في تنور اهلك كناية وقول الرضي في امرأة ماتت ** ان لم تكن نصلا فغمد نصول ** كناية وان كانت مستقبحة
وقول النبي صلى الله عليه وآله يا انجشة رفقا بالقوارير وهو يحدو بالنساء كناية فهل يجيز عاقل قط او يتصور في الاذهان ان تكون المرأة غمد السيف
وهل يحمل لفظ قوله للحادي رفقا بالقوارير على انه يمكن ان يكون نهاه عن العنف بالزجاج او يحمل احد لفظ قول ابن سلام على انه اراد احراق الثوب بالنار
او يحمل احد قوله الميل في المكحلة على حقيقتهما او يحمل احد قوله لا يحل لك فض الخاتم على حقيقته وهل يشك عاقل قط في ان هذه الالفاظ ليست دائرة
بين المحملين دوران اللمس بين الجماع والمصافحة وهذه مناقضة ظاهرة ولا جواب عنها الا باخراج هذه المواضع من باب الكناية او بحذف ذلك الشرط في
حد الكناية فاما ما ذكره حكاية عن غيره من حد الكناية بانها اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه وقوله هذا الحد
هو حد التشبيه فلا يجوز ان يكون حد الكناية فلقائل ان يقول له اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي وذلك المدلول هو بعينه
الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به الا ترى ان المدلول هو الشجاعة وهي المشترك بين زيد والاسد واصحاب الحد قالوا في حدهم الكناية هي اللفظ الدال
على الشيء بغير الوضع الحقيقي باعتبار وصف جامع بينهما فجعلوا المدلول غير الوصف الجامع امرا آخر باعتباره وقعت الدلالة الا ترى ان لفظ اللمس يدل
على الجماع الذي لم يوضع لفظ اللمس له وانما يدل عليه باعتبار امر آخر وهو كون الملامسة مقدمة الجماع ومفضية اليه فقد تغاير اذن حد التشبيه وحد الكناية
ولم يكن احدهما هو الآخر فاما قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون بالمفردات فمعترض وذلك ان اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائدة وانما تفيد
الجملة المركبة من مبتدا وخبر او من فعل وفاعل والكناية والتعريض في هذا الباب سواء فان قيل يمكن ان يفيد الكناية قولك لامست هندا وكذلك قيل فما يمكن ان
يفيد في التعريض ما اعرب كما قد ذكره هو في امثلة التعريض فان قال اردت انه قد قيل اللمس يصلح ان يكنى به عن الجماع واللمس لفظ مفرد قيل له وقد قيل النعت
يصلح ان يعرض به في طلب النكاح فاما قوله ان بيت نصر بن سيار اذا نظر اليه مفردا صلح ان يكون كناية وانما يخرجه عن كونه كناية ضم الابيات التي بعده اليه
ويدخله في باب الاستعارة فيلزمه عليه ان يخرج قول عمر بن الخطاب حولت رحلي عن باب الكناية بما انضم اليه من قوله هلكت وبما اجابه رسول الله صلى
الله عليه وآله من قوله اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة وبقرينة الحال وكان يجب ان لا يذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما بيت امرئ القيس فلا وجه لاسقاطه
من باب الكناية وادخاله في باب التعريض الا ما اعتمد عليه من ان من شرط الكناية ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا بطلان اشتراط ذلك فبطل
ما يتفرع عليه ** واما قول بديل بن ورقا معهما العوذ المطافيل فانه ليس بكناية عن النساء والاولاد كما زعم بل اراد به الابل ونتاجها فان كتب السير كلها متفقة
على ان قريشا لم يخرج معها في سنة الحديبية نساءها واولادها ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله قوم احضروا معهم نساءهم واولادهم الا هوازن
يوم حنين واذا لم يكن لهذا الوجه حقيقة ولا وجود بطل حمل اللفظ عليه فاما ما نعى به على الرضي رحمه الله من قوله ** ان لم تكن نصلا فغمد نصول ** وقوله هذا
مما يسبق الوهم فيه الى ما يستقبح واستحسانه شعر الفرزدق وقوله ان الرضي رحمه الله اخذه منه فاساء الاخذ فالوهم الذي يسبق الى بيت الرضي يسبق مثله الى بيت
الفرزدق لانه قد جعل هذه المرأة جفن السلاح فان كان الوهم يسبق هناك الى قبيح فههنا ايضا يسبق الى مثله ** فاما الآية التي مثل بها على التعريض فانه
قال ان قوله تعالى ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه ولم يبين ذلك فانما قال فحوى الكلام انهم قالوا هب انك واحد من الملا ومواز لهم في
المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل وهذا الكلام لا يقتضي ما ادعاه اولا من التعريض لانه ادعى ان قوله ما نراك الا بشرا

مثلنا

مثلنا تعريض بانهم ادعوا النبوة وتنبوا فى ذريته ... ولا يقتضى كونهم ادعوا النبوة منه فبطل دعوى الاجنبية التى زعم ان التعريض انما كان بها فاما قوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقوله ان هذا من باب الكناية وانه تعالى كنى به عن العلم والضلال وقلوب البشر فبعيد والحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب قوما
بلغتهم فيعمى عليهم ويصطلح هو نفسه على الفاظ لا يفهمون المراد بها فانما يعلمها هو وحده الا ترى انه لا يجوز ان يحمل قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين على انه اراد انا زينا رؤوس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة المجعولة فيها وجعلناها بالقوى الفكرية والخيالية المركبة فى الدماغ
راجمة وطاردة للشبه المضلة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه ليقول ان الذهب والفضة زبد مثل الجهل والضلال ويبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الامثال
فضرب الله سبحانه الماء الذى يبقى فى الارض فينتفع به الناس والمراد بالاية المقدم ذكرها ظاهرها والمتكلف حملها على غيره سخيف العقل ويؤكد ذلك قوله تعالى ومما
توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله فترى الحكيم سبحانه يقول ان الذهب والفضة زبد مثل الجهل والضلال ويبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الامثال
فضرب سبحانه الماء الذى يبقى فى الارض فينتفع به الناس والزبد الذى يعلو فوقه فيذهب جفاء مثلا للحق والباطل كما صرح به سبحانه فقال كذلك يضرب الله
الحق والباطل ولو كانت هذه الاية من باب الكنايات وقد كنى سبحانه بالاودية عن القلوب وبالماء الذى انزله من السماء عن العلم وبالزبد عن الضلال لما جعل تعالى
هذه الالفاظ مثلا لان الكناية خارجة عن باب المثل ولهذا لا نقول ان قوله ولامستم النساء من باب المثل ولهذا افرد هذا الرجل فى كتابه بابا اخر غير
باب الكناية سماه باب المثل وجعلهما قسمين متغايرين فى علم البيان والامر فى هذا الموضع واضح ولكن هذا الرجل كان يحب هذه الترهات ويذهب وقته فيها
وقد استقصينا فى مناقضته والرد عليه فى كتابنا الذى اشرنا اليه فاما قوله عليه السلام كلما نجم منهم قرن قطع فاستعارة حسنة يريد كلما ظهر منهم قوم استؤصلوا
فعبر عن ذلك بلفظة القرن كما يقطع قرن الشاة اذا نجم وقد صح اخباره عليه السلام عنهم انهم لم يهلكوا باجمعهم فى وقعة النهروان وانها دعوة سيدعوا
اليها قوم لم يخلقوا بعد وهكذا وقع وصح اخباره ايضا عليه السلام انه سيكون اخرهم لصوصا سلابين فان دعوة الخوارج اضمحلت ورجالها فنيت حتى
افضى الامر الى ان صار خلفهم قطاع طريق متظاهرين بالفسوق والفساد فى الارض فممن انتهى امره منهم الى ذلك الوليد بن طريف الشيبانى فى ايام الرشيد
المهدى فاشخص اليه يزيد بن مزيد الشيبانى فقتله وحمل راسه الى الرشيد وقالت اخته ترثيه وتذكر انه كان من اهل التقى والدين على قاعدة شعراء الخوارج ولم
يكن الوليد كما زعمت .. ايا شجر الخابور مالك مورقا .. فتى لا يحب الزاد الا من التقى .. ولا المال الا من قنا وسيوف .. ولا الذخر الا كل
جرداء شطبة .. وكل رقيق الشفرتين خفيف .. فقدناك فقدان الربيع وليتنا .. فديناك من دهمائنا بالوف .. وقال مسلم بن الوليد يمدح
يزيد بن مزيد ويذكر قتله الوليد .. والمارق بن طريف قد دلفت له .. بعارض للمنايا مستهل هطل .. لولا ان غير شريكيه اطاف به .. فاز الوليد بقدح
الناضل الخصل .. ما كان جمعهم لما لقيتهم .. الا كرجل جراد ريح مجتفل .. فاسلم يزيد فما فى الملك من اود .. اذا سلمت ولا فى الدين من خلل
ثم خرج فى ايام المتوكل ابن عمرو التغلبى بالجزيرة فقطع الطريق واخاف السبيل وتسمى بالخلافة فحاربه ابو سعيد محمد بن يوسف الطائى الثغرى الصامتى فقتل
كثيرا من اصحابه واسر كثيرا منهم ونجا بنفسه هاربا فمدحه ابو عبادة البحترى وذكر ذلك فقال .. كنا نكفر من امية عصبة .. طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا
ونلوم طلحة والزبير كليهما .. ونعيف الصديق والفاروقا .. ونقول تيم قربت وعدتها .. امرا بعيدا حيث كان سحيقا .. وهم قريش
الابطحيون اذا انتموا .. طابوا اصولا فى العلى وعروقا .. حتى غدت جشم بن بكر تبتغى .. ارث النبى وتدعيه حقوقا .. جاؤوا براعيهم ليتخذوا
به .. عمدا الى قطع الطريق طريقا .. عقدوا عمامته براس قناته .. واقام ينفذ فى الجزيرة حكمه .. ويظن وعد الكاذبين صدوقا .. حتى اذا ما
الحية الذكر انكفى .. من ارزن حربا يمج حريقا .. غضبان يلقى الشمس منه بهامة .. يعشى العيون تالقا وبريقا .. اوفى عليه فظل من دهش
يظن البر بحرا والفضاء مضيقا .. غدرت امانيه وفرقت .. عنه غيابة سكره مفيقا .. طلعت جياد ... بالجوزى .. فدخلن من
دفع المنون وسوقا .. فدعا فريقا من سيوفك حتفهم .. وشددت فى عقد الحديد فريقا .. ومضى ابن عمرو قد اساء بعمره .. ظنا ينزق مهره

تنزيقا ❊ فاجتاب دجلة خائضا وكأنما ❊ نعب على باب الكحيل اريقا ❊ لو خاضها عليق في غوج اذا ❊ ما جوزت عرجا ولا عليقا ❊ لولا اضطراب الخوف في احشائه ❊ رسب العباب بـ فرقات عزيقا ❊ لو نفّسته الخيل لفتة ساعة ❊ ملأ البلاد زلازلا وفتوقا ❊ لثنى صدور الخيل مكشف كربة ❊ ولوى رماح الخط نعرج ضيقا ❊ لم تكرب بكر وراحت تغلب ❊ في نصر دعوته اليه طروقا ❊ حتى بعودا الذئب ليثا ضيغما ❊ والعصر باقا والفراشة نيقا ❊ هيهات مارس فلتلا متيقظا ❊ ولقا اذا اسكن البليد وثيقا ❊ مستلئما حبل العيوق بحد ومرى صبوح عدوه كان غبوقا ❊ وهذه القصيدة من نادر شعر البحتري ومختاره وقد خرج بعد هذين جماعة من الخوارج باعمال كرمان وجماعة اخرى من اهل عمان لا نباهة لهم وقد ذكرهم ابو اسحق الصابي في كتاب التاجي وكلهم بمعزل عن طريق سلفهم وانما فاكدهم وقصدهم اخافة السبيل والفساد في الارض واكتساب الاموال من غير حلها ولا حاجة لنا الى الاطالة بذكرهم ❊ ومن المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدق قول امير المؤمنين عليه السلام انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عليا عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ومنهم ابن ابي مسلم مولى الحجاج وروى ان الحجاج اتى بامرأة من الخوارج وبحضرته مولاه يزيد بن ابي مسلم وكان يستسر برأي الخوارج فكلم الحجاج الامرأة فاعرضت عنه فقال لها يزيد الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل لك يا الفاسق الردي والردي عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقال انه كان يرى رأي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب وكان على رأي البيهسية وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهؤلاء اباضية وقد نسب الى هذا المذهب ايضا من لم يقل به كابي هرون العبدي وابي الشعثاء واسمعيل بن سميع وهبيرة بن بريم وزعم ابن قتيبة ان هبيرة كان من غلاة الشيعة ونسب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأي الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم وظهور الميل منه اليهم

الاصل وقال عليه السلام في الخوارج لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه

قال الرضي رحمه الله يعني معوية واصحابه

الشرح مراده عليه السلام ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا فيها واما معاوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر عنه نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه ويحاربوا الخوارج عليه فان الخوارج وان كانوا اهل ضلال الا انهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز ان ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارجون عليه وان كانوا ضالين في عقيدة اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعدل منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معاوية لم يظهر عنه مثل ذلك ❊ ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عروة بن اديه احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم اخذ فاتى زيادا ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي عليه السلام مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل قط قال وحدث ان واصل بن عطاء ابا حذيفة اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل

لاقرا

لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك
فقال قوم مشركون نستجير بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وواصل انا ومعي قالوا فامضوا
مصاحبين فانكم اخواننا فقال ليس ذلك اليكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فنظر
بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى بلغوهم المامن فقال ابو العباس اتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فراى منه
ما شاء فهما وعلما فراى ما شاء اربا ودهيا فرغب في الرجوع عن مذهبه فراه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعا فقال لتغنك الاولى عن الثانية قد قلت فاسمع اقل
قال فجعل يبسط من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته وفضله لقد كاد
يوقع في خاطري ان الجنة خلقت لهم وانا اولى بالجهاد معهم ثم رجعت الى ما ثبت الله من الحجة وقر في قلبي من الحق فقلت له لله الاخرة والدنيا
وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو
العباس وكان مروان اخا يزيد بن عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به على ابيه في هذا الوقت باكيا لضرب المؤدب اياه
فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي وقال دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تابى عليه عينه اذا حضرته
طاعة الله فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق
شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا اليه لولا ان يفسد بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله
غير بعيد ان يستهويني من بعدي قال ابو العباس وكان من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امراة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال احد بني ربيعة بن حنظلة ناسكا تعظمه الخوارج وكان كثير الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا
بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية
فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان ياخذني فهو اشقى به فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن
زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقالوا ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض
على لحيته وقال لنفسه لهذه اطيب نفسا من بقية الدنيا منك يا مرداس قال ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فراى صاحب السجن شدة اجتهاده
وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا افرايتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان
يفعل ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم وكلم في بعضهم فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما
كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من
في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيا للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله في نفسك
فانك ان رجعت قتلت فقال اني والله ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال اعلمت ثم جئت
قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنا بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرا في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي
قرات في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رايت بعيرا هرج من القطران فذكرت قطران جهنم فاصابني ما رايت فقال الاعرابي لاجرم
والله لا افارقك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه
وخرج من حبسه فراى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم
مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا

من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا
فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري وكان له صديقا فقال له يا أخي أين تريد قال أريد أن أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة
فقال أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أوتخاف علي مكروها قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فإني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل
إلا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهي ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل إلى ابن زياد وقد قارب أصحابه الأربعين فحط ذلك المال فأخذ منه
عطاءه وعطاء أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه علام ندع الباقي فقال إنهم يقيمون هذا
الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة قال أبو العباس ولأبي بلال مرداس أشعار في الخروج اخترت منها قوله ٭ أبعد ابن وهب ذي النزاهة و
التقى ٭ ومن خاض في تلك الحروب المهالكا ٭ أحب بقاء أو أرجي سلامة ٭ وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا ٭ فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ٭
وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا ٭ قال أبو العباس ثم إن عبيد الله بن زياد ندب جيشا إلى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا بآسك
فإذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم قال وكنت أنا وأخي قد دخلنا زربا فوقف أخي ببابه فقال السلام عليكم
فقال مرداس وعليكم السلام ثم قال لأخي أجئتم لقتالنا قال لا إنما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحدا
ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا ثم قال أندب لنا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه
يصل إلينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال أبو العباس وجهز عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة في أسرع مدة ووجهه إليهم في
ألفين وقد تتام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار أسلم إليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فإنا لا نريد قتالا ولا نحتجز فيئا فما الذي
تريد قال أريد أن أردكم إلى ابن زياد قال إذن يقتلنا قال وإن قتلكم قال أتشركه في دمائنا قال إني أدين بأنه محق وأنتم مبطلون فصاح به حريث بن حجل
أهو محق وهو يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم أما تعلم أنه قتل بابن سعاد أربعة برآء وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه
دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وكان معبد أحد الخوارج قد كاد يأسره فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا
شديدا وقال ويلك أتمضي في ألفين فتنهزم لحملة أربعين فكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حيا أحب إلي من أن يمدحني ميتا وكان إذا خرج إلى السوق أو مر بصبيان صاحوا به أبو
بلال وراءك وربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة
أحد الخوارج ٭ فلما أصبحوا صلوا وقاموا ٭ إلى الجرد العتاق مسومينا ٭ فلما استجمعوا حملوا عليهم ٭ فظل ذوو الجعائل يقتلونا ٭
بقية يومهم حتى أتاهم ٭ سواد الليل فيه يراوغونا ٭ يقول بصيرهم لما أتاهم ٭ بأن القوم ولوا هاربينا ٭ أألفا مؤمن فيما زعمتم ٭
ويهزمكم بآسك أربعونا ٭ كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ٭ ولكن الخوارج مؤمنونا ٭ هم الفئة القليلة غير شك ٭ على الفئة الكثيرة
ينصرونا ٭ قال أبو العباس أما قول حريث بن حجل أما علمت أنه قتل بابن سعاد أربعة برآء وأنا أحد قتلته فإن ابن سعاد هو المثلم بن مسرح الباهلي وسعاد
اسم أمه وكان من خبره أنه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد وكان من نساك الخوارج فوجه إليه فأخذه فأتاه رجل
من أهل ثوره فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فلم يزل يبعث إلى
خالد بن عباد حتى ظفر به فأخذه فقال أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله فيمجدونه ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم
قال ادللني عليهم قال إذا يسعدوا وتشقى ولم أكن لأروعهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان وفي أمير المؤمنين
معاوية أتتولاهما فقال إن كانا وليين لله فلست معاديهما فأراده مرارا أن يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف
برحبة الزينبي فقتله بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لأنه كان شاهد مشتهرا بالعبادة حتى أتاه المثلم بن مسرح الباهلي وكان من

الشرط

الشرط فتقدم فقتله فائتمرت به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يبيعها فيشتريها من مظانها وهم في نشدته فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان
عليه ردع وزعفران فلقيه بالمربد وهو يطلب لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم معه على فرسه والفتى
يمشي امامه حتى اتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن
حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا في الليل فاصبت الغد في المربد
وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس فاستعدوا عليهم السلطان فجعل السدوسية يحلفون فقال ابن زياد مع الباهليين فاخذ من
السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكان المثلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما واقفهم
ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث ابهنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم للمثلم من بني سدوس اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهم كانت
معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا اشلاءه ففي ذلك يقول ابو الاسود ٭ آليت لا اعدو
الى رب لقحة ٭ اساومه حتى يؤوب المثلم ٭ قال ابو العباس فاما ما كان من مرداس فان عبيد الله بن زياد ندب له الناس فاختار عباد بن اخضر
المازني وليس بابن اخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في اربعة آلاف وكانت الخوارج قد تنحت
من موضعها الى دار الحرب من ارض فارس فصار اليهم فكان التقاؤهم في يوم الجمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه
فقال ما الذي تبغي قال ان آخذ باقفائكم فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا
من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم انتم اولى
بالضلال منه وما من ذلك من بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت
الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال له ما انت قال ما انا من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه ورجع
الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول ٭ اقاتلهم وليس علي بعث ٭ نشاطا ليس هذا بالنشاط ٭ اكر على الحروريين
مهري ٭ لاحملهم على وضح الصراط ٭ فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه فقتلاه ولم ياتيا به ابا بلال فلم يزل القوم
يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم اجمعون
باسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم والحرورية مبطئون فهم ما بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال
عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال ويروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال
اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فارنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف وقيل ان رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه
من الآية ويرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل بهم فصلب
رؤوسهم وفيهم داود بن شبيب وكان ناسكا وفيهم حبيبة البكري من عبد القيس وكان مجتهدا يروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي
فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابه اسقني فلم اجبها فاعادت فقامت اخية لها
فسقتها فعلمت ان الله غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني
قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي الا في الله لا في الناس شالت بداود واخوته الجذوع ٭ مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا ٭ تحوم
عليهم طير وقوع ٭ اذا ما الليل اظلم كابدوه ٭ فيسفر عنهم وهم ركوع ٭ اطار الخوف نومهم فقاموا ٭ واهل الارض في الدنيا هجوع ٭
وقال عمران بن حطان ٭ يا عين بكي لمرداس ومصرعه ٭ يا رب مرداس الحقني بمرداس ٭ تركتني هائما ابكي لمرزئتي ٭ في منزل موحش من بعد

اناس ، انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ، ما الناس بعدك يا مرداس بالناس ، اما شربت بكاس دار اولها ، على القرون فذاقوا جرعة
الكاس ، فكل من لم يذقها شارب عجلا ، منها بانفاس ، وقال ايضا ، لقد زاد الحيوة الى بغضا ، ابو بلال
احاذر ان اموت على فراشي ، وارجو الموت تحت ذرى العوالى ، فمن يك همه الدنيا فانى لها والله رب البيت ، قال ابو العباس وعمران
هذا احد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان رأس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره
هذا بخلاف شعر ابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج ايضا وقد كان كتب اليه قطرى بن الفجاءة المازنى يلومه على القعود ، ابا خالد
ايهن فلست بخالد ، وما جعل الرحمن عذرا لقاعد ، اتزعم ان الخارجي على الهدى ، وانت مقيم بين لص وجاحد ، فكتب اليه ابو
خالد ، لقد زاد الحيوة الى حبا ، بناتى انهن من الضعاف ، احاذر ان يرين الفقر بعدى ، وان يشربن رنقا بعد صاف ،
وان يعرين ان كسى الجوارى ، فتنبو العين عن كرم عجاف ، ولولا ذاك قد سومت مهرى ، وفى الرحمن للضعفاء كاف ، قال
ابو العباس وحدثنى العباس بن الفرج الرياشى عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما اطرده الحجاج جعل ينتقل فى القبايل فكان اذا نزل بحى انتسب
نسبا يقرب منهم ففى ذلك يقول ، نزلنا فى بنى سعد بن زيد ، وفى عك وعامر عوثبان ، وفى لخم وفى ادد بن عمرو ، وفى بكر وحى بنى العوان ،
ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامى وكان روح يقرى الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده قال عبد الملك فيه من اعطى مثل
ما اعطيه ابو زرعة اعطى فقه اهل الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام فانتمى عمران له من الازد وكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا
غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك ان لى ضيفا ما اسمع من امير المومنين خبرا ولا شعرا الا عرفه
وزاد فيه فقال اخبرنى ببعض اخباره فخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية ولا احسبه الا عمران بن حطان فقال يا امير المومنين واتى لى عمران بن حطان
حتى تذاكروا ليلة البيتين الذين قالهما يا ضربة فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع روح وسال عمران بن حطان عنهما فقال هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح
عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال ضيفك عمران بن حطان فاذهب فجئنى به فرجع اليه فقال ان امير المومنين قد احب ان يراك
فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذلك فاستحييت منك فاذهب فانى بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده
فرجع وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها ، يا روح كم من اخى مثوى نزلت به ، قد ظن ظنك من لخم وغسان ، حتى اذا خفته زايلت منزله
من بعد ما قيل عمران بن حطان ، قد كنت جارك حولا لا تروعنى ، فيه طوارق من انس ومن جان ، حتى اردت بى العظمى فادركنى ،
ما ادرك الناس من خوف ابن مروان ، فاعذر اخاك ابن زنباع فان له ، فى الحادثات هنات ذات الوان ، يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن ، وان لقيت
معديا فعدنان ، لو كنت مستغفرا يوما لطاغية ، كنت المقدم فى سرى واعلانى ، لكن ابت لى آيات مطهرة ، عند التلاوة فى
طه وعمران ، ثم اتى حتى نزل بزفر بن الحرث احد بنى عمرو بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلوة فكان غلمان بنى عامر يضحكون منه
فاتيه رجل ممن كان راه عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له يا اخا الازد مرة عدنانيا
مرة قحطانيا ان كنت خايفا امناك وان كنت فقيرا جبرناك فلما امسى خلف فى منزله رقعة وهرب فوجدوا فيها ، ان التى اصبحت يعيا بها زفر ،
اعيت عناء على روح بن زنباع ، ما زال يسالنى حولا لاخبره ، والناس ما بين مخدوع وخداع ، حتى اذا انقطعت منى وسايله ، كف
السوال فلم يولع باهلاعى ، فاكفف لسانك عن لومى ومسالتى ، ماذا تريد الى شيخ لاوزاع ، فاكفف كما كف عنى اننى رجل ، اما صميم واما
فقعة القاع ، اما الصلوة فانى غير تاركها ، كل امرئ للذى يعنى به ساعى ، اكرم بروح بن زنباع واسرته ، قوم دعا اولهم للعلى داعى ،
جاورتهم سنة فيما اسر به ، عرضى صحيح ونومى غير تهجاع ، فاعمل فانك منعى بواحدة ، حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعى ، ثم ارتحل حتى اتى

عمان

عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة
فنزل فيهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول ۞ نزلنا بحمد الله في خير منزل ۞ فسرنا بما فيه من الانس والخفر ۞ نزلنا بقوم يجمع الله
شملهم ۞ وليس لهم عود سوى المجد يعتصر ۞ من الازديين الازد اكرم اسرة ۞ يمانية طابوا اذا انتسب البشر ۞ فاصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ۞
اتوني فقالوا من ربيعة او مضر ۞ ام الحي قحطان وتلكم سفاهة ۞ كما قال لي روح وصاحبه زفر ۞ وما منهما الا يسر بنسبة ۞ يقربني منه و
ان كان ذا نفر ۞ فنحن بنو الاسلام والله واحد ۞ واولى عباد الله بالله من شكر ۞ قال ابو العباس ومن الخوارج من مشى في الرمح وهو في صدره
خارجا من ظهره حتى خالط طاعنه فضربه بالسيف فقتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى ومنهم الذي سال عليا يوم النهروان المبارزة في قوله
اطعنهم ولا ارى عليا ۞ ولو بدا اوجرته الخطيا ۞ فخرج اليه علي عليه السلام فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى
الجنة ومنهم ابن ملجم قطع الحسن بن علي عليهما السلام يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ولا يجزع ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك
فقال احببت ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا
ومنهم ابو بلال مرداس الذي يعظمه كثير من الفرق لمتعبده وبصيرته وصحة عبادته وصلابة يقينه اما المعتزلة فتنتحله وتقول انه خرج منكرا لجور السلطان
داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبته على المنبر والله لآخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم
فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى عن نبيه ابراهيم اذ يقول وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر اخرى
ثم خرج عليه عقيب هذا اليوم واما الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي عليهما السلام اني والله لست من الخوارج ولا ارى رأيهم وانا على
دين ابيك ومنهم المستورد احد بني سعد بن زيد مناة كان ناسكا مجتهدا وهو احد من ثار على الخوارج في ايام علي عليه السلام وله الخطبة المشهورة
التي اولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتانا بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه يبلغنا عن ربه وينصح لامته حتى قبضه الله تعالى اليه مخيرا مختارا
ونجا يوم النخيلة من سيف علي عليه السلام فخرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين
فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ۞ ومن كلامه اذا افضيت بسري
الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى بحفظه ۞ ومن كلامه كن احرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب عايب الناس
معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر به من الحمد والاجر ما يبقى عليك قال ابو العباس وخرج من الخوارج
على معاوية بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما وصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعاوية يومئذ بالكوفة قد دخلها
في عام الجماعة وقد بايعه الحسن بن علي عليهما السلام وخرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون
المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن عليه السلام له والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما
انت والله اولى بالقتال منهم قلت هذا موافق لقول ابيه صلوات الله عليه لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل
فادركه فهو الحق الذي لا معدل عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معاوية واقل ضلالا ومعاوية اولى بان يحارب منهم
قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معاوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه وقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى
فاداره بجهده فقال له يا بني اجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال يا ابه انا والله الى طعنة نافذة انقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني
الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله
انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه للبراز فقال يا ابت لك في غيري

مندوحة وذلك في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول ؞ اكرر على هذا الجمع حوثرة ؞ فعن قليل ما ينال المغفرة ؞ فحمل عليه
رجل من طي فقتله فلما راى اثر السجود لوح جبهته ندم على قتله وقال الدقين المرادي احد فتاك الخوارج ونساكها ؞ يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي
لا تامنن لصرف الدهر تنغيصا ؞ اني لبائع ما يفنى لباقية ؞ ان لم يعقني رجا العيش تربيصا ؞ فاسال الله بيع النفس محتسبا ؞ حتى الاقي
في الفردوس حرقوصا ؞ وابن المنيح ومرداسا واخوته ؞ اذا فارقوا هذه الدنيا مخاميصا ؞ قال ابو العباس واكثرهم لم يكن يبالي بالقتل وشيمتهم
استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم الهازئ بالامر وقد قدم الى السيف وولى زياد شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان
باب عثمان وما يليه بالبصرة فجد في طلب الخوارج واخافهم فلم يزل على ذلك حتى اتاه ليلة وهو متكي بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه
باسيافهما فقتلاه فاتى زياد بعد ذلك برجل من الخوارج وقال اذهبوا به فاقتلوه متكيا كما قتل شيبان فصاح الخارجي يا عدلاه يهزا به فاما
عباد بن اخضر المازني فانه ابن بلال مرداس بن ادية وقد ذكرنا قصته فانه لم يزل بعد قتله مرداسا محمودا في المصر موصوفا بما كان منه حتى ائتمر جماعة
من الخوارج ان يقتلوه فذمر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد اقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال له
اسالك مسالة قال قل قال ارايت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان ولم يعد عليه السلطان ايجوز لولي ذلك المقتول
ان يفتك بالقاتل ان قدر عليه فقال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال اخاف عليه
من السلطان قال دع ما تخافه من السلطان ايلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا فحكم هو واصحابه ثم خبطوه باسيافهم ورمى عباد بابنه فنجا وتنادى الناس
قتل عباد فاجتمعوا فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب بن يربوع فجا معبد بن اخضر اخو عباد وهو معبد بن
علقمة واخضر زوج امهما من جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا
لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصا ونفذ فيه ففي ذلك يقول الفرزدق ؞ لقد ادرك الاوتار غير ذميمة ؞ اذا ذم طلاب التراث
الاخاضر ؞ هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر ؞ فنالوا التي ما فوقها نال ثائر ؞ اقادوا به اسدا لها في اقتحامها ؞ اذا برزت نحو
الحروب بصائر ؞ ثم هجا كليب بن يربوع رهط جرير بن الخطفى لانه قتل بحضرة مسجدهم فلم ينصروه فقال في كلمة هذه ؞ اتعرف كليب اذ اجلت
عجارها ؞ ونصر اللئيم معتم وهو حاضر ؞ وما لكليب حين تذكر اول ؞ وما لكليب حين تذكر آخر ؞ قال وكان قتل ابن عباد اخضر و
عبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة وكتب اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الراي الا حبسه فجد في طلب من
يغيب عنه وجعل يتتبعهم فياخذهم فاذا شفع اليه في واحد منهم كفله الى ان يقدم ابن زياد حتى اتي بعروة بن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك فلما
قدم ابن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم جميعا وطالب الكفلاء بمن كفلوا به فكل من جا بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بمن كفل
به منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة بن ادية قال لا اقدر عليه قال اذن والله لاقتلنك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في
سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقراه عليه كاتبه كذلك فقال انا اصبناه في شرب العلاء فتنمر عبيد الله وقال
صحفت ولومت انما هو في سرب العلاء ولوددت انه فيمن كان يشرب النبيذ فلما اقيم عروة بين يديه قال لم جهزت اخاك علي يعني ابا
بلال فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما اريد لنفسي فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج
فقال له افانت على رايه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال اما لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم
قال له كيف ترى قال افسدت علي دنياك وافسدت عليك اخرتك فامر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو الوازع الراسبي من مجتهدي
الخوارج ونساكها وكان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه

وصف

وصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو الوازع فقال له يا نافع انك اعطيت لسانا
صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كانت للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه
فقال نافع يا ابا الوازع انما ننتظر الفرصة الى ان تجمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع ٭ لسانك لا تنكي به القوم انما ٭ تنال
بكفيك النجاة من الكرب ٭ فجاهد اناسا حاربوا الله واصطبر ٭ عسى الله ان يخزي غوي بني حرب ٭ يعني معاوية ثم قال والله لا الومك
ونفسي الوم ولاغدون غدوة لا انثني بعدها ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال
اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهاربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائطا ستره فشدخه وامر ابن
زياد بصلبه قال ابو العباس ومن شراتهم وشجعانهم الذين قتلوا في الحرب عمران بن الحرث الراسبي قتل يوم دولاب اختلف هو والحجاج بن باب الحميري
وكان الامير يومئذ على اهل البصرة وصاحب رايتهم ضربتين فخرا ميتين فقالت ام عمران ترثيه ٭ الله ايد عمرانا وطهره ٭ وكان عمران يدعو
الله في السحر ٭ يدعوه سرا واعلانا ليرزقه ٭ شهادة بيدي ملحادة غدر ٭ ولى صحابته عن غير ملحمة ٭ وشد عمران كالضرغامة الذكر ٭
قال وممن قتل من رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم وخاطبوه بامرة المؤمنين فقال رجل منهم يرثيه ٭ شمت ابن بدر والحوادث
جمة ٭ والجائرون بنافع بن الازرق ٭ والموت حتم لا محالة واقع ٭ من لا يصبحه نهارا يطرق ٭ فلئن امير المؤمنين اصابه ٭ ريب
المنون فمن بصب يعلق ٭ وقال قطري بن الفجاءة يذكر يوم دولاب ٭ لعمرك اني في الحيوة لزاهد ٭ وفي العيش ما لم الق ام حكيم ٭ من الخفرات
البيض لم ير مثلها ٭ شفاء لذي بث ولا لسقيم ٭ لعمرك اني يوم الطم وجهها ٭ على نائبات الدهر جد لئيم ٭ فلو شهدتنا يوم دولاب ابصرت
طعان فتى في الحرب غير ذميم ٭ غداة طفت علماء بكر بن وائل ٭ وعجنا صدور الخيل نحو تميم ٭ وكان لعبد القيس اول جدنا ٭ واحلافها من
يحصب وسليم ٭ وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى ٭ يوم فمن مستهلك وهزيم ٭ فلم ار يوما كان اكثر مقعصا ٭ يمج دما من هالك و
كليم ٭ وضاربة خدا كريما على فتى ٭ اغر نجيب الامهات كريم ٭ اصيب بدولاب ولم تك موطنا ٭ له ارض دولاب ودير حميم ٭ فلو
شهدتنا يوم ذاك وخيلنا ٭ يبيح من الكفار كل حريم ٭ رات فتية باعوا الاله نفوسهم ٭ بجنات عدن عنده ونعيم ٭ ومن
رؤساء الخوارج وعظمائهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب وقعة قديد ونحن نذكر ما ذكره
ابو الفرج الاصفهاني من قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا محذوفا عنه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى من
حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان يخرج لقيني رجل فاطال النظر الي وقال ممن انت فقلت من كندة فقال من ايهم فقلت من بني
شيطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فراى باليمن
جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية
بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى
ياتي اجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن
عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج واتوه بكتب اصحابهم يوصونه ويوصون اصحابه ان اذا خرجتم
فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا باسلافكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيب لاعماله فدعا عبد الله اصحابه
فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذوه فحبسوه يوما ثم اطلقوه فاتى صنعاء واقام عبد الله
بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء

وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في اليمن والعامل على صنعاء يومئذ القاسم بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفي فخرق بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب ووقعات
كانت الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعاء وجمع ما بها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما استولى على بلاد اليمن خطب فحمد الله
وصلى على رسوله وذكر ووعظ ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا
والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى
وعليه المعول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات
وآثار نقتدي بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى
الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام
على ما وكلتم بالقيام عليه فابلوا لله بلاء حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بن يحيى بصنعاء اشهرا يحسن السيرة
في الناس ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة
وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة في الف وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية
وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الواحد بنت عبد الله بن خالد بن اسيد
فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود في رؤوس الرماح وقالوا لهم ما لكم وما
حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد في ان لا يفسدوا على الناس حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا اضن
وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فاصبحوا من غد فوقفوا بحيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد
بالناس فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد اخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا اكلة رأس فبعث عبد الواحد الى ابي حمزة عبد الله بن
الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن
عبد الرحمن في رجال امثالهم فلما قربوا من ابي حمزة اخذتهم مسالحه فادخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطري قد ربطه بحبوة في قفاه
فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فنسبهما فلما انتسبا له هش اليهما وتبسم في وجوههما واظهر الكراهية لهما
ثم تقدم اليه بعدهما البكري عبس في وجوههما واظهر الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في
وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاخر بين آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة
وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة وقال له ان الامير يخاف نقض العهد فقال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس والله لا افعل ولو قطعت
رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاخير نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها
بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ۞ دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الامارة والمواسم هاربا ۞ ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير امه ۞ لصفت خلائقه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ودعا بالديوان
فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا فلقيهم جزر منحورة
فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد الواحد بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلها قوم مترفون
ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في

ايديهم

ايديهم وقال رجل منهم من قريش لو شئنا اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء ولكنا داهنا في دين الله والله لئن ظفروا لنسيرن الى اهل الطائف فليسبنهم
ثم قال ٭ من يشتري مني سيف اهل الطائف ٭ قال ابو الفرج وكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل المدينة ودخل داره اراد ان يقول للجارية اغلقي
الباب فقال لها غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد
العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ومر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم
يلتفت اليه فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته اماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ السن فلم ينظر اليه
ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه
ومضى وقال لغلامه يا مخشام فوالله لئن احرزت نفسي من هذه الكلاب اني لعاجز ٭ واما حمزة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل و
يتمثل ٭ واني اذا ضن الامير باذنه ٭ على الاذن من نفسي اذا شئت قادر ٭ والشعر للاغر بن حماد اليشكري فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة
اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبحها فاقبل المدينة نزل بقديد
قال لاصحابه انكم ملاقو القوم غدا واميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا
ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ٭ قال ابو الفرج وقال عبد العزيز
لغلامه مساء الليلة ابغنا علفا فقال هو غال وقال ويحك البواكي علينا غدا اغلا فارسل ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في
ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم
فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض فقال الخوارج يا اعداء الله نحن نفسد
في الارض انما خرجنا لنكف اهل الفساد ونقاتل من قاتلنا منهم واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلك وانا متبع اثارهم
ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم بالقتال
فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان فقد حل قتالهم فحملوا عليهم
فثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على طلائعهم صخر بن ابي الجهم بن حذيفة العدوي
فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كر ثانية فثبت معه ناس وقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق منهم بعدها باقية
فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع اثار القوم او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام ولو قد جاء
اهل الشام غدا لرايت من هؤلاء ما تكره قال لا افعل ولا اخالف سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرى فاراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال
ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الان قتلهم حلال ف
دعا بهم فكان اذا راى رجلا من قريش قتله واذا راى رجلا من الانصار اطلقه ٭ قال ابو الفرج وذلك ان قريشا كانوا اكثر ذلك الجيش وبهم كانت
الشوكة فاتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسال الانصار عنه فشهدوا له بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني
لاعلم انه قرشي ولكن قد اطلقته قال وبلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسين رجلا ومن الانصار ثمانون
رجلا ومن الموالي وسائر الناس الف وسبعمائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي اربعون رجلا قال وقتل يومئذ امية
بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزة الى مكة

وكان على شرطته أبو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة وكان أهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن الله العراقي وقالت نائحة أهل المدينة ،
ما للزمان وماليه ، أفنت قديد رجاليه ، فلأبكين سريرة ولأبكين علانيه ، ولأبكين إذا خلوت
مع الكلاب العاويه ، قال أبو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ودخل المدينة بلج أقبل أبو حمزة من مكة حتى دخلها فرقي
المنبر فحمد الله وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله القول فيهم وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا
نحن وأنتم نكلمهم بطهارات من بينهم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في أحكامكم ويحملكم على سنة نبيكم فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم ف
قتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم في زمن الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم إليه تسألونه أن
يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا وقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله ولا جزاكم ، قال أبو
الفرج فأما خطبتا أبي حمزة المشهورتان اللتان خطب بهما بالمدينة فإن إحداهما قوله تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا
ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد أطفئت ومعالم العدل قد
عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الله وحكم القرآن فأجبنا
داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض فأقبلنا من النفر منا على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون
في الأرض فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا والله المحمود من أهل فضله ونعمته ، ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا
إلى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق
إبليس عليهم ظنه فأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم
يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة من يزعم أن الله تعالى
الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو إماما جائرا يا أهل المدينة من يزعم أن الله تعالى كلف نفسا
فوق طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهو لنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي للضعيف فجاء تاسع
ليس له منها سهم فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله إلا شبابا
أحداثا نعم والله إن أصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس
لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم محنية أجزاؤهم أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا
من النار وكلما مروا بآية رجاء شهقوا شوقا إلى الجنة وإذا نظروا إلى السيوف قد انتضيت وإلى الرماح قد أشرعت وإلى السهام قد فوقت
وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيدها وانغمسوا فيها فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها
راكعا وساجدا في طاعة الله أقول قولي هذا فأستغفر الله [illegible] وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وأما الخطبة الثانية
فقوله يا أهل المدينة ما لي رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظة ولا تفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته
وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا إذا انكشفت لكم العبر وأوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت
عنها آذانكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل إذا نشر وتنقبض عن الحق إذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وردت
عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة وهل تلين بكتاب الله الذي لو أنزل على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله ، يا أهل المدينة إنه لا تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت قلوبكم قد جعل الله لكل شيء سببا غالبا ينقاد إليه ويطيع أمره

فجعل

تجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا انا لنا القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله
وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى الرسول صلى الله عليه وآله
لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل مختارين للآجل
على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآزروا رسوله صلى الله عليه وآله واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله تعالى لهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم ومن بقي
من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم عن مواعظ القرآن لا يزجركم
فتنزجرون ولا يعظكم فتتعظون ولا يوقظكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم
لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم الا ترون الى خلافة الله وامام المسلمين كيف اضيعت حتى تداولها بنو مروان
اهل بيت اللعنة وطرداء رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله دولا ولعبوا بدين الله لعبا
واتخذوا عباد الله عبيدا يورث الاكبر منهم ذلك الاصغر فيا لها امة ما اضيعها واضعفها ومضوا على ذلك من سيئ اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله
قد نبذوه فالعنوهم لعنهم الله لعنا كما يستحقونه ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي اظهره حتى مضى
لسبيله قال ولم يذكره بخير ولا شر ثم قال وولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم
يونس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر محمد صلى الله عليه وآله واحكامها وفروجها ودماؤها
اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما ❧ غلام مأبون في فرجه وبطنه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما
وصرفت اثمانهما في غير وجههما بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار استحل ما لم يحله الله تعالى لعبد صالح ولا لنبي مرسل فاجلس حبابة عن يمينه
وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا اخذت منه مأخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها
على عقله مزق برديه ثم التفت اليهما فقال اتأذنان لي ان اطير نعم فطر الى النار وطر الى لعنة الله طر الى حيث لا يردك الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال
اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلال والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا
فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويأمنون الخونة
ويقصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله
قال ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها شيعة تظاهرت بكتاب الله وآثرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل
بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم
غيا كان او رشدا ضلالا كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا
يعلم واحدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم
قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون
فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالكم في اصحابي وما عبتموه من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الا احداثا نعم انهم لاشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة في الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله

اللهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم باية فيها ذكر الجنة بكا شوقا وكلما مر باية فيها ذكر النار شهق خوفا كان زفير
جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال نهارهم مصفرة الوانهم ناحلة ابدانهم من طول القيام وكثرة
الصيام موفون لعهد الله منجزون لوعد الله قد شروا انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الكتيبتان وابرقت سيوفها وفوقت سهامها
واشرعت رماحها لقوا شبا الاسنة وزجاج السهام وظبى السيوف بنحورهم ووجوههم وسيوفهم فمضى الشباب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه
على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه الطير من السماء ومزقته سباع الارض فكم من عين في منقار
طاير طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال هاى هاى على فراق الاخوان
رحمة الله على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان ❊ قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه و
بعث مروان بن محمد عبد الملك بن عطية السعدي في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى
طالب الحق وامر ابن عطية بالجد في المسير واعطى كل رجل من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلى وكان رجل
من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى لابي الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت
العلاء فقال ابن من قلت ابن افلح قال العربي ام مولى فقلت مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلى قال فاين نحن غدا
قلت بغالب قال فما كلمني حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال ايها الامير سل الغلام ما اسمه فسالني فرددت عليه القول
فسر بذلك ووهب لي دراهم ❊ قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة ابا بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى
لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا
اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم فانكشفت طايفة من اهل الشام وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه فناداهم يا
اهل الشام يا اهل الحفاظ قاتلوا عن دينكم وامركم فكروا وصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو
المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا منهم ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد اغتموا و
جزعوا من   وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والى تحيزتم وخرج ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجبه كثير احد لان القتل قد كان اسرع في الناس وخرج وجوه
اهل البلد عنه فاجتمع اليه البربر والزنوج واهل السوق فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال
في ذلك سهيل مولى يزيد بن بنت الحكم بن ابي العاص ❊ ليت مروان رانا يوم الاثنين عشية ❊ اذ قتلنا العار عنا وانتضينا المشرفية
قال فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قصي وقصيا فقاتلت هؤلاء الشراة فلقبه اهل المدينة قصي وقصي
قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني قد كنت اشرت عليك
يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين معه بالمدينة وانا اشير عليك الان ان تضع السيف في اهل مكة فانهم
كفرة فجرة ولو قد قدم ابن عطية لكانوا اشد عليك من اهل المدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق
الولاية فقال انهم سيغدرون فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من جهتين فكان هو بازاء
ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طايفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن
عطية بابي حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امراته وهي ترتجز ❊ انا الجعباء

بنت

بنت الاعلم ٭ من سال عن اسمي فاسمي مريم ٭ بعت سواري بعضب معكم عندهم ٭ وقتلت الخوارج يومئذ ربعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم
ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخشب ودخل علي بن الحصين دارا
من دور قريش فاحدق اهل الشام بها فرمى بنفسه عليهم وقاتلهم فاسر وقتل وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا
في خلافة ابي العباس ٭ قال ابو الفرج وذكر ابن الملحبي ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا
فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء
بلغني انهم سالوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن
فابى وقاتلهم حتى افناهم ٭ قال ولما خرج ابو حمزة من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في
احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنيتم لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ٭ قال وقد كان اشتغل على رايه قوم من اهل المدينة و
تابعوه منهم بشكست النحوي فلما جاء بلج وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بشكست طلبوه فرقى في درجة دار فلحقوه فانزلوه و
قتلوه وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلونني فقيل فيه لقد كان بشكست عبد العزيز ٭ من اهل القراءة والمسجد ٭ فبعدا لبشكست عبد العزيز ٭
واما القرآن فلا يبعد ٭ قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة قوم ابي حمزة بمكة فقيل له كيف تدري
لمن ترمي مع اختلاط الناس فقال والله ما ابالي من اصبت انما يقع حجري في شام او شار والله ما ابالي ايهما قتلت ٭ قال ابو الفرج وخرج ابن عطية
الى الطائف واتى قبل ابي حمزة الى عبد الله بن يحيى طالب الحق وهو بصنعاء فاقبل في اصحابه يريد حرب ابن عطية فنهض ابن عطية اليه فالتقوا فقتل
بين الفريقين جمع كثير وترجل عبد الله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطية راسه الى مروان بن
محمد وقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك ٭ قتلنا عبيدا والذي يكتني ٭ ليكتم ابا حمزة القاري المصلي اليمانيا ٭ وابرهة الكندي خاضت
رماحنا ٭ وبلجا صحاه السيوف العواصيا ٭ وما تركت اسيافنا مذ جردت ٭ لمروان جبارا على الارض عاصيا ٭ وقال عمرو بن الحصين العنبري
يرثي ابا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب ٭ هبت قبيل تبلج الفجر ٭ هند تقول ودمعها يجري ٭ اذ ابصرت عيني
وادمعها ٭ تنهل واكفة على النحر ٭ اني اعتراك وليت عهدي ٭ لا تنزف الدموع وكنت ذا صبر ٭ اقذى بعينك لا يفارقها ٭ ام
عائر ام مالها تجري ٭ ام ذكر اخوان فجعت بهم ٭ سلكوا سبيلهم على قدر ٭ فاجبتها بل ذكر مصرعهم ٭ لا غيره عبراتها تمري ٭
يا رب اسلكني سبيلهم ٭ ذا العرش واشدد بالتقى ازري ٭ في فتية صبروا نفوسهم ٭ بالمشرفية والقنا السمر ٭ تالله القى الدهر
مثلهم ٭ حتى اكون رهينة القبر ٭ اوفى منهم اذا عقدوا ٭ واعف عند العسر واليسر ٭ متاهبون لكل صالحة ٭ ناهون
من لاقوا عن النكر ٭ صمت اذا حضروا مجالسهم ٭ من غير ما عي بهم يزري ٭ الا تجيئهم فانهم رجف ٭ القلوب بحضرة الذكر ٭
متاوهون كان جمر غضا ٭ للموت بين ضلوعهم يسري ٭ فهم كان بهم هوى مرض ٭ او مسهم طرف من السحر ٭ لا الليل ليل فيلبسهم
فيه ٭ غواشي النوم بالسكر ٭ الا كذا خلسا وآونة ٭ حذر العقاب فهم على ذعر ٭ كم من اخ لك قد فجعت به ٭ قوام ليلته
الى الفجر ٭ متاوه يتلو قوارع من ٭ اي الكتاب مفرج الصدر ٭ ظمآن وقدة كل هاجرة ٭ تراك اللذة على قدر ٭ رفاض ما
تهوى النفوس اذا ٭ رغب النفوس دعا الى المزر ٭ ومبرأ من كل سيئة ٭ عف الهوى ذا مرة شزر ٭ والمصطلي بالحرب يوقدها ٭
بحسامه في فتية زهر ٭ يختاضها بافل ذي شطب ٭ عضب المضارب صائب الاثر ٭ لا شيء يلقاه اسر له ٭ من طعنة في ثغرة النحر ٭
منهارة منه يعيشها ٭ كانت عوائدهم جوف نجري ٭ لحليلك المختار القبر ٭ من معتد في الله او مرتي ٭ خواض غمرة كل متلفة ٭

فالله عينا العين الكدر ٭ نزال ذي النخوات مختضبا ٭ بنجيعه بالطعنة النتر ٭ وابن الحصين وهل له شبه ٭ في العرف أنى كان والنكر ٭
بسامة لم تحن أضلعه ٭ لذوي غائلة على غمر ٭ طلق اللسان بكل محكمة ٭ تلكت منقع العظم ذي الكسر ٭ لم ينشغل في جوفه حزن ٭ يغلي
حرارته ويستشري ٭ ترقى وقارته يحفظها ٭ بنفس الصعداء والزفر ٭ ومخالط الطبع مليح وخالص الصفو ٭ سم العدو وجابر الكسر ٭
نكل الخصوم إذا هم شغبوا ٭ وسداد ثلمة عورة الثغر ٭ والخائض الغمرات يخطر في ٭ وسط الأعادي أيما خطر ٭ ممتطيا في غير
ذي شطب ٭ هام العدى بذباب ذي بتر ٭ وأبيك أبرهة الهجان ٭ أخي الحرب العوان وموقد الجمر ٭ والضارب الأخدود ليس
لها ٭ حد ينهنهها عن السحر ٭ وولي حكمهم فجعت به ٭ عمرو فوا لذي على عمرو ٭ قوال محكمة وذو فهم ٭ عف الهوى متثبت الأمر ٭
ومشيب فاذكر وصيته ٭ لا تنس إما كنت ذا ذكر ٭ فكليهما قد كان مختشعا ٭ لله ذا تقوى وذا بر ٭ في مخبتين ولم أسمهم كانوا ٭
ندبي وهم أولوا نصري ٭ وهم مساعر في الوغى رجح ٭ وخيار من يمشي على العفر ٭ حتى وفوا لله حيث وفوا ٭ بعهود لا كذب ولا غدر ٭
فتخالسوا مهجات أنفسهم ٭ وعداتهم بقواضب بتر ٭ وأسنة أثبتن في لدن ٭ خطية بأكفهم زهر ٭ تحت العجاج وفوقهم خرق ٭
يخفقن من سود ومن حمر ٭ فتوقدت نيران حربهم ٭ ما بين أعلى البيت والحجر ٭ وتصرعت عنهم فوارسهم ٭ لم يغمضوا أعينا على
وتر ٭ صرعى مخلطة نحورهم ٭ وجوائح لجنوبهم تفري ٭ قال أبو الفرج وأقام أبو عطية بمكة بعد ظفره بالخوارج حتى أتاه كتاب مروان
يأمره بالتعجيل إلى مكة فيحج بالناس فشخص إلى مكة متعجلا في اثني عشر فارسا وندم مروان على ما كتبه وقال قتلت ابن عطية وسوف يخرج متعجلا
مخففا من اليمن فيلقاه الخوارج فكان كما قال صادفه في طريقه جماعة متلففة فمن كان منهم اباضيا قال ما تنتظران نقتله تالله إخواننا
ومن لم يكن منهم اباضيا ظن أنه اباضي منهزم من ابن عطية فصمد له سعيد وجمانة ابنا الأخنس الكنديان في جماعة من قومهما وكانا على رأي الخوارج
فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف وطعنه جمانة فصرعه فنزل إليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك أن أكرم العرب أسيرا
فقال سعيد يا عدو الله أتظن الله يمهلك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فذبحه وقتل أصحابه أجمعين ٭ فهذا يسير
مما هو معلوم من حال هذه الطائفة في خشونتها في الدين وتلزمها بناموسه وإن كانت في أصل العقيدة على ضلال وهكذا قال النبي صلى الله عليه وآله
عنهم ليحقرن صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصيام أحدكم في جنب صيامهم ٭ ومعلوم أن معاوية ومن بعده من بني أمية لم تكن هذه الطريقة طريقتهم ولا هذه السنة
سنتهم فإنهم كانوا أهل دنيا وأصحاب لهو ولعب وانغماس في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو مرمي بالزندقة والإلحاد وقد طعن كثير
من أصحابنا في دين معاوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه إنه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات ألفاظه ما يدل
على ذلك ٭ وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام
والانحراف عنه قال قال المطرف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع أبي على معاوية فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية وعقله
ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت ما لي أراك
مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم قلت وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين
فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه
وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات أي ذكر أرجو بقاءه ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن
يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات
أشهد أن محمدا رسول الله فأي عمل يبقى وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك لا والله إلا دفنا دفنا ٭ وأما أفعاله المجانبة للعدالة الظاهرة من لبسه الحرير وشربه

في آنية

وقال

في آنية الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم
وقال معاوية اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معاوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك بارض
ابدا ٭ نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول عليه في الشرع وهذا الخبر كما يقدح في عدالته يقدح
ايضا في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه
وآله ليس بصحيح العقيدة ٭ ومن المعلوم ايضا من حاله استئثاره بالفيء وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه
برايه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه
ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بعير وطاء لانكاره عليه المنكر ٭ ولعنه عليا
عليه السلام وحسنا وحسينا وعبد الله بن العباس على منابر الاسلام ٭ وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالنرد
ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه لبني امية الوثوب على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافته
حتى افضت الى يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين احدهما صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار
في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ اهل الحق منهم لانهم فارقوا عليا عليه السلام وبرئوا منه واما ما عدا ذلك من عقائدهم
نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم
يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي عليه السلام وقد كان معاوية يلعنه على رؤوس الاشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة
وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عنه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة
وانكار المنكرات وكانوا احق بان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم ٭ فوضح بذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لا تقتلوا الخوارج بعدي يعني في
ملك معاوية ومما يؤكد هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على حرب يزيد بن معاوية بالخوارج واستدعاهم الى مكة فقال فيه شاعر ٭ يا ابن الزبير
اتهوى فتية ٭ قتلوا ظلما اباك ولما ينزع الشكك ٭ ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية ٭ يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا ٭
فقال ابن الزبير لو شايعني الترك والديلم على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت بهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة
وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم **الشرح** الغيلة القتل على غير علم
ولا شعور والجنة الدرع وما يجتن به اي يستتر من ترس وغيره وطاش السهم اذا صدف عن الغرض والكلم الجرح ويعني بالجنة ههنا الاجل وعلى
هذا المعنى الشعر المنسوب اليه عليه السلام ٭ من اي يومي من الموت افر ٭ ايوم لم يقدر ام يوم قدر ٭ فيوم لم يقدر لا ارهبه ٭ ويوم
قد قدر لا يغني الحذر ٭ واذا اتانا عن قولها ٭ فري موت برجليها وصعود المنبر ٭ ما قد قضى سيكون فاصطبر ٭ له ولك الامان
من الذي لم يقدر ٭ ومثله ٭ قد علم المستاخرون في الوهل ٭ ان الفرار لا يزيد في الاجل ٭ والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ٭ وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا
يفرطون وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك واختلف الناس في الآجال فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل ضربان لا حد من الحيوان كله لا من
البشر ولا من غيرهم فالموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض اما من خارج الجسد كالمتردي والغريق والمقتول ونحو ذلك
او من داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والسرسام ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية
التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة والذي لا يزال في التحلل دائما

من الحركات الخارجية ومن الافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارية ومن الجوع والعطش والقوة الغاذية تورد على البدن
عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول واستخدام القوى الاربع المذكورة ومنتهى معاهدة القوة في الاعم الاغلب للانسان مائة
وعشرين سنة وقد رايت في بعض كتب الحكماء انما تبقى مائة وستين سنة ولا يبعد في هؤلاء بما يروى من سن المعمرين فاما اهل الملل فيصلحون بذلك
واختلف المتكلمون في الآجال وقالت المعتزلة ينبغي ان نحقق مفهوم قولنا اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقيق التصور فالاجل عندنا
هو الوقت الذي يعلم الله ان حيوة ذلك الانسان والحيوان تبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فاذا سألنا سائل فقال اهل للناس
آجال مضروبة قلنا له ما تعني بذلك اتريد هل يعلم الله تعالى الاوقات التي تبطل فيها حيوة الناس ام تريد بذلك انه هل يراد بطلان كل حي في الوقت
الذي بطلت حيوته فيه فان قال عنيت الاول قيل له نعم للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة فان الله تعالى عالم بكل شيء وان قال عنيت الثاني قيل لا
يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه قد تبطل حيوة حي في وقت بقتل ظالم والبارى تعالى لا يريد عندنا ذلك فان قيل فهل تقولون ان كل حيوان يموت
وتبطل حيوته باجله قيل نعم لان الله تعالى قد علم الوقت الذي تبطل حيوته فيه فليس تبطل حيوته الا في ذلك الوقت لا لان العلم ساق الى ذلك بل انما تبطل
حيوته بالامر الذي اقتضى بطلانها والبارى تعالى علم الاشياء على ما هي عليه فان بطلت حيوته بقتل ظالم فذلك ظلم وجور وان بطلت حيوته من قبل الله تعالى
فذلك حكمة وصواب وقد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين   واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يميته الله تعالى فقطع الشيخ ابو
الهذيل رحمه الله على موته لو لم يقتله القاتل واليه ذهبت الكرامية قال محمد بن الهيصم مذهبنا ان الله تعالى قد اجل لكل نفس اجلا لن يفنى عمره دون
بلوغه ولا يتأخر عنه ومعنى الاجل هو الوقت الذي علم الله ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان يكون الله تعالى اجل
له اجلا ثم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتأخر عما اجل له وليس معنى ان القاتل مضطر على قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على ان يمتنع
من قتله ولكنه لا يمتنع منه اذا كان المعلوم انه يقتله لاجل بعينه وكتب ذلك عليه ولو توهمنا في التقدير انه يمتنع من قتله لكان الانسان يموت لاجله
ذلك لانهما امران موجلان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني تصرم مدة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله
لكان لا يجب بذلك ان يمتنع المؤجل الذي هو حلول الموت به بل كان يجب ان يموت باجله قال وبيان ذلك من كتاب الله تعالى توبيخه المنافقين لو
كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقال الله تعالى لهم قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لو تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدرءوا
بذلك الموت عن انفسهم   وقالت الاشعرية والجهمية والجبرية كافة انما الآجال مضروبة محدودة واذا حل الاجل وكان في المعلوم ان بعض الناس
يقتله وجب وقوع القتل منه لا محالة وليس يقدر القاتل على الامتناع من قتله وتقديرانه قاتل القتل ليقال كيف كانت تكون الحال تقدير ام
محال كتقدير عدم القديم واثبات الشريك وتقدير الامور المستحيلة لغو وخلف من القول وقال قوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على
حيوته لو لم يقتله القاتل وهذا عكس مذهب ابي الهذيل ومن وافقه وقالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لكان القاتل مسيئا
اليه اذ لم يفوت عليه حيوة لو لم يقتلها لبقيت ولما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها قد احسن الى مالكها لانه لو لم يذبحها لماتت
فلم يكن ينتفع بلحمها   قالوا فالذي احتج به من كونهما موجلين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الآخر ليس
بشيء لان احدهما علة الآخر فاذا قدرنا انتفاء العلة وجب ان يمتنع ذلك في التقدير انتفاء المعلول فالعلة قتل القاتل والمعلول بطلان الحيوة
وانما كان يتم ويصح ما ذكروه لو لم يكن بين الامرين عليه العلية والمعلولية قالوا والآية التي يتعلقون فيها لا تدل على قولهم لانه تعالى لم يكذب ذلك
القول لكان حاكما بانهم لو لم يقتلوا لما ماتوا بل قال كل حي ميت اي لا بد من الموت اما معجلا واما مؤجلا   قالوا واذا قال السائل اذا قلتم انه
يبقى لو لم يقتله القاتل الستم تكونون قد قلتم ان القاتل قد قطع عليه اجله فقلنا له انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله

تعالى

تعالى ان حيوته تبطل فيه وليس الامر كذلك لان الوقت الذى علم الله ان حيوته تبطل فيه وليس الامر كذلك لان الوقت الذى علم الله تعالى اجله لو قتله
قبل الوقت الذى علم الله تعالى ان حيوته تبطل فيه وليس الامر كذلك لان الوقت الذى علم الله تعالى ان حيوته تبطل فيه هو الوقت الذى قتله فيه القاتل
ولم يقتله قبل ذلك فيكون قد قطع عليه اجله» قالوا فاذا قال لنا فهل تقولون انه قطع عليه عمره قلنا لا لان الزمان الذى كان يعيش فيه لو لم
يقتله القاتل لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا لئلا يوهم فاما قلنا انا نقطع على انه لو لم يقتل لم
يمت ولا نطلق غير ذلك وقال قوم البغدادية الاجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت الذى علم الله تعالى ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل
ذلك او لم يفعل فعلا يستحق به الزيادة او النقيصة فى عمره قالوا وربما يفعل الانسان الذى ضرب له من الاجل خمسين سنة وهو ابن عشرين سنة
وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلاثين سنة قالوا فمما يقتضى الزيادة صلة الرحم
ومما يقتضى النقيصة الزنا وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب» وربما قال قوم منهم ان الله تعالى ضرب
الاجل لزيد خمسين سنة ثم عن ذلك فيما بعد فجعله اربعين او ستين او مائة وشبهوه على قولهم فى البدا وقال اصحابنا رحمهم الله هذا يوجب ان يكون الله
تعالى قد اجل الاجال على التخمين دون التحقيق حيث اجل لزيد خمسين ثم فعل الغيرة والبدا ان يعلم الله تعالى بشرط وان يبدو له فيما ينقصه ويقيده
مما هو فى كتبهم وقالوا فى الاية ان المراد بها انه ينقص سبحانه بعض الناس عن مقدار اجل المعمر بان يكون انقص منه عمرا ليس انه ينقص من عمر ذلك المعمر
فاما شيخانا ابو على وابو هاشم رحمهما الله فتوقفا فى هذه المسئلة وشكا فى حيوة المقتول وموته وقالا لا نجوز ان يحيى لو لم يقتل ونجوز ان يموت ولا
لان حيوته وموته مقدوران لله عز وجل وليس فى العقل ما يدل على تعين واحد منهما ولا فى الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما
يدل دليل على واحد منهما» قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فنقطع فساده بما حكى من الجواب عنه ومما يدل على بطلانه من الكتاب قوله تعالى و
لكم فى القصاص حيوة فحكم سبحانه بان اثبات القصاص مما يزجر القاتل عن القتل فتدوم حيوة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان فى
القصاص حيوة» قالوا فاما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكى عنهم فلا حجة فيه اما الزام القاتل القود والغرامة فلانا غير قاطعين على
موت المقتول لو لم يقتله بل نجوز ان يحيى ويغلب ذلك على ظنوننا لان الظاهر انه ابطل قالوا ثم يسقط المعنى وايضا فموت المقتول لو لم يقتله القاتل
لا يخرج القاتل من كونه مسيئا لانه هو الذى تولى ابطال الحيوة الا ترى ان زيدا لو قتل عمرا لكان مسيئا اليه وان كان المعلوم انه لو لم يقتله لقتله خالد فى ذلك
الوقت وايضا فلو لم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة حتى ماتا لكان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على البارى سبحانه اكثر مما يستحقان
على القاتل والذابح فقد اسا القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعواض فاما شيخنا ابو الحسين رحمه الله فاختار
ايضا فى الامرين الا فى صورة واحدة فانه قطع فيها على دوام الحيوة وهى ان القاتل قد يقتل فى الوقت الواحد الالوف الكثيرة فى المكان الواحد ولم تجر
العادة بموت مثلهم فى حالة واحدة فى المكان الواحد واتفاق ذلك نقض العادة وذلك لا يجوز» قال رحمه الله ليس يمتنع ان يقال الى مثل هؤلاء انه
يقطع على ان جميعهم ما كانوا يموتون فى ذلك المكان فى ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل ان كان الوقت واحدا لا يجوز انتقاض العادات فيه ولكن يجوز
ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس فى موت الواحد والاثنين فى وقت واحد فى مكان واحد نقض عادة ولا يمتنع هذا الفرض من موتهم باجمعهم فى زمان
نبى من الانبياء وقد ذكرت فى كتبى المبسوطة فى علم الكلام فى هذا الباب ما ليس هذا الشرح موضوعا لاستقصائه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشئ كان لها ابتلى الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها
لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها عند ذوى العقول كفئ الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص **الشرح** تقدير الكلام ان الدنيا
دار لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقط باحد امرين اما بثواب على طاعات تفضل على ذلك العقاب المستحق او

بتوبة كاملة الشروط وكلا الامرين لا يصح من المكلفين ايقاعه الا في الدنيا فان الآخرة ليست دار تكليف ليصح من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن
المعصية السالفة فقد ثبت اذا ان الدنيا دار الا يسلم منها الا فيها ان قيل بينوا ان الآخرة ليست بدار تكليف قيل قد بين الشيوخ ذلك بوجهين
احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب او عقاب في الآخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من المشاق والتكليف يلزم المشقة
لانها شرط في صحته فيبطل ان يجوز استحقاق في الآخرة واما العاقلون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة منهم وسقوط العقاب وهذا معلوم فساده ضرورة
من دين الرسول عليه السلام ولاهل هنا اعتراضان احدهما ان يقال فما قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم وهذا امر وخطاب لاهل الجنة
والامر تكليف والثاني ان الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر عبادة وذلك يتبع استحقاق الثواب والجواب عن الاول قوله
كلوا واشربوا عند شيخنا ابو علي رحمه الله ليس بامر على الحقيقة وان كانت له صورته كما في قوله سبحانه كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم رحمه الله فعنده
ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه زايد في سرور اهل الجنة اذا علموا ان الله تعالى اراد منهم الاكل وامرهم به ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا
اذا انضمت اليه المشقة واما الجواب عن الثاني ان الشكر الذي بالقلب مرجوعه الى الاعتقادات والله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف كلها
فلا وجوب اذا عليهم واما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير مناف للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه يجيب عن قول من يقول
اليس زبانية اهل النار يلحقون اهل العذاب في جهنم اعاذنا الله منها وهل هذا الا نقض التكليف لانا نقول يجوز ان يكون للزبانية في ذلك
لذة عظيمة فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يميل اليه شهوته ولا مشقة عليه فيه ان قيل هذا الجواب يبنى على ان معارف اهل
الآخرة ضرورية لانكم اجبتم عن مسئلة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا على ان اهل الآخرة يعرفون الله تعالى
قيل الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم ان ما
فعله به هو الذي يستحقه والقول في المعاقب كالقول في المثاب وايضا فان من شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل له من فاعل الثواب لان تعظيم غير
فاعل الثواب لا يؤثر والتعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم ويستحيل ان يعلموا قصده تعالى ولا يعلموه والقول في العقاب وكون الاستخفاف
والاهانة مقارنة يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان تقع عن نظر يحضرون فيه او يلجاون اليه
او عن تذكر نظر او بان يلجاوا الى نفس المعرفة من غير تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف وفيه مشقة وقد بينا سقوط التكليف في الآخرة ولا
يجوز ان يلجاوا الى النظر لانهم لو الجئوا الى النظر لكان الجاؤهم الى المعرفة اولى والجاؤهم الى المعرفة يمنع من الجائهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عن تذكر
النظر لان المتذكر للنظر يعرض له الشبه ولزمه دفعها وفي ذلك عود الامر الى التكليف وليس معاينة الآيات بمانع عن وقوع الشبه كما لم يمنع معاينة المعجزات
والاعلام عن وقوعها ولا يجوز ان يكونوا ملجئين الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الملجئ الى المعرفة عارفا بهذه
القضية وفي ذلك استغناؤه بتقدم هذه المعرفة على الالجاء اليها ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل تقولون انهم مضطرون الى الافعال قيل لا
لانه تعالى قال وفاكهة مما يتخيرون ولان من تدبر ترغيبات القرآن في الجنة والثواب علم قطعا ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم كما يضطر المرتعش الى
الرعشة ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم يمنعهم من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع من
الاقدام على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ان يقال ان استغناءهم بالحسن عن القبيح مع ما في القبيح من المضرة فيكونون مجانبين الى ان لا يفعلوا القبيح فاما قوله
عليه السلام ولا يحيى شيء كان لها فمعناه ان افعال المكلفين التي يفعلونها الدنيوية ليست طريقا الى النجاة في الآخرة لمن ينفق ما له في الدنيا الناس وليست
طرق النجاة الا بافعال البر التي يقصد فيها وجه الله تعالى لا غيره وقد اوضح عليه السلام ذلك بقوله فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما
اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فمثال الاول من يكتسب الاموال ويدخرها للملاذ ومثال الثاني من يكتسبها لينفقها في سبيل الخيرات المعرف

عفاد

ثم قال عليه السلام وانما عند ذوى العقول كفىء الظل لان العرب تضيف الشىء الى نفسه قال تأبط ٭ اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ٭ له كالىء
من قلب شيحان فاتك ٭ ويمكن ان يقال الظل اعم من الفىء لانه يكون قبل الزوال وكل فىء ظل وليس كل ظل فيئا فلما كانت فيهما تغاير معنوى بهذا
الاعتبار صحت الاضافة والسابغ التام وقلص اى انقبض وقوله عليه السلام بينا تراه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم
تقول بينما فتزيد ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اى بين اوقات رقبنا اياه اتانا والجمل يضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج
امير ثم حذفت المضاف الذى هو اوقات وولى الظرف الذى هو بين الجملة التى اقيمت مقام المضاف اليه كقوله وكان الاصمعى
يخفض بينا اذا صلح فى موضعه بين وينشد بيتا ابى ذويب بالجر ٭ بينا تعنقه الكماة وروغه ٭ يوما اتيح له جرىء سلفع ٭ وغيره يرفع ما بعد بينا
وبينما على الابتداء والخبر وينشد هذا البيت على الرفع وهذا المعنى متداول قال الشاعر ٭ الا انما الدنيا كظل غمامة ٭ اظلت يسيرا ثم خفت
فولت ٭ وقال الاخر ٭ ظل الغمام واحلام المنام ٭ فما يدوم يوما لمخلوق على حال لاصل ومن خطبة له عليه السلام فاتقوا الله عباد الله
وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان
الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها
اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحرى بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق
لافضل العدة فتزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلبت شهوته فان اجله مستور عنه وامله
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون
عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة
الشرح بادروا اعمالكم بآجالكم اى سابقوها وعاجلوها والبدار العجلة وابتاعوا الآخرة الباقية بالدنيا الزائلة الفانية وقوله فقد جد بكم
حثكم على الرحيل يقال جد الرحيل وقد جد بفلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا وقد جاء استفعل بمعنى افعل
كقولهم استجاب اى اجاب ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم اى طلب الطعام فيكون بالاعتبار الاول كانه قال اعدوا للموت عدة وبمعنى
الاعتبار الثانى كانه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليكم ظله وهذا من باب الاستعارة والعبث اللعب او ما لا غرض فيه وما لا غرض
صحيح فيه وتركهم سدى اى مهملين ٭ وقوله ان ينزل به موضعه رفع لانه بدل من الموت والغايب المشار اليه هو الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل
والنهار وقيل الغايب هنا هو الانسان يسوقه الجديدان الى الدار التى هى داره الحقيقية وهى الآخرة وهو فى الدنيا غايب على الحقيقة عن داره التى خلق
لها والاول اظهر ٭ وقوله فتزودوا فى الدنيا من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذى به يتمكن المكلف من احراز نفسه فى الآخرة انما يكتسبه فى الدنيا منها وهو
التقوى والاخلاص والايمان والثانى قوله فاتقى عبد ربه تبليان ماهية الامر الذى به يحرز الانسان نفسه ولتفصيل اقسامه وانواعه كما تقول فعل اليوم فلان
افعالا جميلة فاعطى فلانا وصفح عن فلان وفعل كذا ٭ وقد روى فاتقى عبد ربه بلا فاء بتقدير هلا ومعناه التخصيص ليسوفها وليسوفها بكسر الواو وفتحها
والضمير فى الرواية الاولى يرجع الى نفسه فقد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيرة ويجوز ان يعنى به ليسوف التوبة كانه جعلها مخاطبة يقول لها سوف اى
والتسويف ان يقول من نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل للوعد الذى لا انجاز له ومن يروى بفتح الواو جعله فعل ما لم يسم فاعله وتقديره ويمنيه الشيطان
التوبة اى يجعلها فى امنيته ليكون مسوفا اياها اى ليعد من المسوفين المخدوعين وقوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة وفتحوا اللام على
اصل هذا المدعو كقولك يا للرجال ويكون المعنى هذا ٭ وقيل انما الحسرة فاحضرى ويجوز ان يكون المدعو غير الحسرة كانه قال يا للرجال للحسرة فتكون
لامها مكسورة نحو الاصل لانها المدعو اليه لا انها انما كانت للضمير فتحت اى ادعوكم ايها الرجال لتعجبوا من هذه الحسرة وهذا الكلام من مواعظ

امير المؤمنين عليه السلام البالغة ونحوه في كلام الحسن البصري رحمه الله ۞ ذكر شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ابن آدم بع دنياك بآخرتك
تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا واذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء ههنا قليل
والبقاء هنالك طويل امتكم آخر الامم وانتم آخر امتكم وقد اسرع بخياركم فما تنتظرون الا المعاينة فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحالها
مالها وبقيت الاعمال قلائد في الاعناق فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حيوة اما انه لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم
انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم ان يلحق آخركم من رأى نبيه عليه السلام فقد رآه غاديا رائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة رفع له علم فسما اليه فالوحا الوحا والنجا النجا على ما ذا تعرجون ذهب اماثلكم وانتم ترذلون كل يوم فما تنتظرون ان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وآله على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا
ينظر اليه اهل الارض فآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشته وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم الله
واسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك رحم الله امرأ نظر فتفكر وتفكر
فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام ولم يصبروا ثم هلكوا فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا ۞ يا ابن آدم اذكر قوله عز وجل وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك من جعلك حسيب نفسك
خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفا وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت اقواما ما كانت
صحبتهم الا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور ولقد رأيت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما
احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها فما لي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم
الاطباق ولم تتهادوا النصائح اعدوا الجواب فانكم مسئولون ان المؤمن من لا يأخذ دينه عن رأيه ولكن عن ربه الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم و
بين شهواتهم ولا يكره لها الله الا من يقيم على ما يسخطه ان الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال هذا كلام حسن
وموعظة بالغة الا انه في الجزالة والفصاحة دون كلام امير المؤمنين عليه السلام بطبقات كثيرة ۞ ومن خطب عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا
لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة وكونوا كمن عاين ما اعد الله تعالى من ثوابه وعقابه فرغبوا ورهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو
قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كان بين ذلك خطفات المنايا
فكم رأينا وانتم من كان بالدنيا مغترا فاصبح في حبائل مناياها وخطوبها اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال
يوم القيمة فاما من لا يبرأ من كلم الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله ان اخبركم بما انهى عنه نفسي فتخيب صفقتي وتظهر عورتي وتبدو
مسكنتي في يوم تبدو فيه الغنى والفقر والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت او
الارض لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احدهما ۞ ومن خطب عمر بن عبد العزيز ايها الناس لم تخلقوا
عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يبين الله لكم فيه الحكم والفصل بينكم فخاب من خسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها
السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن خاف الله وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون
حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع الارض ثم تدعونه غير ممهد ولا
موسد قد رهن في التراب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم ۞ ومن خطب ابن نباتة الجيدة في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس قياد من كان الموت جريره
وابعد سداد من كان هواه اميره واسرع فطام من كانت الدنيا ظئره وامنع جناب من التقوى ظهيره فاتقوا الله عباد الله حق تقواه وراقبوه مراقبة

من يعلم

من يعلم انه يراه وتاهبوا لوثبات المنون فانها كامنة في الحركات والسكون بينما المرء مسرور بشبابه مغرورا باعجابه مغمورا بسعة اكتسابه يشتغل عما خلق
له لم يعلم انه سوف يفيه الاسقام شيئا بعد شيء وحومت عليه المنية بعد ما املت فيعطرها وبما انت فيه انجاعه ونكرت عليه الباعد واطل رحيله وقد داعه
واذعن بانتزاع روحه من بدنه حتى اذا تحققوا بهذا الناس وحل منه المحذور بالناس يوما الى الخاص عواده موصيا لهم باصاغر اولاده حزنا عليهم من طول اغداله حتى دم
والنفس بالتراقي تجذب والموت بالفراق تقرب والعيون لهول مصرعه تسكب والجماعة عليه بعده وتندب حتى تجلى له ملك الموت من حجبه فقضى فيه
قضاء امره بمغافلة الجليس واوحش منه الانيس وزود من الدنيا وحصل في الارض بعلم ربنا وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان فيما بين قوم
كانوا فزالوا وحوت عليهم الحادثات فحالوا لا يجيزون بما اليه الوا ولو قدروا على المقال لقالوا فقد شربوا من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة
والى عليهم الدهر اليه برة ان لا يجعل لهم الى الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم الذي انطقهم واذابهم الذي خلقهم ويجدد
كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الله الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا
ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **الشرح** يصم بفتح الصاد لان الماضي صمم
يازيد بالضم فينا دخاشة السمع ويصمه كبيرها يحدث الصمم عنده او صممت زيدا او الند المثل والنظير والمثاور المواثب والشريك المكاثر المفتخر بالكثرة والضد
المنافر المحاكم في الحسب نافرت زيدا فنفرته اي غلبته ومربوبون مملوكون وداخرون ذليلون خاضعون ولم ينأ لم يبعد فلم يؤده لم يثقله وذرأ خلق وولجت
عليه الشبهة بفتح اللام اي دخلت والمرهوب المخوف فاما قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا فيمكن تفسيره على وجهين احدهما ان
معنى كونه اولا انه لم يزل موجودا ولا شيء من الاشياء الموجودة اصلا ومعنى كونه آخرا فلا يزال كل شيء من الاشياء بعدم عدما محضا حسب عدمه فيما مضى
وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاقي هذين الاعتبارين معا في كل حال فلا حال قط الا ويصدق على ذاته بحسب كونها مستحقة للاولية والآخرية
بالاعتبار المذكور استحقاقا ذاتيا ضروريا وذلك الاستحقاق ليس على وصف الترتيب بل مع خلاف غيره من الموجودات الجسمانية فان غيرها يسبق زمانين
فصاعدا اذا نسبناه الى ما لا يبقى دون زمان بقائه لم يكن استحقاقه الاولية والآخرية بالنسبة اليه على هذا الوصف بل انما ان يكونا استحقاقا بالكلية
يكون استحقاقا في ترتيب فيكون اما ان يصدق عليه احدهما لان الآخر يصدق عليه او يكونا معا يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين لكن ليس لتلك الذات الموصوف
بالاولية والآخرية انما ذلك لاستحقاق امر خارج عن ذاته الوجه الثاني ان يريد بهذا الكلام انه تعالى لا يجوز ان يكون موردا للصفات المتعاقبة على ما
يذهب اليه قوم من اهل التوحيد قالوا انه واجب لذاته والواجب لذاته واجب من جميع جهاته اذ لو فرضنا جواز اتصافه بامر جديد ثبوتي او سلبي لكان
ذاته لا تكفي في تحققه ولو قلنا ذلك لقلنا ان حصول ذلك الامر او سلبه عنه يتوقف على حصول امر خارج عن ذاته ويكون ذاته لا محالة متوقفة على حضور
ذلك الحصول او السلب والمتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل متوقف على الغير ممكن والواجب لا يكون ممكنا فيكون الكلام على هذا
التفسير نفي كونه تعالى ذا صفة يكون اولا وآخرا بل المرجع بذلك الى اضافات لا وجود لها في الاعيان ولا يكون ذلك من احوال فانها لا راجعة اليها كالعالمية
ونحوها لان تلك احوال ثابتة ونحن انما ننفي عنه بهذه   يجدد الاحوال المتعاقبة واما قوله او يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فان الباطن والظاهر

يفسر على وجهين احدهما انه ظاهر بمعنى ان ادلة وجوده واعلام ثبوت الاهيته جلية واضحة ومعنى كونه باطنا انه غير مدرك بالحواس الظاهرة بل
بقوة اخرى باطنة وهي القوة العقلية وثانيهما ان نعني بالظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان اي غلبهم ومعنى الباطن العالم يقال بطنت سر فلان
اي علمته والقول في نفيه عنه سبحانه نفي كونه اولا قبل كونه آخرا واما قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلان الواحد اقل العدد ومعنى كونه واحدا بان
ذلك لان معنى كونه واحدا نفي الثاني في الالهية او كونه يستحيل عليه الانقسام وعلى كلا التفسيرين يسلب عنهما مفهوم القلة هذا اذا فسرنا كلامه على المفهوم
الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهرا لان الناس يستحقرون القليل لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته قال الشاعر
يحبهم من كل اوب ووجهه ، على واحد لا زلت قوت واحد ، واما قوله وكل عزيز غيره ذليل فهو حق لان غيره من الملوك وان كان عزيزا فهو
ذليل في قبضة القضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك واما قوله وكل قادر غيره يقدر ويعجز فهو حق لانه
تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر لامر خارج عن ذاته اما القدرة كما قاله قوم او وتركيب كما قاله قوم آخرون والعجز
على من عداه غير ممتنع وعليه مستحيل فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع
من الاجسام يضعف سمعه عن ادراك خفي الاصوات ويتأثر من شديدها وقويها لانه يسمع بآلة الاجسام جسمانية والآلة الجسمانية ذات قوة متناهية
واقفة عند حد محدود والباري تعالى بخلاف ذلك واعلم ان اصحابنا رحمهم الله اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا
ابو علي وابو هاشم رحمهما الله واصحابهما ان كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما وقالا انا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه
بانه سامع مبصر ومعنى كونه سامعا مبصرا انه مدرك للمسموعات والمبصرات وقال شيخنا ابو القاسم وابو الحسين رحمهما الله واصحابهما ان معنى كونه
تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة على صفته بكونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية المتقرر بين الطريقتين وشرح الغرر وغيرهما
والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم في ادراك السمع واما قوله وكل ظاهر غيره غير باطن
وكل باطن غيره غير ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير الاول فليس بباطن كالشمس والقمر وغيرهما من الالوان الظاهرة فانهما ليست مدركة
بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحاسية الظاهرة بل
بامر اخر اما باطن خفي في باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل ملك ظاهر على رعيته او على خصومه وما عدا لم ليس بعالم ببواطنهم فلا
مطلع على سرائرهم والباري تعالى بخلاف ذلك واذا فهمت شرح القضايا الاولى فهمت شرح الثانية وهي قوله وكل باطن غيره غير ظاهر فاما
قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان الى قوله عباد داخرون فاعلم ان الناس اختلفوا في كمية خلقه تعالى العالم ما هي على اقوال القول الاول
قول الفلاسفة ، محمد بن زكريا الرازي على ارسطاطاليس انه زعم ان العالم كان عن الباري تعالى لانه جوهره وذاته جوهر وذات مسخرة للمعدوم
ان يكون مسخرا موجودا قال وزعم ابن قيس ان علة وجود العالم وجود الباري قال وعلى كلا القولين يكون العالم قديما اما على قول ارسطو فلان
جوهر ذات الباري قديما لم يزل فيجب ان يكون اثرها ومعلومها قديما لم يزل فاما على قول ابن قيس فلان الباري موجود لم يزل لا وجوده
من لوازم فوجب ان يكون فيضه واثره ايضا لم يزل هكذا قال ابن زكريا فاما الذي يقوله ارسطاطاليس الان في زماننا فهو ان العالم لم يجب
الباري سبحانه عن قصد ولا غرض لان كل من فعل فعلا كان لغرض حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا لحصول ذلك الغرض وواجب الوجود
يمتنع فيض النظام منه فالوا وهذا معنى قول الحكماء الاوائل ان علمه تعالى لا انفعالي فان العلم على قسمين احدهما ما يكون للمعلوم بسببه والثاني
ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان نشاهد صورة فنعلمها ومثال الثاني ان نتصور الصائغ او النجار او البناء كيفية العمل فيوقعه في الخارج على
حسب ما تصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون عليه

الكل

الكل حتى يكون على احسن النظام وبازاء ذلك قاحب عن احاطته به فيكون الموجود المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول الحق سبحانه وتعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع بفيضانات الوجود في الكل ومن القول الثاني قول حكاه ابو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة واليه كان يذهب محمد بن زكريا من المتاخرين وهو ان علة خلق الباري سبحانه للعالم تنبيه النفس على ان ما يرونه من الهيولى ويريده غير ممكن ليرفض محبتها اياها وعشقها لها ويعودوا الى عالمها الاول غير مشتاقة الى هذا العالم واعلم ان هذا القول الكلي عن الحرنانية عليها لقدماء الخمسة وحقيقة مذهبهم اثبات قدماء خمسة اثنان منها حيان فاعلان وهما الباري سبحانه والنفس ومرادهم بالنفس ذات هي مبدا لسلب النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد من الخمسة منفعل غير حي وهو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الدهر والفضا قالوا والباري تعالى هو مبدا العلوم والمعقولات وهو قايم العلم والحكمة كما ان النفس مبدا الارواح والنفوس فالعلوم والمعقولات تفيض من الباري سبحانه فيض النور عن قرص الشمس والنفوس والارواح تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص الا ان النفوس جاهلة لا تعرف الاشياء الا على احد وجهين اما ان يفيض بفيض الباري تعالى عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فتعرف ما يعرف باعتبار الممارسة والمخالطة فتعرف ناقصة وكان الباري سبحانه في الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهوى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها ولما كان الباري سبحانه قايم العلم والحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولى لما تعلقت النفس بها مزدوجا مختلفة من التراكيب فجعل منه [illegible] وعناصر وحيوانات ونباتات فافاض على النفوس تعقلات وشعورا اجعله سببا لتذكرها عالمها الاول ومعرفتها انها ما دامت في هذا العالم مخالطة للهيولى لم تنفك عن الآلام فيصير ذلك مقتضيا شوقها الى عالمها الاول الذي هو سبب ذاتها وقصدها القول الثالث قول المجوس ان الغرض من خلقه ان يخلص الخالق اسمه من العدو وان يحصل العالم شبكة للعدو فيه ويجعله في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه قال قوم منهم ان الباري عز وجل استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال آخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال آخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلمة لم يزل معزولا عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتى راى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور وادخل معه الآفات والبلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول في الظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره الله رماه بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينتقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها وتخمد ويصير جمادا لا حراك به فيضعه الله تعالى حينئذ في الجو والجو عندهم هو الظلمة ولا منتهى فيصير في الجو جمادا جامدا هوائيا ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم الجنة وهي جنة لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان النور لا نهاية له من جهة فوق فلا نهاية له وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور يحارب الظلمة ليستخلص الماسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاتفق حكيم نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسما من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك الخندق وهو ظلام صرف لا يستصفى نوره فاما النور المتخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء منعقد بالظلمة لا تنفذه النيران

على استقصائه فعند ذلك سقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون وتفور نار تضطرب في السافل
وهي المسماة بجهنم ويكون الاصطدام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي
عجز الشمس والقمر عن استقصائها بما يرتفع الى عالم الانوار ويبطل حينئذ ويعود النور كله الى حالة الاول قبل الامتزاج فكذلك الظلمة القول الخامس
قول متكلمي الاسلام وهو على وجوه اولها قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان اليهم والانعام على الحيوان لان خلقه
حيا نعمة عليه لان حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الجسم حيا منفعة مفعولة للاحسان اما
بيان كون ذلك منفعة فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما ادى الى ذلك وصحة الاثر ان من اشرف على ان يهوي
من جبل فمنعه بعض الناس من ذلك فانه يكون منعما عليه ومن سر غيره بامر واوصل اليه لذة يكون قد انعم عليه ومن دفع الى غيره ما لا يكون قد
انعم عليه لانه مكنه بدفعه اليه من الانتفاع وصح له ولانه اوجدنا احياء فصح لنا اللذات ومكننا منها لانا لو لم نكن احياء لم يصح ذلك فينا قالوا
وانما قلنا ان هذه المنفعة مفعولة للاحسان لانها اما مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والباري سبحانه لا يجوز ان
يكون افعاله عبثا لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني
لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا يجوز ان يفعله لمفسدة يوصلها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل
اليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو لم يفعله لينفع به الحيوان لكان خلقه عبثا و
الباري تعالى لا يجوز عليه العبث فاذن جميع ما في العالم انما خلقه لينفع به المكلف الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم واما الكلام
في وجه حسن تكليف الانسان فذاك مقام آخر لسنا الآن في بيانه ولا الحاجة داعية اليه وثانيها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق
ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد الخبر انه تعالى قال
كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول ليس بعيدا وثالثها انه خلق الخلق لا لغرض اصلا ولا يقال لم قالوا كل شيء لعلة ولا علة لفعله
ومذهب الاشعري واصحابه ان ارادته القديمة تعلقت بايجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها لا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم
حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تنقلب وتتغير حقيقتها فكذلك القول عندهم في اجزاء العالم المحدثة من الحركات والسكنات في
الاجسام وساير الاعراض ورابعها قول بعض المتكلمين ان الباري تعالى انما فعل العالم لانه ملتذ بان يفعل واجاز ارباب هذا القول عليه اللذة
والسرور والابتهاج قالوا والباري سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل اقوى من لذة القدرة
على الفعل كان يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بيتا محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذاته
اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في الآثار النبوية ان الله تعالى يسر واتفقت الملائكة على انه ملتذ بذاته
وكماله وعندي في هذا القول نظر ولي في اللذة والالم رسالة مفردة واما قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كاين ولا باينا فيها فيقال
هو فيها مباين فينبغي ان يحمل انه لم يباين الاشياء تباينا مكانيا فيقال هو باين بالمكان هكذا ينبغي ان يكون مراده انه لا يجوز اطلاق القول بانه ليس باين
عن الاشياء وكيف والمجرد بالضرورة باين عن ذي الوضع ولكنها بينونة بالذات لا بالجهة والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل
في شيء الا غلاة الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي وولده وكالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها الطهارة كالحلاجية و
غيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها لم يعقل بنفسه منفردا ابدا كما ان السواد لا يعقل كونه غير حال في الجسم لم يكن
سوادا ولا يجوز ان يكون الله تعالى حالا ابدا وان لا في الجسم فان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة فاما قوله لم يؤده خلق ما ابتدا

الى قوله ثم اغنى فهو حق لانه تعالى قادر لذاته والقادر لذاته لا يتعب ولا يعجز لانه ليس بجسم ولا قادر بقدرة فيقف مقدوره ما عنده حتى وعا بل اغنا
قدرته على شيء ما لانه تعالى ذات مخصوصة يجب لها ان تنفذ قدرته على الممكنات فيكون كل ممكن داخلا تحت هذه القضية الكلية والذات التي تكون هكذا لا
يعجز ولا يدرك مقدوره لانها على حد وغاية اصلا ولا يحيل عليها التعب لانها ليست ذات اعضاء واجزاء واما قوله عليه السلام ولا ولجت عليه شبهة
الى قوله وامر مبرم فحق لانه تعالى عالم بذاته اى انما علم ما علمه لا بمعنى يجوز ان يتعلق بمعلوم دون معلوم بل انما علم شيئا اى شيء اشير اليه لانه ذات
مخصوصة ونسبة تلك الذات الى غير ذلك الشيء المشار اليه كنسبتها الى المشار اليه فكانت عالمة بكل معلوم واستحال دخول الشبهة عليها فيما
يقضيه ويقدره واما قوله عليه السلام المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف واليه وقعت الاشارة بقوله تعالى افامن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون وقوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقوله سبحانه وعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا واليه نظر الشاعر في قوله ؛ من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ؛ ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت
ودر ؛ وقال البحتري ؛ يسرك الشيء قد يسوء وكم ؛ نوه يوما بخامل لقبه ؛ لا ييأس المرء ان ينجيه ؛ ما يحسب المرء انه عطبه ؛ وقال آخر
رب غم يبيت تحت السرور ؛ وسرور ياتي من المحذور ؛ وقال سعيد بن حميد ؛ كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب ؛ ومسرة قد
اقبلت من حيث تنتظر المصائب ؛ وقال آخر ؛ انتظر الروح واسبابه ؛ ايئس ما كنت من الروح ؛ وقال آخر ؛ ربما تجزع النفوس
من الامر ؛ له فرجة كحل العقال ؛ وقال آخر ؛ العسر اكرمه ليسر بعده ؛ ولاجل عين الف عين تكرم ؛ والمرء يكره يومه ولعله ؛
ياتيه فيه سعادة لا يعلم ؛ وقال البحلاج ؛ ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير ؛ ولرب امر قد تضيق به الصدور ولا تصير ؛ و
قال آخر ؛ يا راقد الليل مسرورا باوله ؛ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ؛ ومن شعري الذي اناجي به البارى سبحانه في خلواتي معه وهو في
المروية فاكتمه عن الناس وانما ذكرت بعضه في هذا الموضع لان المعنى ساق اليه والحديث شجون ؛ يا من جفاني وجدي بعده عدم ؛ هبني اسات
فاين العفو والكرم ؛ انا المرابط في حبيك فاجف وصل ؛ وان لم اجن واحسب ما قبلت انتم ؛ انا المحب اذا احصيت عزبه ؛ وما الرقيق في
المواضي عنده الم ؛ وحق فضلك ما استيأست من نعم ؛ تسدى الي فلا حلت بي النقم ؛ ولا امنت نكالا انت راهبه ؛ فان تراد في
الآلاء والنعم ؛ حاشا لسر عن في حشاشته ؛ نار الحب طول الدهر يضطرم ؛ ان تقل ان من يدنو الى مدى ؛ الداعي ادنوا الدنيا
وانبتم ؛ والله والله لا سلو عنه مني حقبا ؛ بالنار ما كلوا حطما وبليتم ؛ ما حلت عن حبك الباقي فلا تيس ؛ على حال امضى والدهر ينصرم

الاصل ومن كلام له عليه السلام يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين ؛ معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا
وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم
للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم الشرح قوله عليه السلام
استشعروا الخشية اى اجعلوا الخوف من الله تعالى شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو ما يلي الجلد وهو الصق الثياب بالجسد
وهو استعارة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اى اجعلوا السكينة والحلم والوقار
جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن ؛ قوله وعضوا على النواجذ النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق
ناجذان والنواجذ بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ويقال ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته

نواما وهذا ايضا علة للتعليل الطبيعي عليه وذلك لانه اذا عض على نواجذه تصلبت العضلات والاعصاب المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء وكانت
على مقاومة السيف اقدر وكان تأثير السيف فيها اقل وقوله فانه انبى الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبى كقولهم من
فعل خيرا كان خيرا له اي كان فعله خيرا له وانبى افعل من نبا السيف اذا لم يقطع وقال الراوندي هذا الكلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر
بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه فان ذلك اشد ابعادا لسيف العدو عن هامكم قوله واكملوا اللأمة باللام الدرع و
الهمزة ساكنة على فعلة مثل النامة الصوت واكمالها ان يضاف اليها البيضة والسواعد ونحوها ويجوز ان يعبر باللأمة عن جميع اداة الحرب كالدرع
والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون به العدو ؞ قوله وقلقلوا السيوف امرهم عليه السلام بان يحركوا سيوفهم في اغمادها
قبل سلها يوم الحرب لئلا يدوم مكثها في الاجفان فتلحج فيها فيستصعب سلها وقت الحاجة اليها قوله والحظوا الخزر فالخزر ان ينظر الانسان
بعينه وكانه ينظر بمؤخرها وهي امارة الغضب والذي اعرفه الخزر بالتحريك قال الراجز ؞ اذا تخازرت وما بي من خزر ؞ ثم كسرت العين من
غير عور ؞ الفيتني الوى بعيد المستمر ؞ احمل ما حملت من خير وشر ؞ فان كان قد جاء مسكنا فتسكينه جائز لاجل السجعة الثانية وهي قوله
واطعنوا الشزر والطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما يستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن
اليمين خاصة وكذلك ادارة الرحا وخزرا وشزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره الحظوا لحظا خزرا واطعنوا طعنا شزرا واطعنوا مضمومة
العين يقال طعنت بالرمح اطعن بالضم وطعنت في نسبه اطعن بالفتح اي قدحت قال ؞ يطوف بي عكب في معد ؞ ويطعن بالصملة في قفيا ؞
قوله عليه السلام ونافحوا بالظبا اي ضاربوا نفحه بالسيف اي ضربه ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبا جمع ظبة وهي طرف السيف قوله
وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر ؞ اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ؞ خطانا الى اعدائنا فنضارب ؞ قالوا كسر فنضارب
لانه معطوف على موضع الشرط الذي هو اذا وقال آخر ؞ نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ؞ يوما ونلحقها اذا لم تلحق ؞ وانشدني يحيى
ابو البقاء الحسين بن عبد الله العكبري رحمه الله ولم يسم لي قائله ووجدته بعد لنابغة بني الحرث بن كعب ؞ ان تسالي عنا سمي فانه ؞ يسمو الى
نجم العلى اذ ناتنا ؞ وتبيت جارتنا حصانا عفة ؞ ترضي ويأخذ حقه مولانا ؞ ونقوم ان طرق المنوب بسحرة ؞ لوصاة والدنا الذي
اوصانا ؞ ان لا نفر اذا الكتيبة اقبلت ؞ حتى تبدد رجاءهم ورجاءنا ؞ وتعيش في احلامنا اشياعنا ؞ مردا وما وصل الكهول
لحانا ؞ واذا السيوف قصرت طولها لنا ؞ حتى تناول ما تريد خطانا ؞ وقال حميد بن ثور الهلالي ؞ الى ان نزلنا بالفضاء وما لنا ؞
به معقل الا الرماح الشواجر ؞ ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا ؞ اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر ؞ وهذه الابيات من
قطعة لحميد جيدة ومن جملتها ؞ قضى الله في بعض المكاره للفتى ؞ برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر ؞ الم تعلمي اني اذا الالف قادني ؞
سوى القصد لا انقاد والالف جائر ؞ وقد كنت في بعض الصبابة اتقي ؞ امورا واخشى ان تدور الدواير ؞ واعلم اني ان تغطيت
مرة ؞ من الدهر مكشوف غطاي فناظر ؞ ومن المعنى الذي نحن في ذكره ما روي ان رجلا من الازد دفع الى المهلب سيفا له وقال يا عم
كيف ترى سيفي هذا فقال انه لجيد لولا انه قصير قال اطوله يا عم بخطوتي فقال والله يا ابن اخي ان المشي الى الصين او الى اقصى اذربيجان على
انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب ذلك جبنا بل قال ما توجبه الصورة اذ كانت تلك الخطوة قريبة الموت وقال ابو
سعيد المخزومي في هذا المعنى ؞ رب نار رفعتها ودجى الليل ؞ على الارض مثل الطيلسان ؞ واعز تحرزنا الضيوف ؞ وان لو
نغلغه لحاني ؞ وحروب سعرتها جامع القلب ؞ فلم تنكر الكماة مكاني ؞ واذا ما الحسام كان قصيرا ؞ طولته الى العدو
بناني ؞ من الناس من يرويها في ديوانه لجاني بالجيم اي جلبت الجنايات عنه ومنهم من يرويها بالحاء يعني الخمار ومن المعنى المذكور اولا قول بعض

الشعراء

الشعراء يمدح صخر بن عمرو بن الشريد السلمي * ان ابن عمرو بن الشريد * له فخارة لا ابرام * وحمى اذا عدم الحمى * وندى اذا بخل الغمام *
يصل الحسام بخطوه في * الروع ان قصر الحسام * ومثله قول الآخر * نصلوا اذا ما قصر العضب الذكر * خطوا الى نيل المنايا بالغد *
ومثله قول وداك بن ثميل المازني * مقاديم وصالون في الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يماني * اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم
لاية حرب ام باي مكان * وقال الآخر * اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم * حد السيوف وصلناها بايدينا * وقال الآخر * وصلنا الرقاق
المرهفات بخطونا * على الهول حتى امكنتنا المضارب * وقال بعض الرجاز * الطاعنون في النحور والكلى * والواصلون للسيوف بالخطا
قوله عليه السلام انكم بعين الله اي يراكم ويعلم اعمالكم والباء ههنا كالباء في قولك انت بمرأى مني ومسمع * قوله فعاودوا الكر اي اذا كررتم على العدو كرة
فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا من الفر وهو الفرار فانه عار في الاعقاب اي في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار
الاباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اي خير عاقبة فيعني على هذا
الوجه ان الفرار عار في عاقبة امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو عند
اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
والجهاد بين يدي الامام كالجهاد بين يدي الرسول عليه السلام * قوله عليه السلام وطيبوا عن انفسكم نفسا انما نصب نفسا على التمييز ووحده لان التمييز
لا يكون الا واحدا وان كان في معنى الجمع تقول انعموا بالا وضيقوا ذرعا وانى للانفس على جمعها لما لم يكن به حاجة الى تجميعها يقول وطنوا انفسكم
على الموت ولا تكرهوه وهونوه عليكم تقول طبت عن كذا نفسا اذا هونته عليك * قوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة
يقال في اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني جمهور اهل الشام * وقوله والرواق المطنب يريد به مضرب معاوية
ذا الاطناب وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وثبج الانسان ما بين الكاهل الى الظهر والكسر جانب الخباء
وقوله فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو ابليس والثاني ان يعني به معاوية والثاني هو الاظهر للقرينة
التي يؤيده وهي قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اي تأخر وفر ومن حمله على الوجه الاول جعله من
باب المجاز اي ان ابليس كالانسان الذي يعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان انتم صمدتم عدوكم القتال فر عنكم بفرار عدوكم وان تخاذلتم و
تواكلتم طمع فيكم بطمعه واقدم عليكم باقدامه * وقوله عليه السلام فصمدا صمدا صمدت لفلان اي قصدت له وقوله حتى يتجلى لكم عمود الحق اي
يسطع نوره وضوءه وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وانتم الاعلون واو الحال ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم وههنا مضاف محذوف تقديره
جزاء اعمالكم وهو من كلام الله تعالى نزع به في خطبته عليه السلام وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير
في كثير من الروايات وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين * قال نصر كان علي عليه
السلام يركب بغلة له يستلذها قبل ان يلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح قال ائتوني بفرس فاتي
بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي عليه السلام اذا سار الى قتال ذكر اسم الله قبل ان يركب كان يقول الحمد لله على
نعمه علينا وفضله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت
الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول
سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا بأس الظالمين الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال
وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي عليه السلام في قتال الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان
العجلي عمن حدثه انه سمع عليا عليه السلام يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت الاقدام ودعت الالسن
وافضت القلوب وتحوكم اليك في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة
عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن فاعنا على ذلك بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
سلام بن سويد عن علي عليه السلام في قوله والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله والله اكبر قال هي آية النصر قال نصر كان شعار علي عليه السلام
يقول لما في الحرب ثم يحمل فيورد فالله من اشعره ومن حاد حيا من الموت قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس
لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين صلى علي عليه السلام الغداة فغلس ما رأيت عليا عليه السلام غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس
الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد
بن وهب قال لما خرج علي عليه السلام اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء وقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي
جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه
الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر المحيط بما ينفع الناس
ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان
اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما رأوه قد اقبل
تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء القرآن ثلاثة
نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي عليه السلام في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار
ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان علي عليه السلام رجلا ربعة ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة
شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضاري اذا مشى تكفأ ومار به جسده له
سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده وقد ادمج ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة
ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تعالى في حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معاوية قبة عظيمة والقى عليها الكرابيس
وجلس تحتها قال نصر وكان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلاثة وهي الرابع من صفر وهذا اليوم الخامس واليوم السادس كانت فيها مناوشات و
قتال يسير دون الكبير فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية عليه السلام خرج في جمع من اهل العراق فاخرج اليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب
في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الي ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما علي عليه السلام
فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتي فامسكها فمشى راجلا بيده
سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال لا ابارزك ثم رجع الى صفه فرجع علي عليه السلام فقال ابن الحنفية يا ابه لم منعتني من مبارزته
فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت لك ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك فقال يا
ابه اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا
رحم الله اباه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بني عبد المطلب فقال ابن عباس

فقطعه

قطعتم ارحامكم وقتلتم اباءكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله شامتكم ونا صرٌ عليكم فارسل اليه عبد الله بن عباس
ان ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب   قال نصر وخرج في ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري
فلحق بعلي عليه السلام في ناس من قراء اهل الشام ففتّ ذلك في عضد معاوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معاوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام
رجلا له من محمد صلى الله عليه وآله قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد صلى الله عليه
وآله وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام محاسن
الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فتظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما
نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معاوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا
جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة
وسفك الدم الحرام فليس له في السماء عاذر وقدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما
هو ظالم ومظلوم قال نصر وخطب علي عليه السلام اصحابه فيما حدثنا به عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن ابي سنان عن ابيه قال كاني انظر
اليه متوكيا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا
ولا تخاذلوا الا ان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا
بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام
وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت
وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معاوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس
على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم اعصه في امر اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال
وترعد منها الفرايص نجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله وان راسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة
المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان الاسلمي فاشهد لقد سمعت عمار بن
ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه اولا وانها لن تستقيم عليه آخرا قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال
عدوهم فتاهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام قال في هذه الليلة حتى متى لا
نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع
البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمراى ومسمع فلو شاء
لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله الصبر والنصر
والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين   قال فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج عليه السلام فعبا الناس ليلته كلها
حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتايب وبعث الى اهل الشام مناديا ناداهم اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم و
اجتمعوا الى معاوية فعبا خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه واحاط باهل حمص في راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن

الحرث الكلابي واهل دمشق وهم القلب عليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعاوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن
العاص ومن معهما حتى وقفا حيال اهل العراق فنظر اليهم واستقل جمعهم وطمع فيهم ونصب لمعاوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها القى عليها الثياب في
الدرانك واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل علي الى معاوية قد عرفت ما بيننا من العهد
والعقد فاعصب براسي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فنحه ودعني والقوم فارسل معاوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رأيا وتجربة ليست لي ولا لك
وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص فيمن معه واقفا بازاء عسكر العراق فدعا
عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدرع واخرا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء فمشيا
بينهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة على الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وبات كعب بن جعيل التغلبي شاعر اهل
الشام تلك الليلة يرتجز وينشد ٭ اصبحت الامة في امر عجب ٭ والملك مجموع غدا لمن غلب ٭ اقول قولا صادقا غير كذب ٭ ان غدا
يهلك اعلام العرب ٭ غدا نلاقي ربنا فنحتسب ٭ غدا يصير رسلنا قد ذهب ٭ بعد الجمال والحياء والحسب ٭ يا رب لا تشمت بنا
ولا تصب ٭ من خلع الانداد طرا والصلب ٭ قال نصر وقال معاوية من في ميسرة اهل العراق فقيل ربيعة فلم يجد في اهل الشام ربيعة فجاء بحمير
فجعلها بازاء ربيعة على قرعة اقرعها بين حمير وعك فقال ذو الكلاع الحميري باسلك من سهم كانه انف عن ان يكون بازاء ربيعة فبلغ ذلك جحدر
الحنفي فحلف بالله ان عاينه ليقتلنه او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن
قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكا وقال راجز من اهل الشام ٭ ويل لام مذحج من عك ٭ وامهم قائمة تبكي ٭ نصكهم
بالسيف اي صك ٭ فلا رجال كرجال عك ٭ قال وطرحت عك حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف وعك تقلب الجيم كافا
وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق ايضا مثل ذلك ونادى عمرو بن العاص باعلى صوته ٭ يا ايها الجند الصليب الايمان ٭ قوموا قياما و
استغيثوا الرحمن ٭ اني اتاني خبر ذو الوان ٭ ان عليا قتل ابن عفان ٭ ردوا علينا شيخنا كما كان ٭ فرد اهل العراق ٭ ابت
سيوف مذحج وهمدان ٭ بان نرد نعثلا كما كان ٭ خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ٭ ذلك شان قد مضى وذا شان ٭ ثم نادى
عمرو بن العاص باسرع صوته ٭ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ٭ او لا تكونوا جزرا من الاسل ٭ فرد عليه اهل العراق ٭ كيف نرد نعثلا وقد
قحل ٭ نحن ضربنا راسه حتى انجفل ٭ وابدل الله به خير بدل ٭ اعلم بالدين وازكى بالعمل ٭ وقال ابراهيم بن اوس بن عبيدة من اهل
الشام ٭ لله در كتائب جاءتكم ٭ تبكي فوارسها على عثمان ٭ تسعون الفا ليس فيها قاسط ٭ يتلون كل مفصل ومثاني ٭ يسلون حق الله
لا يبغونه ٭ ويحبكم للملك والسلطان ٭ فاتوا ببينة على ما جئتم ٭ اولا فحسبكم من العدوان ٭ واتوا بما يمحو قصاص خليفة ٭ لله
ليس بكاذب خوان ٭ قال نصر وبات علي عليه السلام ليلته يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بهم وخرج اليه معاوية في اهل الشام فجعل علي عليه السلام يقول
من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعما وامر
كل قبيلة من العراق ان تكفيه اختها من الشام الا قبيلة ليس منهم بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخما كانت بازائها ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس
صفر فاقتتلوا الى نصف النهار ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله
بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معاوية وقت الظهر
قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل قام في اصحابه فخطبهم فقال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع
الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم

الامور

الامور وزادهم رجساً الى رجسهم وانتم والله على نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين
قوله سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي
صلى الله عليه وآله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرة عن ابيه ان عليا
عليه السلام خطب في ليلة هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام الفصل بطوله
الى آخره وهو المذكور في الكتب وروى نصر ايضاً بالاسناد المذكور ان علياً عليه السلام خطب ذلك اليوم وقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم
على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر واخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا
الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار
والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل
الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا يضيعونها اجزأ كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه
وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة انى هذا وكيف يكون وهكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه هارباً منه او قائماً
ينظر اليه من يفعل هذا مقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى لقوم عابهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلاً وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الارحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا
كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيد المرسلين وقائداً للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين ثم كان مما
قضى الله وقدره والحمد لله على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم الحياص وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص
وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي
هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا رجلاً مجدعاً الا ان معنا من البدريين سبعين رجلاً لكان ينبغي لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما
رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيراً وجاهد مع نبيكم كبيراً ومعاوية طليق من وثاق الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله
محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غداً فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم ستفوزون بقتلهم
ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلاً منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل المقتول ناراً تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله
واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمؤمنين ثم قال الشعبي ولقد صدق فعله ما قال في خطبته
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قال طلب معاوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال عمرو على ان لي حكمي ان قتل
الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر عوضاً عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر
عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويداً لا يسمع اهل الشام كلامك فقال عمرو فقال معاشر اهل الشام
صفوا صفوفكم بعض الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله بدرياً نقيباً عقبياً يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل الا ساعة
من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا

فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر محمد ثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر قام يخطب الناس
بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من هداه الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب
والهدى فاظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله وسلم ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة
من الارض فلفت بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجوا بقتالهم حسن الثواب والامن
من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه الى الصلوة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا
نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على
الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما معكم
رايات قد كانت مع رسول الله ومع رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انتم على احدى الحسنيين اما الفتح
واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم ﴿ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معاوية الى ذي الكلاع ان يخطبهم ويحرض الناس على قتال علي عليه السلام ومن
معه من اهل العراق فعقد على فرسه وكان من اعظم اصحاب معاوية خطرا فخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده
واستعينه واومن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما
وبالهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله
ابليس على ان يكون قد عبد في اكنافها واستولى على جميع اهلها فكان محمد صلى الله عليه وآله هو الذي اطفا الله به نيرانها ونزع به اوتادها واخذ به
قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم واظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا
لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سابقة ذات شان وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان يهدر
دم عثمان صهر نبينا صلى الله عليه وآله الذي جهز جيش العسرة والحق في مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بيتا وبنى سقاية ﴿ بايع له نبي الله بيده
اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية فان كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه قد قال الله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله وقد غفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر
له فلم يبرا احدكم من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فان لم يكن مالا على قتل عثمان
فلقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ﴿ ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل
فاستعينوا الله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد رايت في منامي في ليلتي هذه لكانا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن
في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله ومع انا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله وليكن الثبات لله فاني سمعت عمر بن الخطاب
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما يبعث على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم
في كل امر واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة العبدي عن ابرهة بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي
في اهل الشام يخطب الناس بصفين وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذا بقائم سيفه واضعا نعل السيف في الارض متوكئا عليه قال صعصعة
فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل العرب واكرمها وابلغها فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحليم الغفار

الكبير

الكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وفي كل حال من شدة او رخاء احمده على نعمه التوام والائه العظام حمدا مستمرا بالليل والنهار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحيوة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى صلى الله عليه وآله وسلم ثم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا من هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت كارها لذلك ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان من القوم احلاما وطغاما ولسنا نامن طغامهم على نسائنا وذرارينا لقد كنا عتبنا ان لا نقاتل اهل ديننا فاحرجونا حتى صارت الى ان قاتلنا لم غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين

اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم

قال نصر وحدثنا عمر عن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق بصفين يومئذ فقال ان المسلم من سلم دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين رأونا ضيعناه ولا على احياء حق رأونا امتناه ولا يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا ولوكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه غدا يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت ويأخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه كذب انما هو مال الله افاءه علينا باسيافنا ورماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تاخذكم فيهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ازدادوا باجتماعهم عليكم الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم ٭ قال نصر وارتجز عمرو بن العاص وارسل بها الى علي يومئذ ٭ لا تامننا بعدها ابا حسن ٭ انا نمر الامر امرار الرسن ٭ ويروى خذينا ٭ اليك واعلم يا ابا حسن ٭ لتصبحن مثلها ام لبن ٭ طاحنة يدقكم دق الحفن ٭ قال فاجابه شاعر من شعراء اهل العراق ٭ الا احذروا في حربكم ابا الحسن ٭ ليثا ابا شبلين محذورا لفطن ٭ يدقكم دق المهاريس الطحن ٭ لتغبنن يا جاهلا اي غبن ٭ حين تعض الكف او تقرع سن ٭ قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام واما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كندة فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي عليه السلام فقتلوا خزيمة الاسدي ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بصف معاوية ثم برز حجر الشر ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن الازهر ثم ان عليا عليه السلام دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى فقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فانشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال علي عليه السلام لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي احمل عليهم الآن فحمل من معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول ٭ لم يبق غير الصبر والتوكل ٭ والترس والرمح وسيف مصقل ٭ ثم التمشي في الرعيل الاول ٭ مشي الجمال في حياض المنهل ٭ فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معاوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو بالميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه واختلط الناس واصطدم الفيلقان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معاوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة

شدّ يومئذ ميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القرّاء فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجّ ابن
بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفا فنادى معاوية بالناس
ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه باسيافهم فقتلوه وجاء معاوية وعبد
الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا فقال معاوية اكشف عن وجهه
فقال لا والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش
القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر ؛ اخو الحرب ان عضّت به الحرب عضها
وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا ؛ ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه ؛ قدى الشبر يحمي الانف ان يتأخرا ؛ كليث هزبر كان يحمي ذماره ؛
رمته المنايا قصدها فتقطرا ؛ ثم قال معاوية ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمر عن ابي روق قال
استعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة فاجفلوا اجفالا شديدا فامر علي عليه السلام سهل بن حنيف
فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنة فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة العراق متصلة فوق
علي عليه السلام في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي عليه السلام فانصرف يمشي نحو الميسرة قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا
مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لقد مرّ علي عليه السلام يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه الا من
يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك فيتقدم عليه فيحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى
بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي عليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله
احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فتقع يده في جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فوالله لكاني انظر الى رجلي احمر تختلفان على
عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشدّ ابنا علي الحسين ومحمد عليه فضرباه باسيافهما حتى برد وكاني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل
حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام
دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيته فقال له الحسن ما ضرّك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من اصحابك
قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي ان وقع على الموت او
وقع الموت عليه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي عليه السلام يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمرّ على سعيد بن قيس
الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال علي عليه السلام انه ليس من احد الا وعليه من الله حفظة
يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او يصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه ؛ قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت
ميمنة العراق يومئذ اقبل علي عليه السلام نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع فمرّ بالاشتر فقال يا مالك قال
لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس
منهزمين فقال لهم الكلمات وناداهم الا اياي ايها الناس انا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو احد منهم عليه وظن ان الاشتر اعرف في الناس
من مالك بن الحرث فجعل ينادي الا ايها الناس فانا الاشتر فاقبلت نحوه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما
قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم واخوانهم
حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كي لا يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة و

يدخلوكم

يتحلوكم في امركم فقد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفي وذل الحياة

والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الى مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما

ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج

الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعد حي في قومكم وما تفعلوا في هذا

اليوم فهو مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء

واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين الله انتم ما اجنبتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم هذا السواد الاعظم فان

الله لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وهم ثمانمائة

مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي عليه السلام حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا

كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فاول من اصيب حريث بن شريح ويزيد بن شريح قتل هؤلاء

الاخوة الستة في وقت واحد ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد الله بن زيد ثم كرب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلثة ايضا ثم اخذ الراية عمير بن بشر ثم

الحارث بن بشر فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف رحمك الله بهذه الراية ترحها الله فقد قتل الناس حولها

فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفونا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل

فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية في

العزيمة وهذا معنى قول كعب بن جعيل ۵ وهمدان زرق تبتغي من تحالف ۵ وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء

فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانا لكذلك اذ مر بزياد بن النضر مثخنا وقد كان هو واصحابه في ميمنة العراق فتقدم فرفع رايته لهم فصبروا وقاتل

حتى صرع ثم لم يمكث الاشتر الا كلا شيء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبي مثخنا ايضا محمولا فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع

رايته لاهل الميمنة فقاتل تحتها حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم هذا والله الصبر الجميل الا يستحيي الرجل ان ينصرف لم يقتل او لم يشف به على القتل

قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصباح قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء ينصب واذا رفعها يكاد يغشي البصر

شعاعها وهو يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له

جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتأمله ابن جمهان فعرفه

وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة قليلا فقال له جعلت فداك لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا والله لا افارقك حتى اموت

قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصباح قال راى الاشتر يومئذ منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من

قتاله على نية فقال له حمير وهل النية الا ما تراه قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا ۵ قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الاشتر قال لما

اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال لهم عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان في الفرار من الزحف ذهاب العز و

الغلبة على الفيء وذل الحياة والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معاوية وذلك بين العصر والمغرب

قال نصر وحدثنا عمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام لما راى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى

ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام

وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم

وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هوّن على بعض وجدي وشفا وحر نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم
كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف يركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين
وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له وفساد العيش عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت
الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي راس
خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي راس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل وان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولا يقتل بعضنا
بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم زحفت الناس بعضها الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل
العراق الموادعة صلة لارحامها وحفظا لحقها فابوا الا قتالنا وقد بدؤونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان
قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب
عبد الله بن حنش وقال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه و
ابن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه خدموا يا اضربوا موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم
فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله واعظم واشد قتالا فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه
فقتله ثم انصرف يبكي ويقول يرحمك الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله ما ادري ما اقول
ولا ارى للشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه فصرع ثم اخذها شريح بن مالك
الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلها ثم ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب
قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال
بن الحرث بن عمرو بن عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار قالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لئن
اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا وكان على راس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها
ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل
الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دون معاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي
فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وارتجز وقال ، لا يبعد الله ابا شداد ، حيث اجاب دعوة المنادي ،
وشد بالسيف على الاعادي ، نعم الفتى كان لدى الطراد ، وفي طعان الخيل والجلاد ، ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده عبد الرحمن بن قلع
فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس ، قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من بني
احمس حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن صهيب بن العلية البجلي فاتى ابن عمه نعيم بن الحرث بن العلية معوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل
ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن بهم
ولادعنك فقال ويحك ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسالني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه ، قال نصر وحدثنا
عمر قال حدثنا ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة
فخرج رجل من آل ذي الكلاع يسال المبارزة فبرز اليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه
اني مبارز هذا الرجل فان اصبت فرايتكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيب فرايتكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب فان اصيب فرايتكم عبد الله

بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فاخذ بظهره وقال الهمك رحم لا تبرز الى هذا الطوال قال هبلتك الهبول وهل هو الا
الموت قال وهل الفرار الا منه قال وهل منه بد والله لاقتلنه او ليلحقني بابن الكمه فبرز له ومعه جحفة من جلود الابل فدنا منه فاذا الحديد مفرغ
على الكلاعي لا يبين منه عورة الا مثل المخلل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع جحفته الا نحو من شبر ويضربه عياش على ذلك الموضع فقطع
نخاعه فقتله وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وايل ۞ قال نصر قال ابو السليط التيمي قتل ابن زياد بن خصفة التيمي مبارزة ۞ قال نصر وحدثنا عمر
عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد بالعراق اخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها صخر بن سمي فارتث ثم اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث
ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها سلمة بن خيثم بن جرثومة فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبيشة فارتث ثم اخذها ابو مسبح بن عمرو
فقتل ثم اخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم اخذها مولاه مخارق فقتل حتى صارت الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي ۞ قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا الصلت
بن زهير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الجعفي فقتلت قاتله وقمت على راسه ثم صرع ابو زيد بن عروة فقتلت قاتله وقمت على
راسه وجاءني سفيان بن عوف فقال اقتلتم يزيد بن المغفل فقلت اي والله انه لهذا الذي تراني قائما على راسه فقال ومن انت حياك الله فقلت انا عبد الرحمن
بن مخنف فقال الشريف الكريم حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم افلا تدفعه الي فانا عمه ابو سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك اما الآن فنحن احق به
منك ولسنا بدافعيه اليك واما ما عدا ذلك فلعمري انت عمي ووارثه ۞ قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم
خطب لما ندب ازد العراق الى قتال ازد الشام فقال ۞ الحمد لله والصلوة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا
وصرفوا الينا والله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن
فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا ۞ وقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا اباءهم ولدناهم او كنا ابناءهم ولدونا ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على
امامنا وازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه
او يكثروا القتلى بيننا وبينهم فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشوما والله ما ميلنا في الراي بين امرين قط الا اخترنا ابداهما اناي واشدهما
في جاهلية ولا اسلام اخترت اعسرهما وانكدهما اللهم فان نعافى فاحب الي من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما سالك فتقدم جندب بن
زهير فبارز ازديا من ازد الشام فقتله الشامي ۞ قال نصر وحدثنا عمر عن الحرث بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جوية قال يوم صفين الا وان
مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها حصيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبئكم نبا امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت
نفسي عنها ولقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا
احرمها فما تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بانفسكم ام من ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله
ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالراي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها
وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق العيش دونك فقبح الله الدنيا بعدك
اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا جميعا وقاتلوا حتى قتلوا ۞ قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهب
ليشرهم للناس اليوم باداهم مالك الحرمي المنتلي ضاع الضراب اليوم والذي انا له عبد يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا فقال ويحكم افرارا
واعتذارا ثم نادى بالاحساب فجعل يكررها فقال له قوم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار ويحكم اقبح ان لم تقاتلوا على الدين
واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز ويقول ۞ ان تميما اخلفت عنك ابن مر ۞ وقد اراهم وهم الحي الصبر ۞ فان
نفروا او جمعوا لا افر ۞ فقتل مالك ذلك اليوم وقال اخوه نهشل بن حري التميمي يرثيه ۞ تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي ۞ كليل التمام ما يريد

انصراما ٭ وبت بذكرى مالك بكآبة ٭ اورق من بعد العشاء نياما ٭ اما جزعي في مالك غير ذكره ٭ فلا يبعد لبني ان جزعت ناما ٭
سابكي اخي ما دام صوت حمامة ٭ يورق من وادي البطاح حماما ٭ وابعث انواحا عليه بسحرة ٭ وتذرف عيناي الدموع سجاما ٭
وادعوا سراة الحي تبكوا لمالك ٭ وابعث نوحا للمدمن قياما ٭ يقلن ثوى رب السماحة والجى ٭ وذو وعزة يأبى بها ان يضاما ٭
وفارس خيل لا يباذل خيله ٭ اذا اضطرمت نار العدو ضراما ٭ واحيا عن الفحشاء من ذات كلة ٭ يرى ما يهاب الصالحون حراما ٭
فاجرا من ليث بخفان مخدر ٭ وامضى اذا رام الرجال صداما ٭ وقال ايضا يرثيه ٭ بكى الفتى الابيض البهلول ٭ سنه عند اللذ
فلا سمحا ولا ورعا ٭ بكى على مالك الاضياف اذ نزلوا ٭ حين الشتاء وعز الرسل فانقطعا ٭ ولهف امراهم غير مرتعبة ٭ من العشار رحى
بحتما ربعا ٭ اهوى لها السيف صلتا وهي راتعة ٭ فاوهن السيف عظم الساق فانجدعا ٭ فجاءهم بعد رفد الناس اطيبها ٭ ثم ابى
منهم من نام واضطجعا ٭ يا فارس الروع يوم الروع قد علموا ٭ وصاحب العزم لا نكسا ولا طبعا ٭ ومدرك التبل في الاعداء يطلبه
وان طلبت بتبل عنده منعا ٭ قالوا اخو لنا لناعى مصرعه ٭ فانتش قلبي غداة القول فانصدعا ٭ ثم ارعوى القلب شيئا بعد
طيرته ٭ والنفس تعلم ان قد اثبت وجعا ٭ قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يونس بن ابي اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه باذرح
هل راى احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنار النهدي وسعيد بن حازم السلولي نحن رايناه قال فهل رايتما ضربة بوجهه قالا نعم
قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين ٭ قال نصر وقد كان خرج ادهم بن محرز من اصحاب معاوية شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين
فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول
انا زعيم لاخي باهلة ٭ بطعنة ان لم يمت عاجلة ٭ وضربة تحت الوغى فاصلة ٭ شبيهة بالقتل او قاتله ٭ ثم حمل على ادهم وهو
يعرف وجهه وادهم ثابت لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك ٭ قال نصر وخرج سويد بن قيس بن
يزيد الارحبي من عسكر معوية يسئل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد وكلا منهما لا يعرف صاحبه
فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتساءلا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى دينه فقال ابو العمرطة اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن
بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان فيها معاوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه ٭ قال نصر ثم خرج رجل من عسكر الشام من ازد شنوءة
فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما لبثه ان قتله فقال قائل كان هذا ريحا فصادفت اعصارا ٭ قال نصر
وقال رجل من اصحاب علي عليه السلام اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف
على راس معوية فهرب معوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معاوية
بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معاوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة
حتى همد فعاد معاوية الى مجلسه ٭ قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي عليه السلام يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم
رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده
كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه فارابهم ذلك حتى اذا دخلت فرسه في صف اهل الشام ندر راسه ووقع ميتا فقال علي عليه السلام
والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف الواصف وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي عليه السلام
فقال له انت والله كما قال الشاعر ٭ وعلمنا الضرب اباؤنا ٭ ونحن نعلم ايضا بنينا ٭ قال نصر فلما انقضى هذا اليوم باتوا فيه فاصبحوا
في اليوم الثامن من صفر والفريقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا

شديدا

شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح
به اصحاب علي عليه السلام ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن امير المومنين فاخبر علي عليه السلام بذلك فارسل
اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معاوية ٭ قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز و
لكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس ثياب معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه فقال له يا حريث اتق عليا و
ضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معاوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون
لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي عليه السلام في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث ٭ قال نصر فحدثني عمر بن شمر عن جابر قال
برز حريث مولى معاوية هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح على هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت على عليه السلام وهو
يقول ٭ انا علي وابن عبد المطلب ٭ نحن لعمر الله اولى بالكتب ٭ منا النبي المصطفى غير كذب ٭ اهل اللواء والمقام والحجب ٭
نحن نصراه على كل العرب ٭ ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين ٭ قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني الجرجاني قال
جزع معاوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي فقال في ذلك شعرا ٭ حريث الم تعلم وجهلك ضاير ٭ بان عليا للفوارس
قاهر ٭ وان عليا لم يبارزه فارس ٭ من الناس الا اقصدته الاظافر ٭ امرتك امرا حازما فعصيتني ٭ فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ٭
ودلاك عمرو والحوادث جمة ٭ غرورا وما جرت عليك المقادر ٭ وظن حريث ان عمرا نصحه ٭ وقد يهلك الانسان من لا يحاذر ٭
قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاوما علي عليه السلام الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله
قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي عليه السلام في صفين ومن الشعر الذي لا يشك انه قاله علي عليه السلام لكثرة الرواة له ٭ دعوت فلباني من
القوم عصبة ٭ فوارس من همدان غير لئام ٭ فوارس من همدان ليسوا بعزل ٭ غداة الوغى من شاكر وشبام ٭ بكل رديني وعضب تخاله ٭
اذا اختلف الاقوام شعل ضرام ٭ لهمدان اخلاق كرام تزينهم ٭ وباس اذا لاقوا وحد خصام ٭ وجد وصدق في الحروب ونجدة ٭ وقول اذا
قالوا بغير اثام ٭ متى تاتهم في دارهم تستضيفهم ٭ تبت ناعما في خدمة وطعام ٭ جزى الله همدان الجنان فانهم ٭ سمام العدى في
كل يوم زحام ٭ فلو كنت بوابا على باب جنة ٭ لقلت لهمدان ادخلي بسلام ٭ قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي عليه السلام بين
الصفين ونادى يا معاوية يا معاوية يكررها فقال معاوية اسالوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن
العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام تقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه
فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك
ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معاوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف
معاوية راجعا حتى انتهى الى آخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي عليه السلام ذلك ضحك وعاد الى موقفه ٭ قال نصر وفي حديث الجرجاني ان
معاوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعرون قال وحقدها معاوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما
اظنك قلت ما قلته يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معاوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معاوية ٭ يا عمرو انك قد قشرت لي
العصا ٭ برضاك لي وسط العجاج برازي ٭ يا عمرو انك قد اشرت بظنة ٭ حسب المبارز خطفة من بازي ٭ ولقد ظننتك
قلت مزحة مازح ٭ والهزل يحمله مقال الهازي ٭ ماذا الذي منتك نفسك خاليا ٭ قتلي جزاك بما نوى الجازي ٭ ولقد كشفت
قناعها مذمومة ٭ ولقد لبست بها ثياب الخازي ٭ فقال عمرو ايها الرجل اتجبن من خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له ٭ معاوي ان

نكلت عن البراز ٭ وخفت فانما ام المخازي ٭ معاوي ما اجترمت اليك حربا ٭ ولا انا في الذي حدثت خازي ٭ وما ذنبي بان
نادى علي ٭ وكبش القوم يدعو للبراز ٭ ولو بارزته بارزت ليثا ٭ حديد الناب يخطف كل باز ٭ وتزعم انني اضمرت غشا ٭
جزاني بالذي اضمرت جازي ٭ وروى ابن قتيبة في كتابه المسمى عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن
ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب
فبينا هو يمغثه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال العباس فالنزول اذا فانه
اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ٭ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ٭ او تنزلون فانا معشر نزل ٭ وثنى العباس وركه وهو يقول
ويصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم ٭ بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ٭ ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع
فرسه الى غلام له اسود فقال له اسلم كاني والله انظر الى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب ٭ فتنازلا وتواقفت
خيلاهما ٭ وكلاهما بطل اللقاء مخدع ٭ وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد
منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهيا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه
العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من
ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا
امير المؤمنين فقال لي يا ابا الاغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن اخيكم العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا
عن اكز كما وان تباشرا حربا قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى
من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه اللهم اني قد
غفرت له فاغفر له قال وتلهف معاوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله اذا الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب
له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا فاتياه فدعواه للبراز فقال ان لي سيدا اريد ان اؤامره فاتى عليا عليه السلام
فاخبره الخبر فقال علي عليه السلام والله لود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحتفروا الابار ويتكففوا الناس ويتكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني
سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الاخر فالحقه بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لي
قال ونما الخبر الى معاوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت
ايها الرجل وليس هذه من ساعاتك قال وان لم تكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجرتك قال قد
علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هي اعمتك ولولاها لالفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم وحدثنا عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال
خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة
نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا هو عبد اسود فقال يا لله من اخطرت نفسي لعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسال البراز
فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فما لبثه ان طعنه فقتله وقال ٭ لقد علمت عك بصفين اننا ٭ اذا ما تلاقي الخيل نطعنها شزرا ٭

دعا

وتحمل رايات القتال عنها ٭ فنوردها بيضا ونصدرها حمرا ٭ قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف الشام فلما انصرف حمل عليه رجل
من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معاوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي
التميمي وقال فوالله لئن طعنته لاطعننك فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عن ظهري قال نعم لك العهد
بذلك فرفع السنان عن عبد الله ورفع يزيد السنان عن التميمي وقال اليربوعي ليزيد ممن انت قال من بني عامر قال جعلني الله فداكم انما لقيتكم كراما واني والله لاحد
احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم ٭ قال نصر فبعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فاذكره ما صنع معه يوم صفين فقال ٭ الم تر اني
حاميت عنك مناصحا ٭ بصفين اذ خلاك كل حميم ٭ ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى ٭ على سابح ذي ميعة وهزيم ٭ قال نصر وخرج
ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا باس وشجاعة وهو من فرسان الشام فطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال له علي عليه السلام
اقعد فقال يا امير المؤمنين لا تردني اما ان يقتلني فاتعجل الى الجنة واستريح من الحيوة الدنيا في الكبر والهرم او اقتله فاريحك منه وقال له علي عليه السلام
ما اسمك فقال المقطع قال ما معنى ذلك قال كنت ادعى هشيما فاصابتني جراحة منكرة فدعيت المقطع منها فقال عليه السلام اخرج اليه واقدم عليه اللهم
انصر المقطع فحمل على ابن مقيدة الحمار فادهشه لشدة الحملة فهرب وهو يتبعه حتى مر بمضرب معاوية حيث يراه والمقطع على اثره فمر معاوية بمكانه فلما
رجع المقطع ورجع ابن مقيدة الحمار قال معاوية لقد شخص بك العراقي قال اما انه قد فعل انما الامير ثم عاد المقطع فوقف في موقفه قال فلما كان عام الجماعة
وبايع الناس معاوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما راه قال آه لولا انك على مثل هذه الحال لما افلت مني قال نشدتك الله الا
قتلتني وارحتني من بؤس الحياة وادنيتني الى لقاء الله قال اني لا اقتلك وان لي اليك لحاجة قال ما هي قال جئت ان تؤاخيني قال انا واياكم افترقنا في الله
فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الاخرة قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو اهون من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما قبلك قال
فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت وارتجزت فقتل
منها ابطال كثيرون وفقئت عين بشر بن العوس الطائي وكان من رجال طي وفرسانها فكان يذكر بعد ذلك ايام صفين فيقول لوددت اني كنت قتلت
يومئذ ووددت عيني هذه الصحيحة فقئت ايضا وقال ٭ الا ليت عيني هذه مثل هذه ٭ ولم امش بين الناس الا بقائد ٭ ويا ليت رجلي
ثم طنت بنصفها ٭ ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي ٭ ويا ليتني لم ابق بعد مطرف ٭ وسعد وبعد المستنير بن خالد ٭ فوارس لم تغذ الحواضن
مثلهم ٭ اذا هي ابدت عن خدام الخرائد ٭ قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين عليه السلام بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد بن خالد المحاربي
اشجع الناس ذلك اليوم فلما راى اصحابه متفرقين ناداهم يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية الله و
سخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته الا ان الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه
ثم يرتجز ويقول ٭ لا والت نفس امرئ ولى الدبر ٭ انا الذي لا انثني ولا افر ٭ ولا يرى مع المعازيل الغدر ٭ وقاتل حتى ارتث قال نصر
وقاتلت النخع مع علي عليه السلام ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعدها ٭ احب
ان رجلي اصح ما كانت ٭ لما ارجو بها من حسن الثواب ٭ وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم
عليه فقال التقينا واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمر عن
سويد بن حية البصري عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا عليه السلام قبل الوقعة في هذا اليوم وقالوا انا لا نرى خالد بن المعمر
السدوسي الا قد كاتب معاوية وقد خشينا ان يلحق به ويتابعه فبعث اليه علي عليه السلام والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم فحمد الله واثنى عليه
قال يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق احياء العرب في نفسي وقد بلغني ان معاوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به

وجمعتكم لاشهدكم عليه وتسمعوا مني وتعوه ثم اقبل على عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني من المسلمين انك آمن
حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابرد صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بالله
ما فعل وقال رجال منهم كثير والله يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معاوية واهل الشام
على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس
في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي عليه السلام ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه
الرايات فقلنا رايات ربيعة وقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني
رايتك هذه ذراعا فقلت بلى والله وعشرة اذرع ثم ملت بها هكذا فادنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يزيد بن ابي الصلت
التيمي قال سمعت اشياخ الحي من تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم نازعه في
الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان يوليا الراية الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة ايضا وقالوا هذا فتى له حسب
نعطيه الراية الى ان نرى رأينا وكان الحضين يومئذ شابا حدث السن قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحضين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف
براية ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا عليه السلام زحفه وثباته فقال ۞ لمن راية حمراء يخفق ظلها ۞ اذا قيل قدمها حضين تقدما ۞
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ۞ حمام المنايا تقطر الموت والدما ۞ تراه اذا ما كان يوم عظيمة ۞ ابى فيه الا عزة وتكرما ۞ جزى الله
قوما صابروا في لقائهم ۞ لدى الناس خيرا ما اعف واكرما ۞ واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى ۞ اذا كان اصوات الكماة تغمغما ۞ ربيعة
اعني انهم اهل نجدة ۞ وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما ۞ وقد صبرت عك ولخم وحمير ۞ لمذحج حتى لم يفارق دم دما ۞ ونادت جذام يا آل
مذحج والحكم ۞ جزى الله شرا اينا كان اظلما ۞ اما تتقون الله في حرماتكم ۞ وما قرب الرحمن منها وعظما ۞ اذقنا ابن حرب طعننا
وضرابنا ۞ باسيافنا حتى تولى واحجما ۞ وفر ينادي الزبرقان بن اظلم ۞ ونادى كلاعا والكريب وانعما ۞ وعمرا وسفيانا و
جهما ومالكا ۞ وحوشب والغادي شريحا واظلما ۞ وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ۞ وصباحا القيني يدعو واسلما ۞ قلت
هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له عليه السلام الابيات الستة الاولى واوردوا باقي الابيات من قوله وقد صبرت عك للحضين بن
المنذر صاحب الراية قال نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام
وفيهم عبدالله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر
في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب ولئن هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم من عثمان
وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبت لهم ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الحفاظ وذوو البصائر
منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه لما رأى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما رأى اهل الرايات ثابتين
صابرين رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول انه فر فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رأيت رجالا منا قد
انهزموا رأيت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر مشتبه قال نصر وكان في خيل ربيعة من عنزة وحدها اربعة آلاف مجفف ۞ قلت لا ريب
عند علماء السيرة ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معاوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي عليه السلام ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما
ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف اهل الشام اليوم الثاني من هذا ۞ ارسل معاوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان
ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه وسيأتي ذكر ذلك قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم

فقال

فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جميعا لم تجتمعوا مثله قط منذ افرشكم الله الارض وانكم ان
تمسكوا ايديكم عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرض الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحادت عن القتال واتيت من قبلهم
العرب فاياكم ان يتشأم بكم اليوم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم ما
تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الاخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر
ربيعة حين جعلت امرها اليك تأمرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا وقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم و لكزوه
بايديهم وقال لهم خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد
الله من خطيب قوم لقد جنبنا الخير قبح الله ما جئت به قال نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله حتى كثرت القتلى وجعل عبيد
الله يحمل ويقول انا الطيب بن الطيب فيقول له ربيعة بل انت الخبيث بن الخبيث ثم خرج نحو خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي عليه السلام
على رؤوسهم البيض وهم غايصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف
تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين ٭ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم
قال نادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب بن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث ابن الخبيث ونادى منادي اهل
العراق الا ان معنا الطيب بن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل الخبيث بن الطيب ٭ قال نصر وكان بصفين تل يلقى عليه جماجم الرجال
فكان تل الجماجم فقال عقبة بن سالم الرواسي من اهل الشام ٭ ولم ار فرسانا اشد حفيظة ٭ وامنع منا يوم تل الجماجم ٭ غداة غدا
اهل العراق كانهم ٭ نعام تلاقى في فجاج المخارم ٭ اذا قلت قد ولوا ثابوا كتيبة ٭ ململمة في البيض شمط المقادم ٭ وقالوا
لنا هذا علي فبايعوا ٭ فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم ٭ وقال شبث بن ربعي التميمي ٭ وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا ٭
لدن غدوة حتى هوت لغروب ٭ وولى ابن حرب والرماح تنوشه ٭ وقد ارضت الاسياف كل عصوف ٭ نجالدهم طورا وطورا نشلهم
على كل محبوك السراة شبوب ٭ فلم ار فرسانا اشد حفيظة ٭ اذا غشي الآفاق نقع جنوب ٭ اكر واحمى بالوطاريف والقنا ٭
وكل حديد الشفرتين قضوب ٭ قال نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا في اليوم التاسع من صفر وقد خطب معاوية اهل الشام وحرضهم
فقال انه قد نزل من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا
كمقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه ٭ قال نصر وروى الشعبي قال قام معاوية يخطب الناس بصفين
في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل منظر هو الاول والآخر والظاهر والباطن يقضي فيفصل
ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسال عما يفعل وهم يسالون والحمد لله
رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان من قضاء الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولفت بيننا وبين اهل العراق فنحن من
الله بمنظر وقد قال الله سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى
ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم
وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسال الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين
قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية ٭ نحن الصبر الكرام ٭ لا ننثني عند الخصام ٭ بنو الملوك العظام
ذوي النهى والاحلام ٭ لا يقربونا لانام ٭ فقال معاوية صدقت ٭ قال نصر وكانت التعبية في هذا اليوم كالتعبية في الذي قبله وحمل

عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي في ميسرة علي عليه السلام فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد
القيس فقال لهم لا بكر بن وايل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله قد ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة
سوداء فشدت ازر الميسرة وعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وايل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل
ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي عليهما السلام ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن عليه السلام
فقال عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخيرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون
ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك
مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل
عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن عليه السلام به فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد
ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن عليه السلام لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله
الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح ؏ قال نصر وقد اختلفت الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هاني بن الخطاب
الهمداني وركز رمحه في عينه وذكروا الحديث ؏ وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه الوشاح
فلما كان عام الجماعة طلب معاوية السيف من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه معوية
فاخذ السيف منه ؏ قال نصر وقد روي ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي عليه السلام حمل عبيد الله بن عمر
على صف بني حنيفة وهو يقول ؏ انا عبيد الله ينميني عمر ؏ خير قريش من مضى ومن غبر ؏ الا رسول الله والشيخ الاغر ؏ قد ابطات
عن نصر عثمان مضر ؏ والربعيون فلا اسقوا المطر ؏ وسارع الحي اليمانون الغرر ؏ والخير في الناس قديما يبتدر ؏ فحمل عليه حريث
بن جابر الحنفي وقال ؏ قد سارعت في نصرها ربيعة ؏ في الحق والحق لها شريعة ؏ فاكفف فلست تارك الوقيعة ؏ في العصبة
السامعة المطيعة ؏ حتى تذوق كاسها الفظيعة ؏ وطعنه فصرعه ؏ قال نصر فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان شاعر اهل
الشام ؏ الا انما تبكي العيون لفارس ؏ بصفين اجلت خيله وهو واقف ؏ تبدل من اسماء اسياف وايل ؏ واي فتى لو اخطاته
المتالف ؏ تركن عبيد الله بالقاع مسلما ؏ تمج دما والعروق نوازف ؏ ينوء ويغشاه شآبيب من دم ؏ كما لاح في جيب القميص
الكفايف ؏ دعاهن فاستمعن من اين صوته ؏ فاقبلن شتى والعيون ذوارف ؏ تحللن عنه زرد درع حصينة ؏ ويبكرنه
بعد ذاك معارف ؏ وقرت تميم سعدها وربابها ؏ وخالفت الجعفاء فيمن يخالف ؏ وقد صبرت حول ابن عم محمد ؏ لدى الموت
شهبا المناكب شارف ؏ بمرج ترى الرايات فيه كانها ؏ اذا اجنحت للطعن طير عواكف ؏ فما برحوا حتى راى الله صبرهم ؏
وحتى اشيرت بالاكف المصاحف ؏ جزى الله قتلانا بصفين خير ما ؏ اصيب عبادا غادرتها المواقف ؏ قلت هذا الشعر نظمه كعب بن
جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعر العرب والضمير في قوله دعاهن فاستمعن من اين صوته يرجع
الى نساء عبيد الله بن عمر وكان تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما معه
الى الحرب ذلك اليوم لينظرا قتاله فوقفتا في رحاليتين والى اسماء بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله ؏ تبدل من اسماء اسياف وايل ؏
والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا على ذلك ما رواه ابراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال شدت ربيعة
الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معاوية قد اقرع من الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتله فلما ضرب فسطاط

زياد

زياد بن خصفة بنو طنب من الاطناب لم يجد ما يشده به فشدوه برجل عبيد الله بن عمر كان بناحية فجروه حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امراته حتى
وقفت عليه فبكت وصاحت فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية ابنة هانى بن قبيصة الشيبانى ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخى
قالت تدفع زوجى الى فقال نعم خذيه فجئ ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض من البغل قال نصر وانشدنى كعب بن جعيل
عبيد الله بن عمر قوله * يقول عبيد الله لما بدت له * سحابة موت تقطر الحتف والدما * الا يا لقومى اصبروا ان صبركم * اعف واحجى عفة
وتكرما * فلما تنادى القوم خر مجدلا * صريعا بدا فى الترب كفيه والفما * وخلف اطفالا يتاما اذلة * وعرسا عليه تسبل الدمع
ايما * حلالا لها الخطاب لا يتقيهم * وقد كان يحمى غيرة ان تكلما * وقال الصلتان العبدى يذكر مقتل عبيد الله وان حريث بن جابر الحنفى
قتله * الا يا عبيد الله ما زلت مولعا * ببكر لها تهدى القرى والتهددا * وكنت سفيها قد تعودت عادة * وكل امرئ جار على ما تعودا
فاصبحت مسلوبا على شر آلة * صريع القنا تحت العجاجة معردا * تثور عليك جيبها ابنة هانى * مسلبة تبدى الشجا والتلددا
وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه * ولكن حكم الله اهدى لك الردى * وقالت عبيد الله لا تات وائلا * وقلت لها لا تعجلى وانظرى
غدا * فقد جاءنا منهما فلما تقلبت * عليك وامسى الجيب منها مقددا * حبا لك اخو الهيجا حريث بن جابر * على عينها النمر مزبدا
كان حماة الحى بكر بن وائل * بظل لريشا اسد فيه ثاون عرقدا * قال نصر واما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكرى وحدثنا عمرو
بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ناداهم ابو شجاع الحميرى وكان من ذوى البصائر مع على عليه السلام
فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معاوية خيرا من على اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فقد كنا نرى ان لك نية فى الدين فقال ذو الكلاع
ايها يا ابا شجاع والله لاعلم ما معاوية بافضل من على ولكنى اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكرى فى المعركة
قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة ان ابن ذى الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يساله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث انى اخاف
ان يتهمنى امير المؤمنين فى امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو فى الميمنة فذهب الى معاوية فاستاذنه ان يدخل الى عسكر على عليه السلام يطلب اباه بين القتلى
فقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذى الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمدانى يستاذنه فى ذلك
فقال سعيد انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالى من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم اتى الميسرة
فطاف فلم يجده ثم وجده قد ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل
له وعليك السلام فقال اتاذنون لنا فى طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لك ثم قالوا له معذرة الى الله
واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطيقا احتماله فقال هل من فتى
معوان فخرج اليه خندف البكرى فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذى يحمله اذ انتحينا فقال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم
شده بالحبال فانطلقا به قال نصر وقال معاوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذى الكلاع منى بفتح مصر لو فتحتها لان ذا الكلاع كان
يحجر على معاوية فى اشياء كان يامر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعرون من اهل الشام على
مذحج من اهل العراق وجعلهم معاوية بازائهم ونادى منادى عك * ويل لام مذحج من عك * لتتركن امهم تبكى * نقتلهم بالطعن ثم
الصك * بكل قرن باسل مصك * فلا رجال كرجال عك * فنادى منادى مذحج يا لمذحج خدموا اى اضربوا بالسيوف مواضع الخدمة
وهى الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم ونادى منادى جذام حين طحنت رحا القوم وخالطت الخيل والرجال يا لله
الله الله فى جذام * الا تذكرون الارحام * افنيتم لخم الكرام * والاشعرين وآل ذى حمام * اين النهى والاحلام * هكذى لتنا

تحت الاعلام ٭ ونادى منادى على ٭ يا علماء بنى المغيرة ٭ اليوم نعلم ما الخبر ٭ لانكم قوم صُبُر ٭ كونوا كمجتمع المدر ٭ لا يستحن
بكم مضر ٭ حتى يحول ذا الحكر ٭ ونادى منادى الاشعريين ٭ يا مذحج من للنساء غدا ٭ اذا افناكم الردى ٭ الله الله فى الحرمات ٭
اما تذكرون نساءكم والبنات ٭ اما تذكرون فارس والروم والاتراك ٭ لقد اذن الله فيكم بالهلاك ٭ قال والقوم ينحر بعضهم بعضا
ويتكادمون بالافواه   قال نصر وحدثنى عمرو بن الزبير قال سمعت الحضين بن المنذر يقول اعطانى على عليه السلام ذلك اليوم راية ربيعة وقال
بسم الله سر يا حضين واعلم انه لا تخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلى
الى الحضين وقال هل لك ان تعطينى الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لى اجرها فقال الحضين وما غناى يا عم عن اجرها مع ذكرها
قال انه لا غناء بك عن ذلك ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال الحضين فقلت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت
له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا
انفسهم على فرائض الله وامره وليس شىء مما فرض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتمونى قد شددت
فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء رحمه الله وشدت بعده
ربيعة شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وقال مجزاة بن ثور ٭ اضربهم ولا ارى معاوية ٭ الابرج العين العظيم الحاوية ٭ هوت
به فى النار ام هاوية ٭ جاوره فيها كلاب عاوية ٭ اغوى طغاما لا هدته هاديا ٭ قال نصر وكان حريث بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين
فى قبة له حمراء يسقى اهل العراق الماء واللبن والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففى ذلك يقول شاعرهم ٭ فلو كان بالدهنا
حريث بن جابر ٭ لاصبح بحرا بالمفازة جاريا ٭ قلت هذا حريث بن جابر هو الذى كتب معاوية الى زياد فى امره بعد عام الجماعة وحريث عامل
لزياد على همدان اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين الا كانت حرارة فى صدرى وكتب اليه زياد خفض عليك يا امير المؤمنين
فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية ولا يسقطه العزل ٭ قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت وصارت
كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب فى وجه بعض ثم تعانقوا
وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف آخذ الى رايات بنى فلان فيقولون
ههنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف آخذ الى راية بنى فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله ولا عافاك قال نصر
وقال معاوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق غدا صانعين انا لعرض خطر عظيم فقال له ان اصبحت غدا
ربيعة وهم متعطفون حول على تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التى لا يتعزى لها فقال معاوية ايجوز انك
تخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سالتنى فاجبتك فلما اصبحوا فى اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلى عليه السلام احداق بياض العين بسوادها
قال نصر فحدثنى عمر قال لما اصبح على عليه السلام هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكرى من بنى قيس بن ثعلبة
يا معشر ربيعة حاموا عن على منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترونه قائما تحت راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم
عذر عند العرب ان وصل الى على وفيكم رجل حى فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحياة تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان
العظيمة وتبايع منها سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معاوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو
سرادق معاوية فلما نظر اليهم اقبلوا قال ٭ اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت ٭ كتائب منها كالجبال تجالد ٭ ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى
قال ارى ان لا تحنث اخوالى اليوم فقام معاوية وخلى لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل الشام فى اخريات الناس فدخلوا

ربيعة سرادقه في رحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام
الجماعة وبايع الناس معاوية امره معاوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر وفي حديث عمر بن سعد ان عليا عليه السلم صلى بهم هذا اليوم
صلوة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من
اصحاب علي عليه السلام الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي عليه السلام يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه
باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله
لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي عليه السلام ٭ سمحت بامر لا يطاق حفيظة ٭ وصدقا واخوان الوفاء قليل ٭ جزاك اله الناس خيرا فانه
لعمرك فضل ما هناك جزيل ٭ ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم
هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على اطراف سنابكه حمل
على اهل الشام المحيطين باصحاب علي عليه السلام فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير
المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل نحن من جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل
علي عليه السلام وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان
الشام يومئذ زهاء سبعمائة انسان وقال علي عليه السلام من اعظم الناس عنا فقالوا وانت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي عليه السلم
لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي شعرا بن حلبة ٭ ارى مضرا
صارت ربيعة دونها ٭ شعار امير المؤمنين وذا الفضل ٭ فابدوا الينا ما تجن صدورهم ٭ هو السن والبغضا والحقد والغل ٭ فابلوا
بلاء اذا فرقوا بفضلنا ٭ ولن يلحقونا الدهر ما حنت الابل ٭ وقام ابو الطفيل عامر بن وايلة الكناني وعمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي
وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبايلهم فاتوا عليا عليه السلام فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير المؤمنين
ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل
فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي عليه السلام نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف
اهل الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن وايلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وارتجز فقال
قد ضاربت في حربها كنانه ٭ والله يجزيها بها جنانه ٭ من افرغ الصبر عليه زانه ٭ او غلب الجبن عليه شانه ٭ او كفر الله فقد اهانه
غدا يعض عاض بنانه ٭ فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين انك انباتنا ان اشرف القتل
الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثاير فاطلب بمن بقي ثار من مضى فانا وان كنا قد ذهب صفوتنا وبقي كدرنا
فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا ترحمه الشبهة فاثنى علي عليه السلام عليه خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمر بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ
سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع اثار الطفيل فاتبعوا اثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال ٭ قد ضاربت في حربها تميم ٭ ان تميما
خطبها عظيم ٭ لها حديث ولها قديم ٭ ان الكريم نسله كريم ٭ دين قويم وهوى سليم ٭ ان لم تزرهم رايتي فلوم ٭ ثم طعن برايته حتى
خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمر الى علي عليه السلام وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا و
قد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم غدا ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن
جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم برايته وقال ٭ قد حافظت في حربها بنو اسد

ما مثلنا تحت العجاج من احد * اقرب من يمن وانأى من نكد * كان بنا ركن ثبير واحد * لنا با وباشر والابيض البلد * لكننا المحة
من حي معد * وقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرف ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري بجماعة هوازن فحاربهم الى الليل
ثم انصرفوا * قال نصر فانسقت المضرية من الربعية وظهر اثرها وعرف بلاءها وقال ابو الطفيل * حامت كنانة في حربها * وحامت
تميم وحامت اسد * وحامت هوازن يوم اللقا * فما خام منا ومنهم احد * لقينا الفوارس يوم الخميس * والعيد والسبت ثم
الاحد * لقينا قبايل انسابهم * الى حضرموت واهل الجند * وامدادهم خلف آذانهم * وليس لنا من سوانا مدد * فلما
تنادوا باباهم دعونا * معدا ونعم المعد * فظلنا نفلق هاماتهم * ولم نك فيها ببيض البلد * ونعم الفوارس يوم اللقاء *
فقيل في عديد وفي عدد * وقيل في طعان لفرغ الالا * وضرب عظيم كنار الوقد * ولكن عصمنا بهم عصمة * وفي الحرب
يمن وفيها نكد * طحنا الفوارس وسط العجاج * وسقنا الزعانف سوق النقد * وقلنا علي لنا والد * ونحن له طاعة كالولد *
قال نصر وحدثنا عمر عن الاشعث بن سوار عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو
مع علي عليه السلام بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المومنين
عليه السلام قال نصر وحدثنا عمر بن سعد وعمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي عليه السلام فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على
نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه منهم ومن عصاه ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت
ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله
وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهله
واصطفاه ليبلغ الرسالة وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤفا رحيما اكرم خلق الله حسبا واجمله منظرا واسخاه نفسا وابره
بوالد واوصله لرحم وافضله علما واثقله حلما واوفاه بعهد وآمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح
حتى مضى صلى الله عليه وآله مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذهابه اعظم
المصيبة على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وآله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم
الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله احد وانا من
اهل بدر ومعاوية طليق وابن طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا فليعذبهم الله بايدي غيركم فقام اصحابه وقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا
وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي صلى الله عليه وآله
اضرب قدامه بسيفي هذا فقال * لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي * وقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا
نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني لعلى بينة
من ربي وعلى الطريق الواضح القطه لقطا * ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت
صلوة القوم في جميع ذلك اليوم الا تكبيرا * قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في بعض ايام
صفين رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب ابن الصباح ليس في اهل الشام يومئذ رجل اشهر بالباس والنجدة منه فنادى من يبارز

فخرج

فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحرث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن
مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فخرج اليه علي عليه السلم
وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله وبأسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه
له ما اكثر ما قد سمعنا منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي عليه السلام لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا متشحطا بدمه ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة
الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطاع بن المطلب فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ويحك يا معاوية
هلم فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك
الله به فقال معاوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك فليس مثلي يخدع ۞ قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد الله
بن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد قام منحنيا على قوس
فقال الحمد لله العظيم في شأنه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل كربة
من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ۞ ثم انا نحتسب عند رب العالمين
ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع بأسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اولا
تعلمون ان صلوتنا وصلوتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم وديننا ودينهم واحد ولكن الاهواء مختلفة اللهم
اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بينها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا
بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس ۞ قال نصر وخطب عبد الله بن العباس اهل العراق يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين
الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهما خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه
الحي القيوم الذي يحيى ان الله بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا او نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة
على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى بعلم منه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط
بكل شيء علما ۞ ثم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا
قدر الله الى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان معاوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس
اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي فيها
الفضل ومعاوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول صدق الله ورسوله ومعاوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد و
الحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا تكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله
سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تحل عنا وافتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين ۞ قال نصر وقال حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين
فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان

وقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث
وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدم ولكن
القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها و
ان القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما
ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا
فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم ∴ ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو
بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطالما بغيت في الاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان
رضاك ان اقذف نفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف نفسي في هذا البحر لفعلت اللهم
انك تعلم لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعلم عملا
اليوم هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته ∴ قال نصر وحدثني عمر بن سعد
عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معاوية وطلبت هوى
ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من
فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ∴ وروى ابن ديزيل في كتاب
صفين عن سيف الضبي قال سمعت الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة المحاربي يروي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل
العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل الى مكانه حتى يسفر الغبار فزايلوا يوما واسفر الغبار
فاذا علي عليه السلام تحت راياتنا راية بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا انا نهينا
ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمختضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما
ثم شرب في يديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلنا انت فيهم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا
نحن بنو محارب فعرف موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنثت الاداوة اذا ثنيت فاها الى الخارج وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل الى جوفه حية كانت في السقاء ∴ قال ابن ديزيل وروى اسمعيل
بن اويس قال حدثني اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة بن ابراهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن ابي جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من
الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا يخالف بين اصابعه فقلت تأمرني بأمرك يا رسول الله قال تأخذ بما
تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم ∴ قال فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا
عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتأمرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما عهد فقال انشدك الله يا عبد الله الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وآله ان اخذ بيدك فوضعها
في يدي ثم قال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو وقاتل يومئذ متقلدا سيفين
قال ومن شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر صفين ∴ فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ∴ بصفين يوما شاب منها الذوائب ∴

عشية

عشية جا اهل العراق كانهم ∴ سحاب ربيع رفعته الجنائب ∴ اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا ∴ كتائب منهم وارجحنت كتائب ∴ وجئناهم نردي كان صفوفنا ∴ من البحر مد موجه متراكب ∴ فدارت رحانا واستدارت رحاهم ∴ سراة النهار ما تولى المناكب ∴ فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا ∴ عليا فقلنا بل نرى ان تضاربوا ∴ وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا مسهر بن عبد الملك ابن سلع الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال اني كنت انا وعبد خير في سفر فقلت يا ابا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين فقال لي يا ابن اخي وما سؤالك فقلت احببت ان اسمع منك شيئا فقال يا ابن اخي انا كنا لنصلي الفجر فنصف ويصف اهل الشام ونشرع الرماح اليهم ويشرعونها الينا لو دخلت تحتها لاظلتك والله يا ابن اخي انا كنا لنقف ونتقف في الحرب لا نفتر ولا نفترق حتى نصلي العشاء الآخرة ما يعرف الرجل منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا قرع الحديد بعضه على بعض فيبرق منه شعاع كشعاع النار فيعرف الرجل بذلك من عن يمينه ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى نصبح وجروا قتلاهم اليهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال فقلت له يا ابا عمارة هذا والله الصبر ∴ وروى ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص اذا مر عليه رجل من اصحاب علي عليه السلام او من اصحاب معاوية مقتول يسال عنه فيخبر به فمر عليه برجل من المجتهدين القتال من اصحاب علي عليه السلام فاخبر به فقال ترى علي ومعاوية ايهما بريان من دم هذا ∴ قال ابن ديزيل روى ابن وهب عن مالك بن انس قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام يعلون قتلاهم في العبا والاكسية يحملونهم فيها الى مدافنهم فكلما مر رجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو بن العاص كم من رجل حسن في الله عظيم الحال قد ينج من قبيلة فلان وفلان يعني عليا ومعاوية قلت ليت شعري علم ابن النابغة وكان راسا في الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله تعالى انطقه بهذا الكلام واشباهه ليظهر بذلك شكه وانه لم يكن على بصيرة من امره ∴ وروى نصر بن مزاحم قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي عليه السلام تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد احمر اذ اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا ام علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلوة فصلينا صلوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مرات وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا وحنينا او شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من فيه ممن اقبل مع معاوية يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم لذلك

حلال دمائهم أترى أني بعت لك قال قد بعتني قال فاختر أي ذلك أحببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال أما إنهم سيضربونكم بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا فوالله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب ووالله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ؞ قال نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الأصبغ بن نباتة قال جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فما نسميهم فقال سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب أعلمه قال أما سمعت الله تعالى قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض إلى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا ولو شاء الله قتالهم فقاتلهم هذا بمشيئة الله وإرادته وهذا آخر الجزء

الخامس من شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد ويتلوه

الجزء السادس إن شاء

الله تعالى

تم تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال ما قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول عليه السلام فقال احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

الشرح هذا الخبر طرفا من أخبار السقيفة فأما هذا الخبر الوارد في الوصية بالأنصار فهو خبر صحيح أخرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن أنس بن مالك قال مرّ أبو بكر بن أبي قحافة والعباس بمجلس من مجالس الأنصار في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلا على النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فخرج صلى الله عليه وآله وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ؞ فأما كيفية الاحتجاج على الأنصار فقد ذكرها عليه السلام وهو أنه لو كان صلوات الله عليه ممن يجعل الإمامة فيهم لأوصى إليهم ولم يوص بهم ؞ وإلى هذا المعنى نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالأشدق فإن أباه لما مات خلفه غلاما فدخل على معاوية فقال إلى من أوصى بك أبوك فقال إن أبي أوصى إلي ولم يوص بي فاستحسن معاوية منه ذلك وقال إن هذا الغلام لأشدق فسمي الأشدق ؞ فأما قول أمير المؤمنين عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه عليه السلام أمثاله نحو قوله وإذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك فإن فلجت حجتهم كانت لنا دونهم وإلا فالأنصار على دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لأبي بكر بن أبي قحافة فأما قولكم نحن شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فإنكم جيرانها ونحن أغصانها

وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض فقال سعد بن عبادة
لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع
قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في
قومه بضعة عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه
ولا يدفعوا ضيما عرا حتى اذا اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة خصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه
فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داحضا حتى انجز
الله تعالى لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب ثم توفاه الله وهو راض عنكم وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به
فاجابوه جميعا ان وفقت في الرأي واصبت القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا
الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر
من بعده فقالت طائفة منهم اذن نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم
فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من رأينا الاستئثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن فاتى الخبر عمر
فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد ابا بكر في الدار وعليا عليه السلام في جهاز رسول الله وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ
بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
معهم سعد بن عبادة يدورون حوله انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من
المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى الى ابي بكر فاخذ بيده و
قال قم فقال ابو بكر اين تبرح بي حتى نواري رسول الله فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر
اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم و
يمهد لابي بكر قال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك
فتشهد ابو بكر وقال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعانا اليه
فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبيلة من قبائل العرب
الا لقريش فيها ولادة وانتم انصار الله آويتم ونصرتم وانتم وزراء رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير وشر
فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون
على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر
وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلوة فانت
احق الناس بهذا الامر فقالت الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد اليوم
ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك
كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد عليه السلام فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي و

سيفيق القرشي ان يرتفع فينقص عنه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله
المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في
الارض وهم اول من آمن برسوله وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام
مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم
انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار و
الايمان والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلوات الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى
هؤلاء فمنا امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي
امرها من كانت النبوة فيهم واولوا الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه
ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا
بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله احق بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم
يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي
ما اجتمعت عليه الانصار من تأمير سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي فضيلة وسابقة فانا لم
نرد بجهادنا الا رضا ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عرضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث
امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا
والله لا نتولى هذا الامر عليك فانك افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلوة والصلوة افضل ابسط يدك نبايعك فلما
بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد
لابن عمك فلما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد وايضا ومنافسة له ان
يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض الى منزله فادخل وامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه
عليها فاشير عليه ان لا يفعل فانه لا يبايع حتى يقتل ولا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج كانت الاوس
معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر
ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال عمر انت صاحب ما انت صاحبه قال نعم انا
ذلك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض جوارا الي منك قال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد اني لارجو ان اخليها لك عاجلا
الى جوار من هو احب الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا
لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه من
بني هاشم كان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة
الى سعد وعبد الرحمن فاقبل اليهم عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن
معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة عليها السلام منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال
لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به

وبعلي

وبعلي ومعه بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسوله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة
لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار
فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون وقال عمر انك لست متروكا
حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايعني
لم اكرهك وقال ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على
هذا الامر منك واشد احتمالا واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل بك عمر فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك
وسابقتك وجهادك فقال علي عليه السلام يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد من داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه
في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المطلع
بامور الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر
ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فلما ماتت خرج فبايع قلت هذا الحديث
يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين عليه السلام وغيره لانه لو كان هناك نص لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي
بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين عليه السلام او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين
عليه السلام على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة تدل على انه قد كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه
وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا
ايضا يدل على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيح مسلم والبخاري غير صحيح وهو ما روي من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى
اكتب في ابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة ؞ وقال احمد بن عبد العزيز
الجوهري ايضا حدثنا احمد قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان
عليا حمل فاطمة عليها السلام على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت
بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه
وقالت فاطمة عليها السلام ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه ؞ وقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني
سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي وابو ذر غائب فقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو
جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان ؞ قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي
صلى الله عليه وآله وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي عليه السلام ؞ واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ؞ ويطغون لما غال زيدا غوائله ؞ وحدثني
ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي نقيب البصرة رحمه الله قال لما قدم ابو القاسم علي بن الحسين المغربي الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه
وهو يومئذ سلطان الحضرة وامير الامراء والقادر خليفة ففسدت الحال بينه وبين القادر واتفق لابي القاسم المغربي اعداء سوء اوحشوا القادر
منه واوهموه انه مع شرف الدولة في القبض والانقباض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح واوصل القول فيه والشكوى منه ونسبه
الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة وانه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه اليه قال النقيب ابو جعفر رحمه الله فاما الرفض فمعاذ الله واما
احسان الحاكم اليه فلان الحاكم قتل اباه وعمه واخاه واخوته وافلت منه ابو القاسم الدفن ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر رحمه الله وكان ابو القاسم

المغربي ينتسب في الازد ويتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا وشاعرا مترسلا وكثير الفنون
عالما وانحدر مع مشرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب من خطه شبه مجموع قد جمعه من شعره وكلامه مسودة اتحفه به بعض من كان
يشنأ ابا القاسم ويريد كيده فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعر ابي القاسم فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى قد خرج الى نوع من الالحاد
والزندقة لافراط غلوه وفيها تصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر فرصة للغراب وابرزها الى ديوان الخلافة فقرئت القصيدة في الجمع بمحضر من اعيان الناس
من الاشراف والقضاة والمعدلين والفقهاء وشهد اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بكتابة مشرف الدولة بذلك الى ان وصل
الكتاب الى مشرف الدولة بما جرى اتصل الخبر بابي القاسم قبل وصول الكتاب الى مشرف الدولة فهرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها
ويتحظاها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه واوصى ان تحمل جثته الى مشهد علي عليه السلام فحملت في تابوت معها خفراء من
العرب حتى دفن بالمشهد بالغري عليه السلام ٭ وكنت برهة اسأل النقيب ابا جعفر رحمه الله عن القصيدة وهو يدافعني بها حتى املاها علي بعد حين وقد
اوردت ههنا بعضها لاني لم استجز ولم استحل ايرادها على وجهها فمن جملتها وهو يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في اولها ويقول انه لولا الانصار لم
تثبت له دعوة دعاها ولا رست له قاعدة في ابيات فاختصرنا ذكرها ٭ نحن الذين بنا استجار فلم يضع ٭ فينا واصبح في اعز جوار ٭
بسيوفنا امست سخينة بردا ٭ في بدرها كسر الجراد ٭ ولنحن في احد سمحنا دونه ٭ بنفوسنا للموت خوف العار ٭ فنجا ابن حجنة ولولا
ذبنا ٭ عنه نيب في محال الطاري ٭ وحمية السعدين بل وحماته ٭ السين يوم الجحفل الجرار ٭ في الخندق المشهود اذ القي لها ٭
بيد فرام دفاعها بتماد ٭ قالا معاذ الله ان نعطيهم ٭ لم نعطها في سالف الاعصار ٭ ما عندنا الا السيوف واقبلا ٭ نحو الحتوف
مما بدار بدار ٭ ولنا بيوم حنين اثار تقى ٭ تنكرهن كرائم الاثار ٭ لما تصدع جمعه فغدا بنا ٭ مستنصرا بمغيرة وحوار ٭
عطفت عليه كانها فتحصنت ٭ منا جموع هوازن بفرار ٭ ردفته منا بقبلة عصبة ٭ شروى المغير وخبية البقار ٭ افنحن اولى
بالخلافة بعده ٭ ام عبد تيم حامل الاوزار ٭ ما الامر الا امرنا وبسعدنا ٭ زفت عروس الملك غير نوار ٭ لكنما حسد النفوس
وشحها ٭ وتذكر الاذحال والاوتار ٭ افضى الى هرج ومرج بايت ٭ عشواء خابطة بغير نهار ٭ وتداولتها اربع لولا ابو حسن
لقلت لؤمت من اشرار ٭ من عاجز ضرع ومن ذي غلظة ٭ جاف ومن ذي لوثة خوار ٭ ثم ارتدى فضل ردائها ٭ فعلت مراجل حنة
وتنار ٭ فتالبت تلك الحقود وثلمت ٭ تلك الظبا وقائح الباد ٭ تالله لو القوا اليه زمامها ٭ لمشى بهم سجحا بغير
عثار ٭ ولو انها حلت بساحة مجده ٭ بادي بدي سكنت بدار قرار ٭ هو كالنبي فضيلة لكن ذا ٭ من حظه كاس وهذا عاري ٭
والفضل ليس بنافع اربابه ٭ الا بمسعدة من الاقدار ٭ ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت ٭ هزؤا وبدل ربحها بخسار ٭ وتقلبت في
عصبة اموية ٭ ليسوا باطهار ولا ابرار ٭ ما بين مأفون الى متزندق ٭ ومداهن ومضعف وحمار ٭ وهذه الابيات هي نظيف
القصيدة التقطناها وحذفنا الفاحش في المطلق المذكور ما لا يجوز ايضا وهو قوله نحن الذين بنا استجار ٭ وقوله في لها ابيد وقوله
فنجا ابن حجنة البيت وقوله عن ابي بكر بن ابي قحافة عبد تيم وقوله ان عليا كالنبي عليه السلام في الفضيلة وقوله ان النبوة حظ اعطيه عليه السلام
وحرم علي عليه السلام واما قوله في بني امية ما بين مأفون الى متزندق البيت فمأخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد خطب فذكر الخلفاء من
بني امية قبله فقال اني والله لست بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون عنى بالمستضعف عثمان بن عفان وبالمداهن
معاوية وبالمأفون يزيد بن معاوية فزاد هذا الشاعر فيهم اثنين وهما المتزندق وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمار وهو مروان بن محمد
بن مروان ٭ وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما بايع بشير بن سعد ابا بكر بن ابي قحافة وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن

حرب

حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف فانشد ٭ بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ٭ ولا سيما تيم بن مرة او عدي ٭
فما الامر الا فيكم واليكم ٭ وليس لها الا ابو حسن علي ٭ ابا حسن فاشدد بها كف حازم ٭ فانك بالامر الذي يرتجى ملي ٭ واي
امرئ يرمي قصي وراءها ٭ منيع الحمى والناس من غالب قصي ٭ وقال عليه السلام لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله
صلى الله عليه وآله عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث
ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو
سفيان خائبا ٭ قال الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايعه اسيد بن حضير قلت
بشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان الروايتين لما كان من حال سعد بن عبادة وكراهية كل حي منهما ان يكون نقض امره جا
من جهته فالخزرج الذين هم اهله وقرابته لا يعترفون بان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عبادة ويحيلون بذلك على اسيد
بن حضير لانه من الاوس والاوس اعداء الخزرج واما الاوس فتكره ايضا ان تنسب اليها انها اول من نقض امر سعد بن عبادة كي لا يرموا بالحسد للخزرج
لان سعد بن عبادة خزرجي فيحيلون باستفتاح امره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون ان اول من بايع ابا بكر وهدم دعوة سعد بن بشير وكان سعد بن
بشير اعور ٭ والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وقد كان
مالا ابا بكر وعمر على نقض امر سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قلت كان هذان الرجلان ذوي
ود وحب لابي بكر بن ابي قحافة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة لها سبب مذكور
في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك وعويم بن ساعدة هو القائل لما نصبت الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر
فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموا اليهم فوالله ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عرفنا ان ابا بكر
خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا والتحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير
بن بكار في الموفقيات وذكر المدائني والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار
قال وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته ٭ قال الزبير فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة
التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين
فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا
علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله عليه السلام
ان يقرئه السلام وان يأخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيمة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين
خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو
بكر فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم
واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه حقه والقوي ضعيف حتى
اخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا يشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة
لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وقال ابن ابي عزة القرشي ٭ شكرا لمن هو بالثناء حقيق ٭ ذهب اللجاج وبويع الصديق ٭
من بعد ما زلت بسعد نعله ٭ ورجا رجاء دونه العيوق ٭ حفت به الانصار عاصب رأسه ٭ فاتاهم الصديق والفاروق ٭ وابو

عبيدة والذين اليهم ٭ نفر المؤمل للفاء يسوق ٭ كنا نقول لها علي والرضا ٭ عمر او لاهم بذلك عتيق ٭ فدعت قريش باسمه
فاجابها ٭ ان المنوه باسمه الموثوق ٭ قل للالى طلبوا الخلافة زلة ٭ لم يخط مثل خطاءهم مخلوق ٭ ان الخلافة في قريش ما
لكم ٭ فيها ورب محمد تفروق ٭ وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة وكان عامة المهاجرين
وجل الانصار لا يشكون في ان عليا عليه السلام هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش
وخصوصا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهية الناس لنا اعظم من
كراهيتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب ٭ ما كنت
احسب ان الامر منصرف ٭ عن هاشم ثم منها عن ابي حسن ٭ اليس اول من صلى لقبلتكم ٭ واعلم الناس بالقرآن والسنن ٭ و
اقرب الناس بالنبي عهدا ومن ٭ جبريل عون له في الغسل والكفن ٭ من فيه ما فيهم لا يمترون به ٭ وليس في القوم ما فيه من الحسن ٭
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ٭ ها ان غبننا من اعظم الغبن ٭ قال الزبير فبعث اليه علي عليه السلام وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب
الينا من غيرها ٭ قال الزبير وكان خالد بن الوليد من شيعة ابي بكر ومن المنحرفين عن علي عليه السلام فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في
بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوتار ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا
صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه
التوفيق الا ان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي صلى الله عليه وآله فنستبدل بعده نبيا ولا بعده وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس
ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسن عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب هذا يعني ابا بكر المسؤل
عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغمور القناة ٭ ثم سكت فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه
سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه تعالى فقامت رجال من قريش كثيرة ٭ فلم يك في القوم القيام كخالد ٭ ترقى فلم يزلق به صدر نعله
وكف فلم يعرض لتلك الاوابد ٭ فجاء بها غراء كالبدر ضوءها ٭ فسميتها في الحسن ام القلائد ٭ اخالد لا تعدم لؤي بن غالب ٭
قيامك فينا عند قذف الجلامد ٭ كساك الوليد بن المغيرة مجده ٭ وعلمك الاشياخ ضرب الجماجد ٭ وقارع في الاسلام عن صلب
دينه ٭ وفي الشرك عن احساب جد ووالد ٭ اذا ما سما في حربنا الف فارس ٭ عدلت بالف عند تلك الشدائد ٭ وكنت
لمخزوم بن يقظة جنة ٭ يعدك فيها ماجدا وابن ماجد ٭ ومن يك في الحرب المثيرة واحدا ٭ فما انت في الحرب العوان بواحد ٭
اذا ناب امر في قريش مخلج ٭ تشيب له روس العذارى النواهد ٭ توليت منه ما يخاف وان تعب ٭ يقولوا جميعا حظنا غير شاهد ٭
قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابي جرية قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما
بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب عليه السلام وهتفوا باسمه وانه في
بيته لم يخرج اليه وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على الانصار نفر منهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي
والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وآله ثم دخلوا في الاسلام وكلهم
موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه فروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو
فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن اسد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء
فقام سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب وقد دعوا

الى

الى انفسهم والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد البيعة فان اجابوكم والا فقاتلوهم فوالله اني لارجوا
ان تنصروا عليهم كما نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوأت الدار والايمان من قبلنا ونقلوا رسول الله الى دورهم من
دوننا فقد وفوا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر فان يثبتوا عليه فقد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم
معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون فيهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه
وآله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا
عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم
فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش انه
ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حتى انتهى بنا والا فحسبهم حتى انتهى بهم والله لو بطروا
المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسوده قريش وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار قول
هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما كان يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش فاما اذا
كان من اهل الدنيا ولا سيما من اقوام كلهم موتور له فلا نكرت عليكم انما الراي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل
الاخرة مثل هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك ؞ تنادى سهيل وابن حرب وحارث ؞ و
عكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل ؞ قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه ؞ فاصبح بالبطحا اذل من النعل ؞ واما سهيل فاحتواه ابن دخشم ؞ اسيرا
ذليلا لا يمر ولا يحلي ؞ وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله ؞ غداة لوى بدر فمرجله يغلي ؞ وراكضنا تحت العجاجة حارث ؞ على
ظهر جرداء كباسقة النخل ؞ يقلبها طورا وطورا يحثها ؞ ويعدلها بالنفس والمال والاهل ؞ اولئك رهط من قريش تبايعوا ؞
على خطة ليست من الخطط الفضل ؞ واعجب منهم قابلوا ذاك منهم ؞ كانا اشتملنا من قريش على ذحل ؞ وكلهم ثان عن الحق عطفه ؞
يقول اقتلوا الانصار يا بئس ما فعل ؞ نصرنا وآوينا النبي ولم نخف ؞ صروف الليالي والبلاء على رجل ؞ بذلنا لهم انصاف مال اكفنا ؞
كقسمة ايسار الجزور من الفضل ؞ ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا ؞ وكنا اناسا لا نعير بالبخل ؞ ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك ؞
ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل ؞ فكان جزاء الفضل منا عليهم ؞ جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل ؞ فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا
وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال ؞ معشر الانصار خافوا ربكم ؞ واستجيروا الله من شر الفتن ؞ انني ارهب حربا لاقحا ؞
يشرق المرضع فيها باللبن ؞ جرها سعد وسعد فتنة ؞ ليت سعد بن عباد لم يكن ؞ خلف برهوت خفيا شخصه ؞ بين بصرى
ذي رعين وجدن ؞ ليس ما قدر سعد كائنا ؞ ما جرى البحر وما دام حضن ؞ ليس بالقاطع منا شعرة ؞ كيف يرجى خير امر
لم يحن ؞ ليس بالمدرك منها ابدا ؞ غير اضغاث اماني الوسن ؞ قال الزبير ولما اجتمع جمهور الناس لابي بكر اكرمت قريش معن بن عدي
وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما في مجلس ودعوهما فلما احضرا اقبلت الانصار ان الذي اراده الله بكم
خيرا مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم لم آمن
عليهم مثل ما امنت عليكم منهم فان تعرفوا الخطا فقد خرجتم منه والا فانتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة يعني عاقبة
الكف والامساك يقول قد كان منكم امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعل البلاء معظما له لانه لو لم يتعقبه الامساك لاحدث فتنة
عظيمة وانما صغره سكوتهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين قوله فلو كان لكم على قريش الى آخر الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم

وادعت قريش الخلافة لما تم اردتم منهم الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم وبينهم من المنازعة مثل هذه المنازعة التي جرت الآن بينكم
لم آمن عليكم مثل ما انا امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم ٭ قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال
يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد
نظرت في اول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد فاحذروا الفتنة فوالله لوددت ان الله صير اليكم هذا الامر بحقه فكنا
نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما فانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما
قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها وسمها في نابها فقال معن في ذلك ٭ وقالت لي الانصار
انك لن تصب ٭ فقلت اما لي في الكلام نصيب ٭ فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا ٭ فقلت ومثلي بالجواب طبيب ٭ تركتكم والله
لما رايتكم ٭ سيوفا لها الخيبرين نبيب ٭ تنادون بالامر الذي النجم دونه ٭ الا كل شيء ما سواه قريب ٭ فقلت لكم قول الشفيق
عليكم ٭ وللقلب من خوف البلاء وجيب ٭ دعوا الركض واثنوا من اعنة بغيكم ٭ ودبوا فسير القاصدين دبيب ٭ وخلوا ولاة الامر قد
الامور وبايعوا ٭ لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا ٭ اراكم اخذتم حقكم باكفكم ٭ وما الناس الا مخطئ ومصيب ٭ فلما ابيتم زلت
عنكم اليكم ٭ وكنت كاني يوم ذاك غريب ٭ فان كان هذا الامر ذنبي اليكم ٭ فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب ٭ فلا تغضبوا مني
الكلام فانني ٭ اذا شئت يوما شاعر وخطيب ٭ واني حلو تعتريني مرارة ٭ وملح اجاج تارة وشروب ٭ لكل امرئ عندي
الذي هو اهله ٭ افانين شتى في الرجال ضروب ٭ وقال عويم بن ساعدة في ذلك ٭ وقالت لي الانصار اضعاف قولهم ٭ لمعن
وذاك القول جهل من الجهل ٭ فقلت دعوني لا ابا لابيكم ٭ فاني اخوكم صاحب الخطة الفصل ٭ انا صاحب القول الذي تعرفونه ٭
اقطع انفاس الرجال على مهل ٭ فان تسكتوا اسكت وفي الصمت راحة ٭ وان تنطقوا اصمت مقالتكم تبلي ٭ وما لمت نفسي في الخلاف
عليكم ٭ وان كنتم مستجمعين على عذلي ٭ اريد بذاك الله لا شيء غيره ٭ وما عند رب الناس من درج الفضل ٭ وما لي رحم في قريش
قريبة ٭ ولا دارها داري ولا اصلها اصلي ٭ ولكنهم قوم علينا ائمة ٭ اديّن لهم ما انفدت قدمي نعلي ٭ وكان احق الناس ان يتقنعوا
وتحتملوا ما جاء من قول مثلي ٭ لاني اخف الناس فيما يسركم ٭ وفيما يسوؤكم لا امر ولا احلي ٭ وقال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة
ابي بكر بن ابي قحافة وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان
سيدا وهو من اصحاب علي عليه السلام وممن شهد يوم الجمل قال وذكر معنا وعويما وعيبا بقولهما خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم
بفتنتهم ٭ الا قل لمعن اذا جئته ٭ وذاك الذي شيخه ساعدة ٭ بان المقال الذي قلتما ٭ خفيف علينا سوى واحدة ٭
مقالكما ان من خلفنا ٭ مراض قلوبهم فاسدة ٭ حلال الدماء على فتية ٭ فيا بئسما ربت الوالدة ٭ فلم ياخذا فقدر ايمانهما ٭
ولم يشهدوا لهما فايدة ٭ فقد كذب الله ما قلتما ٭ وقد يكذب الرائد الراعدة ٭ قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين
الرجلين وبين اصحابهما واجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رايها
وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم وافاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص
والله لقد دفع الله عنا من الانصار عظيمة ولما دفع منا اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه كما ادخلوا فيه
اهله فان كانوا لم يسمعوها فانهم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا امس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم
على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال ٭ الا قل للاوس اذا جئتها ٭ وقل ما اذا جئت للخزرج ٭ تمنيتم الملك

فتيزب

في يثرب ٭ فأنزلت التذ لم ينضج ٭ وأخذتم الأمر قبل التمام ٭ فاعجب بذا المتعجل المحدج ٭ تريدون نتج الحيال العشار
ولم تلقحوه فلم ينتج ٭ عجبت لسعد وأصحابه ٭ ولو لم يهيجوه لم يهتج ٭ رجا الخزرجي رجاء السحاب ٭ وقد يخلف المرء ما يرتجي ٭
وكان كمنح على كفه ٭ بكف ليقطعها أهوج ٭ فلما بلغ الأنصار مقالة وشعره بعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا
أحمر قصيرا تزدريه العين وكان سيدا فخما فأتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال يا عمرو والله ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهنا من حربكم وما كان الله
ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه وإن كان النبي صلى الله عليه وآله قد قال الأئمة من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا
لسلكت شعب الأنصار والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا منا أمير ومنكم أمير فأما من ذكرت فأبو بكر لعمري خير من سعد ولكن سعد المفرع في
الأنصار من أبي بكر في قريش فأما المهاجرون والأنصار فلا فرق بينهم أبدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة
لتقتل جعفرا وأصحابه ووترت بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال ٭ فقل لقريش نحن أصحاب مكة ٭ ويوم حنين والفوارس من
بدر ٭ وأصحاب أحد والنضير وخيبر ٭ ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ٭ ويوما بأرض الشام أدخل جعفر ٭ وزيد وعبد الله في علق
يجري ٭ وفي كل يوم ينكر الكلب أهله ٭ نطاعن فيه بالمثقفة السمر ٭ ونضرب في نقع ببيض كأمثال ٭ نصرنا وآوينا النبي ولم نخف
صروف الليالي والعظيم من الأمر ٭ وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا ٭ وأهلا وسهلا قد أمنتم من الفقر ٭ فقاسمكم أموالنا وبيوتنا
كقسمة أيسار الجزور على الشطر ٭ ونكفيكم الأمر الذي تكرهونه ٭ وكنا أناسا نذهب العسر باليسر ٭ وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم ٭
عتيق بن عثمان حلال أبا بكر ٭ وأهل أبو بكر لها خير قائم ٭ وإن عليا كان أخلق بالأمر ٭ وكان هوانا في علي وإنه ٭ لأهل لها
يا عمرو من حيث لا تدري ٭ فذلك رسول الله يدعو إلى الهدى ٭ وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر ٭ وصي النبي المصطفى وابن عمه ٭
وقاتل فرسان الضلالة والكفر ٭ وهذا بحمد الله يهدي من العمى ٭ ويفتح آذانا ثقلن من الوقر ٭ نجي رسول الله في الغار وحده ٭
وصاحبه الصديق في سالف الدهر ٭ فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ٭ ولكن هذا الخير أجمع للصبر ٭ ولم نرض إلا بالرضا ولربما ٭
ضربنا بأيدينا إلى أسفل القدر ٭ فلما انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منها وألفى ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص
من اليمن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله استعمله عليها وكان له ولأخيه أثر عظيم قديم في الإسلام وهما من أول من أسلم من قريش ولهما عبادة و
فضل فغضب للأنصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش إن عمرا دخل في الإسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه فلما لم يستطع أن يكيد
بيده كاده بلسانه فإن من كيده للإسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والأنصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم
لله تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم وأموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد أوصى
رسول الله صلى الله عليه وآله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فأعوذ بالله أن أكون وإياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني قلت هذا خالد
بن سعيد هو الذي امتنع من بيعة أبي بكر وقال لا أبايع إلا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم وأما قوله في الأنصار وعزاهم عن جفوة السلطان فإشارة
إلى قول النبي صلى الله عليه وآله لهم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من أصحابنا معاوية بالاستهزاء
به وذلك أن النعمان بن بشير جاء في جماعة من الأنصار إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله لنا ستلقون
بعدي أثرة وقد لقيناها قال معاوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا علي الحوض فقال افعلوا ما أمركم به عساكم تلاقونه غدا عند
الحوض كما أخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك ٭ تفوه عمرو بالذي لا نريده ٭ وصرح للأنصار عن
شنآء محض ٭ فإن تكن الأنصار زلت فإننا ٭ ولا نجزيهم القرض بالقرض ٭ فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا ٭ ولا تحملن يا عمرو بعضا

على بعض ؞ اشتمنّهم يا عمرو ما كان منهم ؞ ليالي جئناهم من النفل والفرض ؞ وقسمنا الاموال كاللحم بالمدى ؞ وقسمنا الاوطان
كل به نقتفي ؞ ليالي كل الناس بالكفر جهرة ؞ ثقال علينا مجمعون على البغض ؞ فساووا واووا وانتهوا الى المنى ؞ وقد وازنا من الامن في
الخفض ؞ قال الزبير ثم ان رجلا من سفهاء قريش وشرار الغبن منها اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام
فلا تدع الانصار وما قالت فاكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم فقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها
وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم وقضى فينا وفيهم بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل
محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا ولم يرعوا ما اعظمنا من حقوقهم ؞ ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم
على قوله للخؤولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حينئذ فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا
ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو حسن شاهد بالمدينة الا ان تأمرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي عليه السلام فحدثه فغضب وشتم
عمروا وقال آذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش فتكلم مغضبا وقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق
وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم فاذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم
فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم آية من القرآن
جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت والحي ساء به
الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير
فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص وقالوا ايها الرجل اما اذا اغضبت عليا فاكفف وقال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا
فال قريش اصلحوا ذات بيننا ؞ وبينكم قد طال حبل التماحك ؞ فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ؞ ولا خير فينا بعد فهر بن مالك
كلانا على الاعداء كف طويلة ؞ اذا كان يوم فيه جب الحوارك ؞ فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ؞ ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك
قال الزبير وقال علي عليه السلام للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل ؞ قلت يا عمرو
مقالا فاحشا ؞ ان تعد والله يا عمرو فذلك ؞ انما الانصار سيف قاطع ؞ من تصبه ظبة السيف هلك ؞ وسيوف
قاطع مضربها ؞ وسهام الله في اليوم الحلك ؞ نصروا الدين وآووا اهله ؞ منزل رحب ورزق مشترك ؞ واذا الحرب تلظت
نارها ؞ بركوا فيها اذا الموت برك ؞ ودخل الفضل على علي عليه السلام فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل انت شاعر
قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ الانصار ذلك قالت لا احد يجيب عنا الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت
فعرضوا عليه شعر الفضل وقال كيف اصنع بجوابه ان لم انحر قوافيه فصحني فرويدا حتى اقفو اثره في القوافي فقال خزيمة بن ثابت اذكر عليا وآله يكفك
عن كل شيء فقال ؞ جزى الله خيرا والجزاء بكفه ؞ ابا حسن عنا ومن كابي حسن ؞ سبقت قريشا بالذي انت اهله ؞ فصدرك مشروح و
قلبك ممتحن ؞ تمنيت رجال من قريش اعزة ؞ مكانك هيهات الهزال من السمن ؞ وانت من الاسلام في كل موطن ؞ بمنزلة الدلو
البطين من الرسن ؞ غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة ؞ امات بها التقوى واحيى بها الاحن ؞ فكنت المرجى من لؤي بن غالب ؞ لما
كان منهم والذي بعد لم يكن ؞ حفظت رسول الله فينا وعهده ؞ اليك ومن اولى به منك من ومن ؞ الست اخاه في الهدى ووصيه ؞
واعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؞ فحقك ما دامت بنجد وشيجة ؞ علينا عظيم ثم بعد على اليمن ؞ قال الزبير وبعث الانصار بهذا الشعر الى علي

عليه السلام

عليه السلام فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في القرآن فلا خير فيكم بعدهم انه
لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفأ شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله
لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم ازول معكم حيث ما زلتم فقال الناس جميعا رحمك الله ابا الحسن قلت قولا صادقا
قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي عليه السلام والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان
يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا عنقه صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قام يشتم الانصار ويذكرهم بالهجر فقال ان
الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا بنا ولئن كانوا آسوا لقد منوا علينا والله ما نستطيع مودتهم لانه
لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش على غاربها
ولكن قد هون علي ذلك منهم حرصهم بالرقم امس واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال ⁘ تباذخت الانصار في الناس باسمها ⁘ ونسبتها
في الازد عمرو بن عامر ⁘ وقالوا لنا حق عظيم ومنة ⁘ على كل باد من معد وحاضر ⁘ فان يك للانصار فضل فلم ينل ⁘ بحرمتها الانصار
فضل المهاجر ⁘ وان يكن الانصار آوت وقاسمت ⁘ معايشها من جاءها قسم جازر ⁘ فقد افسدت ما كان منها بمنها ⁘ وما ذاك
فعل الاكرمين الاكابر ⁘ اذا قال حسان وكعب قصيدة ⁘ بشتم قريش غنيت في العشائر ⁘ وسار بها الركبان في كل وجهة ⁘
واعمل فيها كل خف وحافر ⁘ فهذا لنا من كل صاحب خطبة ⁘ يقوم بها منكم ومن كل شاعر ⁘ فاهل بان يهجوا بكل قصيدة ⁘
واهل بان يرموا بنبل فواقر ⁘ قال فمشى شعره في الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن
الخطاب ويزيد بن ابي سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان
ظهر امر الله وهم كارهون انا لنعلم انا اتيناهم ونحن فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزونا شيئا فاما ما ذكرتم من ذل قريش بمكة وعزها
بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى عنا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله تعالى
بهم وآوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر
واما ذكرك الذي كان امس فدع المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في الرضا ولا من ايديهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا ابن
عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من قتله الحق لا يغضب له وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال الائمة من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الرأي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا تكن امرأ سوء فان رسول الله لم
يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك لا يفرق بينهم في الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل
المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم قتلنا كفاركم وحمايتنا عن رسول الله وان كنتم تنقمون منا منة كانت بالامس
فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا عن جوابكم العي انا لحي فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار و
آخرها ذل فاغضينا عليها عيوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من قريش ثم سكت كل من
الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الى ما اورده ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شبة عن يحيى بن آدم عن سالم بن عبيد قال لما توفي نبي الله
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلاثة ثاني اثنين اذ هما في الغار

من هما اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من ثم بسط يد ابي بكر فبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار
العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زر بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلوة والسلام خير قلوب العباد
فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم بعد قلبه فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه
فما راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي
صلى الله عليه وآله فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت الانصار منا
امير ومنكم امير فقال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة رضيك رسول الله لديننا
افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني مزيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن
ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر وبيد رجل من المهاجرين يرونه ابا عبيدة حتى انطلقوا الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة فقال عمر
فقلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت حد ابي بكر وكان ذا حد فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فوالله ما هو الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان
اقوله الا اتى ابو بكر عليه قال لهم يا معشر الانصار انه والله ما بكم حقكم مسلم انا والله ما اصبنا خيرا قط الا شركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وآزرتم
وواسيتم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرئ من قريش هم رهط النبي صلى الله عليه وآله اوسط العرب وشيجة رحم واوسط الناس دارا
واعرف الناس السنا واصبح الناس وجوها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه فيكم فلنبايعه فقال عمر بل اياك نبايع قال عمر فكنت
اول الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه رجل من الانصار وادخل يده بين يدي وبين يد ابي بكر فبايعه فبلغ ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال
عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاخذ فوطئ في بطنه ودسوا في فيه التراب قال
ابو بكر عن يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن مختار التمار عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي عليه السلام فقال
اغلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش واقلها اما والله ان شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال
علي يا ابا سفيان طال ما كدت الاسلام واهله فما ضرتهم شيئا امسك عليك فانا راينا ابا بكر لها اهلا قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن
رجاله قال لما بويع ابو بكر تخلف علي عليه السلام فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه اكرهت امارتي قال لا ولكن القرآن
خشيت ان يزاد فيه او قال يزاد فيه فحلفت ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا الى صلوة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي عليه
السلام كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن ابي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وآله استعمل
خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه الى البيعة فابى فقال عمر
دعني واياه فمنعه ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر عليه ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال نعم
قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمر
قال حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له اوصني فقال له لا تأمر على اثنين
ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عن امر الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي
المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا تأمر على اثنين قال بلى قال فما بالك فقال ابو بكر لم اجد لها احدا احق مني قال ثم رفع ابو جعفر
الباقر عليه السلام يديه وخفضهما وقال صدق وصدق قال ابو بكر وقد روي هذا الخبر برواية اتم من هذه الرواية حدثنا يعقوب بن شبة
قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن ابي رافع الطائي قال

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا وامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان يستنفروا من مروا عليه فمروا علينا فاستنفرونا
فنفرنا معهم في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها اهل الشام فيقولون استعمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص على جيش فيه ابو
بكر وعمر قال فقلت والله لاختارن في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله استهدي به فاني لست استطيع اتيان
المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل وكان له كساء فدكي يخله عليه اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي صلى الله عليه وآله
فقالوا انبايع ذا الخلال قال فلما قضينا غزاتنا قلت لابي بكر اني قد صحبتك ولي عليك حق فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك
لو لم تقل لي ان تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤتي الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتأمر على رجلين
قلت اما العبادات فقد عرفتها ارأيت نهيك لي عن الامارة هل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت
لك ان الناس قد دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فاجارهم من الظلم فهم جيران الله وعواذ الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم انما يحقر ربه
والله ان احدكم ليؤخذ شويهة جاره او بعيره فيظل عضله نابيا بجاره والله من وراء جاره قال فلم تلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله صلى الله
عليه وآله فسالت من استخلف بعده قيل ابو بكر قلت لصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة فشددت على راحلتي فاتيت المدينة فجعلت
اطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتذكر وصية اوصيتني بها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض والناس
حديث عهدهم بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر حتى قبلت عذره وصار من امري بعد ان صرت عريفا
قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال قام الحسن بن علي عليه السلام الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن منبر ابي فقال
ابو بكر صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي عليه السلام الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو بكر صدقت انا لم نتهمك
قال ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام
بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بويع ابو بكر قال سلمان رضي الله عنه للصحابة اصبتم الخيرة ولكن اخطاتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا
السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي يرويه المتكلمون
في باب الامامة عن سلمان رضي الله عنه انه قال كرديد ونكرديد تفسره الشيعة اسلمتم وما اسلمتم وتفسره اصحابنا فيقولون معناه اصبتم و
اخطاتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام عن البيعة
واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله ونادته يا رسول الله قد كان بعدك انباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز
وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي صلى الله
عليه وآله حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا عليه السلام فقال اتريدون ان تنظروا حبل الحبلة
من اهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك
الواسطي عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه اتاه بلال
يؤذنه بالصلوة فقال بعد مرتين يا بلال قد بلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله فنظرنا اليه كانه
ورقة بيضاء وعليه خميصة له فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رايناه بعد ذلك عليه السلام قال ابو بكر وحدثني
علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا عليه السلام بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته

فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة وتقول اصحابك منا امير ومنكم
امير لا كلمتك والله من راسي بعد هذا كلمة ابدا ۞ قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال ابي قال حدثني شريك بن عبد الله عن
اسمعيل بن ابي خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي عليه السلام كنت ابايع الانصار لرسول الله صلى الله عليه وآله على
السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها وعلى ان تمنعوا رسول الله واهل بيته مما تمنعون منه انفسكم
وذراريكم قال فحملتها ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك ۞ قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل
الطالبيين ان جعفر بن محمد عليه السلام وقف مستترا في خفية ينظر الى المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد
من المدينة الى العراق فلما مروا به بكى وقال ما وفت الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله صلى الله عليه وآله بايعهم على ان يمنعوا محمدا و
ابناءه واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم واهلهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار ۞ قال ابو بكر و
حدثنا ابو سعيد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال
تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام يضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف
لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع ۞ قال ابو بكر وحدثنا علي بن حرب الطائي قال حدثنا ابن فضيل الطائي عن الاجلح عن حبيب
عن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا يقول اما ورب السماء والارض ثلثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك الامة بعدي ۞ قال ابو بكر و
حدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما اظن
صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم
ثم وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله
ما استصغره الله حين امره باخذ سورة براءة من ابي بكر ۞ فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر فهو بهذا
اللفظ الذي اورده عليك والاسناد الى عايشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله وهما يطلبان
حينئذ ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل
آل محمد من هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي
ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه عند الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي ومكثت فاطمة ستة اشهر
ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عايشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما
راى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا ياتنا معك احد وكره ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لابي بكر
لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر والله لاتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا فانطلق ابو بكر حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار فضلك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك
ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقه فلم يزل علي عليه السلام يذكر ذلك حتى بكى
ابو بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله احب الي ان اصلها من قرابتي
واني والله ما الوتكم من هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركنا
صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اذكر امرا صنعه رسول الله فيه الا صنعته ان شاء الله ۞ قال علي موعدك العشية للبيعة

فلما

فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق ابي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابي بكر
فبايعه فاقبل الناس الى علي وقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا الى الناس حين قارب الامر المعروف ⁂ وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز
قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة
ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش و
وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشدتهما الله فاخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم
قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا سألتها
الله في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي والزبير
ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه
وآله بالصلوة وهو حي ⁂ قال ابو بكر وذكر ابن شهاب ان ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحرث بن الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة
⁂ قال وروى سعيد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال
ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر الى بيت فاطمة في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن
الى البيعة او لاحرقن عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره
ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده الى ابي بكر
وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ابو عمرو بن حماس ولقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة والناس يقولون هذا اثر ضربة سيف الزبير
⁂ قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد فقال ها هو ذا فقال انطلقا اليهما
يعني عليا والزبير فائتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال اعددته لابايع
عليا ⁂ قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد
الزبير فاقامه فاخرجه وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر
فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا
عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات
وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله ⁂ قال فلما بايع
علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه ⁂ قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني
محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ونحن راجعون من
الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا
صديقة ابنة نبي مرسل فطهرها الله من الرجس وعصمها عن الزلل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها ⁂ قلت قد اخذ الله هذا المعنى
بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب
عني اسمه ⁂ يا ابا حفص الهوينا ⁂ وما كنت مليا بذاك لولا الحمام ⁂ اتموت البتول غضبى ونرضى ⁂ ما كذا يصنع البنون الكرام
يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا اي وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادرا

على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجناها عليه لولا ان اباها الذي كان بينها حجزتهم وبيان لاجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال

اعوذ امنا غضبي فرضى نحن اذ الناس بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضا ابيه وامه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي انها ماتت عليها السلام واجدة على

ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكن

انهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور

الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر

فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما مما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت انه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي

لا تقتضي التبري ولا توجب زوال التولي :: قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس رحمه الله قال

مر عمر بن الخطاب بعلي عليه السلام وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي اين تريد قال البقيع قال افلا تصل جناحك ونقوم معك قال بلى

فقال لي علي عليه السلام قم معه فقمت فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه في اصابعي ومشينا قليلا حتى اذا خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك

هذا الاولى الناس بالامر بعد رسول الله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من مسألته عنه فقلت ما هما يا امير المؤمنين قال

خفناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب :: قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني اخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن

رجاله عن ابي بكر بن ابي قحافة قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اعلن علي الحرب :: قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر

عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على

رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال

رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي

ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما

حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعني الاختلاف واللغو :: قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسماعيل

البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته :: قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد

الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه

قويا في امر الله وان تولوها عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم :: قال ابو بكر وحدثنا

احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر في مرض

موته اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير

وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله

في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتاذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله

فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية

فقال يا رسول الله اني اكره ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اسامة فتجهز للخروج فلما

افاق رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك

فخرج

ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في غرة صفر سنة ست وثلثين ❁ قال ابراهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه واله فقوموا فبايعوا
على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث
اليها عماله الا ان قرية منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس بن سعد انا لا نأتيك فابعث عمالك
فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه
فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فبعث اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت
انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا رأي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن
مخلد وجبا الخراج وليس احد ينازعه ❁ قال ابراهيم وخرج علي عليه السلام الى الجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان
اثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر واعمالها من الشام ومخافة ان يقبل علي عليه السلام باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل مصر فيقع بينهما
فكتب معاوية الى قيس وعلي عليه السلام يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معاوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رأيتموها او في ضربة سوط ضربها او في شتمه رجلا او تسييره احدا
او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا ❁ فتب يا
قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على
قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على امرنا هذا ولك سلطان
العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما تحب فانك لا تسألني
شيئا الا اوتيته واكتب الي برأيك فيما كتبت اليك والسلام ❁ فلما جاءه كتاب معاوية احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يعجل
له حربه فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت الذي ذكرت من قتل عثمان وذلك امر لم اقارفه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس
بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سألتني
من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضت علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس يأتيك من
قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ❁ قال ابراهيم فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا
ولا يأمن ان يكون له في ذلك مخادعا مكايدا وكتب اليه اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا
اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع بالخدائع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان
انت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا ورجلا والسلام ❁ فلما قرأ قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه
وكتب اليه من قيس بن سعد الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي وطمعك في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة
اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر
واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت ابليس واما قولك انك تملأ
على مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلام ❁ فلما اتى معاوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه
عليه وكان ان يكون مكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وبأسه ونجدته واشتد امره على معاوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله

وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقرأه على اهل الشام للامير معاوية بن سفيان من قيس بن سعد اما بعد فان قتل
عثمان كان حدثا عظيما في الاسلام وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه
لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليكم بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال
اعجل به اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معاوية واتت عيون علي بن ابي طالب عليه السلام
اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك وقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر يا
امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي عليه السلام والله اني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين
فان كان ما قد قيل حقا فانه لا يعتزل لك ان عزلته قال فانهم كذلك اذ جاءه كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله واعزه
ان قبلي رجالا معتزلين سألوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون وقد رايت ان اكف عنهم وان لا اعجل حربهم
وان اتألفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله قال والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك
ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه
اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام فلما اتى الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب
الى علي عليه السلام اما بعد يا امير المؤمنين فالعجب لك تامرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين
وكف عنهم فان الراي تركهم والسلام فلما اتاه هذا الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك امرها
واعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب ان يكون لي امره وسلطان الشام مع سلطان
مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل علي عليه السلام محمد بن ابي بكر
على مصر لمحبته وهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل
احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر بن ابي قحافة فكان قيس زوج عمة محمد فقال قيس لا
والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عليه السلام عنها فخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي عليه السلام بالكوفة قال ابراهيم
وكان قيس بن سعد مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال خرج قيس من مصر فمر باهل بيت
من بلقين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر لهم اخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء
اقلعت فلما اراد قيس ان يرحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه
اليه ثم رحل فما اتت الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم
فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها فقال والله لتاخذنها فقال قيس لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا وكافاناك فليس
بهذا باس فقال الرجل انا لا ناخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا آخذها ابدا فقال قيس اما اذا ابيت فخذوها فوالله ما فضلني رجل من العرب غير
قال ابراهيم وقال ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان فنزل به فاكرمه فلما اراد قيس ان يرحل وضع عند امرأته
ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعتها اليه فلحقه فقال له انا لا ابيع ضيافتي والله لتاخذن هذا او لانفذن الرمح من جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه
قال ابراهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان
فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا اني القي من رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه

من عنده

فخرج اسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير
بن سعد وغيرهما من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله صلى الله عليه وآله يموت فقام من فوره ودخل المدينة واللواء
على رأسه فجاء به حتى ركزه في باب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مات في تلك الساعة فاما ما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا
الا بالامير **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته
اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا **الشرح** ام محمد بن ابي بكر بن ابي قحافة اسماء
بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب عليه السلام وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك
عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر بن ابي قحافة فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب عليه
السلام فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبى فنشأ عليه فلم يكن يعرف ابا الا عليا عليه السلام
ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام محمد ابني من ظهر ابي بكر وكان يكنى ابا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره يكنى عبد الرحمن وكان
محمد من نساك قريش وكان ممن اعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان ام لا ومن ولد محمد القاسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها
ومن ولد القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا عبد الرحمن ومن ولد القاسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام فاولدها الصادق ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن رحمه الله بقوله

يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم ∴ بتيم اذا عد السوابق او عدي ∴ وينسون من لو قدموه لقدموا ∴ عذار جواد في الجياد مقلد ∴
فتى هاشم بعد النبي وباعها ∴ لمرمى علا او نيل مجد وسودد ∴ ولولا علي ما علوا سرواتها ∴ ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد ∴
اخذنا عليكم بالنبي وفاطم ∴ طلاع المساعي من مقام ومقعد ∴ وطلنا بسبطي احمد ووصيه ∴ رقاب الورى من متهمين ومنجد ∴
وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم ∴ بمولد بنت القاسم بن محمد ∴ فجد نبي ثم جد خليفة ∴ فاكرم بجدينا عتيق واحمد ∴ وما
افتخرت بعد النبي بغيره ∴ يد صفقت يوم البياع على يد ∴ قوله ولولا علي ما علوا سرواتها البيت ينظر الى قول المأمون في ابيات
يمدح فيها عليا عليه السلام اولها ∴ تلوم على حب الرضي ابا الحسن ∴ وذلك عندي من اعاجيب ذا الزمن ∴ والبيت المنظور منها قوله
ولولاه ما عدت لهاشم امرة ∴ وكانت مدى الايام تعطي وتمتهن ∴ واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب عم سعد بن ابي وقاص احد العشرة وابو عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه فجعل يمسح الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى
ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم ∴ اذا الله جازى
معشرا ببغالهم ∴ ونصرهم الرحمن رب المشارق ∴ فهلك ربي يا عتيب بن مالك ∴ ولقاك قبل اليوم احدى الصواعق ∴
بسطت يمينا للنبي محمد ∴ فدميت فاه قطعت بالبوارق ∴ فهلا ذكرت الله والمنزل الذي ∴ تصير اليه عند احدى الصعائق ∴
فمن عاذري من عبد عذرة بعدما ∴ هوى في دجوجي شديد المضايق ∴ واورث عارا في الحياة لاهله ∴ وفي النار يوم البعث
ام البوائق ∴ وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخويه واباه في نسبهم كلام ذكر قوم من اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش
ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب ∴ وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد
لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة ∴ وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو

من شيعة علي عليه السلام والمخلصين في محبته وشهد معه صفين وابلى فيها بلاء حسنا وقتل شهيدا بين يدي امير المؤمنين عليه السلام وسنذكر
مقتله اذا انتهينا الى فصل من كلامه عليه السلام يتضمن ذكر صفين فاما قوله انما خلى لهم العرصة فيعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما ضاق عليه الامر
ترك لهم مصر وظن انه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة اي لا اجعلهم للفرصة منتهزين والهمزة همزة النقل
يقال نهزت الفرصة وانتهزتها وانهزتها غيري ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء الامر الذي ولاه علي عليه السلام مصر الى ان ننتهي الى كيفية
ملك معاوية لها وقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله وننقل ذلك من كتاب ابراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابراهيم حدثنا
محمد بن عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض
المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه فكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن ابي
سرح احد بني عامر بن لوي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر فنزل على تخوم ارضها مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان
فطلع عليه راكب فقال له يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمان فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون
ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن ابي طالب فقال ثانية انا لله وانا اليه راجعون فقال الرجل ارى ان ولاية علي عدلت
عندك قتل عثمان قال اجل فنظر الرجل اليه متاملا له فعرفه فقال اظنك عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت لك
في نفسك حاجة فالنجا النجا فان راي علي فيك وفي اصحابك شيء ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير تقدم بعدي عليكم
قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه و
احسن اليه واساء جواره فجهز الرجال اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابي سرح حتى قدم على معاوية بدمشق قال ابراهيم وكان قيس
بن سعد بن عبادة من شيعة علي عليه السلام ومناصحيه فلما ولي الخلافة دعاه فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة
واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا انت قدمتها ان شاء الله
فاحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت
فاما الجند فاني ادعهم لك فان احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي و
اهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فان الله سبحانه هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر
فصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرا على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى
عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضيلة ان بعث محمدا صلى الله عليه واله اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة
والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله و
سلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين عملا بالكتاب والسنة ... ا السيرة ولم يعدوا لسنته
ثم توفيا فولي من بعدهما وال احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جا ... ايعوني وانا استهدي الله
الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه والقيام بحقه والن ... غيب والله المستعان وحسبنا
الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم و
الرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته اسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم

ورحمة الله

من عنده ∴ قال ابراهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي عليه السلام الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي عليه
السلام هو وسهل بن حنيف ∴ قال ابراهيم وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي عليه
السلام ولولده لم يزل على ذلك الى ان مات ∴ قال ابراهيم حدثني ابو غسان قال اخبرني علي بن سيف قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر بن ابي قحافة وعمر
بن الخطاب في سفر في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم بمال ابيه فامسك يديك
فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردتما ان تبخلا ابني انا قوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا
بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسع له ∴ قال ابراهيم وكان عهد علي عليه السلام الى محمد بن ابي بكر الذي قرئ بمصر هذا
ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد وامره
باللين على المسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما
استطاع والله يجزي المحسنين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العافية وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون
كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم
جناحه ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد عنده في الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالقسط وان يقوم بالحق ولا يتبع الهوى
وان لا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه ∴ وكتب عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة
ست وثلثين ∴ قال ابراهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من
الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي بما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم خيرا
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من اماراتي واعمالي طاعة لله وتقوى لله فاحمدوا الله على ما كان من
ذلك فانه هو الهادي اليه وان رأيتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله و
اياكم لصالح العمل ثم نزل ∴ قال ابراهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام
قال كتب علي عليه السلام الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر كتابا يخاطبهم فيه ويخاطب محمدا ايضا فيه ∴ اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله
في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فان استطاع ان يؤثر ما يبقى
على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى وفقنا الله واياكم لبصر ما بصرنا وفهم ما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعداه الى ما
نهانا ∴ واعلم يا محمد انك وان كنت محتاجا الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بامر
الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله
فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول
كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر فاذ وليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف على نفسك وتحذر
فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك لرضا احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه
فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام ∴ قال ابراهيم حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن
الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام قال كتب علي عليه السلام الى محمد واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم
عنه مسئولون وانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسئلنهم

اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سبحانه سائلكم عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر فهو ارحم الراحمين
واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير
ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الاخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير واجله شركوا اهل
الدنيا في دنياهم ولم يشركهم اهل الدنيا في اخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين
امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا الدنيا خالصة يوم القيامة سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا
اهلها في دنياهم يأكلون من افضل ما يأكلون ويشربون من افضل ما يشربون ويلبسون من افضل ما يلبسون اصابوا لذة اهل الدنيا مع اهل
الدنيا مع انهم غدا جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له عقل واعلموا
عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم
بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلوة منكم واكثر صياما اذ كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الامر من آل محمد صلى الله
عليه وآله واخشع واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا
وليس احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت
له ابواب الجنة وشرع له طريقها ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه منها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت له ابواب النار
وسهل له طريقها ونظر فيها الى ما اعد لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا
ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس
منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
خلفكم فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر
الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وظلمته فان القبر يتكلم كل
يوم يقول انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض
مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان يمشي على ظهري فستعلم اذا وليتك كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا
قد كنت ممن ابغض ان يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان
له معيشة ضنكا هي عذاب القبر وانه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا
واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة
لكم به ولا صبر عليه فتعملوا بما احب الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه
الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت فاحذروا يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت
منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت
وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله فكيف من يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم

اشد

اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه
فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي لا يعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السموات والارض خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد
ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل
الجنة يزورون الله سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من مسك فبينا هم
كذلك ينظرون نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه
الا الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف الا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا
به ولا صبر لقوتنا عليه وان يشتد شوقنا الى ما لا غنا لنا عنه ولا بد لنا منه فان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد
انما يكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم خوفا وانظر يا محمد الى صلوتك كيف تصليها فانما انت امام ينبغي لك
ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلوته وصلوتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه ولا ينقص من صلوتهم
شيئا واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلوتك فمن ضيع الصلوة فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوءك من تمام الصلوة فات به على وجهه فالوضوء
نصف الايمان اسال الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك ممن يحبه الله ويرضاه حتى يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته واداء حقه
وعلى كل شيء اختاره لنا في دنيانا وديننا واولانا واخرانا وان يجعلنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر
ولا قوة الا بالله ان يصدق اقوالكم وافعالكم وان تتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك
بنا وبكم المحجة الوسطى واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتاملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن
يحب ويرضى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك
فيخزيه الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول ما يعرفون ويعمل بما ينكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته
فعليك بالتقوى في سر امرك وعلانيتك اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض
في امر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك وتزيغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال
رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا ودنيا
خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله قال ابراهيم بن سعيد الثقفي فحدثني عبد الله
بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان عليا عليه السلام كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب به فلما
ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معاوية وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية
وقد راى اعجابه به امر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال معاوية مه فانه لا راي لك فقال الوليد افمن الراي ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك
تتعلم منها قال معاوية ويلك اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم فقال الوليد فان كنت تعجب من علمه
وقضائه فعلى م تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان لاخذنا عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول هذه من كتب
علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر بن ابي قحافة كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها وناخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن
بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب وكلامه قلت ان يكون الكتاب الذي كان معاوية ينظر فيه
ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه واحكامه هو عهد علي عليه السلام الى الاشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام

والسياسة وهذا العهد صار الى معاوية لما سمّ الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق من مثله ان يقتني في خزائن الملوك
قال ابراهيم فلما بلغ عليا عليه السلام ان ذلك الكتاب صار الى معاوية اشتد عليه حزنا. حدثنا بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي عليه السلام فلما انصرف قال: لقد عثرت عثرة لا اعتذر. سوف اكيس بعدها واستمر. واجمع الامر
الشتيت المنتشر. فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين قال استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم له بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه كتاب وسنة
فقتل واخذ الكتاب. قال ابراهيم فحدثني محمد بن عبد الله بن محمد عن ابي سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك
المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر
الى ما يصير امر الناس اليه ولا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معاوية
واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام الى عراقهم اجترؤوا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة
له فلما رأى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا
وخرج معاوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا
عليه السلام توثبهم عليه فقال ما ارى لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحارث الاشتر وكان علي
عليه السلام حين رجع من صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم
اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب علي عليه السلام الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن
استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث السن
ليس بذي تجربة للحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام. فاقبل الاشتر الى علي عليه السلام
واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي عليه السلام حدثه حديث مصر
وخبره خبر اهلها وقال له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برأيك واستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين
وارفق ما كان الرفق ابلغ واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده فاتى رحله واتت معاوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر
ان قدم عليها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به فقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا
ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه بما قدرت عليه فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث تركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل
وكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقام واستراح واتاه بطعام حتى اذا طعم سقاه شربة عسل
قد جعل فيه سما فلما شربها مات. قال ابراهيم وقد كان علي عليه السلام كتب على يد الاشتر الى اهل مصر روى ذلك الشعبي عن صعصعة بن صوحان
من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا
ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر لا ناكل من قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق
النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحارث الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو رأي
اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي
نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتنا بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله. قال
ابراهيم وروى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق. قال ابراهيم وحدثنا قتيبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن

ابيه

ابيه ان عليا عليه السلام لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه
مزودين فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما آخر ثانية فسقاه من الآخر وفيه سم فشربه فمالت عنقه
وطلب الرجل ففاتهم ؞ قال ابراهيم وحدثنا محمد بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معاوية دس للاشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى
يذكر للاشتر فضل علي وبني هاشم حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال المولى عمر ادعوا على الاشتر
فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم ؞ قال ابراهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي
سما فمات قبل ان يبلغ مصر ؞ قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معاوية اقبل يقول لاهل
الشام ايها الناس ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه وكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معاوية
فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية في الناس خطيبا فقال اما بعد فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احداهما يوم صفين وهي
عمار بن ياسر وقد قطعت الاخرى اليوم وهي مالك الاشتر ؞ قال ابراهيم فلما بلغ عليا عليه السلام موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون
والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا
قد وطنا انفسنا على ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فانها اعظم المصيبات ؞ قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن
ابن ابي سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قال دخلنا على امير المؤمنين عليه السلام حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال
لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك
البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي عليه السلام يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا
وعرف ذلك من وجهه عليه السلام اياما ؞ قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا مولى الاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب
في ثقله رسالة علي عليه السلام الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على
البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام
ايام الخوف ولا ينكل من الاعداء حذار الدوائر اشد على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه
سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه
لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم باليقين والسلام عليكم ورحمة الله و
بركاته ؞ قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا عليه السلام قد وجه الاشتر الى مصر شق
عليه فكتب علي عليه السلام عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك ولم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد
ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي
كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا شديدا فرحمة الله عليه وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف
له الثواب واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله عز وجل والاستعانة به والخوف
منه يكفك ما اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته ؞ قال فكتب محمد بن ابي بكر اليه جوابه لعبد الله علي امير المؤمنين من محمد
بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد
على عدو امير المؤمنين ولا ارأف وارق لوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر خلافا فانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه ولاجي اليه

وقائم به والله المستعان على كل حال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال إبراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي سيف المديني عن أبي جهضم
الأزدي أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا وبايع أهل الشام معوية بالخلافة لم يزدد معاوية إلا قوة
واختلف أهل العراق على علي عليه السلام فلم يكن لمعاوية همّ إلا مصر وقد كان لأهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأي عثمان وقد
كان علم أن بها قوما ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا مع أنه كان يرجو أن يكون له فيها معونة إذا ظهر عليها على حرب علي عليه السلام لعظم خراجها
فدعا من كان معه من قريش منهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن أرطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد
المخزومي ودعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وأبا الأعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال أتدرون لماذا دعوتكم قالوا لا قال فإني دعوتكم
لأمر هو لي مهم وأرجو أن يكون الله عز وجل قد أعان عليه فقال له القوم أو من قال له منهم إن الله لم يطلع على غيبه أحدا ولسنا ندري ما تريد
فقال عمرو بن العاص أرى والله أن أمر هذه البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد أهلها قد أهمك فدعوتنا لتسألنا عن رأينا في ذلك فإن كنت
لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم واصرم ونعم الرأي رأيت إن في افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك
قال معاوية أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك أن عمروا كان بايع معاوية على قتال علي عليه السلام وأن مصر له طعمة ما بقي وأقبل معاوية على أصحابه
فقال إن هذا يعني ابن العاص قد ظن وقد حقق ظنه قالوا ولكنا لا ندري ولعل أبا عبد الله قد أصاب فقال عمرو وأنا أبو عبد الله إن أفضل الظنون
ما شابه اليقين ثم إن معاوية حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاءوكم وهم لا يشكون
أنهم يستأصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم
مؤنتهم وحاكمتموهم إلى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك
بعضهم دماء بعض والله إني لأرجو أن يتم الله لنا هذا الأمر وقد رأيت أن أحاول حرب مصر فماذا ترون فقال عمرو بن العاص قد أخبرتك عما سألت
وأشرت عليك بما سمعت فقال معاوية إن عمروا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي أن نصنع قال عمرو فإني مشير عليك بما تصنع أرى أن
تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل صارم تأمنه وتثق به فيأتي مصر فيدخلها فإنه سيأتينا من كان على مثل رأينا من أهلها فيظاهرها على من كان بها من عدونا
فإن اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من كان بها من أهل حربك رجوت أن يعز الله نصرك ويظهر فلجك فقال معاوية هل عندك شيء
غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما أعلمه قال معاوية فإن رأيي غير هذا أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من عدونا فأما شيعتنا
فنأمرهم بالثبات على أمرهم ونمنيهم قدومنا عليهم وأما من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فإن صلح لنا ما قبلهم بغير
حرب ولا قتال فذلك ما أحببنا وإلا فحربهم من وراء ذلك إنك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة فقال عمرو فاعمل
بما أراك الله فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان قال فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن حديج
الكندي وكانا قد خالفا عليا عليه السلام أما بعد فإن الله عز وجل قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما ورفع به درجتكما وزينكما به في المسلمين طلبتما
بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله إذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما أهل الظلم والعدوان فأبشرا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله والمواساة لكما في
دار الله وسلطانه حتى ينتهي ذلك إلى ما يرضيكما ويؤدى به حقكما فالزما أمركما وجاهدا عدوكما وادعوا المدبرين عنكما إلى هداكما وكأن الجيش قد أظل
عليكما فانقشع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما مصر
ومحمد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب وهم هائبون الإقدام عليه فدفع الكتاب إلى مسلمة بن مخلد فقرأه وقال القه معاوية بن حديج
ثم القني به حتى أجيب عني وعنه فانطلق الرسول بكتابه إلى معاوية بن حديج فأقرأه إياه ثم قال له مسلمة قد أمرني أن أرد الكتاب إليه لكي يجيب عنك وعنه قال له

فليفعل

فليفعل فانا مسلمة بالكتاب فكتب الجواب عنه وعن معاوية بن حديج اما بعد فان هذا الامر الذي ندبنا له انفسنا وابلانا الله على عدونا امر نرجو به ثواب ربنا
والنصرة على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى عليا على امامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا من كان بها من اهل البغي و
انهضنا من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت مؤازرتك في سلطانك وذات يدك وبالله انه لا من اجل مال نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع
لنا ما نريد ونطلب ويؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين عجل لنا بخيلك ورجالك فان عدونا قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هائبين
واصبحنا لهم منابذين فان يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فجاء هذا الكتاب ومعاوية يومئذ
بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم واقرأهم الكتاب فقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جندا من قبلك فانك مفتتحها
ان شاء الله باذن الله قال معاوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف فخرج يسير وخرج معاوية يودعه فقال له معاوية عند
وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة من الشيطان وبان تقبل من اقبل وتعفو عمن ادبر انظره فان تاب
واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعرفة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى الصلح والجماعة فان انت ظفرت فليكن
انصارك ابر الناس عندك وكل الناس فأول حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر
اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك
وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب بكتاب معاوية اليه وهو اما بعد
فان غب البغي والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا
ولا اسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم عنك
فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرفعون قولي ويستصرخوني عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يسفكون
دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عز وجل عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدي
غيرهم من اوليائه وانا احذرك وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعداوتك يوم
الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين خششائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين كنت
ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما ثم بعث بهما الى علي عليه السلام وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاص بن
العاص قد نزل ادنى مصر واجتمع اليه من اهل البلد من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر
حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب علي عليه السلام اليه اما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر ان
ابن العاص قد نزل ادنى مصر في جيش جرار وان من كان على رأيه قد خرج اليه وخروج من كان يرى رأيه اليه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد
رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة
والتجربة والبأس وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله عز وجل
وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله تعالى يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتابي الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة
والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما
واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى معاوية جواب كتابه اما بعد فقد اتاني

كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح وتخوفني بالحرب كأنك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة
عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قتلتم ومثلتم به و
الى الله المصير والى الله مرد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت
كتابك وعلمت ما ذكرت وزعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد بالله انك من المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي لظنين وزعمت
ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على العزيز الرحيم رب
العرش العظيم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة ويغشون الضلالة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة و
ساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو الفي
رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم
تاته كتيبة من كتائب الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث الى معاوية بن حديج الكندي
فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه فضاربهم بسيفه وهو يقول وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله كتابا مؤجلا فلم يزل يضاربهم بالسيف حتى استشهد رحمه الله قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف ان عمرو
بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو ابن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد متمهلا فمضى في طريق حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو حتى دخل
الفسطاط خرج معاوية بن حديج في طلب محمد انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسالهم هل مر بهم احد ينكرونه قالوا لا قال احدهم اني دخلت تلك
الخربة فاذا انا فيها برجل جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به
نحو الفسطاط قال ووثب اليه اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده وقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معاوية بن حديج
فانهه فارسل عمرو بن العاص الى معاوية ان ائتني بمحمد فقال معاوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة
في الزبر فقال لهم محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة واحدا ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء
حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمان انما ذلك
الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معاوية بن
حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار قال محمد ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك باولياء الله
وايم الله اني لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك
كما جعلها على نمرود واوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معاوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم
سعيرا فقال له معاوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان فقال له محمد وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله
عز وجل والقرآن وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها و
اردنا ان يختلع من الخلافة علينا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار
واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة بنت ابي بكر جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
ومعاوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القاسم بن محمد في عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا يسب علي بن ابي طالب

عليه السلم

عليه السلام ∴ قال ابراهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معاوية بن حديج على الحسن بن علي عليه السلام
في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معاوية انت الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رأيته يوم القيامة وما اظنك تراه لترينه كاشفا
عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل ∴ قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدايني عن عبد الملك بن عمير
عن عبد الله بن شداد قال حلفت عائشة لا تاكل شواء ابدا بعد مقتل محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية
بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج ∴ قال ابراهيم وقد روى هشيم ان اسماء بنت عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها
وكظمت حزنها حتى تشخبت دما ∴ قال ابراهيم وروى ابن عائشة التيمي عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر بن ابي قحافة خرج في ايام حياة رسول الله صلى الله
عليه وآله في غزاة فرأت اسماء بنت عميس وكانت تحته كان ابا بكر مخضب بالحناء رأسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فاخبرتها فبكت
عائشة وقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه فدخل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما ابكاها فقالوا يا رسول
الله لم يبكها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا رأتها لابي بكر فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بها فقال ليس كما عبرت عائشة لكن يرجع ابو بكر صالحا فيلقى
اسماء فتحمل منه بغلام تسميه محمدا يجعله الله تعالى غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله ∴ قال ابراهيم حدثنا محمد
بن عبد الله عن المدايني قال فكتب عمرو بن العاص الى معاوية بن ابي سفيان عند قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر
في جموع من اهل مصر فدعوناهم الى الكتاب والسنة فعصوا الحق وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عز وجل عليهم فضرب الله وجوههم و
ادبارهم ومنحنا اكتافهم وقتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين ∴ قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله عن المدايني عن الحارث بن
كعب بن عبد الله بن قعين عن حبيب بن عبد الله قال والله اني لعند علي عليه السلام جالسا اذ جاءه عبد الله بن قعين ابو كعب بن عبد الله من قبل
محمد بن ابي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام علي عليه السلام في الناس فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر
رسوله فصلى عليه ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى
الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم فكانكم بهم وقد بداوكم واخوانكم
بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم
اخرجوا الى الجرعة قال والجرعة بين الحيرة والكوفة لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف
النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من
فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه
الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني لتجدنني لصحبتكم جد قال الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم
اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء
ثم انا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عني وتعصونني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب
الناس معي فانه لا عطر بعد عروس وان لا اجر لا يأتي الا بالكره ثم التفت الى الناس فقال اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا
اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي عليه السلام سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا له شهرا فلما اجتمع
منهم من اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي عليه السلام فنظر فاذا جميع من خرج نحو الفين فقال علي عليه السلام سيروا
والله انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي عليه السلام وقدم عليه عبد الرحمن بن

المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي عليه السلام بالشام لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر بمصر فحدثه الانصاري بما
عاين وشاهد واخبره بهلاك محمد وحدثه الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص تتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل
محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت قوما قط اسر ولا اشد سرورا منهم بالشام حين اتاهم هلاك ابن ابي بكر فقال
علي عليه السلام اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فسرح علي عليه السلام عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من
الطريق قال وحزن علي عليه السلام على محمد بن ابي بكر حتى رؤي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله
عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير
ولا عجز واني بمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم مستغيثا فلا
تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى يصير الامر الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ
بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا راي له في اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد
متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله ٭ قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب علي
عليه السلام الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن
ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم في بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا
فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي
في الشهادة وتوطيني نفسي على ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير والسلام عليك
ورحمة الله قال وكتب اليه ابن عباس لعبد الله علي امير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني
كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت الله ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلي
كلمتك وان يعينك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تباطؤوا ثم
نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين وداريهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٭ قال ابراهيم وروى المدائني ان عبد
الله بن عباس قدم من البصرة على علي عليه السلام فعزاه عن محمد بن ابي بكر رحمه الله ثم عاد اليها ٭ وروى المدائني ان عليا عليه السلام قال رحم الله
محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر انه والله لو وليها لما خلا لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه
في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه ٭ قال المدائني وقيل لعلي عليه السلام لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين جزعا
شديدا فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له والدا اعده ولدا ٭ وروى ابراهيم عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب
علي عليه السلام بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة
وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام
الخبيث وتسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وامركم
بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا

يتاروا

تبادروا وتراحموا وتباذلوا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغى والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان اليكم فيما
تلا عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما ولا تعثوا فى الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فكل خير يدنى الى الجنة
ويباعد عن النار امركم به وكل شى يدنى من النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين
وعمت جميع المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان
يلقى فى روعى ولا يخطر على بالى ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى الا انثيال الناس على ابى بكر
واجفالهم اليه ليبايعوه فامسكت يدى ورايت انى احق بمقام محمد صلى الله عليه وآله فى الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله
حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام تدعو الى محق دين الله وملة محمد عليه السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما يكون
المصيبة بهما اعظم على من فوت ولاية اموركم التى انما هى متاع ايام قلايل ثم تزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى
ابى بكر فبايعته ونهضت فى تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب
واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حى ان يرد الى الامر الذى نازعته فيه طمع مستيقن
ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عنى فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وناصحنا
وتولى عمر الامر فكان مرضى السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت فى نفسى لن يعدلها عنى ليس بدافعها عنى فجعلنى سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم اشد
كراهية لولايتى عليهم كانوا يسمعونى عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان
فينا من يقرا القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشى القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا
فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجونى منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلى ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت
مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابى طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص منى وابعد اينا احرص انا الذى طلبت تراثى وحقى الذى
جعلنى الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهى دونه وتحولون بينى وبينه فبهتوا والله لا يهدى القوم الظالمين اللهم انى استعديك على قريش فانهم
قطعوا رحمى واضاعوا ايامى وصغروا عظيم منزلتى واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان فى الحق ان تاخذه وفى الحق ان
تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معى رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت على
القذى وتجرعت ريقى على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم
جئتمونى لتبايعونى فابيت عليكم وامسكت يدى فنازعتمونى ودافعتمونى وبسطتم يدى فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم على حتى ظننت
ان بعضكم قاتل بعضا او انكم قاتلى فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوت الناس الى بيعتى
فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعنى فيمن بايعنى طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيرا حتى بلغنى
انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة فى جيش ما منهم رجل الا قد اعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة فقدما على عاملى وخزان بيت مالى وعلى اهل مصرى الذين
كلهم على بيعتى وفى طاعتى فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتى من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا
لله ولى فشاموا سيوفهم وضاربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لى قتال ذلك الجيش باسره
فدع ما انهم قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التى دخلوا بها عليهم فقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم انى نظرت فى امر اهل الشام فاذا اعراب
احزاب واهل طمع جفاة طغام تجمعوا من كل اوب من كان ينبغى ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين

بالمصاحف فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح
فهنالك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باصحاب
دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علىّ وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما فى الكتاب
جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم وكففت عنهم اذ ونيتم وابيتم فكان الصلح بينكم وبينهم على
رجلين يحييان ما احيا القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن وخالفا ما فى الكتاب فجنبهما
الله السداد ودلاهما فى الضلال فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا فى الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا
الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم
الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة
رماحنا وعاد اكثرها قصيدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا واذا رجعت زدت فى مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك
اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا
على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا يتقادون من سهر ليلهم ولا ظما
نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معى معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقى منكم ثبت وصبر ولا من دخل
المصر عاد ورجع فنظرت فى معسكرى وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا معى الى يومنا هذا فانظروا
اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتى بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة
وباس شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون وانى تسحرون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم قد اجتمعوا وتناشبوا
وتناصحوا وانتم قد ونيتم وابيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم ان انتم عندى على هذا سعدا فانتبهوا ما بينكم واجمعوا على حقكم و
تجردوا لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة عن الصريح وقد بين الصبح لذى عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واولى الجفاء
ومن اسلم كرها وكان لرسول الله انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان على
الاسلام واهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهى الى ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه اتية هى اعظم مما
فى يده من سلطانه الا صفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشترى نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب
الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد فى الدين والفعل السيء وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت
ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكبر والفساد والفجور والتسلط
بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء
والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم و
الاشرار الاراذل منكم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى فوالله ان اطعتمونى لا تغوون وان عصيتمونى لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها
عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كى يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل
الطمع والجفاء اولى بالجد فى غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات فى حقهم وطاعة ربهم انى والله لو لقيتهم فردا وهم
ملء الارض ما باليت ولا استوحشت وانى من ضلالتهم التى هم فيها والهدى الذى نحن عليه لعلى ثقة وبينة وبصيرة ويقين وانى الى لقاء

ربى

ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني على الشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان المغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معاوية فارى معاوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رأت الرجل في الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كان قريبا من الغار ان لهذه الحمير نفرا ما شأنها وقد لم قالوا ها هو ذا فجاءوا حتى استخرجه فكره ان يصير الى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه رحمه الله

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

الشرح البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاسمال التي قد اخلقت وانما سميت متداعية لان بعضها يتخرق فيدعو بعضا الى مثل حاله في حيصت خيطت الحوص الخياطة وتهتكت تخرقت واطل عليكم اشرف ويروى بالظاء المعجمة والمعنى واحد والمنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير والافصح منسر بكسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته انجحرت الضبة اي الجأتها الى دخول جحرها فانجحرت فيه والضبة انثى الضباب وانما اوقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار لان الانثى اجبن واذل من الذكر والوجار بيت الضبع والسهم الافوق الناصل المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال نصل السهم اذا خرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد من لا ينجده والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاود العوج اود الشيء بكسر الواو يأود اودا اي اعوج وتأود اي تعوج واضرع الله خدودكم اي اذل وجوهكم ضرع الرجل ذل واضرعه غيره ومنه المثل الحمى اضرعتني لك واتعس جدودكم اي حط حظوظكم وسعودكم واهلكها تجعلها ادبارا وتعسا والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش تعس الرجل بفتح العين يتعس تعسا يقول عليه السلام كم اداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنفضخ السنام وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي الذي كلما خيط من جانب تمزق من جانب ثم ذكر جبنهم وذلهم وقلة انتصار من ينتصر بهم وانهم كثير في الصورة قليل في المعنى ثم قال اني عالم بما يصلحكم يقول انما يصلحكم في السياسة السيف وصدق عليه السلام فان اكثر العالم لا يصلح الا عليه كما فعل الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثالثة لم يلحق بالمهلب فقد احل لنا دمه وقتل عمير بن ضابئ وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين عليه السلام لم يكن يستحل من دماء اصحابه ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال عليه السلام لكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بافساد ديني عند الله تعالى فان قلت اليست نصرة الامام واجبة عليهم فلم لا يقتلهم اذا اخلوا بهذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج وايضا فانه عليه السلام كان يعلم فسادهم عليه واضطرابهم فلو شرع في قتلهم لشغبوا

عليه شغبا ليفضي الى ان يقتلوه او يقتلوا اولاده او يسلموه فيسلموهم الى معاوية ومتى علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يسوسهم بالقتل المفضي
الى هذه المفسدة فلو ساسهم بالقتل والحالة هذه لكان اثما عند الله تعالى ومواقعا للقبيح وفي ذلك افساد دينه كما قال عليه السلام
فاما قوله لا يعرفون الحق كمعرفتكم الباطل الى آخر الفصل فكانه قال لا يعتقدون الصواب والحق كما يعتقدون الخطاء والباطل اي اعتقادكم
الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فعبر عن الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهي نوع تحت جنسه مجازا ثم قال ولا تنزعون في نقض الباطل
هذا مسرعكم في نقض الحق وهدمه واعلم ان الهجاء بالجبن والذل والفرار كثير جدا ونظير قوله عليه السلام انكم لكثير في الباحات قليل تحت
الرايات قول معدان الطائي ٭ فاما الذي يحصيهم فمكثر ٭ واما الذي يطريهم فمقلل ٭ ونحوه قول مرداس بن حصين وهو من شعر الحماسة
وانتم سما يعجب الناس رزها ٭ مآبدة تحي شديد وئيدها ٭ تقطع اطناب البيوت بحاصب ٭ واكذب شي برقها ورعودها ٭
فويلما خيلا بهاءا وشارة ٭ اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ٭ ومن شعر الحماسة في المعنى ٭ لقد كان فيكم لو وفيتم لجاركم ٭ لحى ورقاب
عردة ومناخر ٭ من الصمت انثاء او خدعا كانهم ٭ عذارى عليها شارة ومعاجز ٭ ومن الهجاء بالجبن والفرار قول بعض بني طي
يهجو حاتما وهو من شعر الحماسة ايضا ٭ لعمري وما عمري على بهين ٭ لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم ٭ غداة اتى كالثور احرج فاتقى ٭
بجبهته اقياله وهو قايم ٭ كان بصحراء المريط نعامة ٭ يبادرها جنح الظلام بغايم ٭ اعارتك رجليها وهافي لبها ٭ وقد جردت
بيض المتون صوارم ٭ ونظر المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعر الحماسة ٭ كان لسعلان سعدا كثيرة ٭ ولا ارج من سعد وفاءا ولا نصرا ٭
يروعك من سعد بن عمرو جسومها ٭ وتزهد فيها حين تقتلها خبرا ٭ ومنه قول عويف القوافي ٭ الما اكمر تحت الخوانق والقنا ٭
تجلى ولا زهراء من نسوة زهر ٭ الستم اقل الناس عند لوائهم ٭ واكثرهم عند الذبيحة والقدر ٭ وممن حسن الجبن والفرار بعض
الشعراء في قوله ٭ كعبته ما يشتهي الموت عندي من له ارب اضحت تشجعني هند وقد علمت ٭ ان الشجاعة مقرون بها العطب ٭ لا
والذي حجت الانصار كعبته ٭ ما يشتهي الموت عندي من له ارب ٭ للحرب قوم اضل الله سعيهم ٭ اذا دعتهم الى حومتها وثبوا ٭
ولست منهم ولا اهوى فعالهم ٭ لا القتل يعجبني منها ولا السلب ٭ ومثل هذا قول ايمن بن خريم الاسدي ٭ ان للفتنة ميطا بينا ٭
فرويد الميط منها يعتدل ٭ فاذا كان عطاء فابتدر ٭ واذا كان قتال فاعتزل ٭ انما يسعرها جهالها ٭ حطب النار فدعها
تشتعل ٭ وممن عير بالجبن خالد بن اسيد عيره عبد الملك بن مروان فقال ٭ اذا صوت العصفور طار فؤاده ٭ وليث حديد الناب عند الثرايد
وقال آخر ٭ يطير فؤاده من نبح كلب ٭ ويكفيه من الزجر الصفير ٭ وقال آخر ٭ ولو انها عصفورة لحسبتها ٭ مسومة تدعوا
عبيدا وازنما ٭ ومن اخبار الجبناء ما رواه ابن قتيبة في عيون الاخبار قال راى عمرو بن العاص معاوية يوما يضحك فقال مم تضحك يا امير
المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك عند ابدائك سوءتك يوم ابن ابي طالب والله لقد وجدته منانا ولو شاء ان يقتلك
لقتلك فقال عمرو يا امير المؤمنين اما والله اني حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما اكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك
او فدع ٭ قال ابن قتيبة وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
الى الوليد وهي تحته يومئذ من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان
يخلو بك ملك الموت احيانا احب الي من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك
مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد عليها
اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك اليوم ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك واتاها الحجاج فحجبته ثم ادخلته فلم

تأذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت يا حجاج أتمنّ على أمير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك
شرّ خلقه وأكفر البريّة ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام وأما نهيك أمير المؤمنين عن
مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فإن كنّ ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالقبول منك وإن كنّ ينفرجن عن مثله فهو غير قابل بقولك أما
والله لقد نفض نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من القرن قد أظلك الرماح اللقاح وحين كان
أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم فأنجاك الله من عدوّ أمير المؤمنين بحبهم إياه قاتل الله القائل حين ينظر إليك وسنان غزالة بين
كتفيك ٭ أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة ٭ ربداء تنفر من صفير الصافر ٭ هلّا برزت إلى غزالة في الوغى ٭ بل كان قلبك في
جناحي طائر ٭ ثم قالت لجواريها أخرجوه فخرج ٭ ومن طريف حكاية الجبناء ما ذكره ابن قتيبة أيضا في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة شيخ من
بني نهشل من دارم يقال له عروة بن مرثد ويكنى أبا الأغرّ ينزل في أخت له من الأزد في سكة بني مازن فخرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان وخرج
النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع بعض الإماء الحركة فظنن أنه لص
دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغرّ فأخبرته فقال أبو الأغرّ ما يبتغي اللص عندنا ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال إيه يا ملأمان
أما والله إني لعارف فهل أنت من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى إذا دارت في رأسك منتك نفسك الأماني وقلت أطرق دور بني عمرو و
الرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الأحرار وايم الله لتخرجن أو لأهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها
الحيان عمرو وحنظلة ويجيء سعد بعدد الحصا ويسيل عليك الرجال من ههنا ومن ههنا ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه
باللين وقال اخرج بأبي أنت مستورا والله ما أراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمأننت إليّ أنا فديتك أبو الأغرّ النهشلي وأنا خال القوم وجلدة بين
أعينهم لا يعصونني ولن تضار الليلة وأنت في ذمتي وعندي قوصرتان أهداهما إليّ ابن أختي البار الوصول فخذ إحداهما فانتبذها حلالا من الله و
رسوله وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سكت أبو الأغرّ وثب يريد الخروج فتهاتف أبو الأغرّ ثم تضاحك وقال يا ألأم الناس و
أوضعهم لا أراني لك منذ الليلة في واد وأنت لي في واد آخر أقلب لك السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق وإذا سكت عنك وثبت تريد المخرج
والله لتخرجن أو لألجن عليك البيت فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت أعرابي مجنون والله ما أرى في البيت شيئا فدفعت الباب
فخرج الكلب شاذا وحاد عنه أبو الأغرّ ساقطا على قفاه شائلة رجلاه وقال تالله ما رأيت كالليلة ما أراه إلا كلبا ولو علمت بحاله لولجت عليه
ونظير هذه الحكاية حكاية أبي حية النميري وكان جبانا وكان لأبي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى
بعض جيرانه قال أشرفت عليه وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وقد سمع فيه حسا وهو يقول أيها المغترّ بنا المجترئ علينا
بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة
عليك إني والله إن أدع قيسا تملأ الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ما أنت والله ببعيد بأمنها والرسوب في تيار لجتها
قال وهبت ريح ففتحت الباب فخرج كلب يشتد فقلب أبا حية وأربد وشغر برجليه وتبادر إليه نساء الحي فقلن يا أبا حية لسرج روعك إنما هو كلب فجلس
يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا ٭ وخرج المغيرة بن سعيد البجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد بن عبد الله القسري أمير
العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب وتحير وجعل يقول أطعموني ماء فهجاه ابن نوفل فقال ٭ أخالد لا جزاك الله خيرا ٭ وأير في
حر ملك من أمير ٭ تروم الفخر في أعراب قسر ٭ كأنك من سراة بني جرير ٭ جرير من ذوي عز أصيل ٭ كريم الأصل ذو خطر كبير ٭
وأمك علجة وأبوك وغد ٭ وما الأذناب عدلا للصدور ٭ وكنت لدى المغيرة عبد سوء ٭ تبول من المخافة للزئير ٭ لا علاج
ثمانية

وشيخ ❊ كبير السن ليس بذي صبر ❊ صرخت من المخافة اطعموني ❊ شرابا ثم بلت على السرير ❊ وقال آخر يعيّر بعض الملوك
بال المنابر من خوف ومن دهش ❊ واستطعم الماء لما جد في الهرب ❊ ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت
وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب
ذلك بالشره والحرص **الاصل** وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني **قال الرضي**
رحمه الله يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام **الشرح** قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم وقوله فسنح لي
رسول الله صلى الله عليه وآله يريد مر بي كما يسنح الظبي والطير يمر بك ويعرض لك وذا ههنا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا ترى اي ما الذي
ترى تقول قلت له عليهما السلام ما الذي لقيت من امتك وما ههنا استفهامية كاي ويقال ذلك فيما يستعظم امره كقوله سبحانه القارعة
ما القارعة وشرا ههنا لا يدل على ان فيه شرا كقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد لا يدل على ان في النار خيرا ❊ ويجب ان نذكر في هذا الموضع
مقتله عليه السلام واصح ما ورد في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين قال ابو الفرج بعد اسانيد ذكرها مختلفة
متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان
فترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض فلو انا شرينا انفسنا لله جل وعز فاتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا
باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال واحد انا اكفيكم معاوية وقال الثالث
انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر
رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا عليه السلام ❊ قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير العبسي الرجلان الآخران البرك بن
عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص ❊ قال فاما صاحب معاوية فانه قصده فلما وقعت عينه
عليه ضربه فوقعت ضربته في اليته واخذ فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة وقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها
في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني وحسبي بهما
فسقاه الدواء فعوفي وعالج جرحه حتى التأم فلم يولد له بعد ذلك ❊ وقال له البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه
وقال ان عليا قتل في هذه الليلة فاحتبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق اني امضي فاقتله
ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتاه ان عليا عليه السلام قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه
رواية اسمعيل بن راشد ❊ وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء
واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لؤي فخرج للصلاة وشد عمرو بن بكر فضربه بالسيف واثبته واخذ
الرجل فاتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد
خارجة واما ابن ملجم فانه قتل عليا عليه السلام تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناداني وغيره قالوا اخبرنا علي بن المنذر
الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين
او ثلاثا ثم مد يده اليه فبايعه وقال له علي عليه السلام ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم انشد ❊ اشدد حيازيمك
للموت فان الموت لاقيك ❊ ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك ❊ قال ابو الفرج وقد روى لنا من طرق غير هذه ان عليا عليه السلام اعطى

الناس

الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاءه ثم قال له ∴ اريد حياته ويريد قتلي ∴ عذيرك من خليلك من مراد ∴ قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى

العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده من كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى

عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام

بنت الاخضر من بني تيم الرباب وكان علي عليه السلام قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما راها شغف بها

واشتد اعجابه فخطبها فقالت ما الذي تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك ثلاثة الاف درهم ووصيفا وخادما وان

تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت واما قتل علي فانى لي بذلك قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش

معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سالتيني من قتل علي

قالت له فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسالته معونة ابن

ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال

تساعدني على قتل علي وكان شبيب بن بجرة على راي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على ذلك

قال ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة الفجر فتكنا به وقتلناه فشفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى

دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد اجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك

فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة

لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين ∴ قال ابو الفرج هكذا في رواية ابي مخنف وفي حديث ابي عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة

سبعة عشر من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي ووعداني ان يقتل كل واحد منا صاحبه يتوجه اليه ∴ قلت انما

تواعد بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لانهم يعتقدون ان قتل ولاة الجور قربة الى الله تعالى واحرى القربات بالتقبل

ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة الجمعة التاسعة عشرة من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى ان تكون ليلة القدر

عينوها لفعل ما يعتقدونه قربة الى الله تعالى فليعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الامور

واهوال الخطوب لاجلها ∴ قال ابو الفرج فدعت لهم بحرير فعصبت صدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج

منها علي عليه السلام الى الصلوة ∴ قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي

فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح فقال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي عليه السلام فقد سبقه

ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين ∴ قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين عليه السلام اخبار يطول

شرحها منها ما حدثني محمد بن الحسن الاشناني قال حدثني اسمعيل بن موسى قال حدثني علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث

الى علي عليه السلام يستاذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج عليه السلام وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست

لاقشعرت شعيراتك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث

قال عشرين ان بلغها ∴ قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي عليه السلام فكلمه فاغلظ علي عليه السلام

له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي عليه السلام ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي اوقعت على الموت او وقع الموت علي ∴

قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون

فى ذلك الشهر من اول الليل الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريباً من السدة قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً لا يسأمون اذ خرج عليهم علي
عليه السلام لصلوة الفجر فاقبل ينادي الصلوة الصلوة فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رأيت بريق سيف آخر
وسمعت صوت علي عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرجل ⁂ قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت
ضربته في الطاق واما بريق السيف الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط رأسه عليه السلام وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما
قال ابو مخنف فهمدان تذكر ان رجلاً منهم يكنى ابا ادماء اخذ ابن ملجم وقال غيره بل اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم
صرعه واخذ السيف من يده وجاء به ⁂ قال واما شبيب بن بجرة فانه خرج هارباً فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده
ليقتله فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل
منزله فدخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل
على سيفه ودخل عليه فضربه حتى قتله ⁂ قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي عليه السلام ودخلت عليه
فيمن دخل فسمعت علياً عليه السلام يقول النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته
بالف يعني السيف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو
الله اني لارجو ان لا يكون عليه بأس قال فاراك انما تبكين علي اذاً اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم ⁂ قال ابو الفرج
واخرج ابن ملجم من بين يديه عليه السلام وهو يقول ⁂ ونحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغا ⁂ ابا حسن مأمومة فتفطرا ⁂ ونحن حللنا ملكه من
نظامه ⁂ بضربة سيف اذ علا وتجبرا ⁂ ونحن كرام في الصباح اعزة ⁂ اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا ⁂ قال وانصرف الناس من صلوة
الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كأنهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت
ما ينطق ⁂ قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استأذن على علي عليه السلام وقد اتاه عائداً لما ضربه ابن ملجم فلم
يكن عليه اذن فقال صعصعة قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حياً وميتاً فلقد كان الله في صدرك عظيماً ولقد كنت بذات الله عليماً
فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤنة كثير المعونة ⁂ قال ابو الفرج ثم جمع له عليه السلام اطباء الكوفة
فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاماً الذين كان خالد بن
الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقاً وادخله في الجرح ثم نفخه
ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك فدعا عليه السلام عند
ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته ⁂ هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله عليه وبركاته ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيدة الدين
فساد ذات البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا تغبن افواههم بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل
به غيركم والله الله في الصلوة فانها عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله الله

فذكره

في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفيكم من بغى عليكم ومن ارادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه صلى الله عليه وآله استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله عليه السلام والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بحضرتكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى تكرار السؤال والطلب فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته فيتغير ريح فمه وقوله عليه السلام حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضعيف فيما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي عليه السلام واني لاصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر لهم مني قال الحسن عليه السلام وجاء ابن ابي الساح فآذنه بالصلاة فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الآخر فاثبتها في راسه قال ابو الفرج حدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي عليه السلام وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن في الرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابي عمير عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي عليهما السلام اين دفنتم امير المؤمنين صلوات الله عليه قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا على باب الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي عليهم السلام يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي عليه السلام من ظهر الحسين والحسن وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتاخرين ما زاروا ولا وقفوا على هذا القبر بعينه لا غير وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المقرئ المعروف بابي لجودة قراءته قال توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل من اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروف الا قبر امير المؤمنين علي عليه السلام وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن محمد عليه السلام وابوه محمد بن علي عليه السلام اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان به سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبر وسالت بعض من اثق به من شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي يزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا وانشد في قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة

صلى الاله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت اليه قريش نعش سيدها ... فالحكم

والجود فيه اليوم منبوذ ٭ أبا المغيرة والدنيا مفجعة ٭ وإن من غرت الدنيا لمغرور ٭ فقد كان عندك للمعروف معرفة ٭ وكان عندك للنكراء تنكير ٭ وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ٭ فاليوم قبرك أضحى وهو مهجور ٭ والناس بعدك قد خفت حلومهم كأنما نفخت فيها الأعاصير ٭ وسألت قطب الدين نقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسي رحمه الله عن ذلك فقال صدق من أخبرك نحن وأهلها كافة نعرف مقابر ثقيف في الثوية وهي إلى اليوم معروفة وقبر المغيرة بن شعبة فيها ثم قال إن شئت تحقق أن قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وأنه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول أبي الفرج فإنه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قال النقيب رحمه الله ٭ قال أبو الفرج كان مصقلة بن هبيرة قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما ونازعه فضرع إليه المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال إني لأعرف شبهي في عروة ابنك فأشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه إلى شريح القاضي فأقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه وسلموا عليه فلما فرغ من السلام حتى سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه إليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا قالوا ظننا أنك تريد أن ترجم قبر المغيرة فقال ألقوا ما في أيديكم فألقوه فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك إلا كما قال مهلهل في كليب أخيه ٭ إن تحت الأحجار عزما وحزما ٭ وخصيما ألد ذا معلاق ٭ حية في الوجار أربد لا ٭ ينفع منه السليم نفثة راق ٭ قال أبو الفرج فأما ابن ملجم فإن الحسن عليه السلام بعد دفنه أمير المؤمنين عليه السلام دعا به وأمر بضرب عنقه فقال له إن رأيت أن تأخذ علي العهود أن أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك بعد أن أمضي إلى الشام فأنظر ما صنع صاحبي بمعاوية فإن كان قتله وإلا قتلته ثم عدت إليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب البارد حتى تلحق روحك بالنار فضرب عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جثته منه فوهبها لها فأحرقتها بالنار وقال ابن أبي مياس الفزاري وهو من الخوارج ٭ فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة ٭ كمهر قطام من غني ومعدم ٭ ثلاثة آلاف وعبد وقينة ٭ وضرب علي بالحسام المصمم ٭ فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ٭ ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم ٭ وقال عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ٭ ومن علي بالعراقين لحية ٭ مصيبتها جلت على كل مسلم ٭ وقال سيأتيها من الله نازل ٭ ويخضبها أشقى البرية بالدم ٭ فعاجله بالسيف شلت يمينه ٭ لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم ٭ فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ٭ تبوأ منها مقعدا في جهنم ٭ ففاز أمير المؤمنين بحظه ٭ وإن طرقت إحدى الخطوب بمعظم ٭ ألا إنما الدنيا بلاء وفتنة ٭ حلاوتها شيبت بصاب وعلقم ٭ قال أبو الفرج وأنشدني عمي الحسن بن محمد قال أنشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا عليه السلام ولم يذكر اسمه ٭ يا قبر سيدنا المجن سماحة ٭ صلى الإله عليك يا قبر ٭ ما ضر قبرا أنت ساكنه ٭ ألا يحل بأرضه القطر ٭ فليغدين سماح كفك بالثرى ٭ وليورقن بجنبك الصخر ٭ والله لو بك لم أجد أحدا ٭ إلا قتلت لفاتني الوتر ٭

الأصل ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل أمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

الشرح أملصت الحامل ألقت ولدها سقطا وأيمها بعلها وتأيمها خلوها من الأزواج يقول لما شارفتم استئصال أهل الشام وظهرت لكم أمارات الظفر ودلائل الفتح نكصتم وجنحتم إلى السلم والإجابة إلى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمرأة الحامل لما أتمت أشهر حملها ألقت ولدها إلقاء غير طبيعي نحو أن تلقيه لسقطة أو

مدربة او فارس يقتضى ان تلقيه ما لها ثم لم يكن له عليه السلام لم يبد له حتى قال ومات تعلمها وطال العنتها وورثها ابعدها اى لم يكن لها والد
وهو اقرب المختلفين الى الميت ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها كالشاغلين من بنى العم وكالمولدة تموت عن غير ولد ولا من يجرى مجراه فيرثها
مولاها ولا نسب بينه وبينها ثم انه اقسم انه لم يأتهم اختيارا ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعنى اضطرارا وصدق عليه السلام لانه لولا يوم الجمل لم
يحتج الى الخروج عن المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن جيشه الحجازى وافيا باهل البصرة الذين
اصفقوا على حربه ونكث بيعته ولم يكن خروجه عن المدينة وهى دار الهجرة ومفارقته لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر فاطمة عليها السلام عن
ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما لا يختارونه ابتداء ، وقد روى هذا الكلام على وجه آخر ما اتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا بالبين
المعجمة ثم قال بلغنى انكم تقولون يكذب كان عليه السلام كثيرا ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومئ الى امور اخبره بها رسول الله صلى الله عليه و
آله فيقول المنافقون من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون عنه يكذب ، وروى صاحب
كتاب الغارات عن الاعمش عن رجاله قال خطب على عليه السلام فقال والله لو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم سئت يحدثكم من غدوة الى ان تغيب الشمس
لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن انى اصدق الناس ولو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم سئت يحدثكم من غدوة حتى تغيب الشمس لا احدثكم الا
حقا ثم لتخرجن فلتزعمن انى اكذب الناس وافجرهم ، وقد روى صاحب هذا الكتاب وغيره من الرواة عنه عليه السلام انه قال ان امرنا صعب
مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان ، وهذا الكلام منه عليه السلام عارف عالم بان فى الناس من يصدقه
فيما يقوله وهذا امر مركوز فى الجبلة البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة وتكذيب الاخبار بها واذا تاملت احواله فى خلافته عليه السلام كلها وجدتها
مختصرة من احوال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته كانها نسخة منتسخة منها فى حربه وسلمه وسيرته واخلاقه وكثرة شكواه من المنافقين من
اصحابه والمخالفين لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرأ سورة البراءة ففيها الجم الغفير من المعنى الذى اشرنا اليه ، واعلم ان النظام
لما تكلم فى كتاب النكت وانتصر لكون الاجماع ليس بحجة اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل واحد منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا وقال
فى على عليه السلام انه لما حارب الخوارج يوم النهروان كان يرفع رأسه الى السماء تارة ينظر اليها ويطرق الى الارض فينظرها تارة اخرى يوهم اصحابه
انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم وادبلت عليهم ووضعت الحرب اوزارها قال له الحسن ابنه عليه السلام يا امير المؤمنين
اكان رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم اليك فى امر هؤلاء بشئ فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله امرنى بكل حق ومن الحق ان اقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين قال النظام فقوله وما كذبت ولا كذبت ورفعه رأسه احيانا الى السماء واطراقه الى الارض ايهام اما لنزول الوحى عليه او لانه
قد اوصى من قبل فى شأن الخوارج بامر ثم هو يقول ما اوصى الى فيهم على خصوصهم بامر وانما اوصيت بقتال الحق وقتالهم من الحق وهذا عجيب
طريف فيقول فى الجواب ان النظام اخطأ عندنا فى تعريضه بهذا الرجل خطاء قبيحا وقال قولا منكرا نستغفر الله تعالى من عقابه ونسأله عفوه عنه وليت
الرواية التى رواها عن الحسن عليه السلام وسؤاله لابيه وجوابه صحيحه ولا معروفة والمشهور المعروف المنقول نقلا يكاد يبلغ درجة التواتر من الاخبار ما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى معنى الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم وقوله لعلى عليه السلام انك مقاتلهم وقاتلهم وان المخدج ذا الثدية
منهم وانك ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا ثلاثة حسب ما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات الرسول صلى الله
عليه وآله واخباره عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اى كتاب نقل النظام هذه الرواية ولا عن اى محدث رواها ولقد كان رحمه الله بعيدا عن معرفة
الاخبار والسير منصبا فكره وجاهدا نفسه فى الامور النظرية لدقيقة كمسألة الجزء ومداخلة الاجسام وغيرهما ولم يكن الحديث والسيرة من فنونه ولا من علومه
ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق به فنقلها كما سمعها ، فاما كونه عليه السلام كان ينظر الى السماء وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح وموثوق بنقله

لاستفاضته وشهرته وكثرة رواته والوجه في ذلك انه عليه السلام استنبأ وجود المخدج حيث طلبه في جملة القتلى فلما طال الزمان واشفق من دخول الشبهة على اصحابه
لما كان قدمه اليهم من الاخبار به قلق واهتم وجعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله ولا كذبني رسول الله فيما اخبرني به فاما
رفعه رأسه الى السماء تارة واطراقه تارة فانه حيث كان يرفع رأسه كان يدعو ويتضرع الى الله تعالى في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث كان يطرق كان يغلبه
الهم والفكر فيطرق وكيف يستنبئ امير المؤمنين عليه السلام الى انه كان يوهم الناس نزول الوحي فان من ينزل عليه الوحي لا يحتاج الى ان يسند الخبر
عن غيره ويقول ما كذبت فيما اخبرتكم به عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومما طعن به النظام عليه انه عليه السلام قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله
عليه وآله فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم
فانما الحرب خدعة . قال النظام هذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض وعلى طريق الايهام
لما اعتذر من ذلك فنقول في الجواب ان النظام قد توهم وانعكس عليه مقصد امير المؤمنين عليه السلام وذلك انه عليه السلام لشدة ورعه اراد ان يفصل
للسامعين بين ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان الضرورة ربما تدعوه او تؤديه الى استعمال المعاريض لاسيما في الحرب
المبنية على الخدعة والرأي فقال لهم كلما اقوله لكم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلموا انه سليم من المعاريض خال من الرمز والكناية لاني لا
استجيز ولا استحل ان اغير واعرض في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وما احدثكم به عن نفسي فربما استعمل فيه المعاريض لان الحرب خدعة وهذا
كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره وبلغ من تعظيم امر الرسول عليه السلام واجلال قدره واحترام حديثه ان لا يرويه الا بالفاظه لا بمعانيه
ولا بامر يقتضي فيه التباسا ويعمد ولو كان مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الديني على مصلحته في خاص نفسه فاما اذا قال عليه السلام كلاما يبتدئه
من نفسه فانه قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير الى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله باتفاق الرواة كافة اذا اراد ان
يغزو وجها ورى عنه بغيره ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة ليفتح مكة قال لاصحابه كلاما يفهمون انه يقصد بني بكر عبد مناة من كنانة
فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر بن ابي قحافة لاعرابي لقيهما من اين انت وممن انت فلما انتسب لهما قال
له الاعرابي اما انا فقد اطلعتكما طلع امري فممن انتما فقال من ماء لم يزده على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول من اي ماء من ماء بني فلان من ماء بني
فلان فتركه ولم يفسره له وانما اراد عليه السلام انه مخلوق من نطفة . فاما قول النظام ولو لم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض لما
اعتذر من ذلك فليس في كلامه عليه السلام اعتذار ولكنه نفى ان يدخل المعاريض في رواياته واجازها فيما يسنده من نفسه وليس يتضمن هذا اعتذارا
وقوله عليه السلام لان اخر من السماء يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله . ثم قال عليه السلام من كذب يقول كيف اكذب على الله وانا اول المسلمين
به وكيف اكذب الرسول وانا اول المصدقين به اخرجه مخرج الاستبعاد لدعواهم وزعمهم فان قلت كيف يمكن ان يكون المكلف الذي هو من اتباع
الرسول كاذبا على الله الا بواسطة اخباره عن الرسول لانه لا وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول واذا لم يكن كذبه على الله الا بكذبه على الرسول
لم يبق لتقسيمه الكذب وقوله اما ان اكذب على الله او على رسوله معنى قلت يمكن ان يكذب الكاذب على الله من دون ان يكون كاذبا على الرسول
وان كان من اتباع الرسول نحو ان يقول كنت مع الرسول ليلة في المقبرة فاحيا الله تعالى فلانا الميت فقام وقال كذا او يقول كنت معه يوم كذا
او يقول كنت معه يوم كذا فسمعت مناديا ينادي من السماء يا موسى افعل كذا ونحو ذلك من الاخبار بامور لا مسند الى حديث الرسول ثم قال عليه السلام
كلا والله اي لا والله وقيل ان كلا بمعنى حقا وانه اثبات قال ولكنها لهجة غبتم عنها هي اللهجة بفتح الجيم وهي آلة النطق يقال هو فصيح اللهجة
وصادق اللهجة ويجوز تسكين الهاء ويمكن ان يعني بها لهجة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول اشهدتموها وغبتم ويمكن ان يعني بها لهجته هو عليه السلام
فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها واعدمتم انفسكم ثمرة فصاحتها ثم قال ويل امه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهوده

اياها

يكتب هذا

ايا ما وعنيو بتم عنها دل ذلك على علم قد خصه به الرسول عليه الصلوة والسلام فقال ويلمه، هذه كلمة يقال للتعجب والاستعظام يقال ويلمه فارسا و
موصولة كما في هذه الصورة واصلها ويل امه ومرادهم التعظيم والمدح وان كان اللفظ موضوعا لضد ذلك لقوله عليه السلام فاظفر بذات الدين تربت
يداك وكقولهم للرجل يصفونه ويقرظونه لا ابا له وقال الحسن البصري رحمه الله وهو يذكر عليا عليه السلام ويصف كونه على الحق في جميع اموره حتى قال فلما
شارف الظفر وافق على التحكيم وما لك والتحكيم والحق في يديك لا ابا لك قال ابو العباس المبرد هي كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب تستعملها فيمن يستعظمون
امره قال ولما انشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الاعراب ∴ رب العباد ما لنا وما لكا ∴ قد كنت تسقينا فما بدا لكا ∴ انزل علينا
الغيث لا ابا لكا ∴ قال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال عليه السلام كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر في
موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا اكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا ولو وجدت وعاء اي حاملا لقوله تعالى
ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا احسن ما ختم هذا الكلام به ∴ وروى المدائني في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من
الملاحم فقال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط دنا خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها
البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وسيكون قبل الجلاء امور يشيب فيها الصغير ويعطب
الكبير ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون فيا لها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء
الطويل والويل والعويل وشدة الصريخ ذلك امر الله وهو كائن وقت مريح فيا ابن حرة الاماء متى تنتظر ابشر بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين عند حصاد
الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم فبابي وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد آن حينئذ ظهورهم ولو شئت لاخبرتكم عما
يأتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكني افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو
كائن وما يلقون من البلاء الشامل ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي الخسار ذاك اوان الحتف والدمار ذاك ادبار امركم وانقطاع اصلكم وتشتت
الفتكم وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا ينال المعيشة الا
بمعصية الله تعالى في سمائه حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون بالفسوق وتبادرون
بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور فعند ذلك لا تأمنون البيات فيا له من بيات لا ينجي صاحبه صياح فعند ذلك تقتلون وبانواع
البلاء تضربون وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد
نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق القضاء سبق القضاء ∴ فقال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه لكاذب على الله ورسوله
قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي عليه السلام من المنبر حتى فلج ذلك الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته ∴ وروى المدائني ايضا
قال خطب علي عليه السلام فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وما من آية
في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا اعلم متى انزلت وفيمن نزلت فقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال رجل من جانبه
اشهد انك انت رب العالمين قال المدائني فانظر الى هذا التناقض والتباين فيه عليه السلام ∴ وروى المدائني ايضا قال خطب علي عليه السلام فذكر
الملاحم ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لها فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض
رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي واد سلك فقال قوم من تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا
وروى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا
وقد انزل الله تعالى فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين فما انزل الله فيك قال يريد تكذيبه فقام الناس اليه يلكزونه في صدره وجنبه فقال

دعوة اقرأت سورة هود قال نعم قال اقرأت قوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالي
الشاهد انا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات
وجابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما
انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير
ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به
القلوب بعد خوضات الفتن والآثام الى موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك
منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة في
برد العيش وقرار النعمة وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة
وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الرغيف دحوا بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون مبسوطة
والبسيط هو المسطح والكرة لا تكون مسطحا قلنا الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع من ان تكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح لان تكون
مستقرا ومجالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد بانبساطها هيهنا ليس هو السطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كون كل قطعة منها صالحة
لان يتصرف عليها الحيوان لا يعني به غير ذلك وداحي المدحوات منتصب لانه منادى مضاف تقديره يا باسط الارضين المبسوطات قوله وداعم المسموكات
اي حافظ السموات المرفوعات دعمت الشيء اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع قال ⁘ ان الذي سمك السماء بنى لنا ⁘ بيتا دعائمه
اعز واطول ⁘ ويجوز ان يكون عنى بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا
شيء اعظم ثخانة من الافلاك فان قلت كيف قال الله تعالى رفع السموات بغير عمد قلت اذا كان حافظا لها من الهوي بقدرته وقوته فقد
صدق عليه كونه داعما لها لان قوته الحافظة لها تجري مجرى الدعامة قوله عليه السلام وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة
الانسان خلقته وفطراتها بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرة وسدرات والفطرة هي الحالة التي يفطر الله الانسان
اي يخلقه عليها خالية من الآراء والديانات والعقائد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل وانما يختار الانسان لسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة
وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه وشقيها مجرور بدل من القلوب وتقدير الكلام
وجابل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطرت عليه والنوامي الزوائد والخاتم لما سبق اي لما سبق من الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية
والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا محاقة اي خاصمه فخصمه ويقال
ما له فيه حق اي خصومة ونزاع قوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس
والمراد به انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة
وهي السطوة والاضاليل جمع ضلال على غير قياس قوله كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر ⁘ فقلت
له ابا الملحاء خذها ⁘ كما اوسعتنا بغيا وعدوا ⁘ اي خذ هذه الضربة ليغيك علينا وتعديك فقوله كما حمل يعني حمل اعباء الرسالة فاضطلع
نهض بها قوي عليها من ضليع اي قوي وهي الضلاعة اي القوة مستوفزا اي غير بطيء بل حثيث نفسه ويجهدها في رضا العجلة والمستوفز المستعجل غير
ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متأخر عن اقدام والقدم التقدم يقال مضى قدما اي تقدم وسار فلم يعرج قوله ولا واه في عزم وهيا اي ضعف والوهي

الضعف

الضعيف والقيا والحيلب فاما عينك الحديث اى فهمه وعقله ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا مصرا على نفاذ امرك كقوله
تعالى في تسع آيات الى فرعون وقومه ولم يقل مرسلا لان الكلام يدل بعضه على بعض قوله حتى اورى قبس القابس يقال ورى الزند يرى اى خرج ناره
واوريته انا والقبس شعلة من النار والمراد بالقبس ههنا نور الحق والقابس الذي يطلب النار يقال قبست منه النار واقتبست النار اى اعطانيها
وقال اليزيدي اقتبست للرجل علما وقبسته نارا اعطيته فان كنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وقال الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء قال و
يجوز قبسته بغير همزة فيهما قوله واضاء الطريق للخابط اى جعل الطريق للخابط مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ
كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خضت الماء والوحل اخوضهما وتقدير الكلام وهديت به القلوب
الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه والموضحة التي توضح للناس الامور
ويكشفها والنايرات ذوات النور قوله فهو امينك المامون اى امينك على وحيك والمامون من القاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال كعب بن
زهير ∴ سقاك ابو بكر بكاس روية ∴ وانهلك المامون منها وعلكا ∴ وخازن علمك المخزون ما يخزن من صفة علمك والعلم الالهي المخزون هو ما اطلع
الله عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحوال الآخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان تكون مخزونة
عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين اى شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والبعيث المبعوث
فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومنفسحا مصدرا اى متسعا له وقوله في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اى باحسانه وبره
ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى فقال في ظل ممدود وماء مسكوب قوله واعل على بناء البانين بناءه اى اجعل منزلته
في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا قد روى انه يطفأ سائر الانوار الا نور محمد صلى الله عليه وآله ثم يعطى المخلصون
من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم ان الله تعالى يتم نور محمد صلى الله عليه
وآله ويستطير حتى يملأ الآفاق فذلك هو اتمام نوره عليه السلام قوله من ابتعاثك له اى في الآخرة مقبول الشهادة اى مصدقا فيما يشهد به على
امته وعلى غيرهم من الامم اسقط عند الهاء وهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر وصوم اى مفطر وصائم قوله وخطبة فصل اى يخطب خطبة
فاصلة يوم القيمة كقوله انه لقول فصل وما هو بالهزل اى فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في
الكتاب فقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار اليه في الدعوات في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والبعثة المقام المحمود قوله في برد العيش يقول العرب عيش بارد وعيشة باردة اى لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون
متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة اى مستقرها يقال هذا قرار السيل اى مستقره ومن امثالهم لكل سائلة قرار ومنى الشهوات ما
يتعلق به الشهوات من الاماني واهواء اللذات ما تهواه النفوس وتستلذه والرخاء المصدر من قولك رجل رخي البال وهو بين الرخاء اى واسع الحال
والدعة السكون والحركة الطمانينة واصلها الواو ومنتهى الطمانينة غايتها التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر
واللطف ويجوز فتح الحاء فان قلت ما معنى الصلوة على الرسول صلى الله عليه وآله التي قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلت الصلوة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلوة منا على الرسول صلى الله عليه وآله هي
الدعاء له بذلك قال سبحانه هو الذي يصلي عليكم اى هو الذي يرفع منازلكم في الآخرة قوله وملائكته اى يدعون لكم بذلك وقيل جعلوا لكونهم مستجاب
الدعوة كانهم فاعلون التعظيم للمؤمن ورفع المنزلة ونظيره قولك حياك الله اى احياك وابقاك وحييتك اى دعوت لك بان يحييك لانك لا
على اجابة دعوتك ووقفت بذلك كانك تحييه وتبقيه على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد خالف

في الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله هل هي واجبة ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة
واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجب
في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلفوا ايضا في وجوبها في الصلوة
المفروضة فابو حنيفة واصحابنا لا يوجبونها فيها وروي عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يكتفون يعني الصحابة عنها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي
واوجبها الشافعي واصحابه واختلف اصحابه في وجوب الصلوة على آل محمد فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلوة فان قلت
فما تقول في الصلوة على الصحابة والصالحين من المسلمين قلت القياس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من الصالحين تبعا للنبي عليه السلام فلا كلام في
جواز ذلك واما اذا افرد فاكثر الناس كرهوا الصلوة عليه لان ذلك شعار رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يشركه فيه غيره واما اصحابنا من
البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا عليه السلام ان يقولوا صلى الله عليه ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا
اللفظة الاولى مختصة بالرسول صلى الله عليه وآله وجعلوا اللفظة الثانية مشتركا فيما بينهما عليهما السلام ولم يطلقوا لفظ الصلوات على احد من
المسلمين الا على علي عليه السلام وحده **الأصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قيل اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل
فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين قال اولم يبايعني
بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى
الامة منه ومن ولده يوما احمر **الشرح** قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله عليه السلام
في مروان يحمل راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وان له امرة الى آخر الكلام قوله فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين عليهم السلام وهو الوجه يقال استشفعت
فلانا الى فلان وسألته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان بالباء ليس بذاك
الجيد وقول امير المؤمنين عليه السلام اولم يبايعني بعد قتل عثمان اي وغدر هكذا لو بايعني الآن ومعنى قوله انها كف يهودية اي غادرة واليهود
ينسب الى الغدر والخبث وقال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والسبة الاست بفتح السين سبه يسبه اي طعنه في الموضع ومعنى
الكلام محمول على وجهين احدهما ان يكون ذكر السبة اهانة له وغلظة عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها قال المتوكل لابي العيناء الى
متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساءوا ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى رضي عن واحد فمدحه وسخط على آخر فهجاه وهجا امه
قال نعم العبد انه اواب وقال عتل بعد ذلك زنيم والزنيم ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقته لا مجازه وذلك لان الغادر من العرب
كان اذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهده او عقد قد عقده حبق استهزاء بما كان قد اظهره من اليمين والعهد وسخرية وتهكما والامرة الولاية
بكسر الهمزة وقوله كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة وكذلك كانت مدة خلافة مروان فانه ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة من ذكرناه وعندي
انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك فولي الخلافة واما
بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير اولى لان الوليد واخوته ابناء
ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه ويقال لليوم الشديد يوم احمر وللسنة ذات الجدب سنة حمراء وكل ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام وقع
كما اخبر به وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه فانه ولي الخلافة ونسبه على سبيل الاختصار هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سنة

اثنين

اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك وقال قوم بل ولد بمكة وقيل ولد بالطايف ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب قال ابو عمر وممن قال بولادته بمكة مالك بن انس وعلى قوله يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قد توفي وعمره ثماني سنين او نحوها وقيل انه لما
نفي مع ابيه الى الطايف كان طفلا لا يعقل وانه لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الحكم ابوه قد طرده رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة و
سيره الى الطايف فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان فرده الى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي فاستكتبه عثمان وضمه اليه فاستولى
عليه الى ان قتل والحكم بن ابي العاص هو عم عثمان بن عفان كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي في الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور واختلف
في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه وآله له فقيل انه يتحيل ويستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وآله الى اكابر الصحابة في مشركي قريش
وساير الكفار والمنافقين فيفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عنه وقيل كان يتجسس على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عند نسائه ويسترق السمع ويصغي
الى ما يجري هنالك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته فقد قيل ان
النبي صلى الله عليه وآله كان اذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه وكان شانئا له مبغضا حاسدا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله
يوما فرآه يمشي خلفه يحكي في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال
لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه ان اللعين ابوك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا يمسي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل
الخبيث بطينا قال صاحب الاستيعاب اما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روي عن عائشة من طرق ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره انها
قالت لمروان اذ قال في اخيها عبد الرحمن انه نزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن اباك وانت في صلبه
وروى صاحب كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله
وكنت قد تركت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص قال صاحب الاستيعاب
ونظر علي عليه السلام يوما الى مروان فقال له ويل لك وويل لامة محمد منك ومن بنيك اذا شاب صدغاك وكان مروان يدعى خيط باطل لانه
كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة قال فيه اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى
رأي مروان فوالله ما ادري واني لسايل حليلة مضروب القفا كيف يصنع لحى الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي ما
يشاء ويمنع وقيل انما قال اخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية امرة المدينة وكان كثيرا ما يهجوه ومن شعره فيه وهبت نصيبي منك
يا مرو كله لعمرو ومروان الطويل وخالد ورب ابن ام زايد غير ناقص وانت ابن ام ناقص غير زايد وقال مالك الريب يهجو مروان
بن الحكم لعمرك يا مروان يقضي امورنا ولكنما يقضي لنا بنت جعفر فياليتها كانت علينا اميرة وليتك يا مروان امسيت ذا حر
ومن شعر اخيه عبد الرحمن فيه الا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان بانك لن ترى طرد الحر فالصاق به طرق الهوان
وهل حدثت قبلي عن كريم معين في الحوادث ذا معان يقيم بدار مضيعة اذا لم يكن حيران او واهي الجنان فلا تقذف بي الرجوين
اني اقل القوم من يغني مكاني ساكفيك الذي استكفيت مني بامر لا تخالجه اليدان فلو انا بمنزلة جميعا جريت وانت
مضطرب العنان ولولا ان ام ابيك امي فانك من هجاك فقد هجاني لقد جاهرت بالبغضاء اني الى امر الجهالة في
العنان ولما صار امر الخلافة الى معاوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطايف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن
معاوية وولي ابنه ابو ليلى معاوية بن يزيد في سنة اربع وستين عاش في الخلافة اربعين يوما ومات فقالت امه ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة

بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لاخيك فابا وقال الا يكون لي منهما ولكم حلوها فوثب مروان عليها وانشد ؛ اني ارى فتنة تغلي مراجلها ؛ والملك
بعد ابي ليلى لمن غلبا ؛ وذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني ان معاوية لما عزل مروان بن الحكم عن امرة المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن
العاص وجه مروان اخاه عبد الرحمن بن الحكم امامه الى معاوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه ؛ قال ابو الفرج وقد روي ان عبد الرحمن كان بدمشق يومئذ
فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه الى الشام خرج فتلقاه وقال له اقم حتى ادخل الى اخيك فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة
دخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معاوية دخل اليه وهو يعشي الناس فانشده ؛ اتتك العيس تنفخ في براها ؛ تكشف
عن مناكبها القطوع ؛ بابيض من امية مضرحي ؛ كان جبينه سيف صنيع ؛ فقال له معاوية ازائرا جئت ام مفاخرا مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء
من ذلك شيئا واراد معاوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال له على اي الظهر جئتنا قال على فرس قال ما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معاوية
في يوم صفين ؛ ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ؛ اجش هزيم والرماح دواني ؛ اذا قلت اطراف الرماح تناله ؛ مرته له الساقان والقدمان
فغضب معاوية وقال الا انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة على كناسه وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في
امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الخيانة اوجبت سخطا ام لراي رايته وتدبير استصلحته فقال بل لتدبير استصلحته
فقال لا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما دار بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت
للرجل بما اغضبه حتى اذا انتقم منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه
مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله
ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله لهم والخلافة منهم
فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد
بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ثم يعلم امرؤ اين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد قال ابو الفرج
هذا رمز الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا فكان بنو ابي العاص يذكرون
انهم سيلون امر الامة اذا بلغوا هذه العدة قال ابو الفرج فقال له معاوية مهلا يا ابا عبد الملك اني لم اعزلك عن خيانة وانما عزلتك لثلث لو لم
تكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلن تستطيع ان تشتفي منه والثاني كراهيتك لامر زياد
والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فلا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام
علم اين موقعه واما كراهتي لامر زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل لنا في ذلك المكره خيرا كثيرا ؛ واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة
او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي على عمرو بن عثمان طلب النكاح فغضب معاوية وقال يا ابن الوزغ لست هناك
فقال مروان هو ما قلت لك واني الآن لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع
مني فانخزل معاوية وقال ؛ فان اك في شراركم قليلا ؛ فاني في خياركم كثير ؛ بغاث الطير اكثرها فراخا ؛ وام الصقر مقلات
نزور ؛ قال ثم استخذى معاوية في يد مروان وخضع وقال لك العتبى انا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني عائدا اليه ابدا و
خرج فقال الاحنف لمعاوية ما رايت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين وما الذي
تخشاه منهم فقال ادن مني اخبرك ذلك فدنا الاحنف منه فقال ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع ام حبيبة لما زفت الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم

فقال

فقال ابن الحروبية ذاك رجل اذا بلغ بنو ابيه ثلاثين او اربعين ملكوا الامر من بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال الاحنف رويدا
يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقضي الله امرا يكن فقال معاوية اكتمها يا ابا بحر علي اذا فقد لعمري
صدقت ونصحت ٥ وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس ان مروان كان ضعيفا وانه كان ينشد يوم مرج راهط
والرؤوس تندر عن كواهلها وما صبرهم عن حين النفوس اي غلامي قريش قتلت قال وهذا جبن شديد وضعف عظيم قال وانما ساد مروان وذكر بابنه عبد الملك
كما ساد بنيه ولم يكن في نفسه هناك فاما خلافة مروان فيذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز الى
الشام في خلافة يزيد بن معاوية خرجوا وفيهم مروان وابنه عبد الملك ولم يطل مدة يزيد حتى توفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من راي مروان ان يدخل
الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن زياد وقد اخرجه اهل البصرة عنها بعد موت يزيد فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما قد اجمع
عليه مروان فقال اليه وقال استحييت لك ما انت عبد الملك ما انت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنع وتشخص الى ابي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان
ما فات شيء بعد فقام مروان واجتمع اليه بنو امية ومواليهم وعبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس
الفهري قد بايعه الناس على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع له بعد وكان زفر بن الحرث
الكلابي بقنسرين يخطب لابن الزبير والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني
امية ثم من بينهم من بني حرب لانه كان عاملا لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في قومه عظيما عندهم فخرج عن فلسطين يريد
الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي فوثب عليه بعد شخوص حسان بن مالك ناتل بن قيس الجذامي ايضا فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن
الزبير وكان له فيه هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن فان حسان بن مالك الكلبي يهوى هوى بني امية ويدعو اليهم فقام في اهل الاردن
فخطبهم وقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير كان منافقا وان قتلى اهل المدينة بالحرة في النار قال فما شهادتكم
على يزيد بن معوية وهو حي حقا انه اليوم لعلى حق هو وشيعته وان قتلانا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد انه ان كان دين يزيد بن معاوية وهو حي حقا
انه اليوم لعلى حق هو وشيعته وان كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل انه اليوم وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل معك من
خالفك من الناس واطاع ابن الزبير على ان تجنبنا هذين الغلامين ابني يزيد بن معاوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره
ان ياتينا الناس بشيخ وناتيهم بصبي قال وكان الضحاك بن قيس يهوى ابن الزبير باطنا ويهوى هواه ويمنعه اظهار ذلك بدمشق والبيعة له ان بني
امية كلهم كانوا بحضرته وكلب حول يزيد بن معاوية وبنيه ويطلبون الامر لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما اجمع
عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده وصنيعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر
ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له باغضة فسرح بالكتاب معه
الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرا الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت واقرا هذا
الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني امية يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم
سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك المنبر قام اليه باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس فقال له الضحاك
اجلس فجلس ثم قام ثانية فكلمه مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام ثالثة فكان كالثانية والاولى فلما راه باغضة لا يقرا الكتاب الذي معه فقراه على
الناس فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي النمر الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير
وقام سفيان بن ابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير فاضطرب الناس ونزل الضحاك بن قيس

قالوا نشهد ان يزيد بن معاوية كان مؤمنا

فامر بالوليد بن عتبة ويزيد بن ابي النمس وسفيان بن ابرد الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال الناس بعضهم في بعض ووثب كلب على
عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق المنبر
فتكلم بكلام اوجز لم يسمع مثله ثم نزل فلما دخل الضحاك بن قيس داره جاءت كلب الى السجن فاخرجوا سفيان بن ابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن
ابي النمس وقال الوليد بن عتبة لو كنت من كلب وغسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معاوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن
ثم ان الضحاك بن قيس خرج الى مسجد دمشق فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية فوقع فيه فقام اليه شاب من كلب ومعه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا
متقلدي السيوف فقام بعضهم الى بعض في المسجد فاقتتلوا وكانت قيس عيلان قاطبة يدعوا الى ابن الزبير ومعها الضحاك وكلب يدعوا الى بني امية
ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الضحاك الى صلوة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا
عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب ويسير حسان من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير
نحن وانتم حتى توافيه بها فيجتمع راي الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يامره بالموافاة
في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل فخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء
ثور بن معن بن يزيد بن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم انت الآن تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف
ابن اخيه خالد بن يزيد بن معاوية فقال الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من
الناس فانحرف عن بني امية ومن معهم من قبائل اليمن فنزل مرج راهط   قال ابو جعفر واختلف في اي وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي
كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسارت بنو امية ومن تبعها حتى وافوا حسان بالجابية فصلى بهم اربعين يوما
والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستنجده والى زفر بن الحرث وهو بقنسرين
والى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط واما الذين بالجابية فكانت
اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معاوية ويحب ان تكون الخلافة في ولده واما الحصين بن نمير السكوني
فكان يهوى هوى بني امية ويحب ان تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا
اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه انه ان نبايعه يحملك غدا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا
ياتينا العرب بشيخ ونايتها بصبي فقال مالك السكوني هواك في مروان والله لان استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة
تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن يزيد فقال الحصين اني رايت في المنام قنديلا
معلقا من السماء وانه من يمد عنقه الى الخلافة ليتناوله فلم يصل اليه وجاء مروان فتناوله والله ليستخلفنه فلما اجتمع رايهم على بيعته واستماله
حسان بن بحدل اليها قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب وتذكرون
صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون لكنه رجل ضعيف وليس صاحب امة محمد بالضعيف واما عبد الله بن
الزبير وما يذكر الناس من امره وانه ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وانه ابن اسماء ابنة ابي بكر الصديق ذات النطاقين وهو لعمري كما تذكرون لكنه
منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام
صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس
ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع راي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن

العاص

العاص بعدهما على ان يكون في ايام خلافة مروان امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل بن يزيد
فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل
عجزت عنا فقال لا والله لم اعجز عنك ولكن الراي لك ما رايت ثم ان حسان دعا مروان بن الحكم فقال له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فما
ترى فقال له مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال له حسان صدقت ثم صعد حسان المنبر
فقال ايها الناس اني مستخلف في غد احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر فبايع لمروان وبايع الناس وسار من الجابية
حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس نازل فجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته زياد بن
عمرو بن معاوية العقيلي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس الغساني بدمشق لم يشهد الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار
باهل دمشق في عبيده واهله فغلب عليها فاخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزاين وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال
والسلاح فكان ذلك اول فتح فتح على مروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فاقتتلوا بمرج راهط عشرين ليلة ثم هزم اصحاب الضحاك وقتلوا و
وقتل اشراف الناس من اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رايه قال ابو جعفر و
روي ان بشر بن مروان وكان صاحب الراية ذلك اليوم وانه كان ينشد ٭ ان على الرئيس حقا حقا ٭ ان يخضب الصعدة او تندقا ٭ وصرع
ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذ قال ومر مروان برجل من محارب وهو في نفير يسير من اصحاب مروان فقال له لو ضممت باصحابك رحمك الله
فاني اراك في قلة فقال ان معنا من الملائكة يا امير المؤمنين مددا اضعاف من تامرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس من
كان حوله الا تسمعون ٭ قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحضر الناس الى مروان ظهرت عليه كآبة
وقال الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت اضرب الكتائب بعضها ببعض قال ابو جعفر وروي ان مروان انشد لما بويع
ودعا الى نفسه ٭ لما رايت الامر امرا نهبا ٭ سيرت غسان لهم وكلبا ٭ والسكسكيين رجالا غلبا ٭ وطيئا يأباه الا ضربا ٭
والقين يمشي في الحديد نكبا ٭ ومن تنوخ مشمخرا صعبا ٭ لا يملكون الملك الا غصبا ٭ وان دنت قيس فقل لا قربا ٭ قال ابو جعفر
وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده فتحير ليلته
كلها واصبح وهو باب منية حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف
له زفر بالطلاق والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها وقال ان لي حاجة الى دخول الحمام فلما دخلها لم يدخل حمامها فاقام بها واخرج عياضا منها
وتحصن بها وثابت اليه قيس عيلان وخرج نابل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فلحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان وسقوا
له واستعمل عليهم عماله ففي ذلك يقول زفر بن الحرث ٭ اريني سلاحي لا ابا لك انني ٭ ارى الحرب لا تزداد الا تماديا ٭ مربون مرو اوقاطع من
لسانا ٭ وفي العيش منجاة وفي الارض مذهب ٭ اذا نحن رفعنا لهن المثانيا ٭ وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ٭ وتبقى حزازات النفوس
كما هيا ٭ اتذهب كلب لم تنلها رماحنا ٭ وتترك قتلى راهط هي ما هيا ٭ لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ٭ لحسان صدعا بيننا متنائيا ٭
ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ٭ ومقتل همام امني الامانيا ٭ فلم تر مني نبوة قبل هذه ٭ فراري وتركي صاحبي ورائيا ٭ ايذهب يوم واحد
ان اساته ٭ بصالح ايامي وحسن بلائيا ٭ فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا ٭ وتثار من نسوان كلب نسائيا ٭ وقال زفر بن الحرث ايضا وهو
من شعر الحماسة ٭ افي الله اما بحدل وابن بحدل ٭ فيحيى واما ابن الزبير فيقتل ٭ كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ٭ ولما يكن يوم اغر محجل
ولما يكن للمشرفية فوقكم ٭ شعاع كقرن الشمس حين ترحل ٭ واما وفاة مروان فالسبب فيها انه كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معاوية على انا

قدمنا ذكره فلما استوسق الامر له اراد ان يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شانه فلا يرشح للخلافة فتزوجها ثم قال لخالد يوما في كلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة فقال خالد انت لعمري مؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ فدخل على امه فاخبرها فقالت له لا يعرفن ذلك فيك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد وما عساه يقول قال لم يشكني اليك قال فان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشتكيك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها وقد واعدت جواريها فقمن اليه فجعلن الوسائد والبرادع عليه وجلسن عليها حتى خنقنه وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وستين في قول الواقدي واما هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدى وثمانين وقيل كان ابن احدى وثمانين عاش في الخلافة تسعة اشهر وكان في ايام كتابته لعثمان بن عفان اكثر حكما واشد تسلطا منه في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان الضحاك بن قيس لما قتل بمرج راهط لم يدع الى ابن الزبير وانما دعى الى نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاكثر الاشهر انه كان يدعو الى ابن الزبير **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **الشرح** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اي رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزور قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والمزخرف المزين والزبرج الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري وتعدلون عني ثم اقسم ليسلمن وليتركن المخالفة لهم اذا كان في تسليمه ونزوله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا عليه خاصة وهذا كلام مثله عليه السلام لانه اذا علم او غلب على ظنه انه ان نازع وحارب دخل على الاسلام وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو حق وان علم او غلب على ظنه انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه خاصة ويسلم الاسلام من الفتنة وجب عليه ان يغض طرفه ويصبر على ما اتوا اليه من اخذ حقه وكف يده حراسة للاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم الى معاوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معاوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل على انه عليه السلام لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على الاسلام والمسلمين وانما كانت تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا ونحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكأ هو عليه السلام عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله افيكم احد اخا رسول الله بينه وبين نفسه حيث اخى بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال افيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال افيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال افيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما

قرنت قط قالوا بلى قال اتعلمون انّى اول الناس اسلاما قالوا بلى قال فاينا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نسبا قالوا انت فقطع عبد الرحمن
بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا
الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم انى احق بها من غيري والله
لاسلمن الفصل الى آخره ثم مد يده فبايع **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه بني امية علمها
بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما
في الصدور تجازى العباد **الشرح** القرف العيب قرفته بكذا اي عبته ووزع كف وردع ومنه قوله لابد للناس من وزعة جمع وازع اي من رؤساء
وامراء والتهمة بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة واصل التاء فيه واو والحجيج كالخصيم ذو الحجاج والخصومة يقول عليه السلام اما كان في علم بني امية بحالي ما نهاها
عن قذفي وقرفي بدم عثمان وحالي التي انتسب اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به
الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي صلى الله عليه
وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك وترادف الاقوال والافعال من رسول
الله صلى الله عليه وآله في امره التي يصطبر معها الحاضرون لها والشاهدون لها الى ان مثله لا يجوز ان يسعى في اراقة دم امير مسلم لم يحدث حدثا يستوجب
به احلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك انا نرى من يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات ونشاهد من ورعه وتقواه ما يقرب معه في
نفوسنا اشعاره الدين فاعتقاده اياه فيصرفنا ذلك عن قرفه بالعيوب الفاحشة ونستبعد مع ذلك طعن من يطعن فيه وننكره ونأباه ونكذبه
فكيف ساغ لاعداء امير المؤمنين عليه السلام مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى قتل
عثمان او الممالاة عليه لا سيما وقد نقل اليهم وثبت عندهم انه كان من نصاره لا من المجلبين عليه وانه كان احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال
الم يزع الجهال ويردعهم سابقتي عن تهمتي وهذا الكلام تاكيد للقول الاول ثم قال ان الذي وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه
ذلك باكل لحم الميت ابلغ من وعظي لهم لانه لا عظة ابلغ من عظة القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين يعني يوم القيمة روي عنه عليه السلام
انه قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك مرفوعا في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
في ربهم وانه صلى الله عليه وآله سئل عنها فقال علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد وكانت حادثتهم اول حادثة وقعت فيها مبارزة اهل
الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام ضربه على راسه فبدرت عيناه على وجنته فقال النبي صلى
الله عليه وآله فيه وفي اصحابه ما قال وكان علي عليه السلام يكثر من قوله انا حجيج المارقين ويشير الى هذا المعنى ثم اشار الى ذلك بقوله كانت تعرض
الامثال يريد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور تجازى العباد اي ان كنت قتلت عثمان او مالأت عليه فان الله تعالى
سيجازيني بذلك والا فسيجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من تبري امير المؤمنين عليه السلام
من دم عثمان وفيه ابطال لما تدعيه الامامية من كونه رضي به واباحه وليس يقول اصحابنا انه عليه السلام لم يكن ساخطا افعال عثمان ولكنهم
يقولون انه وان سخطها وكرهها وانكرها لم يكن يبيح اراقة دمه ولا الممالاة على قتله ولا يلزم من انكار افعال الانسان احلال دمه فقد لا يبلغ الفعل في القبح
الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهي **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد
فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب
مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **الشرح**

الحكم هاهنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا ووعى حفظ ووعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية اى حافظة ودنا قرب والحجزة معقد الازار
واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجا اليه ثم حذف عليه السلام الواو في الفقرات الاخر فلم يقل وراقب ربه ولا وقدم خالصا وكذلك الى
آخر الفقرات وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم والمكتسب بمعنى كسب يقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى والغرض ما يرمى بالسهام يقول رحم الله
امرءا رمى غرضا اى قصد الحق كمن يرمى غرضا يقصده لا من يرمى في عميا لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز هاهنا هو الثواب وقوله كابر هواه اى غالبه
وروى كاثر بالثاء المثلثة بثلاث اى غالب هواه بكثرة عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اى غلبناهم بالكثرة قوله وكذب مناه اى امنيته
والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظرة والتؤدة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد تفويقا والله لئن
بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة **قال** الرضى رحمه الله ويروى التراب الوذمة وهو على القلب ليفوقوننى اى يعطوننى من المال قليلا
قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهى الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض **الشرح**
اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى في كتاب الاغانى باسناد رفعه الى الحرب بن حبيش قال بعثنى سعيد بن العاص وهو
يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معى هدية الى على عليه السلام وكتب اليه انى لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى
امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرا كتابه قال لشد ما يحظر على بنو امية تراث محمد اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب
الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطاء انما هو الوذام التربة قال وقد حدثنى بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابى زيد عمر بن شبة باسناد
ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابى عائشة مولاه الى على بن ابى طالب عليه السلام بصلة فقال على عليه السلم
والله لا يزال غلام من غلمان بنى امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة
الاصل ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى فان عدت فعد على بالمغفرة اللهم اغفر لى ما وايت من
نفسى ولم تجد له وفاء عندى اللهم اغفر لى ما تقربت به اليك بلسانى ثم خالفه قلبى اللهم اغفر لى رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان
وهفوات اللسان **الشرح** وايت اى وعدت والواى الوعد ورمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحاظ بفتح اللام وهو مؤخر
العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان غفلاته والجنان القلب وهفوات اللسان زلاته وفي هذا الموضع يقال ما فائدة الدعا والحكيم تعالى
عندكم انما يغفر الصغائر لانها تقع مكفرة فلا حاجة الى الدعا بغفرانها ولا يؤثر الدعا ايضا في افعال البارى سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح
ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والجدب وغيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تاثير للدعا في شيء من ذلك والجواب انه لا يمتنع ان يحسن
الدعا لانه يعلم ان القديم يفعله لا محالة ويكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ان يكون في الدعا نفسه مصلحة و
لطف للمكلف ولقد احسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلاة على الانبيا والملئكة وايضا فليس كل افعال البارى سبحانه واجبة عليه بل معظمها ما
يصدر على وجه الاحسان والتفضل فيجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله فان قلت فهل يسمى فعل الواجب الذى لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف
قلت لا وانما يسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة في كل حال
وقد يكون لطفا عند الدعا ولولا الدعا لم يكن لطفا وليس يمتنع في القسم الثانى ان يسمى اجابة للدعا لان للدعا على كل حال تاثيرا في فعله فان قيل
ايجوز ان يدعو النبى صلى الله عليه وآله بدعا فلا يستجاب له قيل ان من شرط حسن الدعا ان يعلم الداعى حسن ما طلبه بالدعا وانما يعلم حسنه بان لا يكون
فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان يشترطه في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة وان لم يظهر هذا
الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فمن سال النبى صلى الله عليه وآله ربه تعالى امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال انه ما اجيبت دعوته لانه [illegible]

بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله تعالى فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وآله فلا ينافي انه ما اجيب
دعاه لان دعاءه كان مشروطاً وانما يفيد قولنا ما اجيب دعاه على من طلب امراً طلباً مطلقاً غير مشروط فلم يقع والنبي صلى الله عليه وآله لا يخفى
ذلك في حقه ونحن نذكر في هذا الموضع جملة من الادعية المأثورة طلباً لبركتها ولينتفع قارئ الكتاب بها كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل
اول يومي هذا صلاحاً واوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً اللهم اني اسئلك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا
وبين معاصيك ومن طاعتك ما يبلغنا به رحمتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصيبات الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث
منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ومن دعاء امير المؤمنين عليه السلام
وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر
اهل الحاجة اليه يا من لا يجبه بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغر ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من
يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها
انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال
والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك حقير وكل شريف في جنب شرفك صغير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع
الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك لانك ذو غاية قريبة من الراغبين وذو مجد مباح للسائلين لا يخيب عليك
الآملون ولا يخيب من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان
الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن النزوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم
ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائرون الى حكمك وامورهم
آئلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك
والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اعظم تردده في عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه
من سهولة المخرج عدلاً من قضائك لا تجور فيه وانصافاً من حكمك لا تحيف عليه فقد ظاهرت الحجج وازلت الاعذار وتقدمت بالوعيد وتلطفت في
الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت ملي بالمبادرة لم تكن اناتك عجزاً ولا امهالك وهناً
ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان ولم يزل وهو
كائن لا يزول نعمتك اجل من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه واحسانك اكثر من ان تشكر على اقله فقد اقصر بي السكوت عن تحميدك
وبهت ممسكاً عن تمجيدك لا رغبة عنك يا الهي بل عجزاً ولا زهداً فيما عندك بل تقصيراً وها انا ذا يا الهي اؤمك بالوفادة واسئلك حسن الرفادة
فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد في مسئلتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تشاء
وانت على كل شيء قدير ومن ادعيته عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة ايضاً اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون
ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب كريب يا عون كل مخذول فريد يا عاضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل
شيء رحمة وعلماً وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي رحمته امام غضبه وانت الذي عطاؤه اكثر
من منعه وانت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا يرغب في غنى من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه وانا يا سيدي عبدك

الذى اذفرت الخطايا ظهره وافنت الذنوب عمره وانا الذى بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذلك فهل انت يا مولاى راحم من دعاك
فاجتهد فى الدعاء ام انت غافر لمن بكى لك فاسرع فى البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره متوكلا اللهم
فلا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغنى باحد دونك اللهم لا تعرض عنى وقد اقبلت عليك ولا تحرمنى وقد رغبت اليك ولا تجبهنى
بالرد وقد انتصبت بين يديك انت الذى وصفت نفسك بالرحمة وانت الذى سميت نفسك بالعفو فارحمنى واعف عنى فقد ترى يا
سيدى فيض دموعى من خيفتك ووجيب قلبى من خشيتك وانتقاض جوارحى من هيبتك كل ذلك حياء منك لسوء عملى وخجلا منك لكثرة ذنوبى
قد كل لسانى عن مناجاتك وخمد صوتى عن الدعاء اليك يا الهى فكم من عيب سترته على فلم تفضحنى وكم من ذنب غطيت على فلم تشهرنى وكم من
عاينة المحت بها فلم تهتك عنى سترها ولم تقلدنى مكروه شنارها فلم يبد على محرمات سوآتها لمن يلتمس معايبى من جيرتى وحسدة نعمتك عندى ثم
لم ينهنى ذلك حتى صرت الى اسوء ما عهدت منى فمن اجهل منى يا سيدى برشده ومن اغفل منى عن حظه منك ومن ابعد منى من استصلاح نفسه حين انفقت
ما اجريت على من رزقك فيما نهيتنى عنه من معصيتك ومن ابعد غورا فى الباطل واشد اقداما على السوء منى حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان
فاتبع دعوته على غير عمى منى عن المعرفة به ولا نسيان من حفظى له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الجنة ومنتهى دعوته النار سبحانك فما اعجب ما اشهد به
على نفسى واعدده من مكتوم امرى واعجب من ذلك اناتك عنى وابطاؤك عن معاجلتى وليس ذلك من كرمى بل تأنيا منك بى وتفضلا منك على
لان ارتدع عن خطاى ولان عفوك احب اليك من عقوبتى بل انا يا الهى اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد فى الباطل تهورا واضعف عند
طاعتك تيقظا واغفل لوعيدك انتباها من ان احصى لك عيوبى او اقدر على تعديد ذنوبى وانما اوبخ نفسى بهذا طمعا فى رأفتك التى بها
اصلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التى بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه رقبتى قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اثقلتها الخطايا
فخفف عنها بمنك اللهم انى لو بكيت حتى تسقط اشفار عينى وانتحبت حتى ينقطع صوتى وقمت لك حتى تتنشر قدماى وركعت لك حتى ينخلع
صلبى وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاى واكلت التراب طول عمرى وشربت ماء الرماد آخر دهرى وذكرتك فى خلال ذلك حتى يكل لسانى ثم
لم ارفع طرفى الى آفاق السماء استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتى فان كنت تغفر لى حين استوجب مغفرتك وتعفو عنى
حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لى بالاستحقاق ولا انا اهل له بالاستيجاب اذ كان جزائى منك فى اول ما عصيتك النار فان تعذبنى فانك
غير ظالم الهى فاذ قد تغمدتنى بسترك فلم تفضحنى وامهلتنى بكرمك فلم تعاجلنى وحلمت عنى بتفضلك فلم تغير نعمك عندى فارحم طول تضرعى و
شدة مسكنتى وسوء موقفى صل على محمد وآل محمد وانقذنى من المعاصى واستعملنى بالطاعة وارزقنى حسن الانابة وطهرنى بالتوبة وايدنى بالعصمة
واستصلحنى بالعافية وارزقنى حلاوة المغفرة واجعلنى طليق عفوك واكتب لى امانا من سخطك وبشرنى بذلك فى العاجل والآجل بشرى اعرفها
وعرفنى له علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك فى وجدك ولا يتكاءدك فى قدرتك وانت على كل شىء قدير ومن ادعيته ايضا عليه السلام وهو من
ادعية الصحيفة يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقى على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد له ولا منتهى لاخره
واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك نعوت اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك
النعوت وحارت فى كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله فى اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله فى
آخريتك وكذلك انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا والجسيم املا خرجت من يدى اسباب الوصلة الى رحمتك وتقطعت عنى عصم
الآمال الا ما انا معتصم به من عفوك قل عندى ما اعتد به من طاعتك وكثر عندى ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عنى
اللهم وقد اشرف على خفايا الاعمال علمك وانكشف كل مستور عند خبرك فلا ينطوى عنك دقائق الامور ولا يعزب عنك خفايا السرائر وقد هرب اليك

من صغاير

من صغاير ذنوب موبقة وكباير اعمال مردية فلا شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ اليه عنك هذا مقام العائذ
بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك
خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وهذا مقام من استحيى لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة وعين
خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشاه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت
وآمني ما حذرت وعد علي بفضلك ورحمتك انك اكرم المسئولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك في دار الفنا فاجرني من فضيحات
دار البقا عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم
كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني اللهم
اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها صعب وقريبها
بعيد ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا
ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم بك اعوذ من
عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الناهشة بانيابها وشرابها التي تقطع الامعا وتذيب الاحشا واستهديك لما باعد عنها وانقذ
منها فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وآل محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد
وآل محمد ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن الهوا وتملأ الارض والسما صلى الله عليه وعليهم
حتى يرضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين ومن دعائه عليه السلام وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ
بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية و
متابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم والاستكثار من المعصية والاقلال
من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء على المقلين وسوء الولاية على من تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد
ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي على غش لاحد وان نعجب باموالنا واعمالنا
ان نمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او يتهضمنا السلطان ونعوذ
بك من حسن الاسراف وفقدان الكفاف ومن شماتة الاعدا والفقر الى الاصدقا ومن معيشة في شدة او موت على غير عدة ونعوذ اللهم بك من الحسرة
العظمى والمصيبة الكبرى وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من كل ذلك برحمتك ومنك وجودك انك على كل
شيء قدير ومن دعائه عليه السلام وتحميده وذكره النبي صلى الله عليه وآله وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله بكل ما حمده ادنى ملائكته اليه
واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين
والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشيا اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له من بعد القيامة حمدا لا غاية لحده
ولا حساب لعدده ولا مبلغ لاعداده ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا
من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه حمدا نسعد به في السعدا من اوليائه وننتظم به في نظام
الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون السالفة لقدرته التي لا تعجز عن شيء
وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم وصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح

البركة كما نصب لامرك نفسه وعرّض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامّته وحارب في رضاك اسرته وقطع في نصرة دينك رحمه واقصى الادنين على عنودهم

عنك وقرّب الاقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك وشغلها

بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا

على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبّر في اوليائك فنهد الى المشركين بك مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم

في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك

حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافا في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرّفه في امته من حسن الشفاعة اجلّ ما وعدته يا نافذ العدة

يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم ۝ ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم عليه السلام اللهم انت اله من في السماء

واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماوات ومن في الارض لا ملك فيهما

غيرك قدرتك في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء كسلطانك في الارض اسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي

كذا وكذا وكان بعض الصالحين يدعو ويقول اللهم لا تدخلنا النار بعد ان اسكنت قلوبنا توحيدك واني ارجو ان لا تفعل وان فعلت لتجمعن بيننا وبين

قوم عاديناهم فيك ۝ ومن دعاء بعضهم اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك فلا تشركن في الاحسان الينا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك ولا تسلط

علينا غيرك ۝ قام اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا ونزلت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وفرطنا

فيما اتينا عن ربنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك

ونسال رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا فقال الناس الحاضرون لذلك الدعاء فرأى تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله في

منامه يقول الحق الاعرابي ان الله قد غفر له ۝ ومن ادعية بعض الصالحين اللهم اني لم آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقرا

بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة

فيا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان عليا عليه السلام اعتمر فرأى رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول

يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعذوبة عافيتك والفوز بالجنة والنجاة

من النار فقال علي عليه السلام والذي نفسي بيده ان قالها وعليه مثل السماوات والارض من الذنوب فو الله مخلصا ليغفرن له ۝ ودعا اعرابي عند الملتزم

فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل

قراي الجنة ۝ ودعا بعض الاعراب ايضا وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم

تعبي ونصبي فانها المصيبة اصبت بها فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها

في الآخرة احوج فاغفرها ۝ ومن دعاء بعضهم اللهم اجعل الموت غير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك عجت

الاصوات بصنوف اللغات تسالك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال بعضهم كنت ادعو الله بعد وفاة مالك بن

دينار ان اراه في منامي فرايته بعد سنة فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم يسر الجواز وسهل المجاز وقال الاصمعي حسبت عبد الملك بن مروان على

دعاء كان يدعو على المنبر يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ومن دعاء بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من امل

يلهيني ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن صاحب يغويني ومن جار يؤذيني ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستحييك ونتقيك ونخافك ونخشاك

ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية اللهم استرنا بالمعافاة والغنى استعين الله على الغوى واستغفر الله لغفلتي واعوذ بك من شر نفسي ويروى ان رجلا

اعني

اعمى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه ذهاب بصره فقال له صلى الله عليه وآله قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض
يا اول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ارحم الراحمين اسألك ان تغفر لي الذنوب التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهتك العصم
والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تقطع الرجاء والذنوب التي تحبس الدعاء والذنوب التي تكشف الغطاء والذنوب التي تعجل الفناء
والذنوب التي تظلم الهواء واسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد على بصري فدعا بذلك فرد عليه بصره ومن الآثار المنقولة ان الله تعالى
غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلاثة صالحون فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقاءنا ونحن
ارقاؤك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم
انا على ثقة انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها نصيبا فرفع عنهم العذاب قيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول
الله صلى الله عليه وآله افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير وهو دعاء فقال اما تنكرون من هذا ثم روى لهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله من شغله الثناء على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين
ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان ؞ أأذكر حاجتي ام قد كفاني ؞ حياؤك ان شيمتك الحياء ؞ اذا اثنى عليك المرء يوما ؞
كفاه من تعرضه الثناء ؞ وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين ومن دعائه صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن
الذل الا لك ومن دعائه عليه السلام اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلوب من ذرف الدموع قبل ان يكون الدمع دما والاضراس جمرا ومن دعائه
عليه السلام اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ومما رواه انس بن
مالك لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد ؞ ومن رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله لرجل في حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها
ابو هريرة يرفعه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل
خير والموت راحة لي من كل شر قيل لاعرابي اتحسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك منتحلينا بالاسلام من غير ان نسألك فلا
تحرمنا الجنة ونحن نسألك ؞ سمعت اعرابية تقول في دعائها يا ابا عريض الجفنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجرها رجل فقالت دعني اصف ربي بما يستحقه
وكان موسى بن جعفر عليه السلام يقول في سجوده آخر الليل عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ؞ ذكر عند بعض الصالحين رجل قد اصابه بلاء
عظيم وهو يدعو فيبطئ عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحم المبتلى من شيء ارحمه به ؞ قال طاوس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين عليهما السلام
فقلت رجل صالح من اهل بيت صالح لاسمعن دعاءه فسمعته يقول في اثناء دعائه عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فما دعوت
بهن في كرب الا فرج عني ومن دعائه اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا عن بعض طاعاتك فقد
تمسكنا منها باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك ؞ اعرابي اللهم انا نبات نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك
بعضهم اللهم ان كنت قد بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية حج اعرابي وكان لا يستغفر اذا صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال
ان تركي الاستغفار مع ما اعلم من عفو الله ورحمته ضعف فلذلك استغفاري مع ما اعلم من اصراري لؤم لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن
واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه منبصبصا باصبعه نحو السماء فقال قتيبة لتلك الاصبع الفارة احب الي من مائة الف سيف شهير
وقدح طرير سمع مطرف بن الشخير ضجة الناس بالدعاء فقال لقد هممت ان احلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت كان المأمون اذا رفعت المائدة
من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا الحسن البصري من دخل المقبرة فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم الى ان تقوم الساعة حسنات

على عليه السلام الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض قيل ان فيما انزل الله تعالى من الكتب القديمة انا لنبتلي العبد وهو محبه
ليسمع دعاءه وتضرعه ابو هريرة اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا النفحات من رحمة الله تعالى فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من
عباده واسئلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم صلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فلما سلم الامام سلم وقام عجلا فجذب عبد الله ثوبه و
قال الا لك الى ربك حاجة قيل لعمر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام عني خيرا على عليه السلام الداعي بغير
عمل كالرامي بغير وتر كان الزهري اذا فرغ من الحديث ثلاثة فدعا اللهم اني اسئلك خير ما احاطه علمك في الدنيا والاخرة واعوذ بك من شر ما
احاطه علمك في الدنيا والاخرة كان زبيد الشامي يتبع الصبيان الى المسجد وفي كمه الجوز ويقول من اتبعني منكم اعطيه خمس جوزات فاذا دخلوا
المسجد قال ادعوا لابيكم وقولوا اللهم اغفر لزبيد فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا على عليه السلام جعل في يديك مفاتيح خزائنه
بما اذن لك فيه من مسئلته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر
النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشي فلا توتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك
بما هو لك خير فاعلم انه رب امر قد طلبت فيه هلاك دينك لو اوتيته من الدعاء المرفوع اللهم من ارادنا بسوء فاحطه بك السوء كاحاطة
القلائد بترائب الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل سمع عمر رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بهذا
قال قول الله عز وجل وما آمن معه الا قليل وقوله سبحانه وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما يعرف قال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم
فقلت له ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن النفوس الا اليه ولا يعول الا عليه كان علي
بن عيسى بن هامان صاحب خراسان وفي ايامه عصام بن يوسف الزاهد فلقيه في الطريق وسلم عليه علي فاعرض عنه ولم يرده عليه فوقف علي ورفع يديه
واسبل عينيه وقال اللهم ان هذا الرجل يتقرب اليك ببغضي وانا اتقرب اليك بحبه فان كنت غفرت له ببغضي فاغفر لي بحبه يا كريم ثم سار قال
الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان
قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه من دعاء عمرو بن عبيد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم اغنني عن الدنيا بالقناعة
وعن الذنب بالعصمة شكا رجل الى الحسن رجلا يظلمه فقال له اذا صليت الركعتين بعد المغرب فاسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا
عزيز اذل لعزتك جميع من خلقت فصل على محمد وآل محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت فدعا بها فلم يرعه الا الواعية بالليل فقيل مات فلان
فجاة قال موسى عليه السلام يا رب انك تعطيني اكثر من املي قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله كان بعض الصالحين يقول
قبل الصلوة يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين
حتى اتنعم بترك التنعم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت من الادعية الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالعافية وكرمني بالتقوى
احمد بن يوسف كاتب المامون اذا دخل عليه حياه بتحية ابرويز الملك عشت الدهر ونلت المنى وحببت طاعتك الينا ومن الدعاء المروي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني وانصرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق فانه لا يهدي
لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسئلك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسئلك قلبا
سليما ولسانا صادقا واسئلك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب قالوا ومن آداب الدعاء
ان يرصد له الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان ان
ربكم كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء فان ذلك قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله

ويكره

ويكره ان يرفع بصره الى السماء لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لينتهين اقوام عن رفع بصرهم الى السماء عند الدعاء او ليخطفن ابصارهم وقد رخص
في ذلك للصديقين والائمة العادلين ويستحب ان يغض صوته لقوله صلى الله عليه وآله ادعوا ربكم تضرعا وخفية ۞ وقد روي ان عمر سمع رجلا
يجهر بالدعاء فقال لكن زكريا نادى ربه نداء خفيا ۞ ويكره ان يتكلف الكلام المسجوع ويستحب الاتيان بالمطبوع منه لقوله صلى الله عليه وآله اياكم
والسجع في الدعاء حسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل
وقيل في الوصية الصالحة ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والتذلق ۞ وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم
من نفسه فان الله تعالى اجاب دعاء شر خلقه ابليس حيث قال انظرني ۞ النبي صلى الله عليه وآله اذا سأل احدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال ۞ ومن الآداب ان يفتتح بالذكر وان لا يبتدئ بالمسألة ۞ كان رسول
الله صلى الله عليه وآله قبل ان يدعو يقول سبحان ربي العلي الوهاب ۞ ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلوة على رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم ليسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه يقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ۞
ومن دعاء علي عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني و
افتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ۞ ومن دعاء الحزين اللهم اني اعوذ بك من قلب يعرف ولسان
يصف واعمال تخالف ۞ ومن دعاء اهل البيت عليهم السلام وفيه رائحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه اللهم اني استغفرك
لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم اخلفتك واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك واستغفرك
من كل ذنب تمكنت منه بعافيتك ونالته يدي بفضل نعمتك وانبسطت اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت فيه على كريم
عفوك اللهم اني اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك واعوذ بك ان اتزين للناس بشيء يشينني عندك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد
من خلقك وان اكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني واعوذ بك ان استعين بمعصيتك على ضر يصيبني ۞ كان ابو مسلم الخولاني اذا امسى قال يا
مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ۞ ومن دعاء علي عليه السلام اللهم ان فهمت عن مسألتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي
الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج
فقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي
من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في
نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن
الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله **الشرح** حاق به الضر اي احاط به قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ويوليك الحمد
مضارع اوليك واوليك معدى بالهمزة من ولي يلي ولي الشيء ولاية اي ولته ذلك اي جعلته واليا عليه ومتسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين
كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم فانكرها جمهور المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم ههنا
في ذلك ونبحث فيه بحثين بحثا كلاميا وبحثا حكميا اما البحث الكلامي فهو ان يقال اما ان يذهب الى ان النجوم مؤثرة او امارات والوجه الاول ينقسم
قسمين احدهما ان يقال انها تفعل بالاختيار والثاني انها تفعل بالايجاب والقول بانها تفعل بالاختيار باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا
والاجماع من المسلمين حاصل على ان الكواكب ليست حية ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان من شرط الحيوة الرطوبة فان تكون الحرارة على

لذة مخصوص منع او فرط امتنع حلول الحيوة فى ذلك الجسم فان النار على صرافتها يستحيل ان تكون حية وان تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وافراط الحرارة
فيها واليبس فالشمس اشد حرارة من النار لانا على بعدها نؤثر ما يؤثره النار على قربها وذلك دليل على ان حرارتها اضعاف حرارة النار وثانيها
انها لو كانت حية قادرة لم يجز ان تفعل فى غيرها ابتداء لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل فى غيره على سبيل التوليد ولابد
من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا فلا وصلة بيننا وبينها فيستحيل ان يكون فاعلة فينا فان ادعى مدع ان الوصلة هى الهواء
نعرف ذلك باجوبة احدها ان الهواء لا يجوز ان يكون وصلة وآلة فى الحركات الشديدة وحمل الاثقال لاسيما اذا لم يتموج والثانى انه كان يجب ان
نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم فى الجسم اذا حركنا وصرفنا بآلة موضع تحريكه لنا بتلك الآلة والثالث ان فى الافعال الحادثة
فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات ونحوها وقد دل اصحابنا ايضا على ابطال كون الكواكب فاعلة لذلك
فينا بان ذلك يقتضى سقوط الامر والنهى والمدح والذم ويلزمهم ما يلزم المجبرة وهذا الوجه يبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل
كونها فاعلة بالاختيار فاما القول بانها امارات على ما يحدث ويتجدد فيمكن ان ينصر بان يقال لا يجوز ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل
افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله بكوكب آخر والكلام على ذلك بان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضى ذلك فان
هذا مما لا يعلم بالعقل فان قالوا نعلم بالتجربة قيل لهم التجربة انما يكون حجة اذا استمرت واطردت وانتم تخطئون فيما تحكمون به اكثر من صوابكم فهلا
نسبتم الصواب الذى يقع منكم الى الاتفاق والتخمين فقد رأينا من اصحاب الزرق والتخمين من يصيب اكثر مما يصيب المنجم وهو من غير اصل صحيح
ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما اخطأ المنجم لغلطه فى تسيير الكواكب قيل لكم ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم هذا التأويل والتخريج
لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا اصحاب الاحكام ان قيل لهم فى شئ بعينه خذوا الطالع واحكموا اهل يوجد ام لا فان
حكموا باحدهما خولفوا وفعل خلاف ما اخبروا به وهذه المسألة قد اعضل عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين اخبرني لو فرضنا جادة
مسلوكة وطريقا يمشى فيها الناس نهارا وليلا وفى تلك المحجة آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط
فى بعض تلك الآبار هل يجوز ان يكون سلامة من يمشى فى هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشى فيه من البصراء والمفروض ان الطريق لا يخلو طرفة عين من مشاة
فيها عميان ومبصرين وهل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا لعطب العميان فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة
العميان فقال المتكلم فقد بطل قولكم لان مثالنا نظير هذه الصورة فان مثال البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون مساعدها من مناحسها
ويتوقون بهذه المعرفة مضار الاوقات والحركات ويتحفظون منها ويعتمدون منافعها ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يقولون
بالعلم والعامة وهم اضعاف اضعاف عدد المنجمين ومثال الطريق الذى فيه الآبار الزمان الذى مضى ومر على الخلق اجمعين ومثال الآبار مصايبه ومحنه
وقد كان يجب لو صح علم احكام النجوم ان سلامة المنجمين اكثر ومصايبهم اقل لانهم يتوقون المحن ويتحفظون منها لعلمهم بها قبل كونها وان يكون محن المعرضين
من علم احكام النجوم على كثرتهم اوفر واظهر حتى يكون سلامة كل واحد منهم هى الطريقة الغريبة والمعلوم خلاف ذلك فان السلامة والمحن فى الجميع
متقاربة متناسبة غير متفاوتة واما البحث الحكمى فى هذا الموضع فهو ان الحادث فى عالم العناصر عند حلول الكوكب المخصوص فى البرج المخصوص اما ان
يكون المقتضى له مجرد ذلك الكوكب او مجرد ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب فى ذلك البرج فالاولان باطلان والا لوجب ان يحدث ذلك الاثر
قبل ان يحدث والثالث باطل ايضا لانه اما ان يكون ذلك البرج مساويا لغيره من البروج فى الماهية او مخالفا والاول يقتضى حدوث ذلك الحادث
حال ما كان ذلك الكوكب حالا فى غيره من البروج لان حكم الشئ حكم مثله والثانى يقتضى كون كرة البروج مختلفة الاجزاء فى انفسها وفى ذلك
كونها مركبة وقد قامت الدلالة على انه لا شئ من الافلاك بمركب وقد اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف افعال

الكواكب

الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج لا لاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبائع
الوجه الثاني لم لا يجوز ان يقال الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار لا نراها لغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرات تداويرها سامتت مواضع
مخصوصة من كرة الكواكب الثابتة وهي فلك البروج فاختلفت آثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة
ولم لا يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة وبين الفلك الاطلس المدير لجميع الافلاك من المشرق الى المغرب ويكون الفلك الكرة المتوسطة بينهما
بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمارنا بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك الكواكب الصغار المختلفة الطبائع واجيب عن الاول بانه لو كان الامر كما
ذكر لوجب ان يختلف بيوت الكواكب واشرافها وحدودها عند حركة الثوابت بحركة فلكها حتى انها تتقدم على مواضعها في كل مائة سنة
على راي المتقدمين وفي كل ست وستين سنة على راي المتاخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك فان شرف القمر الان في زماننا في درجة الثالثة
من الثور وكذلك كان عند الذين كانوا قبلنا بالف سنة وبالفي سنة واما الوجه الثاني فلا جواب واعلم ان الفلاسفة قد عولت في ابطال القول
باحكام النجوم على وجه واحد وهو ان مبنى هذا العلم على التجربة ولم يوجد التجربة فيما يدعيان باب علم النجوم فان ههنا امورا لا يتكرر الا في الاعمار
المتطاولة مثل الادوار والالوف التي زعم ابو معشر انها هي الاصل في هذا العلم ومثل ما قيل ان جرم زحل للكرة المكوكبة ومثل انطباق معدل النهار على دائرة
فلك البروج فانهم يزعمون ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض من جميع الجوانب مع ان هذه الامور لا يوجد الا في الوف الالوف من
السنين فكيف يمكن امثال هذه الامور بالتجربة وايضا فانا اذا رأينا حادثا حدث عند حلول كوكب مخصوص في برج مخصوص فكيف نعلم استناد حدوث
ذلك الحادث الى ذلك الحلول فان في الفلك كواكب لا نحصيها فلعل الذي خصص حدوث ذلك الحادث حلول ذلك الكواكب في ذلك البرج لا غيره وبتقدير ان يكون لحلوله
تاثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور لا بد ان يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد ما يبطل تاثيره نحو ان يحل كوكب
اخر في برج اخر فيندفع تاثيره ويبطل عمله ولعل المادة الارضية لا يكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما يتوقف على حصول الفاعل
يتوقف على حصول القابل فاذا وقع الشك في هذه الامور بطل القول بالجزم بعلم احكام النجوم وهذه الحجة جيدة ان كان المنجمون يطلبون القطع في
علمهم فاما ان كانوا يطلبون الظن فان هذه الحجة لا تفسد قولهم فاما ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم من
وجه ثالثة من وجه قال ان من يريد تطبيق علم احكام النجوم على قاعدة العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نتعلق من قولهم الا باحكام يحكمون
بها من غير دليل نحو القول بحر الكواكب وبردها ورطوبتها ويبوستها وعند الها كذا قولهم ان زحل بارد يابس والمشتري معتدل والاعتدال خير والافراط
شر ويستخرجون من ذلك ان الخير موجب سعادة والشر يوجب نحسه وما جانس ذلك فلم يقل به علماء الطبيعيين ولم يحتجه مقدماتهم في انظارهم
واما الذي يحتجه من ان الاجرام السماوية فعالة فيما يحويه ويشتمل عليه ويتحرك حوله فعلا على الاطلاق غير محدود بوقت ولا مقدر بشكل بين الفاعلون و
بالاحكام ادعوا حصول علمهم بذلك من توقيف وتجربة لا بيانا من نظر الطبيعي الاول بقول الطبيعي بحسب نظره ان المشتري سعد والمريخ نحس وان
زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الملموسات وما دل على هذا المشتري ولا ما استدل عليه بملمس كنا نراه فيما يلمسه فان ذلك لم يظهر
للمس في غير الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماويات شيء من طبايع الاضداد لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها
منيرة ومتى يقول الطبيعي بتقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقائق وذلك جائز للمتوهم كجواز غيره وليس
بواجب في الوجود ولا حاصل فنقلوا ذلك التوهم الجائز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس في الايام والشهور
فحصلوا منها قسمة وهمية وجعلوها كالحاصلة الوجودية المثمرة بحدود وخطوط كان الشمس بحركتها من وقت الى مثله خطت في السماء خطوطا
وامامت فيها حدودا وعرف في اجزائها طباعا تعتري اسمى فنسبوه لقسمته الى تلك الدرج والدقائق مع جواز الشمس عنها والبس في جوهر الفلك

اختلاف يتميز به موضع عن موضع سوى الكواكب والكواكب تتحرك عن أماكنها فبقي الأمكنة على التشابه فبماذا يتميز برج من برج ودرجة من درجة وبقي اختلافها بعد حركة المتحرك في سمتها وكيف يبني الطبيعي على هذه الأصول ويخرج منها نتائج ويحكم بحسبها أحكاما فكيف إن يقول بالحدود ويجعل خمس درجات من برج لكوكب وستا لآخر وأربعا لآخر ويختلف فيها البابليون والمصريون ويجعلوا أرباب البيوت كأنها ملاك والبيوت كأنها أملاك يستدلون بأربابها وأحكام الأسد للشمس والسرطان للقمر وإذا نظر الناظر وجد الأسد أسدا من جهة كواكب شكلوها بشكل الأسد ثم انقلب عن مواضعها وبقي الأسد موضعا وجعلوا الأسد للشمس وقد ذهب عنه الكواكب التي كان بها أسدا لكان ذلك الملك بيت الشمس مع انتقال الساكن وكذلك السرطان للقمر ومن الدقائق في العلم النجومي الدرجات المذكرة والمؤنثة والمظلمة والنيرة والزائدة في السعادة ودرجات الآثار من جهة أنها أجزاء الفلك قطعوها وما انقطعت ومع انتقال ما ينتقل من الكواكب إليها وعنها ثم انتحوا من ذلك نتائج أنظارهم من أعداد الدرج وأقسام الفلك فقالوا إن الكوكب ينظر إلى الكوكب من ستين درجة نظر تسديس لأنه سدس من الفلك ولا ينظر إليه من خمسين ولا من سبعين وقد كان قبل الستين بعشر درج وهو أقرب من ستين وبعدها بعشر درج وهو أبعد من ستين لا ينظر فليت شعري ما هذا النظر أترى الكوكب يظهر للكوكب ثم يحتجب عنه أم شعاع يختلط بشعاعه عند حد لا يختلط به قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي هو تسعون درجة والتثليث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة فلم لا يكون التخميس والتسبيع والتعشير على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس أرضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي فما قال الطبيعي هذا قط ولا يقول به وإذا احتجوا وقاسوا كانت مبادي قياسنا ثم إن الحمل برج ينقلب لأن الشمس إذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء إلى الربيع والثور برج ثابت لأن الشمس إذا نزلت فيه يثبت الربيع على ربيعيته والحق أنه لا ينقلب الحمل ولا يثبت الثور بل هما على حالهما في كل وقت ثم كيف يبقى دهره منقلبا مع خروج الشمس منه وحلولها فيه أتراها تخلف فيه أثرا أو تحيل منه طبعا وتبقى تلك الاستحالة إلى أن تعود فتجددها ولم لا يقول القائل إن السرطان حار يابس لأن الشمس إذا نزلت فيه يشتد حر الزمان وما يجانس هذا مما لا يليق لا هو ولا أصله فليس في الفلك اختلاف يعرفه الطبيعي إلا بما فيه من الكواكب وهو في نفسه واحد متشابه الجوهر والطبع ولكنها أقوال قال بها قائل ونقلها ناقل فحسن بها ظن السامع واغتر بها من لا خبرة له ولا قدرة له على النظر ثم حكم بها الحاكمون بجيد ورديء وسلب وإيجاب وبت وتجويز فصادف بعضه موافقة الوجود ويصدق فيعتبر بها المعتبرون ولم يلتفتوا إلى ما كذب منه فيكذبوه بل عذروا وقالوا إنما هو منجم وليس بنبي حتى يصدق في كل ما يقول واعتذروا بأن العلم أوسع من أن يحيط به أحد ولو أحاط به أحد لصدق في كل شيء ولعمر الله إنه لو أحاط به علما لصادق الصدق ولكن الشأن في أن يحيط به أحد على الحقيقة لا أن يفرض فرضا ويتوهم وهما فينقله إلى الوجود وينسب إليه ويقيس عليه قال والذي يصح من هذا العلم ويلتفت إليه العقلاء على أشياء غير هذه الخرافات التي لا أصل لها ما حصل توقيفا وتجربة حقيقية كالقرانات والمقابلة فإنها أيضا من جملة الاتصالات كالمقارنة من جهة أن تلك غاية القرب وهذه غاية البعد ونحو مقارنة كوكب من المتحيرة لكوكب من الثابتة ونحوها لعرض المجرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وأمثال ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا الفن من وجه ويقول به من وجه وقد وقفت لأبي جعفر محمد بن الحسين الصنعاني المعروف بالخازن صاحب كتاب زيج الصفائح على كلام في هذا الباب مختصر له سماه كتاب العالمين أنا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لأنه كلام لا بأس به قال الذين تعلقوا بأحكام النجوم وكل المكذبين بها قد زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فإن الكثير من المصدقين بها قد أدخلوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن إدراكه بها حتى كثر فيها خطأهم وظهر كذبهم وصار ذلك سببا لتكذيب أكثر الناس بهذا العلم فأما المكذبون به فقد ألغوا من الحجج صحيحة وردوا ظاهرة إلى أن قالوا إنه لا يصح منه شيء أصلا ونسبوا أهله إلى الزرق والاحتيال والخداع والتمويه فلذلك ما رأينا أن ندع

نبين

ببيين صحة هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين لها اما سرها ثم نبين ما يمكن ادراكه بها ليبطل دعوى المدعين فيها ما يمتنع وجوده بها اما الوجوه
التي بها يصح صناعة الاحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس فان حدوث الصيف والشتا وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار
والرياح ونبات الارض وخروج وقت الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يشاكله من الاحوال انما يكون
اكثر ذلك بحسب دنو الشمس من سمت الروس في ناحية الشمال وتباعدها منه الى ناحية الجنوب وتفضل قوة الشمس على قوة القمر وقوى ساير الكواكب
ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد يظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغير الهوا كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السما وعند غروبها ما لا اخفاء به من
الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين بادنى تفقد للاشيا التي تحدث فانهم يعلمون اشيا كثيرة من الاثار التي يؤثرها القمر وانوار
الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار وقت تمامها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات
اللقاح والنتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الما والرطوبات ما هو مشهود لا ينكر ومنها جهات اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب
فضل علمهم ودقة نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب حقيقة هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه به وما لا يمكن فنقول لما
كانت تغيرات الهوا انما تحدث بحسب حلول الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغيرات قد تدرك من النجوم مع ساير
ما يتبعها من الرياح والسحاب والامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشيا التي تلي الارض وتصل اليها هذه الاثار من الهوا المحيط بها
كانت الاعراض العامية التي تعرض في هذه الاشيا تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان
وقلته والجدوبة والقحط والوبا والامراض التي تحدث في الاجناس والانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وساير ما يشاكل ذلك من
الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث التي ذكرناها مغيرة لمزاج البدن صارت ايضا مغيرة للاخلاق
ولان المزاج الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت مولده
وخروجه الى جو العالم صار وقت الكون ووقت المولد دالا على مزاج الانسان وعلى احواله التابعة للمزاج مثل خلقة البدن وخلق
النفس والمرض والصحة وساير ما يتبع ذلك فهذه الاشيا وما يشبهها من الامور التي لا تشاركها الاشيا والافعال الارادية فيه مما يمكن معرفته
بالنجوم واما الاشيا التي تشاركها الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل الارادة جرى بها
الى الطبيعة على انه قد تعرض الخطا والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يخص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها
من الصنايع فاما ما يعم فهو من قصور طبيعة الناس في معرفة الصنايع انما كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى ورا غاياتها اخرى يكثر الخطا
وقلته على حسب تقصير واحد واحد من الناس واما ما يخص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج الى معرفته مما لا يمكننا ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين
فضلا عن لطف الاستنباط وحسن القياس ومما يحتاج الى معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال فان كل واحد منها له
فعل خاص ثم تولف تلك الاحوال بعضها مع بعض على كثرة فنونها واختلافها فانما يحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في
هذا العالم ودون التمام عسير فيما عمل من ذلك شي كان الخطا الواقع بحسب الشي الذي سها عنه وترك استعماله ثم من بعد تحصيل ما وصفناه ينبغي
الحال التي يعلم عليها بوافي تلك القوة الواحدة الاشيا التي تعرض فيها تلك الاحداث كانه مثلا اذا دل ما في الفلك على حدوث حر وكانت الاشيا التي
تعرض فيها ما يعرض قد مر بها قبل ذلك حر فحميت وسخنت ازداد الحر فيها اثرا قويا فان كانت قد مر بها برد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا
وهذا شي يحتاج اليه في جميع الاحداث التي تعم وفي غيرها مما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث التي تخص ناحية ناحية وقوما قوما او جنسا جنسا او مولودا
واحدا من الناس فيحتاج مع معرفتها الى ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والاوبا وساير ما يشبه ذلك مما له فيه اثر وشركة مثل ما يفعل

الطبيب في المعالجة في تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او
يتلافى بما يبطله او بعضه من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلا استدل على انه يصيب هذا الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بما به يمكن ان يبدل
تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا اتفق ذلك انزل الامور منازلها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس
يلزم الحاجة الى ما قلناه فان الامر حينئذ لا محنة وما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا فسخه فان لم يكن فانما يمكن في بعض الناس دون بعض في
اما اكثرهم فانه يجري امره على ما قد سلف وعم فقد يعم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشياء ان تبرد وتنفي الحر فهذه جملة ما ينبغي ان
يعلم ويعمل عليه في امور هذه الصناعة قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه فعلى هذا لا
يصح قول من يقول منهم لزيد مثلا انك تتزوج او تشتري فرسا او تقتل عدوا او تسافر الى بلد ونحو ذلك وهو اكثر ما يقولونه ويحكمون به واما الامور
الكلية الحادثة لا بارادة الحيوان واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق الذي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة
من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين عليه السلام
في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك وأكده بقوله كان ينبغي ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان
المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي ينجح فيها وصده عن الساعة التي يحيق فيها ويكدي فيها فهو المحسن اليه اذا والمحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه
الى الانسان هذا الاحسان المخصوص فوجب ان لا يستحق الحمد على ظفر الانسان بطلبته لكن القول بذلك والتزامه كفر محض **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة و
الصوم في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث
الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **الشرح** جعل عليه السلام نقصان الصلوة
نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله عليه السلام ولا تطيعوهن
في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف انما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل افعلوه لانه معروف والكلام يجري مجرى المثل المشهور لا تعط
العبد كراعا فيأخذ ذراعا وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة
قال كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته
في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر
اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها
وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا
الابل ودعدعوها قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب
عليه السلام وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما
انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور
الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ما تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال
لها ما شأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه
جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد

لدى

روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغتها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع
واذا ذكر عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورأيتها
في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رأيتك قبل
اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر
حرام فقتلوه قال وروى من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر
ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي عليه السلام قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير
الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحمل الكتاب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتاب كاشفت و
اظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي عليه السلام
ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها
يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا
من بيتك وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان
فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت لها
ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عليه السلام عند
رسول الله صلى الله عليه وآله افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه
فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت
لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي
وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك
قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانت تغسلين رأسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال
يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب
على ظهرك وقال اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت
انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل
فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا
لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت
بنو اسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت اجرأ عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم
فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت
فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت ورأيك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام
سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا انه ليس
بنص كما ظننت لانه صلى الله عليه وآله لم يقل قد استخلفته وانما قال لو استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون

مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي صلى الله عليه وآله مأمورا بأن ينص على إمام من بعده بعينه ويكون من مصلحتهم أن يختاروا لأنفسهم
من شاؤوا فإذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله وآراءهم فلم يعين أحدا ❊ وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة كتبت إلى علي عليه السلام من
مكة أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم ابن حزان عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون أن
عثمان قتل مظلوما وأنهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيوت لم أدع الخروج إليك والنصرة
لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام أكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد
مشاهده كلها ووجهه علي عليه السلام أميرا على البحرين وقال لابن عم له بلغني أن عمر يقول الشعر فابعث إلي من شعره فبعث إليه بأبيات له أولها ❊
جزتك أمير المؤمنين قرابة ❊ رفعت بها ذكري جزاء موفرا ❊ فعجب علي عليه السلام من شعره واستحسنه ومن الكلام المشهور والكلام الذي
قيل إن أم سلمة رحمها الله كتبت به إلى عائشة إنك سدة بين رسول الله وبين أمته وإن الحجاب دونك لمضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا
تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو أذكرتك قولة من رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفينها لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله
لو لقيك ناصة قعودك من منهل إلى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره إن عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب بهن حماديات النساء خفض الأصوات
وخفر الأعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقيه وأنت على ذلك فقالت عائشة ما أعرفني بنصحك وأقبلني لوعظك وليس الأمر حيث تذهبين
ما أنا لمعتمرة بعد فإن أقم ففي غير حرج وإن أخرج ففي إصلاح بين فئتين من المسلمين ❊ وقد ذكر هذا الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف
في غريب الحديث في باب أم سلمة على ما أورده عليك قال لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة أتتها أم سلمة فقالت لها إنك سدة بين
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من
وراء هذه الأمة لو أراد رسول الله أن يعهد إليك عهدا علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد إن عمود الإسلام لا يثاب بالنساء إن مال و
لا يرأب بهن إن صدع حماديات النساء غض الأطراف وخفر الأعراض وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو أن رسول الله عارضك ببعض الفلوات
ناصة قلوصا من منهل إلى آخر إن بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته ويروى سجافته وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي
ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا عليه السلام هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وأنت على تلك
أطوع ما تكونين لله ما لزمته وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة فقالت عائشة ما أقبلني
لوعظك وليس الأمر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه إلي فئتان متشاجرتان أو قالت متناحرتان إن أقعد ففي غير حرج وإن أخرج فإلى ما لا بد لي من
الازدياد منه تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر أول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤوسا الدنس
ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات فأرادت أنك باب بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الناس فمتى أصيب ذلك الباب
بشيء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حرمه وحوزته واستبيح ما حماه تقول فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي
الناس إلى أن يفعلوا ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين في غزاة نهاوند ألا وإنكم باب بين المسلمين والمشركين إن كسر ذلك الباب دخل
عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه أي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء إذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة
عن كذا أي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن روى تبدحيه بالباء فإنه من البداح وهو المتسع من الأرض وهو معنى الأول قوله وسكن عقيراك
من عقر الدار وهو أصلها أهل الحجاز يضمون العين وأهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا و
الحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم أسمع بعقيرا إلا في هذا الحديث قولها فلا تصحريها أي لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء يقال أصحر كما يقال أنجد

اصحر

استهل واحزن قولها ان الله من وراء هذه الامة اى محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قوله لو اراد رسول الله
الجواب محذوف اى لفعل ولعهد وهذا كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اى لكان هذا القران قولها علت علت اى
جرت في هذه الخروج وعدلت عن الصواب والعول الميل والجور قال تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اى ذهبت
في البلاد وابعدت السير فقال عال فلان في البلاد اى ذهب وابعد ومنه قيل للذئب العيال قولها عن الفرطة في البلاد اى عن السفر والشخوص
من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الماء اى سابق قولها لا يثاب بالنساء اى لا يرد بهن ان مال الى استوائه من قولهم ثاب فلان الى كذا
اى عاد اليه قولها ولا يراب بهن ان صدع اى لا يسد بهن ولا يجمع والصدع الشق ويروى ان صدع بفتح الصاد والدال اجروه مجرى قولهم جبرت العظم فجبر
قولها حماديات النساء فقال حماداك ان تفعل كذا اى قصاراك ان تفعل كذا اى جهدك وغايتك وغض الاطراف جمعها وخفر الاعراض الخفر الحيا و
الاعراض جمع عرض وهو الجسد ثم قال فلان طلب العرض اى طلب ربح البدن ومن رواه الاعراض بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا قولها وقصر الوهازة
قال ابن قتيبة سالت عن هذا فقال لي ما لنا عنها اعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطوة فقال للرجل انه لمتوهز ومتوهس اذا وطئ وطئا ثقيلا قولها
ناصة قلوصا اى رافعة لها في السير والنص الرفع ومنه يقال حديث منصوص اى مرفوع والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل
الماء ترده الابل قولها ان بعين الله مهواك اى ان الله يرى سيرك وحركتك والمهوى الانحدار في السير الحد على العود قولها وعلى رسوله تردين اى تقدمين
في القيمة قولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب والستر وهو من اسدف الليل اذا استتر بظلمته كانه ارخى ستورا من الظلام ويروى بفتح السين وكذلك
القول في سجافة انه يروى بكسر السين وفتحها والسدافة والسجافة بمعنى ووجهت اى نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان ينظم على
المحمل خرزات اذا كان للنساء قولها وتركت عهيداه لفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء قولها
وقاعة السدا اى موقعة على الارض اذا ارسلته وهي الموقعة ايضا وموقعة الطاير قولها حتى تلقيه وانت على تلك اى على تلك الحال فحذف قولها
الطوع ما كونيني لله اذا الومنه الطوع مبتدا واذا الومنه خبر المبتدا والضمير في لزمته راجع الى العهد والامر الذي امرت به قولها لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة
اى لعضتني ونهشتني ما ذكرته السعا ذكرت به كما ينهشك الحية رقشا والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة ايضا رقشا قال النابغة ؞ فبت
كاني ساورتني ضئيلة ؞ من الرقش في انيابها السم ناقع ؞ والافعى يوصف بالاطراق وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول
في علي عليه السلام الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر الافعى ؞ اصم عمي ما يجيب الرقى ؞ من طول اطراق واسباب ؞ قولها فتنان متناجرتان
اى يسرع كل واحدة منهما الى نفوس الاخرى ومن رواه متناجزتان اراد الحرب والطعن بالخوز والاسنة ورشقها بالسهام ونزعت الى فلان في كذا اى كذب به
والنجاة اليه قولها ان اقعد ففي غير حرج اى في غير اثم وقولها فان اخرج فالى ما لا بدلي من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او نعم فمن
قطع الخطا ويصر عليه لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق
شديدا فلما رأته اعجبها وانشا الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثنا كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه
وذكرت حيث سالها رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال
غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت ؞ قال ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسالها الخروج والمسير معها
فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعد ما همت كتب الاشتر من المدينة الى عايشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة
رسول الله وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منساتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى
اردك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى في قتل

قتل الخليفة وقد علمت انك لن يعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من
اصبح مماليًا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله . وقال ابو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها الى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت
صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب وما اشد نباحها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلاً يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها
خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلاً فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة والزبير حفر ابي موسى قريبا من البصرة
ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن
مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة
لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله امرك ان تقري في بيتك و
تتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى
امضي لما قدمت له افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي فقال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله
عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال
انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى
عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتأهب لها لما نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي من عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج
النبي صلى الله عليه وآله الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي وليبلغني عنك ما احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام
فكتب اليها من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك
وامرتني ان اصنع خلاف ما امرني الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام
روى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري ركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم
البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد الشعبي عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما
فدخلت على عائشة فاذا هي تأمر وتنهى واذا الامر امرها فذكرت حديثا كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لن يفلح قوم يدبر امرهم امرأة
فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يخرجون من بعدي في فئة رأسها امرأة لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة
لم يكن لواء غيره خطبت عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامرة الفتيان و
موقع السحابة المحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم
فرجا واتقاكم لله خطب علي عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة
اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم
فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى
والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده قيل
بنو ضبة حول الجمل فلم يبق فيهم الا من لا ينفع عنده واطافت الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد فقالت صبرا فانما يصبر الاحرار ما زال
النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا قتالا شديدا ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ قال

على عليه السلام لما قفل الناس على خطام الجمل وقطعت الايدى وسالت النفوس ادعوا لى الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب
لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربانه بالناس حتى خلصا
اليه فضربه المرادى على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى على عليه السلام اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابى
بكر اكف اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى :: بعث على عليه السلام عبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالرحيل الى المدينة
قال فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لى شئ اجلس عليه فتناولت وسادة كانت فى رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطأت السنة قعدت على
وسادتنا فى بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذى امرك الله ان تقرى فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير
المؤمنين ارسلنى اليك يأمرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذلك عمر فقلت عمر وعلى قالت ابيت قلت اما والله ما كان اباؤك
الا قصير المدة عظيم الشقة قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد وما عسى ان تكون اباؤك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا
تنهين ولا تأخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بنى اسد :: ما زال اهداء الضغائن بيننا :: نث الحديث وكثرة الالقاب :: حتى تركت كأن
صوتك بينهم :: فى كل نائحة طنين ذباب :: قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت انى معجلة الرحيل الى بلادى ان شاء الله تعالى و
ما من بلد ابغض الى من بلد انتم فيه قلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس اتمن على برسول الله
قلت ما لى لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به على ثم اتيت عليا عليه السلام فاخبرته بقولها وقولى فسر بذلك وقال ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم وفى رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك **الأصل** ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند
المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة
الشرح فسر عليه السلام لفظ الزهادة وهى الزهد بثلاثة امور وهى قصر الامل وشكر النعمة والورع عن المحارم فقال الاول ان الزاهد انما هو زاهد حتى
يستكمل هذه الامور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اى بعد فامران من الثلاثة لا بد منهما وهما الورع وشكر النعم جعلهما الحد الاهم من قصر
الامل واعلم ان الزهد فى العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت الامور الثلاثة طرقا اليه ومستلزمة له فى الغالب اطلق عليه
السلام لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اى بالغ فى العذر فلان فى الامر اى بالغ فيه ومنه ضرب فلان فاعذر
اى اشرف على الهلاك واصل اللفظة من العذر بتبليغه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم
العقوبة فكان له فى تعذيبكم العذر والاثار الواردة فى الزهد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله افلح الزاهد فى الدنيا حظى بعز العاجلة و
بثواب الاخرة وقال صلى الله عليه وآله من اصبحت الدنيا همه وسدته نزع الله الفقر من قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهى راغمة
وقال صلى الله عليه وآله للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن
آدم مثلا للدنيا :: وكان الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجئ بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى عنبهم وسمنهم
ودجاجهم وبطهم صاروا الى ما ترون :: ومن الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها :: سئل رسول الله صلى
الله عليه وآله عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور القلب انفسح فقيل فهل لذلك علامة
تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله قالوا اوحى الله تعالى الى نبى من انبيائه اتخذ
الدنيا ظئرا واتخذ الاخرة اما :: الشعبى ما اعلم لى وللدنيا مثلا الا قول كثير :: اسيئى بنا او احسنى لا ملومة :: لدينا ولا مقلية ان تقلت :: لبعض الصالحين
المستغنى عن الدنيا بالدنيا كمطفئ النار بالتبن وفى بعض الكتب الالهية قال الله يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وخل

محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه السؤال فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو
ربي ❊ قيل في صفة الدنيا والاخرة هما كضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى ❊ قيل لمحمد بن واسع انك ترضى بالدون قال انما رضي بالدون
من رضي بالدنيا ❊ خطب اعرابي كان عاملا لجعفر بن سليمان على منبره يوم جمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان
الاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم
ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملئكة ما قدم فلله اباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فتكون
عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله والمدعو له الخليفة ثم الامير جعفر ونزل ❊ وعظ ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان منها سرور فهو ربح ❊ محمد بن
الحنفية عليه السلام من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا ❊ قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام من اعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا ❊
قال المسيح عليه السلام لاصحابه حب الدنيا راس كل خطيئة واقتناء المال فيها داء عظيم قالوا له كيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من البغي والكبر فقيل
فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله ❊ اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون
وتاملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شديدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم بورا واملهم غرورا ❊ قال
المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر ❊ اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ❊ له عن عدو في ثياب
صديق ❊ وقال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم امري قال اذا اردت شيئا من امر الدنيا فعسر عليك فاعلم انك بخير واذا اردت شيئا من امر الدنيا
فتيسر لك فاعلم انك بشر ❊ قال رجل ليونس بن عبيد ان فلانا يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما اعرف احدا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله قيل
فصفه لنا قال كان اذا اقبل فكانه اقبل من دفن حبيب واذا جلس فكانه اسير اجلس لضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له ❊ وقال بعض الصالحين
لرجل يا فلان هل انت على حال انت فيها مستعد للموت قال لا قال فهل انت عازم بان تنتقل الى حال ترضى بها قال لا قال فتعلم بعد الموت دارا
فيها مستعتب قال لا قال افتأمن الموت ان ياتيك صباحا او مساء قال لا قال افترضى بهذه الحال عاقل ❊ وقال ابو الدرداء اضحكني ثلاث و
ابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري اراض عنه ام ساخط وابكاني
فراق محمد وحزبه وابكاني هول الموت وابكاني هول الموقف يوم تبدو السرائر حين لا ادري ايؤخذ بي الى الجنة ام الى النار ❊ وكان عبد الله بن صغير
يقول الضاحك ولعل اكفانه قد خرجت من عند القصار وكان يقال من اذنب ضاحكا دخل النار باكيا ❊ وقال مالك بن دينار يقول وددت
ان رزقي في حصاة امصها حتى اموت فلقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت من ربي ❊ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس ❊ وقال المسيح عليه السلام اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب كثير في
اوصى ابن محيريز رجلا فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسأل وتمشي ولا يمشى اليك فافعل ❊ وقال علي عليه السلام طوبى لمن عرف
الناس ولم يعرفوه تعجلت له منيته وقلت تراثه وفقد باكياته ❊ وكان يقال في الجوع ثلث خصال حيوة للقلب ومذلة للنفس ويورث العقل الدقيق
السمائي ❊ وقال رجل لابراهيم بن ادهم اريد ان تقبل مني دراهم قال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم اقبلها قال فاني غني قال كم تملك قال
الفي درهم قال افتحب ان تكون اربعة الاف قال نعم قال انت تبغي ودراهمك لا اقبلها ❊ وكان ابو حازم الاعرج اذا نظر الى الفاكهة في السوق فيقال
موعدك الجنة ان شاء الله تعالى ❊ ومر ابو حازم بالقصابين فقال له رجل منهم يا ابا حازم هذا سمين فاشتر منه قال ليس لي دراهم قال انا انظرك فكر
ساعة ثم قال انا انظر نفسي ❊ نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر من يتغدى معي واجهد ان لا يكون من اهل الدنيا
فرأى الحاجب اعرابيا نائما عليه شملة من شعر فضربه برجله وقال اجب الامير فاتاه فدعاه الحجاج الى الاكل فقال دعاني من هو خير من الامير فاجبته قال

من هو

من هو قال دعاني الله الى الصوم فاجبته وصمت قال افي هذا اليوم الحار قال ليس ذلك الي قال فكيف ادع عاجلا لآجل لا تقدر عليه قال ان طعامنا طيب
قال انك لم تطيبه ولا الخباز ولكن العافية طيبته لك . وقال شبيب بن شيبة كنا في طريق مكة فجاء اعرابي في يوم صايف شديد الحر ومعه جارية سوداء
وصحيفة فقال افيكم كاتب قلنا نعم وحضر غداءنا فقلنا له لو دخلت فاصبت من طعامنا قال اني صايم قلنا الحر وشدته وجفاء البادية فقال
ان الدنيا كانت ولا اكون فيها وما احب ان اغبن ايامي ثم نبذ الينا الصحيفة فقال للكاتب اكتب ولا تزيد على ما امليه عليك هذا ما
اعتق عبد الله بن عقيل الكلبي اعتق جارية له سوداء اسمها لؤلؤة ابتغاء وجه الله تعالى وجواز العقبة وانه لا سبيل لاحد عليها الا سبيل الولاء والمنة
لله علينا وعليها واحدة قال الاصمعي فحدثت بذلك الرشيد فامر ان يعتق له الف نسمة ويكتب لهم هذا الكتاب . وقال خالد بن صفوان بن الاهتم
هذه امتي فكست البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران . ورأى رجل رجلا من ولد معوية يملي على بعير
له فقال هذا بعض ما كنتم فيه من الدنيا قال رحمك الله يا ابن اخي ما فقدنا الا الفضول . وقال الحسن يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فاذا ذهب يوم ذهب
بعضك . قال الوزير الكاتب لو قيل ابنت زاهد في زاهد كان جديرا . قليل التشكي للمصيبات ذاكر . ومن اليوم اعقاب الاحاديث في غد .
وقال الحسن ما اطال عبد الامل الا اساء العمل . وقال رجل للفضيل بن عياض ما اعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه . وقال وكيع ما احسنت قط الى
احد ولا اسات اليه قيل كيف قال لان الله تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها . وقال الحسن لرجل ان استطعت الا تسي الى
من تحبه فافعل قال الرجل يا ابا سعيد ويسي المرء الى من يحبه قال نعم نفسك احب النفوس اليك فاذا عصيت الله فقد اسات اليها . وكان مالك بن
دينار اذا منع نفسه شيئا من الشهوات قال اصبري فوالله ما امنعك الا لكرامتك علي . قام رسول الله صلى الله عليه وآله الليل حتى تورمت قدماه
فقيل له يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا . وقال عبد الله بن مسعود لا يكونن احدكم
جيفة ليله قطرب نهاره . وكان يقال من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار . وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام الكبير وينشد
اتروض عرسك بعد ما هرمت . ومن العناء رياضة الهرم . وقال آخر . ان كنت تؤمن بالقيمة واجترات على الخطية . فلقد هلكت وان
جحدت فذاك اعظم للبلية . الاصل ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته . قال
الرضي رحمه الله واذا تامل المتامل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره
لا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا . الشرح العناء التعب
وساعاها جاراها سعيا وواتته طاوعته ونظر الرضي الى قوله اولها عناء وآخرها فناء فقال . واولنا العناء اذا طلعنا . الى الدنيا و
آخرنا الذهاب . ونظر الى قوله عليه السلام في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بعض الشعراء فقال . الدهر يومان فيوم مضى . عنك
بما فيه ويوم جديد . حلال يوميك حساب في . حرام يوميك عذاب شديد . تجمع ما يأكله وارث . وانت في القبر وحيد
فريد . اني لغيري واعظ تارك . نفسي وقولي من فعالي بعيد . حلاوة الدنيا ولذاتها . تكلف العاقل ما لا يريد . ومن المعنى ايضا
قول بعضهم . حلالها حسرة يفضي الى ندم . وفي الحرام منها الغم مذرور . ونظر الحسن البصري الى قوله عليه السلام من استغنى فيها فتن
ومن افتقر فيها حزن فقال وقد جاءه انسان يبشره بمولود له ذكر ليهنك الفارس يا ابا سعيد فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان كان غنيا فتنني وان كان فقيرا
حزنني ان عاش كدني وان مات هدني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدحي له كدحا حتى اهتم بما يصيبه في بعدي وانا في حال لا يبالي بما فيه حزن
ولا سروره جزل . ونظر ابن المعتز الى قوله عليه السلام من ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته فقال الدنيا كظلك كلما طلبته زاد منك بعدا وقوله

ونظرت الى قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فقلت ⁂ دنياك مثل الشمس يدني ⁂ اليك الضو لكن دعوة المهلك ⁂ ان انت ابصرت الى نورها ⁂ تعش وان تبصر به ينفعك ⁂ فان قلت المسموع ابصرت زيدا ولم يسمع ابصرت الى زيد قلت يجوز ان يكون قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اى ومن ابصر متوجها اليها كقوله في تسع ايات الى فرعون ولم يقل مرسلا ويجوز ان يكون اقام قوله نظر اليها لما كان مثله كما قالوا في دخلت البيت في دخلت الى البيت اجروه مجرى ولجت الى البيت لما كان نظيره **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره ⁂

الشرح الحول القوة والطول الافضال والمانح المعطي والازل بفتح الهمزة الضيق والحبس والعواطف جمع عاطفة وهي ما يعطفك على الغير ويدنيه من معروفك والسوابغ التوام الكوامل سبغ الظل اذا عم وشمل واولا هاهنا منصوب على الظرفية كانه قال قبل كل شيء والاول نقيض الآخر اصله اوءل على افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وادغم يدل على ذلك قولهم هذا اول منك والاتيان بحرف الجر دليل على انه افعل كقولهم هذا افضل منك وجمعه اوائل واوايل ايضا على القلب وقال قوم اصله وول على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على ووا ول لاستثقالهم اجتماع الواوين وبينهما الف الجمع واذا جعلت اول صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول للاجتماع وزن الفعل والصفة واما قولهم ما رايته مذ عام اول فكلاهما بغير تنوين فمن رفع جعله صفة لعام كانه قال اول من عامنا ومن نصب جعله كالظرف كانه قال مذ عام قبل عامنا فان قلت ابدا بهذا اول ضممته على الغاية والانهاء الابلاغ انهيت اليه الخبر فانتهى اى بلغ والمعنى ان الله تعالى اعذر الى خلقه وانذرهم فاعذاره اليهم ان عرفهم بالحجج العقلية والسمعية انهم ان عصوه استحقوا العقاب فاوضح عذره لهم في عقوبته اياهم على عصيانه وانذاره لهم تخويفه اياهم من عقابه وقد نظر البحتري الى معنى قوله عليه السلام علا بحوله ودنا بطوله فقال ⁂ دنوت تواضعا وعلوت قدرا ⁂ فشاناك انحدار وارتفاع ⁂ كذاك الشمس تبعد ان تسامى ⁂ ويدنو الضوء منها والشعاع ⁂ وفي هذا الفصل ضروب من البديع فمنها ان دنا في مقابلة علا لفظا ومعنى وكذلك حوله وطوله فان قلت لا ريب في تقابل دنا وعلا من حيث المعنى واللفظ فاما حوله وطوله فانهما يتناسبان لفظا وليسا متقابلين معنى لانهما ليسا ضدين كالعلو والدنو قلت بل فيهما معنى التضاد لان الحول هو القوة وهي مشعرة بالسطوة والقهر ومنه منشا الانتقام والطول الفضل والتكرم وهو نقيض الانتقام والبطش فان قلت انت واصحابك لا تقولون ان الله تعالى قادر بقدرة وهو عندكم قادر لذاته فكيف تتاولون قوله عليه السلام الذي علا بحوله اليس في هذا اثبات قدرة له زائدة على ذاته وهذا يخالف مذهبكم قلت ان اصحابنا لا يمتنعون من اطلاق قولهم ان لله تعالى قوة وقدرة وحولا وحاش لله ان يذهب ذاهب منهم الى منع ذلك ولكنهم يطلقونه ويعنون به حقيقته العرفية وهي كون الله تعالى قادرا قويا كما نقول نحن والمخالف ان لله وجودا وبقاء وقدما ولا نعني بذلك ان وجوده او بقاءه او قدمه معان زائدة على نفسه لكنا نعني كلنا باطلاق هذه الالفاظ عليه كونه موجودا او قائما او باقيا وهذا هو العرف المستعمل في قول الناس لا قوة لي على ذلك ولا قدرة لي على فلان لا يعنون نفي المعنى بل يعنون كون الانسان قادرا قويا على ذلك ومنها ان مانح بازاء كاشف وغنيمة بازاء عظيمة في اللفظ وضدها في المعنى وكذلك فضل وازل ومنها ان عواطف بازاء سوابغ ونعمه بازاء كرمه ومنها وهو الطف ما استعمله ارباب هذه الصناعة انه جعل قريبا هاديا مع قوله استهديه لان الدليل القريب منك اجدر بان يهديك من البعيد النازح ولم يجعله مع قوله واستعينه وجعل مع الاستعانة قاهرا قادرا لان القادر القاهر يليق ان يستعان ويستنجد به ولم يجعله قادرا قاهرا مع اتوكل عليه وجعل مع التوكل كافيا ناصرا لان الكافي الناصر اهل لان يتوكل عليه وهذه الدقائق واللطائف من معجزاته عليه السلام التي فات بها البلغاء واخرس الفصحاء **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم

الآجال

الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عدداً ووظّف
لكم مدداً في قرار خبرة ودار عبرة أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها **الشرح** وقّت وأقّت بمعنى أي جعل الآجال لوقت مقدّر والرياش
والريش واحد وهو اللباس يواري سوآتكم وريشاً وقرئ ورياشاً ويقال الرياش الخصب والغنى ومنه ارتاش فلان حسنت حاله ويكون لفظ ألبسكم
مجازاً إن فسّر بذلك وأرفغ لكم المعاش أي جعله رفيغاً أي واسعاً مخصباً يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو رافغ ورفيغ وترفغ الرجل وهو في
رفاغية من العيش مخففاً مثل رفاهية وثمانية وقوله وأحاط الإحصاء يمكن أن ينصب الإحصاء على أنه مصدر وفيه اللام والعامل فيه غير لفظه كقوله
يعجبه السخون ثم قال حبا وليس دخول اللام بمانع من ذلك تقول ضربته الضربة كما تقول ضربته ضرباً ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول به ويكون ذلك على
وجهين أحدهما أن يكون من حاط ثلاثياً تقول حاط فلان كرمه أي جعل عليه حائطاً فكأنه جعل الإحصاء والعدّ كالحائط المدار عليهم لأنهم لا يشغلون عنه ولا
يخرجون عنه والثاني أن يكون من حاط الحمار عانته يحوطها بالواو أي جمعها فأدخل الهمزة كأنه جعل الإحصاء يحوطهم ويجمعهم تقول ضربت زيداً أي ذا ضربه
أي جعلته ذا ضرب ونحو ذلك كأنه جعل عليه السلام الإحصاء ذا حوط عليهم بالاعتبار الأول أو جعله ذا جمع لهم بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه آخر
وهو أن يكون الإحصاء مفعولاً له ويكون في الكلام محذوف تقديره وأحاط بكم حفظته وملائكته للإحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير كقوله والهول
من هول الهبول وقوله وأرصد يعني أعدّ وفي الحديث إلا أن أرصده لدين علي وآثركم من الإيثار وأصله أن تقدّم غيرك على نفسك في منفعة أنت قادر على الاختصاص
بها وهو في هذا الموضع مجاز محض والرفد جمع رفدة مثل كسرة وكسر وفقرة وفقر والرفدة والرفد واحد وهي العطية والصلة ورفدت فلاناً رفداً
بالفتح والمضارع أرفده بكسر الفاء ويجوز أرفدته بالهمزة والروافغ الواسعة والحجج البوالغ الظاهرة المبينة قال سبحانه فلله الحجة البالغة ووظف لكم مدداً
أي قدّره ومنه وظيفة الطعام وقرار خبرة بكسر الخاء أي دار بلاء واختبار تقول خبرت زيداً أخبره خبرة بالضم فيهما وخِبرة بالكسر إذا بلوته واختبرته
ومنه قولهم صغّر الخبرُ الخبر ودار عبرة أي دار اعتبار واتعاظ والضمير في فيها وعليها ليس واحداً فإنه في فيها يرجع إلى الدار وفي عليها يرجع إلى النعم
والرفد ويجوز أن يكون الضمير في عليها عائداً إلى الدار على حذف المضاف أي على سكناها **الاصل** فإن الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها
ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها وقنصت بأحبلها وأقصدت
بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع
المنية اختراماً ولا يرعوي الباقون اجتراماً يحتذون مثالاً ويمضون أرسالاً إلى غاية الانتهاء وصيّور الفناء **الشرح** يقال عيش رنق بكسر
النون أي كدر وماء رنق بالتسكين أي كدر والرنق بفتح النون مصدر قولك رنق الماء بالكسر وأرنقته أنا ترنيقاً أي كدّرته والرواية المشهورة في هذا
الفصل رنق مشربها بالكسر فإنه مقام قولهم عيش رنق ومن رواه رنق مشربها بالسكون وهم الأقلون أجرى اللفظة على حقيقته ويقال مشرع ردغ أي ذو
طين ووحل وهي الردغة بالتحريك ويجوز تسكين الدال والجمع رداغ وردغ ويونق منظرها يعجب الناظر أنق الشيء أعجبني ويوبق مخبرها يهلك وبق الرجل
يبق ويوبق هلك والموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقاً ووبقاً ووبق يبق بالكسر فيهما وهو نادر كورث
يرث وجاء أيضاً وبق يوبق وبقاً والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحائل الزائل والآفل الغائب أفل
غاب يأفل ويأفل أفولاً والسناد دعامة يسند بها السقف وناكرها فاعل من نكرت كذا أي أنكرته وقمصت بأرجلها قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص
قمصاً وقماصاً أي استنّ وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه وفي المثل المضروب لمن ذل بعد عز ما بالعير قماص وجمع فقال بأرجلها وإنما
للناقة رجلان إما لأن المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرأة ذات أوراك ومآكم وهما وركان وإما لأنه أجرى اليدين والرجلين مجرى
واحد فسماها كلها أرجلاً ومن رواها بالحاء فهو جمع رحل الناقة وأقصدت قتلت مكانها من غير تأخير والأوهاق جمع وهق بالتحريك وهو الحبل

قد يسكن مثل نهر ونهر واعلقت المرأة لاوهاق طالقته به والضنك الضيق والمضجع المصدر والمكان والفعل منه ضجع الرجل جنبه بالارض بالفتح يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع ومثله اضطجع والمصدر مرجع يرجع ومنه قوله تعالى الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومغانيه المحل اى الموضع الذى يحل به المكلف بعد الموت ولابد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الى الجنة واما الى النار وقوله وثواب العمل جزاء العمل ومراده الجزاء الاعم الشامل للسعادة والشقاوة ولا الجزاء الاخص الذى هو جزاء الطاعة وسمى الاعم ثوابا على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب فى اللغة هو الجزاء يقال قد اثاب فلان الشاعر على القصيدة كذا اى جازاه وقوله ولذلك الخلف يعقب السلف اى لذلك المتاخرون والمتقدمون والسلف وعقب هاهنا بالتسكين وهو بمعنى بعد جئت بعقب فلان اى بعده واصله جرى الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت فى عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعد ما يمضى كله وجئت فى عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد روى عقيب السلف اى يتبع وقوله لا تقلع المنية اى لا تكف الاخترام اذهاب الانفس واستيصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصل فعله الماضى رعى يرعو اى كف عن الامر وفلان حسن الرعوة والرعوة والرعو والرعوى والارعواء والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجرم يقال جرم واجرم بمعنى قوله يحتذون مثالا اى يقتدون واصله من حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحد على صاحبتها قوله ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اى قطيعا قطيعا وصبور الامر آخره وما يؤول اليه **الاصل** حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعى الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **الشرح** تصرمت الامور تقطعت ومثله تقضت الدهور وازف قرب ودنا يازف ازفا ومنه قوله تعالى ازفت الازفة اى القيمة الفاعل آزف والضرايح جمع ضريح وهو الشق فى وسط القبر واللحد ما كان فى جانب القبر وقد ضرحت ضرحا اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطاير وجمع الكثرة وكور وكر الطاير يكر وكرا اى دخل وكره والوكر بالفتح مثل الوكرى العيش واوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله عليه السلام ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى اى هم مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك البارى سبحانه وهم مع هذه الكثرة ايضا لا يبقى منهم الا وافاد دعى داعى الموت سمع دعاءه ونداءه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال ❁ البس لكل حالة لبوسها ❁ اما نعيمها واما بوسها ❁ ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعنى الدروع والاستكانة الخضوع والضرع الخشوع والضعف ضرع الرجل ضراعة واضرعه غيره وكاظمة ساكنة كظم يكظم كظوما اى سكت وقوم كظم اى ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهى صوت الخفى والجم العرق صار لجاما وفى الحديث ان العرق ليجرى منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة وقال لى قائل ما ارى لقوله عليه السلام المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة كثيرة فايدة لان طول العنق جدا ليس مما يرغب فى مثله فذكرت له الخبر الوارد فى العرق وقلت اذا كان الانسان شديد طول العنق عن الجام العرق فبعد فظهرت فايدة الخبر ويروى والجم العرق اى كثر ودام والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر ❁ تهوى حياتى واهوى موتها شفقا ❁ والموت اكرم نزال على الحرم ❁ وارعدت الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعى صوته ولا يقال للصوت زبرة الا اذا خالطه زجر وانتهار زبرته ازبره بالضم وقوله الى فصل الخطاب اى هيهنا يتعلق بالداعى وفصل الخطاب الحكومة التى بين الله وبين عباده فى الموقف رزقنا الله المسامحة فيها بمنه وانما خص الاسماع بالرعدة لانها تحدث من صوت الملك الذى يدعوا الناس الى محاسبته والمقايضة المعاوضة قايضت زيدا

بالمتاع وهما نقيضتان كما قال الواقعيان فان قلت كيف يصح ما ذكره المتكلمون من حشر الاجساد وكيف يمكن ما اشار عليه السلام من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واجرة السباع ومعلوم انه قد يأكل الانسان سبع ويأكل ذلك السبع انسان آخر ويأكل هذا الانسان طاير ثم يأكل الطاير انسان آخر فالماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الآكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما زعم المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما ان يحشر اجزاء من بنية الانسان او بنية السبع او منهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع وان كان الثاني وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين قلنا ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زايدة فالاجزاء الزايدة يمكن ان يصير اجزاء بدن حيوان اذا اغتذى بها واما الاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغيير واذا كان كذلك امكن الخبر ان يعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ولا فساد في استحالة الاجزاء الزايدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصل بنية المكلف فاندفع الاشكال واما من يقول بالنفس الناطقة من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان الانفس في الزرف يوم القيمة خلقت لها ابدان غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع العاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فالة لها يستعملها استعمال الكاتب للقلم والنجار للفاس

الاصل عباد مربوبون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكاينون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل

الشرح مربوبون مملوكون والاقتسار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملئكة عند الميت ويقال الرجل محضر وكانت العرب تقول اللبن محتضر اي فاسد وانهم يعنون ان الجن حضرته يقول للبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل يجدث جدثا ويقال جدف بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت الشيء فهو مرفوت ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون حسابا من قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ومن كلهم قوله وكنتم ازواجا ثلثة كان قوله مبعوثون افرادا ماخوذ من قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى واصل التمييز على الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اي انظروا ليفيئوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية ومثله قوله وهدوا سبيل المنهج المنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي استعتبت زيدا اذا استرضيته عني فانا مستعتب له وهو مستعتب واعتبني اي ارضاني واعتاض سب المثل مهل المستعتب لان من يطلب رضاه في مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا منه وانما يمهل الى وقت يطلبه لا يلبسانه والسدف جمع سدفة هي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك السدف بالفتح السيرة والدال وقد قيل السدف اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف الصبح واقباله واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء يقال اسدف الباب اي افتحه حتى يضيء البيت وهي لغة هوازن اسدفوا اي اسرجوا من السراج والريب الشبه جمع ريبة والمضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل والمضمار ايضا المدة التي يضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرده الى قوته الاول وذلك في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف لحمه ضمر الفرس يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم واضمرته انا وضمرته فاضطمر هو ولؤلؤ مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل لطيف الجسم ضامر البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا يقول امكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم واعمالهم كما يمكن الخيل التي يستبق في المضمار ليعلم ايها اسبق والروية الفكرة والارتياد الطلب راد وارتاد الكلاء يرتاد ارتيادا الطلبه ومثله راد الكلاء يروده رودا وريادا وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرايد الذي يرسله القوم في طلب الكلاء وفي المثل الرايد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والاستظار مثل القناة وتأنى في الامر ترفق واستانى بفلان نهلا اي انتظره وجاء الاناء بالفتح والمد على فعال قال الحطيئة

والكريب العشا الى سهيل او الثريا فطال بي الاناء والمتلبس تعلم العلم هينا ولابد له من اناءة ومهل يبلغ حاجته فضرب مثلا وجا في
بعض الروايات ومقبوضون اختضارا بالخاء المعجمة وهو موت الشاب غضا اخضر اي مات شابا وكان فتيانا يقولون لشيخ اجززت يا ابا فلان فيقول
اي بني وتختضرون اي اخل الحشيش آن ان يجز ومنه قيل للشيخ كاد يموت قد اجز والرواية الاولى احسن لانها اعم وفي رواية لمضمار الجياد اي لمضمار الذي
يستبق فيه الابرار الانقياء الى رضوان الله سبحانه **الاصل** فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية
وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل فحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر و
حذر فحذر فزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فراي فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب
سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة
ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **الشرح**
صائبة غير عادلة عن الصواب صاب السهم يصوب صوبة اي قصد ولم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطي سهم
صائب وشافية برية من مرض الجهل والهوى والقلوب الزاكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والآراء العازمة ذات العزم والالباب
العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع الرجل اي خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف بالكسر يقال هو يقرف لعياله اي
يكسب ووجل الرجل خاف وجلا وموجلا بفتح الميم والجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر الياء المضارعة وبادر سارع وعبر اي الى العبر
مرارا كثيرة لان التشديد هاهنا دليل التكثير فاعتبر اي فاتعظ والزجر النهي والمنع زجره اي منعه وازدجر مطاوع ازدجر اللفظ فيهما واحد تقول ازدجرت
زيدا عن كذا فازدجر هو وهذا غريب وانما جاء مطاوع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات زجر فازدجر فلا يحتاج مع هذه
الرواية الى تاويل واناب الرجل الى الله اي اقبل وتاب واقتدى به يفعل مثل فعله واحتذى مثله قوله عليه السلام فافاد ذخيرة اي فاستفاد
وهو من الاضداد افدت المال زيدا اعطيته اياه وافدت انا مالا اي استفدته واكتسبته قوله عليه السلام فاتقوا عباد الله جهة ما خلقكم له
نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحذف الفعل واستغنى
عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة لمقصد المكلف العبادة فدلت عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه
المعرفة اي نهايتها ثم قال عليه السلام واستحقوا منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم مستحقين للثواب الذي اعده لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلق باستحقوا
ويقال فلان يتنجز الحاجة اي يستنجحها ويطلب تعجلها والناجز العاجل يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اي تعجيلا بتعجيل والتنجز من المكلفين
لصدق ميعاد القديم سبحانه هو مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب القبيح والحذر مجرور بالعطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له **الاصل**
منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها
بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لها اعمارا سترها عنكم وخلف
لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا من سلامة
الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اي لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما
لا يعنيه ولتجلوا اي لتكشف وعن هاهنا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى بعد كما قال لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال فيكون قد حذف
المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلوا الاذى بعد عشاها والعشا مقصور عشي بكسر الشين يعشى فهو اعشى اذا ابصر نهارا ولم
يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضائها جمع اعضاء ما وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد عليه السلام

بالاشلاء

بالاشلاء هٰهنا الاعضا الظاهرة وبالاعضا الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضا الظاهرة تجمع الاعضا الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة
والاحنا الجوانب والجهات ووجه الموافقة والملائمة ان كون اليد في الجانب اولى من كونها في الراس او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب
كان البطش وتناول ما يراد ودفع ما يؤذي اسهل وكذلك القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت به لانها كالديدبان السفينة البحرية ولو جعلت
في ام الراس لم ينتفع بها هذا الحد من الانتفاع الان فاذا تاملت سائر ادوات الجسد واعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كانه
قال مركبة او مصورة فاني بلفظة في كما تقول ركب بسلاحه وفي سلاحه اي متسلحا وقوله بازفانها اي عبا فيها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال والرفق
فلا نا اي نفعته والمرفق من الامر ما ارتفقت به واشتغت ويروى بازمانها والرموثيقة الروح ونايبة لما لبه ومجلات النعم بجلل الناس اي تعمهم
من قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض فهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولك انا في سابغ ظلك وعميم فضلك كانه قال في النعمة المجللة
وكذلك القول في موجبات منته اي في منته التي توجب الشكر وفي هٰهنا متعلقة بمحذوف والموضع نصب على الحال ثم قال وحواجز عافيته الحواجز الموانع
اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضاد ويروى وحواجز بليته وقد فسر قوله وحواجز عافيته على ان يراد بها تحجز العافية وتمنعها عن الزوال والعدم
وقوله عليه السلام من سفع خلاقهم الخلاق النصيب قال تعالى فما له في الآخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وتقدير الكلام من خلف لكم عبر امن القرون السالفة منهما تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناهم ومنها فسحة خناقهم وطول امهالهم ثم
كانت عاقبتهم الهلكة وارهقتهم المنايا ادركتهم سرعة والمرهق الذي ادرك ليقتل وشذبتهم عنها قطعتهم وفرقتهم من تشذيب الشجرة و
هو تقشيرها وتخرمت زيا المنية استاصلته واقتطعته ثم قال لم يمهدوا في سلامة الابدان اي لم يمهدوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها
واصلاحها وانتهاز الاوان قبل فوته يقال رفضته اذا لم ترع قبل كاس انف لم يشرب منها قبل **الاصل** فهل ينتظر اهل نضاضة الشباب الا حواني
الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقا الا آونة الفنا مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص
الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقربا والاعزة والقرنا فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا
وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة
بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سي زللها
الشرح النضاضة مصدر من نضضت يا رجل ونضضت بالفتح والكسر نضاضة ونضوضة ورجل نض اي ممتلي البدن رقيق الجلد وامراة نضة
وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني سطاط الجسد وتميله عن الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل اباد الله غضراءهم اي خيرهم
وخصبهم وآونة الفنا جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة وفلان يصنع هذا الامر آونة كقولك تارات اي يصنعه مرارا ويدعه مرارا والزيال
مصدر زايله مزايلة وزيالا اي فارقه والازوف مصدر ازف اي دنا والعلز قلق وجعة وهلع يصيب الانسان وقد علز بالكسر يا بت علزا اي وجعا
وقلقا والمضض الوجع امض الجرح ومضني لغتان وقد مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت يا
رجل تغص بالطعام فانت غاص وغصان واغصصته انا والجريض الريق تغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو ان يبلع ريقه على هم
وحزن بالجهد والجريض الغصة وفي المثل دون القريض وفلان يجرض بنفسه اي كاد يموت واجرضه الله بريقه اغصه والحفدة الاعوان والخدم وقيل
ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة متعلق بالاستغاثة تقول الناس عند نزول الامر به تلفت مستغيثا بنصرة اهله وولده اي
ينتصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكا ويروى النوادب والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب
والعناكب ونحوها والنواهك جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن اي يبليه وعفت درست ويروى بالتشديد وشحبة هالكة والشحب الهلاك شحب الرجل بالكسر

يتعب وجاء تعب بالفتح يتعب بالضم اي هلك وتعبه الله ويتعبه يتعدى ولا يتعدى ونحوه بالية والاعبا الاثقال واحدها عب وقال ابو قوقة تعب ابناها الا ان الميت يعلم بعد موته ما يصير اليه حاله من جنة او نار ثم قال انما لا تكلف بعد ذلك زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح لان التكليف قد بطل

اصل اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقربا تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها

الشرح القدة بالدال المهملة وكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة من الناس اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه يركبون قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف اراد الواحدة من قذذ السهم وهي ريشه يقال حذو القذة بالقذة ويكون معنى يركبون قذتهم يقتفون آثارهم ويتشبهون بهم في افعالهم ثم قال ويطؤون جادتهم وهذه لفظة فصيحة جدا ثم ذكر قساوة القلوب وضلالها عن رشدها وقال كان هذا المعني سواها هذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب

اصل واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظما الرجا هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل واقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر عن وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما

الشرح قال اصحابنا الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى الجنة ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به اليها وقذف فيها ومن كان من اهل الجنة مر بالنار مرورا ونجا منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورودها هو القرب منها والدنو اليها وقد دل القرآن على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتازون منه الى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه كمر البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وانه ينتفض بالذي عليه حتى تتزايل مفاصله قالوا لان مثل ذلك لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من المشي عليه ولو امكن لم يصح التكليف في الاخرة ليقع العقاب بالمرور عليه على وجه التعبد ثم سال اصحابنا انفسهم فقالوا اي فائدة في عمل هذه السور واي فائدة في كون الطريق الذي هو الصراط منتهيا الى باب النار مفرجا منها الى الجنة الستم تعللون افعال الباري تعالى بالمصالح والآخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان شعور المكلفين في الدنيا بهذه الاشيا مصالح لهم والطاف في الواجبات العقلية فاذا اعلم المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب ما وعدوا واخبروا به لان الله صادق لا خلف في اخباره وعندي انه لا يمتنع ان يكون الصراط على ما وردت به الاخبار ولا مانع من ذلك قولهم لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من المشي عليه مسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على هذا الوجه والاخبار عن كيفيته هذه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه مانعا من ايقاعه على هذا الوجه لان المراد منه على ما قالوه هو التخويف والزجر واما قولهم الآخرة ليست دار تكليف فلقائل ان يقول لهم لم قلتم انه لا تكليف فيها ولم لا يجوز ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمؤمن يخلق الله فيه الثبات والسكينة والحركة السريعة فينجو ويسلم والكافر يخلق فيه ضد ذلك فيهوي ويعطب ولا مانع من ذلك يقال مكان دحض ودحض بالتحريك اي زلق وادحضته انا ازلقته فدحض هو والاهاويل الامور المفزعة وتارات اهواله دفعات اهواله وانما جعل اهواله تارات لان الامور

الهائلة

الهائلة اذا استمرت لم يكن فى الازعاج والترويع كما يكون اذا طرأت تارة وسكنت تارة وانصب الخوف بدنه اتعب والنصب التعب والتهجد هنا
صلوة الليل واصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم ايضا وهو من الاضداد والغرار قلة النوم واصله قلة لبن الناقة ويقال غارت الناقة
تغار غرارا قل لبنها فان قلت كيف يوصف قلة النوم بالسهر وانما يوصف بالسهر الانسان نفسه قلت هذا من مجازات كلامهم كقولهم ليل ساهر
وليل نائم والهواجر جمع هاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر يقال قد هجر النهار واتينا اهلنا مهجرين اى سائرين فى الهاجرة وظلف منع و
ظلفت سغب وظلفت نفس فلان بالكسر عن كذا اى كفت واوجف اسرع كأنه جعل الذكر لشدة تحريكه اللسان موجفا به كما يوجف الناقة راكبها و
الوجيف ضرب من السير ثم قال وقدم الخوف لامانه اللام هاهنا لام التعليل اى قدم خوفه ليأمن والمخالج الامور المختلجة اى الجاذبة خلجه و
اختلجه اى جذبه واقصد المسالك اقومها وطريق قاصد اى مستقيم وفتله عن كذا اى رده وصرفه وهو قلب لفته ويروى فدع مرغب العاجلة
حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا والكمش السريع ومثله انكمش ورجل كمش اى سريع وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشا اعجلته وقوله
رغب فى طلب وذهب عن هرب اى ورغب فيما يطلب مثله وفر عما يهرب من مثله فاقام المصدر مقام ذى المصدر ونظر قدما اماما اى فنظر ما بين يديه
مقدما لم ينثن ولم يعرج والدال مضمومة هاهنا قال الشاعر يذم امرأة :: تمضى اذا زجرت عن سوءة قدما :: كأنها هرم فى الجفر منقاض ::
ومن رواه بالتسكين جاز ان يعنى به هذا ويكون قد خفف كما قالوا حلم وحلم وجاز ان يجعله مصدرا من قدم الرجل بالفتح يقدم قدما اى تقدم قال الله
تعالى يقدم قومه يوم القيامة اى يتقدمهم الى ورودها كأنه قال ونظر بين يديه متقدما لغيره وسابقا اياه الى الخير والباء فى بالجنة وبالنار
وبالله وبالكتاب زائدة والتقدير كفى الله وكفى الكتاب **الاصل** اوصيكم بتقوى الله الذى اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا
نفذ فى الصدور خفيا ونفث فى الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته
واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **الشرح** اعذر بما انذر ما هاهنا مصدرية اى اعذر بانذاره ويجوز ان يكون
بمعنى الذى والعدو المذكور الشيطان وقوله نفذ فى الصدور ونفث فى الآذان كلام صحيح بديع وفى قوله نفذ فى الصدور مناسبة لقول رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم والنجى الذى يساره والجمع الانجية :: قال اذا ما القوم كانوا انجية :: وقد
يكون النجى جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا اى متناجين والقرينة هاهنا الانسان الذى قارنه الشيطان ولفظه لفظ التأنيث وهو
مذكر اراد القرين قال تعالى فبئس القرين ويجوز ان يكون اراد بالقرينة النفس ويكون الضمير عائدا الى غير مذكور لفظا لما دل المعنى عليه لان قوله
فاضل فاردى ووعد فمنى معناه اضل الانسان فاردى ووعد فمنى فالمفعول محذوف لفظا واليه يرجع الضمير على هذا الوجه ويقال غلق
الرهن اذا لم يفتكه الراهن فى الوقت المشروط فاستحقه المرتهن وهذا الكلام مأخوذ من قول الله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى
الآية **الاصل** ومنها فى صفة خلق الانسان ام هذا الذى انشأه فى ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا و
جنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله و
استوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا فى غرب هواه كادحا سعيا لدنياه فى لذات طربه وبدوات اربه ثم لا يحتسب رزية ولا
يخشع تقية فمات فى فتنته غريرا وعاش فى هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية فى غبر جماحه وسنن مراحه فظل
سادرا وبات ساهرا فى غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا و
المرء فى سكرة ملهية وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج فى اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القى على الاعواد

رجيع وصب ونضو سقم تحله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته ومفرد وحشته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته
نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون الشرح ام هنا اما استفهامية على حقيقتها كانه
قال اعظكم واذكركم بحال الشيطان واغوائه ام بحال الانسان منذ ابتدا وجوده الى حين مماته واما ان تكون منقطعة بمعنى بل كانه قال عادلا وتاركا لما
وعظهم به بل اتلو عليكم نبأ هذا الانسان الذي حاله كذا والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين واصله غلاف القلب يقال شغفه الحب اي
بلغ شغافه وقرئ قد شغفها حبا والدهاق المملوة ويروى دفاقا من دفقت الماء اي صببته قال وعلقة محاقا المحاق ثلث ليال من اخر الشهر وقد
سميت محاقا لان القمر يمتحق فيهن اي يخفى ويبطل صورته وانما جعل العلقة محاقا هاهنا لانها لم تحصل لها الصورة الانسانية بعد فكانت مجحوة
ممحوقة واليافع الغلام المرتفع ايفع وهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا قوله وخبط سادرا الخبط الحبط العير
اذا ضرب بيديه الى الارض ومشى لا يتوقى شيئا والسادر المتحير والسادر ايضا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين
والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على راسها والمائح الذي ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسأل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح
فقال الفرق بينهما نقط الاعجام فالاعلى للاعلى والاسفل للادنى والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السعي والحركة قال تعالى يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا قوله وبدوات اربه اي ما يخطر له من ارائه التي تختلف فيها دواعيه فتقدم وتحجم ومات غريرا اي شابا و
يمكن ان يراد به انه غير مجرب للامور والهفوة الزلة هفا يهفو لم يفد عوضا اي لم يكتسب وغير جاعز بقاياه قال ابو كبير الهذلي ومبرا من كل
غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل والجماح السرة والنكاب الهوى وسنن مراحه سنن الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط قوله فظل سادرا
السادر هاهنا غير السادر الاول لانه هاهنا المغمى عليه كانه سكران واصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس
ومراده عليه السلام هاهنا انه نزل به المرض والدنت للصحة مضاربه والنائم الناضر من الصدور عند النياحة بسكرة ملهثة يجعل الانسان لا
لشدتها لهث يلهث لهثانا ولهاثا ويروى ملهية بالياء اي تلهي الانسان وتشغله والكارثة فاعلة من كرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد
عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة جذبة الملك الروح من الجسد وجذب الانسان اذا احتضر لسحا والسوقة من سياق الروح عند الموت والمبلس
الذي يئس من رحمة الله ومنه سمي ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد خشب الجنازة ورجيع وصب المرجع
المعنى لكال والوصب الوجع وصب الرجل يوصب فهو واصب واوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع والنضو المهزول
وحشدة الاخوان جمع حاشد وهو المتأهب المستعد ودار غربته قبره وكذلك منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنده ومفرد وحشته نحو
ذلك لانفراده بعمله واستيحاش الناس منه حتى اذا انصرف المشيع وهو الخارج مع جنازته اقعد في حفرته هذا تصريح بعذاب القبر وسنذكر
ما يصلح ذكره في هذا الموضع والنجي المناجي ونزل الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم نفى عليه السلام ان يكون في العذاب فترة
يجد الانسان معه راحة او سكون يريح عنه الالم اي يزيله او ان الانسان يجد في نفسه قوة تحجزه وبين الالم اي تمنع وتموت موتا ناجزا
معجلا فيستريح او نياما فيلوذ في نومه عما اصابه من الالم في اليقظة كما في دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا في ظاهره متناقض
لانه نفى الموت مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات والجواب ان المراد بالموتات الالام العظيمة فسماها موتات لان العرب تسمي المشقة العظيمة موتا
كما قال انما الميت ميت الاحياء ويقولون الفقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال انا بالله عائذون عذت بفلان و
استعذت به اي لجأت اليه واعلم ان قاضي القضاة ذكر في كتاب طبقات المعتزلة في باب القبر وسؤال منكر ونكير كلاما انا اورده هاهنا بعضه
قال

قال ره ان عذاب القبر انما انكره ضرار بن عمرو ولما كان ضرار من اصحاب واصل بن عطا ظن كثير من الناس ان ذلك مما انكرته المعتزلة وليس الامر كذلك
بل المعتزلة رجلان احدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والاخر يقطع على ذلك وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه
وانما تنكر المعتزلة قول طايفة من الجهلة انهم يعذبون وهم موتى لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلم انه
لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يالم ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما روي عن ان الموتى لا يسمعون لا يصح الا ان يراد به ان الله
تعالى احياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم احيا قال ره وانكروا ايضا ما يخبرنا ان يكون عذاب القبر دايما في كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك
في الجملة فالذي نقول به هو قدر ما يقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتا وان كان الاقرب في
الاخبار انها الاوقات المقارنة للدفن وان كنا لا نعينها باعيانها هكذا قال قاضي القضاة والذي اعرفه الان من مذهب كثير من شيوخنا قبل
قاضي القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضي القضاة ره سال نفسه فقال اذا كانت الاخرة هو وقت المجازاة فكيف يعذب في القبر
في ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز ان يعجله الله في الدنيا لبعض المصالح كما فعل في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمتنع منه تعالى ان يفعل
ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سال نفسه فقال اذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف يقولون يكون ذلك من مصالحه واجاب بانا لم نقل ان ذلك
من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة لنا في الدنيا ذلك من حال الموتى لانا اذا تصورنا انا متى عوجلنا بضرب من العقاب في القبر كان اقرب الى ان نعزف عن
كثير من المعاصي وقد يجوز ان يكون ذلك لطفا للملكة الذين يتولون هذا التعذيب فاما القول في منكر ونكير فانه سال نفسه وقال كيف يجوز ان يسموا باسماء
الذم وعندكم ان الملكة افضل من الانبيا واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم انما يقع لفائدة الاسم والالقاب كالاشارات فاما
غيرهما ولهذا سمي الرجل المسلم بظالم وكلب ومع ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند
اكمال الله عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا قال وقد روي في المسايلة في القبر اخبار كثيرة وكل ذلك مما لا يمتنع فيه بل يجوز ان يكون من مصالح
المكلفين فلا يصح المنع منه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع والذي لا يستحيل في القدرة ولا يقبح في الحكمة يجب القول به وما عداه مما
وردت به آثار واخبار احاد يجب ان يجوز ويقال انه مظنون وليس بمعلوم اذا لم يمنع منه الدليل **الاصل** عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا
وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار
والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ
احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الان عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد
ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغايب المنتظر واخذة العزيز المقتدر
قال الرضي رحمه الله وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه
الخطبة الغراء **الشرح** نعم الرجل نعيم صدقه وذلك ثبت وجاء شاذا نعم ينعم بالكسر وانظروا وامهلوا والذنوب المورطة التي تلقي اصحابها في
الورطة وهي الهلاك قال روبة فاصبحوا في ورطة الاوراط واصلها ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطت زيدا وورطته توريطا فتورط ثم قال
عليه السلام اولي الابصار والاسماع ناداهم نداء ثانيا بعد النداء الذي في اول الفصل وهو قوله عباد الله فقال يا من منحهم الله اسماعا وابصارا
واعطاهم عافية ومتعهم متاعا هل من مناص هو الملجا والمفر يقال ناص عن قرنه مناصا اي فر وراوغ قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من
حار يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وقوله فانى تؤفكون تقلبون افكه يافكه عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله تصرفون وقيد قده مقدار قده يقال
اقرب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد منها هو القبر مقدار قامة الانسان والمتعفر الذي قد لامس العفر وهو التراب ثم قال عليه السلام الان والخناق مهمل

تناط

تقديره امهلوا الآن وانتم مخلون متمكنون لم ينعقد الحبل في اعناقكم ولم يقبض ارواحكم والروح يذكر ويؤنث والغنية الوقت ويروى في فسحة الا
وهو الطلب وانف المشية اي اول اوقات الارادة والاختيار وقوله وانفساح الحوبة اي سعة وقت الحاجة والحوبة الحاجة والارب قال الفرزدق
وهب لي خنيسا واتخذ فيه منة * لحوبة ام ما تسوغ شرابها * والغائب المنتظر هو الموت قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله حدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن
يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى اختها الم تسمعوا قول شاعر لشاعر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول
البيت وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب هل من خلاص او مناص او معاذ او ملاذ او فرار او مجاز قال ابو عثمان وكان جعفر يعجب ايضا
بقول علي عليه السلام اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق
قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان وكان جعفر يسميه فصيح قريش واعلم اننا لا يتخالجنا الشك في انه عليه السلام افصح من
كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين الا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان فضيلة الخطيب والكاتب
في خطابته وكتابته تعتمد على امرين هما مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه عليه السلام
كلها كذلك واما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات
هي الصناعة التي سماها المتاخرون البديع من المطابقة والمقابلة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة
والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة
متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الامران في كلام احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في وضعها ونثرها
فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه
مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب وعلى كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء ينقطع انفاسهم على اثره وبحق ما
قال معاوية لمحفن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيى الناس يا ابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره واعلم ان تكلف الاستدلال على
ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس
لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الال
فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني
من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

الشرح الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة بالكسر كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة المصارعة
ومنه الحديث عافسنا النساء والممارسة نحوه يقول عليه السلام ان عمرا يقدح عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة حتى
اني ألاعب النساء واغازلهن فعل المترف الفارغ القلب الذي يقضي اوقاته بملاذ نفسه والملحف في السؤال قال تعالى لا يسألون الناس الحافا
ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد فلما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تاخذ السيوف
ماخذها اي ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط السيوف الرؤوس اي هو مليء بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت واشتدت فلا يمكث
ويفعل فعلته التي فعل والسبة الاست وسبه يسبه طعنه في السبة ويجوز رفع اكبر ونصبه فان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية العطية
والايتاء الاعطاء ورضخ له رضخا اعطاه عطاء ليس بالكثير وهي الرضيخة لما يعطى ونحن نذكر طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته ان شاء الله

حسب و نسب عمرو عاص

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابو محمد
ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
ويلقب العاص بن وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ويشتمه ويضع في
طريقه الحجارة لانه عليه السلام كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى
زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا
من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله نال منه وشق عليه شقة عظيمة ولعنهم روى ذلك الواقدي وروى الواقدي
ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله صلى الله عليه وآله هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله صلى
الله عليه وآله وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط وعمرو بن العاص عهدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر
ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم وجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت
على رأسه تبكي فرفع رأسه عليه السلام وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله
وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين و
ليطرده عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه
فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي
بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل
السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا
وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه
بينات الشمائل وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقب بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن
ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمرا قال ابو عمر ويقال انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرا
وهو على المنبر من امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان واصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه
بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال المبرد في كتاب الكامل ان اسمها
ليلى وذكر هذا الخبر وقال انها لم تكن في موضع مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا ان امك امك فقال اني احمد الله
اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت انقلها في قبائل العرب ممن احب ان تكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال قال المبرد ودخل عمرو بن
العاص مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رمقوه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل
بينك وبين اخيك هشام بن العاص ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني
وقد علمتم معرفة الوالد بولده واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته
رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت امه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه
فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت

نزاع در عمرو عاص

لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافياً له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله * ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت * لنا فيك منه بينات
الشمائل * ففاخر به اما فخرت ولا تكن * تفاخر بالعاص الهجين بن وائل * وان التي في ذاك يا عمرو حكمت * فقالت رجاءً لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما * تجمعت الاقوام عند المحافل * وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معوية عمرو بن
العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص وبلغه
عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه
ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره
بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئاً من ذلك قال معاوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا
فوالله ما رايته قط جالساً عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان ياتي باطله على
حقنا او يربي قوله على قولنا قال معاوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذا عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك
فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء
من قبله فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك فقال من عنده فسماهم له فقال الحسن ما لهم خر عليهم السقف من
فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرا بك في نحورهم واستعين بك عليهم
فاكفنيهم كيف شئت واني شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم
وخطروا خطران الفحول بغياً في انفسهم وعلواً ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك
والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رايك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقرر وايهما تنكر
اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشاً منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية
يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوماً وان
اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً عليه السلام
فلم يترك شيئاً يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرهاً وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً وادعى من الخلافة
ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوي وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم
ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انت يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك
ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك
فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل
تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك واباك ظالمان * ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي
معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله
ابوك ظلماً لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معاوية
خير لك من نفسك * ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكه لدمائها واقطعه لارحامها طويل السيف واللسان
يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به واما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا في ميزانها راجحاً وانكم

حكاية اجتماع جمع مع الامام الحسن عليه السلام ومعارضته باسرها

يا بني

يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك
بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا وقال والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا
فتكلم الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا
الفته وسوء راي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا وعداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلاقولن فيك
وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما وانت يا معاوية بهما كافر تراها
ضلالا وتعبد اللات والعزى غواية وهل تعلمون انه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معاوية باحديهما كافر
وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معاوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون
الاسلام وتستمالون بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وان راية المشركين كانت مع
معاوية وابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له
ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدكم
الله يا معاوية اتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم العن
الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك ** يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا **
بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا ** خالي وعمي وعم الام ثالثهم ** وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا ** لا تركنن الى امر تكلفنا ** والراقصات
به في مكة الخرقا ** فالموت اهون من قول العداة لقد ** حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا ** والله لما اخفيت من امرك اكثر مما
ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان عليا حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله فيه يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث
عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى
الله عليه وآله لما اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك ونهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط انشدكم الله الا تعلمون ان رسول الله صلى
الله عليه وآله لعن ابا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا
الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله
صلى الله عليه وآله وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليه
وكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله في اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا
فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله صلى الله عليه
وآله وابتهل والخامسة يوم جاء ابو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد والهدي معكوفا ان يبلغ محله وذلك يوم الحديبية
فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان ولعن القادة والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى
الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة
يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان فهذا لك يا معاوية واما انت يا ابن
العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واخبثهم منصبا ثم قام ابوك

فقال ان شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله
وكنت من اشد الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتاتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطاك ما رجوت و
رجعك الله خائبا واكذبك واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله و
فضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين
بيتا من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما
ما ذكرت من امر عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة ادميتها ثم
حبست نفسك الى معاوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا ويحك
يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي ٭ تقول ابنتي اين هذا الرحيل ٭ وما السير مني بمستنكر ٭ فقلت ذريني
فاني امرؤ ٭ اريد النجاشي في جعفر ٭ لاكويه عنده كية ٭ اقيم بها نخوة الاصعر ٭ وشانئ احمد من بينهم ٭ واقولهم فيه بالمنكر
واجري الى عتبة جاهدا ٭ ولو كان كالذهب الاحمر ٭ ولا انثني عن بني هاشم ٭ وما اسطعت في الغيب والمحضر ٭ فان قبل العتب مني
له ٭ والا لويت له مشفري ٭ فهذا جوابك هل سمعته واما انت يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع
منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة قوله ايضا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر
فيك وفيه انزل الله والكتاب عزيز ٭ في علي وفي الوليد قرآنا ٭ فتبوأ الوليد اذ ذاك فسقا ٭ وعلي مبوأ ايمانا ٭ ليس من كان
مؤمنا عمرك الله ٭ كمن كان فاسقا خوانا ٭ سوف يدعى الوليد بعد قليل ٭ وعلي الى الحساب عيانا ٭ فعلي يجزى بذاك
جنانا ٭ ووليد يجزى بذاك هوانا ٭ رب جد لعقبة بن ابان ٭ لابس في بلادنا تبانا ٭ وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية
واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل فاحاورك واعاتبك وما عندك
خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني
اذ وجدته على فراشك اما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك ٭ يا للرجال وحادث الازمان ٭ ولسبة تخزي ابا سفيان ٭ نبئت عتبة خانه
في عرسه ٭ جبس لئيم الاصل من لحيان ٭ وبعد هذا ما اربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف الومك على بغض
علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت يا مغيرة فلم تكن
بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي
فاعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد
درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه ولقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله هل ينظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها فقال لا باس بذلك يا مغيرة
ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان واما فخركم علينا بالخلافة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه وقال يا امير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه امي بالزنا وانا
مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد انبأتكم انه ممن لا يطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني

والله

والله ما قام حتى اظلم علي البيت فقوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راي الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبي قال

دخل عمرو بن العاص على معاوية يسأله حاجة وقد كان بلغ معوية عنه ما كرهه فكره قضاءها وتشاغل فقال عمرو يا معاوية ان السخاء فطنة واللوم

تغافل والجفاء ليس من اخلاق المؤمنين فقال يا عمرو بماذا تستحق منا قضاء الحوائج العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوجبه اذ كنت في بحر عجاج

فلولا عمرو لغرقت في اقل مائه وارقه ولكني دفعتك فيه دفعة فصرت في وسطه ثم دفعتك فيه اخرى فصرت في اعلى المواضع منه فمضى حكمك ونفذ

امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه واضاء وجهك بعد ظلمته اوطئت لك الشمس بالعهن المنفوش واظلمت لك القمر بالليلة المدلهمة فتناوم معوية

واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فاستوى معاوية جالسا وقال لجلسائه ارايتم ما خرج من فم هذا الرجل ما عليه لو عرض فقد عرض في التعريض ما يكفي ولكنه

جبهني بكلامه ورماني بسموم سهامه فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الحوائج لتقتحم على ثلاث خصال اما ان يكون السائل لقضاء الحاجة مستحقا فتقضى

له بعينه واما ان يكون السائل لئيما فيصون الشريف نفسه عن هذا لسانه فيقضي حاجته واما ان يكون المسؤول كريما فيقضيها لكرمه صغرت او كبرت فقال معوية

لله ابوك ما احسن ما نطقت وبعث الى عمرو فاخبره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما اخذها ولى منصرفا فقال معاوية فان اعطوا منها رضوا

وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فسمعها عمرو فالتفت اليه مغضبا فقال والله يا معاوية لا تزال تأخذ مني قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بترا عميقا

اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معاوية وقال ما اردتك يا ابا عبد الله بالكلمة وانما كانت آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت

وروى المدائني قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوءنه اليوم فقال معوية

لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا وما لا نحب ان نعلمه وغشيهم عبد الله بن جعفر

فادناه معوية وقربه فمال عمرو الى بعض جلساء معوية فنال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله بن جعفر و

اعتراه افكل حتى ارعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال له عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال اظن الحلم دل على

قومي وقد يتجهل الرجل الحليم ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتام نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ ادبك و

ذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك اذ لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله لو

عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ما ارعيت بني الاماء المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة

وانك لتعرف وشائظ قريش وصبوة غرائزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادي فيما

قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عماك عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي فان ابيت الا تتابعا في قبح اختيارك

لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك النادي وشأنك وما تريد اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك

لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني من خلق فقال معاوية يا ابا جعفر لغير الخطا اقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره

محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محمد لك منصب لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال

عبد الله كلا بل سيدا بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد فقال يا ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك الا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت

بجميع ما املك فقال اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معوية بصره وقال والله لكانه رسول الله مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه اخي بنفيس

ما املك ثم التفت الى عمرو فقال يا ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك

واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رايت اقباله علي دونك ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معاوية اذهب اليك ابا

عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس وروى المدائني ايضا قال وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد

ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس
وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من
شبا حده ووري عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه واعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه ثم ارسل الى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به
المجلس ابتداه ابن ابي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا ان يوجه بك حكما فقال اما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كتفيه مراسها ولا ذهلت
عقله واجرضته بريقه وقدحت في سويدا قلبه فلم يبرم امرا ولم ينقض ترابا الا كنت منه بمرأى ومسمع فان نكبه ادمت قواه وان ادمه فصمت عراه بغرب مقول
لا يفل حده واصالة راي كمتاح الاجل لا وزر منه اصدع به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا
والله يا امير المؤمنين نجوم اول الشر وافول آخر الخير وفي حسمه قطع مادته فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال
ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت نزال وتكافح الابطال
وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين مصاولا فانكفأ نحوك بالسيف حاملا فلما رايت الكواثر من الموت اعددت حيلة السلامة قبل
لقائه وانكفأت عنه بعد اجابة دعائه فمنحت رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف بأسه سوءتك حذرا ان يصطلمك بسطوته او يلتهمك بحملته ثم اشرت على
معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعريض لكافحته رجاء ان تكفى مؤونته وتعدم صورته فعلم غل صدرك وما انحنت عليه من النفاق اضلاعك وعرف مقر
سهمك في غرضك فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك فانك لمن اسد خادر وبحر زاخر ان تبرزت للاسد افترسك وان عمت في البحر قمسك فقال
مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتصرف بنابك وتوري نارك كانك ترجو الغلبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم
منهلا بعيدا صدره ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم ولئن عفا عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك يا
عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معاوية ثاره لاخذك
به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله وآخره واما قولك لي انك لتصرف بنابك وتوري نارك فسل معاوية وعمرا يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا
للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة و
مباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل خمنا عن كرائم تلك المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف وليس لك اذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا اثر معدود
وانهما شهدا ما لو شهدت لاقلقك فاربع على ظلعك ولا تتعرض لما ليس لك فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقى بيد فقال زياد يا ابن عباس اني
لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند البأساء سلمهما وايم الله لو وليتهما لادأبا في الرحلة
الى امير المؤمنين انفسهما ولقل بمكانهما لبثهما فقال ابن عباس اذا والله يقصر عنهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا
صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما
اتيت وتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافأ برد الامنية وتكون سببا لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما وساعيا في اختلافهما
بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما ابساسك ولا يغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فقد بلغ الامل وامن الوجل واحد الشفرة
والان المهرة وادرك الثأر ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كأس حتفه بيده وعجل الله الى النار
بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولالعقه صابا وسقاه سما ناقعا والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان اشد
منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبابهم اولئك حصب جهنم هم لها واردون
فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة ❧ فانا للحم السيف غير مكره ❧ ونلحمه طورا وليس

بذي نكر

ودي بكر ؞ تغار علينا وائل فيستقي ؞ بنا ان اصبنا او نغير على وتر ؞ فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على
غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له واني لاحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين اعلم بوجوه الراي ومعاقد الحزم وتصريف
الامور من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الى آخر الآية ولقد وقفك على ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من
ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق
وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضي كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى على آراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معاوية يا ابن عباس
انك لتنطق بلسان طلق ينبي عن مكنون قلب حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يزيد فوالله ما صفت
القلوب لكم منذ تكدرت عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم مذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت الامس من افعالكم وان تدل الايام نستقضي
ما سد عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان في
نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار وانفي العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا
معاوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعي مطرقة لا يفثؤها كثرة السلاح ولا يعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما
من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ولا يسبقون الى كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العلياء
هممهم كما قالت الازدية ؞ قوم اذا شهدوا الهياج فلا ؞ ضرب ينهنههم ولا زجر ؞ وكأنهم آساد غينة غرثت ؞ وبل متونها القطر
فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم
وبذلوا دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا بالعراء
تسفي عليك رياحها ويعتورك ذبابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر
التي توجب صرف النصيحة اليك فقال معاوية لله درك يا ابن عباس ما تكشف الايام منك الا عن سيف صقيل ورأي اصيل وبالله لو لم يلد هاشم
غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى بن ثعلب في
اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه
لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال فقمت فقعدت الى جانبه فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث فقرع يدي
وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى اعراضنا وقد والله تقدم قبل العذر وكثر منا
الصبر ثم اقذعته فجاش لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فقربت من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينيه
اي ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في آخره وقد ذكرنا نحن هذا الخبر فيما تقدم
في اخبار صفين على وجه آخر غير هذا الوجه فاما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص فقد ذكره ابن اسحق
في كتاب المغازي قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله خرجا الى ارض الحبشة
على شركهما وكلاهما كان شاعرا عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهواه النساء صاحب محادثة لهن فركب البحر ومع عمرو بن العاص
امرأته حتى اذا صاروا في البحر ليالي اصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها
عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة الى البحر فلما وقع عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال

لعمارة اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها كتب عمرو الى ابيه العاص بن وايل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص بن وايل مشى الى رجال بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مامونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمروا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين قال قد فعلت فخلعوهما وبرئ كل قوم من صاحبهم وما يجري منه قال فلما اطمانا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامراة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمروا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شان هذه المراة ارفع من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها وراى من حاله وهيئته وما تصنع المراة به اذا كان معها وبيتوته عندها حتى ياتي اليه مع السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان ياتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شانه الى النجاشي فقال له في بعض ما يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني بشيء منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسالها ذلك فدهنته منه واعطته شيئا منه في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال عند ذلك اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب احد من العرب مثله قط امراة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية وشبانا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمان ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وقد خشيت ان يعرني عندك امره واردت ان اعلمك بشانه والا ارفع ذلك اليك حتى استثبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه من ثيابه ثم امرهن فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه واله عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا اجهده العطش ورد فشرب حتى تملا وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت اليه فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطى كل شيء منه فقال عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد من امراته

تعلم عمار ان من شر شيمة ❁ على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما ❁
ان كنت ذا بردين احوى مرجلا ❁ فلست براع لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ❁ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما ❁
قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ❁ اذا ذكرت امثالها تملا الفما ❁

واما خبر عمرو بن العاص في شخوصه الى الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد رواه كل من صنف في السيرة قال محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله صلى الله عليه واله قالت لما نزلنا بارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي في امرنا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وايل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته

قبل ان يكلّما النجاشي ثم قالا للبطارقة انه قد فرّ الى بلد الملك منّا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع
لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك اشراف قومهم لتردّهم اليهم فاذا كلّمنا فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلّمهم فان قومهم اعلى بهم عيناً
واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قرّبا هداياهما الى الملك فقبلها منهما ثم كلّماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلادك منّا غلمان
سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اليك اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم
وعشايرهم لتردّهم عليهم فهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ام سلمة فلم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص
من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته الملك وخواصّ حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم فليسلّمهم
الملك اليهما ليردّاهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال لاها الله اذاً لا اسلمهم اليهما ولا اخفر قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على
سواي حتى ادعوهم واسألهم عمّا يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم
واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما
تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمناه وما امرنا به نبينا عليه السلام كائناً في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا النجاشي
اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة
وكان الذي كلّمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا كنّا قوماً جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء
الجوار يأكل القوي منّا الضعيف فكنّا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله
لنوحّده ونعبده ونخلع ما كنّا عليه نحن وآباؤنا من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار
والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن ساير الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئاً
وبالصلوة والزكوة والصيام قالت فعدّد عليه امور الاسلام كلّها فصدّقناه وآمنّا به واتّبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده
فلم نشرك شيئاً وحرّمنا ما حرّم علينا واحللنا ما احلّ لنا فعدا علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الاوثان من
الاصنام عن عبادة الله وان نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك
واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي فهل معك ممّا جاء به صاحبكم عن الله شيء
فقال جعفر نعم فقال اقرأه عليّ فقرأ عليه صدراً من كهيعص فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا لحاهم ثم قال النجاشي والله ان هذا
والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم اليهم وقالت ام سلمة فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لاعيبهم غداً عنده عمّا
يستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فانّ لهم ارحاماً وان كانوا قد خالفوا قال والله لاخبرنّه غداً انهم
يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فارسل اليهم فسلهم عمّا يقولون فيه
فارسل اليهم فقالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول
فيه والله ما قال عز وجل وما جاء به نبينا عليه السلام كائناً في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء
البتول قالت فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عوداً وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته
حوله حين قال جعفر ما قال فقال لهم النجاشي وان تناخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بارضي آمنون من سبّكم غرم ثم من سبّكم غرم ما
احبّ ان لي دبر ذهب واني آذيت رجلاً منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيها فوالله ما اخذ الله منّي الرشوة

حتى ترد في الى ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس فيّ فاطيعهم فيه قال فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردودة عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في
خير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من
خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل
فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا وكان من احدث المسلمين
سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي يلتقي القوم بها ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور
على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظفر النجاشي و
اهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمنا فرحنا فرحة قط مثلها ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له
امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل ودار الى ان رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وروى عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال كاد
عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع الكيد ردها الله تعالى عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم
يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيما النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما فقدمه اليه في طعام
فارسل الله هرا كفأ تلك الصحفة وقد مد يده نحوها ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده وغائلته فلم ياكل بعدها عنده وما زال ابن
الجزار عدوا لنا اهل البيت واما خبر عمرو في صفين واتقاؤه حملة علي عليه السلام بطرحه نفسه الى الارض وابداء سوءته فقد ذكره كل من صنف في
السير كتابا وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بحر عن عبد الرحمن بن
حاطب قال كان عمرو بن العاص عدوا للحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيبته فرسان الشام وملئ
قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحرث * ليس عمرو
بتارك ذكره * الحرث او يلاقي بالسوء عليا * واضع السيف فوق منكبه * الابيض لا يحسب الفوارس شيا * ليت عمرا يلقاه في حومة
النقع وقد امست السيوف عصيا * حيث يدعى للحرب حاميه * القوم اذا كانوا بالبراز مليا * فالقه ان اردت مكرمة * الدهر او
برونا دانيا * فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه
فتقدم علي عليه السلام وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا
عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل * قال نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع
عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي
فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور مجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي
شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم
الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر * وافلتهن علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب * فقال معاوية هذا
الاقرار فاين الغير قال مروان واي غير تريد قال الديان تشجروه بالرماح قال والله يا معاوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما ارانا الا ثقلنا عليك
فقال الوليد بن عقبة في ذلك * يقول لنا معاوية بن حرب * اما فيكم لواتركم طلوب * يشد على ابي حسن علي * باسمر لا تهجنه
الكعوب * فيهتكه بابيض مقضي * ونقع الحرب مطرد يثوب * فقلت له اتلعب يا ابن هند * كانك بيننا رجل غريب *
اتغرينا بحية بطن واد * اذا نهشت فليس لها طبيب * وما ضبع يدب ببطن واد * اتيح له اسد مهيب * باضعف حيلة منا

اذا ما

اذا ما ** لقيناه ولقياه حبيب ** حوى عمرو وفتنة حضنتاه ** وكان لقلبه منه وجيب ** كان القوم لما عاينوه **
خلال النقع ليس لهم قلوب ** كم رداى معاوية بن حرب ** وما لاقى سيلحقه العيوب ** لقد ناداه في الهيجا علي ** فاسمعه ولكن لا
يجيب ** فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو ** يذكرني الوليد دعا علي **
ونطق المرء يملأه الوعيد ** متى تذكر مشاهده قريش ** يطر من خوفه القلب الشديد ** فاما في اللقاء فاين منه ** معاوية بن حرب و
الوليد ** وعيرني الوليد لقاء ليث ** اذا ما شد هابته الاسود ** لقيت ولست اجهله عليا ** وقد بلت من العرق اللبود **
فاطعنه واطعني خلاسا ** وماذا بعد طعنته اريد ** فرمها منه يا ابن ابي معيط ** فانت الفارس البطل النجيد ** واقسم لو سمعت
نداء علي ** لطار القلب وانتفخ الوريد ** ولو لاقيته شقت جيوب ** عليك ولطمت فيك الخدود ** وذكر ابو عمرو بن عبد البر في
كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معاوية بصفين فامره ان يلقى عليا عليه السلام في القتال و
قال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة فلم يزل يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا في الحرب فقصده
والتقيا فصرعه علي عليه السلام وعرض له معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوءة قال ابو عمرو وذكر ابن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان
بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين فطعنه علي عليه السلام فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص قال وللشعراء
فيهما اشعار مذكورة في موضعها من هذا الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن
ارطاة ** افي كل يوم فارس لك ينتهي ** وعورته وسط العجاجة بادية ** فكف لها عنه علي سنانه ** ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت امس من عمرو فقنع راسه ** وعورة بسر مثلها حذو حاذيه ** فقولا لعمرو وبسر الا انظرا ** لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية ** ولا
تحمدا الا الحيا وخصاكما ** هما كانتا والله للنفس واقية ** ولولاهما لم تنجوا من سنانه ** وتلك هما منها العود ناهية ** متى تلقيا
الخيل المشيحة صبحة ** وفيها علي فاتركا الخيل ناجية ** وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ** نحوركما ان التجارب كافية ** وروى الواقدي
قال قال معاوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في
صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا
لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذلك فقال معاوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودونك عك والاشعرون
قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعرون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب قال يا
ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما ** فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكره محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت
رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فيه
فقالوا ما رايت فقلت ارى ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومه كنا عند النجاشي فان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت
يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فقالوا ان هذا الراي فقلت فاجمعوا ما نهديه له وكان احب ما يأتيه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا
ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه
قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات
قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت

لك ادما كثيرة ثم قربته اليه فاعجبه واستهداه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله
فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا
منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه فقال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله
فقلت ايها الملك اكذاك هو فقال اي والله ويحك اطعني واتبعه فانه والله لعلى حق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده
قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت عامدا الى الرسول صلى الله عليه وآله فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال لي بايع يا عمرو
فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت وذكر ابو عمر في الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد
وعثمان بن طلحة المدينة مكة بافلا ذكرناه قال وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
عمروا الى العص بلي وعذرة يتالفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام ذات السلاسل من بلاد قضاعة من ثلثمائة وكانت ام العاص بن وائل من بلي فبعث رسول
الله صلى الله عليه وآله عمروا الى ارض بلي وعذرة يتالفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام فقال له السلاسل وقد سميت تلك
الغزاة ذات السلاسل خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستمده فامده بجيش فيهم مائتا فارس فيهم اهل الشرف والسوابق من المهاجرين و
الانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابو عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال عمرو انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي
من معك فابى عمرو ذلك فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي فقال اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني
اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان اميرا عليهم وكانوا خمسمائة قال ابو عمر ثم ولاه رسول الله صلى
الله عليه وآله عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد
بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقا وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب
الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر فامره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها
وولاها عبد الله بن سعد العامري قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم فعمد
اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم ذلك عليه عثمان ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذي سبوا من القرى
الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر ابدا فكان ذلك بدو الشر بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان فلما
بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان ياتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد تحكيم
الحكمين فافتتحها فلم يزل بها الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين وقيل سنة اثنين واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى و
خمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلث واربعين ومات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج و
صلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلوة العيد فولاه معوية مكانه ثم عزله وولى مكانه اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من
فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك وكان شاعرا حسن الشعر واحد الدهاة المتقدمين في الراي والذكا وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف
رجلا في عقله ورايه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد ونقلت انا من كتب متفرقة كلمات حكمية تنسب الى عمرو بن العاص استحسنتها
واوردتها الا اني لا احجد للفاضل فضله وان كان دينه عندي غير مرضي ومن كلامه ثلث لا امل منهن جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني ودابتي ما حملت رحلي و
قال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه نقول لسنا لم يكن كان فافعل فيما بقي بغير ما مضى فانك لا اسهل هذا الامر بعد علي وانما هو

امر مطاع ومامور مطيع ومبارز مامون فانت هو. ولما نصب معاوية قميص عثمان على المنبر وبكى اهل الشام حوله قال قد هممت ان ادعه على المنبر
فقال له عمرو انه ليس بقميص يوسف انه ان طال نظرهم اليه وبحثوا عن السبب وقفوا على ما لا تحب ان يقولوا عليه ولكن لذعهم بالنظر اليه في الاوقات
وقال ما وضعت سري عند احد فافشاه فلمته لاني احق باللوم منه اذ كنت اضيق به صدرا منه. قال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر لكن العاقل
يعرف خير الشرين. وقال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشيا فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال الغمرات ثم
تنجلينا. وقال لعايشة لوددت انك قتلت يوم الجمل قالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي
بن ابي طالب. وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم كان جمالا وان افتقرتم كان مالا. ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان
ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له. وكتب اليه عمر يساله عن البحر فكتب اليه خلق
عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وترف. وقال لعثمان وهو يخطب على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامر
وزعت فزاغوا فاعتدل او اعتزل. ومن كلامه استوحش من الكريم الجايع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع. وقال
جمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان. وروى عن عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر
فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اساله كيف تجد قال اجد السما كانها مطبقة الى الارض وانا بينهما واراني كانما
انتفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر
ولكن لا اله الا الله فجعل يرددها حتى فاض. وقد روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال
اللهم امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع يده في موضع الغل فقال اللهم لا قوي فانتصر ولا بري فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت
فلم يزل يرددها حتى مات. قال ابو عمر وحدثني خلف بن قاسم قال حدثني الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال سمعت الشافعي
يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من
ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان
ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس
هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين ابن بضع وثمانين تقنطني
من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال عمرو ما لي
ذلك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها. وروى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا عن رجال قد ذكرهم وعددهم ان عمرا لما حضرته الوفاة
قال له ابنه عبد الله وقد رآه يبكي لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه
وآله وفتوحه بالشام فقال له عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه
كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه
وآله كنت اشد الناس حياء منه فما ملات عيني منه قط فلو مت يومئذ فقال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير ومات على خير احواله فترجوا
له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشيا فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا
علي ازاري فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا فاذا واريتموني فاقعدوا
عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم. فان قلت فما الذي يقوله اصحابك المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد صفين بما

يحكم به على الباغي الخارج على الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله لا بل
مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن يمنع من كون هذه توبة وشروط التوبة واركانها معلومة
وليس هذا الاعتراف والتأسف منها في شيء وقال شيخنا ابو عبد الله اول من قال بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان
معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار
عمرو لابنه بقوله تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان
يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها منه من تلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في كتاب
الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير
المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك
مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال هو ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل
ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب مقنب و
سلاح قلت فعثمان قال اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه
لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من
غير وكف قال ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل علي فقال ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها
ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة
في الامساك والبخل يعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن
وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا بالنفس كما قال المتنبي ** يرى الجبناء ان الجبن
حزم ** والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا المقسمة بين نوع الانسان
ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا مطبوعا
على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذاك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي عليه السلام وخلق علي عليه السلام حاصل
له لقال في علي لولا شراسة فيه فهو غير ملوم عندي فيما قاله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي عليه السلام والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ظانا
ان الخلافة لا تصلح الا لشديد الشكيمة العظيم الوعورة بمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى ثم خلافة ابي بكر مشاركته اياه في جميع تدبيراته وسياسته و
سائر احواله لرفق وسهولة كانت في اخلاق ابي بكر وبمقتضى هذا الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة و
خطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي صلى الله عليه وآله يرى استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل عليه السلام مشورته على هذا الخلق
بناء اشارته عليه يوم بدر بقتل الاسرى حيث اشار عليه ابو بكر بالفداء وكان الصواب مع عمر ونزل القرآن بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم
الحديبية اشار بالحرب وكره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت يصلح تجريد السيف ولا كل وقت يصلح اغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد
ولا يلزم نظاما واحدا وجملة الامر انه لا رضي الله عنه يقصد عيب علي عليه السلام ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في اخر الخبر ان احراهم ان
وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة وعنى

بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله وانشأه اذا تأملت حال علي عليه السلام في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وجدته بعيدا عن ان
ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تأملت حاله في ايام الخليفتين ابي
بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر انه نسبه الى امر لم ينقله عنه ناقل ولا ابداه صديق
ولا عدو وانما اراد سوء خلقه لا غير وظن ان ذلك مما يفضي به الى ضعف ان ولي الامر لانه لاعتقاده ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناء على
ما قد الفته نفسه وطبعت عليه سجيته والحال في ايام عثمان وايام ولايته عليه السلام الامر كالحال فيما تقدم في انه لم يظهر عنه دعابة ولا مزاح يسمى انسان
لاجله ذا دعابة ولعب ومن تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول وعرف ان عمرو بن العاص اخذ كلمة عمر اذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا
وزاد عليها انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن وانه صاحب هزل ولعمر الله لقد كان ابعد الناس من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي عليه
السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات فان ازمانه كلها في العبادة والصلوة والذكر والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن
ونهاره كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه واما في ايام حربه فالسيف المشهور والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة
الحروب ولقد صدق عليه السلام في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا
او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لانفسهم في ذمه ويتوسلون به الى اتباعهم في
تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه وآله الموضوعات وينسبون اليه ما قد
برأه الله تعالى عنه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا علوا ورفعة فغير منكر ان يعيب عليا
عليه السلام عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تأمله المتأمل علم انهم باعتقادهم وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم
لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه ولو بالغ امير المؤمنين وبذل جهده في ان يثني اعداؤه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع ان يجد الى ذلك طريقا
الطف من هذه الطريق التي اسلكهم الله تعالى فيها وهداهم الى منهاجها فظنوا انهم يغضون منه وانما اعلوا شانه ويضعون من قدره وانما
رفعوا منزلته ومكانه ونحن نذكر من بعد ما جاء من الاحاديث الصحاح والآثار المستفيضة المتفق على نقلها من مزاح رسول الله صلى الله عليه و
آله ومزاح الاشراف والافاضل والاكابر من اصحابه والتابعين له ليعلم ان المزاح اذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا فاول ذلك
ما رواه الناس قاطبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني امزح ولا اقول الا حقا وقيل لسفيان الثوري ان المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول
رسول الله صلى الله عليه وآله اني امزح ولا اقول الا الحق وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامرأة من الانصار الحقي زوجك فان
في عينه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فاخبرته فقال نعم ان في عيني بياضا لا لسوء مقتضي عنك فهذا من مزاح رسول الله صلى الله عليه و
آله واتت عجوز من الانصار اليه عليه السلام فسألته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم عليه السلام وقال
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وفي الخبر ايضا ان امرأة استحملته فقال انا حاملوك على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول
الله وما اصنع بولد الناقة وهل يستطيع ان يحملني وهو يتبسم ويقول لا احملك الا عليه حتى قال لها اخيرا وهل تلد الابل الا النوق وفي الخبر انه عليه السلام
مر ببلال وهو نائم فضربه برجله وقال انائم ام عمر فقام بلال مرعوبا فضرب بيده الى مذاكيره فقال له ما بالك قال ظننت اني تحولت امرأة قيل فلم يمزح رسول
الله صلى الله عليه وآله بعد هذه وفي الخبر ايضا ان نغرا كان لصبي من صبيان الانصار فطار من يده فبكى الغلام فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر به فيقول
يا ابا عمير ما فعل النغير والغلام يبكي وهو عليه السلام يتبسم وكان عليه السلام يمازح ابني بنته مزاحا مشهورا وكان يأخذ الحسين عليه السلام فيجعله على
بطنه وهو عليه السلام نائم على ظهره ويقول له ترقه ترقه ترق عين بقه وفي الحديث الصحيح المتفق عليه انه مر على اصحاب الدركلة وهم يلعبون ويرقصون فقال

خذوا يا بني ارفدة حتى يعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة قال اهل اللغة الدركلة بكسر الدال والكاف لعبة للحبش فيها كالرقص وبنو ارفدة جنس من
الحبش يرقصون وجاء في الخبر انه سابق عايشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك وفي الخبر ايضا ان اصحاب الزفافة وهم الزافنون
كانوا يقفون بباب حجرة عايشة فتخرج اليهم متقنعة ومستترة فيخرج هو عليه السلام من ورائها مستترا بها وكان نعيمان وهو من اهل بدر اولع الناس
بالمزاح عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يكثر الضحك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان وهو وسويبط
بن عبد العزى وابو بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بعامين وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى
يجيء ابو بكر فمر ركب من نجران فباع نعيمان منهم سويبط على انه عبد له بعشر قلايص وقال لهم انه ذو لسان ولهجة وعساه يقول لكم انا حر فقالوا لا علينا
وجاؤوا اليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء ابو بكر اخبر بذلك فرده واعاد القلايص اليهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
واصحابه من ذلك سنة وروي نعيمان مع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه وجاء بها الى بيت عايشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوا علينا
فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله رايتك تحب العسل ورايت
العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكر عليه وسئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضحكون
ويمزحون فقال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر ان يحيى لقي عيسى عليهما السلام وعيسى متبسم فقال يحيى مالي اراك لاهيا
كانك آمن فقال عيسى عليه السلام اراك عابسا كانك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكما ظنا
بي وروي عن كبراء الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حاليهم وصاروا في صورة اخرى
وروي ان عبد الله بن عمر قال لجاريته خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله تعالى هو خالق الخير وهو خالق الشر
قلت يعني بالشر المرض والغلاء ونحوهما وكان ابن سيرين ينشد نبيت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ثم
يضحك حتى يسيل لعابه وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب فوجده مستلقيا على مرفقة له رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت
عال وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما دخل عبد الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول
الناس وينشد وكان سعيد بن المسيب ينشد لقد اصبحت عرس الفرزدق جامحا ولو رضيت رمح استه لاستقرت ويضحك حتى يستغرب
وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج منه الرجل عن حد العبوس ومن كلام بعض الادباء ونحن نحمد الله عليك فان عقدة الاسلام في قلوبنا صحيحة
واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم وان يشوبوا يقيننا بشكهم فعصم الله منهم وحال توفيقه دونهم ولنا بعد مذهب في
الدعابة جميل لا يشوبه اذى ولا قذى يخرج به الى الانس من العبوس ومن الاسترسال من القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين ان يقفوا عن لبسة الرياء
واموا من المتنوق بالضنع وقال ابن جريج سالت عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحداء فقال لا باس بذلك حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود النبي
عليه السلام معزفة يضرب بها اذا قرا الزبور فتجتمع اليه الطير والوحش فيبكي ويبكي من حوله وقال جابر بن زيد المعوني رايت الشعبي يقول للخياط وماذا
عندنا حب مكسور واحب ان تخيطه فقال الخياط احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك وسئل الشعبي هل يجوز ان يؤكل الجني لو ظفرنا به فقال الشعبي ان خرج منه
كفافا لا لنا ولا علينا وسال انسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع واسترجع فلما راى ابن سيرين جزعه قرا
الله يتوفى الانفس حين موتها وكان زيد بن ثابت من املح الناس في بيته وارفثهم وقد اباح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال اهل اللغة الرفث القول الفاحش يخاطب به المراة حال الجماع وقرا بالغوص حال على طرة ذنب وضع

الدن

الدف وقال ما كان اسم امرأة ابليس فقال الشعبي ذاك نكاح ما شهدناه وقال عكرمة ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فاعطاهم اربعة
دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعى عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصلحك الله اتقضي علي بغير بينة قال
بلى شهد عندي ثقة قال ومن هو قال ابن اخت خالتك وجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله مر بصهيب وهو ارمد يأكل تمرا فنهاه فقال انما
آكله على جانب العين الصحيحة يا رسول الله فتبسم منه ولم ينكر وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله مر بحسان بن ثابت وقد رش اطمه وعنده جارية
تغنيه هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فقال صلى الله عليه وآله لا حرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية
لو غنتك فلانة جاريتي صوت كذا لم تدرك دابتك فقال يا ابا جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر
وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال اعيدا علي فاعدنا عليه وقلنا اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك
شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال انت الثاني منهما ومر نعيمان وهو بدري بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان
وقد كف بصره فقال الا تقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار به الى مؤخر المسجد وقال هيهنا فبل فبال فصاح به الناس فقال من قادني
قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال له هل لك ان امكنك من نعيمان قال اهل لك السبيل اليه قال نعم قال قم فقام
معه حتى اتى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا وضربه بها فصاح الناس ويلك امير المؤمنين قال من قادني
قالوا نعيمان قال ما لي ولنعيمان لا اعرض له ابدا وكان طويس يغني في عرس فدخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم اجد بعمرة هجرانها
فتسخط ام شاننا شانها فاشاروا اليه ان اسكت فقال النعمان دعوه انه لم يقل بأسا انما قال وعمرة من سروات النسا تنفح بالمسك اردانها
وعمرة هذه ام النعمان وفيها قيل هذا البيت وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالنرد والشطرنج ومنهم من روي عنه شرب النبيذ و
سماع الغناء المطرب فاما امير المؤمنين علي عليه السلام فاذا نظرت الى كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا
من هذا الفن اصلا لا قولا ولا فعلا ولم يكن جد اعظم من جده ولا وقار من وقاره وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا
جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه ما مزح امرؤ مزحة الا مج معها من عقله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه
طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله عليه السلام وخصائصه التي منحه الله بشرفها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته
فعلا لا قولا وضربا بالسيف لا جبها بالقول وطعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر وتسفه ايدينا ويحلم راينا ونشتم
بالافعال لا بالكلم فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله
ما الشوم فقال سوء الخلق وصحب جابر رحمه الله رجلا في طريق مكة فاذاه سوء خلقه فقال جابر اني لارحمه نحن نفارقه ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن
جعفر كيف تجاور بني زهرة وفي اخلاقهم زعارة قال لا يكون لي في قلبهم شيء الا تركته ولا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه صلى
الله عليه وآله قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى
قال من لم يقل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم بن العباس الصولي لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله بمحاسن الخلق كلها لرجحت قوله انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير
يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وروى الحسن بن علي عليهما السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا ولا يملك الا اهله وروى ابو موسى الاشعري قال بينا

رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي وامرأة بين يديه فقلت الطريق لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الطريق معرض ان شاء اخذ يمينا وان شاء اخذ
شمالا فقال صلى الله عليه وآله دعوها فانها جبارة وقال بعض الحكماء الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند اهله ومن كلام
الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي وفي الحديث المرفوع اول
ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء مرفوعا ايضا المؤمن هين لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وجاء مرفوعا ايضا
الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم
مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون ابو رجاء العطاردي من سره ان يكون مؤمنا حقا فليكن اذل من قعود كل من مر به ارغاه فضيل بن عياض لان يصحبني
فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل على الناس ومقتوه
دخل فرقد ومحمد بن واسع على رجل يعودانه فجرى ذكر العنف والرفق فروى فرقد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قيل له على من حرمت النار يا رسول
الله قال على الهين اللين السهل القريب فلم يجد محمد بن واسع بياضا يكتب فيه فكتبه على ساقه عبد الله الداراني ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة
القلب عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب رفق وعنها عنه عليه السلام من اعطي حظه من الرفق
اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة جرير بن عبد الله البجلي رفعه ان الله تعالى ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق
وكان يقال ما دخل الرفق في شيء الا زانه ابو عون الانصاري ما تكلم الانسان بكلمة عنيفة الا والى جانبها كلمة الين منها تجري مجراها عائشة سئلت
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كان خلقه القرآن خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق
فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل علي عليه السلام ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن وعنه عليه السلام عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنه عليه السلام
مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار قال المنصور لاخيه ابي العباس في بني حسن لما ارادوا الخروج عليه آنسهم
يا امير المؤمنين بالاحسان فان استوحشوا فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح في اعنة العقوق فقال ابو العباس يا ابا جعفر
انه من شدد نفر ومن لان الف والتغافل من سجايا الكرام ونحن نتكلم الآن كلاما كليا في سبب الغلظة والفظاظة وهو الخلق المنافي للخلق الذي
عليه امير المؤمنين عليه السلام فنقول انه قد يكون لامر عائد الى المزاج الجسماني وقد يكون لامر راجع الى النفس فاما الاول فانما يكون من غلبة
الاخلاط السوداوية وترمدها وعدم صفاء الدم وكثرة كدورته وعكره فاذا غلظ الدم وبحر غلظ الروح النفساني وبحر ايضا لانه متولد
من الدم فيحدث منه نوع مما يحدث لاصحاب الفطرة من الاستيحاش والنبوة عن الناس وعدم الاستيناس والبشاشة ويصير صاحبه ذا جفاء
واخلاق غليظة ويشبه ان يكون هذا سببا ماديا فان الذي يقوي لنا النفوس ان صحت وثبت مختلفة بالذات واما الراجع الى النفس فان يجتمع
عندها اقساط واقسام من قوى مختلفة مذمومة نحو ان يكون القوة الغضبية عندها متوفرة ويضاف اليها تصور الكمال في ذاتها والنقصان وتوهم
في غيرها فيعتقد ان حركاته غير واقعة على وجه الصواب فان الصواب ما توهم ويضاف الى ذلك قلة ادب النفس وعدم الضبط لها واستحقارها
للغير وقلة التوقير له ويضاف الى ذلك لجاج وضيق في النفس وحدة واستشاطة وقلة صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق ردي
وهو الغلظة والفظاظة والوعورة والبادرة المكروهة وجلبة الناس في لقاءهم بالاذى وقلة المراقبة لهم واستعمال القهر في جميع الامور
تناول الامر من السماء وهو قادر على ان يناوله من الارض وهذا الخلق خارج عن الاعتدال وداخل في حيز الجور ولا ينبغي ان يسمى باسماء المدح وعف
نب للسان قوم ما يسمون هذا النوع من العنف والخلق الوعر رجولية وشدة وشكيمة ويذهبون به مذهب قوة النفس وشجاعتها الذي هو بالحقيقة

مدح

مدح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذي ذممناه يصدر عنه افعال كثيرة يجود فيها على نفسه ثم على اخوانه على الاقرب فالاقرب
من معامليه حتى ينتهي الى عبيده وحرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا
مكتسبين سوءا بل يجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجد به عليهم طريقا اليهم حتى يبسط يده ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن انفسهم
بل يذعنون له ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لعاديته وتسكينا لغضبه وهو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل
هذا الخلق الذي ذكرنا انه مركب من قوى مختلفة شدة القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب على نوع الانسان الى البهائم التي فهي الحاملة لصاحب هذا
الخلق على ما يصدر عنه من البادرة المكروهة والجبنة والجهالة البحتة فقد رأينا وشاهدنا من يشتد القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب على نوع الانسان
الى البهائم التي لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فربما قام الى الحمار او البرذون فضربهما ولكمهما وربما كسر الآنية لشدة غضبه وربما عض القفل
اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تعلقت به شعرة من الدواة واجتهد في ازالتها فلم تزل ويحكى عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه كان
يغضب على البحر اذا هاج واضطرب وتاخرت سفنه عن النفوذ فيه فيقيم معبوده ليطعنه وليطرح الجبال فيه حتى يصير ارضا ويقف بنفسه على
البحر ويهدده بذلك ويزجره زجرا عنيفا حتى يرى في ناحيته ويشتد احمرار وجهه ومنهم من لا يسكن غضبه حتى يصب عليه ماء باردا وحتى يبول وفي هذا ورد
الشريعة الامر لمن اشتد غضبه ان يتوضا للصلاة ويصلي وكان عمر بن الخطاب اذا غضب على واحد من اهله لا يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها
وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان سهر بنتا لعبد الرحمن او لعبد الله بن عمر بن الخطاب جاءت اليه تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال من ابو
عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ثم دعاه فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه و
قال ويلك وهل لعيسى اب اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة قال الزبير وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يسكن غضبه حتى يعض
يده عضا شديدا وكان عبد الله بن الزبير كذلك ولقوة هذا الخلق عنده ما اضمر عبد الله بن عباس في خلافته ابطال القول بالعول واظهره بعده فقيل له هلا قلت هذا
في ايام عمر فقال هبته وكان امرا مهابا ولذلك قال ايضا ابو سفيان في استلحاق زياد اخاف من هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي فاذا هاب ابو سفيان وهو من
بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش فما ظنك بمن هو دونه وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام لما هدده
ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وفساد الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد ان كان وليا مصافيا ومنحرفا عن غيره فاليا والشنآن الذي كان بينه وبين طلحة
حتى هم ان يوقع به وحتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي قال لابي بكر عند موته ماذا تقول لربك وقد وليت فينا فظا غليظا وهو القايل له يا خليفة رسول
الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حي تاخذ على يديه فكيف يكون حالنا معه وانت ميت وهو الخليفة واعلم انا لا نريد بهذا القول ذمه رضي الله عنه وكيف نذمه وهو
اولى الناس بالمدح والتعظيم ليمن نقيبته وبركة خلافته وكثرة الفتوح في ايامه وانتظام امور الاسلام على يديه ولكنا اردنا ان نشرح حال العنف والرفق وسعة وحال
الخلق وضيقه وحال البشاشة والعبوس وحال الطلاقة والوعورة فنذكر كل واحد منهما ذكرا كليا لا نخص به انسانا بعينه فاما عمر فانه وان كان [illegible]
خشنا فقد رزق من التوفيق والعناية الالهية ونجح المساعي وطاعة الرعية ونفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وصحة الرأي ما يربي محاسنه ومحامده على ما في
الخلق من نقص وليس الكامل المطلق الا الله تعالى وحده فاما حديث الرضيخة وما جعل معاوية لعمرو بن العاص من جعالة على مبايعته ونصرته فقد تقدم ذكره
في اخبار صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل الاصل ومن خطبة له عليه السلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله و
الاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب الشرح
في هذا الفصل على حصره ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا ثاني له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال
الاول لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا كان له محدث فكان ذلك المحدث

فثبت انه متى صدق انه ليس شئ قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدى لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة نفى الصفات عنه اعنى المعانى والخامسة نفى كونه مكيفا لان
كيف انما يسأل بها عن ذوى الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان
ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة فى كتبنا الكلامية واعلم ان التوحيد والعدل و
المباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه
لذكروه وهذه الفضيلة عندى اعظم فضائله **الاصل** منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآى السواطع وازدجروا بالنذر
البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود
فكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **الشرح** العبر جمع عبرة وهى ما يعتبر به اى يتعظ والآى
جمع آية ويجوز ان يريد بها آى القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله فى خلقه وهى غرائب الحوادث فى هذا العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير
وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر ههنا هى الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك بالبوالغ والبوالغ لا تكون فى الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور
شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اى نزل به ذلك وقوله والسياقة الى
الورد المورود يعنى الموت وقوله سائق وشهيد قد فسره رضى الله عنه ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض
المفسرين ان الآية لا تقتضى كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها
وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاكثر الاظهر فى الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شئ فاى
حاجة الى الملائكة التى تكتب الاعمال كما قال سبحانه ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان اعدل العادلين فاى حاجة الى ملك يسوق المكلف الى الحشر قلت
يجوز ان يكون فى تقرير مثل ذلك فى انفس المكلفين فى الدنيا الطاف ومصالح لهم فى اديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف فى حكمته واذا خاطبهم
وجب فعله فى الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه **الاصل** منها فى صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع
نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **الشرح** الدرجات جمع درجة وهى الطبقات والمراتب ويقال لها درجات فى الجنة
ودركات فى النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضيلا لان التفضيل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك فى
الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون لواصل اليهم نعيما ولذة لا شبهة فى ذلك ولكن لا ثواب لهم ولا يناولونه والثواب اخص من المنافع
والنعيم لانه منافع تقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق
عليه من اهل الملة الا ما يحكى عن ابى الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهى الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول وكذبوا رواته ومن اثبته
منهم عنه زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركات الماضية يستحيل
ان لا يكون لها اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانا استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه
الفرق بين الصورتين وييأس مضارع يئس وجاء فيه يئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحسب وينعم ومعنى ييأس يصيبه البؤس وهو الشقاء **الاصل** و
من خطبة له قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شئ والغلبة لكل شئ والقوة على كل شئ فليعمل العامل منكم فى ايام مهله قبل ارهاق اجله و
فى فراغه قبل اوان شغله وفى متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما
استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم فى جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذى رضى لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال

ومكارهه ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدى عذاب شديد **الشرح** السرائر جمع
سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضماير اى مضمنها اى مستلها ومن رواه بكسر البا اراد علم والخبر بضم الخا وهو العلم والضماير جمع ضمير وهو ما تضمره وتكنه في
نفسك وفي قوله الاحاطة بكل شي وفي نفيها ثلث مسايل من التوحيد احدها ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له فاذا ثبت كونه
عالما بكل شي كان في ضمن ذلك نفي الشريك لان الشريك لا يكون معلوما والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته تعالى به فاذا دلة هذه
المسايل مذكورة في كتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه الى دار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا
يدري ما الله صانع به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحيوة قبل الموت فو
الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر ارهق قرنه في الحرب
ارهاقا اذا غشيه ليقتله وزيد رهق قال الشاعر ** تندى اكفهم وفي ابياتهم ** ثقة المجاور والمضاف المرهق ** وفي متنفس اي في سعة وفسحة
يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم بفتحتين مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه بتحريك العين وتسكينها وقرئ بهما يوم ظعنكم وا
ونصب الله الله على الاغراء وهو ان يقدر فعل ينصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكرير اللفظ نايبا عن الفعل المقدر ودليلا عليه واستحفظكم من
كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ والسدى المهمل ويجوز سدى بالفتح اسديت الابل اهملتها وقوله فقد سمى آثاركم يحتمل تفسيرين احدهما قد بين لكم اعمالكم خيرها
وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى ما آثركم اي رفع آثاركم ان اطعتم ويكون سمى بمعنى اسمى كما كان في الوجه الاول بمعنى ابان واوضح
والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجئ على التفعال بفتح التاء مثل التذكار والتكرار وقد يأتي بالكسر الحرفان وهما التبيان والتلقا
وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم لانه اذا ارتضاه لهم فقد ارتضاه لنفسه اي ارتضى ان سنه تعالى هذا دين الحق وانهى اليكم اعرفكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة
وهي ما يكره وفي هذا دلالة ان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر جمع امر وانكره قوم ههنا جمع امر كالاحاوص جمع
احوص والاحامر جمع احمر يعني الكلام الامر لهم بالطاعات وهو القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني الآيات الناهية
لهم عن المعاصي ويصح ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله والقى
اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان ما بين يديه متقدم
لك **الاصل** فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير التي يكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا
لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى
منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور و
صاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واحد واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا اي حبسها عليه يتعدى فيصيب قال عنترة ** فصبرت عارفة لذلك حرة **
ترسو اذا نفس الجبان تطلع ** اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله الآخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر

اى احبسوا الذى امسكه حتى تموت والضمير فى انفقها قليل عائد الى الايام الذى امرهم بان يتداركها يقول ان هذه الايام التى قد بقيت من اعماركم قليلة بالنسبة والاضافة
الى الايام التى تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شئ قليل فحذف الموصوف كقوله وحسن اولئك رفيقا اى
فتلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا انفسكم فى ترخص المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من المقلدين ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام اى اشتهى وعينه
اى لا تسامحوا انفسكم فى ترك شديد المعصية ولا تسامحوها وترخصوا لها فى ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فيهجم بكم على الكبائر لان من مرن على
امر تدرج من صغيره الى كبيره ثم نهى عن المداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد
صانها عن العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصحها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه قد القاها فى الهلاك الدائم
وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه اى احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته فى البيع غبنا بالتسكين
اى خدعته وقد غبن فهو مغبون وقد غبن الرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا نقصه فهو غبين اى ضعيف الراى وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل على انه من
باب غبن البيع لا الشراء لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين والمغبوط الذى يتمنى مثل حاله والمحسود الذى يتمنى زوال حاله وانتقالها الى الحاسد
والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر ※ وبينما
المرء فى الاحياء مغتبط ※ اذا صار فى الرمس تعفوه الاعاصير ※ هكذا انشده بكسر الباء وقالوا فيه مغتبط اى مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره
مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء فى ذم الريا وتغيير كونه شركا وقوله منساة للايمان اى داعية الى نسيان الايمان واهماله والايمان غشيانا الا
وا لامل ومحضرة للشيطان موضع حضوره كقولك مسبعة اى موضع السباع ومفعاة اى موضع الافاعى ثم نهى عن الكذب وقال انه مجانب للايمان كما
ورد فى الخبر المرفوع وشفا منجاة اى حرف نجاة وخلاص وشفا الشئ حرفه قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى على الشئ واشرف عليه بمعنى
واكثر ما يقال ذلك فى المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله هيهنا فى غير المكروه والشرف المكان العالى بفتح الشين واشرفت عليه
اى اطلعت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد وقال انه ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام فى
الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام فى الحسد وذكرنا ما جاء فيه ثم نهى عن المباغضة وقال انها الحالقة اى المستاصلة التى تاتى على القوم كالحالق
للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث العقل سهوا وينسى الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه فانه من باب الغرور وقد
ذكرنا فى الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم وحسبك منكرا ما جاء فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه
مسيرة ميل من نتن ما جاء به وعنه عليه السلام اياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب فيكتب عند
الله كاذبا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق فيكتب عند الله صادقا وروى ان
رجلا قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم انا يا رسول الله استسر بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فايتهن شئت تركتها لك قال دع الكذب
فلما ولى هم بالزنا فقال يسالنى فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر فى مثل ذلك فرجع اليه فقال قد اخذت على
السبيل فقد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بنى انت افقه منى وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعنى عمر بن الخطاب لعنه الله
فاحفظ منى ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال عبد الله فكانت هذه الثلاث احب الى من ثلاث بدرات ياقوتا
قال الواثق لاحمد بن داود رحمه الله كان ابن الزيات عندى فذكرك بكل قبيح قال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن الصدق فى امره كان
يقال امران لا يكاد احدهما ينفك من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن الحكم القديمة انما فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق
فالكاذب اشر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع فى كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسانه لا يحاورك قيل فى

تفسير

تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي في الكذابين فالويل لكل كاذب الى يوم القيمة ومن كلام بعض الصالحين لو لم اترك الكذب تأثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب
شعار خلق ومورد رنق وادب سيّئ وعادة فاحشة وقلّ ما استرسل معه الا الفه وقلّ من الفه الا اتلفه والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع مثبت وقل من
اعتاده ومرت عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري او جر على ترك الكذب ام لا
لاني اتركه انفة يحيى بن خالد رايت شرب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم ار كاذبا رجع قالوا في تفسير هذا ان المولع بالكذب لا يكاد
يصبر عنه فقد عوتب انسان عليه فقال للعاتب يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكاذب معروف بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق فقلت
لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل افيكون بخيلا قال نعم قيل افيكون كاذبا قال لا وقال ابن عباس الحدث
حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال ❁ ومن دعا الناس الى
ذمه ❁ ذموه بالحق وبالباطل ❁ وكان يقال احذروا عن اهل الشرف فانهم قل ما يكذبون ❁ وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال اشترط علي
خصلة واحدة لا ازيد عليها لقلت لا تكذب ❁ وكان يقال خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروة ❁ وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق
على عدوه ومن دناة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ❁ وجاء في الخبر المرفوع
ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ❁ وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقالوا في قوله تعالى لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس لكنه من معاريض
الكلام وكذلك قالوا في قول ابراهيم اني سقيم ❁ وقال العتبي اني لاصدق وصغار ما يضرني لاصدق في كبار ما ينفعني وقال بعض الشعراء ❁ لا يكذب المرء الا
من مهانته ❁ او عادة السوء او من قلة الادب ❁ لعض جيفة كلب خير رائحة ❁ من كذبة المرء في جد وفي لعب ❁ شهد اعرابي عند معاوية
بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب المتزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل ❁ وقال معاوية يوما للاحنف وحدث حديثا اتكذب فقال الاحنف
والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ❁ ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معاوية فقال هات
فانشده ❁ اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ❁ على طرف الهجران ان كان يعقل ❁ ويركب حد السيف من ان تضيمه ❁ اذا لم يكن عن شفرة السيف
مزحل ❁ فقال معاوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معاوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال له اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده ❁ لعمرك
ما ادري واني لاوجل ❁ على اينا تعدو المنية اول ❁ حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معاوية يا ابا بكر ما ذكرت انفا ان هذا الشعر
لك فقال انا اصلحت المعاني وهو الف وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي ❁ وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة ❁ وروى ابو العباس
المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معاوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس وقد رماه مفرطة
عند عمر بن عبد العزيز وبني عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس على الكذب تريدني والله ما يسرني ان كذبت كذبة يغفرها الله لي
ولا يطلع عليها هذا واومى الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس ❁ وروى ابو العباس ايضا ان عمرو بن معديكرب الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر
وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن ان عمرو بن معديكرب يكذب كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال ❁ قال ابو العباس وروى لنا ان اهل
الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى يطردهم الشمس فوقف عمرو بن معديكرب الزبيدي وخالد بن الصقعب فاقبل عمرو
يحدثه فقال اغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت بالصمصامة فاخذت راسه فقال خالد بن الصقعب
خلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا خلا ابا ثور اي يشبه فقال احلف ولم يتحلل اي لم يستثن والمعدية مضر وربيعة وقوله مسترعفين اي مقدمين له
اذا حدثت فانما تحدث مثل ما تسمع ليرهب بهذه المعدية وقوله مسترعفين اي مقدمين له وقوله خلا ابا ثور اي استثن يا احلف ولم يتحلل اي لم يستثن
المعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والتكاثر الاصل ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله

عبدا اعانه الله تعالى على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون
الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى
عن الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه
فى ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول
فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه يصف
الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث
كان منزله **الشرح** استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلى الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اى ثوبا فزهر مصباح الهدى
اضاء واعد القرى ليومه اى اعد ما قدمه من الطاعات قرى لضيف الموت النازل به والفرات العذب وقوله فشرب نهلا هو ان يكون اراد بقوله
نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اى شرب حتى روى ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة ويريد انه اكتفى بما شربه اولا فلم يحتج العلل والطريق الجدد
لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع غماره يقال غمر اى كثير الما وغمار واستمسك من العرى باوثقها اى من العقود الوثيقة قال الله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله اى اقامها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة بالحركات الثلث وهى الامر الملتبس يقال اوطانى عشوة والمعضلات
جمع معضلة وهى الشدايد والامور التى لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اى يهتدى به كما يهتدى الركب فى الفلاة بدليلهم امها قصدها ومظنة
الشى حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو يشرح حال العارف
ومكانته من الله تعالى والعرفان حالة رفيعة شريفة جدا مناسبة للنبوة يختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاوليا على طبقات ثلث الطبقة الاولى
حال العابد وهو صاحب الصلوة الكثيرة والصوم الدايم والحج والصدقة والطبقة الثانية حال الزاهد وهو المعرض جملة عن ملاذ الدنيا و
طيباتها تقنعه الكسرة وتستره الخرقة لا مال ولا زوجة ولا ولد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارى
سبحانه متمثل فى نفسه مثل المعشوق فهو فى ذات العاشق وهو ارفع الطبقات وبعده الزاهد فاما العابد فهو ادونها وذلك لان العابد
معامل كالتاجر يتعبد ليثاب ويتعب نفسه ليرتاح فهو يعطى من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد
فليست حاله من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقنيتها فتخلصت نفسه من دناة المطامع وصار ملكا عزيزا لا سلطان عليه
لغيره ولا لعبيده فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شى تشتاق اليه بعد الموت فكان اقرب الى السلامة والنجاة من العابد الغنى الموسر فاما
العارف فانه بالحال التى وصفناها لا يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يستحيل العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها ثم قد يحصل
بعض العرفان لبعض العلما الفضلا مع تعلقهم بشهوات الدنيا لا يكونون كاملين فى احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن رفض الدنيا وتخلى
عنها ولا تستلزم الحالة المذكورة ايضا ان يكون على قدم عظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة حجاب ولكن لا بد من القيام بالفرايض وشى يسير من النوافل
واعلم ان العارف بالله تعالى وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وبالحكمة المودعة فى نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر
والاحكام وفى تركيب الابدان الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص بالعرفان فان انضم الى ذلك استشعار
جلال الله تعالى وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك العشق والوجد فقد ارتفع
طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شى سوى الله وان يصير مسلوبا عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى

وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهو ان يغيب عن نفسه ايضا فلا يكون له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه
لا غير وهذه درجة الاتحاد بان يصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا قول قوم من الاوايل ومن المتاخرين ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول الضعيفة
واكتناهه واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يعني بها نفسه وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره
ان يشرح حال العارف وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه وسياتي اخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات التي اشار اليها
واحدة واحدة فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه ومعنى ذلك ان يخصه بالطاف يختار عندها الحسن ويجتنب القبيح فكانه اقام النفس
مقام العدو واقام الالطاف مقام المعونة التي يعده الله سبحانه فيكسر عادية العدو المذكور وبهذا الاعتبار سمى قوم من المتكلمين اللطف عونا وفي
ثانيها ان يستشعر الحزن اي يحزن على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجلبب الخوف اي
يخاف من الاعراض عنه بان يصدر عنه ما يمحوه عن جريدة المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيف المنية وذلك باقامة وظايف العبادة
وخامسها ان يقرب على نفسه البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء فان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشديد
وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس على عمل الشاق وسابعها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها
ترتيبا صحيحا لينتج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه تقتضي سكون النفس وطمانينتها كما قال
سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يرتوي من حب الله تعالى وهو العذب الفرات الذي سهل موارده على من انتخبه الله وجعله اهلا
للوصول اليه فشرب منه ونهل وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات لان الشهوات تصدي مراة العقل فلا
تنطبع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها لانها اذيات وقواطع عن المطلوب الا هما واحدا وهو همه بمولاه
الذي لذته وسروره الاهتمام به والتفرد بمناجاته ومطالعة انوار عزته فحينئذ يخرج من صفة اهل العمى ومن مشاركة اهل الهوى لانه قد امتاز عنهم
بهذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار مفتاحا لباب الهدى ومغلاقا لباب الضلال والردى ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة به ومقابلة انوار جلاله بمراة فكره حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية
العظيمة الاشراف فهذا ارفع الامور واجلها واعظمها وقد رمز في هذا الفصل ومزجه بكلام خرج به الى امر اخر وهو فقه النفس في الدين والامور
الشرعية النافعة للناس في دنياهم واخراهم اما في دنياهم فكردع المفسد وكف الظالم واما في اخراهم فكالفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر
الالهية فقال فاصدار كل وارد عليه اي في فتيا كل مستفت له وهداية كل مسترشد له في الدين ثم قال وتصيير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من
قال بالقياس ويمكن ان يقال انه لم يرد ذلك بل اراد تخريج الفروع العقلية وردها الى اصولها كما يخلف اصحابنا القول في بيان حكمة القديم تعالى
والالام وذبح الحيوانات ردا له الى اصل العدل وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يقول مخاطبا لغيره فيفهمه يكون مصباح الظلمات
الضلال كشافا للعشوات الشبه مفتاحا للمبهمات الشكوك المستغلقة دفاعا للمعضلات الاحتجاجات العقلية الدقيقة الغامضة دليلا على فلوات
الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن في اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد بهذه الصفة الا هو ورابع عشرها ان يقول مخاطبا لغيره
فيفهم ما خاطبه به وان يسكت فيسلم وذلك لانه ليس كل قايل يفهم ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون قد اخلص لله فاستخلصه الله و
الاخلاص لله مقام عظيم جدا وهو تنزيه الافعال عن الريا وان يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصيح من طول العبادة
نصبا نشفا فيكحل ويدهن ليذهب بذلك اثر العبادة عنه وقوله فهو من معادن دينه واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض باهلها وارعبا
وهذا من باب الاستعارة الفصيحة واهل هذا العلم يقولون ان في الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور وفي

كتبهم وسادس عشرها ان يكون قد الزم نفسه العدل فالعدالة ملكة يصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول
وما عداها من الفضايل فروع عليها الاولى الشجاعة ويدخل فيها السخا لانه شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في
الحرب جواد بنفسه والجواد في انفاقه لهذا قال الطائي البيت ان من السماح شجاعة تدعى وان من الشجاعة جود والثانية العفة وتدخل فيها
القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا لهذا الرجل
ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من
لاحد من العرب ولا نقل في جهاد اكابرهم واصاغرهم شي من ذلك اصلا وهذا فن كانت اليونان واوايل الحكما واساطين الحكمة ينفردون به واول
من خاض فيه من العرب علي ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين
كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره
وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون الى واصل بن عطا وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن
الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي صلوات الله عليه فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية
فانهم بأخرة ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وشيخنا ابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو
الهذيل تلميذ عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطا فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي عليه السلام واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في
المعروف كتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتمي الى علي من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى
سفيان الثوري ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سال نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي الاكبر الذي تنتمون اليه زيديا فما بالكم لا تكونوا زيدية
واجاب بان سفيان الثوري وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم
واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة الطريق الثاني انه عد مشايخهم واحدا
فواحدا حتى انتهى الى علما الكوفة من اصحاب علي عليه السلام كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة
وهبيرة بن مريم وابي اسحاق السبيعي وغيرهم ثم قال وهولاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب فهو رئيس اهل الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه
ومأخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم اصحابه كانوا معه مرقوا عليه بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه وهم
شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصايرهم ثم انه عليه السلام ذكر حال العارف العادل فقال اول عدله
نفي الهوى عن نفسه وذلك لانه لا ياتمر ولا ياتمر ولا ينهي ولا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح فقال يصف الحق ويعمل به ثم قال لا يدع
للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير لذته وسروره وراحته فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن الكتاب يعني القران
من زمامه اي من اطاع الاوامر الالهية فالقران قايده وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل الاصل واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس
جهايل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارايه وعطف الحق على اهوايه يؤمن الناس
من العظايم ويهون كبير الجرايم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب
حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحيا فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قايمة والايات
واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران وردوهم
ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا

نقولوا

فتقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وقد ركزت فيكم
غاية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرايم الاخلاق من نفسي فلا
تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر **الشرح** الجمايل جمع جمالة كما قالوا علاقة وعلايق والاضاليل الضلال جمع
لا واحد له من لفظه وقوله وقد حمل الكتاب على آرائه يعني قد فسر الكتاب وتاوله على مقتضى هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه
وقوله يؤمن الناس من العظايم فيه تاكيد لمذهب المرجئة الذين يؤمنون الناس من عظايم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر
المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني
هذا المدعي العلم يقول لنفسه وللناس انا واقف عند ما فيه شبهة تحرجا وتورعا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
قال وفي الشبهات وقع اي لجهله لان من لا يعلم الشبهة ما هي كيف يقف عندها ويحترز من الورطة فيها وهو لا يامن من كونها غير شبهة على الحقيقة
وقوله اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة
صورة انسان وما بعده مراده بالحيوان هاهنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا
مثل قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر ٭ وكاين ترى من صامت لك معجب ٭ زيادته او نقصه في التكلم ٭
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ٭ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ٭ وقوله ذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها شاعر فقال ٭
ليس من مات فاستراح بميت ٭ انما الميت ميت الاحياء ٭ الا ان امير المؤمنين اراد الجهلة والشاعر اراد البؤسى وتؤفكون يقلبون ويصرفون
والاعلام المعجزات هاهنا جمع علم واصله الجبل او الراية او المنارة تنصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي يذهب بكم في التيه
ويقال ارض تيهاء يتحير سالكها وتعمهون تتحيرون وتضلون وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من قال
انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقات عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى
الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدناني يفاخر القحطاني فيقول انا ابن عم رسول الله ليس يعني انه ابن عمه على الحقيقة بل بالاضافة الى
ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا وان قدر معناه انه على طريق حذف المضاف اي ابن ابن عم اب الاب الى عدد كثير في البنين والاباء
فكذلك ابو بكر بن ابي قحافة انهم عترة اولاد اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هي قال اني تارك فيكم
الثقلين فقال عترتي اهل بيتي وبين في مقام آخر من اهل بيته حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان
له ونسبتهما اليه نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله بقوله وابوكما خير منكما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه
جعل الحق دايرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق
هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين
كما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب فانزلوهم منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين بان يجروا
العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة
فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رحمه الله في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط
في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد

معصوم وبين قولنا زيد لا تجب له العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية
ثم قال وردوهم ورود الهيم العطاش اي كونوا ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين عنهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال ايها الناس
خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس ببال هذا الموضع يحتاج الى تلطف في الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه
قال يموت من مات وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى البالي منا وليس ببال الا ترى انه
سلب وايجاب لشيء واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي
ولا للعلي بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول في الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما
ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وعلي ومن يلونهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التي كانت في الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى
الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان في الارض وقد روي في الخبر النبوي
مثل ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط علي وانها لا تاكل لي لحما ولا تشرب لي دما نعم يبقى الاشكال في قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال
فانه ان صح هذا التفسير في الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح في القضية الثانية وهي حديث البلاء لانها
تقتضي ان الابدان تبلى وذات الانسان لم تبل فاحوج هذا الاشكال الى تقدير الكلام محذوفا فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حالة
وليس بميت فيما بعد وذلك لان الاحوال والاوقات تبلى كفن من بلي منا وليس ببال بحذف المضاف كقوله والى مدين اي والى اهل مدين ولما كان
الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الآخر للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر
بالكاس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وحتى بلغت الحلقوم وكقول حاتم اذا حشرجت وحذف الفاعل كثير والوجه الثاني
ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان الانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية المشاهدة وهي اقل ما يمكن ان تأتلف منه البنية التي معها يصح
كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فاضلة ليست داخلة في حقيقة الانسان
واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما
كان لها في الاولى كما قاله من ذهب الى قيامة الانفس والابدان معا فتنعم عنده وتلتذ اللذات الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة
المباركة دون غيرها ولا عجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون وعلى هذا الوجه لو ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الابدان فيها وان لم يعلم ان اصول تلك البنى قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيع
الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر الا قدر ما انتزع منه ونقل الى المحل القدس و
كذلك ايضا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور
خضر تدور في افناء الجنان وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فاذا جاز هذا في الشهداء فما ظنك بموالي
الشهداء وساداتهم فان قلت فهل يجوز ان يتأول كلامه فيقال انما اراد بقاء الذكر والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك ولانه
اخرج الكلام مخرج المتعجب المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وآله لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين
فيكون التقدير انه يموت من مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا تبليه الارض وانه الان حي لم يأت بهذا الكلام الموهم ولانه في سياق تعظيم العترة وتبجيل امرها وفخره
وتمدحه بخصائصه ومزاياه فلا يجوز ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه ام قاله مرفوعا قلت بل ذكره مرفوعا الا

تراه

تراه قال حذوها عن خاتم النبيين ثم نعود الى التفسير فنقول انما قال لهم ذلك علما انه قال قولا عجيبا وذكر امرا غريبا وعلم انهم سينكرون
ذلك ويعجبون منه فقال لهم فلا تقولون ما لا تعرفون اى لا تكذبوا اخبارى ولا تكذبوا اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله لكم بنبا فتقولون
ما لا تعلمون صحته ثم قال فان فى اكثر الحق اى الامور العجيبة التى تنكرونها كاحياء الموتى فى القيمة وكالصراط والميزان والنار والجنة وساير
احوال الاخرة هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام فانه يعنى بذلك ان اكثرهم كانوا مرجئة ومشبهة ومجبرة ومن يعتقد افضلية
غيره عليه ومن يعتقد انه شرك فى دم عثمان ومن يعتقد ان معاوية صاحب حجة فى حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد انه
اخطأ فى التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطأ التى كان اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا فقول قد عدلت فيكم واحسنت السيرة
واقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها على ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعنى الكتاب وخلفت الثقل الاصغر
يعنى ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر وانما سمى النبى صلى الله عليه وآله الكتاب و
العترة الثقلين لان الثقل فى اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه وآله لما شارف الانتقال الى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر الذى
ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اى غرزتها واثبتها
وهذا من باب الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار وهى الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها وقوله والبستكم العافية من عدلى استعارة فصيحة
واوضح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولى وفعلى اى جعلته لكم فراشا وفرش هيهنا يتعدى الى مفعولين يقال فرشته كذا اى اوسعته اياه ثم نهاهم ان
يستعملوا الراى فيما ذكره لهم من خصايص العترة وعجايب ما منحها الله تعالى فقال ان امرنا امر صعب لا تهتدى اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا
تتغلغل الافكار اليه والتغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا تخللها ودخل بين اصولها **الاصل** ومنها حتى يظن الظان انها معقولة
على بنى امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هى مجة من لذيذ العيش يتطعمونها
برهة ثم يلفظونها جملة **الشرح** معقولة محبوسة بعقال كما تعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة
بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدر فى الاصل اللبن جعل الدنيا كناقة معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر فى كل نفع وخير
ويقال لا در دره اى لا كثر خيره ويقال فى المدح لله دره اى عمله ومجة من لذيذ العيش مصدر مج الشراب من فيه اى رمى به وقد قيل المجة
نقطة من القلم اى رشحت وشيخ ماج اى كبير يمج الريق ولا يستطيع حبسه لكبره ويتطعمونها اى يذوقونها وبرهة اى مدة من الزمان فيها
طول ولفظت الشئ من فمى الفظه لفظا رميته وذلك الشئ لفاظ ولفاظة وجملة اى يلفظونها كلها لا يبقى منها شئ معهم وهذه الخطبة
طويلة وقد حذف الرضى رحمه الله منها كثيرا ومن جملتها اما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يرون الذى ينتظرون حتى لا تدعون الا اشارة
بايديكم ويهلك المتمنون ويضمحل المحلون ويثبت المؤمنون وقليل ما يكون والله لا ترون الذى تنتظرون حتى لا تدعون الا اشارة بايديكم و
ايماضا بحواجبكم وحتى لا تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ ينصرنى الله بملئكته ومن كتب على
قلبه الايمان والذى نفس على بيده لا تقوم عصابة تطلب لى او لغيرى حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع
محمد صلى الله عليه وآله بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم قال المفسرون هم الملئكة ومنها لقد دعوتكم الى الحق فتوليتم و
ضربتكم بالدرة فما استقمتم وسيليكم ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد وسياتيكم غلاما ثقيف اخفش وحصوب يقتلان ويظلمان وقليلا ما
يمكنان قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة والحصوب القصير الذميم وهما الحجاج ويوسف بن عمرو وفى كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش
العينين اصك الجاعرتين ومن كلام البصرى يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش يمد بيد قصيرة البنان ما عرق فيها عنان فى سبيل الله كان الناس يضرب بقصيرة سيف

بن عمرو وكان يغضب اذا قيل له يضير فطلب له الخياط ثوبا فابقى منه فضلة كبيرة فقال لى ما هذه قال فضلت من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون
بعد ذلك يفضلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقى لانفسهم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله لم يقصم جبارى دهر قط
الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفى دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذى قلب بلبيب ولا كل
ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر ببصير فيا عجبا وما لى لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها لا يقتصون اثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى
ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون فى الشبهات ويسيرون فى الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم فى
المعضلات الى انفسهم وتعويلهم فى المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **الشرح**
القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم وقصّمته فتقصّم ورجل اقصم الثنية اى مكسورها بين القصم بفتح الصاد والتمهيل التاخير
ويروى ارجا وهو التاخير ايضا والرفاهية المشهورة ورخاء اى بعد اعطائهم من سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته المصلحة والازل بفتح الهمزة الضيق
ويقتصون يتبعون قال سبحانه وتعالى وقالت لاخته قصّيه ويعفون يكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة اى كففت وانا عف
عفيف وامرأة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف عن المسألة اى عف وتعفف الرجل اى تكلف العفة ويروى لا يعفون عن عيب اى لا يصفحون
ومفزعهم ملجأهم وفيما يرى اى فيما يظن ويروى بفتح اليا اى فيما يراه هو وروى بعرى وثيقات يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة
الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اولياءه ويبصرهم الا بعد بؤس وبلاء يمتحنهم فيه ثم قال لاصحابه ان فى دون ما
استقبلتم من عتب لمعتبرا اى من مشقة يعنى ما استقبلوه ما لاقوه فى مستقبل زمانهم من الشيب وولاة السوء وتنكر الوقت وسمى المشقة عتبا لان
العتب مصدر عتب عليه اى وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم فى انزال المشاقة بهم مقام الانسان ذى الموجدة يعتب على صاحبه ويروى
من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اى امر كريه البلاء وفى المثل ما فى هذا الامر رتب ولا عتب اى شدة ويروى ايضا من
عتبه وهو الامر الشاق وما استدبروه من خطب يعنى ما تصرم عنهم من الحروب والوقايع التى مضوها وبصوها واستدبروها ويروى واستدبرتم
من خصب وهو رخاء العيش وهذا يقتضى المعنى الاول اى وما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيش ثم قال وما كل ذى قلب بلبيب
الكلام الى آخره وهو ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف
حجج الفرق فى الدين وخطائهم وكونهم لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال الاوصياء ثم نعى عليهم احوالهم القبيحة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب اى
لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن الامور القبيحة لكنهم يعملون فى الشبهات اى يعملون اعمالا داخلة فى الشبهات متوسطة لها و
يسيرون فى الشهوات جعل الشهوات كالطريق التى يسير فيها الانسان ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اى ليس المعروف ما دل الدليل على
كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا اليه حقا سواء كان حقا فى نفس الامر او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحنا
فى المعروف ثم قال انهم لا يستشيرون بعالم ولا يستفتون فيها فاضلا بل مفزعهم فى الامور المشكلة الى انفسهم وآرائهم ولقد صدق فان هذه
صفات من يدعى العلم والاسترشاد فالبادى منهم يعتقد فى نفسه انه افضل من البارع المنتهى ومتى ظفر الواحد منهم بمبادى علم وجملة شرع فى التدريس
والتصنيف فمنعه لتراؤسه بذلك من التردد الى العلماء وانف من سؤالهم عن الامور المشكلة فدام جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد
منهم امام نفسه ويروى بحذف كان واسقاطها وهو احسن **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة
من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من
ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهى متجهمة لاهلها عابسة فى وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة

وشعارها

وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي اباكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا
بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله
شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار وجعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم
مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم
ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود **الشرح** الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال محمد صلى الله عليه
وآله لان بين محمد وبين عيسى عليهما السلام عهدا طويلا اكثر الناس على انه ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن
سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من
الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام و
هو الشرة والتلظي التلهب وكاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وذبول الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها و
يئس من ثمرها واعور ماؤها والاعورار ذهاب الماء فلاة عوراء لا ماء بها ومن رواه واغورار من مائها بالغين المعجمة جعله من غار الماء اي ذهب ومنه
قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا ومتجهمة لاهلها كالجنة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها وما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعني اكل
الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة اي طعام اهلها خبيث ويروى الخيفة اي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها ودثارها فالشعار ما
يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا
لانه الاقرب الى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال فاذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعني بها الدنيا التي تقدم ذكرها
وقد جعل اباءهم واخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني بها الامانة التي عرضت على الانسان فحملها
والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره لان الاشارة الى
مثل هذا اعظم واهيب واشد روعة في صدور المخاطبين من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب اي لم يطل العهد والاحقاب المدد
المتطاولة والقرون الامم من الناس وقوله من يوم كنتم يروى بفتح الميم من يوم على انه مبني اذ هو مضاف الى الظرف الزماني ويروى بجرها بالاضافة على اختلاف
القولين في علم العربية ثم اختلفت الرواية في قوله والله ما اسمعكم فروي بالكاف وروي اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم
بدون اسماعكم بالامس فروي هكذا وروي بدون اسماعهم فمن رواه بها الغيبة في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بكاف
الخطاب قال انه خاطب به من صحب النبي صلى الله عليه وآله وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب علي عليه السلام كانوا فريقين صحابة وتابعين
ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شقت لكم الابصار الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم به من الصفي وهو ما يصطفيه الرئيس من المغنم
لنفسه قبل القسمة يقال صفي وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله لاصحابه قد قلت مثله لكم فلم
اطاع اولئك وعصيتم انتم وحالكم مساوية لحالهم قلت لو ان مجيبا يجيبه لامكن ان يقول له المخاطبون ان كانوا نوعا واحدا متساويا
الا ان المخاطب مختلف الحال وذلك لان ذاك ابن عمك في النسب واخاك ولحمك ودمك وفضائلك مشتقة من فضائله وانت قبس من
نوره وثانيه على الحقيقة ولا ثاني له الا انك لم ترزق القبول الذي رزقه ولا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وتلك خاصية
النبوة التي امتاز بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا احبه ومال اليه ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة الصابئة ويقولون
نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش لتصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل

بالالباب ونوقى ما تفعل الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله وكان اذا صلى في الحجرة وجهر يجعلون اصابعهم في آذانهم
خوفا من ان يسحرهم او يستميلهم بقرائته وبوعظه وتذكيره وهذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفا ان يغير عقايدهم في اصنامهم
ولهذا اسلم الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رواية وعبطره وما ذاقوه من حلاوة لفظه وسرى كلامه في اذهانهم وملك قلوبهم وعقولهم
حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم معجزاته عليه السلام وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له
وذلك على الحقيقة سر النبوة الذي تفرد به صلوات الله عليه فكيف يروم امير المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما كان آباءهم واخوانهم مع النبي
صلى الله عليه وآله مع اختلاف حال الرئيسين ليس يتساوى الامرين كما يعتبر في تحققه ايضا تساوي العينين ثم نعود الى التفسير قال ولقد نزلت بكم
البلية اي المحنة العظيمة يعني فتنة معوية وبني امية وقال جايلا خطامها الان لنا فانه اذا اضطرب زمامها استصعبت على راكبها وسمى الزمام
خطاما لكونه في مقدم الانف والخطم من كل دابة مقدم انفه وفمه وانما جعلها رخوا بطانها لتكون اصعب على راكبها لانها اذا استرخى البطان كان
الراكب معرض السقوط عنها وبطان القتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير فنهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انها
ظل ممدود الى اجل معدود وانما جعلها كالظل لانه ساكن في راي العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال يتقلص كما قال الله تعالى ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب سار بهم وهم نيام الاصل ومن خطبة له الحمد لله
المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل
ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان
في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد الشرح الروية الفكرة واصلها الهمز روأت في الامر وقد جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو
البرية من برأ اي خلق والذرية من ذرأ اي خلق ايضا والدرية وهي ما يستتر به الصايد واصلها من درأت اي دفعت وفلان روي اصله راءت ووصف الله تعالى بانه
يعرف من غير ان تعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وترو فيما يخلقه ولم يزل قائما القائم والقيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا يزول وعبر عنه
في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال وممسك له لان يضطرب ثم قال هو موصوف بانه
قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق
عليه انه سميع بصير في الازل اي انه اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق الكلام متكلما على هذا التفسير لم استبعده
وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يعتقده اصحاب الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين
ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن ذي السور
فصح اطلاق لفظة الابراج عليه والمتممات اجسام في حشو الفلك تغلظ في موضع وترق في موضع والناس كلهم اثبتوها فان قلت فهل
يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء المتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى
برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ بازائه فجاز
ان ينزل القرآن بموجبه قال تعالى والسماء ذات البروج واخذه علي عليه السلام فقال اذ لا سماء ذات ابراج وارتفع سماء لانه مبتدأ وخبره محذوف
وتقديره في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب
المغلق ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ويعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين

ملئكته

ملكته ويجوز ان يريد السموات انفسها لانها حجبت الشياطين عنا ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والطرق الساجي الساكن والفجاج جمع فج
وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش وقوله ولا اخلو ذو اعتماد ذاو ولا مخلوق يمشي برجلين فيعتمد عليهما ويجوز الاعتماد هنا البطش و
التصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب ذاب في
عمله اي جد وتعب دأبا ودوبا فهو دئيب ودائبا انا وسمى الشمس والقمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي
دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدإ يبليان وهذه من الالفاظ القرآنية **الاصل** قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد
انفسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح**
آثارهم يمكن ان يعني به آثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما اذن قوله سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ويمكن ان
يعني به حركاتهم وتصرفاتهم ويروى وعدد انفاسهم على الاضافة وفتح الفاء فيكون من متعلقة بمستودعهم ومستقرهم على ارادة تكريرها ويمكن ان
يقال المراد مستقرهم ومأويهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت وتكون من ههنا بمعنى مذ اي منذ زمان كونهم في الارحام والظهور الى
ان تتناهى بهم الغايات اي الى الحشر وفي القيامة وعلى التاويل الاول يكون تناهي الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا **الاصل**
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه و
غالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها
قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له واعظ وزاجر لم يكن له
من غيرها لا زاجر ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر فانه
ارحم الراحمين فانه شديد النقمة على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر فكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه
وعزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه
عاداه قيل انه اصله من الشق وهو النصف لان المعادي يأخذ في شق والمعادى في شق يقابله وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة وانما
لينها لاجل قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون على استدراك الفارط
قبل ان يكون هذا الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها قبل ان تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق
الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل ويقع الندم قال الشاعر .. اختم وطينك رطب ان قدرت فكم ..
قد امكن الختم اقواما فما ختموا .. ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق وهو العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه وعنف به ايضا
والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل والجمع عنف واعتنفت الامر اي اخذته بعنف يقول انقادوا انتم من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا
بغير اختياركم سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الوعظ والزجر من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر
فقال .. وادبرت عما تعهدين زواجر .. من النفس خير من عتاب العواذل .. فان قلت الي في هذا الكلام اشعار ما بالجبر قلت انه لا
خلاف بين اصحابنا في ان لله تعالى الطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم الله تعالى من حاله انه لا لطف له ثبت
كل ما يعرض لطفا له فانه لا يوثر في حاله ولا يزداد به الا اصرارا على القبيح والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين بقوله من لم يعن على نفسه لانه
ما قبل المعونة ولا انقاد الى مقتضاها وقد روي واعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه لم
يكن معهم الباعث عليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر **الاصل** ومن خطبة له تعرف خطبة

الاشباح وهى من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة
وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلوة جامعة فاجتمع
اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذى
لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله
الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذى لم يكن له قبل
فيكون شئ قبله والاخر الذى لم يكن له بعد فيكون شئ بعده والرادع اناسى الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه
الحال ولا كان فى مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم هيهنا الملئكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة
وقوله الصلوة جامعة منصوب بفعل مقدر اى احضروا الصلوة او اقيموا الصلوة وجامعة منصوب على الحال من الصلوة وغص المسجد بفتح الغين
اى امتلأ والمسجد غاص باهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد اى قد اغضب اى فعل به ما يوجب غضبه وفى امثالهم ويفره المنع يزيد فى ماله و
الموفور التام ووفرت الشئ وفرا ووفر الشئ نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى وفى امثالهم توفر وتحمد من قولك وفرته عرضه ووفرته ماله وقوله
ولا يكديه الاعطاء اى لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال اكديت الارض تكدى فهى كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى
اى قطع القليل يقول انه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا ازدادت وقد شرح
ذلك فقال اذ كل معط منتقص اى منقوص ويجئ انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشئ نفسه وانتقصت الشئ اى نقصته وكذلك نقص يجئ
لازما ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك انه تعالى انما يمنع من تقتضى الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل على بن موسى
الرضا عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذى يؤدى ما افترض الله عليه والبخيل هو الذى
يبخل بما افترض الله عليه وان تعنى الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس
له قوله وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات
فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم اياه واما البارى سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام فى جميع الاحوال
ثم ذكر ان وجوده تعالى ليس بزمانى فلا يطلق عليه البعدية ولا القبلية كما يطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل
الحركة والزمان من لواحق الحركة فلم يطلق عليه البعدية والقبلية اذ لم يكن زمانيا لان قولنا فى الشئ انه بعد الشئ الفلانى وقولنا فى الشئ
انه قبل الشئ الفلانى انه موجود فى زمان حضر ولم يحضر زمان ذلك الشئ الفلانى بعد فما ليس فى الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيات
فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذى لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شئ ما قبله والاخر الذى لا يصدق عليه البعدية الزمانية
ليمكن ان يكون شئ ما بعده ويمكن حمل الكلام على وجه آخر اقرب منه ولا من هذا الوجه الذى هو ان يكون الاول الذى لم يكن محدثا اى موجودا قد
سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشئ من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المتقدم عليه وانه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها كما لا يزال فيقال
انه ينقضى وينصرم ويكون بعده شئ من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف ويؤكد كونه مرادا قوله عقيبه ما اختلف عليه دهر
فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وبتفصيل اجزائه نسبة متحدة
فان قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفى القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك
فيما وجوده زمانيا لا يلزم من نفى القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه ما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفى كونه فوق العالم بالمكان ثم قال

الرادع

الرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسي جمع إنسان وهو المثال الذي يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره يشعر بمذهب الأشعرية وهو قولهم إن الله
تعالى يخلق في الأبصار مانعاً عن إدراكه إلا أن الأدلة العقلية من جانبنا اقتضت تأويل هذا اللفظ كما تأولت شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة فقالوا إلى جنة ربها فنقول تقديره الرادع أناسي الأبصار عن أن تنال أنوار جلالته فإن قلت أتثبتون لله تعالى أنواراً يمكن أن تدركها
الأبصار وهي هذه الأقوال بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما أن له عرشاً وكرسياً وليس بجسم فكذلك له أنوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم كيف
تنكر الأنوار وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله وأشرقت الأرض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح **الأصل**
ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في
جوده ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله إلحاح الملحين

الشرح هذا الكلام من تتمة الكلام الأول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الإعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كأنها لما أخرجته
ذلك له كانت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره ريح الهواء وضحكت عنه الأصداف أي تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحك
وإنما سمي الضاحك لأنه يفتح فاه والفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغراً كالكميت
والثريا والعقيان الذهب الخالص ويقال هو ما ينبت نباتاً وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة والنخالة
وتأتي فعالة تارة للمجيد المختار وتارة للساقط المتروك نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة وحصيد المرجان كأنه أراد المتبدد منه كما يتبدد
الحب المحصود ويجوز أن يعني به المحكم من قولهم شيء مستحصد أي مستحصف مستحكم يعني أنه ليس رخوه الأمش ويروى وحصباء المرجان والحصباء الحصى وأرض
حصبة ومحصبة بالفتح ذات حصباء والمرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل إنه هذا الحجر الأحمر واستعمله بعض المتأخرين فقال ° أدمى لها المرجان صفحة خده °
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون ° وتنفده تفنيه ونفد الشيء أي فني فأنفدته أنا ومطالب الأنام جمع مطلب وهو المصدر من طلبت الشيء طلباً ومطلباً
ويغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه ويقال غاض الماء وهذا لازم وغاض الله الماء فهذا متعد وجاء أغاض الله الماء والإلحاح مصدر ألح على الأمر
أي أقام عليه دائماً من ألح السحاب إذا دام مطره وألح البعير حرن كما تقول خلأت الناقة ويروى ولا يبخله بالتخفيف تقول أبخلت زيداً أي صادفته
بخيلاً وأجبنته أي صادفته جباناً وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به **الأصل** فانظر أيها السائل فما دلك القرآن
عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله و
أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة
دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين **الشرح** تقول ائتم فلان بفلان
أي جعله إماماً واقتدى به وكل علمه إلى الله أي كله إليه وكلاً ووكولاً وهذا الأمر موكول إلى رأيك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة
جمع سدة وهي الرتاج واعلم أن هذا الفصل يتعلق بالحشوية المانعين من تأويل الآيات الواردة في الصفات القائلين بالجمود على الظواهر ويمكن
أيضاً أن يتعلق به من نفى النظر وحرمه أصلاً ونحن قبل أن نحققه ونتكلم فيه نبدأ بتفسير قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فنقول
إن من الناس من وقف على قوله إلا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول أقوى من الأول لأنه إذا كان لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله لم يكن في
إنزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب البهائم ومعلوم أن ذلك عبث فإن قلت فما الذي يكون موضع يقولون من الإعراب قلت يمكن أن يكون
نصباً على أنه حال من الراسخين ويمكن أن يكون كلاماً مستأنفاً أي هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه تأول

فقال قايل لا يعلم تاويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين عليه السلام فنقول انه
انما غضب وتغير وجهه لقول السايل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا فاذا هذا المعنى يتصرف وصيته له بما اوصاه من اتباع ما جاء في القرآن
والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشي عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان تعلم من حيث هي كما تعلم
المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور السلبية
والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك لانا
اذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد وايضا فانا لو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية ولا
يستلزم العلم بذاته من حيث هي هي لم يكن عالما بذاته علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل انما ثبت انه يستحيل ان
يصدق على كثيرين على سبيل الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فثبت انه يستحيل ان يعلم الله تعالى
كما يعلم الشي المرئي عيانا فامير المؤمنين انكر هذا السؤال كما انكره الله على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسايل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان
لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه و
هذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدث كالجسمية
والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فالانكار على من طلب في مدارك العقول وجوها يعضد ما جاء به القرآن والسنة ويوفق من بعض الايات
وبعض ويحمل احد اللفظين على الاخر اذا تنافيا في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن التهافت والتعارض فاما ما لم يات الكتاب والسنة
فيه بشي فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي ذهب ضرار من المتكلمين وكاثبات صفات زايدة على الصفات
المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طايفة تعرف بالماتريدية صفة سموها التكوين زايدة على القدرة
والارادة والثاني ما ورد فيه لفظ ما اخطأ بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه نحو قول الاشعري ان اليدين
صفة من صفات الله والاستوا على العرش صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال الراسخون في العلم هم الذين غنوا بالاقرار
بما عرفوه عن الولوج والتقحم فيما لم يعرفوه وهولاء هم اصحابنا المعتزلة لا شبهة في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله تعالى بالحكم والمصالح
فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان لهذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل تلك
المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه دون ما
قبلها وما بعدها وقد تاول القطب الراوندي كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فقال انما انكره على من يقول لم ما فعله خمس صلوات
وهلا كانت ستا او اربعا ولم جعل الظهر اربع ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التاويل غير صحيح لانه عليه السلام انما اخرج
هذا الكلام مخرج المنكر على من سال ان يصف له الباري سبحانه ولم يكن السايل قد سال عن العلة في اعداد الصلوات وكمية اجزاء العبادات ثم انه
عليه السلام في عضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السايل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما لم يدلك عليه فليس عليك ان تخوض
فيه وهذا الكلام يصرح بان البحث انما هو في النظر العقلي في فن الكلام لا بذلك واعلم انا نتساهل في الفاظ المتكلمين فنوردها بعباراتهم
لقولهم في المحسوسات والمعقولات لان لفظ المعقول عن احد المحسوسات لكنا لما راينا العدول عن الفاظهم اذا خضنا في مباحثهم مستهجنا
عبرنا بعباراتهم على علمنا ان العربية لا تسوغها الاصل هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من

خطر

خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول
علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي
الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اي ترامو وافتها جولان الاوهام والافكار
وتعارضها بالترامي وخطر الوساوس بسكون الطاء مصدر خطر الخاطر اي عرض في قلبه وروي من خطرات الوساوس وتولهت اليه اشتد عشقها حتى
اصابه الوله وهو الحيرة وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتطلع مجرى مسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودق في الاقطار العميقة
التي لا تبلغ الصفات سكنها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفته تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها
على الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها فانها لفظة تانيث والباري سبحانه منزه عن الاسما والصفات المونثة واما اضافتها فلانها
عين الشي والشي لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في الباري تعالى واضافتها اما استعمالها فلوجهين احدهما انها جاءت في الشعر
القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه ❀ وذلك في ذات الاله وان يشا ❀ يبارك على اوصال شلو ممزع ❀ ويروى ممزع وقال النابغة ❀
محلتهم ذات الاله ودينهم ❀ قويم فما يرجون غير العواقب ❀ والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على مونثة لكن تستعمل استعمالا في مسماها
الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غيرما كان اهل اللغة تستعملونها فيه واما منعهم اضافتها الى اسمه
تعالى وانه لا يقال ذاته لان الشي لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته بنفسه واخذته عينه فانه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشي الى نفسه ثم
نعود الى التفسير قوله عليه السلام ردعها اي كفها وتجوب اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائط
او نحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته والجور العدول عن الطريق
والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك متى تقطع اقداره على المقدورات نكصت عن
ذلك لانه قادر ابدا دايما على ما لا يتناهى واذا حاول الفكر الذي قد صفا وخلا عن الوساوس والعوايق ان يدرك مغيبات علمه تعالى كل وحسر ورجع
ناكصا ايضا واذا اشتد عشق النفوس له وتولهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت
مداخلها في دقايق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى وقفت وانقطعت واعيت وردها سبحانه وتعالى
وهي تجول وتقطع ظلمات الغيب لتخلص اليه فارتدت حيث جبهها وردها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال باعتساف المسافات التي
بينها وبينه وان الافكار والرويات يتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلالته وعزته ولا بد من اخذ هذا القيد
في الكلام لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر
مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلال الواجب الوجود
اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه يرى غير المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون بشي من علمه **الاصل** الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا
من ملكوت قدرته وعجايب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته
وظهرت في البدايع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع
قايمة **الشرح** المساك بكسر الميم ما يمسك ويعتصم به وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما انه يريد بامتثله كما تقول صنعت وصطنعت

بمعنى يكون التقدير انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسب ترتيبه كالصانع الذي يصوغ حلقة من رصاص مثلا ثم
يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبنائين ويفرش رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد بالمثال احتذاه وبقدوة اقتداه
اتبعه الاصل فيه مثال الامر القوي فنقل الى الحذو الترتيب العقلي فيكون التقدير انه لم يمثل لفاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ في
الصياغة او النجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا احد الامثلة التي يذكرها اصحابنا في باب كونه عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما
بطريق احكام العالم واتقانه سالوا نفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا بمثال امثلة وهيئة اقتضاها والمحتذي لا يجب كونه عالما
بفعله الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خطا مخصوصا ويكتب مثاله وكذلك من يطبع الشمع بالخاتم ثم ينطبع فيه مثال الخاتم فهو فعل الطابع ولا يجب
كونه عالما فاجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم وقع منه ثم احتذى عليه يكفي في ثبوت كونه عالما فانا قد بينا ان الفاعل المحتذي لمثال العالمية
مسلوبة عنه بل موصوف بها الا ترى انه مصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علمه يحدث شيئا فشيئا فاما معنى
الفصل فظاهر يقول عليه السلام انه ابدع الخلق على غير مثال قدمه لنفسه ولا قدمه له غيره ليحتذي عليه فارانا من عجائب صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها
بانها فقيرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته وفي هذا اشارة الى ان كل مؤثر مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم
تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانها لولاه لما وجدت ولولاه ما بقيت فهو سبحانه غني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء مطلقا يغني عنه سبحانه وهذه من
خصوصية الالهية واجل ما تدركه العقول من الانظار المتعلقة بها فان قلت في هذا الكلام اشعار بمذهب شيخكم ابي عثمان في ان معرفته تعالى ضرورية قلت كلا
ان يكون الكلام مشعرا بذلك الا ترى الى قوله عليه لانه لم يقل ما دلنا على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته فالاضطرار راجع
الى قيام الحجة لا الى المعرفة ثم قال عليه السلام وظهرت آثار صنعته ودلائل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة ناطقة في المعنى بوجوده وربوبيته
سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال ❊ فوا عجبا كيف يعصى الاله ❊ ام كيف يجحده جاحد ❊ وفي كل شيء له آية ❊ تدل على انه واحد
الاصل فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر
قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون
بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزاؤك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم
فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت به شواهد حجج بيناتك وانك انت
الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا **الشرح** حقاق المفاصل جمع حقة وجاء
في جمعها حقاق وحقق وحق ولما قال تباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين صناعة وبديعا وروى المحتجة
فمن قال المحتجة اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالحجة المستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة المستترة لان تركيبها الباطن
خفي محجوب والند المثل والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك وهي النحلة وروى لم يعقد على ما لم يسم فاعله و
ضميره بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي تستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه عليه السلام شهد
بان المجسم كافر وانه لا يعرف الله ومن شبه الله بالمخلوقين ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند له ولا
مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون
لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه

فلو كان

فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لساير الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من ساواه بالمخلوقات معنى ثم زاد عليه السلام في تاكيد هذا المعنى
فقال كذب العادلون بك المثبتون لك نظيرا وشبيها يعني المشبهة والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم اذ شبهوك بالاصنام التي كانت
الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اقتضت اوهامهم ذلك من حيث لم يالفوا ان يكون القادر الفاعل العالم الا احياء وجعلوك
مجسما مركبا ومتجزيا كما يتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر
عليه السلام الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر وقالت الخارجة
للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام قولها ما قالت حتى فسره لهم قال عليه السلام فمن يذهب الى هذا المذهب كافر بالكتاب وبما
دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك لتحيطها بالاشياء المتناهية فيكون ذا كيفية
وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا احد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض
المتكلمين على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن
لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون الباري سبحانه جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية
وبين الجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع
من كونه اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوءه تارة وامتلاءه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون
القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة

الاصل منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته
ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر
عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم
يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولائم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها و
فرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلايق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **الشرح**
الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها وقال تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والمتلكئ المتاخر والاود الاعوجاج والنهج الطرق
ولائم بين كذا وكذا اي جمع والقراين هنا الانفس واحدها قرينة وقرونة يقال سمحت قرينته وقرونته اي اطاعت نفسه وذلت وطاوعته على الامر
وبدايا هيهنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدا الرجل اذا جاء بالامر البدي اي المعجب والبدية ايضا الحالة المبتداة المبتكرة ومنه قولهم
فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه واما خلايق فيجوز ان يكون اضاف بدايا اليها ويجوز ان
لا يكون اضافة اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا ويروى برايا جمع برية يقول عليه السلام انه تعالى قدر الاشياء التي خلقها فخلقها محكمة على حسب
ما قدر والطف تدبيرها اي جعلها لطيفا وامضى الامور الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فهيا الصقرة للاصطياد والخيل للركوب والطراد
والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له فلم تتعد
هذه المخلوقات حدود منزلتها التي جعلت غايتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها يقول لم تقف على الغاية ولا تجاوزتها ثم قال ولا استصعبت
وامتنعت اذا امرت بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ ارادته ومشيته ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف تستصعب وانما صدرت عن مشيته يقول اذا كانت

مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيئته فاذا كان اصل
وجودها بمشيئته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهتها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد معنى القول الاول فقال انشأ الاشياء
بغير روية ولا فكرة ولا غريزة اضمر عليها اى خلق منطوى عليها ولا تجربة افادها اى استفادها من حوادث مرت عليه قبل كما تكتسب التجارب علوما
لم تكن ولا بمشاهدة شريك اعانه عليها فتم عليه خلقه بامره اشارة الى قوله ولم تستصعب اذا امر بالمضى فلما اثبت هنالك كونها امرها اعاد
لفظ الامر هيهنا والكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته وانها ذات امر استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل فى قوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تعبيرا بهذا اللفظ عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال الذي كالواحد منا بعيرض دون
مراده ريث وبطء وتاخير والتواء ثم قال واقام العوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع فى بدن الحيوانات والنبات بين
الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج او القرب
من الاعتدال سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال الامور عجيبا بديعة مبتكرة الصنعة
غير محتذ بها احد وصانع سابق بل مخلوقة على غير مثال فقد احكم سبحانه صنعها وخلقها على موجب ما اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود
هو معنى الابداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الاول
فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ورتبة الابداع اعلى من رتبة التكوين **الاصل** ومنها في صفة السماء
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها
وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من
ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل
مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها
من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها
ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة
وهي المكان الخالي والالتحام اللصق والصدع الشق ووشج بالتشديد اى شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينها رحم واشجة اى
مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اى اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو
عرى العيبة واشرجت العيبة اى اقفلت اشراجها وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه والفتق الشق والارتتاق
الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق
والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها واحدها دري ويجوز كسر الدال مثل بحر لجي ولجي والثواقب المضيئة وتقول افعل ما امرتك به
على اذلاله اى على وجهه ودعه في اذلاله اى على حاله فامور الله جارية على اذلالها اى على مجاريها وطرقها تقول عليه السلام كانت السماء اول ما خلقت
غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه وجعلها بسيطا واحدا نظما اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اى لا كما ينظم الانسان
ثوبا مع ثوب او عقدا مع عقد بالتعليق والخياطة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسما متصلا وسطحا املس لا تفاوت فيه ولا فروج ولا
صدوع بل جعل كل جزء منها ملصقا بمثله وذلل للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج اليها
وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان ويروى باضافة بعد الى اذ ويروى بضم بعد اى وناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول احسن واصوب لانها على

العقم تكون دخانا بعد فطور رهوات وفرجها وملايمة صدوعها والحال تقتضي ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده فان قلت ما هذا البدا قلت قوله
ائتيا طوعا او كرها فهما امر في اللفظ ونداء في المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال ونفق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صحيح في ان
للسماء ابوابا وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء والقران العظيم وكلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع
من كلام الفلاسفة الذين احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القران العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والقول باحراق الشهب اتباعا للنص لكتاب اولى من قول
الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب ثم قال وامسكها عن الحركة بقوته وامرها بالوقوف فاستمسكت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكره
ماخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكم في جريان الشمس والقمر في مجراها
بذكره ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق في جوها
فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور فان اراد بالفلك دائرة معدل النهار فانها الدائرة العظمى في الفلك الاعظم
وهو في الاصطلاح النظري يسمى فلكا ثم ذكر انه زين السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترق السمع وهو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال
الدنيا فقال من ثابت ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سايرها يعني الخنسة والنيرين لانها سايرة دايما ثم قال هبوطها وصعودها
وذلك ان للكواكب السيارة صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما
باله عليه السلام قال ونحوسها وسعودها وهو القائل لمن اشار عليه لا تحارب في يوم مخصوص المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار قلت انه عليه السلام انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب
المواليد وعليهم ومن يحكم في حرب او سلم او سفر او اقامة بالسعد والنحس فانه لم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر نحوسا وسعودا في الامور
الكلية نحو ان تقتضي حرا او بردا او تدل على مرض عام او قحط عام او مطر دايم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد قدمنا في
ذلك الفصل ما يدل على تصويب هذا الراي وافساد ما عداه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح
الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظاير
القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسية
على حدودها وانشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم
يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم
الى المرسلين ودايع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زايغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوايد المعونة واشعر قلوبهم تواضع
اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم تعترك الظنون
على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمايرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء
صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم
ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود
المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقايق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجز رغباتهم ما عنده الى

ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لا تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما ويزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

الشرح

هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم واما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية بن ابي الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة لم تحصل الا لعلي وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا ثم نعود الى التفسير فنقول الصفيح الاعلى سطح الفلك الاعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة والفروج الاماكن الخالية والفجاج جمع فج الطريق الواسع بين جبلين او حائطين والاجواء جمع جو وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض جو والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين تقول منه تفاج الشيء اذا صار له فجوة ومنه الفجا وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير والزجل الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله واصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس والقدس بتسكين الدال وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة والبيت المقدس والبيت المقدس ايضا والنسبة اليه مقدسي ومقدسي والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر وتستك الاسماع تنسد قال النابغة

ونبئت خير الناس انك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلالة الله تعالى وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة اي صادرة ومنه ينقلب اليك البصر

خاسئا وهو حسير خسئا وخسوا اى بعد وقوله على حدودها اى تقف حيث تنتهى قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت وقوله
اولى اجنحة من الالفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر فى الخلق من صنعتك اى لا يدعون الالهية لانفسهم وان كان قوم من البشر يدعونها لهم وقوله
لا يدعون انهم يخلقون شيئا معك مما انفردت به اشارة الى مذهب اصحابنا فى ان افعال العباد مخلوقة لهم لان فايدة هذا القيد وهو قوله مما
انفردت به انما يظهر بذلك واما الايات القدسية فالرواية المشهورة مكرمون وقرئ مكرمون بالتشديد وقوله لا يسبقونه بالضم والمشهور القراءة
بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله واراد انه لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف اليه واناب
اللام منابه ثم قال وهم بامره يعملون اى كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مفرع على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به ومما فى الخبر المرفوع
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف والزايغ
العادل عن الطريق والاخبات التذلل والاستكانة وابواب ذلل اى سهلة وطية ومنه دابة ذلول وقوله جميل الثناء عليه بالجد والموصرات
المثقلات والاصر الثقل وتقول ارتحلت البعير اى ركبته والعقبة النوبة والجمع عقب ومعنى قوله ولم يرتحلهم عقب الليالى والايام وكرورها
كما يرتحل الانسان البعير فى ظهره ونوازعها شهواتها النازعة للحركة وروى نوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم اى افسد وقوله لم تعترك
الظنون اى لم تزدحم الظنون على يقينهم الذى عقدوه والاحن جمع احنة وهى الحقد يقول لم تقدح قوادح الحقد فى ضمايرهم وما الاتى فى
اثنا صدورهم جمع ثنى وهى التضاعيف والرين الدنس والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم وتقترع من الاقتراع بالسهام بان تتسابق
كل من الوساوس عليهما ويروى تفترع بالفاء اى تعلو برتبة فرعه اى علاه والغمام جمع غمامة وهى السحابة والدجن الثقال جمع داجن مجلل اى
جاء متقدابه والجبال الشمخ العالية الشاهقة وقوله فى فترة الظلام اى سواده والايهم الذى لا يهتدى فيه ومنه بلا بهما والتخوم بضم التاء جمع
تخم وهو منتهى الارض والقرية مثل فلس وفلوس ويروى وقوم بفتح التاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة اى ساكنة طيبة
تقول كان اقدامهم التى وقفت الهوا الى حضيض الوقت رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هى ساكنة تحبسها
حيث انتهت وجاء فى الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما فى اقصى المشرق والاخرى فى اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا
لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادتك فقد استفرغتهم اى حصلتهم فارغين لا لها ويروى ووسلت حقائق الايمان باسبب
المسندة بينك اى توسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة ما يتقرب به والجمع وسيل ووسايل ويقال توسلت اليه يعنى وسويداوات القلوب
جمع سويداء وهى حبة القلوب والوشيجة فى الاصل عرق الشجرة وهى ههنا استعارة وحنيت ضلعى اى عوجتها والربق جمع ربقة وهى الحبل قوله ولم
يتول لهم الاعجاب اى يستولى عليهم والدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات جمع اسلة وهى طرف اللسان ومستدقه والجوار الصوت المرتفع والهمس الصوت
الخفى يقول البشر لهم اشغال حاجزة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة ولا تعدوا من عدا عليه اذا قهره وظلمه وهو ههنا
استعارة ولا تنتضل الخدايع فى هممهم استعارة ايضا من النضال وهو المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرآنية قال سبحانه
اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يعنى لابتغوا الى الله تعالى وقال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان اى
لازمه واولع به وقوله فنيوا اى يضعفوا ونوا فى الحبل الاجتهاد والانكماش ثم قال انهم لا يستعظمون عبادتهم ولو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب
خوفه رجاءه الذى يتولد من استعظام تلك العبادة يصيبهم بعظم التقوى والاستحواذ الغلبة والغل الحقد وتشعبتهم تقسمتهم وفرقتهم ومنه قيل للمنية
شعوب اى مفرقة واخيافا لهم اى الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين دون الاخرى ومنه المثل اخياف اى مختلفون والامهات
الجلد والمتاقد المسرع ومنه الدعا اللهم اليك نسعى ونحفد واعلم انه عليه السلام انما كرر واكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون ذلك مثالا يحتذى عليه اهل

العرفان من البشر بان اعلى درجات البشر ان تتشبه بالملك وخلاصة ذلك امور منها العبادة الفائقة ومنها ان لا يدعي احد لنفسه الحول والقوة
بل لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون
في صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلائق تبارك اسمه ومنها ان يستفرغ في اشغال العبادة له عن غيرها من
الاشغال ومنها ان تتجاوز غاياته ما عند الله تعالى الى ما عند غيره ومنها ان يعتقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروي
من حبه ومنها عظم التقوى بحيث يأمن كل شيء عدا الله ولا يهاب احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال عزه سبحانه
ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جد وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة الخوف فان الله تعالى يحب ان يرجى كما يحب ان يخاف
واعلم انه يجب ان يعلم ان في ابحاث متعددة تتعلق بالملكة ونقصد فيها قصد حكاية المذهب خاصة ونكل الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور في كتبنا
الكلامية البحث الاول في وجود الملائكة قال قوم من الباطنية السبيل الى اثبات الملكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل
الباطن وقالت الفلاسفة هي العقول المفارقة وهي جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك من النفوس لانها جواهر
مفارقة الا انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن
المتكلمين من زعم ان اثبات الملكة بطريق نظري وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب في العقل ان يكون في المخلوقات خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق
من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان ⁂ البحث الثاني في بنية الملكة وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون ان الملائكة
اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشيا وقال ابو حفص العمومي من اصحابنا ان الملكة من اجسام من لحم ودم وعظم
وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانما لم يروا لبعد المسافة بيننا وبينهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر وهي مقالة ضعيفة
لان القرآن يشهد بخلافها في قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما كثيفة
كاجسامنا لرأيناهم ⁂ البحث الثالث في تكليف الملائكة حكي عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين
وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكي عن ابي اسحق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لمخالفة خلقهم خلقة
المكلفين وانهم قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم
ان اكثر الملكة مكلفون ولكن فيهم من ليس بمكلف بل هو مسخر لمصالح الملكة المكلفين كما ان في الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر لمصالح البشر ومخلوق لمنافعهم
قالوا ولا ننكر ان تكون الملكة الذين ذكرناهم انهم غلاظ الاجسام وعظم الخلق في التركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد جعلوا عمد السموات و
الارض فهم يحلونها منزلة الاساطين التي تحمل السقوف العالية ولم يشعروا الامر من الامور سوى ذلك ⁂ البحث الرابع فيما يجوز من الملكة وما لا يجوز
قال شيخنا ابو القاسم حكى ابو الحسن الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملكة ولم يذكر عنهم علة في ذلك وقال قوم انهم لا يعصون
ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطيق على الشهوة والغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا لداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم
يشاهدون من عجايب صنع الله واثار هيبته ما يمنعهم عن فعل المعصية والقصد اليها وكذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم
انما لم يجز ان يعصوا لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يعصون ولا ننكر مع ذلك ان منهم من يتغير حاله ويتبدل بها حالة اخرى فيعصي على ما ورد من خبر الملكين
ببابل وخبر ابليس فيسلب عنهم المعصية ما داموا على حالهم التي هي عليها وقال شيوخنا اصحاب ابي هاشم رح ان المعصية تجوز عليهم كما تجوز علينا
الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح بفعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فحالهم كحال الانبياء من البشر بعيدون عن المعصية
ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المفعولة لهم ولو كان لابليس او فرعون او نمرود الطاف يعلم الله تعالى انه اذا فعلها فعلوا

الواجب

الواجب وامتنعوا من فعل القبيح لفعلنا لهم وكانوا معصومين كالانبيا والملئكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون فلو فعل بهم ما فعل فلا لطف في المعلوم
وهذا عندهم حكم عام لجميع المكلفين من الانس والجن والملئكة ﴿ البحث الخامس في اي الفريقين افضل الملائكة او الانبيا قال اصحابنا نوع الملائكة
افضل من نوع البشر والملئكة المقربون افضل من الانبيا وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من الملئكة محمد بل بعض المقربين افضل منه وهو عليه السلام
افضل من الملئكة الاخرى غير الاولين والمراد بالافضل الاكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي يحكيه قوم من ارباب المقالات
ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك في السما افضل من محمد عليه وآله السلم ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبيا افضل من الملائكة
وقالت الشيعة الانبيا افضل من الملئكة والائمة افضل من الملئكة وقال قوم منهم الحشوية ان المؤمنين افضل من الملئكة ﴿ البحث السادس في قدم
الملئكة وحدوثهم اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملئكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال
قوم من متاخري الحكما ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان بالموت بقيت قايمة بانفسها غير مدبرة بشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي
الملئكة وان كانت شريرة رديئة الجوهر فهي الشياطين فالملئكة عند هؤلاء هم محدثون وعندهم ان هذه النفوس تساعد نفوسا اخرى متعلقة بتدبير
الابدان اما على هذا الخير او على الشر فما ينسب الى الكتب الالهية الى اغوا الشياطين للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب فيها
الى اعانة الملئكة لهم الى الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة ﴿ البحث السابع في ابليس هو من الملئكة ام لا منها قال شيخنا ابو عثمان وجماعة
اصحابنا انه من الملئكة ولذلك استثناه الله تعالى فقال فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملئكة بدلالة هذه الاية لكن مسخ
حيث خالف الامر فهو بعد المسخ خارج عن الملئكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله انه كان من الجن اي من خزان الجنة وروي ذلك عن
ابن عباس قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي صار لانا لو كانت كان على
حقيقتها لوجب ان لا نكلم بعضهم بعضا كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من الملئكة
ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملئكة
البحث الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملئكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملئكة وان القران العظيم قد صرح بذلك في قوله وما
انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا
ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر واختبار من
الله فلا تكفر ولا تستعمله معتقدا انه حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرأ الحسن على الملكين
ببابل بكسر اللام وقال قوم كانا من الملئكة فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كان استقضاهما في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو
ما ركب في البشر تغليظا لهما لانهما قد كانا عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما به سكن
بعض ما بهما من الالم فان السحرة يسمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه فانهما يتقدمان الى من يحضرهما عند ما يتكلمان
بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا ولا دعيا الى السحر وان عذابهما سينقطع وقد جا في الاخبار ما يوافق
هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامرأة اسمها ناهيد فمسخت وهي الزهرة التي في السما الاصل ومنها
في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو
زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الما المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح
بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه

وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها
فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من
صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها و
فسح بين الجو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا
تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه
حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه تمريه الجنوب
درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات و
من زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا
للأنام ورزقا للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها **الشرح** كبس الأرض أي أدخلها الماء بقوة واعتماد
شديد ويقال الضرب من التمر الكبيس لانه يكبس حتى يتراص والمور مصدر مار اي ذهب وجاء مستفحلة هائجة هيجان الفحول واستفحل الامر تفاقم
واشتد والزاخرة زخر الماء اي عظم وتمدد وترفع والاواذي جمع آذي وهو الموج ويصطفق يضرب بعضها بعضا والاثباج منها اعالي
الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى هذا الموضع استعارة وترغو تصوت صوت البعير والرغاء صوت ذوات الخف وفي المثل كفى
برغائها مناديا اي ان رغاء بعير الضيف يقوم مقام ندائه للضيافة والقرى وزبدا على هذا منصوب بفعل مقدر تقديره وترغو قاذفة
زبدا والزبد ما يظهر فوق السيل يقال قد ازبد البحر والسيل وبحر مزبد اي مائج يقذف بالزبد والفحول عند هياجها الفحول الابل اذا هاجت للضراب
وجماح الماء صعوده وغليانه واصله من جماح الفرس وهو ان يعز فارسه ويغلبه والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده وخضع ذل و
هيج الماء اضطرابه هاج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج كله بمعنى اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وارتمائه يعني تقاذفه
تلاطمه يقال ارتمى القوم بالسهام وبالحجارة ارتماء والكلكل الصدر وربما جاء كلكل وكلكال وربما جاء في ضرورة الشعر مشددا قال ** كان مهواها
على الكلكل ** موضع كفي راهب مصلي ** والمستخذي الخاضع وقد يهمز وقيل لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذيت ليتعرف منه الهمزة
فقال العرب لا تستخذي وهمز واكثر ما يستعمل مليناً واصله من خذا الشيء يخذو خذوا اي استرخى ويجوز خذي بكسر الذال واذن خذواء اي مسترخية
وتمعكت تمرغت مستعار من تمعك الدابة في الارض وقالوا معكت الاديم اي دلكته والكواهل جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك
واصطخاب امواجه افتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة يقال صخب الرجل فهو صخاب وصخبان واصطخب افتعل منه قال ان الضفادع
في الغدران تصطخب والساجي الساكن والحكمة ما احاط بحنكي الدابة وكانت العرب تتخذها من القد والابق لان الزينة لم تكن قصدهم
قال زهير القائد الخيل منكوبا دوابرها قد احكمت حكمات القد والابقا واستعار الحكمة فجعل للذل حكمة تنقاد الماء بها وتذل اليها ومدحوة مبسوطة
قال تعالى والارض بعد ذلك دحيها ويجوز ان يكون مدحوة ههنا بمعنى مقذوفة مرمية يقال دحوت الحصاة اي قذفتها ويقال للاعب الجواح
ابعد المدى والتيار اعظم الموج ولجته معظمه والنأو الكبر والفخر يقال ناوت على القوم انأى نأوا قال حاتم فما زادنا بأوا على ذي قرابة **
غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر ** وهذا الكلام استعارة يقال كسرت الارض سورة الماء الجامح كما تكسر سورة الرجل المتكبر المتغطرس والاعتلاء
التيه والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر والجبال الشوامخ الشاهقة والسمو العلو وغلوائه اي غلوه وتجاوزه الحد وكعمته اي سدت
فمه لما هاج من الكعام وهو شيء يجعل في فم البعير ويقال بعير مكعوم والكظة الجهد والثقل الذي يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام تقول كظت

الارض المال الحال كونه مكطوطا لشدة امتلائه وكثرته وازدحام امواجه فهمد اى سكن همدت النار تهمد بالضم همودا اى طفئت وذهبت البتة والجمود
من الهمود والزفات الخفة والطيش زيف الرجل بالكسر يزيف زيفا والنزقات الدفعات من ذلك ولبد الشئ بالارض يلبد بالضم لبودا اى
لصق بها ساكنا والزيفان التبختر في المشي زاف البعير يزيف والزفان من النوق المختالة ويروى ولبد بعد زيفان وثبانه والزفيان شدة
هبوب الريح يقال زفته الريح زفيانا اى طردته وناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم واكنافها جوانبها وكنفا الطائر
جناحاه ويقال صلا مكنفا اى احيط به من جوانبه وتكنفوه واكتنفوه احاطوا به والجبال الشواهق العالية ومثله البذخ والعرنين اول الانف تحت
مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض عن الماء والسهوب جمع سهب وهو الفلاة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا و
الاخاديد جمع اخدود وهو الشق في الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والراسيات الثقال والشناخيب رؤس الجبال والشم العالية و
الجلاميد الصخور واحدها جلمود والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب وماد الرجل يميد اى تبختر ورسوب
الجبال نزولها رسب الشئ في الماء اى سفل فيه وسيف رسوب ينزل في العظام وقولهم في قطع اديمها جمع قطعة وهي القطعة المفروزة من الارض وحكى
ان اعرابيا وثب من اى قطعه ويروى في قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرجل فنقل ذلك الى هذا الموضع استعارة كانه جعل الارض ناقة
وجعل لها قطعا وجعل الجبال في ذلك القطع واديم الارض وجهها وتغلغل الماء في الشجر دخوله وتخلله في اصوله وعروقه وظاهرها اى دخلة
تشرب العلب اى دخل الشرب وجوبات جمع جوبة وهي الفرجة في جبل او غيره وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف وتقول خشمت الرجل خشما
اى كسرت خيشومه وجراثيمها جمع جرثومة وهي اصل الشجر وفسح اوسع وتنسمها يعني موضع النسيم والارض الجرز التي لا نبات بها لانقطاع المطر عنها
وهذه من الالفاظ القرآنية والروابي التلاع وما علا من الارض والجداول الانهار الصغار جمع جدول والذريعة الوصلة وناشئة سحاب ما يبتدى
ظهوره والموات بفتح الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهي القطعة من السحاب او غيره وتباين قزعه القزع قطع من السحاب رقيقة واحدها
قزعة قال الشاعر ∴ كأن رعاله قزع الجهام ∴ وفي الحديث كانهم قزع الخريف ∴ وتباينها افتراقها وتمخضت تحركت بقوة يقال تمخض
اللبن اذا تحرك في المخضة وتمخض الولد تحرك في بطن الحامل والهاء في فيه ترجع الى المزن اى تحركت لجة المزن في المزن نفسه اى تحرك من السحاب وسطه
وثجه والتمع البرق ولمع اى اضاء وكففه جمع والكففة كالدارة تكون في السحاب وكان الاصمعي يقول كلما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب و
هي حاشيته وكفة الرمل والجمع كفاف وكلما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصائد وهي حبالته والجمع كفف ويقال كفة
الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان وقولهم لم تنم اى لم يفتر ولم ينقطع فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض
ويقال انه السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وسميت المرأة الرباب والمتراكم
الذي قد ركب بعضه بعضا والميم بدل الباء وسحا سحابا وسحاب سحوح وسح الماء سال ومطر سحاح اى يسح شديدا ومتداركا يلحق بعضه بعضا من غير انقطاع
واسف دنا من الارض وهيدبه اى ما تهدب منه اى تدلى كانه يدلي هدب العين على اشفارها وتمري الجنوب وهو بمعنى تحلب ويستدر و
يروى بمريه الجنوب على ان يعدى الفعل الى المفعولين كانه جعلت الناقة لبنا وهو وفي تمري الجنوب وهو بمعنى مريت الفرس وامريته
اذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري وانما خص الجنوب بذلك التي يكون عليها المطر والدرر جمع درة وهي كثرة اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب
جمع هضاب والهضاب هضب وهي حلبات القطر والدفع جمع دفعة بالضم وهي كالدفعة من المطر بالضم ايضا والشآبيب جمع شؤبوب وهي الدفعة
من المطر تنزل دفعة بشدة والزل الصدر وبوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون بالضم قال الشاعر ∴ اصبر من ذي
ضاغط عركرك ∴ القى بواني زوره للمبرك ∴ ومن روى بوانيها اراد لواصقها من قولك قوس بانية اذا التصقت بالوتر والرواية الاولى اصح

وبعاع السحاب ثقله بالمطر قال امرء القيس ۞ والقى بصحرا الغبيط بعاعه ۞ نزول اليماني ذي العياب المثقل ۞ والعب الثقل واشتملت ارتفعت
ونهضت وهوامد من الارض التي لا نبات بها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلا واصله من الزعر وهو قلة الشعر في الراس قال
من يك ذا لمة يرجلها ۞ فانني غير ضاير زعري ۞ وقد زعر الرجل يزعر قل شعره وتبهج تسر وتفرح يقول بهجني امر كذا بالفتح وابهجني معا
اي سرني ومن رواه بضم الهاء اراد تحسن وتملح من البهجة وهي الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج قال الله تعالى من كل زوج
بهيج وتقول قد ابهجت الارض بالهمزة اي بهج نباتها وحسن وتزدهي تتكبر وهي اللغة التي حكاها ابن دريد قال تقول زهي الرجل يزهو زهوا
اي تكبر فعلى هذه اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهي كما تقول من علا اعتلى يعتلي ومن رمى ارتمى يرتمي فاما من رواها تزدهى بما البسته على ما لم يسم
فاعله فعلى اللغة المشهورة تقول زهي فلان علينا وللعرب احرف تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل كقولهم عني بالامر و
نتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهى بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاة غير ذات لفقين والازاهير النور ذو الالوان وسمطت به
ملق عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه وصارت
كالشعر الاشمط والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اي كفاية والافاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في
هذا الموضع في فصول ۞ الفصل الاول في كيفية ابتدا خلق الارض فظاهر كلام امير المومنين ان الما خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم
انه قول لبعض الحكما وانه موافق لما في التورية ولان في كلامه عليه السلام في هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقايل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان
الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الما الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل
اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الما المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الما اذا كان تموجه من قبل ريح هايجة جاز ان يسكن
هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الما جسما يملا حافات الاناء
وروحنا بالمروحة فان الما لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهوا المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجايز ان يكون الما الاول هايجا
لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الما وبين تلك الريح وقد مر في كلام امير المومنين في الخطبة ذكر هذه الريح فقال ريحا اعتقم
مهبها وادام مربها فمخضته مخض السقا وعصفت به عصفها بالفضا ۞ الفصل الثاني في بيان قوله عليه السلام فلما سكن هيج الما من تحت
اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذلك لان العامل في لما يجب
ان لا يكون امرا هاهنا لما اضيفت اليه مثاله لما قام زيد قام عمرو فقام الثانية هي العاملة في لما فيجوز ان تكون مباينة لما اضيفت اليه وهو قيام
زيد وهاهنا قد قال عليه السلام لما حمل الله تعالى شواهق الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الاخر والجواب
انه ليس احد الامرين بعينه بل الثاني معلول الاول هو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمول عليها قال حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك
الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم ۞ الفصل الثالث في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكما
لان سكون الارض عند الحكما لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي لكنا وان كان ذلك مخالفا لقول الحكما فانا
نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن الحكما لان اتباع قوله عليه السلام اولى من اتباع اقوالهم ۞ الفصل الرابع في ذكر نظاير لما وصف به المطر
والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سيل اعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال ثم
اكفهرت ارجاوه واحمومت ارحاوه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه وارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه
واستقلت اردافه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والما منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالاجال وقرن الصيران

بالنبات فلاودية هلي برو للشراج حرير وللتلاع زفير وحط النبع والعيم من القلل الشم الى القيعان الصحصح فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او
داحض محرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قلت السد السحاب الذي يسد الافق واصل الجبل والطفل اختلاط الظلام و
انتشاره حال غروب الشمس وشصا ارتفع وعلا والجزال النصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه وجوانبه وتراكمت واحمومت
اسودت مع مخالطة حمرة وارجاءه اقساطه واندعقت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الابل و
هي النوق اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو
الودق وهو المطر كباد وارثفت جوبه اى تلامت فرجه والتحمت وارجحن استرخى وهيدبه ما تدلى منه وحنكت اخلافه امتلأت ضروعه واردافه ما
احوه واكنافه نواحيه ومرتجس مصوت والرجس الصوت ويختلس يستلب البصر ويستخفت فانزع العدر ملأها جمع غدير والنبت الارجحيح وجاد
وموبيت الضبع والاجال جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والزال جمع زال وهو فرخ النعام والهدة الصوت والشراج جمع
شرج وهو مسيل الما الى الحرة وحرير الما صوته وزفير التلاع ان تزفر بالما لفرط امتلائها والنبع شجر والعيم شجر اخر وكلاهما لا ينبتان الا في رؤوس
الجبال والشم العالية والعصم السود التي تضرب الى الصفرة والمعصم المعتصم الملتجي والمجرنثم المنقبض والداحض الزالق الواقع والمحرجم المصروع
ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سالت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن مطر صاب بلادهم فقال نشا عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا
فاعن في الاقطار فاشجاها وامتد في الافاق فغطاها ثم ارتجس فهمهم ثم دوى فاظلم فارتك ودث وبغش وطش ثم قطقط فافرط ثم ديم فاغمط
ثم ركد فاثجم ثم وبل فسحم فجاد فانعم فعل الربا وافرط الزبا سبعا تباعا يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث
يشاء كما جلبه من حيث شاء قلت العارض سحاب يعرض في الافق واعن اعترض واشجاها ملأها فكانما لشجاها في حلقها وارتجس صوت والهمهمة
صوت الرعد ودوى احدث دويا فاظلم اعدم الضوء من الارض بكثافته فارتك اى مطر ركا والرك المطر الضعيف وكذلك الدث والبغش والطش و
ودون ذلك القطقط وديم صار ديمة والمطر ايام لا يقلع واغمط اي دام واثجم اقام ووبل جا بالوابل وهو المطر العظيم وسحم صب وانعل الغ
وفي عوص في الما وافرط الزبا ملاها جمع زبية وهي حفيرة تحفر للوحوش في مكان مرتفع والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض و
المتون جمع متن وهو الصلب من الارض وتضحضحت صار فوقها ضحضاح من الما وهو الرقيق ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال
سالت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعدما استولى الياس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشا
بنوء الجبهة قزعة كالقرص من قبل العين فاجرالت عند ترجل النهار لارهام السرار حتى اذا امتصت في الافق طالعة امر مسخرها الجنوب فتمت
لها فانتشرت احضانها واحومت اركانها ودنت عبابها واكفهرت رحاؤها وانبجت كلاها ودمرت اعزاها او لا هاتم استطارت
عقايقها وارتعجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم ارتفقت جوانبها وتداعت سواكبها ودرت حوالبها فكانت للارض طبقا ساح بغضب
ودم فاخصب نغل القيعان وصحصح الغيطان وجوح الامتواح وانزع الشراج فالحمد لله الذي جعل كفا انتنا احسانا وخزاطمنا
عفرانا قلت نوء الجبهة محمود عندهم للمطر والقزعة القطعة الصغيرة من السحاب والقرص الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترجل النهار
انبساط الشمس والارهام احد ليالي السرار والاحضان النواحي واحومت اسودت ودنت علا والعنان ما يعترض من السحاب في الافق وانبجت
انفتقت ودمرت حثت والعقايق البروق وارتعجت اهتزت وارتعدت وطبقا اى غطا الارض يهضب بالمطر دفعة دفعة وحسب
كفى وعل القيعان سقاها مرة بعد اخرى والغيطان جمع غايط وهو ما سفل من الارض وجوح الاضواح هدم الاجواف وانزع الشراج ملا المسايل
ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا من بني عامر يصف مطرا قال نشا عند القصر نوء العفر عارضا صحاكا

وامضًا فكلا ولاما كان حتى تمخضت به اقطان الهوى واحتجبت به السماء ثم اطرق فاكفهر وتراكم فادلهم وتسق فالتئم ثم حدث به الريح فحرز البرق
مرتجج والرعد مبتوج والحدج ببتج فانجم ثلاثا متحيرا امتهما ثاخلا فه حاشكة ودبيه متواشكة وسوامه متعاركة ثم ودع بعجمًا واقلع منتهما
محمود البلاد مترع النهاء مشكور النماء بطول ذى الكبريا قلت القطر العشى والعفر من نجوم الاسد والجبى الدانى من الارض وقوله كلا ولا اى فى زمان
قصير جدا وبجيت به الاقطار صار كالسجى لها فانه لام انسكب والمرتجج المتدارك والمبتوج العالى الصوت والحدج السحاب اول ما ينشا و
ببتج ينشق وانجم دام متحيرا اى كانه قد تحير لا وجه له يقصده والقهات المداخل واخلافه حاشكة اى ضروعه ودبيه متواشكة اى
مسرعة وسوامه متعاركة تشبه قطع السحاب بسوام الابل ومنجما مقلعا ومتهما يسير نحو تهامة ❁ الفصل الخامس فى بيان انه عليه السلام امام
ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه فى كلام غيره ممن تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق
كما وقع التجنيس فى القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة فى قوله والسما
رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة فى المعنى بل من اللفظ خاصة ولما تامل العلماء شعر امرئ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او
بيتين نحو قوله يصف الليل ❁ فقلت له لما تمطى بصلبه ❁ واردف اعجازا وناء بكلكل ❁ ويقيد وامثال ذلك فى اشعار الجاهلية
حكموا له بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع على
ما لو كان موجودا فى ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان يستحق التقديم بذلك الا تراه كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو
رغا فحول الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة الماء ووصف الماء بالذل والاستخذاء
لما جعل الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل فى الماء حالة منقادا اسيرا وساجيا
مقهورا وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء وان رد به الارض خاضعا مسكينا وطاطات من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة
له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعترى الكظة المستكثر من الاكل ثم جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت
له وثبات ثم جعل للارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل الجنوب مارية درر السحاب ثم
جعل للسحاب صدرا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من نبات الزهر وسموطا تحلى بها فيا لله
العجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا فى مائة ورقة كلمتين

او ثلاثا منها اقاموا القيامة ونفخوا فى الصور وملاوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستطراف
ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه واصنع وجه وارشق عبارة وادق معنى
واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله اذا احسنوا واجملوا ولم
يتعصبوا لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام على عليه السلام وحظ الكلام
حظ المتكلم واشبه امرء بعض بزه وهذا آخر الجزء السابع من
اجزاء العشرين من شرح نهج البلاغة لابن ابى
الحديد على ما جزاه ويتلوه الجزء
الثامن ان شاء الله
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الاصل فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهد ارضه سواها واصلحها ومنه المهاد وهو الفراش بالتخفيف ومهدت الفراش مهدا اي بسطته ووطاته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ويجوز الجبلة بالضم وقرا بها الحسن البصري وقرئ قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرا اهل المدينة بالكسر والتشديد جبلا وقرا ابو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرا الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرا عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرا الحسن وابن ابي اسحق جبلا بالضم والتشديد قوله وارغد فيها اكله اي جعل اكله وهو الماكول رغدا اي طيبا واسعا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث شئتما وتقول رغد عيشهم بكسر الغين وضمها وارغد القوم اخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله واوعز اليه فيما نهاه عنه اي تقدم اليه بالانذار ويجوز ووعز اليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف ايضا وعز اليه وعزا والواو في واعلمه عاطفة على واوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له وذلك لان المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز ان يكون اقدام آدم على الشجرة لاجل الموافاة للعلم الالاهي بالسابق ولا يستمر ذلك على مذاهبنا بل يجب ان ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كانه قال فوافق بالمعصية موافاة فطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فاهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل اهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الارض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول امير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاخبر عن انه اهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة

وقال

وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن
الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط و
قال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الاهباط بعد الاجتباء
والتوبة احتج الأولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم
قالوا فأخبر سبحانه عن أمره لهم بالهبوط عقيب إزلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا أيضا لأنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال و
قلنا اهبطوا بالواو والواو لا يقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في أن الاهباط كان عقيب الزلة فأما الواو
فلا يدل على ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الاهباط ويخبر عن الاهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله عليه السلام وليقيم
الحجة به على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها أن لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا
يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد ثم أخبر عليه السلام أن الباري سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج
الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر ** إذا ما مضى القرن الذي أنت
فيهم ** وخلفت في قرن فأنت غريب ** وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ
بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين ويقول فلان يتعهده صرع و
قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا
صلى الله عليه وآله فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره
فعذره ما بين للمكلفين من الإعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم على لسانه من الرسل
واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء عليهم السلام ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل
الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم عليه السلام والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة
في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان
بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه
أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وإنما العصمة
هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه فيه وقال
الأكثرون من أهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله تعالى
بالمكلف فيقتضي أن لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ إلى حد الإيجاب وفسروا هذه الأمور فقالوا إنها أربعة أشياء أولها أن
يكون لنفس الإنسان ملكة مانعة من الفجور داعية إلى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم
بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها أنه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر

قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان ملكة العفة اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة
من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب
على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح
اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان انشا سحابا او اهب ريحا
او حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان
الاطلاق المشتهر في العصمة انما هو لمجموع الالطاف المقتضية يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه وينبغي ان نقع الكلام بعد هذه
في ثلاثة فصول الفصل الاول في حال الانبياء عليهم السلم قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد فالذي عليه
اصحابنا المعتزلة انه يجب ان ينزه النبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة
وعيب فالاول يجوز ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا نجد التائب العائد الى الصلاح بعد ان عهده الناس منه السخف والمجون
والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما ممن لم يعهدوه الا على السداد والصلاح والثاني نحو ان يكون حجاما
او حائكا او محترفا بحرفة يتقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الان بان يكون
من تعاطى ذلك مستحسنا نابها عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى من كان
كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد صلى الله عليه وآله
وسلم كافرا قبل البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم وهو احد النجارية لم يكن النبي صلى الله عليه وآله
مؤمنا قبل ان بعثه لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وروي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك قال وزر الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقال بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم
قال اسلمت انه انما اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رئاب متكلم الخوارج وحكى كثير من ارباب المقالات
عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي رحمهما الله تعالى جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية
هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة
من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى في بعض كلام الشيخ ابي علي رحمه الله من ثبوت فصل البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة
مرتكبا للكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى حينئذ وهو مذهب يحكى عن عبد الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد رحمه الله
والصحيح من قول ابي علي رحمه الله ما يختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية ومن
اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جائز وواقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت اخوة يوسف
لم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين
الخلق بالصلاح فاما لو فرضنا اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من
ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا
ولا خطأ ولا على سبيل التاويل والشبهة وهذا المذهب مما تفردوا به فان اصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر قبل النبوة لم يمنعوا
وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة وطرد الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة

لم

لهم قبل النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبيا في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي و
الفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكباير وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما وفيهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار
دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكباير منهم اصلا ومنعوا ايضا من
وقوع الصغاير المستخفة منهم وجوزوا وقوع الصغاير التي ليست بمستخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام
على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم فانه جوز ذلك وقال الا انه لا يقدم النبي صلى الله عليه وآله على
ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرا على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي
يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي رحمه الله وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر رحمهما الله
تعالى ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مواخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى
ودلايلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيا لهم من التحفظ ما لا يتهيا لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكباير و
لا الصغاير لا عمدا ولا سهوا ولا خطا ولا على سبيل التاويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبيا
يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون عليهم الصغاير لانه لا عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على
قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبيا ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي
عن الانبيا الصغاير والكباير من حيث كان كل شي منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان
استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى عن الانبيا وجب ان ينفى عنهم ساير الذنوب فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسئلة
الاحباط وصارت هذه المسئلة فرعا من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغاير على الانبيا بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه
شيخنا ابو علي رحمه الله انما اقتضاه تفسيره لاية آدم والشجرة وتكلفه اخراجها عن تعمد آدم للعصيان فقال ان آدم نهي عن
نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها المطلق فظن آدم انه اراد خصوصية تلك
الشجرة بعينها وقد كان اشير له اليها فلم ياكل منها بعينها ولكنه اكل من شجرة اخرى من نوعها فاخطا في التاويل واصحاب شيخنا
ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحاله لان آدم اخل بالنظر في هذا القول في ان هذا المنهي عنه
هل هو عين الشجرة او نوعها مع انه قد كان مدلولا على ذلك لانه لو لم يكن مدلولا على ذلك لكان تكليفه الامتناع عن التناول
تكليف ما لا يطاق واذا دل على ذلك وجب عليه النظر ولا وجه يجب النظر لاجله الا الخوف من تركه واذا لم يكن بد من كونه خايفا
فهو عالم اذا بوجوب هذا التامل والنظر فاذا اخل به فقد وقعت منه المعصية مع علمه كما لا يرضى اصحاب شيخنا ابي هاشم
هذا المذهب فكذلك لا يرضون مذهب النظام وجعفر بن مبشر وذلك لان القول بان الانبيا يواخذون على ما يفعلونه
سهوا متناقض لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنبا مواخذا به ولهذا لا يصح مواخذة المجنون والنايم والسهو
في كونه موثرا في رفع التكليف جار مجرى فقد القدر والالات والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبيا حال غيرهم في صحة تكليفهم
مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع فقد القدر والالات وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى
رحمه الله قد تكلم في كتابه المسمى بتنزيه الانبيا والائمة على هذه الاية وانتصر لمذهب الامامية فيها وحاول صرفها عن ظاهرها
وتاول اللفظ بتاويل مستكره غير صحيح وانا احكي كلامه هيهنا واتكلم عليه نصرة لاصحابنا ونصرة ايضا لامير المومنين عليه السلم

فانه قد صرح في هذا الفصل بوقوع الذنب من آدم عليه السلم الا ترى الى قوله الخاطرة بمنزلته وهل تكون هذه اللفظة الا
في الذنب وكذلك سياقه الفصل من اوله الى آخره اذا تامله المنصف واطرح الهوى والتعصب ثم انا نذكر ما يذكره السيد الشريف
رحمه الله قال رحمه الله اما قوله تعالى وعصى آدم فان المعصية مخالفة للامر والامر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبـ
الندب معا فلا يمتنع على هذا ان يكون آدم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها تاركا نفلا وفضلا وغير فاعل
قبيحا وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجبا او نفلا
فانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فخالفني وعصاني وان لم يكن ما امره به واجبا يقال له الكلام على هذا
التاويل من وجوه اولها ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق
شرعية وجب ان تحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال
السيد المرتضى رحمه الله في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة في باب كون الامر للوجوب وهو الحق الذي لا مناص عنه واذا
كان لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على مخالفة الندب ومعلوم ان لفظة
العصيان في العرف الشرعي لا تطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر الندبي قول تبطله وتدفعه
تلك القاعدة المقررة التي ثبتت بالاتفاق وبالدليل على انا قبل ان نجيب بهذا الوجه نمنع اصلا انه يجوز ان يقال التارك
النفل انه عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال فيه للمكلف الاولى ان تفعل هذا ولك
ان لا تفعله ومعلوم ان تارك مثل ذلك لا يطلق عليه انه عاص ويبين ذلك ان لفظة العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك
سميت العصا عصا لانه يمتنع بها ومنه قولهم قد شق العصا اي خرج من الربقة لما فيه من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لم
يمتنع من مدلولات الامر الندبي لا يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم بل معناه ان فعلت هو اولى ويجوز ان لا تفعل فاي امتناع حدث
اذا خولف امر الندب ليسمى المخالف له عاصيا ويبين ذلك ايضا ان لفظة عاص اسم ذم فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب
كما لا يسمى فاسقا وان كان الفسق في اصل اللغة الخروج ثم يقال للمرتضى رحمه الله عما سال عنه نفسه فيقال كيف يجوز ان يكون ترك
الندب معصية اوليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانهم عصاة في كل حال وانهم لا ينفكون عن المعصية لانهم لا يكادون ينفكون
من ترك الندب وقد اجاب رحمه الله عن هذا فقال وصف تارك الندب بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدى
عن موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك الاولى والافضل لم نطلقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في فاعل القبائح
فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنا نقول ان اردت بوصفهم انهم عصاة انهم فعلوا القبيح لا يجوز ذلك وان اردت انهم تركوا ما لو فعلوه
لاستحقوا الثواب ولكان اولى فهم كذلك يقال له ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه ارباب اصول الفقه لان من
قال اذا ترك زيد الندب فانه يسمى عاصيا يلزمه ان يقول ان عمرا اذا ترك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا كما ان من قال
لزيد البليد هذا حمار قال لعمرو البليد هذا حمار والقياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه خارج عن هذا الموضع مثاله
المسئلة الاصولية المختلف فيها واخفض لهما جناح الذل هل يجوز ان يقال طاطئ لهما عنق الذل واما قوله لو سلمنا انه حقيقة
في باب الندب في حق الانبياء لانه يوهم العصيان بالواجب ان يقيد فيقال له لكن الباري سبحانه اطلقه ولم يقيده في قوله وعصى آدم
فليلزم ان يكون تعالى موهما وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح قبيح فانه قال الدلالة العقلية على امتناع المعاصي على الانبياء اوجب

من

من الايهام قبل له وتلك الدلالة تبيّنها نومن من الايهام في قول القايل الانبيا عصاة فهذا اجزت طلاق ذلك وثانيهما انه
تعالى قال فغوى والغى الضلال قال المرتضى رحمه الله معنى غوى ههنا خاب لانا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من
الشجرة لاستحق الثواب العظيم فاذا خالف الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان
يستحقه بالامتناع ولا شبهة في ان لفظ الغوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي
لائما قيل له الست القايل في مصنفاتك الكلامية ان المندوبات انما ندب اليها لانها كالمسهلات والميسرات لفعل الواجبات
العقلية وانها ليست الطافا في واجب عقلي وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان آدم عليه السلام ما اخل
بشيء من الواجبات ولا فعل شيئا من المقبحات فقد استحق من الثواب العظيم ما يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه ومثل هذا
لا يقال فيه لمن ترك المندوب انه قد خاب الا ترى ان من اكتسب مائة الف قنطار من المال وترك بعد ذلك درهما واحدا
كان يمكنه اكتسابه فلم يكتسبه لا يقال انه خاب وثانيهما ان ظاهر القرآن يخالف ما ذكره لانه تعالى اخبر ان آدم منهي عن اكل
الشجرة بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه قد عصى بان فعل
منهيا عنه والشريف المرتضى رحمه الله يقول انه عصى بان ترك مامورا به قال المرتضى رحمه الله مجيبا عن هذا ان النهي والامر
ليسا يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال واشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي نهيا
بكراهة المنهي عنه فاذا قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربهما لم يكن في الحقيقة ناهيا كما انه تعالى لما قال اعملوا ما شئتم
واذا حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا به واذا كان قد صحب قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول وجب ان
يكون هذا القول امرا وانما سماه منهيا وسمى امره له بانه نهي من حيث كان فيه معنى النهي لان في النهي ترغيبا في الامتناع من الفعل
وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا في فعل المامور وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى نهيا وقد يتداخل هذان الوصفان
في الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلانا ان لا يلقى الامير وانما يريد انه نهاه عن لقائه ويقول نهيتك عن هجر زيد وانما معناه
امرتك بمواصلته قيل له هذا خلاف الظاهر فلا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحاب ابي هاشم
في نصرة قولهم التمسك بالظاهر واعلم ان بعض اصحابنا يأول هذه الاية وقال ان ذلك وقع من آدم عليه السلام قبل نبوته لانه لو كان نبيا
قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حوا وقد كان الخطاب يأتيها بغير واسطة لقوله تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة او الى الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يحتاج الى
رسول آخر او يكون رسولا وليس هنالك من يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الوقعة وقعت منه عليه السلام قبل نبوته وارساله
الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا رحمهم الله ان الانبيا عليهم السلام معصومون من كل خطاء يتعلق
بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تاخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط
فيما يؤدونه عن الله تعالى ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقهم او يؤدي
الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطا في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط
على الانبيا فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال حجة الله على خلقه كما وقع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فى هذه الصورة فان قيل ذلك ليس يبطل لحجة العقل فى ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا ترجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا فى اقوالهم وافعالهم اذا لم تجر تلك الافعال مجرى بيان الوحى كبيانه صلى الله عليه وآله لنا الصلوات فلم يجوز عليه الخطا فى حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك فى غير حال البيان كما روى من خبر ذى اليدين حين سها النبى صلى الله عليه وآله فى الصلوة وكذلك ما يكون منه من تبليغ وحى فانه لا يجوز عليه ان يخطى فيه لانه حجة الله على عباده فاما فى اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطى كما روى عنه فى نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة رحمهم الله فانهم اختلفوا فى الخبر المروى عنه عليه السلم فى سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن فى راويه ومنهم من اعترف بكونه قرآنا منزلا وهم فريقان احدهم القايلون بانه كان وصفا للملكة فلما ظن المشركون انه وصف آلهتهم رفعه ونهى عن تلاوته وثانيهما القايلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهى عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقرآن منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله تعالى بان بين خطا ظنهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته قالوا القاء الشيطان هيهنا هو القاء التهمة فى قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهى تلاوته القرآن لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون الى تلاوته عليه السلم ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التى تقتضى الطعن على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالوا وكيف يجوز ان تصدق الاخبار الاحاد على من قد قال الله تعالى كذلك لنثبت به وقال سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذى اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما فى كتبنا المصنفة فى اصول الفقه

الاصل فدبر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها

الشرح الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم وروى عدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجى عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتاول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتاول المعقول ايضا فيقول كانه عقل له شى اى حبس وايد وشدد ومعنى قوله عليه السلم ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبى صلى الله عليه وآله ان اعطا هذا المال فتنة والعقابيل فى الاصل الحلا وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الآفات متجدداتها والمصائب واصل الطروق ما ياتى ليلا والاتراح الهموم الواحد ترح وترحه تتريحا اى حزنه وخالجا جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل لانه يجتذب به وسمى خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر والاشطان الحبال واحدها شطن وشطنت الفرس استطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر ** ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ** انى لدى الباب كالمشدود فى قرن ** والمرائر القرائن جمع مرير وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة

الاصل عالم السر من ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون

دما

وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصايخ الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع
الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ
البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها
ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال
ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعته الأصداف وحضنت عليه
أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة
وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة
أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع
من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده ووسعهم عدله
وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله **الشرح** لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس
بن جريج لإسماعيل بن بلبل «قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم» «كلا ولكن لعمري منه شيبان» «وكم أب قد علا بابن ذرى شرف»
«كما علا برسول الله عدنان» إذ كان يفخر على عدنان وقحطان بل يقر به عين أبيه إبراهيم خليل الرحمن ويقول له إنه لم يعف ما شيدت
من معالم التوحيد بل أخرج الله تعالى لك من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه أنت في جاهلية
النبط بل لو سمع هذا الكلام أرسطوطاليس القائل بأنه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه ووقف شعره واضطرب فكره ألا ترى ما عليه
من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد أشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة
لا أرى كلاما يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه فإن هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من
تلك النار وكأنه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ثم نعود إلى التفسير فنقول النجوى المسارة تقول نجي القوم وتناجوا
أي تساروا وانتجيت زيدا إذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أطال النجوى مع علي عليه السلام فقال
القوم لقد طال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا
أي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وسمي ذلك الأمر المخصوص نجوا لأنه يستر به فأما قوله تعالى وإذ هم نجوى فجعلهم هم
النجوى وإنما النجوى فعلهم فإنما هو كقولك قوم رضى وإنما رضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي على فعيل وجمعه أنجية قال الشاعر
إني إذا ما القوم كانوا أنجيه وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى
اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر «أخاطب جهرا إذ لهن تخافت»
«وشتان بين الجهر والمنطق الخفت» ورجم الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو
الذي لا يدرى أحق هو أم باطل وقيل صار رجما أي لا يوقف على حقيقة أمره وعقد عزيمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها
وتطمئن النفس إليها ومسارق إيماض الجفون ما تسترقه الأبصار حين تومض يقال ومض البصر والبرق إيماضا إذا لمع لمعا
خفيفا ويجوز ومض بغير همزة يمض ومضا ووميضا وومضانا وأكنان القلوب غلفها والكن الستر والجمع أكنان قال الله تعالى جعل

تكم من الجبال الكنانا ويروى اكنة القلوب وهى الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابى ربيعة
تحت عين كناننا ظل برد مرحل وىعنى بالذى ضمنته اكنان القلوب الضماير وغيابات الغيوب جمع غيابة وهى قعر البير فى
الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفى مثل غيابة وقد روى غبابات بالباء واصغت تسمعت ومالت نحوه والاستراق الاستماع فى خفية
قال تعالى الامن استرق السمع ومصاخ الاسماع خروتها التى يصيخ بها اى يستمع ومصايف الذر المواضع التى يصيف الذر فيها اى
يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ومشاتى الهوام
المواضع التى تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اى اقمت به الشتا والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا
على المخوف من الاحناش ورجع الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق او النسا اللواتى حيل بينهن وبين اولادهن
وهمس الاقدام صوت وطيها خفيا قال تعالى فلا تسمع الا همسا ومنه قول الراجز ﴿ فهن يمشين بنا هميسا ﴾ والاسد الهموس
الخفى الوطئ ومنفسح الثمرة اى موضع سعتها من الاكمام وقد روى متفتح بالخا المعجمة وتشديد السين وبالتا بعد الميم مصدرا
من تفتحت الثمرة اذا تقطعت والولايج المواضع الساترة والواحدة وليجة وهو كالكهف يستتر فيها المارة من مطر او غيره
ويقال ايضا فى جمعه ولج واولاج ومنقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها ويسمى عمرو بن الياس بن مضر مدركة لانه
انقمع فى بيته زعموا وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف فى الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبا البعوض موضع
اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق والحيتها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق موضع غرزها فيها والافنان
جمع فنن وهو الغصن والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المراة ودمها جمع مشج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان و
مسارب الاصلاب المواضع التى يتسرب المنى فيها من الصلب اى يسيل وناشئة الغيوم اول ما ينشا بها وهو النشئ ايضا وناشئة
الليل فى قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطا اول ساعاته وقيل لهى ما ينشا فى الليل من الطاعات ومنقمها ما
يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحايب مصدر من درت اى سال ونا قة درور اى كثيرة اللبن وسحاب درور
اى كثيرة المطر ويقول ان لهذه السحاب لدرة اى صبا والجمع درر ومتراكمها المجتمع المتكاثف منها ركمت الشئ اركمه بالضم
جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اى مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهى ريح تثير الغبار فيرتفع الى
السماء كالعمود قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وتسفى من سفت الريح التراب سفيا اذا اذرته فهو سفى وذيولها
هيهنا يريد به اطرافها وما لاحف الارض منها وما تعفوا الاطلال اى ما تدرس عفت الريح المنزل اى درسته وعفا المنزل
نفسه يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ونبات الارض الهوام والحشرات التى تكون فى الرمال وعومها فيها سباحتها ويقال
لسير السفينة وسير الابل ايضا عوم عمت فى الماء اعوم عوما وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع
فى مكان واحد فصار تلا وكثبت الشئ اكثبه كثبا اذا جمعته وانكثب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال رؤسها واحدها شنخوب
وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والمغرد المطرب بالغناء والتغرد مثله وكذلك الغرد بفتحتها ويقال
غرد الطاير فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات المنطق هيهنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا ينطلق الا على الفاظ الناس
مجازا والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش الطاير ويجمع ايضا على وكور ووكر الطاير يكر وكرا اى
دخل وكره وقوله وما اودعته الاصداف اى من اللولو وحضنت عليه امواج البحار اى ما ضمته كما تحضن الانثى من الطير بيضها وهو

ما يكون في اللجة اما من سمك او خشب او ما يجلبه البحر من العنبر كالجماجم بين الامواج وغير ذلك وسدفة الليل ظلمته وجاء
بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق نهار
اى ما طلعت عليه الشمس ذرت الشمس تذر بالضم ذرورا طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت
بالهمزة اذا اضاءت وصفت واعتقبت وتعاقبت واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع طبق اى اغطيتها اطبقت
الشئ اى غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات النور
عطف على اطباق الدياجير اى يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الضياء والظلام وسبحات هيهنا ليس يعنى به ما يعنى بقوله
سبحات وجه ربنا لانه هناك بمعنى الجلالة وهو هيهنا بمعنى ما يسبح عليه النور اى يجرى من سبح الفرس وهو جريه يقال فرس
سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم وخطوت خطوة بالفتح لانه المصدر ورجع كل كلمة ما يرجع به من الكلام الى نفسك
ورددته في فكرك والنسمة الانسان نفسه وجمعها نسم ومثقال كل ذرة اى وزن كل ذرة ومما يخطئ فيه العامة قولهم للدينار
مثقال وانما المثقال وزن كل شئ قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة وهي ترديد
الصوت في الصدر وحمار همهيم يهمهم في صوته وهمهمت المراة في راس الصبي وذلك اذا نومته بصوت ترققه له والنفس الهامة
ذات الهمة التي تعزم على الامر قوله وما عليها اى ما على الارض فجاء بالضمير ولم يسبق ذكر صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب كما قال
كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر ** انتم قرارة كل معدن سوءة ** ولكل سائلة
تسيل قرارة ** والنطفة الماء نفسه ومنه قوله عليه السلم في الخوارج ان مصارعهم دون النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد
بالنطفة المنى ويقويه ما ذكره بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجمع فيها الدم ومثله الانقوعة ويقال وقبة الثريد انقوعة
والمضغة قطعة اللحم والسلالة في الاصل ما استل من الشئ وسميت النطفة سلالة الانسان لانها انسلت منه وكذلك الولد
والكلفة المشقة واعتورته مثل عرته ونفدهم علمه نبيه بنفود السهم وعدى الفعل بنفسه وان كان معدى في الاصل بحرف الجر كقوله
اختار الرجال نبيا اى من الرجال كانه جعل علمه تعالى خارقا لهم ونافذا فيهم ويروى واحصاهم عده بالتضعيف والله يعلم

الاصل اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي
فيما لا امدح به غيرك ولا اثنى به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلسانى عن مدائح الادميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من اجر وجزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا
على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذى هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك
وبي فاقة اليك لا يجبر من مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا
عن مد الايدى الى سواك انك على ما تشاء قدير الشرح التعداد مصدر وخير خبر مبتدا محذوف تقديره فانت خير مأمول
ومعنى قوله قد بسطت لي اى قد اتيتني لسنا وفصاحة وسعة منطق فلا امدح غيرك ولا احمد سواك يعنى معادن الخيبة البشر لان
مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم في حال ومعنى قوله عليه السلم وقد رجوتك دليلا على ذخائر
الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة والمغفرة فكانه جعل تلك الاعمال
التي يرجو ان يدل عليها ذخائر الرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضي نعش ومنه النعش

لارتفاعه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لما ارادة الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا يثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القايل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا **الشرح** في اكثر النسخ ارادة الناس على البيعة ووجدت في بعضها اراده الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بالمحذوف تقديره موافقا ومن روى الثاني جعلها متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اراده تقول اردت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اي عالجته ولا تقوم له القلوب اي لا تصبر واغامت الافاق غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلي عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي عليه السلام البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا يثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قايل يقول اصاب علي ومن قايل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزيرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم فاني اعلم انه لا قدرة لي على ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه عليه السلام على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه غيره فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ولو جاز ان تصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل ولا بكلام رسوله عليه السلام وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر ها هنا

صرف

في هذه القضية ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله في كتابه الذي نقض به كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان فان الذي
ذكره رحمه الله لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل
عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار
ابن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقال كل واحد منهم خطيبا يذكر
فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في
اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا
فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الآخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقته ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر
منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح
الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر
اني حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وآله ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله صلى
الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان
لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك
لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان
عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه
ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت عليه السلام يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا
العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم
ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا
الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان
له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا
فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين
عند الله غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا
ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن الا حضر اذا
كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر فكان هذا اول ما انكروه من كلامه عليه السلام و
اورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع
كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ثم من يحضر من الناس كلهم
الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك
فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد

بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة
ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة
فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله
بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل
الله بني العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس انى اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح
اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلم ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جا قوم من قريش
فانضموا اليهم فتحدثوا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجا الى علي عليه السلم فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا
جميعا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور
قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم
على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركتنا فالتحقنا بالشام فقال اما
ما ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان
فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اومنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم
وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر
من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفا بينهم وبين الزبير
والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي عليه السلم فقالوا
يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في
السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما آسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا و
استشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألفا لاهل الضلالة فرايك فخرج علي عليه السلام
فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا و
الهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر
فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم لطاعته واتبعهم لسنة
رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله
وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب
الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها
واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم
بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو

مال

مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف
شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن
حسل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه عليه السلام فقال لهما نشدتكما
الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما
واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا
وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي
الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب
لكما فظلمتكما اياه قالا لا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا لا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من
المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا لا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب
في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله علينا باسيافنا ورماحنا و
اوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة
بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت
الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى آرائكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع
حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم
احكم فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحكم بذلك وكتاب الله تعالى ناطق به وهو الكتاب
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء
بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في القسم
ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا
اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرءا رأى حقا فاعان عليه ورأى جورا فرده وكان عونا
للحق على من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما
لا ولكنكما شريكان في الفيء لا استأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ
الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط
عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة قال رحمه الله وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملأ من الناس هذا جزاؤنا من علي
قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى
ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطأنا اليوم ما رجوناه
امس ولا نرجو غدا ما اخطأنا اليوم فان قلت فان ابا بكر قسم بالسواء كما قسمه امير المؤمنين عليه السلام ولم ينكروا ذلك كما انكروه
ايام امير المؤمنين عليه السلام فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما
ولي عمر الخلافة ونفل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة

العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما
فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة
فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر وقد نسي ذلك
ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة و
مفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة
ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فو الذي نفسي بيده لا تسألوني
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها
ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب
لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا
تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات
ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة
عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية
لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم
الا نافعا لهم او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من
مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا
فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا
يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم
بعضه فلا يعطونيه **الشرح** فقأت عينه اي بخقتها وتفقأت السحابة عن مائها تشققت وتفقأ الدمل و
القرح ومعنى فقئه عليه السلام عين الفتنة اقدامه عليها فقأ عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة
وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم
هل يتبعون موليهم ام لا وهل يجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا
ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب
كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا عليه السلام اجترأ على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى ان الحسن ابنه عليهما السلام
اشار عليه ان لا يبرح عرصة المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره لا تزال تخن خنين الامة وفي
ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج
منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها وشمل فكنى عن
الضلال بالغيهب وكنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو
كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك القر الشديد ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان

تفقدوني

تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة
رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن
الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام والفئة الطائفة
والهاء عوض عن الياء التي نقصت من وسطه واصله فيء مثل فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات ولدات وهيآت
وناعقها الداعي اليها من نعق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا ونعقانا اي صاح بها وزجرها قال
الاخطل ❀ فانعق بضأنك يا جرير فانما ❀ منتك نفسك في الخلاء ضلالا ❀ فاما الغراب فيقال نغق بالغين المعجمة
ينغق بالكسر ايضا وحكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها و
جمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل من الشام عليها والمناخ بضم الميم والمحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين
ويجوز ان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد
في قوله تعالى وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يأت والفعل اذا
جاوز الثلاثة فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام بني فلان اي
موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن من اقام يقيم لا من قام يقوم واما المحط فلانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل
بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة كونهما مفتوحي العين واعلم انه
عليه السلام قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به
وانه ما من طائفة من الناس تهتدي بها مائة او تضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سألوه بدعاتها وقائدها وسائقها
ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء
الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره
فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي تضرب في رأسه فتخضب
لحيته واخباره عن قتل الحسين عليه السلام وما قاله في كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معاوية الامر من بعده واخباره
عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل
منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة
لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه
ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى
بالزنج وهو الذي صحفه قوم وقالوا بالريح وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها
يعرفون ببني رزيق بتقديم الراء المهملة وهؤلاء هم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده واسحاق بن ابراهيم واهله
وكانوا هم وسلفهم من دعاة الدولة العباسية وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر و
الداعي وغيرهما في قوله عليه السلام وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو الى
دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابراهيم المقتول بباخمرا

يقتل بعد أن يظهر ويقهر بعد أن يقهر وقوله فيه أيضا يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس الرامي شلت يده ووهن عضده
وكإخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير أهل الأرض أو من خير أهل الأرض وكإخباره عن المملكة العلوية بالمغرب وتصريحه
بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير إلى عبيد الله المهدي وهو أولهم ثم يظهر صاحب
القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفا
مشربا حمرة رخص البدن تار الأطراف وذو البداء إسماعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لأن أباه
أبا عبد الله جعفرا عليه السلام سجاه بردائه لما مات وأدخل عليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في
أمره وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد إشارة إليهم وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده
ما يتقوت هو وعياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم وكقوله
عليه السلام فيهم ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا أمير المؤمنين فقال
مائة أو تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف ابن الأجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو إشارة إلى عز الدولة بختيار بن معز
الدولة أبي الحسين وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب
لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فأما خلعهم للخلفاء فإن
معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر و
كانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله عن انتقال الأمر إلى أولاده
فإن علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه
إليه وقال خذ إليك أبا الأملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في الكتاب الكامل وليست الرواية
التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا
استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فإن قلت لماذا غلا الناس في أمير المؤمنين عليه السلام فادعوا
فيه الإلهية لإخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدعوا له
الإلهية وأخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وكان أولى بذلك لأنه الأصل المتبوع ومعجزاته أعظم
وأخباره عن الغيوب أكثر قلت إن الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشاهدوا معجزاته وسمعوا أخباره عن الغيب
الصادقة عيانا كانوا أشد آراء وأعظم أحلاما وأوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الأحلام الذين رأوا
أمير المؤمنين عليه السلام في آخر أيامه كعبد الله بن سبأ وأصحابه فإنهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة
فلا عجب من مثلهم أن يستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها أن الجوهر الإلهي قد حله لاعتقادهم أنه لا يصح من البشر هذا
إلا بالحلول وقد قيل إن جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول
في أنبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا
إدخال الإلحاد في دين الإسلام فذهبوا إلى ذلك ولو كانوا في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقالوا فيه مثل هؤلاء
ولكن قد كان فيهم منافقون المقالة أصلا لا لأهل الإسلام وقصدا لإيقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل

هؤلاء

هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما ينقدح لي
من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هؤلاء من اهل العراق وساكني
الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهوا واصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل تدقيق
ونظر وبحث عن الاراء والعقايد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان و
مزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفا
والعجرفية وخشونة الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطايف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية
بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة
الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في ايام مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من
الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وما فائدة التقييد بهذا العدد قلت لان
ما دون المائة حقيرة تافهة لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكانه قال مائة فصاعدا قوله عليه السلام كرايه الامور جمع كريهة وهي
الشدة في الحرب وحوازب الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه وفشل جبن فان قلت اما فشل المسئول فمعلوم فما الوجه في
اطراق السايل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان السايل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السوال قوله عليه السلام اذا قلصت
حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه مشددا اراد انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها
واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى الى الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان اصعب وافظع من ان
تكون كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما
هو الاستيصال الذي لا شوى له ولا بقيا بعده ومن رواها بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع
ماؤها الى رأسها او دونه وهو ماء قالص وقليص ومن روى اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرايه الامور وحوازب الخطوب
عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر قوله وشمرت عن ساق استعارة وكناية يقال للجاد في امره قد
شمر عن ساق وذلك لان سبوغ الذيل معثرة ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك ان قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
فسروه فقالوا الساق الشدة فيكون قد اراد بقوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام
البلاء وذلك لان ايام البوس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور تطير طيرا و
قال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت شبهت
معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ
ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد عليه السلام هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال
ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيهما في مبدأ الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق
الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية ثم وصف الفتن فقال
انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا حام الطاير وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف
ما يخاف عليهم فتنة بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة

لكل احد ولكن حظ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها اعظم ونصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمى عنها ان العالم بارتكابهم المنكر ما توثم اذ لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم عليه اذا لم ينههم عن المنكرات من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا نعنى بالمنكر فيهما ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اى فرق بين الامرين قلت لان تلك يلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب انكارها الا مع العلم بها ومن لا يعلمها لا يلحقه الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضعان ثم اقسم عليه السلام فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون فى هذه الكلمة فعند الاكثرين منهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يأت فى الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها ويدخل عليها اللام لتاكيد الابتداء فيقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر ‹ فقال فريق القوم لما نشدتهم ‹ نعم وفريق ليمن الله ما ندرى ‹ وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمى فاذا خاطبت قلت ليمنك وفى حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت لقد ابقيت ويحذف نون ليمن فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد تكسر ويقولها لانها لما صارت حرفا واحدا شبهوها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بكسرهما ومن الله بفتحهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت فى الاصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقول يمين الله لا افعل قال امرؤ القيس ‹ فقلت يمين الله ابرح قاعدا ‹ ولو قطعوا راسى لديك واوصالى ‹ قالوا واليمين يجمع على ايمن كما قال زهير ‹ فيجمع ايمن منا ومنكم ‹ بمقسمة تمور بها الدماء ‹ ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر فى كلامهم وخفت على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا فى قوله لم يكن فقالوا لم يك ‹ فاقسم عليه السلام لاصحابه انهم سيجدون بنى امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا فى البلاد ثم شبه بنى امية بالناب الضروس والناب الناقة المسنة والجمع نيب تقول لا افعله ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء وفرس عذوم تعض باسنانه والزبن الدفع زبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفنات ثفناتها عند الحلب تدفع الحالب عنها والدر اللبن وفى المثل لا در دره الاصل لبنه ثم قيل لكل خير وناقة درور اى كثيرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه اى لا انتصار لكم منهم لان العبد لا ينتصر من مولاه ابدا وقد جاء فى كلامه عليه السلام فى غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى ان حضر اطاعه وان غاب شنعه اى ثلبه وشتمه وهذه امارة الذل كما قال ابو الطيب ‹ اذا واقيسحد من بالسوء يذكرنى ‹ ولا اعاتبه صفحا واهوانا ‹ وهكذا كنت فى اهلى وفى وطنى ‹ ان النفيس غريب حيثما كانا ‹ قال عليه السلام والصاحب من مستصحبه اى والتابع من متبوعه والشوه جمع شوهاء وهى القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهى شوهاء ولا يقال للذكر اشوه ومخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى شوهاء وقطعا اى نكراء كالمقطوع اليد قوله نحن اهل البيت منها بنجاة اى بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها

بدعاة

٨

بدعاة اى لسنا من انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان
كرماء قوله كتفريج الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على آدمة كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف عما
تحته فوعدهم عليه السلام بان الله تعالى يكشف تلك الغمة كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا والعنف بالضم
ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل اخذها
باصبارها اى تامة الواحد صبر بالضم وتحليتهم يلبسهم احلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة يقال
حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجزرها ذبحها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة
وانقراض ملك بني امية ووقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق قوله لود قريش الكلام الى آخره فان ارباب
السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رحمهم الله بازائه في صف
خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهي مشهورة ذكرها جماعة من اصحاب
السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله
من ذلك قوله عليه السلام ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان
تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا
للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم
وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان
يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين
تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم فيصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه وان
توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا
وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا
موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما
ودما ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لما
ذا قال ولو لم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل
النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم في الآخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة في محبة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلوم واما النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد و
عزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها واما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقلة
الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل الشام واجلافهم
وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا من جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل من هذا الرجل

الموعود به الذي قال عليه السلام عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة
اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد وليس موجودا الآن فان قيل فمن يكون من بني
امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول عليه السلام في قرارهم ماء قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا ان
عليا عليه السلام كان المتولى لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فتقول بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم
من بني امية وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما اخرين
وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله للعالمين في آخر الزمان
رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الآن وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وينتقم من الظالمين وينكل بهم اشد
النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الاثر وفي غيره من الآثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانه انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من اعيان بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد
ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء
ويبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز
فان قيل فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي والمسودة وما قلتموه الآن مخالف لذلك
قيل ان ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضي رحمه الله من كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وهذا التفسير هو
تفسير الزيادة التي لم يذكرها الرضي وهو قوله بابي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا مناقضة بين
التفسيرين **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي
لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي **الشرح** البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وبركت اي دعوت بالبركة
وطعام بريك اي مبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد وبارك الله زيدا يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى ان
بورك من في النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه وهذا دعاء و
ثانيهما ان يراد تزايد وتعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا الجيد قوله عليه السلام لا يبلغه بعد الهمم اي بعد الافكار
والانظار عبر عنها بالهمم لمشابهتها اياها وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس بالكسر ويسال عن قوله لا غاية له
فينتهي ولا آخر له فينقضي فيقال انما يدخل الفاء فيما اذا كان الثاني غير الاول كقولهم ما تاتينا فتحدثنا وليس بالثاني
ههنا غير الاول لان الانقضاء هو الآخرية بعينها فكانه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا لغو وكذلك القول في اللفظة
الاولى وينبغي ان يقال في الجواب ان المراد لا آخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن
الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى
وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال **الأصل** ومنها
فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله
خلف حتى افضت كرامة الله الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة

التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت
في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند
برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من
الامم **الشرح** تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم
كان ذلك تناقل من واحد الى اخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف
المتقدمون والخلف الباقون ويقال الخلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت
والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال اروم بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم
يجوز ان يعني به مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به
لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه
من اهل البيت عليهم السلام لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا تنال مساعيهم ولا يباريهم احد وقد روي في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله
الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر و
اصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل عليه السلام قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا
بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله بيد ان الله تعالى لم يمسني بسفاح في
ارومتي منذ اسماعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي والحسن
والحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد "يا ايها الرجل المحول رحله" "هلا نزلت بآل عبد الدار" قال امكذا
يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال "يا ايها الرجل المحول رحله" "هلا
نزلت بآل عبد مناف" "عمرو العلى هشم الثريد لقومه" "ورجال مكة مسنتون عجاف" فسر صلى الله عليه وآله وسلم
بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش
برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار و
قوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في
فضل قريش وبني هاشم كثيرة جدا لا نرى الاطالة هاهنا باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند
العود يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا
للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل الفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى
الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت
الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي على الشيء كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة **الاصل**
اعلموا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية

والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **الشرح** الطريق تذكر وتؤنث يقال هذا الطريق الاعظم
وهذه الطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق واعلام بينة اى منار واضح ونهج اى واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج
بالواو واو الحال وانتم فى دار مستعتب اى فى دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم ممهلون
متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما يعتقل السنة
المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم فى دار التكليف لم تخرجوا منها **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام بعثه والناس ضلال فى حيرة وحاطبون فى فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية
الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله وسلم فى النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة
والموعظة الحسنة **الشرح** حاطبون فى فتنة جمع حاطب وهو الذى يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطا او
يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع فى حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم
الكبرياء جعلتهم ذوى زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوى خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر
والزلازل الشدائد ومثله فى الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدرية القلقال **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد
لله الاول فلا شئ قبله والاخر فلا شئ بعده والظاهر فلا شئ فوقه والباطن فلا شئ دونه **الشرح** تقدير الكلام
والظاهر فلا شئ اجلى منه والباطن فلا شئ اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض
والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم الكلام فى معنى الاول والاخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله
تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة انما هى جمع الاجزاء بعد تفريقها لا غير واحتج الاولون
بقوله تعالى هو الاول والاخر قالوا لما كان اولا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى
عدم كل شئ الا ذاته تعالى كما كان اولا والبحث المستقصى فى هذا الباب مشروح فى كتبنا الكلامية **الاصل**
منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت فى معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت
نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغاين واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة
واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح** المهاد الفراش ولما قال فى معادن وهى جمع معدن قال ايضا فى
والازدواج ومماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك ويعنى بالسلامة
ههنا البراءة من العيوب اى فى نسب طاهر غير مأبون ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه اى نحو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله فان شئت قلت الصارف لها هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق
واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها والضغاين جمع ضغينة وهى الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا
والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها اكمنها واخفاها والف به اخوانا لان
الاسلام الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع بين حمزة وابى لهب مع
تقاربهما والف ما بين على عليه السلام وعمار مع تباعدهما وقوله عليه السلام وصمته لسان لا يعنى باللسان ههنا الجارحة

نفسها

نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى .. انى اتتنى لسان لا اسر بها .. قالوا فى تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا السن
لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان للجارحة فالسنة لانه كقولك حمار واحمرة يقول عليه السلام ان كلام
الرسول صلى الله عليه وآله بيان والبيان اخراج الشىء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته صلى الله عليه وآله وسلم كلام و
قول مفيد اى ان صمته لا يخلو من فائدة فكانه كلام وهذا من باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يده بحر ووجهه بدر

الاصل ومن كلام له عليه السلام ولئن امهل الله الظالمين فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه و
بموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل
صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا و
اسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كغياب وعبيد كارباب اتلوا عليكم
الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى فما اتى على اخر قولى حتى اراكم
متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية
عجز المقوم واعضل المقوم ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم
يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم
فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو
ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت
من اخر والله لكانى بكم فيما اخالكم ان لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن على بن ابى طالب انفراج المراة عن قبلها انى
لعلى بينة من ربى ومنهاج من نبيى وانى لعلى الطريق الواضح القطه لقطا **الشرح** امهله اخره واخذه فاعل والمفعول
محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهى من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما
ينشب فى الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة
ويجوز سغت الشراب اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اى سهل مدخله فى الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام
من باب التوسع والمجاز لان الله تعالى لا يجوز عليه الحصول فى الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم عليه السلام ان اهل الشام لا بد ان يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق
واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة فى الحرب انما هو على طاعة الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق
فانه ليس يغنى فى الحرب ان يكون الجيش محقا فى العقيدة اذا كان مختلف الاراء غير مطيع لاميره المدبر له ولهذا اتخذ اهل الشرك
كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر عليه السلام نكتة لطيفة فى هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالى وانا
اخاف ظلم رعيتى ومن تامل احواله عليه السلام فى خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما فى نفسه وذلك لان
العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذى يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من
تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هى الخلافة ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل
المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية

لا بالدين والعقيدة وكان عليه السلام مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه الى
قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى
تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عادتكم الآن بعاجل الحال في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون
للناس جماعة اي الى ان يسفر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في هذه
القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها ثم قال او اموت كما مات اصحابي فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن
قائل يقول عنى باصحابه شيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد وكان
رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان يبعن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع الجماعة احب الينا من رأيك وحدك فما يعني به
اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في ذلك
الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ واحد منهم رافعا صوته معارضا قراءة
امير المؤمنين عليه السلام ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب عليه السلام ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه
ولكنه قرأ معارضا له على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق
بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا
الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر
احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي عليه السلام اذا تأملها المنصف متدبرا لها بالاضافة الى
احواله التي دفع اليها مع اصحابه جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر كان وتعذره فان اصحابه كانوا فرقتين احداهما
تذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والبأس
يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين تزعم
ان عليا عليه السلام موافق لها على رأيها وتطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتسأله ان يجيب بجواب
واضح في امره وكان عليه السلام يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ عليه السلام
يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما تظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رأيها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله
وانا معه فيذهب الطائفة الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله تعالى اماته وسيميتني كما اماته وتذهب الطائفة الاخرى الى
انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا
ولو نهيت عنه لكنت ناصرا واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قبض عليه السلام وكل من
الطائفتين مواليه معتقدة ان رأيه في عثمان كرأيها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ
في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه مخارج الكلام
وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام ونصحت لكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحتك
ليس بالافصح قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا صليبة قلت يريد ان اخلاقهم
اخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس فيهم مع ذلك كبر السادات والارباب وتيههم فقد جمعوا خصال السوء

كلما

كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا مهموز وهو سباء بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا
مثل معدي كرب قوله تتخادعون عن مواعظكم اي تمسكون عن الاتعاظ والانزجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي
ثم خدع اي امسك واقلع ويجوز ان يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون
وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يتخادع لفلان اذا كان
يريه انه ينخدع وهنا في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان
ظهر القوس معوج واعضل المقوم اي اعضل داؤه اي اعيا ويروى ايتها الشاهدة ابدانهم بحذف الموصوف ثم اقسم انه يود ان
معاوية صارفه بهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله بن الزبير
لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله
لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك
مثلا افتاذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى ه علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري ه وعلق
اخرى غيرها الرجل ه احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فما تصنع ثم ذكر عليه السلام انه
مني اي بلي منهم بثلاث واثنتين وانما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات و
النفي ويروى لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعى على الانسان
بها اي لا اصبتم خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعى عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله فما احالكم اي فما اظنكم
والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس وقوله الو يريد ان لو ثم ادغمت النون في اللام فصارت كلمة واحدة
وحمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس واحمس بين الحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها
وغى لما فيها من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة وقوله القط لقطا يريد ان الضلال غالب على الهدى فانا
التقط طريق الهدى من بين طرق الضلال لقطا من هيهنا وهيهنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقا قد اكتنفها الشوك والعوسج
من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا **الاصل** انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم
فتهلكوا لقد رايت اصحاب النبي صلى الله عليه واله فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا
وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم
اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب ه
الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة و
قيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ويراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون خدودهم على
الارض بعد الصلوة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويراوح بين رجليه اذا قام على هذه
تارة وعلى هذه اخرى ويقال معزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز ومعز بالتسكين وواحد المعز ماعز كصاحب وصحب

والانثى ماغزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت يهمل ويهمل ويروى حتى تبل جباههم اى تبل موضع السجود فتبل الجبهة بملاقاتها ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما يتحرك الوجل ورجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح **الاصل** ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **الشرح** تقدير الكلام لا يزالون ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر ولا يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه زال بمعنى تحرك وانتقل فلا يكون محتاجة الى خبر بل يكون تامة فى نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لا يزالون فهو الناقصة التى لم تأت تامة قط ومثلها فى انها لا تزال ناقصة ظل وما فتئ وليس والمحرم من لا يحل انتهاكه وكذلك الحرمة بضم الراء وفتحها وبيوت المدر هى البيوت المبنية فى القرى وبيوت الوبر ما يتخذ فى البادية من وبر الابل والوبر لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره ونبا به منزله اذا ضره ولم يوافقه وكذلك نبا به فراشه فالفعل لازم فاذا اردت تعديته بالهمزة قلت قد انبا فلان على منزلى اى جعله نابيا وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بمنزلى فلان اى انباه على وهو فى هذا الموضع معدى بحرف الجر وسوء رعيهم اى سوء ورعهم اى تقاهم والورع بكسر الراء الرجل التقى وورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة ويروى سوء رعيهم اى سوء سياستهم وامرتهم ونصرة احدكم من احدهم اى انتصاره منه وانتقامه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة لاحدكم كنصرة سيد العبد السيء الطريقة اياه ومن فى الموضعين مضافة الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذى اذا استمر المعنى جعل حالا من العبد مقولا من سيده والضمير فى قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه كالمذكور يعنى الفتنة حتى يكون اعظمكم فى الفتنة عناء ويروى برفع اعظمكم ونصب احسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة الى بنى امية **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة فى الاديان كما نسأله المعافاة فى الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج فى الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا فى عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء اوليس لكم فى آثار الاولين وفى آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا

والموت

والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات و
قاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه
الشرح لما كان الماضي معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة
بازائه لان الماضي لا يستعان عليه ولعله طرف وابدع عليه السلام في قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة
في الابدان وذلك ان للاديان سقما وشفاء كما ان في الابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق ٭ واذا مرضت من
الذنوب فداوها ٭ بالذكر ان الذكر خير دواء ٭ والسقم في الابدان ليس بضائر ٭ والسقم في الاديان شر بلاء ٭
وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت
عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة يقول رجلا ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب
واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت ان الله وهب لي كنه محبته فلم
يبق مني جارحة الا اسلبها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب
قيل فكيف تجدك الآن قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها
بذكر الله تعالى ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار قوله عليه السلام
الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن ومنه قول ابي الطيب ٭ كل دمع يسيل منها عليها ٭ وبفك اليدين عنها
تخلى ٭ والرفض الترك وابل رفض متروكة ترعى حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون واموا قصدوا والعلم الجبل او
المنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهي في قوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل اي ما اقرب ذلك
واسرعه وتقدير الكلام ههنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له وكانهم في حال كونهم غير بالغين له
بالغون له لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى شبهوا وهم على الحال الاولى بهم انفسهم وهم
على الحال الثانية ٭ قوله عليه السلام وكم عسى المجري اجرى فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل من
يقصد بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا ويجري بحركته الى كذا انه الى كذا اي يقصد و
ينتهي بارادته واغراضه ولا يعدوه لا يجاوزه والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه
بكذا اي ضننت والبوس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي اما زائدة او مصدرية
وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة واجتمع بنو امية
ورؤساء العرب ينتظرون جنازته خرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة و
مواليه حوله فوقف على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى و
اختل الثغر فهوى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى قوله عليه السلام
عند مساورة الاعمال القبيحة العامل في عند قوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة المواثبة ساوره اليه
يسوره سوورا وثب قال الاخطل يصف خمرا ٭ لما اتوها بمصباح ومبزلهم ٭ سارت اليهم سؤور الابجل الضاري ٭
اي كوثوب العرق الذي قد فصد او قطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان للغضب لسورة وهو سوار اي وثاب معربد

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الناشر فى الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده فى جميع اموره و
نستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله الا غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا و
مضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطئ القيام
سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله
لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا فى غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت
الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم
الصنائع واراكم ما كنتم تاملون **الشرح** يده هيهنا اى نعمته يقال لفلان عندى يد اى نعمة واحسان قال الشاعر
فان ترجع الايام بينى وبينها ،، فان لها عندى يدا لا اضيعها ،، وصادعا اى مظهرا او مجاهرا للمشركين قال تعالى فاصدع بما تؤمر
وراية الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اى فارق الحق ومرق
السهم عن الرمية خرج من جانبها الاخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهوقا اى خرجت قال تعالى وتزهق
انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول عليه السلم من خالفها
متقدما لها او متاخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها اصاب الحق ثم قال دليلها مكيث الكلام يعنى نفسه عليه السلم
لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه ورجل مكيث اى رزين والمكث اللبث والانتظار ومكث و
مكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكث بضم الميم وكسرها يعنى انه ذو اناءة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطئ القيام ثم
قال سريع اذا قام اى هو متأن متثبت فى احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب ،، وما قلت
للبدر انت اللجين ،، ولا قلت للشمس انت الذهب ،، فيقلق منه البعيد الاناءة ،، ويغضب منه البطئ الغضب ،،
يعنى سيف الدولة ومن امثالهم رب ابطاء يعقب الهوينا والامور يطير بغرب لمن ظاهره الاناءة وباطنه ابرام الامور وتنفيذها
والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى
عامل له ان اسرع النار التهابا اسرعها خمودا فتأن فى امرك ويقال ان آدم عليه السلام اوصى ولده عند موته فقال
كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا فيه ساعة فانى لو توقفت لم يصبنى ما اصابنى ،، بعض الاعراب يوصى ولده اياكم والعجلة
فان ابى كان يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا صدر خجلا وقال ابن هانى المغربى ،، وكل اناة فى المواطن سود ،،
ولا كاناة من قدير محكم ،، ومن يتبين ان للصفح موضعا ،، من السيف يصفح عن كثير ويحلم ،، وما الرأى
الا بعد طول تثبت ،، ولا الحزم الا بعد طول تلوم ،، وقوله عليه السلام بطئ القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى ،،
مسبل فى الحى احوى رفل ،، واذا يغزو فسمع ازل ،، ومن امثالهم فى مدح الاناءة وذم العجل اخطأ مستعجل او كاد واصاب
متثبت او كاد ومنها وقد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحترى ،، حليم اذا القوم استخف
حلومهم ،، وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا ،، وقال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال
وقال الشاعر ،، احلامنا تزن الجبال رجاحة ،، وتخالنا جنا اذا ما نجهل ،، فاما قوله عليه السلام مكيث الكلام فان قلة
الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم ،، قالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال ارده

حتى

حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه ٭ بعث عبد الله بن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد
الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد اما بعد فقد وصلت القطيفة
وانت يا عم احمق احمق احمق ٭ وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك ٭ قيل للعتابي ما
البلاغة قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث
قال يا هناه واستمع الى وافهم والست تفهم هذا كله عي وفساد ٭ دخل على المامون جماعة من بني العباس فاستنطقهم
فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم اكثر وهذر فكانت حاله افحش من حال الساكتين قال لما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة
الايدي بل خلة الالسنة والاحلام ٭ وسئل علي عليه السلام عن اللسان ويقال معيار اطاشه الجهل وارجحه العقل ٭ سمع خالد بن
صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة
٭ قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبير نعوذ بالله لا نستهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او سمة فاضحة في خطبة
كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابي عثمان رحمه الله ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال احيحة
بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه وقال الشاعر يرثي رجلا ٭ لقد وارى
المقابر من شريك ٭ كثير تحلم وقليل عاب ٭ صموتا في المجالس غير عي ٭ جديرا حين ينطق بالصواب ٭ وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياي والتشادق وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون ٭ وروى عمرو بن عبيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا معاشر الانبياء بكاء
اي قليل الكلام رجل بكئ على فعيل ٭ قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله ٭ وقيل للخليل وقد اجتمع بابن المقفع
كيف رايته فقال لسانه ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما ان
عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة ٭ وسال حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة
وباعدك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسئل فقال كانوا يخافون من فتنة القول
من سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت ٭ قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله
لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل ٭ وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام
عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء ياتيك بالتكلف وقال بعض شعراء كلب ٭ واذا خطبت على الرجال فلا تكن ٭
خطل الكلام تقوله مختالا ٭ واعلم بان من السكوت لبانة ٭ ومن التكلف ما يكون خبالا ٭ وكان يقول لسان العاقل
من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم
به ٭ وقال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب عليه فكلموه في الرضى عنه هذا الذي اغضبني
عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها ٭ وقال
معاوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله
٭ وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب ٭ وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه ٭ وكان
يقال ما شيء باحوج الى سجن من اللسان ٭ وقالوا اللسان سبع عقور ٭ واخذ ابو بكر بن ابي قحافة بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني

الموارد لما أنكح منذر بن سعد ابنته من معبد بن زرارة أوصاها حين أخرجها إليه فقال اسكتي عليك الفضلين قالت وما هما
قال فضل الغلمة وفضل الكلام .. وسئل أعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال أسمع فأعلم وأسكت فأسلم .. وقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم .. وتكلم رجل في مجلس النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فخطل في كلامه فقال عليه السلام ما أعطي العبد شر من ذلاقة لسانه .. قال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة
لخالد بن عبد الله القسري وقد أنشده متمثلا .. وإذا الدر زان حسن وجوه .. كان للدر حسن وجهك زينا إن صاحبكم أعطي مقولا
وحرم معقولا .. وقال ناس لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن فقال أعوذ
بالله من الإسهاب .. وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي متهما بإسهاب الحديث كثيره
فقال فيه أبو الأسود الدؤلي .. أمير المؤمنين جزيت خيرا .. أرحنا من قباع بني المغيرة .. بلوناه ولمناه فأعيا
علينا ما يمر لنا مريره .. على أن الفتى نكح أكول .. ومسهاب مذاهبه كثيره .. وقال أبو العتاهية .. كل امرئ في نفسه
أعلى وأشرف من قرينه .. والصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حينه .. وقال الشاعر .. إياك إياك المراء فإنه
إلى الشر دعاء وللشر جالب .. وكان يقال العجلة قبل الكلام .. أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره وقال ليس حسن
الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة السامع .. محمد الباقر عليه السلام إني لأكره أن يكون مقدار لسان
الرجل فاضلا على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله .. أطال ربيعة الرأي الكلام وعنده أعرابي فلما
فرغ من كلامه قال للأعرابي ما تعدون العي والفهاهة فيكم قال ما كنت فيه أصلحك الله اليوم .. ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام
إذا تم العقل نقص الكلام .. واصل بن عطاء رحمه الله لأن يقول الله لي يوم القيامة هلا قلت أحب إلي من أن يقول لم قلت لأني
إذا قلت طالبني بالبرهان وإذا سكت لم يطالبني بشيء .. نزل النعمان بن المنذر برابية فقال له رجل من أصحابه أبيت اللعن لو
ذبح رجل على رأس هذه الرابية إلى أين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله أنت ولأنظرن إلى أين يبلغ دمك فذبحه
فقال الرجل رب كلمة تقول دعني .. أعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا .. قالت امرأة لبعلها ما لك إذا خرجت
نطقت وتحدثت وإذا دخلت تعقدت وسكت قال لأني أدق عن جليلك وتجلين عن دقيقي .. الشعبي كانوا يتعلمون
السكوت كما يتعلمون الكلام .. علي بن هشام لعمرك إن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتحلم إذا لم يكن صمت الفتى من بلادة
وعي فإن الصمت أهدى وأسلم .. وهيب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس
مكث الربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم إلى أن قتل الحسين عليه السلام فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك أوقد فعلوها
ثم قال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد إلى
السكوت حتى مات .. الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب زعم ابن سلمى أن حلمي ضرني ما ضر قبلي أهل الحلم .. إنا أناس من
سجيتهم .. صدق الحديث ورأيهم حتم .. لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم .. سقموا ولم يمسسهم سقم .. إني وجدت
العدم أكبره .. عدم العقول وذلك العدم .. والمرء أكثر عيبه .. خطل اللسان وصمته حلم .. جاء في الحديث المرفوع
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة .. سفيان بن عيينة ومن حرم العلم فالصمت
وإن حرمهما فالموت خير له .. وكان يقال إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك .. واعلم أن هذه الخطبة خطب بها

أمير المؤمنين

امير المؤمنين عليه السلام في الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفتقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه عليه السلام وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه عليه السلام على عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة آلاف و لفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع فكانت كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله الشم لدرقا بكم اطعمتموه ومعنى اشرتم اليه باصابعكم اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت عليهم السلام وهذه اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الوقت وهو عند اصحابنا غير موجود الآن وسيوجد وعند الامامية انه موجود الآن وقوله عليه السلام فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتأويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستأنف الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرايات التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم لشيء منها وانما تنصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستأنف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم بالرياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تيأسوا من مدبر اي اذا مات هذا المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تيأسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطأنا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطعنوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تيأسوا من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر عليه السلام انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج وقال ان تكامل صنايع الله عندكم ورؤية ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان هذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا لان البعيد في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له

الشرح يعقل الباري تعالى موجودا قبل كل شيء بتقدير العقل اليه وبفرضه آخر ما يبقى من الموجودات فاذن الباري سبحانه بالاعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون آخرا بعد كل ما يفرض آخرا فاما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى آخر الكلام فيمكن ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اي لا يتقدم عليه شيء فيلزم المحال والخلف وهكذا القول في آخريته لانا اذا فرضناه آخرا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا آخر له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح و ممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم يبقى بعد تحقق عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه في وقت

واحد لانه لو كان وقت عدم الطارئ هو وقت عدم الضد المطروء عليه لامتنع عدم الضد المطروء عليه لان حال عدمه الذي هو الاثر
للمتجدد تكون العلة الموجبة للاثر معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارئ لا بد ان يبقى بعد عدم
المطروء عليه ولو وقتا واحدا فاذا فرضنا كون المطروء عليه آخرا مطلقا لان الضد الطارئ قد بقي بعده فيلزم من الخلف والمحال
ما لزم في المسألة الاولى والتقرير الثاني ان لا يكون التضاد راجعا الى البارئ سبحانه بل يكون منهما ضدين راجعان الى غيره
ويكون التقدير الكلام بأوليته الاول الذي فرضنا كون البارئ سابقا عليه علمنا ان البارئ لا اول له وبآخريته الآخر الذي فرضنا
ان البارئ متأخر عنه علمنا ان البارئ لا آخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات ولزم مع ذلك اول
لزم التسلسل واثبات محدثين ومحدثين الى غير النهاية وهذا محال لو كان سبحانه آخرا لآخر الموجودات ولزم مع ذلك آخر
لزم التسلسل واثبات اضداد تقدم وبعدهما غيرهما الى غير نهاية وهذا ايضا محال **الاصل** واشهد ان لا اله
الا الله وحده شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني
ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه و
آله وسلم ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت
فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من
الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن
المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون
بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **الشرح** في الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقي على ان تكذبوني فحذف
المفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فحذف العائد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم اي من رحمه الله لا بد من تقديره العائد الى الموصول وقد قرئ قوله وما عملته ايديهم وما عملت بحذف
المفعول ولا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا
تتراموا بالابصار اي لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة فلق الحبة من الثرى شقها
واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق الحب والنوى وبرأ النسمة اي خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير
المؤمنين عليه السلام يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه عليه السلام يقول ما كذبت على الرسول
تعمدا ولا جهلت ما قاله فانقل عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب والنبيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك
بن مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها في غيره لانه قام بالشام حين دعا الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته
بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى
انتهى الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحينئذ صعب
الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت
رايات الفتن المعضلة بعده كحروب اولاده مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي عليه السلام وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام
يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل

انه كنى عن معاوية وما حدث في ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة الحسين عليه السلام
والاول ارجح لان معاوية في ايام امير المؤمنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ودعا الى نفسه والكلام يدل على انسان
نعق فيما بعد لا نراه يقول لكاني انظر الى ضليل قد نعق ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب النعيق صوت الراعي بغنمه وفحص
برايته من قولهم ما له مفحص قطاة اي مجثمها كانهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة
في الاصل اسم للرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة عنها يريد رساتيقها وفغرت فاغرته
فتح فاه وهذا من باب الاستعارة اي اذا فتلت وقيل كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس والتانيث للفتنة والشكيمة في الاصل
حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة اذا اصعب المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطأته
عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الاثار من الجراحات والقروح والواحد كدح اي خدش والمراد من قوله الايام
ثم قال ومن الليالي ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع ادرك ونضج وهو الينع
والينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج ويجوز ينع الزرع بغير همز يينع ينوعا ولم تسقط الياء في المضارع لانها تقوت باختها
وزرع يانع وينيع مثل نضيج وناضج وقد روي هذا الموضع بخفض الثمرة قوله عليه السلام وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع
ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكره ابن كيسان ويجوز ان يكون اراد المصدر اي وقام على صفة وحالة هي نضجه وادراكه
وهدرت شقاشقه قد مر تفسيره في الشقشقية وبرقت بوارق سيوفه ورماحه والمعضلة العسيرة العلاج داء معضل ويخرق
الكوفة يجوبها ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كلما تمر عليه وتقصفهم وعد عليه السلام بظهور دولة اخرى فقال
وعن قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني امية والقرون الاجيال من الناس
واحدها قرن بالفتح وحصد القائم وحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبرا
محصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي وابي العباس السفاح رضي الله عنهما
الاصل ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب
وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا
الشرح هذا وصف حال يوم القيامة والنقاش مصدر ناقش اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب
عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى الموضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم
والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي يكون هنالك فقال احسن الناس
حالا هنالك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد مكانا يسعه الاصل منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة
ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله
قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا
حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر الشرح قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال الله تعالى فاسر
باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا ينهض بحربها فئة ناهضة او لا يقوم لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني
لا سبيل الى قتال اهلها او لا تقوم لها قلعة قائمة او بنية قائمة بل تنهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت

فقد مرت على أعقابها قوله مزمومة مرحولة أي تامة الأدوات كاملة الآلات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لأن
يركب يحفزها يدفعها ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح ويجوز أجهدت والمراد أن أرباب تلك الفتن
يجتهدون ويجدون في إضرام نارها رجلا وفرسانا فالرجل كنى عنهم بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشر من الكلب
غيره ومنه الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب أيضا الشره نفعت عنك كلب فلان أي شره وأذاه
قوله قليل سلبهم أي همهم القتل لا السلب كما قال أبو تمام ٭ إن الأسود أسود الغاب همتها ٭ يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ٭
ثم ذكر عليه السلام أن هؤلاء أرباب الفتن يجاهدهم قوم أذلة كما قال الله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وذلك من
صفات المؤمنين ثم قال هم مجهولون عند أهل الأرض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند أهل السماء وهذا إنذار بملحمة
تجري في آخر الزمان وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا إنه إشارة إلى الملائكة لأنهم
مجهولون في الأرض معروفون في السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز أن يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال
سبحانه فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين ولا أن لفظة أذلة عند المتكبرين بعد هذا التفسير ثم أخبر بهلاك البصرة بجيش من
نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن جدب وطاعون يصيب أهلها حتى يبيدهم والموت الأحمر كناية
عن الوبا والجوع الأغبر كناية عن المحل وسمي الموت الأحمر لشدته ومنه الحديث كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ووصف الجوع بأنه أغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبرة وظلاما وفسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب
الزنج وهو بعيد لأن جيشه كان ذا حس ورهج ولأنه أنذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن ألا تراه قال فويل لك
يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام **الأصل**
ومن خطبة له عليه السلام انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد
الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر و
اعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود
منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **الشرح** الصادفين عنها أي المعرضين وامرأة صدوف للتي تعرض وجهها
عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي مضاء و
مضيا ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء أثويت بالمكان لغة في ثويت قال الأعشى ٭ أثوى وقصر ليلة
ليزودا ٭ فمضت وأخلف من قتيلة موعدا ٭ والمترف الذي قد أترفته النعمة أي أطغته يقول عليه السلام لا يعود على
الناس ما أدبر وتولى عنهم من أحوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة أو مرض أو حياة أو موت
لينتظر وينظر إلى هذا قول الشاعر ٭ وأضيعت العمر لا الماضي انتفعت به ٭ ولا حصلت على علم من الباقي ٭ و
مشوب مخلوط شبته أشوبه فهو مشوب ومشيب في قول الشاعر ٭ وماء قدور في القصاع مشيب ٭ فبناه على
شيب الذي لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول أو العمل والجلد الصلابة والقوة والوهن
الضعف نفسه وإنما عطف للتأكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها

لغوب

لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهى وقبح الاغترار بما نشاهده عيانا من قلة ما
يصحب مفارقيها منها وقال الشاعر :: فما تزود مما كان يجمعه :: الا حنوطا غداة البين فى الخرق :: وغير
نفحة اعواد تشب له :: وقل ذلك من زاد لمنطلق :: ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار
وهذا حق لان الفكر يوجب الانتباه والانتباه يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التى نورها الانتباه ثم ذكر
ان ما هو كاين وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اى بعد زمان قصير كانه لم يكن الزمان القصير هاهنا انقضاء
الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذى هو كاين وموجود من الآخرة سيصير عن قليل اى بعد زمان قصير ايضا كانه لم
يزل والزمان القصير هاهنا حضور القيامة وهى وان كانت تاتى بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق
بين الف الف سنة عنده اذا عاد حيا وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء فى الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على
ذلك حال النايم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال النظرى على ان الدنيا زايلة ومنصرمة و
قد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون لها اول فقالوا لان الامة داخلة تحت العدد وكل معدود
يستحيل ان يكون غير متناه والكلام فى هذا مذكور فى كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع الاتيان ياتى وكل ما سياتى فهو
قريب وكانه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لى ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا
اقسم قس قسما ان فى السما لخبرا وان فى الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا
ايها الناس من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت **الاصل** منها العالم من عرف قدره و
كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جايرا عن قصد السبيل سايرا بغير دليل
ان دعى الى حرث الدنيا عمل وان دعى الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه **الشرح**
قوله عليه السلام العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه عليه السلام وقد قال الناس بعده فى ذلك فاكثروا
نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك فانت لقدر غيرك اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه اذا لم
يعرفوه ونحو قول الشاعر :: ومن جهلت نفسه قدره :: راى غيره منه ما لا يرى :: ثم عبر عليه السلام عن المعنى بعبارة
اخرى فصارت مثلا ايضا وهى قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره :: ومن الكلام المروى عن ابى عبد الله الصادق عليه
السلام مرفوعا ما هلك امرؤ عرف قدره رواه ابو العباس المبرد عنه فى الكامل وقال ثم قال ابو عبد الله وما اخال رجلا
يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل فى عقله وروى صاحب الكامل ايضا عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضرت الوفاة علي
بن الحسين ابى ضمنى الى صدره ثم قال يا بنى اوصيك بما اوصانى به ابى يوم قتل وبما ذكر لى ان اباه عليا عليه السلام اوصاه
به يا بنى عليك ببذل نفسك فانه لا يسر اباك ببذل نفسك حمر النعم :: وكان يقال من عرف قدره استراح :: وفى الحديث المرفوع
ما رفع امرؤ نفسه فى الدنيا درجة الا حطه الله تعالى فى الآخرة درجات :: وكان يقال من رضى عن نفسه كثر الساخطون
عليه ثم ذكر عليه السلام ان من ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اى لم يمده بمعونته والطافه لعلمه انه لا
ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يوثر شىء مما فى تحريك دواعيه اليها فيكله الله حينئذ الى نفسه
والجاير العادل عن السمت ولما كان هذا الشقى خابطا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل وفساد النظر جعله

كالسائر بغير دليل والحرث هيهنا كل ما يفعل ليثمر فايدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل
الطاعات واجتناب المقبحات وسمّي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرآنية والكسل الرجل
بكسر السين يكسل اى تثاقل عن الامور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال عليه السلام حتى كان ما عمله
من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وحبه فيه وكان ما وناعنه اى فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه وغير واجب
عليه لاهماله له وتقصيره فيه **الاصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم
يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته
ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد
اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال الرضي
رحمه الله اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر قليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين
الناس بالفساد والنمايم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره فاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور
وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر وكفأت الاناء اى قلبته وكببته وقال ابن الاعرابي يجوز
اكفاته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي رحمه الله فقد يكون الانسان
بذورا وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها الباساء وهما اسمان
مؤنثان من غير تذكير واجاز الفراء ان يجمع على اضر وابؤس كما يجمع النعماء على انعم .. واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم
النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه وقيل ان الله تعالى قال لموسى
انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع .. وراى محمد بن واسع ابنه يمشي الخيلاء فناداه فقال ويلك اتمشي هذه
المشية وابوك ابوك اما امك فانه ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس مثله ومثل قوله عليه السلام
كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا
يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه .. وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو
عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله
وسيلة منك .. وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من فرجين كيف يتكبر .. وقد جاء في كلام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما يناسب كلام امير المؤمنين عليه السلام هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة .. واما افشاء السر واذاعته فقد ورد
فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى .. وفي الحديث المرفوع من
اكل باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجتر نفعا بسعايته الجنيد ستر ما عاينت
احسن من اذاعة ما ظننت .. عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها .. قال رجل لعمرو بن عبيد رحمه الله
ان عليا الاسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول لك الضال فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت
الينا حديثه ولا وفيتني حقي حين ابلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله

حكيم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك . وقالوا في السعاة يكفيك ان الصدق محمود الا منهم فان اصدقهم اخبثهم
وشى واش برجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان اقبل منك ما قلت فيه على ان اقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر
يكف عنك . قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال لقيتني لحقتك بما لم يلقني به لحيائه ٭ عاتب مصعب بن الزبير
الاحنف على شيء بلغه عنه فانكره فقال اخبرني بذلك الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا ينم ٭ عرض بعض عمال
الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة
والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته
كاذبا لكان في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام ٭ صالح بن عبد القدوس ٭ من يخبرك بشتم عن اخ
فهو الشاتم لا من شتمك ٭ ذاك شيء لم يواجهك به ٭ انما اللوم على من اعلمك ٭ كيف لم ينصرك ان كان اخا ٭
ذا حفاظ عند من قد ظلمك ٭ طريح بن اسماعيل الثقفي ٭ ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا ٭ شرا اذاعوا وان لم يعلموا
كذبوا ٭ ومعنى قوله عليه السلام وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اي هو خامل لا يعرف . اولئك
يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اي ببركاتهم يكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر عليه السلام انه سيأتي
على الناس زمان تنقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقايضها وقد شاهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عليه السلام ان
الله لا يجور على العباد لانه تعالى عادل لا يظلم ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لآيات وان
كنا لمبتلين . والمراد انه تعالى اذا فسد الناس لا يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن
اساء عوقب

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم وليس
احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان
تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها
ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي رحمه الله
وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية

الشرح لقائل ان يقول ألم يكن في العرب نبي قبل محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان
فيها هود وصالح وشعيب فيجيب هذا القائل بان مراده عليه السلام انه لم يكن في زمان محمد صلى الله عليه واله وما قاربه من ادعى
النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت
نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد و
منجاتهم نجاتهم نجوت من كذا نجاء ممدود ونجاة مقصور ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة . قوله عليه السلام
ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم وهم على ضلالهم و
الحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر مثله وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى حسرا فهو حسير ويجوز
احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل يحسر قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام

من باب الاستعارة والمجاز يقول عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب فلا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقتصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا انما تدور اذا تكاملت ادواتها وآلاتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم اقسم انه عليه السلام كان من ساقتها الساقة جمع سائق كقادة جمع قائد وحاكة جمع حائك وهذا الضمير المونث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه حتى ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما يجري هذا المجرى واستوسقت اجتمعت يقول ما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت الدنيا لكم في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض بكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم

الشرح

معنى كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته من طاعة او عصيان وانجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة النجيب يقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد ولدا نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون المستماحون واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو اعروريت الفرس وهو الرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب ينشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للعلة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير

زمته

زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج
مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي حصد شوكه اي قطع وشاغرة خالية
شغر المكان اي خلا ولبوة شاغرة برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد والثاير طالب الثار ولا يبقى على شئ حتى يدرك ثاره يقول
عليه السلام مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وهو اكرم الناس شيمة وانداهم يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصانه الله
تعالى في ايام حياته عن ان تفتح عليه الدنيا واكرمه عن ذلك فلم يفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الاموال الا قبلت الدنيا
نحوكم ودالت الدولة لكم الا من بعده فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احلاف الناقة فيحلبها وحلت
لذاتها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا يدخق
كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت حايلة الخطام ليس زمامها بتمكن راكبها من نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب
حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي حصد عنه شوكه فصار ناعما املس ولا لها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه صار
معمورا مستملكا بالنسبة اليه وهذا اشارة الى ما كان يقوله دايما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فان
قلت اذا كانت الدنيا قلقة الوضين حايلة الخطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال
المضروبة للسهولة قلت نحوى كلامه ان الدنيا جمحت به عليه السلام فالقته عن ظهرها بعد ان كان راكبا لها او كالراكب لها لاستحقاقه
ركوبها وانها صارت بعده كالناقة التي خلعت زمامها او اجالته فلا يتمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان
صدر عنها من النفار والتقحم حتى اوردت راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف بركوب غير طبيعي لانه ركب
ما لا ينبغي ان يركب فالذين ولوا امرها ولوه على غير الوجه كما ان راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه ولهذا لم يقل فصار
حرامها بمنزلة السدر المخضود بل قال عند اقوام مخصص وهذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على التالم من كون المتقدمين تركوا
الافضل كما قدمناه في اول الكتاب ثم ذكر عليه السلام ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود ثم ذكر ان الارض
بهؤلاء السكان فيها صورة خالية معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم عاد الى الشكوى والتالم فقال ايديكم في الدنيا مبسوطة وايدي
مستحقي الرياسة ومستوجبي الامرة مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم
وكانه كان يومي الى ما سيقع من قتل الحسين واهله عليهم السلام وكانه يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي
سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان لكل دم ثايرا يطلب القود والثاير بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب
ولا يفوته هارب ومعنى قوله عليه السلام كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون
هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدا في استيفاء حقوقه ثم اقسم وخاطب بني امية وصرح بذكرهم انهم
ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دورهم وان الملك سينزعه منهم اعداؤهم ووقع الامر بموجب اخباره عليه السلام فان الامر
بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم سار
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض

الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا عظيما وفر
فر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فسار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر و
قتل خاصته وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم
مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مروان حين قتل ابناه عبيد
الله وعبد الله وكانا وليي عهده هربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر
عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره
ووقع عبد الله في عدة ممن نجا معه في ارض البجة وقطعوا البحر الى ساحل جده وتنقل فيمن نجا معه من اهله ومواليه في
البلاد مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية ايام السفاح
وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين
حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين
وشهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابراهيم قتله مروان الحمار قبل ذلك ▪▪ ولما انهزم
مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران
حين ازيل لعن امير المؤمنين عليه السلام عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا ان ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن ابي تراب فاتبعه
عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر
مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة الف الف درهم واحتوى على خزاين مروان وامواله فسار مروان باهله وعترته
من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معاوية بن
عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل
الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق فاتى بيزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار
بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق
خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين
رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله
بن عمرو العبلي وكان اموي الرأي تقول امامة لما رأيت نشوزي عن المضجع الانفس ▪▪ وقلة نومي على مضجعي ▪▪ لدى هجعة
الاعين النعس ▪▪ ابي ما عراك فقلت الهموم ▪▪ عرين اباك فلا تسلبي ▪▪ عرين اباك فحبسنه ▪▪ من الذل في شر ما
محبس ▪▪ لفقد الاحبة اذ نالها ▪▪ سهام من الحدثان المبلس ▪▪ رمتها المنون بلا نكل ▪▪ ولا طائشات ولا نكس ▪▪
باسهمها المتلفات النفوس ▪▪ متى ما تصب مهجة تخلس ▪▪ فصرعهم بنواحي البلاد ▪▪ فملقى بارض ولم يرمس ▪▪ تقي
اصيب واثوابه ▪▪ من العيب والعار لم تدنس ▪▪ واخر قد رس في حفرة ▪▪ واخر طار فلم يحبس ▪▪ افاض المدامع
قتلى كدا ▪▪ وقتلى بكثوة لم ترمس ▪▪ وقتلى بوج وباللابتين ▪▪ من يثرب خير ما انفس ▪▪ وبالزابين نفوس ثوت ▪▪

دفن

وقتلى بمنابى فطرس ٭ اولئك قومى اناحت بهم ٭ نوايب من زمن متعس ٭ اذا ركبوا زينوا المواكبين ٭ وان
جلسوا زينوا المجلس ٭ وان عز ذكرهم لم ينم ٭ ابوك واوحش فى المانس ٭ فذاك الذى غالنى فاعلمى ٭ ولا
لثلى بامرئ متعس ٭ هم اضرعونى لريب الزمان ٭ وهم الصقوا الرغم بالمعطس ٭ وروى ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب
الاغانى قال نظر عبد الله بن على فى الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو
كنت مروان بن محمد فقال لا آكنه قلت بدونه فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد ٭ اذل الحيوة وكره الممات
وكلا اراه طعاما وبيلا ٭ فان لم يكن غير احديهما ٭ فسيرا الى الموت سيرا جميلا ٭ ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن
عبد الملك ٭ وروى ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف وكيع قال دخل سديف مولى آل ابى لهب على ابى العباس بالحيرة وابو العباس
جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسى وبنو امية حوله وساير قد ثنيت لهم وكانوا فى ايام دولتهم يجلسون هم والخليفة منهم
على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسى فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازى اسود راكب على نجيب متلثم
يستاذن ولا يخبر باسمه ويحلف ان لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا سديف مولانا ادخله فدخل
فلما نظر الى ابى العباس وبنو امية حوله حدر اللثام عن وجهه ثم انشد ٭ اصبح الملك ثابت الاساس ٭ بالبهاليل من بنى العباس
بالصدور المقدمين قديما ٭ والبحور القماقم الرؤاس ٭ يا امام المطهرين من الذم ٭ ويا راس منتهى كل راس ٭
انت مهدى هاشم وفتاها ٭ كم اناس رجوك بعد اناس ٭ لا تقيلن عبد شمس عثارا ٭ واقطعن كل رقلة وغراس ٭
انزلوها بحيث انزلها الله ٭ بدار الهوان والانعاس ٭ خوفها اظهر التودد منها ٭ وبها منكم كحز المواسى ٭
اقصهم ايها الخليفة واحسم ٭ عنك بالسيف شافة الارجاس ٭ واذكرن مصرع الحسين وزيد ٭ وقتيلا بجانب
المهراس ٭ والقتيل الذى بحران امسى ٭ ثاويا بين غربة وتناس ٭ فلقد ساءنى وساء سوائى ٭ قربهم من
نمارق وكراسى ٭ نعم كلب الهراش مولاك لولا ٭ اود من حبايل الافلاس ٭ قال فتغير لون ابى العباس واخذه زمع
ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال
يا بنى الزوانى لا ارى قتلاكم من اهلى قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون فى الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات
فاهمدوا الا ابا كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال ان ابى لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته
اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت صنيع ابيه الينا فوهبه وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله
فى الآفاق بقتل بنى امية ٭ فاما ابو العباس المبرد فانه روى فى الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل
مولى بنى هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وقد اجلس ثمانين من بنى امية على سمط
الطعام فانشده ٭ اصبح الملك ثابت الاساس ٭ بالبهاليل من بنى العباس ٭ طلبوا وتر هاشم فشفوها ٭ بعد ميل
من الزمان وياس ٭ لا تقيلن عبد شمس عثارا ٭ واقطعن كل رقلة واواسى ٭ ذلها اظهر التودد منها ٭
وبها منكم كحز المواسى ٭ ولقد غاظنى وغاظ سوائى ٭ قربها من نمارق وكراسى ٭ انزلوها بحيث انزلها الله ٭ بدار
الهوان والانعاس ٭ واذكروا مصرع الحسين وزيد ٭ وقتيلا بجانب المهراس ٭ والقتيل الذى بحران اضحى
ثاويا بين غربة وتناسى ٭ نعم شبل الهراش مولاك ٭ شبل لو نجا من حبايل الافلاس ٭ فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد

وبسطت السمط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال الشبلي لولا انك خلطت شعرك بالمسئلة
لاغنمت اموالكم ولعقدت لك على مالي بني هاشم قال ابو العباس الاول الفلة النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء
كالاساس وقتيل المهراس حمزة عليه السلام والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابراهيم الامام .. قال ابو العباس فاما سديف فانه
لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر .. دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده
فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له .. لا يغرنك ما ترى من رجال .. ان تحت الضلوع داء دويا .. فضع السيف
وارفع السوط حتى .. لا ترى فوق ظهرها امويا .. فقال سليمان مالي ومالك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو
العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل واما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل
بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب ان ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل
احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة
التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور كبيادرهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين
امرني ان هو قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم
ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا
فاذا البردة والقضيب ومخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان يصير الى بني هاشم فوجه به عامر بن اسمعيل الى صالح
بن علي فوجه به صالح الى اخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى ابي العباس وتداوله خلفاء بني العباس من بعد .. ادخل بنات
مروان وحرمه ونساؤه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما
تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك
وبن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا لانكم قد قتلتم ابراهيم الامام وزيد بن علي ويحيى
بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق ذراري الروم
على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل
بن صالح قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن
مسلمة الفهري عاملا في افريقية لمروان فلما احدث الحادثة هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه
فاعتصما به فخاف على نفسه منهما ورأى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك يريد
ان يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل
بالاندلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولده الى ان زال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون
من ولد ادريس بن الحسن عليه السلام لما قتل عامر بن اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد
على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى
اقعدك عليها تاكل من طعامه ليلة قتله محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانهى هذا
الكلام الى ابي العباس السفاح فاستقبح ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل

تلك

تلك الساعة على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولانهم على طعام
لسبك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفي
بها غضبه وصلوة تظهر فيها الخضوع والاستكانة له وصم ثلاثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك
ان يصوموا مثل صيامك ،، لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا
قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من
بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل ،، لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ،، ولا دماؤهم جمعا
ترويني ،، ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ،، ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ،، قواطع في ايماننا تقطر
الدما ،، اذا خالطت هام الرجال تركتها ،، كبيض نعام في الثرى قد تحطما ،، ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم و
قتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب ،، وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم
بن عدي قال حدثني عمرو بن هانى الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا
الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا
سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وراسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من
بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا
عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع
نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم
قلت قرات هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي رحمه الله في سنة خمس وستمائة وقلت له اما احراق هشام باحراق
زيد فمفهوم فما معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن ان عبد الله بن علي ذهب في هذا الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن
الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه البقرة لشد ما اختلفتما
ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين
ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى
اصطناعك وتقريبك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به
هو انفع الامرين لي واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ،، اسر وفاء ثم اظهر غدرة ،، فمن لي بعذر
يوسع الناس ظاهره ،، فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسماعيل بن عبد الله القسري دعاني
مروان وقد انتهت به الهزيمة الى حران فقال لي يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر
بعد عروس فما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين فعلام اجمعت قال ارتحل بموالي ومن تبعني حتى الدرب واميل الى مدينة من مدن الروم
فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من
الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري وينصرني على عدوي فلما رايت ما
اجمع عليه من ذلك وكان الراي ورايت آثاره في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين

من هذا الرأي ان تحكم اهل الشرك في نابلك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدري ما تأتي به الايام وان انت حدث عليك
حدث فأرض النصرانية ولا يجعل الله عليك الاخيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستقرئ الشام جندا جندا فانك في كنف
وعدة ولك في كل جند صنايع واصحاب الى ان تأتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية
خلفك فان رأيت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات
ووالله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من الرضاعة والكوثر ابن الاسود الغنوي وغدر به سائر
النزارية مع عصبة كانت لهم فلما اختار بلاد قنسرين وحاضره او فعوا ابا قته ووثب به اهل حمص وصار الى دمشق فوثب
الحرث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان ان
اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانئا وان
الراي كان الاول الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها وقد امر هو بالفعل لما نزل مروان بالزاب
جرد من رجاله ممن اختاره من اهل الشام والجزيرة وغيرها مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها
لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن علي يوم الزاب في المسودة وفي اوايلهم البنود السود تحملها
الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه اما ترون رماحهم كانها
النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظرها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان
السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبا وقال اما
ترون الى السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب
جيشهم فقال عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت
ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملا الدنيا ذكرها انه لا شيء لعلي
ولا لولده في هذا الامر ثم قال امن هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكر لي صورته وحليته قال هو الرجل الاقنى الحمد يد الاصل المعروف الوجه الخفيف اللحية الفصيح
اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البيان من يشاء فقال وانه لهو قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون
العلم اصبحت لا ارى عبدا لولدي عبد الله وابي محمد اكبر سنا منه قال لا ان اباءنا اخبرونا ان الامر صاير بعدي الى رجل اسمه
عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ان حدث صاحب هذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صاير
اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك قلت ان مروان ظن ان
الخلافة تكون لعبد الله بن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انما تكون لاخ اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح ،، كان العلاء
بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري مؤانسا لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر
ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس وظهر العداوة مما احب في بني امية واوليائهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو
يشرف نجاة رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الاودي وهو ينشده لشعر البرجمي ،، ان الحبيب ترحل حبيب
اجماله ،، اصلا فلم يعلب دايما اشباله ،، فاقت الحياء فقد بكيت بعوله ،، لو كان ينفع باكيا اعواله ،، يا حبذا

ملك

تلك الحمول وحبذا ∴ شخص هناك وحبذا احماله ∴ فاخذ ما شاء وشرب سليمان بالرطل وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياي فقمت مذعورا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت كانى فى مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ∴ ابنى امية قد دنا تشتيتكم ∴ وذهاب ملككم وليس براجع ∴ ونال صفوته عدو جامح ∴ كاس لكم بسمام موت ناقع ∴ فقلت اعيذ الامير بالله من وسواس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه تخليط الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما ياتى به الزمان قريب قال العلاء فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم ∴ سئل بعض شيوخ بنى امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فضافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا ∴ كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابى العباس السفاح انحاز الى بنى هاشم ومت اليهم بام هانى بنت ابى طالب وكانت تحت هبيرة بن ابى وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابى عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس رحمه الله قال سعيد فحدقت الى الشيعة ورمتنى بابصارها فقال لى ابو العباس فى اى سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا على وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلى فلم ازل باقى يومى اعهد واوصى فلما كان الليل اغتسلت وتهيات للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتى وافكرت فيمن اقصده فى امرى فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بنى زهرة وكانت له من ابى العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرنى امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفى لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرنى به وجزيته خيرا وانصرفت فلم ازل من ابى العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا وانتقلت فى المجلس الى عبد الله بن على والى ابى جعفر المنصور فاما عبد الله بن على فكتب الى ابى العباس يعزيه بى ويعاتبه على الامساك عنى ويقول له انه ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذرنى وضرب الدهر ضربه فانى ذات يوم عند ابى العباس فنهض ونهضت فقال لى على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وثبت فى مجلسى قليلا ثم خرج فى ثوبى وشى ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لى يا ابن هبيرة انى ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمى عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر فى امر اخى ابى جعفر فى فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين انى احدثك حديثا تعتبر به وتستغنى بسماعه عن مشاورتى قال هاته قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى بالكتاب الى فقراته واسترجعت واندفع يبكى واطال فقلت اصلح الله الامير واطال بقاءه ان البكاء على الامر الفائت عجز

والموت منهل لا بد من وروده فقال ويحك اني لست ابكي على اخي ولكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس

حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد قلت

احدهما واخذت بثارك من الاخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان .. شاور

عبد الله بن علي في اخر ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك

بالظهور فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد

الله بن حسن ان ذلك قال هيهات ثم تمثل .. سيكفيك الجعالة مستميت .. خفيف الحاذ من فتيان جرم .. انا والله اقتل مروان

واسلبه ملكه لا انت ولا ولدك .. وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني رواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان

عنده من بني امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده قوم من بني امية كان امنهم على

انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا .. انهم يحلمون ان غضبوا .. وانهم معدن الملوك فما .. تصلح الا عليهم العرب .. فقال له يا ماص

كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا .. وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا

وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنا في نفسي

من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رايتنا

الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها .. قال ابو الفرج وروى عمر بن شبة

قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن

واخوه حسن بن الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود مجلسا

ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها .. فلا

عفا الله عن مروان مظلمة .. ولا امية بئس المجلس النادي .. كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم .. بمثل ما اهلك الغاوين من

عاد .. فلن يكذبني من هاشم احد .. فيما اقول ولو اكثرت تعدادي .. قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد

بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايت ضحك داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي

صرفها عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة .. قال ابو الفرج وحدث محمد بن معن قال

حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف اخي عبد الله بن الحسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة

بطلاق امراته مليكة بنت داود بن الحسن ان لا يقتل اخويه محمدا والقاسم ابني عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف

اليه امنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا ليمينه فاستدناني يوما ودنوت منه

فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى

مات قلت الان ذلك الدين الذي لم يقضه داود قضاه ابو جعفر المنصور .. وروى ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا

انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية .. يا ابن عم النبي انت ضياء .. استبنا بك اليقين الجليا .. جرد السيف وارفع العفو

حتى .. لا ترى فوق ظهرها امويا .. قطن البغض في القديم واضحى .. ثابتا في قلوبهم مطويا .. وهي طويلة فقال ابو

العباس

العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا ❊ احيا الضغاين اباء لنا سلفوا ❊ فلن تبيد وللاباء ابناء ❊ ثم امر بمن
عنده فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن على بن محمد بن سليمان النوفلى عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقد حضر جماعة من بنى
امية عنده عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكانى انظر الى احدهم وقد اسود شيب فى عارضيه من الغالية فامر بهم
فقتلوا وجروا بارجلهم والقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشى والكلاب تجر بارجلهم ❊ وروى ابو الفرج ايضا عن طارق بن
المبارك عن ابيه قال جاءنى رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير
العيال منتشر الاموال فما اكون فى قبيلة الا اشتهر امرى وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافدى حرمى بنفسى وانا صاير الى باب الامير
سليمان بن على فصر الى فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشى مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا
اللباس تلقى هولاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندى ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلسانى واخذت طيلسانه
ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثنى ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم
يرانى قط فقلت اصلح الله الامير لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى واما امنتنى قال ومن انت فعرفته
فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما امنا ثم اقبل على فقال حاجتك يا ابن اخى فقلت ان الحرم اللواتى انت اقرب الناس
اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابنى الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخى
يحقن الله دمك ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وامنا
كخايف ولتاتنى رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه
فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا ❊ وروى ابو الفرج الاصفهانى قال اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن
شبة قال قال سديف لابى العباس يحضه على بنى امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله ❊ كيف بالعفو عنهم وقديما ❊
قتلوكم وهتكوا الحرمات ❊ اين زيد واين يحيى بن زيد ❊ يا لها من مصيبة وترات ❊ والامام الذى اصيب بحران ❊ امام الهدى وراس الثقات ❊
[illegible]
قتلوا ال احمد لا عفا الذنب ❊ لمروان غافر السيئات ❊ قال ابو الفرج واخبرنى على بن سليمان الاخفش قال انشدنى محمد بن يزيد
المبرد لرجل من شيعة بنى العباس يحضهم على بنى امية ❊ اياكم ان تلينوا لاعتذارهم ❊ فليس ذلك الا الخوف والطمع ❊ لو انهم
امنوا ابدوا عداوتهم ❊ لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا ❊ اليس فى الف شهر قد مضت لهم ❊ سقيتم جرعا من بعدها جرع ❊ حتى اذا
ما انقضت ايام مدتهم ❊ متوا اليكم بالارحام التى قطعوا ❊ هيهات لابد ان تسقوا بكاسهم ❊ ريا وان تحصدوا الزرع الذى
زرعوا ❊ انا واخواننا الانصار شيعتكم ❊ اذا تفرقت الاهواء والشيع ❊ قال ابو الفرج وروى ابن المعتز فى قصيدة سديف
مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بهذا
ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضى حوايجه فى ايامهم ويبره فلم يلتفت
الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما ارى لك فى الحيوة بعد هولاء

خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم وكلموه في ذلك فقال
والله لريحهم عندي الذ من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم ∴ قال ابو الفرج وكان ابو سعيد مولى فايد من مواليهم يعد في موالي
عثمان بن عفان واسم ابي سعيد ابراهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وايامهم فمن شعره بعد زوال امرهم
بكيت وماذا يرد البكاء ∴ وقل البكاء لقتلى كدا ∴ اصيبوا معا فتولوا معا ∴ كذلك كانوا معا في رخا ∴ بكت لهم الارض من
بعدهم ∴ وناحت عليهم نجوم السماء ∴ وكانوا ضيائي فلما انقضى ∴ الزمان بقومي تولى الضيا ∴ ومن شعره فيهم ∴ اثر
الدهر في رجالي فقلوا ∴ بعد جمع فراح عظمي مهيضا ∴ ما تذكرتهم فيملك عيني ∴ فيض دمع وحق لي ان تفيضا ∴ و
من شعره فيهم ∴ اولئك قومي بعد عز وثروة ∴ تداعوا والا تذرف العين اكمد ∴ كانهم لاناس للموت غيرهم ∴ وان كان فيهم
منصفا غير معتدى ∴ وقال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها
اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هنالك وجعل ينظر الى آثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر
علويه فغنى ∴ اولئك قومي بعد عز ومنعة ∴ تفانوا فالا تذرف العين تكمد ∴ وكان علويه من موالي بني امية فغضب المامون وقال
يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب
معهم في مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علويه عشرين يوما وكلم فيه
فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم ∴ لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قايل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله
كلا ما هذا وشرطة حجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع ∴ خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال ولقد
كتب في الزبور بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فقضا فصل وقول مبرم فالحمد لله صدق وعده وانجز وعده وبعدا للقوم
الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزءون فكاين ترى
من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ∴ ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس بالسياط
وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قايل وهو على تلك
الحال اما الذي نسبوك اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم
الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم مجان المطرقة ∴ وروي ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان
ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقولون ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع
علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان ∴ وقد روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا
الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع الثلجي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد
ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وبره وسال عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي فامر بقضائها قال واستوص بابني
هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله فقال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط
وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن
هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام

لان

لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحرث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك يأذن له فلما قام
عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحرث بن كعب افتأذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج
يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان فابو العباس لا ينبغي ان يكون
نهيا لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام بن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت
الرواية ان امير المؤمنين عليا عليه السلام لما ولد لعبد الله بن العباس مولود افتقده وقت صلوة الظهر فقال ما بال ابن العباس
لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته
فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه وحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال
خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معاوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لكم بين
الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت فسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له من اي طريق
عرف بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وسيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب
لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم يكون امه حارثية ومن اي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم
حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم
قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين عليه السلام بعلم يستأثر به على اخويه الحسن والحسين عليهما السلام قال لا
ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا عليه السلام لما قبض
اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء
ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر رحمه الله فروى ابان بن عثمان
عمن روى له ذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام فقال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس
قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي قال حدثني عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من
مروان بن محمد لما قبض على ابراهيم الامام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس وهي التي كان آباؤنا يسمونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة
لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد شيء
فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر
لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله
في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية
عليه السلام وكذلك ايضا ما وصل الى بني امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه
ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه الامر لبني العباس كان اتم واكمل قال ابو جعفر فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر
الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر
بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم

ثلاثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

فلما مات خرج محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل

شيئا قال ابو جعفر رحمه الله وصدق محمد بن علي اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معاوية بن عبد الله بن

جعفر لكنه قرا الكتاب فوجد فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معاوية يدعي وصاية ابيه اليه

ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل ودخلت احدى

نساء بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف

لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوا اذ ذقنا على الف الدهر ثم قال

يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه

الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياطكم الم

تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها ولما سار

مروان الى الزاب حفر خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة

الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة حينئذ من يسير الى مروان من اهل

بيتي وله ولاية العهد ان قتله فقال عبد الله عمه انا قال سر على بركة الله فسار فقدم على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه

وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها في خمسة آلاف فانتهى الى

عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد

جسرا وعبر بالجيش كله الى عبد الله فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن

مروان وعلى الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله بن علي جيشه وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد

العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال

فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي يسأله الكف عن القتال ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ابن زريق انما

يريد المدافعة الى الزوال لا والله ولا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله ثم حرك اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام

لا تبدؤوهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معاوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له فاضطرمت الحرب

فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال

فقال مروان لقضاعة انزلوا قال حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا حتى تنزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى

تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك قال ما كنت لاحمل نفسي غرضا قال

اما و[illegible] لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان

من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الوقعة وكان

مروان سديد الراي ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة ولقيهم كان لا يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب

وامر بالاموال فاخرجت فقال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب

فقال

فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس الهزيمة الهزيمة
فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن علي اكتافهم ❊ لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان
فاخرجوها اليه وهي ترعد قال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط فاجلسها و
وضع راس مروان في حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا راسه في
حجر زينب بنت علي بن الحسين عليهما السلام ❊ دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي و
عندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك
نساء بيتنا يسألنك ان تكلمي صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي
بنت عمي واي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي عقيب ذلك حتى اردت ان تتاسي بي فيه ثم ولت خارجة ❊ بويع ابو العباس
السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلثين ومائة وصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال
الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به
والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل بذلك كتابا
يتلى فقال سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام بالامر اصحابه وامرهم
شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله
لهم حينا فلما آسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة
فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا
لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتقلب بنا فترمضنا ونحن فرشنا
لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله واعلموا ان هذا
الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين
هذا فاحمدوا الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل وقد روي حديث خطبة داود بن علي برواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو
العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها
الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا وابن عم
رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احق به من علي بن ابي طالب
وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ❊ ومن خطب داود التي خطب بها بعد قتل مروان شكرا شكرا اظن عدو الله
ان لن نظفر به ارخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها و
صار الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل بيت الرافة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما
قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا
ان يتم نوره فحتى متى والى متى اما والله لقد كرهتهم العيدان التي افترعوها وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفر
الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا

يخاف عقبيهما وسلكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات
الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن به وله   لما امعن داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن بن حسن عليهم السلام
يا ابن عمي اذا افرطت في قتل اكفائك فمن تباهي بسلطانك اوما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم
كان داود بن علي يمثل ببني امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الآذان وكان عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس
يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الاعناق
خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت
بالوعد والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا اغمدن السيف الا في اقامة حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية
ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي
عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلوة في اوقاتها وطالبوكم باداءها في غيره فيها و
اخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا اشراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم
عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نجمركم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء و
الاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل   كان يقال ذهبت دولة بني امية اخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى بني
الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك اولاهم بها فكان انقراض امرهم على يد مروان وامه امة كانت لمصعب بن الزبير
وهبها من ابراهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله فقيل انها كانت حاملا بمروان فولدته على فراش
محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت حاملا من مصعب بن الزبير وانه لم يطل
مدتها عند ابراهيم بن الاشتر حتى قتل ووضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح به في الحرب يا ابن مصعب
ثم يقولون يا ابن الاشتر فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي   لما بويع ابو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال
الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله وابن عبد المطلب   لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس
قام اليه السيد الحميري فانشده دونكموها يا بني هاشم فجددوا من آيها الطامسا دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم
ملكها نافسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه وعنصر كان لكم دارسا
لو خير المنبر فرسانه ما اختار منكم الا فارسا والملك لو شوور في سايس لما ارتضى غيركم سايسا لم يبق عبد الله بالشام
من آل ابي العاص امرءا عاطسا   قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله من بني امية من قتل هل علمت ما فعلت
باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيهما وقرة فنقضتها وجناحا فحصصتها قال اني لخليق ان الحقك بهم قال اني
اذا السعيد   لما استوثق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم
لم يعلموا الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اهلا ولا قرابة الا بني امية   وروى ابو الحسن المدايني قال حدثني رجل
قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا ويناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معاوية ويزيد والوليد حتى مررت
برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم
يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء فلا لعنهم وانا سميت اولادي باسماء اعداء الله

فاذا شتمت احدهم ولعنتهم فانما العن عليه آلله • كان شتام ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس امية
من ولد عثمان بن عفان قال ابراهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال الى جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال الجد
اتحب بني امية فقال لموسى موسى ابي نعم انهم اخواله فقال والله لو رايت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما احببتهم ولو رايت
ابراهيم بن محمد يكره على ادخال راسه في جراب النورة لما احببتهم ولو رايت ساحدثك حديثا ان شاء الله ان ينفعك نفعك لما وجه سليمان
بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الطائفة وجبر معه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله جدي معهم وانا حينئذ حديث السن
وكان مع ايوب مؤدب لم يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا وجدي وذلك المعلم يضربه فلما رآنا الغلام اقبل على مؤدبه يضربه فنظر بعضنا
الى بعض وقلنا ما له قاتله الله حين رآنا كره ان نشمت به ثم التفت ايوب الينا فقال الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا
من لشاء منا يبغضكم واعقلكم من لشاء منكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم نسم نحن
علي ولا بحسن ولا بحسين • لما انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي قد انفذه لطلب مروان الى بوصير هرب مروان بين يديه
في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير عدد فانتهوا في غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عميق لتحين الجبل
عبورا الا على تلك القنطرة وعامر بن اسمعيل من ورائهم فقاد مروان على تلك القنطرة فالا فاستقبله بقبر القنطرة وعليها
زقاق عسل فحبسته عن العبور حتى ادركه عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته اليهم وحارب فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله
جنودا من عسل • لما نفض راس مروان ونفض مخه قطع لسانه والقي مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ اللسان فقال قايل ان من عجب
الدنيا ان راينا لسان مروان في فم كلب   خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه
واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم
وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعده محمد عليه السلام في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على اللاواء والشدة واغضى على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله جاهدوا على ملته وسنته بعد عصر
من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن قوم آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان دنا جور رفقوه او فتق
حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشهوات والمغانم و
والمحارم والفيء في الغي هذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم
الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة للسلب مع ضربهم على الدين جاهلكم والمطاعمهم في الجدب جائعكم والله
ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واموياً
مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون
الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبل التقى القادة الذادة السادة بنو عم الرسول ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار
طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا تخضع له الامة لواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد
ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين لا يخالف له
رسما ولا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله في الاحزاب ها ان في هذا ايها الناس لعبرة لاولي الالباب   فلما اسري

عبدالله بن الزبير ومن لا يعرفون اسمه ولا ابيه يعني نفسه لانه لم يكن معلوم النسب وقد اختلف فيه هل هو مولى ام عربي ويوم العقبة يوم
مبايعة الانصار السبعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ويوم ثنية العقاب يوم فتح مكة شفع العباس ذلك اليوم في ابي سفيان وفي
اهل مكة فعفا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم اجتمع عند المنصور ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن
محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء بني امية والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد
لحانا مجنونا وكان سليمان همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنو امية ضابطين لما مهد
لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم
الى احداث مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤا الرعاية فابتدأت النقمة منهم باستدراج الله اياهم آمنين
مكره مطرحين صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن سياسة فسلبهم الله العزة والبسهم الذلة وازال عنهم النعمة
سأل المنصور ليلة عن عبد الله بن مروان بن محمد فقال له الربيع انه في سجن حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة
لما قدم دياره وانا احب ان اسمعه من فيه فليؤمر باحضاره فاحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وقد
للقيد في رجله خشخشة قال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة حيث تحيت بلاده قال نعم قدمت بلاد النوبة فاقمت اياما
فاتصل خبرنا بالملك فارسل الينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وانزلنا منازل واسعة ثم جاءني ومعه جمعون من اصحابه بايديهم
الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض فقلت له ما منعك من القعود على الفرش
قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذا رأى نعمة متجددة عنده ولما رأيت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي
واستجارتكم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكت فلبثنا ما شاء الله لا يكلمني و
لا اكلمه واصحابه قيام بالحراب على رأسه ثم قال لما شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت فعل ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم
وطئتم الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا جهلا منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج
والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم قلت استعنا في اعمالنا بقوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا
لسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده وينكت الارض ثم قال عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت
ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل وان له سبحانه
فيكم لنقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا خائف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني معكم والضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم اليه
وارتحلوا عن ارضي فاخذنا منه ما تزودنا به وارتحلنا عن بلده فتعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس وقد جاء في
بعض الروايات ان السفاح لما اراد ان يقتل الذين انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة وجاء بنو امية وغيرهم
من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدول ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب
ملصق فنادى بحيث يسمعونه اين رسول الحسين بن علي بن ابي طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين رسول زيد
بن علي بن الحسين فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين رسول يحيى بن زيد بن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة
فنادى اين رسول ابراهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المؤمنين
يقول لكم هؤلاء اهلي ولحمتي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية بالاعمدة

فشدخوهم

فشدخوهم عن آخرهم قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي عليه السلام في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القاسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة

كلما احدثوا بارض نعيق ❊ ضمنونا السجون او سيرونا ❊ اشخصونا الى المدينة اسرى ❊ لا كفاهم ربي الذي يحدونا

خلفوا احمد المطهر فينا ❊ بالذي لا يحب واستضعفونا ❊ قتلونا بغير ذنب اليهم ❊ قاتل الله امة قاتلونا

ما رعوا حقنا ولا حفظوا ❊ فينا وصاة الاله بالاقربينا ❊ جعلونا ادنى عدو اليهم ❊ فهم في دمائنا يسبحونا

انكروا حقنا وجاروا علينا ❊ وعلى غير احنة ابغضونا ❊ غير ان النبي منا وانا لم نزل ❊ في صلاحهم راغبينا

ان دعونا الى الهدى لم يجيبونا ❊ وكانوا عن الهدى ناكبينا ❊ او امرنا بالعرف لم يسمعوا منا ❊ وردوا نصيحة الناصحينا

ولقدما ما رد نصح ذوي الراي ❊ فلم يتبعهم الجاهلونا ❊ فعسى الله ان يديل اناسا ❊ من اناس فيصبحوا ظاهرينا

فتقر العيون من غير سوء ❊ فلما خافوا وقتلوا المومنينا ❊ ليت شعري هل توجفن بي ❊ الخيل عليها الكماة مستلئمينا

من بني هاشم ومن كل حي ❊ ينصرون الاسلام مستنصرينا ❊ في اناس اباؤهم نصروا الدين ❊ وكانوا لربهم ناصرينا

تحكم المرهفات في الهام منهم ❊ بأكف المعاشر الثائرينا ❊ اين قتلى منا بغيتم عليهم ❊ ثم قتلتموهم ظالمينا

ارجعوا هاشما وردوا ❊ ابا اليقظان وابن البديل في آخرينا ❊ وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى ❊ انتم في قتالهم فاجرونا

ثم ردوا حجرا واصحاب حجر ❊ يوم انتم في قتلهم معتدونا ❊ ثم ردوا ابا عمير وردوا ❊ لي رشيدا وميثما والذينا

قتلوا بالطفوف يوم حسين ❊ من بني هاشم وردوا حسينا ❊ اين عمرو واين بشر وقتلى ❊ معهم بالعراء ما يدفنونا

ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ❊ ثم عثمان فارجعوا غارمينا ❊ وارجعوا الحر وابن قين وقوما ❊ قتلوا حين جاوروا صفينا

وارجعوا نافعا وردوا الينا ❊ مسلما والرواع في آخرينا ❊ ثم ردوا زيدا الينا وردوا ❊ كل من قد قتلتم اجمعينا

لن تردوهم الينا ولسنا منكم ❊ غير ذلكم قابلينا ❊

الاصل الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان الى اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **الشرح** هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هاير وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض واراد واهاير وهو مقلوب من الثلاثي الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح الى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار اي انهدم واشكيت زيدا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح النبت اي جف اعلاه قال ❊ ولكن البلاد اذا اقشعرت ❊ وصوح نبتها رعي الهشيم ❊ يقول عليه السلام اشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها في الخير واشد الاسماع ادراكا ما حفظ الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة

سراج متعظ فی نفسه واعظ لغیره وروی بالاضافة من شعلة مصباح واعظ باضافة مصباح الی واعظ وانما جعله متعظا واعظا
لان من لم یتعظ فی نفسه فبعید ان یتعظ به غیره وذلک لان القبول لا یحصل منه والانفس تکون نافرة عنه ویکون داخلا فی حیز
قوله تعالی اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسکم وفی قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتی مثله وعنی بهذا المصباح نفسه
علیه السلام ثم امرهم ان یمتاحوا من عین الهدی صافیة قد انتفی عنها الکدر کما یروق الشراب بالراووق وتزول عنه کدرته و
الامتیاح نزول البئر وملؤ الدلاء منها ویکنی بهذا ایضا عن نفسه علیه السلام ثم نهاهم عن الانقیاد لاهوائهم والمیل الی جهالتهم
وقال ان من یکون کذلک فانه علی جانب جرف متهدم ولفظة هار من الالفاظ القرآنیة ثم قال ومن یکون کذلک فهو ایضا ینقل
الهلاک علی ظهره من موضع الی موضع لیحدث رایا فاسدا بعد رای فاسد ای هو ساع فی ضلال یروم ان یحتج لما لا سبیل الی اثباته
ویقرر مذهبا لا استقامة له فی الدین ولا بصیرة لینقض ما فعله برمة الشیطان فی صدورهم لاغوائهم ویروی الی من لا یشکی شجوکم
ومن ینقض برایه ما قد ابرم لکم وهذه الروایة الثانیة ای لا تشکوا الی من لا یدفع عنکم ما تشکون منه وانما ینقض برایه الفاسد
ما قد ابرمه الحق والشرع لکم ثم ذکر انه لیس علی الامام الا ما قد وضعه من الامور الخمسة ثم امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله
یعنی نفسه علیه السلام قبل ان یموت فیذهب العلم وتصویح النبت کنایة عن ذلک ثم قال وقبل ان یشغلوا بالفتن وما یحدث
علیکم من خطوب الدنیا عن استنارة العلم من معدنه واستنباطه من قرارته ثم امرهم بالنهی عن المنکر وان یتناهوا عنه قبل ان
ینهوا عنه وقال انما النهی بعد التناهی وفی هذا الموضع اشکال وذلک ان لقایل ان یقول النهی عن المنکر واجب علی العدل و الفاسق
فکیف قال انما امرتم بالنهی بعد التناهی وقد روی ان الحسن البصری قال للشعبی هلا نهیت عن کذا فقال انی اکره ان اقول ما
لا افعل قال الحسن غفر الله لک وایُّنا یقول ما یفعل ود الشیطان لو ظفر منکم بهذه فلم یامر احد بمعروف ولم ینه عن منکر و
الجواب انه علیه السلام لم یرد ان وجوب النهی عن المنکر مشروط بانتهاء ذلک الناهی عن المنکر وانما اراد انی لم آمرکم بالنهی عن
المنکر الا بعد ان امرتکم بالانتهاء عن المنکر فالترتیب انما هو فی امره علیه السلام لهم بالحالتین المذکورتین لا فی نهیهم و
تناهیهم فان قلت فلماذا قدم امرهم بالانتهاء علی امرهم بالنهی قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغیره

الأصل

ومن خطبة له علیه السلام الحمد لله الذی شرع الاسلام فسهل شرایعه لمن ورده واعز ارکانه علی من غالبه
فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تکلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا
لمن تدبر وآیة لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توکل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر
فهو ابلج المناهج واوضح الولایج مشرف المنار مشرق الجواد مضیء المصابیح کریم المضمار رفیع الغایة جامع الحلبة متنافس السبقة
شریف الفرسان التصدیق منهاجه والصالحات مناره والموت غایته والدنیا مضماره والقیامة حلبته والجنة سبقته

الشرح

هذا باب من الخطابة شریف وذلک لانه ناط بکل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلایمها لو نیطت
بغیرها لما انطبقت علیها ولا استقرت فی قرارها الاتری انه قال امنا لمن علقه فالامن مرتب علی الاعتلاق وکذلک فی سایر الفقر
کالسلم المرتب علی الدخول والبرهان المرتب علی الکلام والشاهد المرتب علی الخصام والنور المرتب علی الاستضاءة الی آخرها
الاتری انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به لکان قد قرن باللفظة ما لا یناسبها فکان قد
خرج عن قانون الخطابة ودخل فی عیب ظاهر وتوسم تفرس والولایج جمع ولیجة وهی المدخل الی الوادی وغیره والجنة الترس
وابلج المناهج معروف الطرق والحلبة الخیل المجموعة للمسابقة والمضمار موضع تضمیر الخیل او زمان تضمیرها والغایة الرایة

المضمرة

المصوبة وهو هيهنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه عليه السلام جعل الاسلام كخيل السباق الذي الحق
مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف ثم وصفه بصفات اخرى فقال
التصديق طريقه والصالحات اعلامه والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن ويحظى بالسعادة الابدية
قال والدنيا مضماره كان الانسان يجري في الدنيا الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا للدنيا
بل لآخرته فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات
عند الله اي ذوو درجات ثم قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف ايضا **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله
وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا
ضالين ولا مفتونين قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هيهنا لما في الروايتين من الاختلاف
الشرح قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبسا والقبس شعلة من النار والقابس
طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي وانار رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم علما للحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي المنهج علما يهتدي به فان قلت فهل
يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال كونه قبسا
وانار في حال كونه علما قلت لم يسمع اورى الزند وانما المسموع ورى وورى ولم يجئ اورى الا متعديا اورى زيد زنده فان
حمل هيهنا على المتعدي احتيج الى حذف المفعول ويصير تقديره حتى اورى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزند حال كونه قبسا
فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما
يتقرب به وقد فسر قوله في دعاء الاذان اللهم آته الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وزمرته جماعته
وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق
وناكثين اي ناقضين للعهد قلت سألت النقيب ابا جعفر رحمه الله وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع
فقلت له قد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعظيم هذا الرجل و
لا يدعو له كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد
منه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون لنعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم وهل وجد لهم الا كلمات مبتدرة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا عليه السلام كان قوي الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسبته منه وتربيته
له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه
فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك
لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم وانا وجعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال

جعفر لم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد ينصره الا ابو طالب وبنيه اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة
بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة
بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم موتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب
نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تأخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف و
حملت نساءهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد و
الهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا
البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله واصاب فيما قال فهلا قلت يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت انه فقد نصرته الانصار وبذلت مهجها دونه
وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اعتصموا بعده واستوثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد ما يطول شرحه
ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله
تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير
هذه الدار في مثلها يتنافس المتنافسون **الاصل** منها في خطاب اصحابه ولقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها
اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله
منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم
والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله لشر يوم لهم **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا مدنهم ونواحيهم الى جيوش معاوية التي كان يغير بها على
اطراف اعمال علي عليه السلام كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له قال علي عليه السلام لهم ان الله تعالى اكرمكم بالاسلام بعد ان
كنتم مجوسا او عباد اصنام وبلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماءكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل
بها جيرانكم اي منا لتجيه لكم من معاهد او ذمي فان الله تعالى حفظ لهم زمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم الى حال
يعظمكم بها من لا فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم
شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين في اقاصي البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا
دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوة سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوي
وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقي بالمداين عبرتها في ايام مدها وهي
كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس بعد رمي شديد منها للعرب بالسهام وهم
يتقدمون ويحملون ولا تهولهم السهام فقال فلاح ينطق بيده مسحاته وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة معروف
بالباس وجودة الرماية ويلكم امثلكم في سلاحكم يهرب من هؤلاء القوم الحاسرين ولامه باللوم والتعنيف فقال ارم مسحاتك
فاقامها فرماها فخرق الحديد حتى عبر النصل الى جانبها الآخر ثم قال انظر الآن ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم يصبه
ولا فرسه منها بسهم واحد وانه لقريب اليه غير بعيد ولقد كان بعض السهام سقط بين يدي الاسوار فقال له بالفارسية اعلمت ان القوم

مصنوع لهم قال ثم قال عليه السلام ما لكم تغضبون وانتم ترون عهود الله منقوضة وان من العجب ان تغضب للسان وتأنف لنقض
عهد ابيه ولا تغضب وتأنف لنقض عهود الله وخلافه ثم قال لهم كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد مني ومن تعليمي اياكم وتثقيفي لكم
ثم تصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم ترجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الاتباع والتلامذة ثم فررتم
من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم وسكنتم الظلمة من منازلكم حتى حكموا في
دين الله باهوائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة واتبعوا في شهواتهم واريب انفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب
ليجمعنكم الله ليوم هو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة وانتقامها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة المنتقمة
منهم عراقية وخراسانية

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح
صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم
اخراهم كالابل المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

الشرح جولتكم هزيمتكم فاجمل في اللفظ وكنى عن اللفظ
المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا ياكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط واجمل في اللفظ وكذلك
قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو قوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان
لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف
وهو الفظ الغليظ والطغام الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الخيل والناس قال الشاعر لا تحسبن بياضا في
منقصة ان اللهاميم في اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ وهو معظم الشيء يقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز
ان يريد به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآفيخ ايضا والمحتاج اجود ضرب يآفوخه وهذا اليق لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل
اليآفوخ على العضو اذا اشبه والوحاوح الحرق والحرارات ولقيته باخرة على فعلة اي اخيرا والحس القتل قال الله تعالى اذ تحسونهم
باذنه وتحرت ربما بالرمح طعنه والتانيث في اولهم واخراهم للكتائب والهيم العطاش وتذاد تطرد وتمنع وقد روي الطغاة عوض
الطغام ويروى حسا بالهمز حساته الرجل اي اصبت حشاه وروي بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة والمراماة وقد ذكرنا
نحن هذا الكلام فيما اقتصصناه من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب
الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر
وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات

الشرح الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة
العظيمة في الحرب ولما كانت دلائل اثبات الصانع ظاهرة كظهور الشمس وصفه عليه السلام بكونه ظاهرا ومتجليا لخلقه ودلهم عليه بخلقه
اياهم وايجاده لهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها من الحجج
الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمييز بين خاطرين ليعمل احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب اولي النوازع
المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستترة
واحاط بالغامض من عقائد السرائر

الاصل منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة

الشرح شجرة الانبياء اولاد ابراهيم عليه السلام

لان اكثر الانبيا منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذوابة طايفة من شعر الراس وسرة البطحا اوسطها وبنو
كعب بن لوى يفخرون على بنى عامر بن لوى بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر منهم
رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر .. فحللت منها بالبطايح .. وحل غيرك بالظواهر .. وقال الطريح بن اسمعيل
انت ابن مسلنطح البطاح .. لم تطرق عليك الحنى والولج .. وقال بعض الطالبيين .. وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا ..
غيري وراح على بطون ظواهر .. يفتر عني ركنها وحطيمها .. كالجفن يفتح عن سواد الناظر .. كجبالها شرفي و
مثل سهولها .. خلقي ومثل ظبائهن مجاوري .. **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة

الشرح اما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة او يكون عنى به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين
يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح رؤي خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا امثلك يكون
ههنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدايد يوسم بها الخيل و
غيرها فذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب العمي والاذان الصم والالسنة البكم اي الخرس وهذا
تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك
عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه هي اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وصحة التقسيم باب من
ابواب البيان ومنه الضلال واما افعال المعاصي قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما مومن او كافر او ذو المنزلة بين
المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الاية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى
الخير او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند
رؤية البرق بين خائف وطامع ووقف سائل على مجلس الحسن البصري فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او اسى من
كفاف او اثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحتري .. ذاك وادي
الاراك فاحبس قليلا .. مقصرا من ملامة او مطيلا .. قف مشوقا او مسعدا او حزينا .. او معينا او عاذرا او عذولا
فالتقسيم في البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك يكون عاذرا ويكون
مشوقا ويكون حزينا وقد وقع المتنبي في مثل ذلك فقال .. فافخر فان الناس فيك ثلاثة .. مستعظم او حاسد
او جاهل .. فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التي ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر
الحماسة .. وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا .. فخنت واما قلت قولا بلا علم .. فانت من الامر الذي قد اتيته ..
بمنزلة بين الخيانة والاثم .. وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها لا تنازع بينهما فقد دخل احد القسمين
في الاخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال انا ان
اكون ائتمنت سرا اليك فخنتني او لم افش فكذبت علي فانت فيما اتيت بين ان يكون خائنا او كاذبا ومما جاء من

ذلك

ذلك فى النثر قول بعضهم من جريح مضرّج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك لان الجريح قد يكون هاربا و
الهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحترى لما اتمم هذا المعنى فقال ° فادرتهم ايدى المنية صبحا ° للقنا بين ركع وسجود
فهم فرقتان بين قتيل ° قنصت نفسه بحد الحديد ° او اسير غدا له السجن لحدا ° فهو حى فى حالة الملحود ° وفرق للسيوف
ينفذ فيها ° الحكم قسرا وفرقة للقيود ° ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاثة نعمة فى حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة
ونعمة تاتى غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك
انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التى هى غير محتسبة داخلة فى قسم النعمة المستقبلة وقد صح التقسيم ابو تمام فقال
جمعت لنا فرق الامانى منكم ° بابر من روح الحيوة واوصل ° فضيعة فى يومها وصنيعة ° قد احولت وصنيعة لم
تحول ° كالمزن من ماضى الرباب ومقبل ° متنظر ومخيم متهلل ° فان قلت فان ما عبته من فساد التقسيم على البحترى
والمتنبى يلزمك مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعرين ذكرا التقسيم باو و
امير المومنين عليه السلام قسم بالواو والواو للجمع فغير منكر ان تجتمع الاقسام لواحد واو يعطى معنى الانفراد فقط فافترق
الموضعان **الاصل** لم يستضيئوا بانوار الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم فى ذلك كالانعام السائمة
والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت
العلامة لمتوسمها ما لى اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا اصلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا
نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء **الشرح** انجابت انكشفت والمحجة الطريق والخابط
السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها و
المتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح اى شخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة و
الطيش تشبيها بروح لا جسد لها ويمكن ان يعنى به نقصهم لان الروح غير ذات الجسد ناقصة عن الاعمال والتحريك الذين
كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا بلا اصلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبهم الى الرياء وايقاع
الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهى مجتمعة فى الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولوا يقظة
وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والله اعلم
الاصل راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها خارج من
الملة قايم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم
دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب **الشرح** هذا
كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضى رحمه الله كان يلتقط الفصول التى فى الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المومنين
عليه السلام فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو عليه السلام يذكر ههنا ما يحدث فى اخر الزمان من الفتن كظهور
السفيانى وغيره والقطب فى قوله عليه السلام قامت على قطبها الرئيس الذى عليه يدور امر الجيش والشعب القبيلة العظيمة
وليس المفرق للراية نفسها بل لانصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة
فى بلاد متفرقة اى تفرق ذلك الجمع العظيم فى الاقطار داعين الى امر واحد ويروى بشعبها جمع شعبة وتقدير تكيلكم بصاعها

تكيل لكم فحذف اللام كما فى قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما تعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول فى امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله بصاعه ويحيطكم بباعها يظلمكم ويقتسمكم فايدها التبرع على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال ضلة لك وانه لبلوى ضلة اذا لم يوفق للرشاد فى عدله والثفالة ما سفل فى القدر من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشئ المنفوض والعكم العدل والعكم ايضا نمط تجعل فيه المراة ذخيرتها وعركت الشئ دلكته بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل المؤمن ملقا والفاجر موقا وفى الخبر المرفوع آفات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار فى هشيم العرفج **المتن** اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاسمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم تجعلكم تائهين عدى الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول فى ذهب ذهبت به والتائه المتحير والكواذب ههنا الامانى فحذف الموصوف وابقى الصفة كقوله لا تكبنى كان من ادمى البشر اى غلام هذه صفته وقوله ولكل اجل كتاب اظنه منقطعا عما قبله ولا يمثل الفصل الذى تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو مذكور ههنا وقوله ولكل غيبة اياب قد قاله عبيد بن الابرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وهو ثانى زناد فقه العرب واما امير المؤمنين عليه السلام وهو ثانى صاحب الشريعة التى جاءت بعود الموتى فانه لا يستثنى ويحقق عبيدا فى الاستثناء والربانى الذى امرهم بالاستماع منه انما يعنى به نفسه عليه السلام ويقال رجل ربانى اى متاله عارف بالرب سبحانه وفى وصف الحسن لامير المؤمنين عليه السلام كان والله ربانى هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال واحضروه قلوبكم اى اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اى لا تقنعوا لانفسكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح والرائد الذى يتقدم المنتجعين يطلب لهم الماء والكلاء وفى المثل الرائد لا يكذب اهله وقوله وليجمع شمله اى وليجمع عزائمه وافكاره لينظر فقد فلق هذا الربانى لكم الامر اى شق ما كان مبهما وفتح ما كان مغلقا كما تفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اى قشره كما يقشر الصمغة عن عود الشجرة ويقلع **المتن** فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الراعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح** اخذ الباطل مآخذه كما يقول عمل عمله اى قوى سلطانه وقهر ومثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اى الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى تكذيب ويجوز ان يكون الطاغية ههنا صفة فاعل محذوف اى عظمت الفئة الطاغية وقلت الراعية مثله اى الفرقة الراعية او قلت الرعاية وصال حمل ووثب

صولاً وصولة يقال رب قول اشد من صول والصيال المصاولة وهي المواثبة صايله صيالاً وصيالة والفحلان يتصاولان اى
يتواثبان والفنيق فحل الابل وهدر ردد صوته في حنجرته وابل هوادر وكذلك هدّر بالتشديد تهديراً وفي المثل هو كالمهدر
في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو
يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية ❊ قطعت الدهر كالسدم المعنّى ❊ تهدر في دمشق ولا تريم ❊ والكظوم الامساك و
السكوت كظم البعير يكظم كظوماً اذا امسك عن الجرة فهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخي الناس صاروا
اخوة والاصل تآخى الناس فابدلت الهمزة واواً كآزرته اى اعنته ووازرته يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين اى تعادوا
وتقاطعوا فان قلت فان من شعار الصالحين ان يتهاجروا في الدين ويتعادوا فيه قلت لم يذهب امير المؤمنين عليه السلم حيث
ظننت وانما اراد ان صاحب الدين مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور صار عندهم مجرى الاخ في الحنو عليه والحب له لانه
صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظاً اى لكثرة عقوق الابناء للآباء وصار المطر قيظاً يقال انه من علامات الساعة واوساطه
اكالاً اى طعاماً يقال ما ذقت اكالاً وفي هذا الموضع اشكال لانه لم يستعمل هذا الحرف الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر فالاجود
الرواية الاخرى وهي آكالاً بمد الهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال وقد روي اكالاً بضم الهمزة على فعال
قالوا انه جمع اكل للماكول كعرق وعراق وظئر وظئار الا انه شاذ عن القياس ووزن واحدهما مخالف لوزن واحد اكال لو كان جمعاً
يقول صار اوساط الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين وكالفريسة للاسد وغار الماء سفل ونقصه وفاض سال وتشاجر
الناس تنازعوا وهي المشاجرة وتشاجرنا لقوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا وصار الفسوق نسباً يصير الفاسق
صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو و
للعرب عادة بذلك وهي ان يجعل الخمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد بذلك انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف و
مفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك
بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا
ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك
كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا
منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب
قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في
نعم الاخرة

الشرح قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه هي صفته الخاصة اعني كونه غنياً
عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلاً ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف جاء في الاثر
من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل ❊ وكان يقال ليس فقيراً من استغنى بالله وقال الحسن واعجباً للوط نبي الله قال
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركناً اشد واقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل
عليه فحوى قوله عليه السلام ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس ببدايهها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء

الى خالقها وبارئها الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجأرون اليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم
به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال عليه السلام من تكلم سمع نطقه ومن سكت
علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والاخرة
والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب
الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غائب ثم انتقل الى الخطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك
نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب والعبادة لحاضر يخاطب
بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى اخر السورة قال صراط الذين
انعمت عليهم فاسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن
من ان يكون قال المغضب عليهم وفي النعمة الذين انعم عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
فاخبروا عن غائبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده و
من الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الاية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضرين الى اخبار قوم اخرين بحالهم كانه
تعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف
دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفائدة لو كانت الاية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة
قال عليه السلام ما رأتك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم موجود قبل الواصفين لك فان
قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق
خلقه ثم يصفونه رأي عين قلت بل هيهنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم و
لا عرض يستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر عليه السلام انه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتفرده ولو
لا استعملهم بالعبادة لنفعه وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطلب احدا فيسبقك اي يفوتك ولا يفلتك من اخذته فان قلت
اي فائدة في قوله ولا يفلتك من اخذت لان عدم الافلات هو الاخذ كانه قال لا يفلتك من لم يفلتك قلت المراد ان من
اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع الماخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت تقدير الكلام لا
يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اي استجبت لك قال ٭ فلم يستجبه عند ذلك مجيب ٭ وقالوا استغفرت الله الذنوب
اي من الذنوب قال الشاعر ٭ استغفر الله ذنبا لست محصيه ٭ رب العباد اليه الوجه والعمل ٭ قوله عليه السلام ولا ترد امرك
من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا
يريده لاقتضى ذلك نقصه انه لا نقص في ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت و
غلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا
يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال عليه السلام كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال

عليه

عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي
شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه شمة من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي
مناجاة الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازل السرمد وانت الابد الذي لا ينفد بل قولهم انت الابد الذي لا ينفد
هو قوله انت الابد فلا امد لك بعينه ونحن نشرحه هيهنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادب لا كتاب نظر فنقول
ان له في العربية محملين احدهما ان المراد بانت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي به
داء ورجل مال اي ذو مال والمحمل الثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله عليه السلام كانه احدهما بعينه
كقولهم انت الطلاق لما ارادوا المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر " فان المندى رحلة فركوب
وقال ابو الفتح في الدمشقيات استدل ابو علي على صرف منى للموضع المخصوص لانه مصدر منى يمني قال فقلت له اتستدل
بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما تنكر ان لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكرا سمي به
البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامراة سميتها بحجر وجبل وشبع ومعى فقال انما ذهبت الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة
ما يعاني فيه ذلك فقلت الآن نعم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك والمطل قوله
فلا منجا منك الا اليك قد اخذه الفرزدق فقال لمعاوية " اليك فررت منك ومن زياد " ولم احسب دمي لكما حلالا "
ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب
عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة الى نعم الآخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي
الى غير المتناهي **الأصل** منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك و
اقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم
منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك
لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا
بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا
وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا واقبلوا على جيفة
قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة
قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها
وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا
رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير
موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم
ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره و
فيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على
فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة

على ما احضره عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها
دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه
الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده
من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال
وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا
يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار
واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن
مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى الشرح هذا موضع المثل
في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث محاسن اصناف المغني
جمة وما قضايا السبق الا المعبد من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه
الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية
ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى
لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى
الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه
وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه
وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول قوله عليه السلام اسكنتهم سمواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السماء فانه قد ثبت ان
الكرام الكاتبين في الارض وانما لم يقتض ذلك لان قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا ان
ملائكة الارض تعرج الى السماء وسكناها بها وتهبط وتنوب على اهل الارض قوله هم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى
ما لا نعلمه اما على قول المتكلمين فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما على قول الحكماء فلان ذاته
تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان تكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل قوله عليه السلام هم اعلم خلقك بك الا
انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه اعلم بذاته و
ماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه قوله ولا اخوفهم لك لان قوتي الشهوة والغضب مرفوعتين عنهم وهما منبع الشر وبهما
يقع الطمع والاقدام على المعاصي وايضا فان منهم من يشاهد الجنة والنار عيانا فيكون اخوف لانه ليس الخبر كالمعاين قوله واقربهم

منك

منك لا سيما القرب المكانى لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم وهذا يدل على صحة مذهب
اصحابنا فى ان الملائكة افضل من الانبياء ثم نبه على مزية لهم تقتضى افضلية جنسهم على جنس البشر بمعنى الاشرفية لا بمعنى
زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص
اربع فالاولى انهم لم يسكنوا الاصلاب والبشر سكنوا الاصلاب ولا شبهة ان ما ارتفع من مخالطة الصورة اللحمية والدموية
اشرف مما خالطها ومازجها والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف
ممن خرج منه وكان احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كاركار بن يزدجرد بن شهريار يفخر على ابناء الملوك لانه لم يخرج من
بضع امراة لان امه ماتت وهى حامل به فشق بطنها عنه واخرج قال ابو الريحان البيرونى فى كتاب الاثار الباقية
عن القرون الخالية عن هذا الرجل انه كان يتيه على الناس واذا شتم احدا قال يا ابن البضع قال ابو الريحان واول من اتفق له
ذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمى منهم قيصر لان تفسير قيصر بلغتهم شق عنه واياه تاريخ كما ان ايام
الاسكندر تاريخ لعظمه وجلالته عندهم والثالثة انهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين وكفى فى ذلك
تحقيره وضعته فهم لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انهم لا يتشعبهم ريب المنية ولا
ان من لا يتطرق اليه الاسقام والامراض ولا يموت اشرف ممن هو فى كل ساعة ولحظة بعرض اسقام وبصدد موت وحمام واعلم ان
مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء لها صورتان احديهما ان الملائكة بمعنى كونهم اكثر ثوابا والاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما يقول
ان الفلك افضل من الارض اى ان الجوهر الذى منه جسميته اشرف من الجوهر الذى منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على
تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثانى قوله عليه السلام يتشعبهم ريب المنون اى يفرقهم والشعب التفريق ومنه قيل للمنية
شعوب لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما راب الانسان اى جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه
والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة اى تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد عبس كواسب لا
يمن طعامها ثم ذكر انهم على كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفى عليهم من البارى تعالى لحقروا اعمالهم وزروا
على انفسهم اى عابوها يقال زريت على فلان اى عبته وازريت بفلان اى قصرت به فان قلت ما هذا الكنه الذى خفى على الملائكة
حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملائكة بالبارى تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم
النظرية دون العلوم الضرورية فى الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عليه السلام يقول كانت علومهم بك وبصفاتك الاثباتية
والسلبية والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المتحققة الان التى هى نظرية لانكشف لهم ما ليس الان على حد ذلك الكشف
والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به اعرف كانت عبادته له اعظم ولا
شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستجماع اهوائهم فيك وهل للملائكة هوى وهل يستعمل الاهواء الا
فى الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون فى باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما فمعنى
معنى استجماع اهوائهم فيك ان دواعيهم الى طاعتك وخدمتك لا تنازعها الصوارف فكانت مجتمعة مايلة الى شىء واحد فان قلت
الباء فى بحسن بلائك بماذا يتعلق قلت الباء هيهنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم اى لانهم
فتكون متعلقة بما فى سبحانك من معنى الفعل اى اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعبودا اى تعبد لذلك ثم قال خلقت دارا

يعني الجنة والمادبة والمادُبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يُدعى الانسان اليه ادب زيد القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم
الى طعامه والآدب الداعي الى طعام قال طرفة :: نحن في المشتاة ندعو الجفلى :: لا ترى الآدب فينا ينتقر :: وفي هذا الكلام
دلالة على ان الجنة الآن مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اي مغروسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما
يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اي انبته قوله تعالى افرأيتم ما تحرثون
أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان في الجنة زروعا من البر والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعني الانبياء
واقبلوا على جيفة يعني الدنيا ومن كلام الحسن رحمه الله انما هي جيفة يتهارشون على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا اعشى بصره نظر
الشاعر فقال :: وعين الرضا عن كل عيب كليلة :: كما ان عين السخط تبدي المساويا :: وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيوب
انفسهم كما يرون عيوب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات عقله اي
افسدته كما يخرق الثوب فيفسد والى قوله فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها نظر ابن دريد فقال :: عبيد ذي المال وان لم
يطمعوا :: من ماله في نغبة تشفي الصدا :: وهم لمن املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى والى قوله عليه السلام حيثما زالت
زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال :: ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها :: فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت :: يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا :: والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتر
بالرجل واغتره زيد اي اتاه على غرة منه ويجوز ان يعني بقوله الماخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك في
غرارتي وغرتي اي في حداثتي وصباي قوله سكرة الموت وحسرة الفوت اي الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذتها والحسرة
على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصي والولوج الدخول ولج يلج قوله وبقاء من لبه اي لبه باق ولم
يعدم ويروى ونقاء بالنون والنقاء النظافة اي لبه غير مغمور اغمض في مطالبها اي تساهل في دينه في اكتسابها اي
كان يفتي نفسه بتاويلات ضعيفة في استحلال تلك المطالب والمكاسب فذلك هو الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان
تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه آخر وهو انه قد كان يحتال بحيل غامضة دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله
عليه السلام واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اي من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد المحمل الاول في اغمض والتبعات
الآثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال :: لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة والمهنا المصدر من هنئ الطعام وهنؤ
بالكسر والضم مثل فقه وفقه فان كسرت قلت يهنأ وان ضممت قلت يهنؤ والمصدر هناءة ومهنأ اي صار هنيئا وهناني
الطعام يهناني ويهنيني ولا نظير له في المهموز هنئا وهنا وهنئت الطعام اي تهنأت به ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا
مريئا والعبء الحمل والجمع اعباء وعلق الرهن اي استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط قال زهير :: وفارقتك برهن
لا فكاك له :: يوم الوداع فامسى الرهن قد علقا :: فان قلت فما معنى قوله عليه السلام قد علقت رهونه بها في هذا الموضع قلت
لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف فاشبهت الرهن
الذي علق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحر انكشف واصله الخروج الى الصحراء و
البروز من المكمن رجع كلامهم ما يتراجعونه بينهم من الكلام ازداد الموت التياطا بهم اي التصاقا فقد اوحشوا اي جعلوا مستوحشين
والمستوحش المهموم الفزع ويروى وحشوا من جانبه اي خلوا منه وافقروا يقول قد اوحش المنزل من اهله اي اقفر وخلا :: الى محط

من الارض اى الى لحد سماه مخطاً وخطاً لدقته يعنى اللحد ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل حط القوم اى نزلوا
الحق آخر الخلق باوله اى تساوى الكل فى شمول الموت والفناء لهم فالحق الآخر بالاول اماد السماء حركها ويروى امار
والموران الحركة وفطرها شقها وارج الارض زلزلها تقول رجت الارض وارجها الله ويجوز رجها وقد روى ورج الارض بغير
همزة وهو الاصح وعليه ورد القرآن كلا اذا رجت الارض وارجفها جعلها راجفة اى متعذذة متزلزلة رجفت الارض ترجف
والرجفان الاضطراب الشديد وسمى البحر رجافاً لاضطرابه قال الشاعر حتى تغيب الشمس فى الرجاف ونسفها قلعها من اصولها
ودك بعضها بعضا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
ثم ميزهم اى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفصلوا من اهل
الطاعة لا يظعن يرحل تنوبهم الافزاع تعاودهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلكة ولا تشخصهم الاسفار لا
تخرجهم من منزل الى منزل شخص الرجل واشخصه غيره وغل الايدى جعلها فى الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران
الهناء قطرت البعير اى طليته بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالى وبعير مقطور وهذا من الالفاظ القرآنية قال تعالى
سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى ان النار الى القطران سريعة جداً ومقطعات النيران اى ثياب قد قطعت وفصلت
لهم وقيل المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والجلب والجلبة الصوت والقصيف الصوت الشديد لا يفصم كبولها الاكبل
قيودها الواحد كبل ثم ذكر ان عذابهم سرمدى وانه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدى
ونحن نذكر فى هذا الموضع فصولاً من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله وهو الفائز بقصبات السبق بين الخطباء وللناس
غرام عظيم بخطبه وكلامه لنبأ مثل الناظر فى كلام امير المؤمنين عليه السلام فى خطبه ومواعظه وكلام هذا الخطيب المتأخر الذى
قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هى الغاية التى ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد
ضرب فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا الشبه بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل
فقد سمعتم ما كرر الله عليكم من قصص انباء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض ذوى البصائر فيه
شك ولا امتراء وانتم معرضون عنه اعراضكم عما يختلق ويفترى حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى وايدى
المنايا قد قبضت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول مطلع كريه القرى فالقهقرى رحمكم الله عن حبائل العطب القهقرى
واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على اجداث المنزلين من شناخيب الذرى المتخلين بوازع ام حبوكرى عن الشغوف
بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المنعمة اطباق الثرى تجد واما فى منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرأ ارحم نفسه
فبكاها وجعل منها الدنيا مشكاها قبل ان تعلق به خطاطيف المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتشرق عليه بمائها مقل العيون
ولحق بمن دثر من القرون قبل ان تبدوا على المناكب محمولاً ويعدوا الى محل المصائب منقولاً ويكون عن الواجب مسؤولاً وبالعدد
على المطالب المغالب مشغولاً هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع الاسباب ويذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويحق
من حق عليه العقاب ومن وجب له الثواب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف
هذا الكلام وما عليه من اثر التوكيد والتكلف بالنسبة الى ذلك الكلام العربى المحض ثم لينظر فيما عليه من الكسل والرخاوة والفتور
والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلماً شكته راكباً جواده وهذا الكلام الدلال المدينى المخنث آخذاً زمره متأبطاً

دفة والمح ما في بوق الرحيل من السفسفة واللفظ العامي الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابي الطيب قوله * فان كان بعض الناس سيفا لدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول * وقالوا لا يدخل لفظة بوق في كلام يفلح ابدا والمح ما على قوله القهقرى القهقرى متكررة من الهجنة واهجن منها ام حبوكرى واين هذا اللفظ الوحشي الذي تفوح منه روايح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي جلف قد قدم من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر ولا اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان تنثني من لينها وتتساقط من ضعفها ثم المح هذه الفقر والسجعات التي اولها القرى ثم المرائم ثم يفترى ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفا او مقصدا رشيقا او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض والطائل تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرا فانها ممدودة في اللغة فان كان قصرها فقد ارتكب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع مرية فقد خرج عن الصناعة لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم فانه ليس بالمستحسن في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق فما من الحق مناص واشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما يباعدكم من اشخاص ولكم على موارد الهلكة اغتصاص وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص كان ليس لكم بجوارح اجزاء ولا انقاص و الموت في وحش نفوسكم اقتناص ليس لها عليها ثابت ولا اعتياص فليتامل اهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا كلام ملزق عليه آثار كلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المرافد وادحوا طيب المكاسب تخلصوا من استنقاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد وافتحوا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا الفصل عذوبة ومعنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة * بعر ظباء ونقط عروس * ومن ذلك قوله * فيالك من واقع في كرب الحشارج * مصارع لسكرات الموت معالج * حتى درج على تلك المدارج * وقدم بصحيفته على ذي المعارج * وغير خاف ما في هذا الكلام من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار محجة القيامة يتلوا الاوايل منهم الاواخر ويتبع الاكابر منهم الاصاغر وتلحق العوام من ديارهم بالعوام حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر فان هذا الكلام ركيك جدا ولو قاله خطيب من خطباء السواد لم يستحسن منه بل استرث واسترذل ولعل عائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين عليه السلام وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا بمنزلة قول من يقول السيف امضى من العصا وفي هذا غضاضة على السيف فنقول انه قد اشتملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبين قول القائل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر * فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما * وان كتموا عنك الحديث فلا تسل * ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والمقايسة والموازنة بين ذلك وبين القرآن المجيد و ايضاح انه لا يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربها فلسنا بمبتدعين اذ ذكرنا كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين عليه السلم لنظهر فضيلة كلامه عليه السلم بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوما من اهل العصبية والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين ع

ويماثله

ومما تم وقد ناظرت بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لاحدهما الى كلام امير المؤمنين عليه السلام وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى والعالي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احديهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا يدرى لاي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق وبالمشاهدة تعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو او باللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان كنت عادما لذلك من نفسك **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا وخوف من النار محذرا **الشرح** فعّل مشددا للتكثير قتّلت اكثر من قتلت فيتفق قوله عليه السلام قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها وذلك ابلغ في الثناء عليه وتقريظه قوله صغّرها اي وصغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها وهونها مطابقا له اي اهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا اي قبض الدنيا عنه باختيار ورضا من النبي صلى الله عليه وآله لذلك وعلم بما فيه من رفعة قدره ومنزلته في الآخرة والرياش كالريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كحرم والحرام ولبس واللباس وقرئ وريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا اي مبالغا في الاعذار وفلان في الامر مبالغ فيه **الاصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا ان الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها ايرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض قوله عليه السلام نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بنو هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها والى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين يفتخر على بني عم له ليسوا فاطميين

هل كان يقعد للبراق ابوكم ... ام كان جبريل عليه ينزل
ام هل يقول له الاله مشافها ... بالوحي قم يا ايها المزمل

وقال آخر يمدح قوما فاطميين

ويطرقه بالوحي وهنا وانتم ... ضجيعان بين يدي جبريل

يعني حسنا وحسينا عليهما السلام

واعلم انه اراد بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه فهي ايضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الاخبار الصحيحة انه قال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم يصل على ثالث لنا وذلك قبل ان

يظهر امر الاسلام ويثبتا مع الناس .. وفي خطبة الحسن بن علي عليه السلام لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره .. وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا صوت جبرئيل فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم الشرعي فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان الامر فيهما ظاهر جدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال اقضاكم علي والقضاء امر يستلزم علوما كثيرة .. وجاء في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله ان يجعلها اذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي عليه السلام .. وروى المحدثون انه قال لفاطمة عليها السلام زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما وروى المحدثون ايضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه جعل انتظاره انتظارا لما يكون بعده ..

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

الشرح ذكر عليه السلام ثمانية اشياء كل منها واجب اولها الايمان بالله وبرسوله ويعني بالايمان ههنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبائح وقد ذهب الى ان ماهية الايمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وان لم يكن مذهب اصحابنا فان لهم ان يقولوا ان امير المؤمنين عليه السلام جاء بهذا اللفظ على اصل الوضع اللغوي لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي لست بمصدق لنا ان كنا صادقين ولا ان كنا كاذبين ومجيئه عليه السلام به على اصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استجد لهذه

اللفظة

اللفظة سمّى ثانيا كما ذهب اليه فى الصلوة والزكوة وغيرهما فلا منافاة اذاً بين مذهبنا وبين ما اطلقه عليه السلام وثانيها
الجهاد فى سبيل الله وانما قدمه على التلفظ بكلمتى الشهادة لانه من باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم
على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتى الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن الايمان لان الايمان من افعال
القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الافعال المختصة بالجوارح وايضا فان الايمان اصل الجهاد لانه ما
لا يعلم الانسان على ماذا يجاهد لا يجاهد وانما جعله ذروة الاسلام اى علاه لانه ما لم يحصن دار الاسلام بالجهاد لا
يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الاسلام فكان اذاً من الاسلام بمنزلة الراس من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعنى
شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعنى هى التى فطر الناس عليها والاصل لكلمة
الاولى لانها التوحيد وعليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد
لان الجهاد هو كان السبب فى اظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالاصل بالنسبة اليها ورابعها اقام الصلوة اى ادامتها
والاصل اقام اقواما فحذفوا عين الفعل وتارة يعوضون عن العين المحذوفة هاءً فيقولون اقامة قال فانها الملة و
هذا مثل قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء الزكوة وانما اخرها
عن الصلوة لان الصلوة آكد افتراضا منها وانما قال فى الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة يطلق على الجزء المقدر
المعين فى الشئ باعتبار غير الاعتبار الذى يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة فالاعتبار الاول من القطع وفى
الثانى من الوجوب قال فانها فريضة واجبة مثل ان تقول فانها شئ منقطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر
رمضان وهو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اى سترة وسابعها الحج والعمرة وهما دون فرضية الصوم فقال
انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اى يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه
كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم وهى واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة فى المال اى تثمير وتكثير ومنساة فى
الاجل اى تنساه وتؤخره يقال نسأ الله فى اجلك ويجوز انسأ بالهمزة فان قلت فما الحجة على تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة
ثم الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فلان تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها وغيرها ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على الصوم
لان الله تعالى قرنها بالصلوة فى كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا فى موضع واحد وكثرة تاكيد الشئ و
ذكره دليل على انه اهم وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه والحج لا يجب فى العمر الا مرة واحدة فدل على انه اهم عند الشارع
من الحج ثم قال عليه السلام وصدقة السر فخرج من الواجبات الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب
ازيد منه او بتوبة واصله فى اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يغطى الحق وسمى البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمى الفلاح كافرا
لانه يغطى الحب فى الارض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرهما قال وصنايع المعروف
فانها تقى مصارع الهوان كاسر الروم للمسلمين او كاخذ الظلمة لغير المستحق للاخذ ثم شرع فى وصايا اخر عددها والهدى السيرة
وفى الحديث واهدوا هدى عمار يقال هدى فلان هدى فلان اى سار سيرته وسمى القرآن حديثا اتباعا لقول الله تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالآية على انه محدث لانه لا فرق بين حديث ومحدث فى اللغة فان قال انما
اراد احسن الكلام قلنا لعمرى انه كذلك ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفظة حديث لانه انما سمى الكلام والمحاورة والمخاطبة

حديثا لانها امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من هنا اخذ ابن عباس قوله اذا
قرأت آل حم وقعت في روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد في
القرآن من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم قال ان العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ثم
قال بل الحجة عليه اعظم لانه يعلم الحق ولا يعمل به فالحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما احدهما فبعلمه
واما الاخر فبتمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتأسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل
لا يتأسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اي احق ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم
والعقاب اشد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال
سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها
في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه
مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير
في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه
كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول
وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب و
عزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد
عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب
وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا
عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه
تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون
بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا
يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا
يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم
استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها
باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

الشرح

الشرح خضرة اى ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الدنيا حلوة خضرة
وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا
حوله يحفون حفا اى اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وحببت بالعاجلة اى حببت الى الناس
لكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اى اعجبت
اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدائم قوله وتحلت بالآمال تحلت من الحلية اى تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله
وتزينت بالغرور اى تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له فان الحبرة السرور وحائلة متغيرة فانية وبائدة منقضية واكالة
قتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اى اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم قال انها اذا انتهت الى امنية ذوى
الرغبات فيها والرضا بها ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فاختلط اى فالتف نبات
الارض وتكاثف به اى بسبب ذلك الماء ونزوله عليه ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه لما غذاه ونماه
فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض
كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على ما
يشاء من الانشاء والافناء مقتدرا قوله لم يلق من سرائها بطنا انما خص السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقي
لك بالبطن ملاق بالوجه مقبل عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان الترس بطنه اليك وظهره الى عدوك وقيل
وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من المشي على الظراب والاكام وطله السحاب يطله اذا امطره مطرا قليلا يقول
اذا اعطت قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر لان التهتان الكثير المطر هتن يهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا
قوله وحرى اى جدير وخليق يقال بالحرى ان يكون هذا الامر وهذا الامر محراة لذلك اى مقمنة مثل محجاة وما احراه
مثل ما احجاه واحر به مثل احج به وتقول هو حرى ان يفعل ذلك بالفتح اى جدير وقمين لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر
وهن حرى ان لا يثبنك نقرة ٭ وانت حرى بالنار حين تثيب ٭ فاذا قلت هو حر بكسر الراء او حرى بتشديدها على
فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان وحريان وحرون مثل عمون واحراء ايضا في المشدد حريون واحرياء وهي حرية
حرية وهن حريات وحريات وحرايا فان قلت فهلا قال وحرية اذا اصبحت لانه خبر عن الدنيا قلت اراد شانها فذكر
اى وشانها خليق ان يفعل كذا واعذوذب صار عذبا واحلولى صار حلوا ومن هيهنا اخذ الشاعر قوله ٭ الا انما الدنيا
غضارة ايكة ٭ اذا اخضر منها جانب جف جانب ٭ فلا تكتحل عيناك منها بعبرة ٭ على ذاهب منها فانك ذاهب ٭
وارتفع جانب المذكور بعد ان لانه فاعل فعل مقدر تفسيره الظاهر اى وان اعذوذب جانب منها الا ان ان تقتضي الفعل في نظيره
وهو كاذبا في قوله تعالى اذا السماء انشقت وامر الشيء اى صار مرا وأوبى صار وبيا ولين الهمز لاجل السجع والرغب مصدر رغبت
في الامر رغبة ورغبا اى اردته يقول لا ينال الانسان منها اى الدنيا الا ارهقته تعبا يقال ارهقته اثما اى حملته وكلفته فان قلت والجناح
لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقادم الريش والراكب عليها يعرض لخطر عظيم وسقوط قريب
يستر ويقي البرد والاذى قال ابو نواس ٭ تغطيت من دهري بظل جناحه ٭ فصرت ارى دهري وليس يراني ٭ فلو تسال الايام

ما اسمى لما دريت ⁘ واين مكانى ما عرفن مكانى ⁘ والها فى جاحد ترجع الى الممدوح لهذا الشعر وتوبيخه بفعله والابقة الكبر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء اى تكدر وبالكسر الكدر وقد روى فيهما بالفتح والكسر فالكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اى ذو رنق وماء اجاج قد جمع المرارة والملوحة واج الماء يؤج اجوجا والصبر بكسر الباء هذا النبات المر نفسه ثم سمى كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم وزمام بالية واسبابها حبالها وموفورها ذو الوفر والثروة منهما والمحروب المسلوب اى لا يحمى جارا ولا يمنعه ثم اخذ قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال السم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا نصب اطول بانه خبر كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقى آثارا فان من آثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك واما بعد الامال فمبنى على طول الاعمار فكلما كانت اطول كانت الامال ابعد وان عنى به علو الهمم فلا ريب انه كانوا اعلى همما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكذلك المقول فى اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد الكثير واعد منهم اى اكثر قوله ولا ظهر قاطع اى قاطع لمسافة الطريق والفوادح المثقلات فدحه الدين اثقله ويروى بالقوادح بالقاف وهى آفة تظهر فى الشجر وصدوع تظهر فى الاسنان واوهقتهم جعلتهم فى الوهق بفتح الهاء وهو حبل كالطول ويجوز التسكين مثل نهر ونهر والقوارع المحن والدواهى وسميت القيامة قارعة فى الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذويب ⁘ انى لريب الدهر لا اتضعضع ⁘ وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقتا انوفهم بالعفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير ودان لها اى اطاعها ودان لها ايضا ذل لها واخلد اليها مال قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض والسغب الجوع تقول منه سغب وذممتم الجوع وهذا مثل كما قال ⁘ ومدحته فاجازنى الحرمانا ⁘ ومعنى قوله او نورت لهم الا الظلمة اى بالظلمة وهذا كقوله هل زودتهم الا السغب وهو من باب اقامة الضد مقام الضد اى لم تسمح لهم بالنور بل بالظلمة والضنك الضيق فبئست الدار وحذف الضمير العايد اليها وتقديره هى كما قال تعالى نعم العبد وتقديره هو ومن لم يتهمها لم يسوء ظنا بها والصفيح الحجارة والاجنان القبور الواحد جنن والجنون المقبور ومنه قول الاعرابية ⁘ يا لله درك من مجنون فى جنن ⁘ والاكنان جمع كن وهو الستر قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والمندبة الندب على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون به وجيد وامطروا وقحطوا انقطع المطر عنهم فاصابهم القحط ومن الجدب والى معنى قوله عليه السلام فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نظر البحترى فقال ⁘ بنا ايت من مجفوة لم يؤنب ⁘ ومهجورة فى هجرها لم يعتب ⁘ ونازحة الدار منا قريبة ⁘ وما قرب ثاو فى التراب مغيب ⁘ وقد قال الشعراء والخطباء فى هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول الرضى ابى الحسن رحمه الله فى مرثية لابى اسحق الصابى ⁘ اعزز على بان نزلت بمنزل ⁘ متشابه الامجاد بالاوغاد ⁘ فى عصبة جنبوا الى آجالهم ⁘ والدهر يعجلهم عن الارواد ⁘ ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم ⁘ من غير اطناب ولا اوتاد ⁘ ركب اناخوا لا يرجى منهم ⁘ قصد لاتهام ولا انجاد ⁘ كرهوا النزول فانزلتهم وقعة ⁘ للدهر نازلة بكل مفاد ⁘ فتهافتوا عن رحل كل مذلل ⁘ وتطاوحوا عن سرج كل جواد ⁘ بادون فى صور الجميع وانهم ⁘ متفردون تفرد الآحاد ⁘

فقوله

فقوله بادون في صور الجميع البيت هو قوله عليه السلام جميع وهم آحاد بعينه وقال الرضي رحمه الله ايضا ** مسوّدين على
الخدود كانما ** كرعوا على ظمأ من الصهباء ** صور ضللت على العيون بحسنها ** امسيت اوقرها من البوغاء ** ونواظر
كحل التراب جفونها ** قد كنت احرسها من الاقذاء ** قربت ضرائحهم على زوارها ** ونأت عن الطلاب اي تناء
قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله عليه السلام وجيرة وهم ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب ** لكل اناس
معمر في ديارهم ** فهم ينقصون والقبور تزيد ** فكاين ترى من دار حي قد اخربت ** وقبر باكناف الديار جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم ** فدان واما الملتقى فبعيد ** ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب
المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقيرا الى اليسير من الزاد جاره من لا يجيب وصفيه من لا يبر حملوا ولا يدعون ركبانا وانزلوا
ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا يسمون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه المذكور
في الخطبة اهذه مصاليه ومنه قولهم فطحنتهم طحن الحصيد وغيبتهم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم في خرابها قطان
عمروا فاخربوا واقتربوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا ومنه قولهم غيبا كأنهما دعصا كما هاد في كتاب البيان والتبيين
ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين عليه السلام وقد رايتها في كتاب الموفق لابي عبيد الله المرزباني
مروية لامير المؤمنين عليه السلام وهي بكلام امير المؤمنين عليه السلام اشبه وليس يبعد عندي ان يكون قطري قد خطب
بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ملك الموت عليه السلام وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا
ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها
ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

الشرح اما مذهب جمهور اصحابنا
وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق والقوارب
والحياة عرض قائم بالروح وحال فيها فللدماغ روح دماغية وحياة حالة فيها وكذلك للقلب وكذلك للكبد وعندهم
ان لملك الموت اعوانا تقبض الارواح بحكم النيابة عنه لولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد
في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون
هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا
يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل
وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء
مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل ان يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام
ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يحدث الملك
فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من
قوة الريح ثم نعود الى الشرح فنقول الملك اصله مألك بالهمز ووزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة
ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال الشاعر ** فلست لانسي ولكن لملاك ** تنزل من جو السماء يصوب **

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية بن ابي الصلت ٭ فكان برقع
والملائك حولها ٭ سدر تواكله القوائم اجرب ٭ والتوفي للامانة وقبض الارواح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتقسيم الذي قسمه في وفاة الجنين حاصر لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين
في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف امه لقبض روحه
فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان تطيعه الروح وتكون مسخرة له اذا اراد قبضها
استدعت اليه فيقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر آخر اعظم واشرف مما
ابتدأ به فقال كيف نصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يترامى واياه يقصد وانما مهد حديث الملك
والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن تسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول
ابي نواس ٭ تقول التي من بيتها خف مركبي ٭ عزيز علينا ان نراك تسير ٭ اما دون مصر للغنى متطلب ٭ بلى ان اسباب
الغنى لكثير ٭ فقلت لها واستعجلتها بوادر ٭ جرت فجرى في جريهن عبير ٭ ذريني اكثر حاسديك برحلة ٭ الى بلد فيه
الخصيب امير ٭ ومن ذلك قول ابي تمام ٭ يقول في قومس صحبي وقد اخذت ٭ منا السرى بخطى المهرية القود ٭ امطلع الشمس
تبغي ان تؤم بنا ٭ فقلت كلا ولكن مطلع الجود ٭ ومنه قول البحتري ٭ هل الشباب ملم بي فراجعة ٭ ايامه لي في اعقاب
ايامي ٭ لو انه نائل غمر يجاد به ٭ اذن تطلبته عند ابن بسطام ٭ ومنه قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية يصف جمالها وحسنها
وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة ٭ في مقلتي رشاء تديرهما ٭ بدوية فتنت بها الحلل ٭
تشكو المطاعم طول هجرتها ٭ وصدودها ومن الذي تصل ٭ ما اسأرت في القعب من لبن ٭ تركته وهو المسك والعسل ٭
قالت الا تصحو فقلت لها ٭ اعلمتني ان الهوى ثمل ٭ لو ان فنا خسر صبحكم ٭ وبرزت وحدك عاقه الغزل ٭
وتفرقت عنكم كتائبه ٭ ان الملاح خوادع قتل ٭ ما كنت فاعلة وضيفكم ٭ ملك الملوك وشأنك البخل ٭ اتمنعين
قرى فتفضحني ٭ ام تبذلين له الذي يسل ٭ بل لا يحل بحيث حل به ٭ بخل ولا جور ولا وجل ٭ وهذا من لطيف التخلص
ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتأخرون يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتفاضلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا
يكاد يظهر لمتصفح الرسالة او الخطبة الا بعد تأمل شديد وقد وردت منه مواضع في القرآن العزيز فمن ابينها واظهرها انه تعالى
ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن آدم عليه السلام الى ان انتهى الى قصة موسى فقال في آخرها
بعد ان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة المستحسنة واعلم ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد

وقد

وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان تخرج بعد ما تريد ان تمهده الى الامر الذى تروم
ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذى كنت فى تمهيده كالمقبل عليه وكالملغى عما استطردت بذكره فمن
ذلك قول البحترى وهو يصف فرسا ٭ واغر فى الزمن البهيم محجل ٭ قد رحت منه على اغر محجل ٭ كالهيكل المبنى
الا انه ٭ فى الحسن جاء كصورة فى هيكل ٭ وافى الضلوع يشد عقد حزامه ٭ يوم اللقاء على معم مخول ٭ اخواله للرستمين بفارس
وجدوده للتبعين لموكل ٭ يهوى كما هوت العقاب وقد رأت ٭ صيدا وينتصب انتصاب الاجدل ٭ متوجس برقيقتين كانما
تريان من ورق عليه مكلل ٭ ما ان يعاف قذى ولو اوردته ٭ يوما خلائق حمدويه الاحول ٭ ذنب كما سحب الرداء يذب
عن عرف وعرف كالقناع المسبل ٭ جذلان ينفض عذره فى غرة ٭ يقق تسيل حجولها فى جندل ٭ كالرائح النشوان اكثر مشيه
عرضا على السنن البعيد الاطول ٭ ذهب الاعالى حيث تذهب مقلة ٭ فيه بناظرها حديد الاسفل ٭ هزج الصهيل كان
فى نغماته ٭ نبرات معبد فى الثقيل الاول ٭ ملك القلوب فان بدا اعطينه ٭ نظر المحب الى الحبيب المقبل ٭ الا تراه كيف
استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو
اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روى اللام لكان صادقا فهذا الاستطراد والفرق
بينه وبين التخلص هو انك فى التخلص متى شرعت فى ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح
او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضى القصيدة وفى الاستطراد تمر بذكر الامر الذى استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه
وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذاك وانما عرض عروضا واذا فهمت الفرق فاعلم ان الايات التى تلوناها
اذا حققت وامعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذى انزل
معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون و
قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم مر فى هذه القصة وفى احوال موسى وبنى اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة
ومن لطيف التخلص الذى يكاد يكون استطرادا لولا انه افسده بالخروج الى المدح قول ابى تمام فى قصيدته التى يمدح بها محمد بن الهيثم
اولها ٭ اسقى طلولهم اجش هزيم ٭ وغدت عليهم نضرة ونعيم ٭ ظلمتك ظالمة البرئ ظلوم ٭ والظلم من ذى
قدرة مذموم ٭ زعمت هواك عفا الغداة كما عفت ٭ منها طلول باللوى ورسوم ٭ لا والذى هو عالم ان النوى صبر ٭
وان ابا الحسين كريم ٭ ما حلت عما تعهدين ولا غدت ٭ نفسى على الف سواك تحوم ٭ فلو انه سكت لكان مستطردا لا محالة
لكنه نقض الاستطراد وعاد الى المدح فقال بعد هذا البيت ٭ لمحمد بن الهيثم بن شبانة ٭ مجد الى جنب السماك مقيم ٭
ملك اذا نسب الندى من ملتقى ٭ طرفيه فهو لاخ وحميم ٭ ومضى على ذلك الى آخرها ٭ ومن الاستطراد ان يحتال الشاعر لذكر
ما يروم ذكره بوصف امر ليس من غرضه ويجعل الغرض الاصلى فى ضمن ذلك وفى عرضه فاحسن ما يكون ذلك اذا صرح بانه قد استطرد
ونص فى شعره على ذلك كما قال ابو اسحق الصابى فى ابيات كتبها الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها اليه

الى شيراز وابو اسحق ببغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاها متواصلة مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة بختيار والصابي يجيب عنها ** يا راكب الجسرة العيرانة الاجد ** يطوي المهامه من سهل الى جلد ** ابلغ اباقاسم نفسي الفداء له ** مقالة مناخ الحق معتقد ** في كل يوم لكم فتح يشاد به ** بين الانام بذكر السيد العضد ** وما لنا مثله لكننا ابدا ** يجيبكم بجواب الحاسد الكمد ** فانت تكتب عني في الفتوح وما ** نجري جميعا الى شأو ولا امد ** وما ذممت ابتداءي في مكاتبة ** ولا جوابك في القرب والبعد ** لكنني رمت ان اثني على ملك ** مستطرد ببديع فيه مطرد ** ولفظ رقيق وملح ابو اسحق في هذه الابيات ومتى خلا او تعرى عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا ولباقة كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الاثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب وانس فقال واحسن فيما قال ** وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ** وبرد اغانيه وطول قرونه ** سريت ونومي فيه نوم مشرد ** كعقل سليمان بن فهد ودينه ** على اولق فيه التفات كانه ** ابو جابر في خبطه وجنونه ** الى ان بدا ضوء الصباح كانه ** سنا وجه قرواش وضوء جبينه ** وذلك لان الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك وامره قرواش رئيسهم واميرهم بذلك فهجاهم ومدحه ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء ناسب بالعرض في الشعر كما يأتي الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب

[الاصل] ومن خطبة له عليه السلام واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها عن اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم لانفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا تدفوتونه ولا يحزنكم الكثير من الدنيا تحرمونه ويفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده

[الشرح] قوله عليه السلام فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اي ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة اي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء في موضعه وفلان ينتجع الكلاء في المنتجع المنزل وطلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها انه خلط حلالها

بحرامها

بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار الآتية على هذه الحاضرة فان تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها
اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
ويروى ولم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والتيسير
المساعد ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوبا منهم وان يسألوا الله تعالى منا لاعانة والتوفيق على
القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم اى كما الزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظتين كما قال
سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر ،، الا لا
يجهلن احد علينا ،، فنجهل فوق جهل الجاهلينا ،، ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم ومثل
قوله تبكى قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر ،، وان لم يكن هذا المقصد بعينه قصدكم ،، فاقد مستورة ببروه وضروه قد غطيت بجمل ،،
ومن ابتسام تحته قلب شج ،، قد خامرته لوعة ما تنجلى ،، والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله ق
العاجلة اذهب بكم من الآجلة اى ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهى دين
الله وتوحيده وانما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارجى عن ذلك وهو خبث سرايرهم وسوء ضمايرهم فصاروا الى حال لا
تتوازرون اى لا تتعاونون والاصل الهمز آزرته ثم تقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى
التائين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون اى لا تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله ومثل قوله عليه السلم
ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضى رحمه الله تنقص الحدثان من عمرى يزيد
على ،، ما ينقصان على الايام من مالى ،، دهر يؤثر فى جسمى نوايبه ،، فما اهتمامى ان اودى بسربالى ،، والضمير فى يخاف
راجع الى الاخ لا الى المستقبل له اى بما يخافه الاخ من مواجهته بعيبه قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال
للحسين بن على عليهما السلام وقد لقيه قادما الى العراق وسأله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين
لعقة على السنتهم فاذا امتحنوا قل الديانون واللفظة مجاز واصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة
ولم يقتنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اى ليس فى قلوبهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه و
نستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود
ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التى هى الزاد و
بها المعاد زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله
حمت اولياء محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظما
واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر
موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء
ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط

محرومًا ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عزها ان المرء ليشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل

يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه

به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا

سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص

من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع

من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم

بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي

ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة

العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي

واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **الشرح** لقائل ان يقول اما كونه واصلا الحمد له

من عباده بالنعم منه عليهم فمعلوم فكيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العبادة وليس من افعاله ليكون واصلا

للنعم به وجواب هذا القائل هو انه لما وفق العباد للشكر بعد ان جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد ان اقدرهم عليه صار كانه

الفاعل له فاضافه الى نفسه توسعا كما يقال اقام الامير الحد وقتل الوالي اللص فاما حمده سبحانه على البلاء كحمده على الآلاء

فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه تعالى انما يفعل المكروه بالمصالح

فاذا حمدناه عليه فانما حمدناه على نعمة انعم بها وان كانت في الظاهر بلية والما فان قلت فقد كان الاحسن في البيان ان تقول

نحمده على بلائه كما نحمده على آلائه قلت انما عكس لانه جاء باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستقبح ان يعقبهما بلفظة

الحمد على البلاء للمنافرة كانت تكون بينهما فقال نحمده على هذه الآلاء التي اشرنا اليه كما نحمده على البلاء الذي هو آلاء في الحقيقة

وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سأل الله ان يعينه على النفس البطيئة عن المامور به السريعة الى المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين

اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب علي وفسر قوم من اهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا

جاهدوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابت الانفس الا حب المال والشرف وان حبهما لاذهب بدين احدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فما

ذا يبقيان منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك بقوله ما احاط به علمه واحصاه كتابه لانه تعالى

عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله بعلم غير قاصر وكتاب غير مغادر اي غير مبق شيئا لا يحصيه قال الله تعالى ما لهذا

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد وذلك لان ايمان العيان اخلص

واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى ايمان العارفين الذين هو عليه السلام سيدهم ورئيسهم

ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله وتصعدان القول اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل

الصالح يرفعه وروي يسعدان القول بالسين اي هما شهادتان بالقلب تعضدان الشهادة باللسان وتسعدانها ثم ذكر انهما

شهادتان لا يخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعتا عنه اما انه لا يثقل ميزان رفعتا عنه فهذا لا كلام فيه وانما

الشان

الثانى فى القضية الاولى لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان القائلون انه
لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من فى قلبه ذرة من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه فى كتبنا
الكلامية فنقول فى تاويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وانما حكم بهذا على شهادتين مقيدتين قد وصفهما
بانهما يصعدان القول ويرفعان العمل وتاويل الشهادتان المقيدتان بذلك القيد انما هما الشهادتان اللتان تقارنهما
فعل الواجب وتجنب القبيح لانه لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل واذا كان حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على
شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة ثم اخذ فى الوصاة بالتقوى وقال انها الزاد
فى الدنيا الذى يتزود منه لسفر الآخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا اى لجأت اليه واعتصمت به ثم وصفهما اعنى الزاد و
المعاذ فقال زاد مبلغ اى يبلغك المقصد والغاية التى تسافر اليها ومعاذ منجح اى يصادف عنده النجاح دعا اليها اسمع
داع يعنى البارى سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا لما يدعوهم اليه وبناء افعل ههنا من الرباعى كما جاء ما اعطاه للمال وما اولاه
للمعروف وانت اكرم لى من زيد اى اشد اكراما وهذا المكان اقفر من غيره اى اشد اقفارا وفى المثل افلس من ابن المزلق
وروى دعا اليها احسن داع اى احسن داع دعاء لابد من تقدير هذا المميز لانه تعالى لا توصف ذاته بالحسن وانما توصف
بالحسن افعاله ووعاها خير واع اى من وعاها عنه تعالى وعقلها واجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عنى بقوله
اسمع داع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنى بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية والاول
اظهر ثم قال فاسمع داعيها اى لم يبق احد من المكلفين الا وقد اسمعته تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها واجاب
اليها لابد من تقدير هذا والا فاى فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته فى السر والعلن و
الخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم
نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذى يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذى سرت يوم الجمعة اى
سرت فيه وقال "ويوم شهدناه سليما وعامرا" اى شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا الى الظرف فقالوا "
يا سارق الليلة اهل الدار" وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية فان قلت لماذا كرر
لفظة الاجل وفى تكرارها مخالفة لفن البيان قلت انه استعملها فى موضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل
يعنى المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعنى الموت نفسه ويروى موتر وموتر بالتشديد ولا يؤسى جراحها يطب ولا تصلح
اسوت الجرح اى اصلحته ولا ينقع لا يروى شرب حتى نقع اى شفى غليله وماء ناقع وهو كالناجع وما رايت شربة انقع منها
والى قوله عليه السلام يجمع ما لا ياكل ويبنى ما لا يسكن نظر الشاعر فقال "اموالنا لذوى الميراث نجمعها" ودورنا
لخراب الدهر نبنيها" وقال آخر "الم تر حوشبا امسى يبنى" "بناء نفعه لبنى بقيلة" "يؤمل ان يعمر عمر نوح"
وامر الله يطرق كل ليلة" قوله ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اى يصير الفقير غنيا والغنى فقيرا
وقد فسره قوم فقالوا اراد انك ترى من هو فى باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من هو فى باطن الامر مغبوط مرحوما اى تحسب
ذلك وتخيله وهذا التاويل غير صحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل يكذبه ويصدق التفسير الاول

واصغى فيها من ضحى الرجل اذا برز للشمس ثم قال لا جاء يرد ولا ماض يرتد اى مسترد وبيت رجع اخذه ابو العتاهية فقال
فلا انا راجع ما قد مضى لى ٭ ولا انا دافع ما سوف ياتى ٭ والى قوله عليه السلام ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وما
ابعد الميت من الحى لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال ٭ يا بعيدا عنى وليس بعيدا ٭ من لحاقى بسريع قريب ٭ صرت بين
الورى غريبا كما انت تحت الثرى وحيد غريب ٭ فان قلت ما وجه تقسيمه عليه السلام الامور التى عددها الى الغنا والعنا
والغير والعبر قلت لقد اصاب الغرة وطبق المفصل لانه ذكر فى الغنا رمى الدهر الانسان عن قوس الردى وفى العناء
جمع ما لا يوكل وبناء ما لا يسكن وفى الغير بعد الفقر الغنا والغنا بعد الفقر وفى العبر انقطاع الاجل الامل فقد ناط بكل لفظة ما
يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى قوله عليه السلام ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه فقال ٭
خير الصنايع للانسان مكرمة ٭ تنمى وتزكو اذا بارت بضايعه ٭ فالخير خير وخير منه فاعله ٭ والشر شر وشر منه صانعه ٭
الا ان امير المومنين عليه السلم استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شئ من امور
الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والاخرة بالعكس وهو حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القايل ٭ هتز
عند تمنى وصلها طربا ٭ ورب امنية احلى من الظفر ٭ ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان
يظن فى اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا
اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم يفيقون من الآداب والحكم و
يبالغ الواصفون فى ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع
فيهما هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظم الناس منهما دون امرهما فى
الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء ٭ كل ما لم يكن من الصعب فى الانفس ٭ سهل فيها اذا هو كانا ٭ ويقال فى المثل
الخوف تامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذى يتصوره الناس من الجنة انها
اشجار وانهار ومأكول ومشروب وجماع وامرها فى الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المفارقة لهذه
الملاذ المضامة لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضى
كما يذهب اليه المرجئة او انه لا عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجئة او ان اهل النار يالفون عذابها فلا
يتضررون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون خصوصا على مذاهبنا فى الوعيد ولو لم يكن الا الآلام النفوس
باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحى وفى هذا الموضع ابحاث شريفة دقيقة
ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن فى هذه
الدار الى اكثر من ذلك والى قوله ما نقص من الدنيا وزاد فى الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد فى الدنيا نظر ابو الطيب
فقال الا انما خرجه فى مخرج آخر ٭ بلاد ما اشتهيت رايت فيها ٭ فليس يفوتها الا الكرام ٭ فهلا كان نقص
الاهل فيها ٭ وكان لاهلها منها التمام ٭ ثم قال فكم من منقوص فى دنياه وهو رابح فى آخرته وكم من مزيد فى دنياه وهو
خاسر فى آخرته ثم قال ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هى الجملة
الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا للاولى وايضاحا لها ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وتنتظم كلتا

الجملتين

الجملتين معنى واحدًا وهو ان غنيا احل الله غنى عما حرم بل الحلال الواسع الا ترى ان المباح من المآكل والمشارب اكثر عددًا
واجناسًا من المحرمات فان المحرم لحم الميتة الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر وغيرها من المسكر وما
عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد و
الطريقان اكثر من الطريق الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورًا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين
المباح مامورًا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور
التي عددناها مندوبًا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري واكل اللحوم التي هي سبب
قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من
اللذة ناله اهل الخسارة بخسارتهم الا ناله اهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله ودخل انسان على
علي بن موسى الرضا عليه السلام وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول و
ضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم
بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله
ولكنه ارتفع لانه مبتداء وخبره اولى وهذا المبتداء والخبر في موضع الخبر نصب لانه خبر يكونن او ارتفع لانه بدل من المضمون و
هذا احسن واولى من الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان
الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه في الغد دينارًا واما امس نفسه فمستحيل ان تعود ولا مثله لان
الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضًا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي ان العمر مقدر وان المكاسب والارزاق انما
هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج
الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الواجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من الشقاوة
العظمى وليس لظرف يوقعها فيه الا هو خاصة وكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته
ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل الذي له انما هو زمان آخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان
المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه هو حصله عوضًا مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره
ومع ذلك فهو معد ومهيا لافعال من العبادة يوقع فيه كما كان الجزء الماضي معدًا لافعال يوقع فيه فليس احدهما عوضًا
عن الآخر ولا قائمًا مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على
ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه فمثله على الكسب مثله والرزق وان كان مضمونًا من الله الا ان للحركة فيه
نصيبًا اما ان تكون شرطًا او ان يكون هو بذاته من اثر قدرة الانسان لحركته واعتماده وسائر افعاله ولو يكون الامر بالتوكل
والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في الطلب فان ذلك قبيح يدل
على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاعراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي
يراد الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كان امس متعينًا

لها لا يمكن حصولها اليوم على من حصولها امس فانفق المال بان باب الاعمال دبار الارزاق وقوله الرجاء مع الجائى واليأس مع الماضى كلام يجرى مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل الجائى مرجوا لانه لا يعلم غيبه قال الشاعر ❊ ما مضى فات والمقدر غيب ❊ ولك الساعة التى انت فيها ❊ وقوله تعالى حق تقاته اى حق تقيته اى خوفه اتقى يتقى تقية وتقاة ووزنها فعله واصلها الياء ومثلها اتخم تخمة واتهم تهمة

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت فى مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد فى مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم حيرتها فى مذاهبها وانينها فى موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيى به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيى بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجرى بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولى الحميد

قال الشريف الرضى رحمه الله قوله انصاحت جبالنا اى تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اى عطشت والهيام العطش وحدابير السنين جمع حدبار وهى الناقة التى انضاها السير فشبه بها السنة التى فشا فيها الجدب قال ذو الرمة ❊ حدابير ما تنفك الا مناخة ❊ على الخسف او نرمى بها بلدا قفرا ❊ وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

الشرح

يجوز ان يريد بقوله هامت دوابنا معنى غير ما فسره الشريف الرضى رحمه الله به وهو ندودها وذهابها على وجوهها لشدة المحل تقول هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهى لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير فى اولادها ان يرجع الى الثكالى اى كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اى وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير فى مرابضها لانها لشدة المحل تتحير فى مباركها ولا تدرى ماذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب قوله وملت التردد فى مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد فى الاماكن التى كانت تعهد مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التى كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فائدة لها فيه والآنة والحانة الشاة والناقة يقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال ان يئن انينا وانانا وتأنانا والموالج المداخل وانما ابتدا عليه السلام بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه

وآله

آله وسلم ولعادة العرب اما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والعباد الركع
لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلوة الاستسقاء وتقدير دعائه عليه السلام
اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا واما عادة العرب فكانوا اذا
اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في
الجبال والبلاغ العالية وكانوا يستسقون بذلك وقال الشاعر ‹‹ اجاعل انت بيقورا مسلعة ›› ذريعة لك بين الله والمطر
واعتكرت ردت بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم
العكارون ان شاء الله والبيت الذي انشده الرضي رحمه الله لذي الرمة لا اعرفها الا حراجيج وهكذا رايته بخط ابن الخشاب
رحمه الله والحرجوج الناقة الضامرة في طول وفيه مسئلة نحوية وهي انه كيف نقض النفي من ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز ما
زال زيد الا قائما وجوابها ان تنفك ههنا تامة اي ما تنفصل ومناخة منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كلما
شمنا برقا او اخلنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل الجود بالضم والمبتئس ففيه البؤس والبلاغ
للملتمس اي الكفاية للطالب ويقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط
قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين وانما قال ومنع الغمام فبنى الفعل للمفعول
به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى حسن الادب انه لم يسمه لفاعل ويروى ومنع الغمام اي ومنع الغمام
القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فان قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تأخذنا قلت المؤاخذة دون الاخذ
لان الاخذ استيصال التعلق والمؤاخذة عقوبة وان قلت والسحاب المنبعق المنبعج بالمطر ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع
المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانتصب سحا على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال يحيي به ما قد مات اي كاد يتلف
من الزروع ويرد به ما قد فات اي يتدارك به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي اسم من سقى والمريعة الخصيبة
وثامرا فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اي ذو لبن وتمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد
وهو المطمئن منها ويروى نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله ويندى بها اقاصينا اي الاباعد منا ويندى بها ينتفع به يكثر اي
انتفعت والضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي
لها ولا صاحب ولا مشفق وسنة معضلة مخضل النبت اي تبله ويروى مخضلة اي ذات نبات وزروع مخضلة تقول اخضل النبت خضلا
اي ابتل وانما انث السماء وهو المطر وهو مذكر لانه اراد الامطار والودق المطر ومجير يدفع بشدة واذا دافع القطر القطر كان
اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة و
هي المحل والقحط الشديد واعلم ان صلوة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه يعني
انها ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعي
وابي يوسف ومحمد بخلاف ذلك قال وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالناس جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين
جهر في القراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان تكون في المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس و
امرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال

حبس القطر وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويأمر الامام
الناس بصوم ثلاثة ايام قبل الخروج في اليوم الرابع وهم صيام ويأمرهم بالصدقة ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كما فعل عمر ويحضر معه اهل الصلاح والخير ويستسقي بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم
من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك في صلوة الاستسقا
عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطييب لان الحال لا يقتضيه وينبغي ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للاستسقا قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهي ركعتان
كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء في
الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا سريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا
تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع و
ادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا
نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه
فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفألا لان يتحول الحال وكذا روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هي لا يعيدونها الى حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان
يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ولقوله تعالى واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليد في هذا الدعا وان يكثر من الاستغفار لقوله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا
وان سقوا قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا له عن رؤوسهم
فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله حسر عن رأسه حتى اصابه مطر الاستسقا ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا فيه
ويتوضؤوا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان تخرج الناس للاستسقا حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما مذهب
الشيعة في هذه المسألة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه
ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع
بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين عليه السلام في الاستسقا فان لم يتمكن فيها
اقتصر على الدعاء وجاء في الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت
تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل
يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالخصب والحيا الا فانظروا رجلا منكم عظاما
جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل
الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن القوم
الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فذهبت في شعاب مكة

في الحرم

فوا الحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فسنوا عليهم ماء ومسوا
طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروة
الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا عليه السلام فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم
قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبد بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي
اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرت علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت
السماء بمائها والتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى
قال فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء
وفي ذلك قال شاعر قريش وقد روي هذا الشعر لرقيقة بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء وسمي له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر وفي الحديث من رواية انس بن مالك اصاب اهل المدينة قحط على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام اليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع الله
لنا ان يسقينا فمد عليه السلام يديه ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت
عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر فقام اليه الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت
ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال
انس فوالذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة انه عليه السلام
استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم
ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انك انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين
اللهم اجعل ما انزلته علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشا الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم
يات عليه السلام منزله حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان
الله على كل شيء قدير ومن دعائه صلى الله عليه وآله في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم
اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دررا
نافعا غير ضار عاجلا غير رائث يحيي به العباد ويغيث به البلاد ويجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها
وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله
بن مسعود ان عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه
وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين الآية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في
عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت العباس
يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار
مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه
لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشات طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدرت

ودرت فواقه ما برحوا حتى اغلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا
لك ساقي الحرمين **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان
ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **الشرح** قوله وشاهدا على الخلق
اي يشهد على القوم الذين بعث اليهم ويشهد لهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام و
هذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فان
قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وما يكل شيء احد فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك
مصلحة للمكلفين في اديانهم من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل و
ينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم والملئكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن موافقة القبيح ابعد والواني
الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال الله تبارك وتعالى وجاء المعذرون من الاعراب
الاصل منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم
ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما
حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي
مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة
اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايها ابا وذحة قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفسا
وهذا القول يومي به عليه السلام الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **الشرح** الصعيد التراب
ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن في النياحة ولا خالف عليها
لا احد مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته واقلقته همت الشحم اي اذبته ويروى ولاهمت كل امرئ وهو واضح من الرواية
الاولى اهمني الامر اي احزنني وتاه عن فلان رايه اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلى
الله عليه واله وسلم وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر عليهما السلام وامثالهما ممن كان امير المؤمنين عليه السلام يثني عليه
ويحمد طريقته من الصحابة ومضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معردين واوجفوا اسرعوا ونيل العقبى باردة وكرامة باردة
اي لم تؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي ويعاني من حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار
هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وياكل خضرتكم يستاصل
اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة
يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي رحمه الله والوذحة الخنفسا
ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان
المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت
ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى
قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا رأى

خنفسا

خنفسا تدب قريبة منه فامر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى
بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد راى خنفسا وات مجتمعات واعجبا
لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل
كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها
في الموضع حكة قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء و
انما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السيارى عن
ابى خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرنى العطافى عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عليه
السلام عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتى وما كانت هذه الخصلة فى ولى لله تعالى قط ولا تكون ابدا
وانما تكون فى الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابو جهل بن هشام المخزومى من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا جميع ما ذكره المفسرون وما سمعناه من افواه
الناس فى هذا الموضع ويغلب على ظنى انه اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكنى الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة
التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم فى
كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم فى كنية سعيد بن حفص البخارى المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلى ابو لقمة
وقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤسا ⁘ فانت لعمرى ابو جعفر ⁘ ولكننا نحذف الفاء منه ⁘
وقال ايضا ⁘ لئيم درن الثوب ⁘ نظيف القعب والقدر ⁘ ابو النتن ابو الدفر ⁘ ابو البعر ابو الجعر ⁘ فلما
كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصى والذنوب التى لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر
الشاء كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته فى نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا
اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه
اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه ابا ودجة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم
ابا وحرة وهى دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب الاصل
ومن كلام له عليه السلام فلا اموال بذلتموها للذى رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذى خلقها تكرمون بالله على عباده ولا
تكرمون الله فى عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم الشرح انتصاب الاموال
بفعل مقدر دل عليه بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا اموالكم فى رضى من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم فى رضا الخالق لها
والاولى بكم ان تبذلوا المال فى رضا رازقه والنفس فى رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما فى رضاه ثم قال
لهم من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله وانتسابكم الى طاعته ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه فى
نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسومون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون الله الذى تكلفون
الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم باعتبارهم بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وروى عن اصل اخوانكم وذلك بموت الاب فانه ينقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين

احبه والرواية الاولى اظهر **الأصل** ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهي ما يستتر به وبطانة الرجل خواصه وخالصته الذين لا يطوي عنهم سره فان قلت اما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعني الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوي اليه عليه السلام من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد ان كان انطوى اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما

الأصل وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقاء العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك فيها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **الشرح** سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار كذلك قال الله تعالى واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث اي حينا وبرهة وكذلك اقمت ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس المصدر والكتيبة قطعة من الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار ههنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد يبسط ويوضع الرحا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون عن الحق وعن الحرب اي ينحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع وانتصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب في اطلبكم وهذا كلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان وقد ذكرنا سببه وواقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فانثه قلت لان الطريق تذكر وتؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا

الأصل ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** رواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ

الرسالات تبليغ الشرايع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبي صلى الله عليه وآله في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني واتمام
العدات ايجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في حقه عليه السلام قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا والى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه عليه السلام اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد
علّم او علم على اختلاف الروايتين اداء الشرايع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزله الله وعلم مواعيد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم التي وعد بها فيها ما هو وعد لواحد من الناس بامر خاص يقول له ساعطيك كذا ومنها ما يخص هو وعد بامر يحدث كاخبار
الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اي تاويلها وبيانها الذي يتم به لان في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغني عن
متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوي وضياء الامر
يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين ان يدعيه سواه عليه السلام ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب
وكذبه الناس واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اي قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ورافهة اي هينة السير
لا تعب فيها ولا بطؤ وتبلى فيه السرائر اي تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر ولا موجود وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو
غير حاضر من العقل عنه اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه ومن ذاته وازع وزاجر عن القبيح فبعيد ان ينزجر وان يرتدع بفعل
غيره وموعظة غيره له كما قيل   وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل ∴ ثم ذكر النار وحذر منها وقوله حليتها حديد يعني القيود
والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده وجاء في الاثر ان امير
المؤمنين عليه السلام جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث
يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب به كتابا في تلك الساعة الشرح ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه
رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى
ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم
هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا
الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجلاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا
باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء
خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق
لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة
الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم الشرح
هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا
وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها ان الامام

ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة وهو عليه السلام لما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة حينئذ ولما امرهم بها كانت المصلحة
في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا
جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراي الاصلح كان الاصرار والثبات
على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا ثم قال لو كنت احملكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معاوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم
بي وان لم تستقيموا لذلك بغيتم الى هنتين احدهما ان تعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء واليسير من العصيان كفتور الهمة وقصور الجد
في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير و
الوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز
فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال فلو فعلت ذلك لكانت
هي العقدة الوثقى اي الراي الاصوب الاحزم فان قلت افتقولون انه اخطا في العدول عن هذا الراي قلت لا نقول انه اخطا بمعنى
الاثم لانه انما فعل ما غلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الراي الاصوب كما قال الحسن رحمه الله
هلا مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان بخلافه وقد
قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الراي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا
المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قدمنا ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله من عرف انه غير ملوم في الانقياد
معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته لها وملت الخيل من تقحمه الاهوال
بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب
اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقايع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب و
يستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض وقائهم السلاح فان الحال اقتضت
بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه واعلم انه عليه السلام لما قال هذا القول استدرك بكلام اخر حذرا ان يثبت على نفسه
الخطاء في الراي فقال قد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه واستعين به على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك
والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغايبون من شيعتي
كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الراي الذي
كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين ببعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة
فان ضلعها لها والضلع الميل تقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احديهما في القوة والضعف
كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطيتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك
ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما تقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي
يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية وتجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متاسف على
اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل

قلاص

قلاص وقلوص قوله واخذوا باطراف الارض اى اخذوا على الناس باطراف الارض اى حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيّق عليه
قد اخذ عليه باطراف الارض قال الفرزدق ** اخذنا باطراف السماء عليكم ** لنا قمراها والنجوم الطوالع ** وزحفا زحفا
منصوب على المصدر المحذوف الفعل اى يزحفون زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله وصفا صفا ثم ذكر ان
بعض هؤلاء المتاسّف عليهم هلك وبعض نجا وهذا نحو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان
هؤلاء قوم قد وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجرّدوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم
يبشّر به واذا مات له ميت لم يعزّ عنه ومرهت عين فلان تمره اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين عليه
السلام جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من
الدعاء ووجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة الخشوع ثم قال اولئك اخوانى الذاهبون
فان قلت من هؤلاء الذين يشير عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا فى نانأة الاسلام وفى زمان ضعفه وخموله
ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد فى سبيل الله كمصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر
بن ابى طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة فى
يوم احد وفى غيره من الايام فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكعمار وابى ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من
اصحاب الصفّة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء فى الاخبار الصحيحة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة على وعمار وابى ذر والمقداد وجاء فى الاخبار الصحيحة
ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف لم
تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فانكره وقال لابى بكر انظر لا يكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضّاهم
وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك ** قوله فحق لنا يقال حق له ان يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به اى خليق له
والجمع احقاء ومحقوقون ويسنّى يسهّل وصدف عن الامر يصدف اى انصرف عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اى يفسد و
يغرى ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اى يخيّل ويسحر واعقلوها على انفسكم اى اربطوها والزموها
ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلّكم
شهد معنا صفين قالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة
حتى اكلّم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولى واقبلوا بافئدتكم الىّ فمن نشدناه شهادة فليقل
بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال عليه السلام الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا و
خديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراى القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم
هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضّوا على الجهاد بنواجذكم
ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الاباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح

ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا فى خصلة يلم الله
بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها الشرح هذا الكلام ليس بمتلو بعضه
بعضا ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر وهذه عادة الرضى رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة
يوردها على سبيل التتالى وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا على متنها قوله
الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضر كما قال تعالى فمن شهد منكم الشهر قوله
فامتاز واى انفردوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اذا كلم بما يكلم به اى بالكلام الذى يليق به والغيلة
الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر الفصل الاول وقوله ضل اى ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل
ان يجاب فاما قوله فلقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من كلام آخر وهو قايم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض
الجراح فهذا آخر الفصل الثانى واما قوله ولكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو فى الظاهر
مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد
كلام طويل وقد قال الرضى فى اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو انى لما حكمت
علىّ ان نعمل فى هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كنت احارب قوما ادخلوا فى الاسلام زيغا واحدثوا اعوجاجا فلما دعونى
الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لانى طمعت فى امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية
وهى الابقاء والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين لفظة
المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا
قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدى الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم و
الثنا والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل فى اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عليه السلم لم يقصد بذلك الا تمييزهم من
كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم
الاصل ومن كلام له عليه السلم قاله لاصحابه فى ساعة الحرب واى امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء و
راى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان
الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف
اهون من ميتة على الفراش الشرح احس علم ووجد ورباطة جاش اى شدة قلب والماضى ربط كانه يربط نفسه عن الفرار
والمروى رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وذبب الرجل عن صاحبه
اى اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفى بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفى بعضها
فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الراكب والجالس يقال مات فلان ميتة حسنة والمروى
فى نهج البلاغة بالكسر فى اكثر الروايات وقد روى من موتة وهو الاليق يعنى المرة الواحدة ليقع فى مقابلة الالف ٥٥ واعلم انه
عليه السلام اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لما
للبشر وهو عليه السلام يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الموت مماثلا لاقدامه

على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب .. يكلف سيف الدولة الجيش همه .. وقد
عجزت عنه الجيوش الخضارم .. ويطلب عند الناس ما عند نفسه .. وذلك ما لا تدعيه الضراغم .. ليست النفوس كلها
من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الادوار المتطاولة
والدهور المتباعدة وما اتصل بنا خبر من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من
الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم
من حاله انه كان يوثر الحرب على السلم والموت على الحيوة والموت الذي كان يطلبه ويوثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما
قال الشاعر .. لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا .. لمات اذ لم يمت من شدة الحزن .. وكما قال الآخر .. يستعذبون منايا هم
كانهم .. لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا .. فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه هل الف ضربة بالسيف اهون الما على المقتول
من موتة واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف
على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار اي انا حالف ومقسم على اني اظن زيدا في الدار
واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين عليه السلام
على المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه عليه السلام قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه
وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة مختلف لان المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده
الميت ذو النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك او بل في الم الضربة نفسها هل
الف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا وتكرر الضرب
به والحيوة باقية بعد وقايستا بينه وبين ميت يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او
باسهال ذريع تسقط معه القوة ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت هيهنا اهون واقل الما فالواجب ان يحمل كلام
امير المؤمنين عليه السلام اما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون
اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية
الموت على الفراش وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال
القتل احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال
قد ابلغناه محبته .. **الاصل** .. ومن كلام له عليه السلام وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا
ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم .. **الشرح** .. الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة
وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش قال الراجز .. كشيش افعى اجمعت لعض .. فهي تحك بعضها ببعض
يقرع عليه السلام اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكاني انظر اليكم وصوتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي
اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما فهذه غاية ما يكون
من الذل ثم ترك ذلك الكلام وابتداء فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودلكم عليها وهي ان تقحموا وتلحجوا
ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر .. تاخرت استبقي الحيوة

فلم اجد ⁂ لنفسي حياة مثل ان اتقدما ⁂ وقال قطري بن الفجاءة ⁂ لا يركنن احد الى الاحجام ⁂ يوم الوغى متخوفا
لحمام ⁂ فلقد اراني للرماح دريئة ⁂ من عن يميني تارة وامامي ⁂ حتى خضبت بما تحدر من دمي ⁂ اكناف سرجي او
عنان لجامي ⁂ ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب ⁂ جذع البصيرة قارح الاقدام ⁂ وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم
ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحيوة ولا يغسل الشهداء من دمائهم
فان دم الشهيد نور له يوم القيامة ⁂ وقال ابو الطيب ⁂ يقتل العاجز الجبان وقد ⁂ يعجز عن قطع بخنق المولود ⁂
ويوقى الفتى المخش وقد ⁂ خوض في ماء لبة الصنديد ⁂ ولهذا المعنى الذي اشار اليه عليه السلام سبب معقول وهو ان
المقدم على خصمه يرتاع له خصمه وتخذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم واما المتلوم
عن خصمه المتحجم المتهيب له فان نفس خصمه يقوى عليه ويزداد طمعه فيه
فيكون الظفر له ويكون العطب والهلاك للمتلوم الهائب ..

ط
التامن

هذا آخر الجزء السابع من الشرح والحمد لله
رب العالمين وصلوته على محمد
وآله اجمعين الطيبين
الطاهرين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها

الشرح الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول فالواجب أن يكون أول القوم مستلئما وأن يعضوا على الأضراس قد تقدم شرح هذا وقلنا إنه يجوز أن يريد به الحنق والجد ويجوز أن يريد أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب لأن الغاض بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وأمرهم بإماتة الأصوات وإخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وأمرهم بحفظ رايتهم أن لا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم ينظرون إليها وأن لا يخلوها من محام عنها وأن لا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يجبنوا عن إمساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له أي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانباها ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الأصل أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم

الشرح من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر كأنه قال ليجزئ كل امرئ قرنه لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي وقد جاء الأول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن وجب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها وأجزأ بالهمز أي كفى وقرنك مقارنك في القتال ونحوه وآسى أخاه بنفسه مؤاساة بالهمز أي جعله أسوة نفسه فيه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصير اثنان في مقاومة الأخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن يتكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقسم عليه السلام أنهم إن سلموا من الناذل اليهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات الأجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام

الاعظم يريد شرفهم وعلو انسابهم لان السنام اعلى اعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى والذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم ايضا لاذمت
المكان بالكسر اي لزمته ثم ذكر ان الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل ان الفرار لا يزيد في الاجل ثم قال لهم ايكم
يروح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت اطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة تحت ظلال السيوف
وسمع بعض الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم احد الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الانصار وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ
بخ ليس بيني وبين الجنة الا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش ثم قال اليوم تبلى الاخبار وهذا من قول الله تعالى ونبلو
اخباركم اي تختبر افعالكم ثم دعا على اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اي يهزمهم ويشتت اي يفرق كلمتهم وان يبسلهم بخطاياهم
اي يسلمهم لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا يضرهم ابسلت فلانا اذا اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال الله تعالى وان تبسل نفس اي تسلم
وقال اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا للهلاك لاجل ما اكتسبوه من الاثم وهذه الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة
من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها **الاصل** انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم
وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها
الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف الرضي
رحمه الله الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح**
طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها
نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بانها
لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها وانه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء وامير المؤمنين عليه السلام
اراد من اصحابه طعنات يخرج النسيم وهو الريح اللينة منهن وفلقت الشيء افلقه بكسر اللام فلقا اي شققته ويطيح العظام يسقطها
طاح الشيء اي سقط او هلك او تاه في الارض واطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها ايضا ندر الشيء يندر ندرا اي سقط و
منه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم
بكسر السين وفتح الميم ويجوز المنسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى ويرجموا يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من
الجيش يقفوها الحلائب اي يتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاءوا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اي ناصر
وحالبت الرجل اذا نصرته واعنته وقال الشاعر الا انه بقرى سحيل حين احلبت علينا الولايا والعدو المباسل اي اعانت
ونصرت والخميس الجيش والدعق قد فسره الرضي رحمه الله ويجوز ان يفسر بامر اخر وهو الهيج والتنفير دعق القوم يدعقهم دعقا اي هاج منهم
ونفرهم ونواحر ارضهم قد فسره ايضا رحمه الله ويمكن ان يفسر بامر اخر وهو ان يريد به اقصى ارضهم واخرها من قولهم لآخر ليلة في الشهر
ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السروح
انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه في صفين يحرضهم
به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور انفا
قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمارا رحمه الله اصيب مع علي عليه الصلاة والسلام بصفين وقال
كثير منهم بل الاكثر منهم ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي عليه السلام بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن

حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السايب عن ابي البختري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمار ما قال فقال
الناس كلهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الجنة تشتاق الى عمار وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان عمارا جاء يستاذن
عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب ٠٠ وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى عمارا وهو يحمل
حجار المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ٠٠ وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له
تقتلك الفئة الباغية ٠٠ وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى
يوم صفين قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها
الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي عليه الصلوة والسلام الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه يومئذ درعان
فقال له علي عليه الصلوة والسلام كهيئة المازح ايا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفن
بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه
قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي عليه الصلوة والسلام الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وايل اقدم هاشم
يكررها هاشم ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك اعورا وجبانا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم
قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر
الى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من
اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل ذلك
عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم ٠٠ قد اكثروا لومي وما اقلا
اني شريت النفس لن اعتلا ٠٠ اعور يبغي اهله محلا ٠٠ قد عالج الحيوة حتى ملا ٠٠ لا بد ان يفل او يفلا ٠٠ اسلهم بذي الكعوب
شلا ٠٠ مع ابن عم احمد المعلى ٠٠ اول من صدقه وصلى ٠٠ قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول
هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور ٠٠ لا خير في اعور لا يأتي الفزع ٠٠ فيستحيي من عمار
ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام
على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله ان الجنة تحت ظلال البيض وكان بازاء هاشم وعمار
ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون
بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا ٠٠ وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك
اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا ثم خلصنا الى الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول
اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا ٠٠ صدود الخدود وازورار المناكب ٠٠ صدود الخدود والقنا متشاجر ٠٠ ولا تبرح الاقدام عند
التضارب ٠٠ قال نصر والتفت في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم ٠٠ همدان همدان وعك عك ٠٠ ستعلم اليوم
من الارك ٠٠ وكان على عك الدروع وليس عليهم رايات فقال همدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك برك كبرك الجمل وبركوا
كما يبرك الجمل ثم رموا بحجر وقالوا لا نفر حتى ينفر الحكر ٠٠ قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان صلوة القوم
الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام ميسرة اهل العراق فاختلطوا

في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء
موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي عليه الصلوة والسلام بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم
منهم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي عليه السلام الفجر قال علي عليه الصلوة والسلام مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة مرحبا واهلا
ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من
القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين لعندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما
رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال عبا معاوية تلك الليلة اربعة
الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا عليه الصلوة والسلام من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم
وصدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي عليه الصلوة والسلام قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف بينها و
هو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من
ربيعة يقال له زفر فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنت همدان البارحة فنظر
اليه علي عليه السلام نظر منكر ونادى منادي علي عليه الصلوة والسلام ان اتعدوا للقتال واغدوا عليه وانهدوا الى عدوكم فكلهم
تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي عليه السلام ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين يقرئكم
السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين
فليأمر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي عليه السلام فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم
ان تنهدوا وقد نهد الناس وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه
الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحضين بن المنذر فقال
لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة ففروا كاليعافير فوجهت حينئذ
ربيعة تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد وكانت عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا
وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله ففروا كاليعافير ثم رجعنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام
طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا
فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه
في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا صفرا قد جعلوها
على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يتحاجزوا حتى
حجز بينهم الليل ولا يرى رجل من هؤلاء ولا من هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت العرب يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية
وانهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتضابروا واستحيوا من
الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمر بن
سعد قال فبينا علي عليه الصلوة والسلام واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء قحطان اذ نادى رجل من اهل الشام من
دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال

لابي نوح سرمعي قال الى اين قال الى ان تخرج عن الصف قال وما شانك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا
في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسئلك عن امر فيكم تمار
ينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له انما دعوتك احدثك حديثا حدثنا عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم
اذكرناه الان به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق
وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا
فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة
ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام
فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين فلله عجباه من قوم يعتريهم
الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه الصلوة والسلام ويستدلون على ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم
ولا يعبأون بمكان علي عليه الصلوة والسلام ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك
ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وهذا يدلك على ان عليا عليه الصلوة والسلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى
محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم ترد الغدر
اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على
بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح
اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع اني اخاف غدراته وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح
اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى
عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا
با عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال
عمرو اري عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه
وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك
بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك الله الا ما صدقتنا
ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام عدة غيره
وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان
يفارق الحق ولن تاكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذي لا
اله الا هو انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس انكم
لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع

ان نجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص واتباعه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة
وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحاب له
منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع
وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت لم تسئل فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول يلتقي اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا فسألني
اجادّ هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجدّ مني في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال
ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول تقتل عمارا
الفئة الباغية قال لعمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار صدق [illegible] ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه
يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا
كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص قالوا هيهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو فقل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك
وفجراتك قال عمرو ما اجرأك علي وانت على هذه الحال قال عوف جرأني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الآن على
سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يوافقك قال ابعث من شئت فلست بالمستوحش فانك لا تبعث الا شقيا
فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل
النار قال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم بالباطل
واني ادعوك الى الهدى واقاتلك على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة و
تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا
الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي
وليأت اصحابك في قلة ان شاءوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا كانوا بالمنصف سار عمرو
بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق خيل عمرو وخيل عمار ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال
له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل
الخطاب منك وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها
فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لاني رأيتك اطوع هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم
وحرصت على ذلك فعلام تقاتلوننا او لسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم فقال
عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد
لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وساخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر
الست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي
بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك فقال عمار بم تشتمني لستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال

عمرو ان مثلك لمثاب سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله وكنت مملوكا فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله
وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله
وعلي معه قال عمرو أكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد ان يغير ديننا
فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام و
لهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار واصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم
خفة العبد الاسود يعني عمارا قال ابو مخنف حدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض فتزاحف الناس وعلى
عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان
الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رايت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء ولا
رواق ولا فسطاط الا مربوطا بيد انسان او برجله قال ابو مخنف وجعل ابو السمال الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في
القتلى فاذا راى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجاه
بالسكين حتى يموت ولا يسقيه قال ابو مخنف وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي قال قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب
عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك
رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الهلكة وقد كان قال معاوية
لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول على اهل
الشام فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن
بالباس والنجدة منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر
فاطافت به خيول علي عليه الصلوة والسلام وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو
لو كان يزيد بن معاوية اصبرت فلم يزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال ابو مخنف وحدثنا عمر بن سعد قال وفي هذا
اليوم قتل عمار بن ياسر رحمه الله اصيب في المعركة وقد كان حين نظر الى راية عمرو بن العاص قال والله ان هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات و
ما هذه بارشدهن ثم قال ◦◦ نحن ضربناكم على تاويله ◦◦ كما ضربناكم على تنزيله ◦◦ ضربا يزيل الهام عن مقيله ◦◦ ويذهل الخليل
عن خليله ◦◦ او يرجع الحق الى سبيله ◦◦ ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امراة طويلة اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها
ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على
الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي وابو الغادية فاما ابو الغادية فطعنه واما ابن جوى فاحتز راسه وقد كان
ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو
الكلاع ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع
فقال عمرو لمعاوية والله ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا
قال ابو مخنف وحدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل
ابن جوى فقال انا قتلته فقال له عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له صدقت انت صاحبه اما والله ما

ظفرت بذلك ولقد اسخطت ربك .. قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسماعيل السدي عن عمرو عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن
ياسر يوما من ايام صفين فلقد رمى رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا
يبدا باول شيء فاته ثم بالتي تليها .. قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابي حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه
يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن .. قال
نصر وروى عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين في صفين اختصما في سلب عمار وقتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني
فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي
فبلغني ان معاوية قال لما سمع ذلك انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام .. قال نصر وحدثنا عمرو عن ابي الزبير عن جابر عن ابي
الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استجار من ان تصطلم امته
فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته .. قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم
على صف اهل الشام وهو يرتجز .. كلا ورب البيت لا ابرح اجي .. حتى اموت او ارى ما اشتهي .. لا افتا الدهر احامي عن علي
صهر الرسول ذي الامانات الوفي .. ينصرنا رب السموات العلي .. ويقطع الهام بحد المشرفي .. يمنحنا النصر على من يبتغي ..
ظلما علينا جاهدا ما ياتلي .. قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرات .. قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد الحميري من آل
ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي عليه
الصلوة والسلام .. وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معاوية قال لهم ان عليا قتل عمارا
لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معاوية الى عمرو لقد افسدت على اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست
اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معاوية وتنمر لعمرو وعزم
على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معاوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان عمرو حمي الانف قال .. تعاتبني
ان قلت شيئا سمعته .. وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي .. انعلك فيما قلت نعل ثبيتة .. وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي ..
وما كان لي علم بصفين انها .. تكون وعمار يحث على قتلي .. وما كان لي بالغيب علم كتمتها .. وكا بدت اقوام احلم نغلي ..
الى الله الا ان صدرك واعز .. على بلا ذنب جنيت ولا دخل .. سوى انني والراقصات عشية .. بنصرك مدخول الهوى ذاهب
العقل .. فلا وضعت عني حصان قناعها .. ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي .. ولا زلت ادعى في لوي بن غالب .. قليلا
غنائي لا امر ولا احلي .. ان الله ارخى من خناقك مرة .. ونلت الذي رجيت ان لم تزر اهلي .. واترك لك الشام التي ضاق
رحبها .. عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي .. فاجابه معاوية .. الآن لما القت الحرب بركها .. وقام بنا الامر الجليل على
رجل .. غمزت قناتي بعد ستين حجة .. تباعا كاني لا امر ولا احلي .. اتيت بامر فيه للشام فتنة .. وفي دون ما اظهرته
زلة النعل .. فقلت لك القول الذي ليس ضائرا .. ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي .. فعاتبتني في كل يوم وليلة ..
كان الذي ابليك ليس كما ابلي .. فيا قبح الله العتاب واهله .. الم تر ما اصبحت فيه من الشغل .. فدع ذا ولكن هل لك اليوم
حيلة .. ترد بها قوما مراجلهم تغلي .. دعاهم علي فاستجابوا لدعوة .. احب اليهم من ثرى المال والاهل .. اذا قلت هابوا

حوته الموت ارقلوا ٭ الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل ٭ قال فلما انى عمرو اشعر معاوية اتاه فاعتنبه وصار امرهما واحدا قال نصر ثم
ان عليا عليه الصلوة والسلام دعا فى هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا
ارجع اليك ابدا فقال على عليه الصلوة والسلام ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معاوية من هذا
المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بنى زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول ٭ اعور يبغى نفسه خلاصا ٭ مثل الفنيق لابسا
دلاصا ٭ لا دية يخشى ولا قصاصا ٭ كل امرئ وان كبا وحاصا ٭ ليس يرى من يومه مناصا ٭ فحمل صاحب لواء ذى الكلاع و
هو رجل من عذرة فقال ٭ يا اعور العين وما بى من عور ٭ اثبت فانى لست من فرعى مضر ٭ نحن اليمانيون ما فينا خور ٭
كيف ترى وقع غلام من عذر ٭ ينعى ابن عفان ويلحى من غدر ٭ سيان عندى من سعى ومن امر ٭ فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم
فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع واخذ عبد الله بن هاشم
اللواء وارتجز فقال ٭ يا هاشم بن عتبة بن مالك ٭ اعزز بشيخ من قريش هالك ٭ تخبطه الخيلات بالسنابك ٭ فى اسود من
نقعهن حالك ٭ ابشر بحور العين فى الارائك ٭ والروح والريحان عند ذلك ٭ قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبى قال
اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال يا ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذى قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى
اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب لامره وجاهد فى طاعة ابن عم رسوله واول من آمن به وافقههم فى دين الله السلم على
اعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا فى البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم و العدوان
فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم فى طاعة الله فى هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى
والابد الذى لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع على افضل من القتال مع معاوية فكيف وانتم
ترجون ما ترجون ٭ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن عليه الصلوة والسلام الامر الى معاوية ووفدت
عليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك
الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان
تقتلنى فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكنى منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا
كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت
بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافى فانك لا تزال تكثر فى هوسك
وتخبط فى دهسك وتنشب فى مرسك فامر معاوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معاوية ٭ امرتك امرا حازما فعصيتنى ٭ وكان من
التوفيق قتل ابن هاشم ٭ وكان ابوه يا معاوية الذى ٭ رماك على حرب بحز الغلاصم ٭ فقتلنا حتى جرت من دمائنا ٭
بصفين امثال البحور الخضارم ٭ وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ٭ ستقرع ان ابقيته سن نادم ٭ فبعث معاوية بالشعر
الى عبد الله بن هاشم فكتب جوابه من السجن ٭ معاوى ان المرء عمرا ابت له ٭ ضغينة صدر ودها غير سالم ٭ يرى لك قتلى
يا ابن حرب وانما ٭ يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم ٭ على انهم لا يقتلون اسيرهم ٭ اذا كان فيه منعة للمسالم ٭ وقد
كان منا يوم صفين نفرة ٭ عليك جناها هاشم وابن هاشم ٭ قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى ٭ وما ما مضى الا
كاضغاث حالم ٭ فان تعف عنى تعف عن ذى قرابة ٭ وان ترقتلى تستحل محارمى ٭ هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو

عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المرزبانى ان معاوية لما تم له الامر بعد وفاة على عليه الصلوة والسلام بعث زيادا على البصرة و
نادى منادى معاوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معاوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا
حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فان عند فلانة المخزومية
فدعا كاتبه فكتب من معاوية بن ابى سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابى سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاعمد الى حى بنى مخزوم
ففتشه دارا دارا حتى تاتى الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر و
قيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء فانفذ به الى معاوية قال المرزبانى فاما الزبير بن بكار فانه قال
ان معاوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبد الله بن المرقال فى بنى ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم
عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته الى فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بنى ناجية و
عن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معاوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير
جسمه وكان معاوية يامر بطعام فيتخذ فى كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معاوية الا وعبد الله
بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذى
كان يقول فى صفين :: اعور يبغى اهله محلا :: قد عالج الحيوة حتى ملا :: لا بد ان يفل او يفلا :: قال عمرو وانه لهو دونك الضب
المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فو الذى نفسى بيده
لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو فى القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة
عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلنى قتل رجلا كريم
المخبرة حميد المقدرة ليس بالحبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيى لهذم فروس للاعداء يسعطك
اسعاطا الوذن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فانى اعلمك بطرا فى الرخاء جبانا فى اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقى مهجتك
بان تبدى سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد
ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معاوية انى شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشول ولقد رايت اباك فى بعض
تلك المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابى فى ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه
قاتل غيرك فقتل دونك فقال معاوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لى هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك
وبين عينيك وسم تلين له اخادعك ابا كثر من الموت تخوفنى فقال معاوية او تكف يا ابن اخى وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات فقال
عبد الله وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معاوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم ثم قال :: ارى العفو عن عليا قريش وسيلة :: الى الله
فى اليوم العبوس القماطر :: ولست ارى قتلى فتى ذا قرابة :: له نسب فى حى كعب وعامر :: بل العفو عنه بعد ما خاب قدحه
وزلت به احدى الجدود العواثر :: وكان ابوه يوم صفين محنقا :: علينا فاردته رماح يحابر :: ثم قال له اترانا فاعلا ما قال
عمرو من الخروج علينا قال لا تسل عن عقيدات الضمائر لا سيما اذا اردت جهادا فى طاعة الله قال اذن يقتلك الله كما قتل اباك قال و
من لى بالشهادة قال فاحسن معاوية جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
السدى عن عبد خير الهمدانى قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس انى رجل ضخم فلا يهولنكم اذا سقطت فانه لا يفرغ منى قدر نحر

جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرأ على امير المؤمنين عليه السلام وقل له
بركات الله ورحمته عليك يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا
لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا عليه الصلوة والسلام بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح و
الدبرة له على اهل الشام ٭ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان
اعيا وكل وقتل عدة بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي عليه الصلوة والسلام حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد
صرعوا معه وقوم من القراء فخرج عليه وقال ٭ جزى الله خيرا عصبة اسلمية ٭ صباح الوجوه صرعوا حول هاشم ٭ يزيد وسعدان و
بشر ومعبد ٭ وسفيان وابنا معبد ذي المكارم ٭ وعروة لا يبعد ثناه وذكره ٭ اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم ٭ قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمان ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان له الى الله حاجة ومن يريد الاخرة
فليقبل فاقبل اليه ناس كثيرة شد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبر له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم
ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق
يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات
واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين ٭ قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون
اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول ٭ انا ابن ارباب ملوك غسان ٭ والدائن اليوم بدين عثمان ٭ انبانا قراؤنا
بما كان ٭ ان عليا قتل ابن عفان ٭ ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة
يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسالك عن هذا الموقف وعن
هذا المقال قال الفتى اذا سالني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا
وازروه على قتله فقال له هاشم يا بني ما انت وعثمان انما قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين فان صاحبنا
كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فانه اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واول من آمن به واما قولك
ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء
الضالون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة
قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه
منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي ٭ قال نصر وفي قتل هاشم وعمار تقول امراة من اهل
الشام ٭ لا تعدموا قوما اذاقوا ابن ياسر ٭ شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم ٭ فنحن قتلنا اليثربي ابن محصن ٭ خطيبكم وابني
بديل وهاشم ٭ قال نصر اما اليثربي ابن محصن فهو عمرو بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال ٭ لنعم فتى
الحيين عمرو بن محصن ٭ اذا صارخ الحي المصبح ثوبا ٭ اذا الخيل جالت بينها قصد القنا ٭ يثرن عجاجا ساطعا متنصبا ٭
لقد فجع الانصار طرا بسيد ٭ اخي ثقة في الصالحات مجربا ٭ فيا رب خير قد افدت وجفنة ٭ ملات وقرن قد تركت مسلبا ٭
ويا رب خصم قد رددت بغيظه ٭ فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا ٭ وراية مجد قد حملت وغزوة ٭ شهدت اذا النكس الجبان
تهيبا ٭ حووطا على جل العشيرة ماجدا ٭ وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا ٭ طويل عماد المجد رحبا فناؤه ٭ خضيبا اذا ما

بابي الحق اجدبا ٭ عظيم رماد النار لم تك فاحشا ٭ ولا فشلا يوم النزال مغلبا ٭ وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه ٭
وسيفا جرازا باتك الحد مغضبا ٭ فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن ٭ فعاش شقيا ثم مات معذبا ٭ وغودر منكبا لفيه و
وجهه ٭ يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا ٭ فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن ٭ فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا ٭ وان
يقتلوا ابني بديل وهاشما ٭ فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ٭ ونحن تركنا حميرا في صفوفكم ٭ لدا الحرب صرعى كالجذيل
مشذبا ٭ وافلتنا تحت الاسنة مرثد ٭ وكان قديما في الفرار مدربا ٭ ونحن تركنا عند مختلف القنا ٭ اخاكم عبيد الله
لحما ملحبا ٭ بصفين لما ارفض عنه رجالكم ٭ ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا ٭ وطلحة من بعد الزبير ولم ندع ٭ لضبة
في الهيجا عريفا ومنكبا ٭ ونحن احطنا بالبعير واهله ٭ ونحن سقيناكم سماما مقشبا ٭ قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب
علي عليه الصلوة والسلام قتل في المعركة وجزع علي عليه الصلوة والسلام لقتله ٭ قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن
واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه اخر من بقي من صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد مع علي عليه الصلوة والسلام
صفين وكان من مخلصي الشيعة ٭ يا هاشم الخير جزيت الجنة ٭ قاتلت في الله عدو السنة ٭ والتارك الحق واهل الظنة ٭
اعظم بما فزت به من منة ٭ صيرني الدهر كاني شنة ٭ وسوف يعلو حول قبري رنة ٭ من زوجة وحوبة وكنه ٭ قال نصر الحوبة
القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة ٭ قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام ٭ لقد رايت امورا كلها عجب ٭ وما رايت
كايام بصفينا ٭ لما غدوا وغدونا كلنا حنق ٭ كما رايت الجمال الجلة الجونا ٭ خيل تجول واخرى في اعنتها ٭ واخرون على
غيظ يرامونا ٭ ثم ابتذلنا سيوفا في جماجمهم ٭ وما نساقيهم من ذاك يجزونا ٭ كانها في اكف القوم لامعة ٭ سلاسل البرق
يجدعن العرانينا ٭ ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة ٭ وكلهم عند قتلاهم يصلونا ٭ قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان
من جلة اصحاب علي عليه الصلوة والسلام يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رايت ما كان
فيها قال وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت فيها العناق والتيس الاعظم ٭ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
قال بعث علي عليه الصلوة والسلام خيلا ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها
وجاءت عيون علي عليه الصلوة والسلام فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا فلما رأى ذا الاختلاف
قال علي عليه الصلوة والسلام اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن
ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها ٭ لقد امعنت يا عتب الفرارا ٭ واورثك الوغى
خزيا وعارا ٭ فلا يحمد خصالك سوى طمر ٭ اذا اجرته انهمر انهمارا ٭ وقال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف
يذكر ايام صفين ويحرض معاوية ٭ معاوي لا تنهض بغير وثيقة ٭ فانك بعد اليوم بالذل عارف ٭ تركتم عبيد الله بالقاع مسندا ٭
يمج نجيعا والعروق نوازف ٭ الا انما تبكي العيون لفارس ٭ بصفين اجلت خيله وهو واقف ٭ ينوء وتعلوه سبايب من دم ٭
كما لاح في جيب القميص الكفايف ٭ تبدل من اسماء اسياف وائل ٭ واي فتى لو اخطاته المتالف ٭ الا ان شر الناس في الناس
كلهم ٭ بنو اسد اني بما قلت عارف ٭ وفرت تميم سعدها وربابها ٭ وخالفت الجعفاء فيمن تخالف ٭ وقد صبرت حول ابن عم
محمد ٭ على الموت شهبا المناكب شارف ٭ فما برحوا حتى راى الله صبرهم ٭ وحتى اتيحت بالاكف المصاحف ٭ وقد تقدم ذكر
هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الان ٭ قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معاوية لكنه

هجا عتبة عرضيا له فطاه عتبة جوابا فقال له ∴ سميت كعبا بشر العظام ∴ وكان ابوك سمي الجعل ∴ وان مكانك من
وايل ∴ مكان القراد من است الجمل ∴ قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمرو بن سعيد
عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله انى لواقف قريبا من على عليه الصلوة
والسلام بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا فى ميمنة على عليه الصلوة والسلام بعك ولخم وجذام والاشعريين
وكانوا مستبصرين فى قتال على عليه الصلوة والسلام فلقد والله رايت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس
وخبط الخيول بحوافرها فى الارض وفى القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هؤلاء فى الصدور من تلك الاصوات
ونظرت الى على عليه الصلوة والسلام وهو قايم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت
المستعان ثم نهض حين قام قايم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه
وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين فى قريب من ثلث الليل الاول وقتلت يومئذ
اعلام العرب وكان فى راس على عليه الصلوة والسلام ثلاث ضربات وفى وجهه ضربتان ∴ قال نصر وقد قيل ان عليا عليه الصلوة
والسلام لم يجرح قط وقتل فى هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذى الكلاع الحميرى فقال
معقل بن نهيك بن يساف الانصارى ∴ يا لهف نفسى ومن يشفى حزازتها ∴ اذا افلت الفاسق الضليل منطلقا ∴ وافلت الخيل عمرو
وهى شاحبة ∴ تحت العجاج تحث الركض والعنقا ∴ وافت منية عبد الله اذ لحقت ∴ قب الخيول باعجز من لحقا ∴ وانساب مروان
فى الظلماء مستترا ∴ تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا ∴ وقال مالك الاشتر ∴ نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما ∴ وذا
الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ∴ ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما ∴ فقد قتلنا منكم سبعين كهلا مجرما ∴ اضحوا
بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما ∴ وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين ترثى اباها رحمه الله ∴ عين جودى على خزيمة
بالدمع ∴ قتيل الاحزاب يوم الفرات ∴ قتلوا ذا الشهادتين عتوا ∴ ادرك الله منهم بالترات ∴ قتلوه فى فتية غير عزل
يسرعون الركوب فى الدعوات ∴ نصروا السيد الموفق ذا العدل ∴ ودانوا بذاك حتى الممات ∴ لعن الله معشرا قتلوه
ورماهم بالخزى والآفات ∴ قال نصر حدثنا عمرو بن سعد عن الاعمش قال كتب معاوية الى ابى ايوب خالد بن ايوب الانصارى صاحب
منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة على عليه الصلوة والسلام على بعض فارس
كتابا فاما كتابه الى ابى ايوب فكان سطرا واحدا حاجيتك ما لا ينسى شيئا الا اعذرها ولا فاتك بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به
عليا عليه الصلوة والسلام فاتى الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما الشئ الذى لا ينسى الشيباء لا تنسى ابا
عذرها والشيباء المراة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذى افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا
انسى انا قتل عثمان واما الكتاب الذى كتب الى زياد فانه كان وعيدا وتهددا فقال زياد ويلى على معاوية كهف المنافقين و
بقية الاحزاب يتهددنى ويوعدنى وبينى وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه فى جميع ما يامرهم به لا
يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الى ليجدنى احمر ضرابا بالسيف ∴ قال نصر احرى مولى فلما ادعاه معاوية
عاد عربيا منافيا ∴ قال نصر وروى عمرو بن شمر ان معاوية كتب فى اسفل كتابه الى ابى ايوب ∴ ابلغ لديك ابا ايوب مالكة ∴ انا و
قومك مثل الذئب والنقد ∴ اما قتلتم امير المؤمنين فلا ∴ ترجوا الهوادة منا آخر الابد ∴ ان الذى نلتموه ظالمين له ابقت ∴

حتى انتصدعا على كبدى ٭ انى حلفت يمينا غير كاذبة ٭ لقد قتلتم اماما غير ذى اود ٭ لا تحسبوا اننى انسى مصابته ٭
وفى البلاد من الانصار من احد ٭ قد ابدل الله منكم خير ذى كلع ٭ واليحصبيين اهل الخوف والجند ٭ ان العراق لنا فقع بقرقرة
او شحمة بزها شاو ولم يكد ٭ والشام ينزلها الابرار بلدتها ٭ امن وبيضتها عريسة الاسد ٭ فلما قرا الكتاب على عليه
الصلوة والسلام قال لشد ما شحذكم معاوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين انى ما اشاء ان اقول شيئا
من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معاوية اما بعد فانك كتبت لا تنسا شيئا ابا عذرها و
قاتل بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمان وما نحن وقتل عثمان ان الذى تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت
وان الذى قتلوه لغير الانصار وكتب فى اخر كتابه ٭ لا توعدنا ابن حرب اننا نفر ٭ لا نبتغى ود ذى البغضاء من احد ٭ واسعوا
جميعا بنى الاحزاب كلكم ٭ لسنا نريد رضاكم اخر الابد ٭ نحن الذين ضربنا الناس كلهم ٭ حتى استقاموا وكانوا ابتنى الاود ٭
والعام قصرك منا ان ثبت لنا ٭ ضرب يزيل بين الروح والجسد ٭ اما على فانا لا نفارقه ٭ ما رفرق الال فى الداوية الجرد
اما تبدلت منا بعد نصرتنا ٭ دين الرسول اناسا ساكنى الجند ٭ لا يعرفون اضل الله سعيهم ٭ الا اتباعكم يا راعى النقد ٭
فقد بغى الحق هضما شر ذى كلع ٭ واليحصبيون طرا بيضة البلد ٭ قال فلما اتى معاوية كتاب ابى ايوب كسره ٭ قال نصر حدثنا عمرو بن
شمر قال حدثنى مجالد عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال شهدت مع على عليه الصلوة والسلام صفين فاقتتلنا مرة ثلاثة ايام و
ثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام فى اليوم
الثالث يعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شىء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا
بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة
الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب على عليه الصلوة والسلام على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم
وقتل من اصحاب معاوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة ٭ قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال والله انى لمع على عليه الصلوة
والسلام اذ اتاه علقمة بن زهير الانصارى فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز فى الصف بشعر افاسمعكه قال نعم قال انه يقول
اذا تخازرت وما بى من خزر ٭ ثم كسرت العين من غير عور ٭ الفيتنى الوى بعيد المستمر ٭ ذا صولة فى المصمئلات الكبر ٭ احمل
ما حملت من خير وشر ٭ كالحية الصماء فى اصل الحجر ٭ فقال على عليه الصلوة والسلام اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه
يا امير المؤمنين يرتجز برجز اخر فانشدك قال قل فقال ٭ انا الغلام القرشى المؤتمن ٭ الماجد الابلج ليث كالشطن ٭ ترضى بى
الشام الى ارض عدن ٭ يا قادة الكوفة يا اهل الفتن ٭ اضربكم ولا ارى ابا حسن ٭ كفى بهذا حزنا من الحزن ٭ فضحك على
عليه الصلوة والسلام فقال انه لكاذب وانه كان لعالم كما قال العربى ٭ غير الوهى ترقعين وانت مبصرة ٭ ويحكم ارونى مكانه لله ابوكم
وخلاكم ذم ٭ قال محمد بن عمرو بن العاص ٭ لو شهدت جمل مقامى ومشهدى ٭ بصفين يوما شاب منه الذوايب ٭ غداة غدا
اهل العراق كانهم ٭ من البحر موج لجه متراكب ٭ وجئناهم نمشى صفوفا كاننا ٭ سحاب خريف صففته الجنايب ٭ فطارت
الينا بالرماح كماتهم ٭ وطرنا اليهم والسيوف قواضب ٭ فدارت رحانا واستدارت رحاهم ٭ سراة نهار ما تولى المناكب ٭
اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا ٭ كتايب منهم وارجحنت كتايب ٭ وقالوا نرى من راينا ان تبايعوا ٭ عليا فقلنا بل نرى
ان نضارب ٭ فابنا وقد اردوا سراة رجالنا ٭ وليس لما لاقوا سوى الله حاسب ٭ فلم ار يوما كان اكثر باكيا ٭ ولا عارضا

منهم

وقال النجاشي يذكر عليا عليه الصلوة و .. تلألؤ برق في تهامة ثاقب .. كأن تلألي البيض فيها وفيهم .. منهم كليثا لغالب ..
السلام وحده في الامر .. اماترى لنفع معصوبا بلمته .. حتى يقام حقوق الله والحرم .. انى اخال عليا غير مرتدع ..
حتى يزيل ابن حرب .. كما يغيظ الفنيق المصعب القطم .. غضبان يحرق نابيه على حنق .. كأنه الصقر في عرنينه شمم ..
عن امارته .. كما تنكب نبس لحلة الحلم .. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معاوية يتهدده فقال ..
يا ايها الرجل المبدى عداوته .. روى لنفسك اني الامر تؤتمر .. لا تحسبني كاقوام ملكتهم .. طوع الاعنة لما ترشح العذر ..
وما علمت بما اضمرت من حنق .. حتى اتتني به الركبان والنذر .. اذا نفست على الامجاد مجدهم .. فابسط يديك فان الخير
مبتدر .. واعلم بان على الخير من نفر .. شم العرانين لا يعلوهم بشر .. لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم .. ما دام
بالحزن من صمانها حجر .. نعم الفتى انت الا ان بينكما .. كما تفاضل ضوء الشمس والقمر .. ولا اخالك الا لست منتهيا .. حتى
يمسك من اظفاره ظفر .. لا تحمدن امرءا حتى تجربه .. ولا تذمن من لم يبله الخبر .. انى امرؤ قلما اثنى على احد .. حتى ارى بعض
ما يأتي وما يذر .. وان طوى معشر عني عداوتهم .. في الصدر او كان في ابصارهم خزر .. اجمعت عزما حراميزي بقافية .. لا
يبرح الدهر منهم فيها اثر .. قال فلما بلغ معاوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب .. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق ان عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوما فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين فقال تلك الخيل فخذ ايما شئت فلما
ولى قال ابن جعفر ان تصب افضل الخيل تقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس كان قد دعا الى البراز فقتله الشامي و
حمل غلامان اخوان من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق معاوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في
الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص .. وجئتم الينا تسفكون دماءنا .. وما رمتم وعر
من الامر اعسر .. لعمري لما فيه يكون حجاجنا .. الى الله ادهى لو عقلتم وانكر .. تعاورتم ضربا بكل مهند .. اذا شد وردان
تقدم قنبر .. كتائبكم طورا تشد وتارة .. كتائبنا فيها القنا والسنور .. اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم .. طعان وموت
في المعارك احمر .. وقال رجل من كلب مع معاوية يهجو اهل العراق ويوبخهم .. لقد ضلت معاشر من نزار .. اذا انقادوا لمثل ابي
تراب .. وانهم وبيعتهم عليا .. كواشمة التغضن بالخضاب .. تزين من سفاهتها يديها .. وتحسر باليدين عن النقاب ..
فاياكم وداهية نؤودا .. تسير اليكم تحت العقاب .. اذا ساروا سمعت لحافتيهم .. دويا مثل تصفيق السحاب .. يجيبون
الصريخ اذا دعاهم .. وقد طعنوا الفوارس بالحراب .. عليهم كل سابغة دلاص .. وابيض صارم مثل الشهاب .. وقال ابو حية
بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو .. سائل حليلة معبد عن بعلها .. وحليلة اللخمي وابن كلاع .. واسأل
عبيد الله عن فرساننا .. لما ثوى متجدلا بالقاع .. واسأل معاوية المولى هاربا .. والخيل تمعج وهي جد سراع .. ماذا
يخبرك المخبر منهم .. عنهم وعنا عند كل وقاع .. ان يصدقوك يخبروك باننا .. اهل الندى قدما مجيبو الداعي .. ان
يصدقوك يخبروك باننا .. نحمي الحقيقة كل يوم مصاع .. ندعو الى التقوى ونرعى اهلها .. برعاية المأمون لا المضياع ..
ونسن للاعداء كل مثقف .. لدن وكل مشطب قطاع .. وقال عدي بن حاتم الطائي .. اقول لما ان رأيت المعمعة .. و
اجتمع الجندان وسط البلقعة .. هذا علي والهدى حقا معه .. يا رب فاحفظه ولا تضيعه .. فانه يخشاك رب فارفعه
ومن اراد عيبه فضعضعه .. او كاده بالبغي منك فاقمعه .. وقال النعمان بن عجلان الانصاري .. سائل بصفين عنا عند وقعتنا

ام كيف كنا الى العليا نبتدر ۝ وسل غداة لقينا الازد قاطبة ۝ يوم البصرة لما اجتمعت مضر ۝ لولا الاله وعفو من ابي حسن ۝
عنهم وما زال منه العفو ينتظر ۝ لما تداعت لهم بالمصر داعية ۝ الا الكلاب والا الشاء والحمر ۝ كم مقعص قد تركناه بمقفرة ۝
تعوي السباع عليه وهو منعفر ۝ ما ان يؤوب ولا يرجوه اسرته ۝ الى القيامة حتى ينفخ الصور ۝ قال عمرو بن الحمق الخزاعي ۝
تقول عرسي لما ان رات ارقي ۝ ماذا يهيجك من اصحاب صفينا ۝ الست في عصبة يهدي الاله بهم ۝ لا يظلمون ولا بغيا يريدونا ۝
فقلت اني على ما كان من رشد ۝ اخشى عواقب امر سوف ياتينا ۝ ادالة القوم في امر يراد بنا ۝ فاقني الحياء وكفي ما
تقولينا ۝ وقال حجر بن عدي الكندي ۝ يا ربنا سلم لنا عليا ۝ سلم لنا المهذب النقيا ۝ المؤمن المسترشد المرضيا ۝
واجعله هادي امة مهديا ۝ لا اخطل الراي ولا بغيا ۝ واحفظه رب حفظك النبيا ۝ فانه كان لنا وليا ۝ ثم ارتضاه
بعده وصيا ۝ قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا
يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف انا ان غلبناهم لم نترك بالشام رئيسا الا
ضربنا عنقه وان غلبونا لم يبرح بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معاوية يوما صفين بعد عام
الجماعة وتسليم الحسن عليه الصلوة والسلام الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب
استشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من
الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان
في مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم شائل الغرة يعني عليا عليه الصلوة والسلام يضرب بسيفه ضرب
غرائب الابل كاشرا عن نابه كشر المخدر الحرب فقال معاوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه ۝ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي
قال ارسل علي عليه الصلوة والسلام الى معاوية ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد
انصفك الرجل فقال معاوية اني لاكره ان ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها فلما لم يجب قال علي عليه الصلوة والسلام وا نفساه
ايطاع معاوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا عليه الصلوة والسلام امر الناس
ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو
يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معاوية انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي
شبليه ما خيره بعد ابنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول معاوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا
ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيان
هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قيد قوس فقدم لواءه فارسل علي عليه الصلوة والسلام الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل
البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق
فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي
بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم فاشتراه معاوية من اوليائه بعشرة الاف درهم قال نصر و
حدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا عليه الصلوة والسلام مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم
يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل

قايدهم

قاتلهم وموادتهم معاوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما
قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقديما ما عاداني
الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه
الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله
متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت و
لا يعز من عاديت ٭ قال نصر وكان علي عليه الصلوة والسلام اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال ٭ من اي يومي من الموت افر ٭
ايوم لم يقدر ام يوم قدر ٭ فجعل معاوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر علي عليه الصلوة والسلام جارية بن قدامة
السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي عليه الصلوة
والسلام لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد كان اعد
علي عليه الصلوة والسلام مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد عليه الصلوة والسلام الرماح في صدور القوم امر علي عليه الصلوة والسلام
الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فلما صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال
النجاشي في ذلك اليوم يذكر الاشتر ٭ ولما راينا اللواء العقاب ٭ يقحمه الشاني الاخزر ٭ كليث العرين خلال العجاج ٭
واقبل في خيله الابتر ٭ دعونا لها الكبش كبش العراق ٭ وقد خالط العسكر العسكر ٭ فرد اللواء على عقبه ٭ ولو
فاز بحظوتها الاشتر ٭ كما كان يفعل في مثلها ٭ اذا ناب معصوصب منكر ٭ فان يدفع الله عن نفسه ٭ فحظ العراق
به الاوفر ٭ اذا الاشتر الخير خلى العراق ٭ فقد ذهب العرف والمنكر ٭ وتلك العراق ومن عرفت ٭ كفقع تضمنه القرقر
قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي عليه الصلوة والسلام صفين قال كان منا رجل يعرف
بهاني بن فهد وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هاني سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم
رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله
انت موعوك وعلة شديدة فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما اتاه عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له
يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك قال هاني سبحان الله ارجع وقد خرجت
لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصر ابن عم رسولك واختلفا
فقتله هاني وشد اصحاب يعمر بن اسد على هاني فشد اصحاب هاني عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلثين قتيلا ثم ان عليا عليه
الصلوة والسلام ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد
لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا
ورق الناس وخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى
من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو ٭ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي قال اختلط
امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عليه الصلوة والسلام عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم و
تعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا عليه الصلوة والسلام في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح

ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر هين فامشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله
عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا عليه الصلوة والسلام هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك
وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي عليه الصلوة والسلام انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان تمد احدا امددناه
فاقبل علي عليه الصلوة والسلام على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير
المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال ودعا علي عليه
الصلوة والسلام بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة بل البغلة
البغلة فقدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة
دين الله فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول ∴ دبوا
دبيب النمل لا تفوتوا ∴ واصبحوا في حربكم وبيتوا ∴ حتى تنال الثار او تموتوا ∴ او لا فاني طالما عصيت ∴ قد قلتم لو
جئتنا فجئت ∴ ليس لكم ما شئتم وشئت ∴ بل ما يريد المحيي المميت ∴ وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ∴ ابعد عمار
وبعد هاشم ∴ وابن بديل فارس الملاحم ∴ نرجو البقاء مثل حلم الحالم ∴ لقد عضضنا امس بالاباهم ∴ فاليوم لا نقرع سن نادم
ليس امرؤ من حتفه بسالم ∴ وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا
عليه حتى افضى الامر الى مضرب معاوية وعلي عليه الصلوة والسلام يضرب الناس بسيفه قدما قدما وهو يقول ∴ اضربهم ولا ارى
معاوية ∴ الاخزر العين العظيم الحاوية ∴ هوت به في النار ام هاوية ∴ فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في
الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ∴ ابت لي عفتي وابى بلائي ∴ واخذي الحمد بالثمن الربيح ∴ واقدامي
على المكروه نفسي ∴ وضربي هامة البطل المشيح ∴ وقولي كلما جشأت وجاشت ∴ مكانك تحمدي او تستريحي ∴ لادفع
عن مآثر صالحات ∴ واحمي بعد عن عرض صحيح ∴ بذي شطب كلون الملح صاف ∴ ونفس ما تقر على القبيح ∴ ثم قال يا عمرو
بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ∴ ما علتي وانا جلد نابل ∴ والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل ∴ الموت حق والحيوة باطل ∴ فثنى معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا
دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس ∴ قال نصر جاء رجل الى معاوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له
فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال تذكر يوما قدمت فرسك لتفر وقد غشيك
ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوي عليه وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت لك اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها
لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت فتلومت في نفسك ساعة
ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما احلني هذا المحل الا انت وامر له بثلثين الف درهم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه الصلوة والسلام يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه
في غرة فيصيبه فحمل علي عليه الصلوة والسلام عليه فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته

فصرف

فعرف علي عليه الصلوة والسلام وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معنعما بصعوفه فقال اهل العراق يا امير
المؤمنين افلت الرجل فقال اوتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية فـ
قال ما صنعت يا با عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معاوية
في ذلك ** الا لله من هفوات عمرو ** يعاتبني على تركي برازي ** فقد لاقى ابا حسن عليا ** فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطالت ** بمهجته قوادم اي بازي ** فان تكن المنية اخطأته ** فقد غنى بها اهل الحجاز ** فغضب عمرو
وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة
لك خزيا ** قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معاوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث
فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادى قالوا عتبة بن ابي سفيان
قال غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انك
رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما
عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما
وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغت منا وبلغنا منك ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معاوية ولكنا ندعوك الى
البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معاوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم عني
ولا صغرت عنه وان احببت ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد
المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك
مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى رأينا فيها فلما
عاد الى معاوية وابلغه قوله قال لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة
للاشعث وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه ** يا ابن قيس وحارث ويزيد ** انت والله رأس اهل العراق ** انت
والله حية تنفث ** السم قليل منها غناء الراقي ** انت كالشمس والرجال نجوم ** لا يرى ضوؤها مع الاشراق ** قد حميت العراق
بالاسل السمر ** وبالبيض كالبروق الرقاق ** وسعرت القتال في الشام ** بالبيض المواضي وبالرماح الدقاق ** لا ترى غير
اذرع واكف ** ورؤس بهامها افلاق ** كلما قلت قد تصرمت ** الهيجا سقيتهم بكأس دهاق ** قد قضيت الذي
عليك من الحق ** وسارت به القلاص المناقي ** انت حلو لمن تقرب بالود ** وللشانئين مر المذاق ** بئس ما ظنه ابن
هند ومن ** مثلك في الناس عند ضيق الخناق ** قال نصر فقال معاوية لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان رأس الناس بعد
علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبنا اليه كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل
الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معاوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو
اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما
ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياء ولا صبرا واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام وما خيرنا
بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره

اللقاء كأن فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس

باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما يرجى له آسي بعد الاله سوى رفق

ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس

لها راق ولا آسي ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحيوة مع المستغلق القاسي يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له

اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم الشام لكم والله يعلم ما بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس

يجهلها الا الجهول وما النوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فضحك

وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد

فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا

في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع

في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معاوية فيها كعلي بداها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبداها معاوية بالبغي

وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خيرهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه و

لست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد

شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر و

وسواس واذهب فليس لداء الجهل من آسي الا تواتر طعن في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس اما علي فان

الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس قتلى العراق

بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه الصلوة والسلم فقال لا اراه يجيبك

بعدها ابدا بشيء ان كان يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معاوية فقال ان قلب ابن عباس

وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب و

جنح الى السلم قال نصر وقال معاوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر

بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان

ذلك منافسة لبني امية فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها

بعضا حتى استوينا فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا

اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا

على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان

بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع

اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي عليه الصلوة والسلام فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه وقال

حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا

اليك بالمساءة والى انصار ابن عفان وكراهتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى

صرت

صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا
خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة
فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم
فان ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس
لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت والخلافة يا معاوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة
للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب الى معاوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب والله اليه
كتابا سنة كاملة وقال ،، دعوت ابن عباس الى جل حظه ،، وكان امرأ اهدي اليه رسائلي ،، فاخلف ظني والحوادث جمة ،،
وما زاد ان اغلى عليه مراجلي ،، فقل لابن عباس اراك مخوفا ،، بجهلك حلمي انني غير غافل ،، فابرق وارعد ما استطعت فانني
اليك بما يشجيك سبط الانامل ،، قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال عبى معاوية يوما من ايام صفين الرايات على اليمن لرجال من قريش
وقد ذلك الراية ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد
بن الوليد وذلك في الوقعات الاولى من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتأمر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال
له عبد الله بن الحارث السكوني فقال يا ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فانشد ،، معاوي احييت
فينا الاحن ،، واحدثت بالشام ما لم يكن ،، عقدت لبسر واصحابه ،، وما الناس حولك الا اليمن ،، فلا تخلطن بنا غيرنا
كما شيب بالماء صفو اللبن ،، والا فدعنا على حالنا ،، فانا وانا اذا لم نهن ،، ستعلم ان جاش بحر العراق ،، وابدى النواجذ
في الفتن ،، وشد علي باصحابه ،، ونفسك اذ ذاك عند الذقن ،، بانا شعارك دون الدثار ،، وانا الرماح وانا الجنن
وانا السيوف وانا الحتوف ،، وانا الدروع وانا المجن ،، قال فكتبها معاوية ونظر الى وجوه اليمن فقال اعن رضا منكم يقول ما
قال له قالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معاوية انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان
لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحرث لمعاوية قام الاعور الشني الى علي عليه السلام فقال يا
امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت
رجالا واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا عليهما السلام
وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ،، ابا حسن انت شمس النهار ،، وهذان في الحادثات القمر ،، وانت وهذان
حتى الممات ،، بمنزلة السمع بعد البصر ،، وانتم اناس لكم سورة ،، يقصر عنها اكف البشر ،، يخبرنا الناس عن فضلكم ،،
وفضلكم اليوم فوق الخبر ،، عقدت لقوم اولي نجدة ،، من اهل الحياء واهل الخطر ،، مساميح بالموت عند اللقاء ،، منا
واخواننا من مضر ،، ومن حي ذي يمن جلهم ،، يقيمون في النائبات الصعر ،، فكل يسرك في قومه ،، ومن قال لا فبفيه
الحجر ،، ونحن الفوارس يوم الزبير ،، وطلحة اذ قيل اودى غدر ،، ضربناهم قبل نصف النهار ،، الى الليل حتى قضينا الوطر
ولم يأخذ الضرب الا الرؤوس ،، ولم يأخذ الطعن الا الثغر ،، فنحن اولئك في امسنا ،، ونحن كذلك فيما غبر ،، قال فلم
يبق احد من الرؤساء الا اهدى الى الشني ،، قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معاوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن
الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام

رجال من اصحابه على منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم
ان يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم الناس انكم اهل غنا وقد عبات
لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قال فانا القيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بسر
لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن لاعور طيء يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوايب في خمسة ايام لكل
رجل منكم يوم فكونوا على اعنة الخيل قالوا نعم فاصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال ٭
لن يمنع الحرمة بعد العام ٭ بين قتيل وجريح دامي ٭ سامُلك العراق بالشام ٭ انعى ابن عفان مدى الايام ٭ فطعن في اعراض
الخيل مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهمدان يذكران
سعيدا كاد يقبضه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك ٭ يا لهف نفسي فاتني معاوية ٭ فوق طمر كالعقاب هاوية ٭ قال الراقصات
لا يعود ثانية ٭ قال نصر فانصرف معاوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد
للمرقال ومع المرقال لواء علي عليه الصلوة والسلام الاعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال ٭ لا عيش ان لم القى يوما هاشما ٭
ذاك الذي جشمني المجاشما ٭ ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ٭ ذاك الذي ان ينج مني سالما ٭ يكن شجى حتى الممات لازما ٭
فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال ٭ لا عيش ما لم القى يوما عمرا ٭ ذاك الذي احدث فينا الغدرا ٭ او يبدل
الله بامر امرا ٭ لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ٭ ضربا هذاذيك وطعنا شزرا ٭ يا ليت ما تحتي يكون قبرا ٭ فطاعن عمرا حتى رجع
وانصرف الفريقان بعد شدة القتال ولم يسر معاوية ذلك وغدا بسر بن ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن
عبادة في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق مقرم وهو يقول ٭ انا ابن سعد زانه عبادة ٭ والخزرجيون
كماة سادة ٭ ليس فراري في الوغى بعادة ٭ ان الفرار للفتى قلادة ٭ يا رب انت لقني الشهادة ٭ فالقتل خير من عناق غادة
حتى متى تثنى لي الوسادة ٭ فطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال ٭ انا ابن ارطاة عظيم القدر ٭ مردد في غالب وفهر ٭ ليس
الفرار من طباع بسر ٭ لن ارجع اليوم بغير وتر ٭ وقد قضيت في العدو نذري ٭ يا ليت شعري كم بقي من عمري ٭ ويطعن بسر
قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك
فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع فقال له معاوية انك اليوم تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا
وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول ٭ يا رب قيض لي سيوف الكفرة ٭ واجعل وفاتي باكف الفجرة ٭ فالقتل خير من
ثياب الحبرة ٭ لا تعدل الدنيا جميعا وبره ٭ ولا بعوضا في ثواب البررة ٭ وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا عبيد الله
وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال ٭ ابغي ابن عفان وارجو ربي ٭ ذاك الذي يخرجني من ذنبي ٭ ذاك الذي يكشف عني
كربي ٭ ان ابن عفان عظيم الخطب ٭ يابى له حبي بكل قلبي ٭ الا طعاني دونه وضربي ٭ حسبي الذي انويه حسبي حسبي ٭
فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معاوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان
رجاءهم عند معاوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح ٭ وكان معاوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز
عبد الرحمن امام الخيل وقال ٭ قل لعدي ذهب الوعيد ٭ انا ابن سيف الله لا مزيد ٭ وخالد يزينه الوليد ٭ ذاك الذي قيل له
الوحيد ٭ ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال ٭ ارجو الهي واخاف ذنبي ٭ ولست ارجو غير عفو ربي ٭

يابن

يا ابن الوليد بغضكم في قلبي ٭ كالهضب بل فوق قنان الهضب ٭ فلما كان ذات يوم خالطه بالرمح فتوارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه
واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا وانكسر معاوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي معاوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك
اهل الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال ٭ معاوي ان الامر لله وحده ٭ وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا ٭ عبأت رجالا
من قريش لعصبة ٭ يمانية لا تستطيع لها دفعا ٭ فكيف رايت الامر اذ جد جده ٭ لقد زادك الراي الذي جئته جزعا ٭ تعني
لقيس او عدي بن حاتم ٭ والاشتر يا للناس اغمارك الجذعا ٭ وتحمل للمرقال عمرا وانه ٭ لليث لقي من دون غابته ضبعا ٭ وان
سعيدا اذ برزت لرمحه ٭ لفارس همدان الذي يشعب الصدعا ٭ ملي بضرب الدارعين بسيفه ٭ اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا
رجعت فلم تظفر بشيء تريده ٭ سوى فرس اعيت وابت بها ظلعا ٭ فدعهم فلا والله لا تستطيعهم ٭ مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا
قال وان معاوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعد بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا
عمرو فغضب عمرو وقال فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال ٭ تسير الى ابن ذي يزن سعيد ٭ وتترك في العجاجة
من دعاكا ٭ فهل لك في ابي حسن علي ٭ لعل الله يمكن من قفاكا ٭ دعاك الى البراز فلم تجبه ٭ ولو نازلته تربت يداكا
وكنت اصم اذ نادى عنها ٭ وكان سكوته عنها مناكا ٭ فآب الكبش قد طحنت رحاه ٭ بنجدته ولم تطحن رحاكا ٭ فما انصفت
صحبك يا ابن هند ٭ اتفرقه وتغضب من كفاكا ٭ فلا والله ما اضمرت خيرا ٭ ولا اظهرت لي الا هواكا ٭ قال وان القرشيين
استحيوا مما صنعوا وشمتت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد لامر
الله ومم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبأت نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس
فانقطعوا عن معاوية اياما فقال معاوية ٭ لعمري لقد انصفت والنصف عادتي ٭ وعاين طعنا في العجاج المعاين ٭ ولولا رجائي
ان تؤوبوا بنهزة ٭ وان تغسلوا عارا وعته الكنائن ٭ لناديت للهيجا رجالا سواكم ٭ ولكنما يحمي الملوك البطائن
اتدرون من لاقيتم فل جيشكم ٭ لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن ٭ لقيتم صناديد العراق ومن بهم ٭ اذا جاشت الهيجاء
تحمى الظعائن ٭ وما كان منكم فارس دون فارس ٭ ولكنه ما قدر الله كائن ٭ فلما سمع القوم ما قال معاوية اتوه فاعتذروا
اليه واستقاموا له على ما يحب ٭ قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معاوية الى عمرو بن العاص ان قدم
عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو البيان بازاء عك همدان فبعث البيان فقدم عكا اليهما فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان
عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعبأ لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال
ابن مسروق العكي امهلوني حتى آتي معاوية فاتاه فقال يا معاوية اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه
لتقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن
قيس يا همدان ان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الجمل فبركوا
تحت الحجف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول ٭ يا لبكيل لخثعما وحاشد ٭ نفسي فداكم طاعنوا رجال الدوا
حتى تخر منكم القماحد ٭ وارجل يتبعها سواعد ٭ بذاك اوصى جدكم والوالد ٭ وقام رجل من عك فارتجز فقال ٭ ندعو
همدان وندعو عكا ٭ بكوا الرجال بالعلت بكا ٭ ان خدم القوم فبركا بركا ٭ لا تدخلوا اليوم عليكم شكا ٭ قد محض القوم
فزيدوا محكا ٭ قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل المظلم فقالت همدان يا معشر عك نحن

نشدتم بالله انّا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معاوية الى عك ان ابرّوا قسمكم وهلمّوا فانصرفت عك فلما
انصرفت همدان فقال عمرو يا معاوية والله لقد لقيت اسدًا اسدًا لم ار قط كهذا اليوم قط لو ان معك حيًّا كعك او مع علي حيًّا كهمدان
لكان الفناء وقال عمرو في ذلك ۝ ان عكًّا وحاشدًا وبكيلًا ۝ كاسود الضراء لاقت اسودا ۝ وجثا القوم بالقنا وتساقوا ۝
بظباة السيوف موتًا عتيدا ۝ اذ ورا المناكب العلو بالشتم ۝ وضرب المسومين الخدودا ۝ ليس يدرون ما الفرار ولو كان
فرارًا لكان ذلك سديدا ۝ يعلم الله ما رايت من القوم ۝ ازورارًا ولا رايت صدودا ۝ غير ضرب على الطلى وعلى الهام ۝
ووقع الحديد يعلو الحديدا ۝ ولقد قال قائل خدموا السوق ۝ فخرّت هناك عك قعودا ۝ كبراك الجمال اثقلها الحمل ۝
فما تستقل الا وئيدا ۝ قال ولما اشترطت عك والاشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق
احد في قلبه مرض الا طمع في معاوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ عليًّا عليه الصلوة والسلام فساءه ۝ قال نصر وجاء عدي بن
حاتم يلتمس عليًّا عليه الصلوة والسلام فوجده تحت رايات بكر بن وايل فقال يا امير المؤمنين الا تقوم حتى تقاتل الى ان نموت فقال
علي عليه الصلوة والسلام ادنه فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه
۝ قال نصر وجاء المنذر بن ابي حمصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليًّا عليه الصلوة والسلام فقال يا امير المؤمنين ان عكًّا والاشعريين
طلبوا الى معاوية الفرائض والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالآخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاوية
والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت وانشد
ان عكًّا سالوا الفرائض ۝ والاشعر سالوا جوائز مثبتة ۝ تركوا الدين للعطاء وللفرض ۝ فكانوا بذاك شر البرية ۝ وسالنا
حسن الثواب من الله ۝ وصبرًا على الجهاد ونية ۝ فلكل ما ساله ونواه كلنا ۝ يحسب الخطاب خطية ۝ ولاهل العراق
احسن في الحرب ۝ اذا ما تدانت السمهرية ۝ ولاهل العراق احمل للثقل ۝ اذا عمت البلاد بلية ۝ ليس منا من لم يكن لك
في الله ۝ وليًّا يا ذا الولاء والوصية ۝ فقال علي عليه الصلوة والسلام حسبك يرحمك الله واثنى عليه وعلى قومه خيرًا وانتهى شعره
الى معاوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي آخرته ۝ قال نصر فلما اصبح الناس غدوا
على مصافهم واصبح معاوية يدور في احياء اليمن وقال عبّوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة
فلما رآها علي عليه الصلوة والسلام عرف انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي عليه الصلوة والسلام
احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعاوية فقال معاوية ما لقيت من همدان وجزع جزعًا
شديدًا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي عليه الصلوة والسلام همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما
نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم
بنا حيث شئت ۝ قال نصر وفي هذا اليوم قال علي عليه الصلوة والسلام ۝ لو كنت بوابًا على باب جنة ۝ لقلت لهمدان ادخلي
بسلام ۝ فقال علي عليه الصلوة والسلام لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان
وشدوا شدة واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربًا شديدًا متداركًا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجاؤهم الى قبة معاوية وارتجز من همدان
رجل عداده في ارحب فقال ۝ قد قتل الله رجال حمص ۝ غروا بقول الكذب والخرص ۝ حرصًا على المال واي حرص ۝ قد نكص
القوم واي نكص ۝ عن طاعة الله وفحوى النص ۝ قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما ردت خيول معاوية اسف فجرد سيفه وحمل في

كاة

كماة اصحابه فحملت عليه فوارس همدان فعاقبها ركضا وانكسرت كمانه ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمدانى يخاطب سعيد بن قيس

الا يا ابن قيس قرة العين قد رأت .. فوارس همدان بن زيد بن مالك .. على عارفات للقاء عوابس .. طوال الهوادى مشرفات

الحوارك .. معودة للطعن فى ثغراتها .. يجلن فيحطمن الحصا بالسنابك .. عباها على لابن هند وخيله .. فلو لم يفتها

كان اول هالك .. وكانت له فى يومه عند ظنه .. وفى كل يوم كاسف الشمس حالك .. وكانت بحمد الله فى كل كربة

حصونا وعزا للرجال الصعالك .. فقل لامير المؤمنين ان ادعنا .. متى شئت انا عرضة للمهالك .. ونحن حطمنا السمر فى

حى حمير .. وكندة والحى الخفاف السكاسك .. وعك ولخم شائلين سياطهم .. حذار العوالى كالاماء العوارك .. قال

نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معاوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمنى واقلقنى فاخرج بهذه

الخيل فى يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمروا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسى دون وريدى قال لو

كنت كذلك الحقتنى به فى العطاء او الحقته بى فى الحرمان ولكنك اعطيته ما فى يديك ومنيته ما فى يد غيرك فان غلبت طاب له

المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معاوية سيغنى الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معاوية عمروا فامره بالخروج

الى الاشتر فقال اما انى لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله ان

كنت فعلت لقد قدمتنى كافيا وادخلتنى ناصحا وقد اكثر القوم عليك فى امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت

لى به منها فارجع فيه ثم قال فخرج فى تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول .. يا ليت شعرى

كيف لى بعمرو .. ذاك الذى اوجبت فيه نذرى .. ذاك الذى اطلبه بوترى .. ذاك الذى فيه شفاء صدرى .. من

بابعى يوما بكل عمرى .. تغلى به عند اللقاء قدرى .. اجعل فيه طعام النسر .. اولا فربى عاذرى بعذرى .. فلما سمع عمرو

هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال .. يا ليت شعرى كيف لى بمالك .. كم جاهل جبنته و

حارك .. وفارس قتلته وفاتك .. ومقدم آب بوجه حالك .. ما زلت دهرى عرضة المهالك .. فغشيه الاشتر بالرمح

فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا

عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا آل حمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال .. ان يك عمرو قد علاه الاشتر

باسمر فيه سنان ازهر .. فذاك والله لعمرى مفخر .. يا عمرو يكفيك الطعان حمير .. واليحصبى بالطعان امهر .. دون اللوا

اليوم موت احمر .. فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال .. يا ايها السائل عنى لا

ترع .. اقدم فانى من عرانين النخع .. كيف ترى طعن العراقى الجذع .. اطير فى يوم الوغى ولا اقع .. ما ساءكم سر وما ضر

نفع .. اعددت ذا اليوم لهول المطلع .. وحمل على الحميرى فالتقاه الحميرى بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه

حتى سقط الحميرى قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معاوية وقالوا تولى علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا

فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم .. معاوى اما تدعنا لعظيمة .. يلبس من نكرائها الغرض بالحقب .. فول علينا من

يحوط ذمارنا .. من الحميريين الملوك على العرب .. ولا تامرنا بالتى لا نريدها .. ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب .. و

لا تغضبنا والحوادث جمة .. عليك فيفشل القوم فى يحصب الغضب .. فان لنا حقا عظيما وطاعة .. وحبا دخيلا فى المشاش

وفى العصب .. فقال لهم معاوية والله لا اولى عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم .. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق

فى اهل الشام قال اللهم معاوية هذا يوم تمحيص وان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم فى القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما و
حرض على عليه الصلوة والسلام اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة وقال يا امير المؤمنين قدمنى فى البقية من الناس فانك لا تفقد
لى اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لى فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله و
البركة فتقدم فاخذ الراية ومضى بها وهو يقول .. حتى متى ترجوا البقا الاصبغ .. ان الرجاء بالقنوط يدمغ .. اما ترى
احداث دهر تنبغ .. فادبغ هواك فالاديم يدبغ .. والرفق فيما قد تريد ابلغ .. اليوم شغل وغدا لا يفرغ .. فما رجع الى
على عليه الصلوة والسلام حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا .. وكان اذا لقى القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان
من ذخاير على عليه الصلوة والسلام ممن قد بايعه على الموت وكان على عليه الصلوة والسلام يضن به عن الحروب والقتال .. قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل يشرى نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر
المذحجى فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية وهو لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين
فى رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنه وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه
وبكيا فقال له الاب يا بنى هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم الى الآخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رأيى الانصراف الى
اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لى ان تنهانى واسوأتاه فماذا اقول لعلى وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه
وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال فى ذلك
حجل .. ان حجل بن عامر واثالا .. اصبحا يضربان فى الامثال .. اقبل الفارس المدجج فى النقع .. اثال يدعو ايريد
نزال .. دون اهل العراق يخبطو .. كالفحل على ظهر هيكل ذبال .. فدعانى له ابن هند .. وما زال قليلا فى صحبه ما لى
فتناولته ببادرة الرمح .. واهوى باسمر عسال .. فاطعنا وذاك من حدث الدهر .. عظيم فتى لشيخ بجال .. شاجرا
بالقناة صدر ابيه .. وعزيز على طعن اثال .. لا ابالى حين اعترضت اثالا .. واثال كذاك ليس يبالى .. فافترقنا
على السلامة .. والنفس يقيها مؤخر الآجال .. لا يرانا على الهدى وتراه .. من هدانا على سبيل ضلال .. فلما انتهى
شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له .. ان طعنى وسط العجاجة حجلا .. لم يكن فى الذى نويت عقوقا .. كنت ارجو
الثواب من الله .. وكونى مع النبى رفيقا .. لم ازل انصر العراق على الشام .. ارانى بفعل ذلك حقيقا .. قال اهل
العراق اذ عظم الخطب .. ونق المبارز دون نفيقا .. من فتى يسلك الطريق الى الله .. فكنت الذى سلكت الطريقا ..
حاسر الراس لا اريد سوى الموت .. ارى الاعظم الجليل دقيقا .. فاذا فارس تقحم فى الروع .. خدبا مثل السحوق عتيقا
فبدانى حجل ببادرة الطعن .. وما كنت قبلها مسبوقا .. فتلقيته بعالية الرمح .. كلانا يطاول العيوقا .. احمد الله
ذا الجلالة والقدرة .. حمدا يزيدنى توفيقا .. اذ كففنا السنان ولم ارن .. قتيلا ابى ولا تفروقا .. قلت للشيخ
لست اكفر نعماك .. لطيف الغذاء والتفنيقا .. غير انى اخاف ان تدخل النار .. فلا تعصنى وكن لى رفيقا ..
وكذا قال لى فغرب تغريبا .. وشرقت راجعا تشريقا .. قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معاوية دعا النعمان
بن بشير بن سعد الانصارى ومسلمة بن مخلد الانصارى ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمنى ما لقيت من
الاوس والخزرج واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابى الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسأل

عن

عن فارس من اهل الشام الا قبل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في خلفه
ولارمينهم باعدادهم من قريش رجالا لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم
بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معاوية لا تلومن الانصار في حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كانوا كذلك في الجاهلية
واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا واما التقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد
علمت ما لقيت قريش منهم قديما فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا
فلما ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم
مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا
ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل
فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا
فقال ان معاوية قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحباكم ولعمري ان غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه في الاسلام
لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان امس وجدوا غدا جدا
تنسونه به ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب
فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسميناه به كما سميت قريش سخينة ثم قال قيس في
ذلك شعرا ** يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن بالجياد سرينا ** نحن من قد علمت فادن اذا شئت بمن
شئت في العجاج الينا ** ان تشا فارس له فارس منا ** وان شئت باللفيف التقينا ** اي هذين ما اردت فخذه **
ليس منا وليس منك الهوينا ** ثم لا نسلخ العجاج حتى ** تنجلي حربنا لنا او علينا ** ليت ما تطلب الغداة اتانا **
انعم الله بالشهادة عينا ** فلما اتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان
توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم علي
كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأي قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤوس الانصار
مع علي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل معاوية الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي
ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقالوا له ان معاوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف
عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على
آخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتم معاوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان
هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معاوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين فنادى
يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه قيس فقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا
معشر الانصار انكم اخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم
عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم
لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية

فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان مجترئا على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت لَلغاش الضال المضل
اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب
الجمل فقاتلناهم على النكث واما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن
في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله
وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور اين المهاجرون والانصار
والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معاوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين
ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك .. قال نصر و
حدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاه المرادي المكنى ابا احمر
وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدي فقام العكبر الى علي عليه الصلوة والسلام وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في
ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الآخرة
خصمهم ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي عليه الصلوة والسلام خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف
بن مجزاه المرادي نادرا من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه
سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي انا العوف بن مجزاه فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف ..
بالشام امن ليس فيه خوف .. بالشام عدل ليس فيه حيف .. بالشام جود ليس فيه سوف .. انا ابن مجزاة واسمي عوف .. هل
من عراقي عصاه سيف .. يبرز لي وكيف لي وكيف .. فقال له العكبر .. الشام محل والعراق ممطر .. بها امام طاهر مطهر
والشام فيها اعور ومعور .. انا العراقي واسمي عكبر .. ابن جدير وابوه المنذر .. ادن فاني في البراز قسور .. فاطعنا فصرعه
العكبر وقتله ومعاوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا
نحو التل فنظر اليه معاوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستأمن فاسألوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه ومضى
مبادرا حتى انتهى الى معاوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان يفرد معاوية فيقتله فاستقبله رجال قتل منهم قوما وحال الباقون
بينه وبين معاوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع الى صف العراق ولم يكلم
فقال له علي عليه الصلوة والسلام ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل
بيني وبينه وكان العكبر شاعرا فقال .. قتلت المرادي الذي كان باغيا .. ينادي وقد ثار العجاج نزال .. يقول انا
عوف بن مجزاه والمنى .. لقاء ابن مجزاه بيوم قتال .. فقلت له لما علا القوم صوته .. منيت بمشبوح اليدين طوال ..
فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة .. ملأت بها رعبا صدور رجال .. فغادرته يكبو صريعا لوجهه .. ينوء مرارا في مكر
مجال .. وقدمت مهري راكضا نحو صفهم .. اصرفه في جريه بشمالي .. اريد به التل الذي فوق رأسه .. معاوية الجاني
لكل خبال .. فقام رجال دونه بسيوفهم .. وقام رجال دونه بعوالي .. فلو نلته نلت التي ليس بعدها .. وفزت
بذكر صالح وفعال .. ولو مت في نيل المنى الف موتة .. لقلت اذا ما مت لست ابالي .. قال وانكسر اهل الشام لقتل عوف

المرادی ونده معا وتبرد م العکبر فقال العکبر ید الله فوق یده فان الله جل جلاله ودفاع عن المؤمنین قال نصر وروی عمر بن
سعد عن الحرث بن حصین عن ابی الکنود قال جزع اهل الشام علی قتلاهم جزعا شدیدا وقال معاویة بن حدیج قبح الله ملکا یملکه
المرء بعد حوشب وذی الکلاع ولو ظفرنا باهل الدنیا بعد قتلهما بغیر مؤونة ما کان ظفرا وقال یزید بن اسد لمعاویة لا خیر فی
امر لا یشبه آخره اوله لا یدمی جریح ولا یبکی قتیل حتی یجلو هذه الفتنة فان یکن الامر لک ادمیت وبکیت علی قرار وان یکن
لغیرک فما اصبت به اعظم فقال معاویة یا اهل الشام ما جعلکم احق بالجزع علی قتلاکم من اهل العراق علی قتلاهم والله ما ذو
الکلاع فیکم باعظم من عمار بن یاسر فیهم ولا حوشب فیکم باعظم من هاشم فیهم ولا عبید الله بن عمر فیکم باعظم من ابن بدیل فیهم وما
الرجال الا اشباه وما التمحیص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمارا وکان فتاهم وقتل هاشما
وکان جمرتهم وقتل ابن بدیل وهو الذی فعل الافاعیل وبقی الاشتر والاشعث وعدی بن حاتم فاما الاشعث فانما حمی عنه مصره
واما الاشتر وعدی فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله تعالی فقال معاویة بن حدیج ان یکن الرجال عندک اشباها فلیست عندنا
کذلک وغضب وقال شاعر الیمن یرثی ذا الکلاع وحوشبا معاوی قد نلنا ونیلت سراتنا وجدع احیاء الکلاع ویحصب
بذی کلع لا یبعد الله داره وکل یمان قد اصیب بحوشب هما ما هما کانا معاوی عصمة متی قلت کانا عصمة لا اکذب
ولو قبلت فی هالک بذل فدیة فدیتهما بالنفس والام والاب وروی نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن کعب قال لما قتل
عبد الله بن بدیل یوم صفین مر به الاسود بن طهمان الخزاعی وهو باخر رمق فقال له عز علی والله مصرعک اما والله لو شهدتک لآسیتک
ولدافعت عنک ولو رایت الذی اشعرک لاحببت ان لا ازایله ولا یزایلنی حتی اقتله او یلحقنی بک ثم نزل الیه فقال رحمک الله یا
عبد الله ان کان جارک لیامن بوایقک وان کنت لمن الذاکرین الله کثیرا اوصنی رحمک الله قال اوصیک بتقوی الله وان تناصح امیر
المؤمنین وتقاتل معه حتی یظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امیر المؤمنین عنی السلام وقل له قاتل علی المعرکة حتی تجعلها خلف ظهرک فانه
من اصبح والمعرکة خلف ظهره کان الغالب ثم لم یلبث ان مات فاقبل الاسود علی علی علیه الصلوة والسلام فاخبره فقال رحمه الله جاهد
معنا عدونا فی الحیوة ونصح لنا فی الوفات قال نصر وقد روی نحو هذا عن عبد الرحمن بن کلدة حدثنی محمد بن اسحق عن عبد الله بن
ابی بکر عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخی سویدا فی قتلی صفین فاذا رجل صریع فی القتلی قد اخذ بثوبی فالتفت فاذا هو عبد
الرحمن بن کلدة فقلت انا لله وانا الیه راجعون هل لک فی الماء ومعی اداوة فقال لا حاجة لی فیه قد انفذ فی السلاح وخرقنی فلست اقدر
علی الشراب هل انت مبلغ عنی امیر المؤمنین رسالة ارسلک بها قلت نعم قال اذا رایته فاقراه علیه الصلوة والسلام وقل له یا امیر المؤمنین
احمل جرحاک الی عسکرک حتی تجعلهم من وراء ظهرک فان الغلبة لمن فعل ذلک ثم لم ابرح حتی مات فاسترجع فقلت قد ارسلنی الیک برسالة
قال وما هی قلت انه یقول احمل جرحاک الی عسکرک واجعلهم وراء ظهرک فان الغلبة لمن فعل ذلک فقال صدق فنادی منادیه فی
العسکران احملوا جرحاکم من بین القتلی الی معسکرکم ففعلوا قال نصر وحدثنی عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة
بن الصباح الحمیری قام بصفین فقال ویحکم یا معشر اهل الیمن انی لاظن الله قد اذن بفنائکم ویحکم خلوا بین الرجلین فلیقتتلا فایهما
قتل صاحبه ملنا معه جمیعا وکان ابرهة من رؤساء اصحاب معاویة فبلغ قوله علیا علیه الصلوة والسلام فقال صدق ابرهة والله
ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا منی بهذه الخطبة قال وبلغ معاویة کلام ابرهة فتاخر آخر الصفوف وقال لمن
حوله انی لاظن ابرهة مصابا فی عقله فاقبل اهل الشام یقولون والله ان ابرهة لاکملنا دینا وعقلا ورایا وباسا ولکن الامیر کره مبارزة

على وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان معاوية فقال ان كان معاوية كره مبارزة ابي الحسن فانا ابارزه ثم خرج بين الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الي يا ابا حسن فتقدم علي عليه الصلوة والسلام نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم باغيظ الي منه دعوني واياه ثم حمل عليه وضربه فقطعه قطعتين سقطت احديهما يمينه والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود واسوء صباحا وقبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي عليه الصلوة والسلام فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى لقد استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معاوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واذا ابيتموه فانا له قال معاوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معاوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن على فما يدعوك الى ما ارى قال الحيا خرج مني كلام فانا استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال

تنازله يا بسر ان كنت مثله ∴ والا فان الليث للشاء اكل ∴ كانك يا بسر بن ارطاة جاهل ∴ باثاره في الحرب او متجاهل ∴ معاوية الوالي وصنواه بعده ∴ وليس سواء مستعار وناكل ∴ اولاك هم اولى به منك انه ∴ علي فلا تقربنك هابل ∴ متى تلقه فالموت في راس رمحه ∴ وفي سيفه شغل لنفسك شاغل ∴ وما بعده في اخر الليل عاطف ∴ ولا مثله في اول الخيل حايل ∴

فقال بسر هل هو الا الموت لابد من لقاء الله فغدا علي عليه الصلوة والسلام منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه ان برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي يا ابا حسن فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع باسه فانصرف عنه علي عليه الصلوة والسلام مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم بسر من اهل الشام شاب على علي عليه الصلوة والسلام وقال ∴ اردیت بسرا والغلام ثايره ∴ اردیت شيخا غاب عنه ناصره ∴ وكلنا حام لبسر واتره ∴ فلم يلتفت اليه علي عليه الصلوة والسلام وتلقاه الاشتر فقال له ∴ في كل يوم رجل شيخ شاغره ∴ وعورة وسط العجاج ظاهره ∴ تبرزها طعنة كف واتره ∴ عمرو وبسر منيا بالفاقره ∴ فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي عليه الصلوة والسلام موليا وفرت خيله وناداه علي عليه الصلوة والسلام يا بسر معاوية كان احق بها منك فرجع بسر الى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك فقد ادال الله عمرا منك وقال الشاعر في ذلك ∴ افي كل يوم فارس تندبونه ∴ له عورة تحت العجاجة باديه ∴ يكف بها عنه علي سنانه ∴ ويضحك منها في الخلاء معاويه ∴ بدت امس من عمرو فقنع راسه ∴ وعورة بسر مثلها حذو حاذيه ∴ فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا ∴ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه ∴ ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ∴ هما كانتا للنفس والله واقيه ∴ فلولاهما لم تنجوا من سنانه ∴ وتلك بما فيها عن العود ناهيه ∴ متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ∴

وفينا علي فاتركا الخيل ناحية ٭ وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ٭ وظنا لو غا ان التجارب كافية ٭ وان كان منه بعد في النفس حاجة ٭ فعودا الى ما شئتما هي ما هيه ٭ قال فكان بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي عليه الصلوة والسلام يتنحى ناحية ٭ وتحامى فرسان الشام بعدها عليا ٭ قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال اي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معاوية بلى ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبما ذا نفاخرهم بالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان اله عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هانئ بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي راي يكفي امرا ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال معاوية انك انما تجترئ علي بنفسك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معاوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث معاوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي عليه الصلوة والسلام في الخروج فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعد والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معاوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معاوية احق بالشام لرضاء اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد علي في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم يقبل واما قولك ليس بالشام احد الا وهو اجد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي جعدة بها عند علي عليه الصلوة والسلم

وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة ٭ ان شتم الكريم يا عتب خطب ٭ فاعلمنه من الخطوب عظيم ٭ امه ام هانئ
وابوه ٭ من معد ومن لؤي صميم ٭ ذاك منها هبيرة بن ابي وهب ٭ اقرت بفضله مخزوم ٭ كان في حربكم يعد بالف ٭

حين يلقى بها القروم القروم ۞ وابنه جعدة الخليفة منه ۞ هكذا تنبت الفروع الاروم ۞ كل شئ تريده فهو فيه ۞
حسب ثاقب ودين قويم ۞ وخطيب اذا تمعرت الاوجه ۞ يشجى به الالد الخصيم ۞ وحليم اذا الحباء حلاها ۞ الجهل
وخفت من الرجال الحلوم ۞ وشكيم الحروب قد علم الناس ۞ اذا حل فى الحروب الشكيم ۞ وصحيح الاديم من نغل العيب ۞
اذا كان لا يصح الاديم ۞ حامل للعظيم فى طلب الحمد ۞ اذا اعظم الصغير اللئيم ۞ ما عسى ان تقول للذهب الاحمر ۞
عيبا هيهات منكم النجوم ۞ كل هذا بجده تلب فيه ۞ وسوى ذاك كان وهو فطيم ۞ وقال الامير المثنى فى ذلك يعاتب
عتبة بن ابى سفيان ۞ ما زلت تنظر فى عطفيك ابهة ۞ لا يرفع الطرف منك التيه والصلف ۞ لا تحسب القوم الا
فقع قرقرة ۞ او شحمة بزها شاو لها نطف ۞ حتى لقيت ابن مخزوم واى فتى ۞ احيا ماثر اباء له سلفوا ۞ ان كان
رهط ابى وهب حاجبه ۞ فى الاولين فهذا منهم خلف ۞ اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه ۞ حاموا عن الدين والدنيا
فما وقفوا ۞ هلا عطفت على قوم بمصرعه ۞ فيها السكون وفيها الازد والصدف ۞ قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن
الشعبى قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدى من مسالح معاوية وطلائعه فندب له على عليه الصلوة و
السلام الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها
فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال ۞ الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا ۞ على الناس لا ياتيهم بنهار ۞
يكون كذا حتى القيامة اننى ۞ احاذر فى الاصباح يوم بوارى ۞ فيا ليل اطبق ان فى الليل راحة ۞ وفى الصبح قتلى او فكاك
اسارى ۞ ولو كنت تحت الارض ستين واديا ۞ لما رد عنى ما اخاف حذارى ۞ فيا نفس مهلا ان للموت غاية ۞
فصبرا على ما ناب يا بن عزاز ۞ اخشى ولى فى القوم رحم قريبة ۞ ابى الله ان اخشى وما لك جارى ۞ ولو انه كان الاسير
ببلدة ۞ اطاع بها شمرت ذيل ازارى ۞ ولو كنت جار الاشعث الخير فكنى ۞ وقل من الامر المخوف فرارى ۞
وجار سعيد او عدى بن حاتم ۞ وجار شريح الخير قر قرارى ۞ وجار المرادى الكريم وهانى ۞ وزحر بن قيس ما كرهت
نهارى ۞ ولو اننى كنت الاسير لبعضهم ۞ دعوت فتى منهم ففك اسارى ۞ اولئك قومى لا عدمت جماعتهم ۞
وعفوهم عنى وستر عوارى ۞ قال فغدا به الاشتر على على عليه الصلوة والسلام فقال يا امير المؤمنين ان هذا رجل من مسالح
معاوية اصبته امس وبات عندنا الليل فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا
فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع به الاشتر الى منزله وخلى
سبيله الاصل ومن كلام له عليه الصلوة والسلام فى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه فى التحكيم
انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه
الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله سبحانه وقد قال الله تعالى وقال عز من
قائل فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنحن احق الناس واولاهم بها
واولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم جعلت بينك وبينهم اجلا فى التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم
ولعل الله ان يصلح فى هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغى ان افضل الناس
عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين

عند الله

عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

الشرح دفتا المصحف جانباه اللذان يكنفانه وكان الناس يعملونهما قديما من خشب ويعملونهما الآن من جلد يقول عليه الصلوة والسلام لا اعتراض على في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت القرآن لكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة باللسان الآخر ويجوز ضم التاء لتابعته الجيم قال الراجز كالترجمان لقى الانباطا ثم قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها ** فان قلت انه عليه الصلوة والسلام لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن اولى به واذا حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه عليه الصلوة والسلام ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن اذا حكم بالكتاب والسنة اولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه اولى بالكتاب والسنة من جميع الناس ان يكون اولى بالخلافة من جميع الناس فهو كناية عن الامر المستلزم له فان قلت اذا كانت الرجال الذين يترجمون القرآن ويفسرونه وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما يدلهم القرآن عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القرآن وتاويله فيدعي صاحب اهل العراق من تفسيره ما يشهد له على مراده ويدعي وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام احتاج الحكمان حينئذ الى ان يحكم بينهما حكمان آخران والقول فيهما كالقول في الاول الى ما لا نهاية له وانما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القرآن ينص بالصريح الذي لا تاويل فيه اما على امير المؤمنين عليه السلام او على معاوية فاما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب فما الذي يفيد التحكيم والحال يعود لا محالة جذعا ** قلت لو تامل الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان حضر اولياؤه عنده طالبين له متابعين ملتزمين لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تؤمل حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عليه الصلوة والسلام فاما ضربي للاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت في الامور المحمودة اما الجاهل فيعلم فيه ما جهله واما العالم فيثبت فيه على ما علم فرجوت ان يصلح الله في ذلك الاجل من هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ بالظاهر مقاحمة لظم وهو مخرج المفسر يقول كرهت ان اعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون اكراها لهم وتركا للتنفيس عن

خانتم وعدولي عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى لي استغنائهم واحرى ان يرتكبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن الغي والضلال
عنهم ثم قال افضل الناس من آثر الحق وان كرثه اي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز اكرثه بالالف على لهامل وان انتفع به
او رثه زيادة ثم قال واين يتاه بكم اي اين تذهبون في التيه يعني الحيرة وروى فانى يتاه بكم ؞ ومن اين اوتيتم اي كيف دخل عليكم
الشيطان او الشبهة من اي المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل الشام وذكر انهم موزعون بالجور
ملهمون قال تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح
واستوزعت الله تعالى شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني ولا يعدلون عنه لا يتركونه الى غيره وروى لا يعدلون به اي لا يعدلون
بالجور شيئا آخر اي لا يرضون الا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما ؞ قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النائي عن الشيء
اي قد نبوا عن الكتاب لا يلابسونه ولا يناسبونه يقال جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز ان يريد انهم
اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم قوله نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله
وما انتم بوثيقة اي بذي وثيقة فحذف المضاف والوثيقة الثقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة اي بالثقة والثقة مصدر
والزوافر العشيرة والانصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان اي الذين يقومون بامرهم عنده وقوله يعتصم اليها اي بها فاناب الى
مناب البناء كقول طرفة ؞ وان تلتق الحي الجميع تلاقني ؞ الى ذروة البيت الرفيع المصمد ؞ وحشاش النار ما تحش به
اي توقد قال الشاعر ؞ افي ان احش الحرب فيمن يجشها ؞ الام وفي ان لا اقر المخازيا ؞ وروى حشاش بالفتح كالشياع وهو
الحطب الدق يلقى في النار قبل الجزل وروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار قوله اف لكم من
الالفاظ القرآنية وفيها لغات اف بالكسر والضم والفتح واف منونا بالثلاث ويقال افا وتفا وهو الاتباع له واف وتفة
والمعنى استقذار المعنى بالتافيف ؞ قوله لقد لقيت منكم برحا اي شدة يقال لقيت برحا بارحا اي شدة واذى قال الشاعر ؞ اجدك
هذا عمرك الله كلما ؞ دعاك الهوى برح لعينيك بارح ؞ ويروى برحا اي حزنا ثم ذكر انه يناديهم جهارا طورا ويناجيهم
سرا طورا فلا يجدهم احرارا عند ندائه اي لا ينصرون ولا يحمون ولا يجدهم ثقات وذوي امانة عند المناجاة اي لا يكتمون السر
النجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا وصارعته صراعا الاصل ومن كلام له عليه الصلوة والسلام
لما عوتب على التسوية في العطاء تصييره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف اتامروني ان اطلب النصر بالجور
فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله
ثم قال عليه الصلوة والسلام الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه
في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل
يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين الشرح اصل تامروني تامرونني بنونين فاسكن الاولى وادغم قال تعالى
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا انظر حرانا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا
معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر وما بقي والاشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل
والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي
اي ابدا قال الشنفرى ؞ هنالك لا ارجو حياة تسرني ؞ سمير الليالي مبسلا بالجرائر ؞ قوله وما ام نجم في السماء نجما اي قصد وتقدم

لان

لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتاخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والحديث
الصديق يقول عليه الصلوة والسلام كيف تامرونني ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم
ولا شرف كان عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب وسيفضهم في العطاء عن غيرهم ؞ ثم قال عليه الصلوة والسلام لو كان المال
لي وانا افرقه بينهم لسويت فكيف وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه
وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه لن يسلك احد هذا المسلك الا حرمه الله ودا الذين يحبب اليهم بالمال ولو احتاج
اليهم يوما ما عند عثرة يعثرها لم يجدهم ؞ واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأى امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام وابي بكر فيها واحد
وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفئ والصدقات والى هذا ذهب الشافعي واما عمر بن الخطاب فانه لما ولي الخلافة فضل بعض
الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة
على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال
ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت اليه الخلافة
عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده
ان كان اتباع علي عليه الصلوة والسلام عندنا اولى لاسيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسئلة وان صح الخبر ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم سوى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها لان فعله عليه الصلوة والسلام كقوله ؞ الاصل ؞ ومن كلام له عليه
الصلوة والسلام قاله للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه و
اله وسلم بضلالي وتاخذونهم بخطأي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب
بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث
ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفئ ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به
الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير
الحق وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ
من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان
ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرّنا القرآن اليهم اتبعناهم
وان جرّهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا
عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة
بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ؞ الشرح ؞ ليس للمقاتل ان يقول له عليه الصلوة والسلام معتذرا عن الخوارج
انهم انما ضللوا عامة امة محمد صلى الله عليه واله وسلم وحكموا بخطئها ثم كفرهم وقتلوهم بالسيف خبطا لانهم وافقوك في تصويب التحكيم
وهو عندهم كفر فلم ياخذوهم بذنب كما قلت لم وذلك لان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام ما قال هذه المقالة الا لمن رأى
منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا

ان العادة ارتكب لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجه امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام اليهم خطابه وانكاره دون
غيرهم من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك اكفروا عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب
التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولا ورث من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولا اخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه
منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا
والجواب ان هذه الآية مجملة لانه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد تارك اعتقاد وجوبه على من
استطاع اليه سبيلا فلا بد من الرجوع الى دلالة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب الا تراه قال في اول
الآية ولله على الناس حج البيت فاثبت عن اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول ان من لم يقل ولله على الناس حج البيت
فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان
كافرا والجواب انا لا نسلم ان الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي الامر بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع
ليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا تخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على
حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله
ولم يحكم بما انزل الله والجواب ان هذا مقصور على اليهود لان ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب اكالون
للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى
فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فوجب ان يسمى
كافرا والجواب ان قوله تعالى نارا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم وانما تعم النكرة في سياق النفي نحو قولك ما في الدار رجل وغير
ممتنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصليها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى و
ان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق يحيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا تحيط
الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست متقابلة يجب ان يكون
المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون
من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار
الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور لان الآية وردت في قصة اهل سبا فكانهم استؤصلوا
بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في آية اخرى انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف
قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق
والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فمأويهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به

تكذبون

تكذبون فجعل الفاسق مكذبا ٠٠ والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه بهذا الوجه فهو كافر
ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الإطلاق فهو مكذب وكافر ٠٠ ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا
فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار ٠٠ والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى فاذا
جاز اثبات ظالم ليس بكافر ولا جاحد بآيات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ٠٠ ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون ٠٠ والجواب ان هذه الآية تدل على ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر ٠٠ ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان من تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا
وكل مكذب كافر ٠٠ والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من
خفت موازينه فهو يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ٠٠ ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا ٠٠ والجواب ان من ههنا للتبعيض وليس في
ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات
ثم نعود الى الشرح قوله عليه الصلوة والسلام ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق ولم يهتد اليها
وضرب به تيهه اي حيرته وجعله تائها ثم قال عليه الصلوة والسلام يهلك في رجلان احدهما من فرط حبه فيه فاعتقاده فيه حتى ادعى
له الحلول كما ادعت النصارى ذلك في المسيح عليه الصلوة والسلام والثاني من افرط بغضه له حتى حاربه او لعنه او برئ منه او ابغضه
هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك ٠٠ وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك
بهذا الخبر ففيه وحده كفاية واما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة في عيسى عليه الصلوة والسلام ٠٠ وقد روى المحدثون ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له عليه الصلوة والسلام فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته
فوق قدره وقد كان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا
بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا له انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأناهم وتوعدهم فاقاموا
على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال ٠٠ الا ترون قد حفرت حفرا ٠٠ انا اذا رايت امرا منكرا
وقدت ناري ودعوت قنبرا ٠٠ وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين
وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا عليه الصلوة والسلام مر بقوم فرآهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر
ام مرضى فقالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب انتم فتعصمكم الذمة والجزية فقالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا
اليه فقالوا انت انت يومون الى ربوبيته فنزل عليه الصلوة والسلام عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد
من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي
بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا
والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا
فقال الشاعر ٠٠ لترم بي المنية حيث شاءت ٠٠ اذا لم ترم بي في الحفرتين ٠٠ اذا ما حشتا حطبا بنار ٠٠ فذاك الموت نقدا غير دين

دين قال فلم يبرح عليه الصلوة والسلام حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا
يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا عليه الصلوة
والسلام لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق صوته واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا
في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية وقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قول الحسن
بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله عنهم في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معاوية
عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال
فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتم تسعة اعشار
الوحي ولو كتم صلى الله عليه وآله وسلم شيئا مما انزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة
بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي عليه الصلوة و
السلام وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على
ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم الصلوة والسلام وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره ابو جعفر
زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضي الله عنهم فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم
ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برأ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام وكان محمد
سكيتا فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين عليهما الصلوة والسلام اوصى الى محمد بن عبد الله
بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله
انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف
فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم في الاسفار عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي
محمد بن عبد الله الخناق ونحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة
في قوم من سلالة امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال
قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب
افحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن
العسكري عليه الصلوة والسلام والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله
بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي عليه الصلوة والسلام شركة
مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن
علي بن محمد بن الرضا عليهم الصلوة والسلام فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي يقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى
بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول ونبي من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا
وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد

رايت

رأيت انا جماعة منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصى ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي
كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى ٭ قوله عليه الصلوة و
السلام والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه اللفظة التي ذكرها عليه الصلوة
والسلام وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم الشيطان مع الواحد
وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطاء وقوله سألت الله ان لا تجتمع على خطاء فاعطانيها وقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال و
لا خطاء وقوله عليه الصلوة والسلام عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله
من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ٭ ثم قال عليه
الصلوة والسلام من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر
مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انه انما حكم
الحكمان ليحييا ما احياه القرآن اي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما اماته القرآن اي ليفترقا عما يبطله
وينكلا عما كرهه القرآن ويشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ٭ ارمي عليها وهي شيء بجر ٭ اي داهية ولا ختلتكم
اي خدعتكم ختله وخاتله اي خدعه وتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر البسه بالكسر
والملاء الجماعة من الناس والصمد القصد قال سوء رأيهما لانا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما الا مضرة علينا مع تأمله
فيها وغلاه من اتباع الهوى وترك النصيحة للمسلمين **الأصل** ومن كلام له عليه الصلوة والسلام فيما يخبر به عن الملاحم
بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم
كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه الصلوة والسلام ويل لسكككم
العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد
غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور المزخرفة
المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم
ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا لدهاقين البصرة وبناتها ولم يكونوا
ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادبة لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل
سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه الصلوة والسلام انا الذي
كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر ٭ فاما صاحب الزنج هذا
فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام فتبعه الزنج الذين يسيحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا
الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد
بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي رضي الله عنه على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري

وجاء الى القرية التى يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد على بن محمد صاحب الزنج وبها منشاه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان على هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بنى العباس منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير وبشير خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالى الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التى قولها ∴ رايت المقام على الاقتصاد ∴ قنوعا به ذلة فى العباد ∴ ومن حلتينا ∴ اذا النار ضاق بها زندها ∴ ففسحتها فى فراق الزناد ∴ اذا صارم قرّ فى غمده ∴ حوى غيره السبق يوم الجلاد ∴ ومن الشعر المنسوب اليه ∴ وانا لتصبح اسيافنا ∴ اذا ما انتضين ليوم سفوك ∴ منابرهن بطون الاكف ∴ واغمادهن رؤوس الملوك ∴ ومن شعره فى الغزل ∴ ولما تبينت المنازل بالحمى ∴ ولم اقض منها حاجة المتودد ∴ زفرت اليها زفرة لو حشوتها ∴ سرابيل ابدان الحديد المسرد ∴ لرقت حواشيها وظلت متونها ∴ تلين كما لانت لداود فى اليد ∴ ومن شعره ايضا ∴ فاذا تنازعنى اقول لها قرى ∴ موت يريحك او صعود المنبر ∴ ما قد قضى سيكون فاصطبرى له ∴ ولك الامان من الذى لم يقدر ∴ وقد ذكر المسعودى فى كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال على بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمى به من دعوته فى النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة فى قتل النساء والاطفال والشيخ الفانى والمريض ∴ وقد روى انه خطب مرة فقال فى اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن فى دينه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا فى بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات ∴ وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ان على بن محمد شخص من سامراء وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس فى سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه على بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحسا وضوى الى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبى فيما ذكر حتى جبى له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحسا يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بنى دارم ويحيى بن ابى ثعلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالى بنى حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل فى البادية من حى الى حى فذكر عنه انه كان يقول اوتيت فى تلك الايام آيات من امامتى منها انى لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لسانى فى ساعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد ومنها انى القيت نفسى على فراشى وجعلت افكر فى الموضع الذى اقصد له واجعل مقامى به اذ نبت البادية بى وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتنى سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعى فخوطبت فقيل لى اقصد البصرة فقلت لاصحابى وهم يكتنفونى انى امرت بصوت من هذه الرعدة بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة فى ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة

عظيمة

عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه
العرب ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي
صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجا
ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الفرقتين ان تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون
اليه وهم محمد بن سلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب
لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجا فلم يقدر عليه واخبر ابن رجا
بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم وحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملا ومضى علي بن محمد
لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة تلقاهم
بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى
تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه
ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضماير اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه حقيقة امور
كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب له على حايط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني
من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين لبني خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى
رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجا عن البصرة فوثب رؤسا الفتنة بها من البلالية و
السعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى
البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق و
رفيق واربعة اخر من خاصته وهم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا
بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى بن المنجم
احتفروه واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هنالك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان
الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر
الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت
منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا
فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد
فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني
على من اتيه به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى
غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنا ورجعت اليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه
رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافى ايضا صاحب له آخر يعرف بشبل بن سالم قد كان دعا
اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم
وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار
الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم
الذين صاروا قوادا وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من به
من الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم آخر الليل خطيبا فمناهم ووعدهم ان
يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا
اتى اليهم ثم دعا وكلاهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم
ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء
الغلمان اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من موالينا مالا واطلقنا فامر الغلمان فاحضروا شطوبا
ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر
الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هنالك خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وسار الى نهر ميمون باصحابه فاجتمع
اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم
من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من
خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما
كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه
فطرده وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة
من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى
اليه ان قوما من اعوان السلطان هنالك منهم خليفة بن ابي عون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد
لهم فاجتمعوا للحرب وليس في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن سلم ولحقه القوم ونادى الزنج
فبدر مفرج النوبي والمكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حينئذ ياكل وبين يديه طبق فلما نهض تناول
ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى
الرجل سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة آلاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا
واسر كثير منهم فاتى بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت
تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان
فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها
وهل فعل القاتل ما فعل عن رايهم ونسالهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية فتركوها و
سار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له

رجل

رجل من اهل القرية المسماة حبي ومنا كمينا فلم يجد سريجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول امير

المؤمنين عليه الصلوة والسلام كاني به قد سار في الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم

كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول مال صار اليه مائتا دينار والف درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض

روسائها وساله عن المال فجحد فامر بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلاثة براذين كميتا واشقر واشهب

فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى مشرق غلام الخاقانية ووجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار في ايدي

بعض الزنج سيوف وبالات وتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل وغيرهم

وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الروس معه ويثقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا

نزل واوقع الهيبة والرعب في صدور الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص المأسورين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي

منهم احدا قال ابو جعفر ثم كانت له مع اهل البصرة وقعة بعد ذلك سار بين يديها في ثلثة الاف زنجي فاستعد اهل الناحية

المعروفة بالجعفرية لمحاربته فكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمسمائة رجل فلما فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها

ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهرين المعروفين بنهر كثير ونهر

سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعيان جنده وقواده جماعة منهم ابو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري

وسلام الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض

وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل

منهم رجلا بيده على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الليث

ومفلح ورفيق ومشرق غلاما الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران فجعل يسحبها من ورائه

ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع

اليهما فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن رجاله

واذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فنفخ

فيه فلم يرجع اليه احد قال وانصرف اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واسطرلاب كان معه ثم لاحق به

جماعة ممن كان هرب فاصبح واذا معه الف رجل فارسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه

لم يخرج الا غضبا لله وللدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه غرة فوثبوا عليه

فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر

نعا اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة الاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة

عليه فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين. فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وقد

حشدوا لما راوا من ظهورهم عليه يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذاء له

علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية والسعدية ومن غير هذه الاصناف

من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس فشحن ثلثة مراكب من الشذا بالرماة وجعل الناس

يزدحمون فى الشذا حرصًا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل نظارة قد خلت
السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ
فيه البصر كثرة وتكاثفا وقد كان صاحب الزنج وجه صاحبيه زريقا وابا الليث الاصبهانى فجعلهما كمينا فى الجانب الشرقى من نهر شيطان
وكان مقيما بموضع منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامى فجعلهما كمينا فى غربيه ومع كل من الكمينين جماعة وامر على بن ابان
المهلبى ان يتلقى القوم فيمن بقى معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منه ثائر حتى يوافيهم القوم ف
يخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهم اليهم ان يخرجا
من جنبتى النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الى جمع البصرة وعاينته رايت امرا هائلا راعنى وملأ
صدرى رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معى من اصحابى الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه
فجعل مصلح يعجبنى من كثرة ذلك الجمع وجعلت اومئ اليه ان امسك فلما قرب القوم منى قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فاعنى فرايت
طيورا بيضا اقبلت فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعائى حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا
تغرق واحدة بعد واحدة وثار اصحابى الى القوم وخرج الكمينان من جنبتى النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طائفة وقتلت طائفة
وهربت طائفة نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد
وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم ⁂ قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذى ذكره الناس فى اشعارهم وعظموا ما فيه
من القتل فكان ممن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤوس وملأ بها سفنا واخرجها
من النهر المعروف بام حبيب فى الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت فى مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك
الرؤوس فياخذ راس كل رجل اولياؤه وقوى صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه و
كتب الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركى مددا لاهل البصرة فى جيش ذى عدة واسلحة ⁂ قال ابو جعفر وقال اصحاب على
بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا فى تقحمها فنهاهم وهجن آراءهم
وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم ولتمهلوا وقتا آخر وانصرف باصحابه الى سبخة فى آخر انهار البصرة تعرف بسبخة
ابى قرة قريبة من النهر المعروف بالحاجر فاقام هنالك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات
وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه شخص من
اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له وسأله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودى انه يجد صفته فى التورية
وانه يرى القتال معه وسأله عن علامات فى يده وجسده ذكر انها مذكورة فى الكتب فاقام معه ⁂ قال ابو جعفر ولما صار جعلان التركى الى
البصرة بعسكره اقام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمى بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان الى لقائه
سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه وعلى اصحابه ثم ان صاحب الزنج
بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية
فى جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مغلولين وانحاز جعلان باصحابه الى البصرة فاقام
بها معتصما بجدرانها وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم ⁂ قال ابو جعفر و

اتفق

اتفق لصاحب الزنج من الشذا ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم
السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها
باخرها وسارت في دجلة وكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الى الصلوة واخذت في الدعا والتضرع فخوطبت بان
قيل لي قد اظلك فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذاءهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها
وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانتهب ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما بقي
منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومايتين وذلك ان جعلان لما تنحى
الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية
دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى
عبادان فندبت الرجال الى ذلك فخوطبت وقيل لي ان اقرب العدو دارا واولاه ان لا تشتغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش
الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة فلم يزالوا يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء
متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشأت ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير
وحويت الاسلاب والاموال على ان الذي احترق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعدها لصاحب الزنج فان قلوبهم ضعفت
وخافوه على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها
من السلاح ففرقه على اصحابه وصانعه اهلها بما كف به عنهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم يثبت
لهم اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب اليه خراجها وضياعها
فاسروه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة واستقل كثير من اهلها عنها و
تفرقوا في بلاد شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على
حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب لقتال صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هنالك
جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا
في تلك الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمه
واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المراة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه
حتى تاتي به عسكر سعيد ما به عنها امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية
كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان تهيا لصاحب الزنج عليه ان وجه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل
في جيش من الزنج يامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع وابو الليث القائدان ويامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا
حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصادفا منه غرة وغفلة
فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتل منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد وقد ضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامر بانصرافه الى
باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكانت اليه يومئذ حرب الاهواز فكانت بحرب صاحب الزنج وان
يحيى تصيد له فكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من رؤوسهم خمسمائة راس الى عسكر

بن محمد الحرانى القايد فنصبت على نهر معقل   قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة
تولاها على بن ابان المهلبى فقتل شاهين بن بسطام وكان من اكابر اصحاب السلطان وهزم ابراهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء
المشهورين والسبوى الزنج على عسكره قال محمد ابو جعفر ثم كانت الواقعة العظمى بالبصرة فى هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج
قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم ثم الح بجيوشه وتوجه عليهم بالحرب صباحا ومساءا فلما كان فى شوال من هذه السنة ازمع
على جمع اصحابه للهجوم على البصيرة والجد فى خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها
من القرى وكان قد نظر فى حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشرة من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن
سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت فى الدعا على اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى فى تعجيل خرابها فخوطبت وقيل لى
انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف نصف
القمر المتوقع فى هذه الليالى وما اخلق امر البصيرة ان يكون بعده قال فكان عديث بهذا حتى فاض فيه اصحابه وكثر ترداده فى
اسماعهم واحالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمى وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب واستنفار من
قدر عليه منهم خلق كثير ووجه الى البصرة سليمان بن موسى الشعرانى وامره بطرف البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان
بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض لها على بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطايفة من الاعراب وامره باتيان
البصرة مما يلى بنى سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحرانى فى اتيانها مما يلى نهر عدى وضم باقى الاعراب اليه فكان اول من
واقع اهل البصرة على بن ابان وبغراج التركى يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن
محمد مما يلى قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل على بن ابان البلد وقت صلوة الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل
الناس ويحرقوا المنازل والاسواق بالنار فتلقاه بغراج وابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمى المعروف
ببريه وكان وجيها مقدما مطاعا فى جمع عظيم فرداه فرجع فاقام ليلة ثلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن
فى وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابراهيم بن محمد الهاشمى المعروف ببريه فوضع على بن ابان السيف فى الناس
وجاء اليه ابراهيم بن محمد المهلبى وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم
بن محمد المهلبى فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الارزقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم
وغدرهم وامر الزنج بوضع السيف فيهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى
بن جعفر بالخريبة   وروى ابو جعفر قال حدثنى محمد بن الحسن بن سهل قال حدثنى محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة
فمضيت مبادرا الى منزلى لاتحصن به وهو فى سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفى آخرهم القاسم
بن جعفر بن سليمان الهاشمى على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم
يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى هاربا ودخلت انا منزلى واغلقت بابى واشرفت فمر بى الاعراب ورجالة الزنج تقدمهم رجل
على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت بعد ذلك عنه فقيل لى انه على بن ابان قال ونادى منادى على بن ابان من كان من آل
المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى المهلبى فدخلت جماعة قليلة واغلق الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا
تبقوا منهم احدا وخرج اليهم ابو الليث الاصفهانى احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهى العلامة التى كانوا يعرفونها فيمن يراد

نقتله فاخذ السيف قال فوالله انى لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون وقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو
على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل على بن ابان يومئذ
المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الى الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار في كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو
والرواح على من وجدوه يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحرانى وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج
ماله ثم يقتله ومن كان مختلا قتله معجلا قال ابو جعفر وقد كان على بن ابان كف بعض الكف عن العيث بناحية بنى سعد وآمن
قوما من المهلبيين واشياعهم فانتهى ذلك الى على بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر يحيى بن محمد البحرانى بها لموافقته
على رأيه في الاثخان في القتل ووقوع ذلك بمحبته وكتب الى يحيى بن محمد يأمره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفى
ومن قد عرف باليسار والثروة فاذا ظهروا فليؤخذوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك
وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته
عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثنى محمد بن الحسن قال لما انتهى الى على بن محمد عظيم ما فعل اصحابه
بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت
ادعو في سجودي فرفعت لى البصرة فرأيتها ورأيت اصحابي يقاتلون فيها ورأيت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة
جعفر المعلوف المتولى كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب
البصرة فعلمت ان الملائكة تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها و
لكن الله تعالى نصرنى بالملائكة وايدنى في حروبى وثبت بهم من ضعفت قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج
في هذه الايام الى محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم الصلوة والسلام بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد
وذلك لانه بعد اخراب البصرة جاء اليه جماعة من العلويين الذين كانوا بالبصرة واتاه فيمن اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى
بن زيد في جماعة من نسائهم وحرمهم فلما خاف ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى محمد بن محمد بن زيد قال ابو
جعفر فحدثنى محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضر جماعة من النوفليين فقال له القاسم بن اسحق النوفلى انه انتهى
الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل
من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان
يحيى بن زيد مات ولم يعقب ولم يولد له الا بنت واحدة ماتت وهى ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبرى في التاريخ الكبير و
ذكر على بن الحسين المسعودى في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان على بن ابان
المهلبى بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع المعروف ببنى يشكر صلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلى بن محمد صاحب الزنج وترحم
بعد ذلك على ابى بكر وعمر لعنهما الله تعالى ولم يذكر عثمان ولا عليا عليه الصلوة والسلام في خطبته ولعن ابا موسى الاشعرى وعمرو
بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من رأيه وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى
من سلم من اهل البصرة في آبار الدور فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفار والسنانير فافنوها
حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان يراعى بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله

وعد سوامع ذلك النساء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت
فيأكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناها ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن
حرب وهي تبكي ومعها راس الميت فقال لها قايل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هولاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى
قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا الراس واذا هي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه في
اضعافه وبلغ من امر عسكره انه ينادي فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش وكانت الجارية
تباع منهم بدرهمين وثلاثة دراهم وينادي عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشرة والعشرين والثلثين
يطاهن الزنج ويخدمن النسا الزنجيات كما تخدم الوصايف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي
عليه الصلوة والسلام وكانت عند بعض الزنج وسالته ان يعتقها مما هي فيه او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك
وهو اولى بك .. قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف بالمولد في جيش كثيف فخرج حتى نزل الابلة
وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على مكانه عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب
وكتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج بخبره
فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر
على سفكه من الدما ثم قصد طادا الى نهر معقل .. قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالقواد والموالي واهل
الحضرة بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وقد
كان منصورا مويدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة
ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس له مستهل شهر
ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال في
ركب المعتمد موكبا ظاهرا ليشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوار وعاد .. قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة
محمد المولد انفذ علي بن ابان المهلبي لحرب منصور بن جعفر الى الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان
اخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه وادركت منصورا طايفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه
ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فصاح بحصان كانت تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس في الماء
وقيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما دنا
الفرس تلقاه الاسود فنكص فغاص الفرس ومنصور ثم اطلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له
ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولي يارجوخ التركي صاحب حرب خوزستان ما كان مع المنصور من العمل اصغجور التركي .. قال
ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن سامرا في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال ولقد عاينت انا ذلك الجيش وانا
يومئذ ببغداد بباب الطاق وسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفا فما راينا مثل هذا
الجيش احسن عدة واكمل عتادا وسلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متطوعة اهل بغداد خلق كثير .. قال ابو
جعفر حدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير

الى

الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه
اكثر اهل عسكر صاحب الزنج يقاودونها ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها الى منازلهم فلبس بعسكر علي بن محمد يومئذ
من اصحابه الا القليل وهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل
الى نهر معقل انفض من كان هنالك من الزنج فالتحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك ودعا برئيسين منهم فسألهما عن السبب
الذي له تركا موضعيهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عايناه من ذلك
لم تكن في قوتهما الوقوف له في العدة التي كانا فيها فسألهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا قد اجتهدنا في علم ذلك
فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه في سميريات ليعرف الخبر فرجعت طلائعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه
ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويأمره
بالمصير اليه فيمن معه ووافى جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي
بن محمد يطوف في عسكره ماشيا ويتأمل الحال فيمن هو من حزبه ومن هو بازائه على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم
مطرا خفيفا والارض ثريه تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ورجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا
الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويأمره بتعجيل من قدر على تعجيله من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه ابو دلف القائد
احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك وزحفوا وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر
لنفسك فانهم قد انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع داخلك لكثرة
من رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه واقبل يكتب لجعفر بن ابراهيم السجان
نادى في الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال له انهم قد خرجوا وقد ظفروا بسفر من سفن اصحاب السلطان فامره
بالرجوع لتحريك الرجالة وكان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح وهو القائد الجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم
غرب لا يدرى من راماه فمات لوقته ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا
ووافى علي بن محمد زنجه بالرؤوس قابضين عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملأت
الفضا وجعلوا الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى باسير من الجيش فسأله عن رأس العسكر فذكر ابا احمد
ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان اذا اتاه امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له ولو كان
في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه •• قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب
السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابي احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجأوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب ولا جسر
يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه
بهزيمة جيش السلطان وتحيز ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع ما فرقته الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر
ابي الاسد فاقام به •• قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال كان صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما لم ير احدا ينتحل
رميه ادعى انه كان الرامي له قال فسمعته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فاتاني به واح خادمي فدفعه الي فرميت به فاصاب
مفلحا فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة •• قال ابو جعفر

ثم ان الله تعالى اصاب صاحب الزنج بمصيبة بعد ادخل فرحة وسرور بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان قايده الجليل يحيى بن محمد
البحراني اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالتقدم و
التحرز في مسيره فمنعه من ان يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها متاع واموال لتجار الاهواز جليلة يحامي عنها اصغجور
التركي فلم يغن وهزمهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة بعد نهبها متوجهين نحو عسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة
بسبخة الصحناة وهي طريق شعثة وعرة فيها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للتحاسد الذي كان
بين يحيى بن محمد وعلي بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التي يمر فيها على اصحاب علي بن ابان فاصغى
اليهم ثم شرعوا له الطريق المؤدي الى البطيحة المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهي المساير فيها الى نهر ابي الاسد وقد كان
ابو احمد لما نا[..] اليه لان اهل القرى والسواد كاتبوه يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحراني وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج من
البطيحة الى نهر ابي الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من ياتيه من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد الى نهر ابي الاسد
وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابي الاسد وافته طلايعه فاخبرته بالجيش وعظمت امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذي كان
سلكه بمشقة شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لترددهم في تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار
حتى وقف على قنطرة فوهة نهر ابي العباس في موضع ضيق تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحابه الزنج كيف يجرون تلك السفن
التي فيها الغنايم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم   قال ابو جعفر فحدثني محمد بن سمعان قال كنت في تلك الحال واقفا مع يحيى على
القنطرة وقد اقبل على متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال لي ارايت لو هجم علينا عدونا في هذه
الحال من كان يكون اسوء حالا منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كاشتمر التركي في جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه
من الابلة الى نهر الاسد تلقاء يحيى فوقعت الصيحة واضطرب الزنج فنهضت متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت في
الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج القوا انفسهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي وخلا الموضع الذي
فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل ثم لقي القوم في النفر
الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب كاشتمر التركي بالسهام حتى كثر فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة في عضده اليمنى وفي
ساقه اليسرى فلما راى اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر بها الى الجانب الشرقي
من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته الجراحات التي اصابته فلما رات الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم
فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنايم التي كانت في السفن بالجانب الغربي من
النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقي عن يحيى فجعلوا يتسللون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما اسدف
الليل طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هنالك واقعد معه فيها متطبب يقال له عباد
وطمع في الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذاآت لاصحاب السلطان في فوهة
النهر فخاف ان تعترض سميريته وجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربي من النهر فالقاه وطبيبه على الارض في زرع هنالك
فخرج يمشي وهو مثقل حتى القى نفسه في بعض تلك المواضع فاقام هنالك ليلته تلك فلما اصبح [illegible] ونهض عباد الطبيب
فجعل يمشي متشوفا ان يرى انسانا فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاءوا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى

جيزه

خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابى احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا راكب جمل
والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع الناس عليها حتى ابصره الخلائق كلها كافة
ثم ضرب بين يدي المعتمد وقد جلس له مائتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق   قال ابو جعفر فذكر عن
محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحرانى فانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم علي قتله واشتد اهتمامي به خوطبت
فقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرها انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه فكان فيها
عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى علي اعظمهما خطرا وعرض علي اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع لي العقد الذي اخفاه حتى
ثانية فدعوته فقلت احضر لي العقد الذي اخفيته فاتاني بالعقد الذي وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لي العقد ثانية
فجعلت اصفه وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتاني به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار   قال ابو جعفر وذكر عن
محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال في بعض ايامه لقد عرضت علي النبوة فابيتها فقيل له ولم ذلك قال لان لها
اعباء خفت ان لا اطيق حملها   قال ابو جعفر فاما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابي الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه
من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به
وامر بتجديد الالات واصلاح الشذا والسميريات واعطاء الجند ارزاقهم وشحن الشذا بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر
الناجم وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر لبابا فيمن بملازمته والمحاربة معه في الموضع الذي
يكون فيه وهم لا يعلمون وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينه وبينهم وكثر القتلى والجراح
من الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نسا اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج
سورتهم وشدة حملتهم الى الموضع الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يبالون بمثل العدة اليسيرة التي كانت فيها فراى ان الحزم
في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة وتمهل ففعلوا وبقيت طائفة من جنده ولجوا تلك الادغال والمضايق
فخرج عليهم كمين للزنج فاوقعوا بهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا ابا جميعهم وحملت رؤوسهم الى
الناجم فزاد ذلك في قوته وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى باذاورد واقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت
نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه
السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف منها الى سامراء وذلك ان المعتمد كاتبه واستنفده لحرب يعقوب بن الليث
الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمدا المولد واما الناجم فانه لم يعلم خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى
ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاطار ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه وانه دعا الله على ابي احمد
وحبشيه فنزلت نار من السما فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش و
جعل على مقدمته سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم
بان يقصدوا الاهواز وبها حينئذ صيجور التركي ومعه تيرك القايد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميسان فاقتتلوا
فظهرت الزنج وقتل تيرك في كثير من اصحابه وغرق صيجور التركي واسر كثير من قواد السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار
والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم الخبيث وحمل اليه اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز

فاقام بها بن توجه يعيث وينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من
هذه السنة وشيعه المعتمد بنفسه الى خلف الحايطين وخلع عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداج
الى البصرة وابراهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربك
ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف فاستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج
قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان فاراد الناجم ردهم فلم
يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما راى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا معه بالمدينة التي كان بناها
ووافى عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى قرب
من الباذاورد هنالك ابراهيم بن سيما فواقعه ابراهيم فهزمه علي بن ابان فعاوده فهزمه ابراهيم فمضى في الليل وسلك الادغال و
الاجام حتى وافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان
ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منه هاربين واسر منهم
اسرى وانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بسوجا فانتهى
الخبر به الى عبد الرحمن بن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويساله
التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلاث عشرة شذاة فيها جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومعه الشذا ووافى عبد الرحمن
فيمن معه فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن ابان من اصحابه جماعة يثق
بجلدهم وصبرهم ومضى بهم ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار من وراء
عبد الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن
ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي و
انفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع المعروف ببنات اذربا فواقعوه وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى
عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيا شذواته وولى عليها
طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع
علي بن ابان الى الناجم مغلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما يتناوبان
المصير الى عسكر الناجم ويوقعان به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم
فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف
فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا
عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاقطار
الى اخيه ابي احمد بعد فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي
وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك
بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب ابا الساج وولى الاهواز فكانت بينه وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية

دولاب قتل فيها عبد الرحمن صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا

قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمة ابي الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودشت ميسان قال وذلك

لان واسطا خلت من اكثر الجند في وقعة ابي احمد ويعقوب بن الليث التي كانت عند دير العاقول فطمع الزنج فيها فتوجه

اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج واردفه الناجم بجيش آخر مع احمد بن المهدي في سميريات فيها رماة من اصحاب النفط

الى نهر المرأة وانفذ عسكرا آخر فيه سليمان بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر المعروف باليهودي فكانت بين هؤلاء وبين

من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت سجالا لهم وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشارفوا

واسطا وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وتعدادها وامده الناجم

بالخليل بن ابان اخي علي بن ابان المهلبي في الف وخمسمائة فارس ومعه ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذوب احد قوادهم المشهورين

فقوي سليمان بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخل واسطا في ذي الحجة سنة اربع وستين ومائتين بزنوجه وقواده فقتل منها خلقا

كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها وثبت للمحاماة عنها قائد كان بها من جانب محمد المولد

يقال له ازجور البخاري فحامى يومئذ الى العصر ثم قتل وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل

بن ابان وعبد الله المعروف بالمذوب وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان منه رايا الزنجي في الشذاوات

وكان سليمان بن موسى الشعراني واخوه في ميمنته وميسرته وكان سليمان بن جامع وهو الامير على الجماعة في قواده السودان

ورجالة منهم وكان الجمع بدا واحدة فلما انقضوا وطرهم من نهب واسط وقتل اهلها خرجوا باجمعهم عنها فمضوا الى جنبلاء فاقاموا

هنالك يعيثون ويخربون وفي اوائل سنة خمس وستين دخلوا الى النعمانية وجرجرايا وجبل فنهبوا واخربوا واقتلوا واحرقوا

وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر فاما علي بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وعاث

هنالك واحرق واخرب وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبد الله الكردي وتكين البخاري

ومطر بن جامع واغرتمش التركي وغيرهم وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات

كثيرة وكانت سجالا تارة له وتارة عليه وهو في اكثرها المستظهر عليهم وكثرت اموال الزنج والغنائم التي حووها من البلاد

والنواحي وعظم امرهم واهم الناس شانهم وعظم على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم وافتتنوا الدنيا وكان علي بن محمد الناجم صاحب

الزنج وامامهم مقيما بنهر ابي الخصيب فبنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما لا

ينتهي العد والحصر اليه رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليهما وامراؤه وقواده بالبصرة واعمالها

يجبون الخراج على عادة السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على

الاهواز واعمالها ودوخ بلادها الى رامهرمز وتستر وغيرهما ودان له الناس وجبى الخراج وملك اموالا لا تحصى وكان سليمان بن

جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد ملكوها وبنوا بها المدن الحصينة وفازوا

باموالها وارتفاعها وجبوا خراجها وبثوا عمالهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب وخيف على ملك

بني العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه

وتدبيره وحضور معارك الحرب فندب لذلك ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس في ذلك

شهر ربيع الاخر من هذه السنة وكانوا عشرة الاف فرسانا ورجالا في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذاءات والسميريات
والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك المعروف
بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى المداين فاقام بها اياما ثم رحل
الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذاءات والسميريات وقد كان
قدمه على مقدمته بجلة يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى في الما علم السمعوص الى العباس والجبائي تقدمه وخيلها وسفنهما حتى
نزلا بالجزيرة التي بحضرة بردودا فوق واسط باربعة فراسخ وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكره عسكر البر وعسكر
الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم الصلح ووجه طلايعه ليتعرف الخبر فاتاه منهم من
اخبره بموافاة القوم وان اولهم قريبا من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ولقي
اصحابه اوايل القوم فتطاردوا لهم عن وصية اوصاهم ابو العباس بها حتى طمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا
يصيحون بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجال وامر
فصيح بابي حمزة يا نصير الى اين تتاخر عن هولاء الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذاءاته وسميرياته وفيها الرجال وركب ابو العباس
سميريته ومعه محمد بن شعيب وحف اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم و
يطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذ منهم خمس شذاءات وعشر سميريات و
استامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى
هذا اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فابى
الا نزول واسط بنفسه ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى
وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث
لم تطل ممارسته الحروب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية نلقاه في ازالته فلعل ذلك ان يروعه فيكون
سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله تعالى بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب ابو العباس
من غد يوم الوقعة حتى دخل واسطا في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلوة الجمعة واستامن اليه خلق كثير
من اتباع الزنج واصحابهم ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ واحد من واسط فاتخذه معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا
عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع وقال لست نازلا الا العمر وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق
واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه او استماع شيء من ارائهم واستبد براي نفسه فنزل العمر واخذ في بناء الشذوات و
السميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه في سميريات فجعل في كل سميرية اميرا منهم
ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم في ثلاثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا
فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت طايفة منهم بسوق الخميس وطايفة بمازروان وطايفة ببرتمرتا وسلك الخرون
نهر المادبان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم اصحاب ابي العباس وجعل ابو العباس قصده القوم الذين سلكوا نهر المادبان
فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ويسال عنها ويتعرفها ومعه الادلاء وارباب الخبرة

حتى

حتى عرف جميع تلك الارض ومنافذها وما ينتهى اليه من البطايح والآجام وغيرها وعاد الى معسكره بالعمر فاقام به اياما مريحا نفسه و
اصحابه ثم اتاه مخبر فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا واستعدوا لكبس عسكره وانهم على ان ياتوه من ثلاثة اوجه وانهم قالوا ان ابا العباس
غلام حدث يغرر بنفسه وقد اجمع رايهم على تكمين الكمناء والمصير اليه من الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد له
واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف فى برتمرتا ونحو من العدة فى برمساوا وتقدم منها عشرون سميرية الى عسكر ابى العباس على
ان يخرج اليهم فيهربوا بعد مناوشة يسيرة فيتجروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم
فمنع ابو العباس اصحابه من اتباعهم لما وافقوهم واظهروا الكسرة والعود وعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج حينئذ سليمان و
الجبائى فى الشذاء والسميريات العظيمة وقد كان ابو العباس احسن تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم فى الشذاء و
السميريات المرتبة فخرج اليهم ونزل ابو العباس فى شذاة من شذواته قد كان سماها الغزال واختار لها جذافين واخذ معه
محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وامر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر
وقال لهم لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار وتشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية
الرمل الى الرصافة فتح الله فى هزيمة الزنج فانهزموا وحاز اصحاب ابى العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان
والجبائى فى ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج باجمعه لا يلوى احد منهم
على احد وانوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث وآلة ورجع ابو العباس فاقام بمعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا
والسفن ورتب ابدال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائى صار بعد ذلك
يجئ فى الطلايع كل ثلاثة ايام وينصرف وحفر فى طريق عسكر ابى العباس آبارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبوارى واخفى
مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل لتتهور فيها الخيل وجعل يوافى طرف العسكر متعرضا به لتخرج الخيل طالبة له فجاء
يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فتقطر فرس رجل من قواد الفراغنة فى بعض تلك الآبار فوقف اصحاب ابى العباس بما
ناله من ذلك على ما كان دبره الجبائى فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال ابو جعفر والح الزنج فى مغاداة
العسكر فى كل يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير فى جمع كثير وكتب سليمان الى الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن
اربعون مجدافا فوافاه من ذلك فى مقدار عشرين يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابى
العباس معهم وقعات عظيمة وفى اكثرها يكون الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج ولج ابو العباس فى دخول الانهار بالمعابر
حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعرانى بنهر الجمانين التى بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا وتلم بعد
ان شارف العطب واستامن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت
الايام بينه وبينهم واتصل بابى احمد الموفق ان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعرانى والجبائى ومن بالاعمال الواسطية
من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسالوه امدادهم بعلى بن ابان المهلبى وهو المقيم حينئذ باعمال الاهواز والمستولى
عليها وكان على بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الناجم الى على بن ابان يامره بالمصير بجميع من معه الى ناحية سليمان
بن جامع ليجتمعا على حرب ابى العباس فصح عزم ابى احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد فى صفر من هذه
السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد آلة الماء ورحل من الفرك الى المداين ثم

الى جرجرايا ثم قنى ثم جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس فى جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله
ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد على ابى العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره
بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا فى الماء وتلقاه ابنه ابو العباس فى آلات الماء بجميع العسكر فى هيئة الحرب
على الوضع الذى كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة
بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه فى السفن وسار وراءه فتلقاه ابو العباس
برؤوس واسرى من اصحاب الشعرانى كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التى بناها الشعرانى
وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما بدا ابو احمد بحرب الشعرانى قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعرانى كان وراءه فخاف
ان بدا بابن جامع ان ياتيه الشعرانى من ورائه فيشغله عمن هو امامه فلما قرب من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة
وانهزموا فعلا اصحاب ابى العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل اصحاب ابى العباس المدينة
فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعرانى هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابى العباس حتى وافوا بهم
البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجا الباقون الى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذوا من المسلمات اللواتى كن بايدى الزنج
فى هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتى سبا من الزنج الى
واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس فى نهب ما فيها من امتعة الزنج
فدخلت ونهب كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقى منها وظفر فى تلك القرى التى كانت فى
يد الشعرانى بما لا يحصى من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعرانى استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه و
صرف ثمنه فى اعطيات مواليه وغلمانه وجنده واما الشعرانى فانه لحق هو واخواه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه
معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن بن سهل قال حدثنى محمد بن هشام الكرنبائى المعروف بابى واثلة قال كنت
بين يدى الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان يخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار فما كان
الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلم يزل ذلك مرارا فلم اشك فى عظم
المصيبة وكرهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى قال بلى ورد بقاصمة الظهر
ذكر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشئ غير نفسه قال فاكبرت ذلك
والله يعلم ما اخفى من السرور الذى وصل الى قلبى قال وصبر على بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان
بن جامع يحذره مثل الذى نزل بالشعرانى ويامره بالتيقظ فى امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابى احمد بعد ذلك هم
الا فى طلب سليمان بن جامع فاتته طلائعه فاخبرته انه بالحوانيت فقدم امامه ابنه ابا العباس فى عشرة آلاف فانتهى الى الحوانيت
فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هنالك من قواد السودان المشهورين بالباس والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والآخر
بابى الندى وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان قودهم فى بدء مخرجه وكان سليمان قد خلف هذين القائدين بالحوانيت
لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اخذوها هنالك فحاربهما ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد
رجال سليمان بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابى العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين و

رمى ابو العباس في ذلك اليوم كركيا طايرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فقالوا هذا سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر واستامن
في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فساله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف
ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه الا الشعراني وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات
التي حووها فامر حينئذ ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدا الى بردودا ليخرج منها
الى طهيثا اذ كان لا سبيل له اليها الا من تلك فظن عسكره انه هارب وكادوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى
القرية المعروفة بالجوزية وعقد جسرا على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي
سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام هنالك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر و
البرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك
المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا
حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا
اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احدى منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا
وحمل من المعركة وهو حي فسال ان يحمل الى الخائن فحمل من هنالك الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الخائن التي سماها المختارة فوضع بين
يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به اذ كان من اعظم اصحابه عناء واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هنالك اياما
ثم هلك فاشتد جزع الخائن عليه وصار اليه فولي غسله وتكفينه والصلوة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه
فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل
الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة   قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم
بكرة الغد وعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو
النهر المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها
وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه
ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصورة
خندقا فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموا متجاسرين عليه فعبروه و
انتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج
خبر هولاء الذين لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج
قد حصنوها بخمس خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي
احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات واغرقوا ومن نجا في النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم
عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر
القتل فيهم والاسر واستنقذ من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف فامر
ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة من الذخاير

والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في اعطيات عسكره ومواليه واسر من
نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسرة الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم
الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من
لجا منهم الى الاجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتى بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه
وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاة وسميريته
لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة
بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي
الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم عنها من
اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم
ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على معظم كور الاهواز ودوخ جيوش السلطان هنالك واوقع بهم وغلب على معظم تلك النواحي
والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم
امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن
طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره
وانجادهم فيصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع يده ويد نصير صاحب الماء على نقض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع
بكل من لقوا من اصحاب سليمان الى ان ينتهي بهم السير الى مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فان راوا موضع حرب حاربوه في مدينته
وكتبوا بما يكون منهم الى ابي احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون
وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه معه
في السفن الى مستقره بدجلة اذا وافاه كتابه بذلك وارتحل ابو احمد عن واسط الى الاهواز وكورها فنزل باذبين الى الطيب
الى قرقوب الى وادي السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار
حتى وافى السوس فنزلها وقد كان امر مسرورا البلخي وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم
الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلاثا وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصري
المعروف بالقلوص وكان قائدا جليلا عندهم واحد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه اسر بعد ان اثخن جراحات كانت فيها منيته
فامر ابو احمد باحتزاز راسه ونصبه على جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه
فانتقض عليه تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع الى ان كتب الى علي بن ابان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلثين
الفا يامره بترك كل ما كان قبله من الميرة والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال
ابي احمد الى الاهواز وكورها فهو لذلك طائر العقل فقرا الكتاب وهو يحفزه فيه حفزا بالمصير اليه فترك جميع ما كان قبله
واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف الاخبار بوصول
ابي احمد اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالاهواز يومئذ ونواحيها من اصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء

عظيم

عظيم فيخرج عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبود بن عبد الوهاب القايد واليه يومئذ الاعمال التي بين الاهواز وفارس يأمره
بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبود ما كان قبله من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك ابو احمد
فكان قوة له على الناجم وضعفا للناجم ولما فصل المهلبي عن الاهواز بث اصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها
واجلوا عنها اهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا بنواحي
الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى عنده اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر
المهلبي وبهبود بسرعة المصير اليه تخوفه موافاة ابي احمد بجيوشه اليه على الحال التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع
المهلبي وبهبود فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر فان ابا احمد انما كان قاصدا الى الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز
وبهبود في مكانه بجيوشهما لكان اقرب الى دفاع جيش ابي احمد عن الاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان
كانت اليد قابضة عليهما   قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتى احرز الاموال التي كان المهلبي وبهبود خلفاها وتركوها وفتحت
السكور التي كان الناجم احدثها في دجلة واصلحت له طرقه ومسالكه ورحل ابو احمد عن السوس الى جندي سابور فاقام بها ثلثا
وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل عن جندي سابور الى تستر فاقام بها لجباية
الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله
الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مايل المهلبي وحمل الى الناجم اموالا كثيرة وامره بايناسه
واعلامه ما عليه رايه في العفو عنه والتغمد لزلته وان يتقدم في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز بجميع من معه من الموالي
والغلمان والجند ليعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الناجم ففعل فاحضرهم وعرضوا رجلا رجلا واعطوا
ثم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلا اياما ثم رحل منه فوافى الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره
فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فاقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد
فساءت احوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة
قديمة اعجمية كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود
لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم
بنقل الصخر والحجارة لاصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما
كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل
الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه وحسنت احوال دوابهم و
ذهب عنها ما كان بها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق
الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه واجرى لهم
الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر المامون
ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هنالك
ورحل ابو احمد عن قصر المامون الى نهر ابي العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبد الله الكردي

صاحب رامهرمز من دواب وبغال ثم رحل عن القرح فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بعد في القرح
من حفر آبارها فاقام بها يوما وليلة والفى بها ميرا مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى الموضع المعروف بالبشير
فالفى فيه غديرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابنه ابو العباس فى
٥ ون فى طريقه وسلم عليه وسار بسيره حتى ورد بهم المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين
قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء واتخذ راحتى وافيا الابلة من سفنهما وشذاهما فاستامن
اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج برئيسهم قائد من
قواده يقال له محمد بن ابراهيم ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن ابراهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب
شرطته المعروف بالبيسار واستصلحه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقدكانت ارتفعت حال احمد بن مهدى الجبائى
عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابراهيم هذا اليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائى فى وقعة سليمان الشعرانى
طمع محمد بن ابراهيم هذا فى مرتبته وان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدوات ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فانفذه
الناجم فى هذا الجيش وامره بالاعتراض فى دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش فكان بدجلة احيانا واحيانا يأتى
بالجمع الذى معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه فى ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام
بوذى واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان فى ذلك الجيش الى زيرك ونصير فاخبرهما خبره واعلمهما انه على
القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المرأة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل و
بثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة
مبادرا الى عسكره وصار زيرك قاصدا بثق شيرين معارضا لمحمد بن ابراهيم فلقيه فى الطريق فوهب الله له العلو عليه بعد
صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجأوا الى النهر الذى فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغلت
اليهم سميرياته فقتل منهم طائفة واسر طائفة فكان محمد بن ابراهيم فيمن اسر وعمرو غلام بوذى واخذ ما كان معهم من
السميريات والسفن وانصرف من دجلة العوراء هى نحو ثلاثين سميرية وافلت شبل بن سالم فى الذين نجوا معه فلحق
بعسكر الناجم وخرج زيرك فى بثق شيرين سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس القتلى مع ما حوى من السميريات و
السفن وانصرف من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابى احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من
اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو مقيم حينئذ بنهر المرأة زهاء الفى رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابى
احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب
الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك
انحدر الى عسكر الناجم فى الشذا فاوقع بهم فى مدينته بنهر ابى الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى آخر
وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة
من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجى ووصله وحمله فلما
لقى اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه فى الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة

قواد

قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة
والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدما وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج و
الاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان نزع
عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرايمه وكان له به الحظ
الجزيل في دنياه وآخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله
الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم القاء فاخذوه واتوا به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشي ورجع الرسول الى ابي احمد
فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير الرماة وانتخابهم للمسير بها
ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب
فاشرف عليها وتاملها فراى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المودي اليها وما قد
اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وساير الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان
وراى من كثرة عددهم ومقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما
ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ذلك
حتى الصق شذواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم
وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى
فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد
ممن حاربهم وحينئذ امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا
ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة الشذوات من الزنج فاتياه بشذاتيهما وما فيهما من
الملاحين والالات فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر و
الاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراوهم فكان ذلك من
انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا
في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم
فلما راى الناجم ركون اصحاب الشذوات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل
بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار شذواته الخاصة وندب لها بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته
باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبوذ لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب
الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد
فيخرج فيوافقهم حتى صدقوه الحرب وهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت
اعضاءه الحجارة والجوه الى نهر ابي الخصيب وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم
في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو

يومئذ فى خمسين الف رجل والناجم فى ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف
بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير و
الصياح والنساء تشركهم فى ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى وامر فنودى بالامان مبسوط للناس
اسودهم واحمرهم الا لعدو الله الدعى على بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى
به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اولئك ممن لم يكن له بصيرة فى
اتباع الناجم فاتاه فى ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قائدان من قواده وكلاهما
من مواليه ببغداد احدهما بكتمر والاخر بغرافى فى جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة فى قوته ثم رحل فى غد هذا
اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم فى موضع كان تخيره للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا له واقام به
ورتب قواده ورؤسا اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء فى اول العسكر وجعل زيرك التركى فى موضع اخر وعلى
بن جهشيار حاجبه فى موضع آخر وراشدا مولاه فى مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة
والزنج والفراغنة والعجم والاكراد محيطا هو واصحابه بمضارب ابى احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن
مخلد وزيره وكاتبه فى جيش اخر من الموالى والغلمان فوق عسكر راشد وانزل مسرورا البلخى القائد صاحب الاهواز
فى جيش آخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمدا ابنى موسى بن بغا فى جانب آخر بجيش آخر وتلاهما
القائد المعروف بموسى والجوانجيه واصحابه وجعل بغراج التركى على ساقته فى جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد
جم وراى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم معه انه لا بد له من الصبر عليه وطول الايام فى
محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج
الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به فى الماء وشرع فى بناء مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل فى
حمل الالات والصناع من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات وادرارها الى عسكره بالمدينة التى شرع
فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحى فى حمل الاموال الى بيت ماله فى هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال
بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة فى بناء الشذا والاستكثار منها للحاجة الى ان يبثها ويفرقها فى
المواضع التى يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله فى انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض فى الديوان
من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة تتابع يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع و
وبنيت المدينة وجهز التجار صنوف التجارات فى الامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون
من كل بلد ووردت اليها مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنا ابو
احمد فى هذه المدينة المسجد الجامع وصلى فيه واتخذ دور الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق و
سيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنها لا يفقدون فيها شيئا مما يوجد فى الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ودر العطاء
على الناس فى اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا فى المصير الى هذه المدينة والمقام بها   قال ابو جعفر
امر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب فعبروا والناس غارون فى سميريات الى طرف عسكر ابى حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة

من

من اصحابه واسر جماعة واحرق ما كانت لهم فارسل ابراهيم بن جعفر الهمدانى وهو من جلة قواد الناجم فى اربعة الاف زنجى وقـ
محمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا على بن ابان المهلبى فى ثلاثة الاف والقايد المعروف بالدور فى الف وخمسين مائة
ليغيروا على اطراف عسكر ابى احمد ويوقعوا بهم فبدر بهم ابو العباس فنهد اليهم فى جمع كثيف من اصحابه وكانت بينه و
بينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الناجم
ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة
عنهم فسرى بهبود الزنجى فى الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالى وقد تادى اليه خبر قيروان ورد
للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والمير فكمن فى النخل فلما ورد القيروان خرج الى اهله وهم غارون فقتل منهم واسر
واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قايدا من قواده ليبذرقه فى جمع خفيف
فلم يكن لذلك القايد بهبود طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابى احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس فى اموالهم
وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذى ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذى
دخل القيروان فيه جيشا قويا لحراسته ❁ قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القايد المعروف بصندل الزنجى وكان
صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحراير المسلمات ورووسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة لطم
وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تعالى
قتله فى وقعة جرت بينه وبين ابى العباس اسر واحضر بين يدى ابى احمد فشده كتافا ورماه بالسهام حتى هلك ❁
قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا آخر وامره ان يغير على طرف من اطراف عسكر ابى احمد وهم غارون فاستامن من ذلك
الجيش زنجى مذكور يقال له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتى به الى ابى احمد وقت افطاره فاعلمه انه جاء راغبا
فى الطاعة والامان وان الزنج على العبور فى ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندوبين لذلك انجادهم وابطالهم
فامر ابو احمد ابا العباس ان ينهض اليهم فى قواد عينهم له فنهضوا فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نذروا بهم وعرفوا
استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم ❁ قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو على بن ابان
المهلبى وانتخب له اهل البأس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابى احمد فعبر فى زها خمسة الاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتى
قايد من مذكوريهم وعظمائهم فعبر ليلا الى شرقى دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احدهما خلف عسكر ابى احمد والثانى
امامه ويغير الذين امامه على اصحاب ابى احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اولئك الذين من وراء العسكر على
من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلى بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى ابى احمد
غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر و
الاحتياط والجد وفرقهم فى الجهتين مذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وانه قد فطن لهم وبذرهم كروا راجعين
فى الطريق الذى اقبلوا فيه طالبين للتخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد
غلاما له الاسود الزنجى يقال له ثابت وكانت له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم فى طريقهم
باصحابه فادركهم وهو فى خمسمائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق

كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى
احياء فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما رأوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهمهم ان
الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليراعوا وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرؤوس والمسير بها الى
ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء
القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم ○ قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها يهزم الزنج ويظفر بهم و
طلب وجوههم الامان فكان ممن استأمن محمد بن الحارث القائد واليه كان حفظ النهر المعروف بمنكى والسور الذي يلي عسكر ابي احمد فكان
خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان
محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المرأة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة
ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استأمن القائد المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون بدأ مع
المهلبي وممن استأمن من مرتبي القائد دربكويه وبيلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول المحلاة واحسن
الى كل من جاء معهم من اصحابهم ○ قال ابو جعفر فتضافرت المير على الناجم واصحابه فندب شبلا القائد وابا الندى وهما من رؤساء قواده
وقدماء اصحابه الذين يثق بهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد الى النهر المدير ونهر المرأة
ونهر ابي الاسد والخروج من هناك الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه
من الطعام والميرة وحمله الى مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابي احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك في جيش كثيف بعضه في
الماء وبعضه على الظهر فوافقهم في الموضع المعروف بنهر عمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم
فاخذ منهم اربعمائة سفينة واسر كثيرين واقبل بها وبهم وبالرؤوس الى عسكر ابي احمد ○ قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس المعتضد
مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربي وقد اعد الناجم به علي بن ابان المهلبي فاستقرت الحرب بين الفريقين
فامد الناجم عليا بسليمان بن جامع في جمع كثير من قواد الزنج الى ابي العباس وامتدت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف ابو
العباس فاجتاز في منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى في ذلك الموضع قلة من الزنج الذين يحرسون سوره
فطمع فيهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هنالك ونذر الناجم بهم
فانجدهم بعدد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر ابي احمد من خف من الغلمان فقوي بهم عسكر ابي العباس
وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ابا العباس قد اوغل في نهر الاتراك صاعد في جمع كثير من الزنج ثم استدبر اصحاب ابي العباس
وهم متشاغلون بحرب من بازائهم على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس وحملت الزنج
عليهم من امامهم فاصيب في هذه الوقعة جماعة من غلمان ابي احمد وقواده وصار في ايدي الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو
العباس عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم واشتدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه
فامر بالاستعداد والتأهب فلما تهيأ له ذلك عبر في آخر ذي الحجة من سنة سبع وستين في اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على
اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها قد كان الناجم حصنه بابنه الذي يقال له انكلاي وكنفه بعلي بن ابان وفى
سليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات والقسي الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه

فلما

فلما التقى الجمعان امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينهم النهر المعروف بالاتراك وهو
نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات
والمقاليع والحجارة عن الايدى والسهام عن قسى اليد وقسى الرجل وصنوف الآلات التى يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جازوا
النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله
تعالى ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه
مكتوب الموفق بالله وانكبت عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابى احمد القايد المعروف بثابت الاسود رمى بسهم فى بطنه
فمات وكان من جلة القواد واحرق اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المجنيقات والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة
اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه على بن ابان فى جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه وهزمه وقتل
قوما من اصحابه وافلت على بن ابان راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق
فوجده عريضا منيعا فحمل اصحابه على ان يعبروه فعبروه وعبرت الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا منه ثلمة واتسع لهم دخولها فدخلوا
فلقى اولهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق المدينة
وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فى ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان ووقفوا طويلا و
دافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالى الموفق على على بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى عن المئزر ونبذه الى الغلام ونجا
بعد ان اشرف على الهلكة وحمل اصحاب احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة وركب الناجم بنفسه فى
جمع من خواصه فتلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا عليه فكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه
وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين فى
حرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا وصمد بهبود الزنجى لمسرور البلخى بنهر الغربى
فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصار فى يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب فى هذا اليوم
كثير من قواد صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن موسى
الشعرانى ومحمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا
فى عسكر الناجم وصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابى احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم و
اجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب فى الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان بن صالح المغربى وكانت له رياسة و
كان يتولى حجبة انكلاى بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا و
السميريات والمعابر مع زيرك القايد صاحب مقدمة ابى العباس فسلك نهر اليهودى الى آخره فالفى به ريحان القايد ومن كان معه من اصحابه
وقد كان الموعد تقدم منه فى موافاة ذلك الموضع فصار زيرك بهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس
بالتها وحليتها واجيز بجايزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابى العباس وامر بحمله وحمل اصحابه
والمصير بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هنالك فى الشذاء والخلع عليهم الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى عاينوهم فاستامن
فى هذا اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه وعن غيرهم جماعة فالحقوا فى البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم

المعروف بالسعدان في اول يوم من سنة ثمان وستين ومائتين وكان احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بجعفر و
حمل في سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى يراه اصحابه وكلمهم واخبرهم انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه و
فجوره فاستامن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس في طلب الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوي جراحهم
ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر جيشه في هذا الشهر المذكور مرتبا على ما اصطلح من تفريقه في جهات مختلفة و
امرهم بهدم سور المدينة وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحي التي وجههم اليها قوادا وسفنا
فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من
جميع تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى
ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا اليها في المرة قبلها فتراجعت اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواح يهتدون اليها ولا يعرفها
جيش ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا واقام ثلاثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم
حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن اخرها وعظم على الناس ما اصابهم في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية وجمع
قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء
المقتولين من اصحابه فاتي باسمائهم فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما
راوا من حياطته خلف من اصيب في طاعته ۰۰ قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كانت
تجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق وسد عليهم كل مسلك
كان لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة فكان الاسير منهم يوسر والمستامن يستامن فيسال عن عهده بالخبز فيقول منذ سنة او سنتين
واحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة لقوته فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى
منهم في عسكر ابي احمد لانه كان يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر باعتراضهم لما كثروا فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح
من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به او شيخا فانيا لا
يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يوصى
بوصف ما عاين من احسان ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رايه في جميع من ياتيه مستامنا او ياسره فتهيا له بذلك ما اراد من
استمالة الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته ۰۰ قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي القائد و
خرج ابو العباس وذلك ان بهبود كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع السبل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا
جليلا وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخترق الانهار المودية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واستولى على
اهلها وادخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه
واوقعوا به فوقع التحرز حينئذ منه والاستعداد لغاراته فركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها علما مثل اعلامه وسار بها وفي معه
كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمى فيها
ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه
ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد عليهم جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن

اليه

اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وامر بجميع من كان في تلك
السميرية بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جرحه حتى برا واقام ابو احمد في مدينته الموفقية ممسكا عن حرب الزنج محاصرا لهم لم يبت الا نهار
وسكرها واعتراض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين ونقل اسحق بن كنداجيق عن
البصرة واعمالها فولي الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس وركب
على عادته عاود النهوض الى حرب الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في امواله الكثيرة نهبها ودفنها وصح عنده انه ترك مائتي
الف دينار عينا ومن الجواهر وغيرها مثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار
دورا من دوره وهدم ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد في شي منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه
ودعاهم الى الحرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى ان يعبر دجلة من الجانب الشرقي
الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا ويبني به مدينة اخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من معاداته ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح
العاصف تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقارب لمدينة الناجم لذلك واصلاح موضع يتخذه معسكرا
وان يحيط بالخنادق ويحصن بالسور ليأمن بيات الزنج وجعل على قواده نوايب لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك
بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني نوبا للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم
ربما حضر في نوبة ايضا وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من المذار بعد الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم
ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق به من الزنج المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه بمجاورته من الرعب والرهبة
وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة
الزنج عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريدونه فانتهز الناجم الفرصة في
امتناع العبور بدجلة لعصف الريح فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم تجد الشذاات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث
كانت واقفة به لحمل الرياح اياها على الحجارة وخوف اصحابها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب
الامواج فاوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم ولما
تهيأ للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد الرأي في نزوله ومقامه بالجانب الغربي مجاورا لمدينة الناجم خطاء وانه لا
يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة فيوقع في العسكر بياتا او يجد مساغا الى ما يكون له قوة لكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك
وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رايه في نزول الجانب الغربي
وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطريق والمسالك لاصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم
قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما رأى ابو احمد تحاشد الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور ازمع على
مباشرة ذلك بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب و
غلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون يوما
من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه ومعه نخبة
اصحابه وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة او

الضربة فيسقط فيجد بها الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق في بعض
الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه فظهر اصحاب ابي احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند
المدينة وولجوها وملكوا مواضع منها فانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الناجم يقال
له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن
الناس وانصرف الى الموفقية اخر نهار يومه هذا فعولج في ليلته تلك وبذت الجراحة وغدا على الحرب على ما ناله من الم ليشد
بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته بما حمل على نفسه من الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب
واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج من الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية
جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدثت على ابي احمد في حال صعوبة علته حادثة في
سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم
مقامه فابى ذلك وخاف ان يكون فيه ثلم في ما قد فرق من شمل من صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه
وصبر الى ان عوفي فظهر لقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته منتهم واقام متماثلا مواظبا عليه من
الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم وقويت امالهم
فلما اتصل بهم ظهور ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي راوه في الشذا مثال موه لهم وشبه
عليهم قلت الحادثة التي حدثت على ابي احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته
مغاضبا له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجباياتها مضطهد له مستاثر عليه فكاتب ابن طولون صاحب مصر وساله
ان ياذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامرا في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو
الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة خالية من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء في
الكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه عن سامرا
وقصده ابن طولون فكاتب اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الجزيرة والموصل فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد
والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكتب لاسحق باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحاق وقد قربوا
من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعنفه وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه
ومفارقته اخيه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامرا
فاقر المعتمد على خلافته ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا فخلعا على ابن
كنداجيق خلعا جليلة وقلده سيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد سيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج
اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج ذهب مرصع نفيس من الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه
الى منزله هرون وصاعد وتغديا على طعامه كل ذلك مكافاة له عن صنيعه في امر المعتمد فليعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه
وشدة شكيمته ان يكون باذاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من يقتل ثم يصاب ولده بهم ويصاب هو بسهم اخرق صدره
ليشارف منه الموت ويحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا يكسر نفسه ولا يهي عزمه ولا تضعف قوته ويحق ما سمي المنصور الثاني

ولولا ثباته في حرب الزنج انقرض ملك أهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال أبو جعفر وجد الموفق في
تخريب السور وإحراق المدينة وجد الناجم في إعداد المقاتلة والمحاماة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل
عن الوصف ورمى الناجم سفن الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات وأمر أبو أحمد بإعداد أظلة من
خشب وألبسها جلود الجواميس وطليت ذلك بالحيوش المطلية بصنوف العقاقير والأدوية التي تمنع النار من الإحراق ففعل ذلك
وحورب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستأمن إلى أبي أحمد محمد بن سمعان كاتب الناجم ووزيره
في شعبان من هذه السنة فهد باستيمانه أركان الناجم وأضعف قوته وانتدب أبو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت
بإزاء دار الناجم وشرع الحيلة في إحراقها وأحرق الموفق كثيرا من الرواشين المطلة على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان أبي أحمد على
دار الناجم وولجوها وانتهبوها وأضرموا النار فيها وفعل أبو العباس بدار الكرنبائي مثل ذلك وجرح انكلاي بن الناجم في بطنه
جراحة شديدة أشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم أن غرق أبو حمزة نصير صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذوات
وإكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على أبي أحمد وقوي بغرقه أمر الزنج وانصرف أبو أحمد آخر نهار هذا اليوم وعرضت له علة أقام فيها
بقية شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج إلى أن استقبل من علته قال أبو جعفر فلما أحرقت دار الناجم
ودور أصحابه وشارفت أن يؤخذ وعرضت لأبي أحمد هذه العلة فأمسك بها عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر أبي
الخصيب إلى الشرقي منها إلى منزل وعر لا يخلص إليه أبو أحمد لاشتباك القصب والأدغال والأحطاب فيه وعليه خنادق من أنهار قاطعة معترضة
فنزل هنالك في خواصه ومن تخلف معه من جلة أصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم حدود عشرين ألف مقاتل وانقطعت
الميرة عنهم وبان للناس ضعف أمرهم فتأخر الجلب الذي كان يصل إليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دراهم فأكلوا الشعير
ثم أكلوا أصناف الحبوب ثم لم يزل الأمر كذلك إلى أن كانوا يتتبعون الناس فإذا خلا أحدهم بصبي أو امرأة أو رجل ذبحوه وأكلوه
ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فإذا خلا به ذبحه وأكل لحمه ثم ذبحوا أولادهم فأكلوا لحومهم وكان الناجم لا يعاقب أحدا ممن فعل
شيئا من ذلك إلا بالحبس وإذا تطاول حبسه أطلقه ولما أبل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم إلى شرقي نهر أبي الخصيب واعتصامه
بها عمل فكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من قتله وأسره فكانت له في ذلك آثار عظيمة من قطع الأدغال
والأحال وسد الأنهار وطم الخنادق وتوسيع المسالك وإحراق الأسواق المبنية وإدخال الشذا وفيها المقاتلة إلى حريم الناجم
وفي ذلك يدافع الزنج عن أنفسهم بحروب شديدة وقتال عظيم تذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر في ذلك كله
لأبي أحمد وأمر الزنج يزداد ضعفا وطالت الأيام على ذلك إلى أن استأمن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره
ووجه يطلب الأمان من أبي أحمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بأبي أحمد أن جماعة من رؤساء
الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعراني من الأمان فأجاب إلى إعطائه الأمان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج وأمر بتوجيه الشذا
إلى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني وأخوه وجماعة من قواده فنزلوا الشذا فصاروا إلى أبي العباس فحملهم إلى أبي أحمد
فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة أفراس بسروجها ولجمها وأنزله ولأصحابه الأنزال السنية ووصله بمال جليل ووصل أصحابه
وضمه وضمهم إلى أبي العباس وأمر بإظهاره وإظهارهم في الشذا لأصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بأمانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها
حتى استأمن جمع كثير من قواد الزنج فوصلوا ولحقوا بإخوانهم في الحباء والبر والخلع والجوائز فلما استأمن الشعراني اختل ما كان الناجم

تدمنيطه به من موخر عسكره وقد كان جعله على موخر نهر ابى الخصيب فوها امره وضعف وقد كان سليمان بن موسى الشعرانى المعروف بشبل
بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده فى الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب
سواله ووافى اخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابى احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة و
حمله على عدة افراس بسروجها فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه كان اخلص واثبتهم ووصل اصحابه وخلع عليهم واحسن اليهم وارسله فى
الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه بها فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه واخلص شبل فى مناصحة ابى احمد فسال ان
يضم اليه عسكرا يبيت به عسكر الناجم ويسلك اليه مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابى احمد ففعل فكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع
بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر جماعة من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق ودعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من
النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا يتحارسون بعد ذلك فى كل ليلة ولا يزال النفرة تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى
قلوبهم من الوحشة حتى لقد كاد ضجيجهم وتحارسهم تسمع بالموفقية وصح عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم فى الجانب الشرقى من
نهر ابى الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان فادخلوا اليه فخطبهم فى
عرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم من معاصى الله سبحانه وان ذلك قد كان احل
له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن العقوبة وبذل الامان وعاد على من لجا اليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واسنا
الارزاق والحقهم بالاولياء واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن ياتوا شيئا يتعرضون به لطاعة
ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم اولى بهم من الجد فى مجاهدة الناجم واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق
مدينته والمعاقل التى اعدها للحرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرى ان يمحضوه نصحهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل
اليه فى حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط
حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضماير من السمع
والطاعة والجد فى مجاهدة عدوه وبذل دماءهم ومهجهم فى كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منتهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله
اياهم محل اوليائه وسالوه ان يفردهم ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم فى الحرب ونكايتهم فى العدو
ما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين
بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه فدخل الى عسكر الناجم بشر فى نهر ابى الخصيب فى خمسين
الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرءون القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فراى الناجم منهم ما هاله
وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك فى ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن صاحبهم و
انفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابى احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر
منهم اسرى كثير فضرب ابو احمد اعناق الاسرى فى المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجا الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة
عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا منها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم له من مال واثاث فانتهبوه
واخذ واحرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا نحو دار على بن ابان المهلبى لا يلوى على اهل ولا مال و
احرقت داره وحمل اولاده ونساءه الى الموفقية فى التوكيل وقصد اصحاب ابى احمد دار المهلبى وقد لجا اليها الناجم واكثر الزنج و

لشاغل

تشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب وامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا
عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمنا ايضا قد كانوا اكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم
ورجالتهم جماعة وارتجعوا بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد عند ذلك
ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا على هدوء وسكون كيلا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد
بالجيش الى مراكزهم ❁ قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر كاتبه صاعد بن مخلد من سامراء في عشرة آلاف ووافى ايضا لؤلؤ
صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان واجنادهم فامر ابو احمد لؤلؤا ان يخرج في عسكره
فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكان بين لؤلؤ والزنج حرب شديدة في ذي الحجة
من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد
وملا قلبه ❁ قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من ساير الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في
جمع عظيم من كورة الاهواز ونواحيها وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك
زهاء الف رجل من فارس ورئيسهم شيخ من المطوعة يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال
الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلات بهم الارض وصح عزمه على لقاء الناجم فجمع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد و
امر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب ولقيهم
الزنج وقد حشدوا فاستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين وتبعهم اصحاب ابي احمد
يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وداره وكل امواله
فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية موكلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني
وجماعة من اكابر القواد قاصدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم
ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة
في السفن فما بين ان عبر راجعا وانتهى ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقتحمه لؤلؤ بفرسه وعبر اصحاب لؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد
في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هاربا ولؤلؤ يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ و
اصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجاؤهم الى
نهر آخر فعبروه واعتصموا بدغال وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها ويشكر سعيه
ويامره بالانصراف فانفرد لؤلؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمله الموفق معه في
شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه في امر الناجم حسب ما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل بغداد لما دخل اليهم
راس الناجم بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ ❁ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم
لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا طلب الناجم دونهم فعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ
لهم فاعتذروا اليوم بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لج واوغل في طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين
يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان اعياهم ذلك اقاموا حيث ينتهي بهم النهار

موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها
فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتأهب للعبور ثم عبر بهم على ترتيب ونظام قد احكمه
ودبره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك الانهار الى معسكره
بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل ان يتطاول به وبهم الايام ويدفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون
محنقون من التقريع والتوبيخ اللاحقين بهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي
بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم في جماعة من حماته من قواد الزنج منهم المهلبي
فارقه ابنه انكلاني وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فصادف سليمان بن جامع قوم من قواد
الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من حماته وظفر به فاسر وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر
سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء
قواده وامراء جيوشه واسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في
شذاة لابي العباس ومعهم الرجال بالسلاح وجد الموفق في طلب الناجم وامعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره فبينا هو
كذلك اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبث ان اتاه
غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه رأس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضره في تلك الحال معه من قواد المستأمنة
فعرفوه وشهدوا انه رأس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج .. قال ابو جعفر وقد قيل انه لما
احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان افترقا فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام
ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فدافع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة واحاطوا به وضربوه بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام
فاحتز رأسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه فيه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم
وهو المعروف بانكلاني فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم
ودل الموفق عليهما بعد ذلك وقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما
فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق
من المهلبي وانكلاني بالحديد والرجال الموكلين بهما .. قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من
صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة تخترق به في النهر والناس من جانبي النهر ينظرون
اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى وافى
قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها .. وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد وهو
حي فسلمه الى ابنه ابي العباس وامر بتعذيبه فجعله كردناجا على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي
جعل كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد بالسهم ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمى ابو احمد
وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات وانتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المكسود قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد

يصيح

يصيح بابى العباس فى الحرب اذا اخذتنى فاجعلنى كردناج يهزأ به قال فلما ظفر به ادخل فى دبره سيخا من حديد واخرجه من فيه وجعله على النار
كردناجا ⸫ قال ابو جعفر ثم تتابع مجئ الزنج الى ابى احمد فى الامان فحضر منهم فى ثلاثة ايام نحو سبعة الاف زنجى لما عرفوا قتل صاحبهم
ورأى ابو احمد بذل الامان لهم لكى لا يبقى منهم بقية يخاف معرتها فى الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف زنجى مالت نحو البر
فمات اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم فاسترقوهم واقام الموفق بعد قتل الخبيث مدة ليزداد الناس بمقامه انسا واطمأنانا فى
تراجع اهل البلاد اليها فقد كان الخبيث اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه رأس الخبيث فدخلها يوم السبت لاثنتى
عشرة ليلة بقيت من جمادى الاول من هذه السنة ورأس الخبيث بين يديه على قناة والناس مجتمعون يشاهدونه ⸫ وقد روى غير ابى
جعفر وذكره الابى فى مجموعه المسمى نثر الدر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل رأس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد
دخل فى جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله
معاوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا با عيسى ما اعجب هذا وما الذى اقتضى ذكر معاوية
فى هذا الوقت والله لقد بلغ ابى الى الموت وما افلت انا الا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم و
حصنا حرمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على على بن ابى طالب وحمزة وجعفر و
الحسن والحسين والله لا برحت او اوثر فى تاديب هؤلاء اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت
له ايها الامير اطال الله بقاك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلا تفسده بجهل عامة لا اخلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به
حتى سار ⸫ فاما الذى يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمداين وان الموفق انفذ اليه من بغداد عسكرا واتبعهم
دنان النبيذ وامرهم ان ينهزموا من بين يدى الزنج عند اللقاء ويتركوا خيامهم وانهما لم ليهيهما الزنج وانهم فعلوا ذلك فظفر الزنج
فيما ظفروا به من امتعتهم بتلك الدنان وكانت كثيرة جدا فشربوا ثلث الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى
فاصاب منهم ما اراد فباطل موضوع لا اصل له والذى بيتهم وهم سكارى فنال منهم بيلاتكين البخارى وكان على الاهواز بيت اصحاب
على بن ابان المهلبى فى سنة خمس وستين ومائتين وقد اتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يحيا وذبحهم ودخولهم
البلاد النعمانية هكذا رواه الناس كلهم ⸫ قال ابو جعفر فاما على بن ابان والكلانى بن الخبيث ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد فى
الحديد والقيد فجعلوا بيد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح السعيدى فكانوا كذلك الى شوال من سنة اثنتين
وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلانى يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله والى
فتح السعيدى يأمرهما بتوجيه رؤوس الزنج الذين فى الاسار اليه فدخل فتح السعيدى اليهم فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبح على البالوعة
كما تذبح الشاة وكانوا خمسة الكلانى بن الخبيث وعلى بن ابان المهلبى وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمدانى ونادر الاسود و
قلع كأس البالوعة وطرحت فيها ابدانهم وسد رأسها ووجه برؤوسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئس منهم ثم
كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر فى جثث هؤلاء الخمسة يأمر بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت
روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقى وثلثة على الجانب الغربى وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب
محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء فى وقائع الزنج فاكثروا كالبحترى وابن الرومى
وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من مظانه **الاشعار** ومندوبى به الى وصف الاتراك منها فى وصف الاتراك كأنى اراهم

ترسا كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه الصلوة والسلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم انما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فعلمنيه ودعا لي ان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

الشرح المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يلي بعضا يقال جاءت الابل مطاريق اي يلي بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست وترس مطرق وطراق النعل ما اطبقت وخرزت به وريش طراق اذا كانت بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين ثوبين اذا لبس احدهما على الآخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى المجان المطرقة بتشديد الراء اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضا الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل اي يجنبونها لينتقلوا من غيرها اليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى ٥ حيث القت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل ٥ والمفلت الهارب يقول عليه الصلوة والسلام ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعدودة في الآية المذكورة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم الثاني ما يعلمه بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار بملحمة الاتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم وهو الجمع اي يجتمع عليه جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر عليه الصلوة والسلام اني رايت الليلة في منامي اني سألتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم خمس سنين ام خمسة اشهر او خمسة ايام فقال لا ولا واحدة منهن بل ذلك اشارة الى الغيوب الخمسة التي استأثر الله تعالى بعلمها في قوله ان الله عنده علم الساعة الآية ٥ فان قلت لم ضحك عليه الصلوة والسلام لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب وهل هذا الا زهو في النفس وعجب بالحال ٥ قلت قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك في مناسب هذه الحال استسقى فسقي واشرف ودر المطر فقام اليه الناس فسألوه ان يسال الله تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب حول المدينة كالاكليل وهو عليه الصلوة والسلام يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول الله وسر هذا الامر ان النبي او الولي اذا تحدثت عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد ان يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج وقد قال تعالى في صفة اوليائه فرحين بما آتاهم الله من فضله ٥ فان قلت فان من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد اعلم الله تعالى نبيه بامور يكسبها في غده نحو قوله لتستفتح مكة واعلم نبيه ووصيه عليه الصلوة والسلام بما يكسبه في غده نحو قوله ستقاتل بعدي الناكثين الخ ٥ قلت المراد بالآية انه لا تدري نفس جميع ما تكسبه في مستقبل زمانه ٥ واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر عليه الصلوة والسلام عنه قد رأيناه نحن عيانا ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار الذين خرجوا من اقاصي المشرق

حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وخراسان وما والاها من بلاد العجم ما
لم يحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم والى عصرنا هذا على مثله فان بابك الخرمي لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا
في اقليم واحد وهو آذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق
وبخت نصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني اسرائيل واي نسبة لبيت المقدس ولبني اسرائيل
الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر طرفا من حالهم وابتداء ظهورهم على
سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا ولكنا وجدنا ذكر
اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والتتر واليغمر والروس والخطا والغز والتركمان ولم يجر لنا في كتاب ذكر هذه الامة
سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس يقولون اليوم التتا بالف هذه الامة
كانت في اقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على ستة اشهر وقد
كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان نحو
كاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه الامة وهذه البلاد بقواده وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانوا
وقاية له ومجنا من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء او سلمهم فاساء قواده وامراؤه الذين بتركستان السيرة معهم وسدوا
طرق التجار عنهم فانتدبت منهم طائفة نحو عشرين الفا اجتمعت من كل بيت منها الرجل المفرد فلم يمتنعوا بذلك وخرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا
بقواد خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه وسلم من سيف التتار الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك
لانه راى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان واستقر الامر على ان
تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فبقوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكز
خان والناس يلفظون به بالراء وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر انه جنكز بالزاء المعجمة عن له راي في النهوض الى بلاد تركستان
وذلك ان جنكزخان هذا هو رئيس التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا
منصورا في الحرب وانما عن له هذا الراي لانه راى ان طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبر لها من انفسها
قد نهضت فملكت بلاد تركستان على جلالتها فغار من ذلك واراد الرياسة العامة لنفسه واحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه
من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحاربه التتار الذين هناك ومنعوه عن تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة و
هزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار مجاورا لبلاد خوارزمشاه وان كانت بينهما مسافة بعيدة وصار بينه و
بين خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انها هدنة على دخن فمكثت الحال على ذلك يسيرا ثم فسدت بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار
من الاخبار ان جنكزخان على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد فلو داراه لكان اولى لكنه شرع فسد طرق
التجار القاصدين اليهم فتعذرت عليهم الكسوات ومنع عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان
فلو اقتنع بذلك لكان قريبا لكنه انهى اليه نائبه بالمدينة المعروفة باوترار وهي آخر ولايته مما وراء النهر ان جنكزخان قد سير
جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله وبني عمه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث اليه خوارزمشاه
يامره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه

خوارزمشاه على بخارا سمرقند وبخارا واخذ منه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطاء فارسل الى نائبه باوترار يامره ان ينفذ جواسيس من عنده
اليهم ليخبروه بعددهم فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم
الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم
لا يحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب
والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقا وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة
وانهم اشبه شي بالوحش والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ اموالهم
وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم
لا بد من الفكر فيه واجالة الراي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب
الاطراف ويجمع الجنود ويكون ذلك نفيرا عاما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر
الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد خوارزمشاه فيكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة
لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا
لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنظهر عليهم و
نهلكهم عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري
وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق
لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك اني سائر اليك
فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في اخر الدنيا لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه
وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم
فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبا النساء والذرية وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم انهم
ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما
فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب
ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية
للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل يؤخذون ويؤسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون بها واما
التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه
مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان
فيها ابنه فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا
فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها على حالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون ورجعوا
ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى اتوا بخارا وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقو بها خوارزم
شاه بجميع عساكره فكيف اذا اتاه واجا واعن اكثره ابيهم وملكهم جنكزخان بنفسه فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند يامر قواده

المقيمين

المقيمين بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخاير للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين
الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة ويعود اليهم
ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر الناس
واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزم شاه
عنها وحصروها وقاتلهم العسكر المرابط بها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا
وخرجوا باجمعهم عايدين الى خراسان فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا يطلب
الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة بخارا خاصة طايفة من عسكر خوارزم شاه معتصمون بها فلما راى اهل
بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد
من الرعية بل قالوا لهم كل ما لخوارزم شاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم
واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلدان لا يتخلف احد ومن
تخلف قتل فحضر الناس باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من
بها من الجند الخوارزمية اربعمائة انسان فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة ايام الى ان وصل النقابون الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا
القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساءهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا
عليه امر باحضارهم فاحضروا فقال لهم اريد منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزم شاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل
من عنده شي منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم
الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وامر حينئذ بنهب البلد فنهب وقتل كل من فيه وسبيت النساء والاطفال
وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم واستصحبوا معهم من سلم من
اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى
والاثقال وراءهم حتى يتقدموا شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم
الثاني وصل الاسارى والرجالة والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند
وفيها خمسون الفا من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح
فاطمعهم التتار في انفسهم وقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمناء فلما جاوزوا الكمين خرج عليهم من وراءهم وشد عليهم من امامهم
جمهور التتار فقتلوهم عن آخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيلت للجند الخوارزمي انفسهم انهم ان استامنوا الى
التتار ابقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا باموالهم واهليهم اليهم مستامنين فاخذوا سلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف
فيهم فقتلوهم كلهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو آمن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحاطوا عليهم ووضعوا فيهم
السيف وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة
وستمائة وكان خوارزم شاه مقيما بمنزله الاول كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها فلما قضوا وطرا
من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه

الطايفة تسمية التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد ومقدمهم جرماغون بسبب جنكزخان
وحكي ان جنكزخان كان قد امّر على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص له يقال له مكلي نويره وامره بالجد والسرعة في السير فلما ودعه
عطف مكلي نوين هذا ودخل الى خركاة فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة
عن امارات الجيش وقال من يثني عزمه امراة لا يصلح لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا
يسمى بنج اباي خمس مياه وهو ممنع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار ولبسوه جلود البقر ووضعوا فيه
اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب
الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملي رعبا
منهم فلم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزم شاه في نفر من خواصه لا يلوي على شي وقصد
نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل
طيا لطلب خوارزم شاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه
ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزم شاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان فنزل
هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء هم الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا
بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف في امر خوارزم شاه فقوم يحكون انه اقام بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها
وقوم يحكون انه غرق في البحر وقوم يحكون غرق وتخاعريانا فصعد الى قرية من قرى طبرستان فعرفه اهلها فجاءوا وقبلوا الارض
بين يديه واعلموا عاملهم فجاء اليه وخدمه وقال له خوارزم شاه احملني في مركب الى الهند فحمله الى شمس الدين الملمش ملك الهند
وهو نسيبه من جهة زوجته والدة منكبوتي بن خوارزم شاه الملك جلال الدين فانها هندية من اهل بيت الملك فلما انه وصل
الى الملمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار ولامر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت
كل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعد ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه
خراساني وصل الى بغداد يعرف بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يثق خوارزم شاه به ويخصه قال لي ان خوارزم شاه لما
تغير عقله بالجملة كان يقول قرا تتر كلدي يكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف
عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف ياكلون لحوم الناس فكان خوارزم شاه قد لهج بهم واغري بذكرهم وحدثني البرهان قال
رقى بي شمس الدين الملمش الى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها الغيم ابدا وانما تمطر السحب من تحتها وقال له هذه
القلعة لك وذخايرها اموالك فكن فيها وادعا امنا الى ان يستقيم لنا الملك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر لهم ثم يقبل فقال
له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان التتر سوف يطلبوني ويقدمون الي هاهنا ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم واحدا
على واحد تحت القلعة فبلغت الى رؤوسها صعدوا عليها فاخذوني فيها باليد فعلم الملمش ان عقله قد تغير وان الله تعالى قد
بدل ما به من نعمه فقال له فما الذي تريد قال اريد تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليك الى كرمان
ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وجملة
الامر ان حاله مشتبهة ملتبسة لم تحقق على يقين ونعى الناس هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي مستتر

ان

ان ثبت عند الناس كما قد انه هلك فاما جرماغون فانه لما امن من الظفر بخوارزم شاه عاد من ساحل البحر الى مازندران فملكها
فى اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما
ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران بحالها تودى الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها الى
ايام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا نحو الرى فصادفوا فى الطريق والدة
خوارزم شاه ونساءه ومعهن اموال البيت خوارزم شاه وذخايرهم التى لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الرى
ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وصمدوا قصد
الرى وقد كان اتصل بهم ان محمدا خوارزم شاه قصدها كما يتسامع الناس بالاراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة
من اهلها فلم يشعر بهم عسكر الرى الا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم
يقيموا بها ومضوا مسرعين فى طلب خوارزم شاه فنهبوا فى طريقهم ما مروا به من المدن والقرى واحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والاناث
ولم يبقوا على شىء وقصدوا نحو همدان فخرج اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل همدان عينا وعروضا وخيلا وطلب
منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا الى زنجان فاستباحوها والى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة
مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون لقتال السكين من حروبهم مع الاسماعيلية
فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى بلغت اربعين الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد
والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم واحرقوا واخربوا حتى وصلوا الى تبريز
وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو
والادمان للشرب ليلا ونهارا فارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون
ساحل البحر لانه مشتا صالح لهم والمراعى به كثيرة فوصلوا الى موقان وهى المنزل الذى نزلته الخرمية فى ايام المعتصم وقد ذكره
الطائيان فى اشعارهما فى غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا فى طريقهم بعض اعمال
الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج ازبك بن
البهلوان فى الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط وارمينية مثل ذلك فظنوا انهم
يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا [illegible] ساروا من موقان فى صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج و
اقتتلوا قتالا شديدا فلم يثبت الكرج وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى وكانت هذه الوقعة فى ذى الحجة من سنة
سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة فى اول سنة ثمانى عشرة فملكوها فى صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها
هى ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يتترسون بهم فى الحرب فيصيبهم
حجرها ويسلمون هم من مضرتها فملكوها عنوة ووضعوا السيف فى العلماء ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل
الناس عنهم حتى كان الواحد منهم ان يحرك يده بسيفه خوف التترى خذلانا صب على الناس وامرا سماويا اقتضاه ثم عادوا الى
همدان فطالبوا اهلها بمثل المال الذى بذلوه لهم فى الدفعة الاولى فلم يكن فى الناس فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقام
الى رئيس همدان جماعة من اهلها واسمعوه كلاما غليظا وقالوا افقرتنا اولا وتريد ان تستصفينا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار

ان تقتلونا نقتلنا مجاهدهم بالسيف ومتنا كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار
فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات واضر ذلك باهل همذان ولم تنل التتار مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا
اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة يسوقونها حيث شاءوا وخيلهم لا تاكل الشعير ولا تاكل الا نبات الارض تحفر
بحوافرها الارض عن العروق فتاكلها فاضطر رئيس همذان واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا والتحمت الحرب بينهم اياما وفقد
رئيس همذان هرب في نقب قد كان اعده الى موضع اعتصم به ظاهر البلد ولم يعلم حقيقة حاله فتحير اهل همذان بعد فقده ف
دخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل
منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من سنة
ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل
من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم القوا النار
في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمالها من اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان
بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان للبلاد وخوفا من التتار و
سبقوا ان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة
المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان
فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجه
وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس وجلد لها ومنهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا اليهم
يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج لكثرة مضايقها و
ودربندا نها ودخلوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب شديدة وقتلوا فيه
فاكثروا فلما فرغوا ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند فطالبوه بانفاذ رسول يسعى بينهم
وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من ثقاته فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا للتسعة ان
انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في ذلك الدربند ولكن نعرفكم موضعا
هو اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي
مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا الى اللان
وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جموع من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالاخر
فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم
ان لا نعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب
حملها التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم
ساروا الى بلاد قفجاق وهم امنون متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا
بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى

فقروا

ففروا عن غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق
وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها اماكن حارة وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر
ثم سارت طايفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس
وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف
وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك يتبعون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق
فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب
هذه الوقايع كلها تولاها هؤلاء التتر المغربة الذين قايدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة
بسمرقند ماوراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما آخر الى ترمذ و
ما يليها فملكوها وبعث قسما آخر الى بلخ وما يليها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم آمنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا
قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثيرا من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا
الى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم يفتحوها فارسلوا الى
جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلايق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة وبنى حولها شبه قلعة
اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المجنيقات ورمى القلعة بها فلما راى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا
وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل
التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة
مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا
البلد واغلقوا ابوابه فحاصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا مقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكز
خان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض باحد من اهل مرو ففتح للناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبقوا منهم
باقية بعدما استصفوا ارباب الاموال بعد عذاب شديد عذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل و
الاستيصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا عليه الصلوة والسلام والرشيد
هرون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا
وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطالقان وبها
ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طايفة منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابهم وكبراءهم لان خوارزم كانت حينئذ مدينة الملك
وبها عسكر كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى الفئتان واقتتلوا
اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد وحصرهم التتار خمسة اشهر فارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش
من جيوشه فلما وصل قويت منتهم به ورجعوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه وولجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل
البلد فلم يكن لهم بهم طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع
ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة فان غيره

من البلاد وكان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء او اهلكه الهدم فاصبحت خوارزم
يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها يومئذ جلال الدين منكبري بن محمد خوارزم شاه مالكها وقد اجتمع
اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا نحو ستين الفا وكان الجيش الذى سار اليهم من التتار اثنى عشر الفا فالتقوا فى حدود
غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاءوا وتحيز
الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه ان يعين موضعا للحرب فاتفقوا على
ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك فكان الظفر للمسلمين و
هرب التتار فالتجأوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في
الغنايم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب
خوارزم شاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلاثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه
واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان
بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم ان لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد
فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبى نساءها واخرب المعمور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة وقائع
استباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في البلاد وانما كانوا يتطرفونها ويعبثون ما تاخمهم منها
واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد الناطقة باللسان الاعجمي
بلد الا حكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبوا البيعة فيهم العدل والباقي ادى الاتاوة اليهم رغما
واعطى الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفى هناك وقام بعده ابنه قاآن مكانه وثبت جرماغون في مكانه
باذربيجان ولم يسلم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين
مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية
وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا
لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل
جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة
المدد لهم فنزلوا اصبهان في سنة ثلاث وثلاثين المذكورة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة
حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية
فلما دخلوا البلد بدءوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذى عهدوه لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا
ساير الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان
حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من العجم الا وقد دوخوه قصدوا الحوابل في سنة اربع وثلاثين وستمائة وقد
كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي فنزل عليها في ذي القعدة
من هذه السنة منهم نحو ثلاثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاي فغاداها القتال

ورادجها

وراوحوها وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس
الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال الحصار حتى هلك الناس فى القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان
يصانعوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه اخذوا المال وغدروا
به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير
المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت
فلما عرف التتر تحققهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز
وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار مملكته فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي الى بغداد وكانت للتتار بعد
ذلك نهضات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها
وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عمدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه
المعروف بباييسجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وجيشه ولفيفه واستكثر من الاكراد والعمرية ومن
عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له مائتا الف فارس وراجل فلقيه التتار فى عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب
شديدة قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن اخرهم وانكسر
العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتفرقت جموعه وقتل منهم
عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب والتحريق وكذلك
بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية وبخع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول
المال والمصانعة فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد
الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم
الطائفة المعروفة بالايوائية وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم فى بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فثار التتار وقد كان
سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ليسبقوا خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر الناس ببغداد
الا وهم على البلد وذلك فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة فى فصل الخريف فيه وكان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى
ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت فى اذهانهم ان الجيش خارج السور
لا خيم مضروبة وفساطيط مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم ويكون قصارى امر قوم
قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا الوهم فلما قربوا
من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى
ظاهر السور وكان خروجه فى ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج اضطرب العسكر
لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه واراؤهم مختلفة لا يجمعهم راى واحد ولا يحكم عليهم حاكم
واحد فكانوا فى مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت فكان خروج شرف الدين اقبال الشرابي فى اليوم السادس
عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتار الى سور البلد فى اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفا واحدا وترتب العسكر

البغدادي ترتيبا منتظما ورأى التتر من جودتهم وكثرة سلاحهم وعددهم وخيلهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف
ذلك الوهم الذي أوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر أمر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد
الدين محمد بن أحمد بن العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الإسلامي من
آرائه وتدبيراته بما ينتهون إليه ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا أن واحدة منها
تهزمهم لأنهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم وأن الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب
بأنفسهم فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار أيضا بسهامها وأنزل الله سكينته على
عسكر بغداد وأنزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليها أمارات القوة ويظهر على التتار أمارات الضعف و
الخذلان إلى أن حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وإنما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي إلا نضالا
والمبارزة ورشق النشاب شديد فلما أظلم الليل أوقد التتار نيرانا عظيمة وأوهموا أنهم مقيمون عندها وارتحلوا في
الليل راجعين إلى جهة بلادهم فأصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا أثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى
عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جرى من دلائل النبوة لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعد هذه
الملة بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة ولو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الإسلام
ولم يبق لها باقية وإلى الآن بلغنا من هذا الشرح إلى هذا الموضع لم يبعد العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها
قلت وقد لاح لي من فحوى كلام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنه لا بأس على بغداد والعراق منهم وأن الله تعالى
يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله عليه الصلاة والسلام ويكون هناك استحرار قتل فأتى بالكاف وهي
إذا وقعت عقيب الإشارة أفادت البعد يقال للقريب هنا وللبعيد هنالك هذا منصوص عليه في العربية فلو كان لم يستحر
قتل في العراق لما قال هنالك بل كان يقول هنا لأنه عليه الصلاة والسلام خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم أن البصرة
وبغداد شيء واحد فليلمح هذا الموضع فإنه لطيف ٠٠ وكتبت إلى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الإسلام و
رجع التتر مخذولين ناكصين على أعقابهم أبياتا أنسب إليه فيها الفتح وأشير إلى أنه هو الذي قام بذلك وأنه لم يكن حاضرا له
بنفسه وأعتذر إليه من الإغباب بمديحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك ٠٠ أبقى لنا الله الوزير
وحاطه ٠٠ بكتائب من نصره ومقانب ٠٠ وامتد وارف ظله لنزيله ٠٠ وصفت متون غديره للشارب ٠٠ يا كالئ الإسلام
إذ نزلت به ٠٠ زرقاء تنشق بالنجيع السالب ٠٠ في خطة بهماء ديمومية ٠٠ لا يهتدي فيها السليك للاحب ٠٠
لا تمتطي سلساءها موهونة ٠٠ إلا بسابر حلبس لا ذو لعاصب ٠٠ فرجت غمرتها بقلب ثابت ٠٠ في حملة ذعري ورأي
ثاقب ٠٠ ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها ٠٠ كم حاضر يعصي بسيف الغائب ٠٠ عمر الذي فتح العراق وإنما ٠٠ سعد
حسام في يمين الضارب ٠٠ أثني عليك ثناء غير مقارب ٠٠ وأجيد فيك المدح غير مراقب ٠٠ وأنا الذي يهواك حبا
صادقا ٠٠ متقادما ولرب حب كاذب ٠٠ حبا ملأت به شعاب جوانحي ٠٠ نبعا وها أنا ذو عذار شائب ٠٠ إن
القريض وإن أغب منتم ٠٠ بكم ورب مجانب كمواظب ٠٠ ولقد يخالطك القصي وربما ٠٠ يمني يود مماذق متقارب
سدت مسالكه هموم جمعت ٠٠ بالفكر حتى لا يبض لحالب ٠٠ ومن العناء مغالب في خطه ٠٠ يبغي مغالبة القضاء الغالب

وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال **الاصل** ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

الشرح اثوياء جمع ثوى وهو الضيف كقوى واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا داين وانشد ،، ندين ويقضي الله عنا وقد نرى ،، مصارع قوم لا يدينون ضيعا ،، ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كمرتضون جمع مرتضى ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاءك والدائب المجتهد ذو الجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر ،، اذا لم يكن عون من الله للفتى ،، فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله ،، اذا لم يكن عون من الله للفتى ،، اتته الرزايا من وجوه الفوائد ،، وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تشديد وقوله وامكنت فريسته اي وامكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال ،، فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا ،، والوفر المال الكثير اي بخل لم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن ويروى المنغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي من كل شيء وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي تانف الانسان ان يذمهم لانه لابد في الذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى كذلك في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها قوله ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح وينزجر هو عنه ودار القدس هي دار الجنة ولا يخدع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الامر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكر الموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله اللهم الا ان يكون قوله عليه الصلوة والسلام واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد ودلالتهما على الموازين والمكاييل بعيدة واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظاير ،، قال بعض الصالحين ما ادري كيف اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتناحرهم عليها ،، قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي ،، قيل لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا ،، قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها ،، وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة

اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها اعذر ما يكون بي وانشد لبشر الحافي ، قرير العين لا ولد يموت ، ولا احذر بها
ما يفوت ، رخي البال ليس له عيال ، خلي من حرب ومن ذهيت ، فقضى وطر الصبى وافاد علما ، فغايته
التفرد والسكوت ، واكبر همه مما عليه ، تداعج من ترى حلو وقوت ، قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي
يقول للسمع واسكت وانظر واعجب ، ابن المعتز مل سقامي عوده ، وخان دمعي مسعده ، وضاع من ليلى غده ، طوبى
لعين يجده ، غلت من الدهر يد ، يفنى ويبقى ابده ، والموت ضار اسده ، وقاتل من يلده ، ومن الشعر
القديم المختلف في قائله ، فصل الحبيب الى بلى ، والوصل في الدنيا انقطاعه ، اي اجتماع لم يعد ، بتفرق منها
اجتماعه ، يا بوس للدهر الذي ، ما زال مختلفا طباعه ، قد قيل في مثل خلا ، يكفيك من شر سماعه ،
قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين
ليس هو ، قال ابن عايشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صداء الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على
مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ، ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا واستقبل توبة نصوحا
وازهد في دار سمها ناقع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت واثرت الصدق بان لك
انهما لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى انت فان عنها وهي فانية عنك
قد عرفت اثارها في اصحابها ودرفقانها وضعها بطلابها وعشاقها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تثبت
عليك ، ومن كلام هذا الكليم فانا قد اصبحنا في دار داعيها خاسر ونايلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل
اليها مخرج والمطمئن فيها منزعج والذايق من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها غرور وباطنها شرور
وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من
غمض بصره عن زهرتها وصرف نفسه عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها
لفضيلة لو صادفت قلبا عقولا لا لسانا قوولا وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع
فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء ، قال ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا
ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به
ضعف فكف عن محارم الله ، وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلثة خلان قال له احدهم انا خازنك
خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الاخر انا معك احملك واضعك فاذا مت تركتك وقال الاخر انا اصحبك ابدا حيوتك و
موتك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله ، قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال
شكره ولم يمنع الحرام صبره ، وقال سفيان الثوري يا عبد الله بن المعتمد لا يكون الرجل عالما حتى تكون فيه عشر خصال يكون
الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز
في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون عليه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله
ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوايج قبله فالعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج
من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه ، قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو

فلما

فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق
فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوزه البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك
واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا
يستغني فقيرها ،، ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد
مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك
هذا الجبار لتاكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه لياكل ابى ان ياكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك
ان تاكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله ،، سفيان الثوري
كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل
وليها يعفو عني ،، وكان ايوب السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ انفه ويقول الزكمة
ربما عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاؤه فقال ان الشيخ اذا كبر مج ،، ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر اقول
في عالم الساكن فيه وجل والصاحي من اهله ثمل والمقيم على ذنوبه خجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها وصروفها
لحقيقة بهجرانها وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا باللطيف منها
كبلغة الثاوي وزاد المنطلق **الاصل** ومن كلام له عليه الصلوة والسلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر
انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه
واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان
السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو
قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **الشرح** واقعة ابي ذر رحمه الله واخراجه الى الربذة احد الاحداث
التي نقمت على عثمان بن عفان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن
ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان
بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا عليهما
الصلوة والسلام وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه الصلوة والسلام يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن
الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه الصلوة والسلام على مروان
فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على
علي عليه الصلوة والسلام ووقف ابو ذر فودع القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم
وكان حافظا فقال علي عليه الصلوة والسلام يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك
بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا ابا ذر لا يونسنك الا الحق ولا
يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل وقال ما عسى ان نقول يا ابا ذر وانت تعلم انا
نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية

من الباس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن عليه الصلوة والسلام فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف
لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها
واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنك راض ثم تكلم الحسين عليه الصلوة والسلام فقال يا عماه ان الله
تعالى قادر ان يغير ما ترى والله كل يوم في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى
ما منعتهم فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا و
الجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا انس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم
لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما
سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران
المبين فبكى ابو ذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام وكره ان اجاور اخاه
وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا ولا اخشى
مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي عليه الصلوة والسلام الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري
فقال علي عليه الصلوة والسلام اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر
قال او لو كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال
اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك
كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم
عليا عليه الصلوة والسلام فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا عليه الصلوة والسلام
فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان فلا آتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمان اتيته فرجعوا
الى عثمان فاخبروه فارسل عثمان اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي عليه الصلوة والسلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه
واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج
الغضب مني ما لم اردْه فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى
مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض
قالت قريش وبنو امية لمروان انت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في
لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم
ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان نفى ابا ذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة
لما شكى منه معاوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان
لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات و

الشوارع

الشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك
فقال ابو ذر اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضى الله بسخط عثمان احب الي
وخير لي من ان اسخط الله برضاء عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان قال عثمان يوما والناس
حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين
اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معاوية اشياء
يفعلها فبعث اليه معاوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابو ذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان
كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي
الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب
الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب
بن مسلمة الفهري لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لك فيه حاجة وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ
في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت اليه
يوما اساله عن حال عملي اذ سمعت صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين
له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبار معاوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من
عذيري من جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين قوم
يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله ياتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل
رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى ابا ذر لانه
رجل من قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معاوية وقال ما انا بعدو لله
ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات
ان لا تشبع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي ياكل ولا يشبع فلتاخذ الامة
حذرها منه فقال معاوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعته
يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته صلى الله عليه وآله وسلم يقول است معاوية في النار فضحك معاوية و
امر بحبسه وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به من سار به الليل والنهار
وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان الحق باي ارض
شئت قال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات
وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط
اذا التقينا فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا وفي رواية اخرى لا انعم الله لك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول

يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال عثمان لمن
حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تدرون
اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص
فاعاده فقال عثمان لعلي عليه الصلوة والسلام اسمعت هذا من رسول الله قال لا وصدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال
لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من
حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع
هذا من اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر
يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال
عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام
فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا
علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي عليه
الصلوة والسلام وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب غليظ واجاب علي عليه الصلوة والسلام بمثله ولم
نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به
فوقف بين يديه فقال ابو ذر ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم
اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال
اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج
اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة قال افاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابو ذر
اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابو ذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمان بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على
وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود
الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام
اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى
ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ مر بي عليه الصلوة والسلام فضربني برجله
وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اذا الحق بالشام فانها
ارض مقدسة وارض الجهاد قال فكيف تصنع اذا اخرجت منها قلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضربهم
به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله
عثمان وهو آثم في جنبي واعلم ان اصحابنا رحمهم الله قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكى قاضي
القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي رحمه الله ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الروايات وردت بانه قيل لعثمان ان

الربذة

الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك ٭ وروى ابو علي ايضا ان معاوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب اليه عثمان ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها ٭ وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة فقال لي معاوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ٭ ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر ٭ اذا ما اتت من صاحب لك زلة ٭ فكن انت محتالا لزلته عذرا ٭ وانما يتاول اصحابنا لمن يحتمل حاله التاويل كعثمان فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعاوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح

الاصل ومن كلام له عليه الصلوة والسلام ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والاحكام وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

الشرح اظاركم اعطفكم ظارت الناقة ظارا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظاره اي يعطفه على الصلح وظارت الناقة ايضا اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله قوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل بغيره الناس يعني هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل والسرار اخر ليلة في الشهر وتكون مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه اخر وهو ان يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة ٭ بزجاجة صفراء ذات اسرة ٭ قرنت بازهر في الشمال مفدم ٭ يصف الكاس ويقولون ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون معنى كلامه عليه الصلوة والسلام هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه اخر وهو ان ينصب سرار ههنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن لطلب الملك ولا منافسة على الدنيا ولكن ليقام على حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر

انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة احد الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا روى جمهور المحدثين
وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت اى وجه لادخال هذا الكلام فى غضون مقصده فى هذه الخطبة فانها مبنية على ذم اصحابه
وتقرير قاعدة الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عددها عليه الصلوة والسلام
وكل هذا لا تعلق لسبقه الى الاسلام به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم انى ما
سللت السيف طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول فى نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا
اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله فى مبدء امره
كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف فى آخر عمره ووقت انقضاء مدته والوجه الثانى انه اذا
كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون الا ترى انه اذا قال
الملك العالمون المعالمون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان عليه الصلوة والسلام اقرب المقربين
وجب ان ينتفى عنه الموانع الستة التى جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهى البخل والجهل والجفاء
اى الغلظة والعصبية فى دولته اى تقديم قوم على قوم والارتشاء فى الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع
الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل
لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية
او سمعية فان قلت انزاه على هذا قوما باعيانهم قلت الامامية تزعم انه رمز فى الجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر و
رمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمان ومعاوية واما نحن فنقول انه عليه الصلوة والسلام لم يعن ذلك
وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا الذى يليق بشرفه يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقايد على مثل هذه الاستنباطات
الدقيقة والنهمة الهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم اى مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا
كان حرصه وجشعه على اموال رعيته ومن رواها نهمته بالتحريك فهى افراط الشهوة فى الطعام والماضى نهم بالكسر قوله عليه
الصلوة والسلام فيقطعهم بجفائه اى يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم لان الوالى اذا كان غليظا جافيا اتعب الرعية
وقطعهم عن مراجعته فى حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته قوله ولا الحايف للدول اى الظالم لها والجاير عليها والدول جمع دولة
بالضم وهى اسم المال المتداول به يقال هذا الفئ دولة بينهم اى شيا ولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية
ولا يخص قوما على قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف
بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهى الحق اليه اى لا يصل الحقوق الى اربابها لاجل اخذ الرشوة عليها فان قلت فا
بال قال فى المانع السادس فيهلك الامة وكل واحد من الموانع قبله يفضى الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضى الى
هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة يهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء
كما كانت ،، وقد روى ولا الخايف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول اى من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما
دون قوم ظهريا وهذا معنى لا باس به

الاصل

ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى
وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عليه الصلوة

والسلام

والسلام بحبيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان **الشرح** على ما ابلى اى ما اعطى يقال قد
ابلاه الله بلاء حسنا اى اعطاه قال زهير "جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم" "وابلاهما خير البلاء الذى يبلو" واما قوله
وابتلى لا بتلاء انزال المضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير
الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن لعالم بطنت الامر اى خبرته وتكن الصدور تستر وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات
والرمزات على غير الوجه الشرعي والحبيب المنتجب والبعيث المبعوث **الاصل** منها فانه والله الجد لا اللعب والحق
لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع
المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد
المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا
اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت
لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال **الشرح** قوله
عليه الصلوة والسلام فانه والله الجد الضمير للشان والامر الذى خاض معهم في ذكره وعظم بنزوله ثم اوضحه بعد
اجماله فقال انه الموت الذى دعا فاسمع وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن هيهنا لابتداء معنى الباء اى لا يغرنك الناس
بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بهم اى لتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره
متمكنا من نفسك وركنا اليهما والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون
الفعل علة في المصدر وهيهنا ليس الامن علة لطول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن
يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يامن المصائب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما
عنده من الامن ويجوز ان ينتصب طول امل على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون التقدير فقد رايت طول امل من
كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العايد كما حذف من قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار واعواد المنايا النعش
ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب
وامساكا بالانامل والمشيد المبنى بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اى هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا
وهو جمع واحده باير كحايل وحول ويستعتبون هيهنا يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم
فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حيوتهم اى لا يعاتبهم الناس او لا يستطيعون وهم موتى ان يسيئوا الى
احد اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اى طلب ان يعتب اى يرضى تقول
استعتبته فاعتبني اى استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اى يلازمه ملازمة الشعار الجسد وبرز مهله
ويروى بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعلا برز اى من فاق شوطه برز الرجل على اقرانه اى فاقهم والمهل شوط الفرس
ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اى اظهر وابان فنصب حينئذ على المفعولية واهتبلت غرة زيد اى اغتنمتها والهبال الصياد الذى
يهتبل الصيد اى يغتره وذئب هبل اى محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من هبل مثل غضب غضبا اى اغتنموا وانتهزوا الفرصة

الا انتهاز الذى يصلح لهذه الحال اى ليكن هذا الاهتبال بجدّ وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد
العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اى العمل الذى يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اى دار اقامة والمجاز الطريق
يجاز عليه الى المقصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اى لهم
ظهور ينقلون عليها الاثقال كما يقال منجبون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اى فارقه

الاصل ومن خطبة له عليه الصلوة والسلام وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات و
الارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها
بكلماته الثمار اليانعة **الشرح** الضمير فى له يرجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه فى اول الخطبة وان لم يذكره
الرضى رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والاخرة له نفوذ حكمه فيهما واشياع قدرته وعمومها وازمتها لفظة مستعارة من انقياد
الابل بازمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما
عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل عليه الصلوة والسلام ذلك خضوعا منها للمشية واستعار لها ما هو ادل على خضوع الانسان من
جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب قوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه بقدرته اخرج من الشجر الاخضر نارا والنار
ضد هذا الجسم المخصوص وهذا هو قوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ونعنيه وقد اتت
اكلها اعطت ما يوكل منها وهو ايضا من الالفاظ القرانية والثمار اليانعة الناضجة وبكلماته اى بقدرته ومشيته وهذه اللفظة
من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام الاربعة المذكورة فى كتبنا فى اصول الفقه وهو استعمال لفظة متعارفة فى اللغة
العربية فى معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة الذى هو فى اصل اللغة للدعاء الى الهيئات واوضاع مخصوصة
لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يجوز ان يخاطب المعدوم وقوله
تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة **الاصل** منها وكتاب الله بين
اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **الشرح** يقال هو نازل بين ظهريهم وبين ظهرانيهم
وبين ظهرانيهم بفتح النون اى نازل بينهم "" فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم "" قلت
ارادت بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف
السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عييت بالمنطق فانا عيى
على فعيل ويجوز عيى الرجل فى منطقه بالتشديد فهو عيى على فعل **الاصل** منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من
الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحى فجاهد فى الله المدبرين عنه والعادلين به **الشرح** الضمير فى ارسله راجع الى
النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو مذكور فى كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحى والتنازع من الالسن ان
قوما فى الجاهلية كانوا يعبدون الصنم وقوما يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح فكل طايفة تجاذب
الطايفة الاخرى بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى
وسميت قوافى الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اى مثلا وهو من الالفاظ القرانية ايضا قال تعالى

بربهم

برئتم يعدلون **الاصل** منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئًا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان
الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **الشرح**
شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التى يتخيلها وكانها محسوسة له وليست محسوسة على الحقيقة وانما هى
عدم الضوء كمن يطلع فى جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئًا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما
من يرى المبصرات فى الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينًا وهذه حال الدنيا والاخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم
دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئًا وليسوا بمبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة فى شىء واهل الاخرة قد نفذت ابصارهم
فرأوا الاخرة ولم تقف حواسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة وهذا معنى شريف من معانى
اصحاب الطريقة والحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها
شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذى يسميه ارباب الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص
الثانى من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشىء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان الجناس على اضرب اولها الجناس التام
هذا اللفظ وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين فى تركيبها وفى وزنها قالوا ولم يرد فى القرآن العزيز منه الا موضع
واحد وهو قوله ويوم يقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندى ان هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته فى كتابى المسمى
بالفلك الدائر على المثل السائر وقلت ان الساعة فى الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون
احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين وان زمان القيامة وان طال لكنه عند الله فى حكم الساعة الواحدة لان قدرته
لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الاخر مجازا وذلك يخرج الكلام
عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثانى البليد وايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم
الساعة الساعة الاولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا فى الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن
مشابهة التجنيس بالكلية ؞ قالوا وورد فى السنة من التجنيس التام خبر واحد وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لقوم من الصحابة
كانوا يدعون جرير بن عبد الله البجلى فى زمامنا فتخلوا من جرير والجرير فالجرير الثانى الحبل وجاء منه للبحترى فى الشعر لابى تمام قوله
فاصبحت غرر الاسلام مشرقة ؞ بالنصر تضحك عن ايامك الغرر ؞ فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرة الثانية من غرة
الشىء وهى اكرمه وكذلك قوله من القوم ؞ جعد ابيض الوجه والندى ؞ وليس بنان يجتدى منه بالجعد ؞ فالجعد الاول
السيد والثانى ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله ؞ لكل فتى ضرب يعرض للقنا ؞ محيا محلى حلية الطعن
والضرب ؞ فالضرب الاول الرجل الخفيف والثانى مصدر ضرب وكذلك قوله ؞ عداك حر الثغور المستضامة ؞
عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب ؞ فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثانى للاسنان وهو من هذه
القصيدة ؞ كم احرزت قضب الهندى مصلتة ؞ تهتز من قضب تهتز فى كثب ؞ بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت
احق بالبيض ابدانا من الحجب ؞ وقد اكثر الناس فى استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندى انه ليس بتجنيس اصلا لان
تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كله بمعنى واحد وهو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض النساء
كله بمعنى البياض فبطل معنى التجنيس واظننى ذكرت هذا ايضا فى كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا ؞ اذا الخيل جابت

تسطل الحروب صدعوا ،، صدور العوالي وصدوا الكتائب ،، وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدور في الموضعين واحد
وهو جزء الشيء المتقدم البادر عن سايره فاما قوله ايضا ،، عامي وعام العيس بين وديقة ،، مسجورة وتنوفة صيخود ،،
حتى اعاد كل يوم بالفلا ،، للطير عيدا من بنات العيد ،، فانه من التجنيس التام لاشبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم
المعروف من الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ونحو هذا قول ابي نواس ،، عباس عباس اذا احتدم الوغى ،،
والفضل فضل والربيع ربيع ،، وقول البحتري ،، اذا العين راحت وهي عين على الهوى ،، فليس بسر ما تسر الاضالع ،،
فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللغزي المتاخر قصيدة اكثر من التجنيس التام فيها اولها لو زارنا طيف
ذات الخال احيانا ،، ونحن في حفر الاجداث احيانا ،، وقال في اثنائها ،، تقول انت امرؤ جاف مغالطة ،، فقلت لا
هومت اجفان اجفانا ،، وقال في عجزها ،، لم يبق غيرك انسان يلاذ به ،، فلا برحت لعين الدهر انسانا ،، وقد
ذكر الغانمي في كتابه من صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور ذكر انه خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر ،،
ونشري بجهل الضبع طيب الثنا ،، ونفري بسيوف الهند من اسرف في النفر ،، ويجري في ثنا الحمد على شاكلة البحر ،، وهذا من
التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت ،، وعد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس
قول الشاعر في الشيب ،، يا بياضا اذرى دموعي حتى ،، عاد منها سواد عيني بياضا ،، وكذلك قول البحتري ،،
واغر في الزمن البهيم محجل ،، قد رحت منه على اغر محجل ،، وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد
ايراده هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام ،، اظن الدمع في خدي سيبقى ،، رسوما من بكائي في الرسوم ،، من التجنيس
وقال اي تجنيس هاهنا والمعنى متفق ولو انعم النظر لراى هذا مثل البيتين السابقين ،، قالوا فاما الاجناس الستة الباقية
فانها خالية عن التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان يكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي
صلى الله عليه واله وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لا تنالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر
وقول البحتري ،، وفر الحاين المغرور يرجو ،، امانا اي ساعة ما امان ،، يهاب الالتفات وقد تصدى ،، للحظة
طرفه طرف السنان ،، وقال اخر ،، قد بت بين حشاشة ودماء ،، ما بين حر هوى وحر هواء ،، ومنها ان تكون الالفاظ
متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ومن هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قوله الخير معقود بنواصي الخيل
الى يوم القيامة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام ،، يمدون من ايد عواص عواصم ،، تصول باسياف
قواض قواضب ،، وقال البحتري ،، من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ،، ومهفهف الكشحين احوى احور ،، وقال ايضا
شواجر ارماح تقطع بينهم ،، شواجن ارحام ملوم قطوعها ،، وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص
وبين المقلوب وهو ارماح وارحام ،، ومنها ان يكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول النبي صلى الله عليه واله وسلم المسلم من سلم
الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول

ابو تمام

ابی تمام ٭ ایام تدمی عینیه تلك الدمی ٭ حسنا وتقر لبنة الاقماد ٭ بیض فهن اذا دمقن سوافرا ٭ صور وهن اذا
رمقن صوار ٭ وكذلك قوله ایضا ٭ بدر اطاعت فیك بادرة النوی ٭ ظلما وشمس اولعت بشماس ٭ وقوله ایضا
جهلوا فلم یستكثروا من طاعة ٭ معروفة بعمارة الاعمار ٭ وقوله ایضا ٭ ان الرماح اذا غرسن بمشهد ٭ فجنی العوالی
فی ذراه معالی ٭ وقوله ایضا ٭ اذا احسن الاقوام ان یتطاولوا ٭ بلا نعمة احسنت ان تتطولا ٭ وقوله ایضا ٭ شد ما
استزلتك عن دمعك ٭ الاظعان حتی استمل صوب الغوالی ٭ ای ربع یكذب الدهر عنه ٭ وهو ملقی علی طریق اللیالی
بین حال اخنت علیه وحول ٭ فهو نضو الاحوال والاحوال ٭ ای حسن فی الذاهبین تولی ٭ وجمال علی ظهور الجمال
ودلال مخیم فی ذری الخیم ٭ وحجل مقصر فی الحجال ٭ فالبیت الثالث والخامس مما المقصود بالتمثیل ٭ ومن ذلك
قول علی بن جبلة ٭ وكم لك من یوم رفعت عماده ٭ بذات جفون او بذات جفان ٭ وكقول البحتری ٭ نسیم الروض
فی ریح شمال ٭ وصوب المزن فی راح شمول ٭ وكقوله ایضا ٭ جدیر بان تنشق عن ضوء وجهه ٭ صبابة نقع تحتها
الموت ناقع ٭ واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثیر فی كتابه وهو عندی مستدرك لان هذا القسم مما تختلف
تركیبه یعنی حروفه الاصلیة وتختلف ایضا وزنه ویكون اختلاف تركیبه بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار وكذلك العوالی
والمعالی واما قوله تعالی وهم یحسبون انهم یحسنون فخارج عن هذا بالكلیة لان جمیع امثلة هذا القسم تختلف فیه الكلمات
بالحروف الزایدة وهذه الایة اختلاف كلمتیها بحروف اصلیة فلیست من التجنیس الذی نحن بصدده بل هی من باب التجنیس
التصحیف كقول البحتری ٭ ولم یكن المغتر بالله اذ سری ٭ لیعجز والمعتز بالله طالبه ٭ ثم قال ابن الاثیر فی هذا القسم
ایضا ومن ذلك قول محمد بن وهیب الحمیری ٭ قسمت صروف الدهر باسا ونایلا ٭ فمالك موتور وسیفك واتر ٭
وهذا ایضا عندی مستدرك لان اللفظتین كلاهما من الوتر ویرجعان الی اصل واحد الا ان احد اللفظین مفعول والاخر
فاعل ولیس احد یقول ان شاعرا لو قال فی شعره ضارب ومضروب لكان قد جانس ٭ ومنها القسم المسمی بالمعكوس وهو علی ضربین
عكس لفظ وعكس حرف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شیم الاحرار احرار الشیم ومن ذلك
قول الاضبط بن قریع ٭ قد یجمع المال غیر اكله ٭ ویاكل المال غیر من جمعه ٭ ویقطع الثوب غیر لابسه ٭ ویلبس
الثوب غیر من قطعه ٭ ومثله قول المتنبی ٭ فلا مجد فی الدنیا لمن قل ماله ٭ ولا مال فی الدنیا لمن قل مجده ٭
ومثله قول الرضی رحمه الله من ابیات یذم فیها الزمان ٭ اسف بمن یطیر علی المعالی ٭ وطار بمن یسف الی الدنایا ٭
ومثله قول آخر ٭ ان اللیالی للانام مناهل ٭ تطوی وتنشر بینها الاعمار ٭ فقصارهن مع الهموم طویلة ٭
وطوالهن مع السرور قصار ٭ ولبعض شعراء الاندلس یذكر غلاما ٭ غیر تمایل الزمان فقد شبت والنجی ٭ فاستحال
الضحی دجی واستحال الدجی ضحی ٭ ویسمی هذا الضرب التبدیل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم علیك وانعم
علی من شكرك ومثله قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم جار الدار احق بدار الجار قالوا ومنه قوله تعالی یخرج الحی من المیت ویخرج
المیت من الحی ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثاله ایضا بقول امیر المؤمنین علیه الصلوة والسلام اما بعد فان الانسان
یسره درك ما لم یكن لیفوته ویسوءه فوت ما لم یكن لیدركه وبقول ابی تمام لابی العمیثل وابی سعید الضریر فانهما قالا له لما امتدح عبد
الله بن طاهر بقصیدة فی افتتاحها تكلف وتجوز لم لا تقول ما یفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما یقال والضرب الثانی من هذا القسم عكس

الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له كرسيا ٭ اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك ٭ كرسي تفاءلت
فيه لما ان رأيت مقلوبه يبرك ٭ وكقول الاخر ٭ كيف السرور باقبال واخره ٭ اذا تأملته مقلوب اقبال ٭ اي لا بقا
وكقول الاخر ٭ جاذبتها والريح تجذب عقربا ٭ من فوق خد مثل قلب العقرب ٭ وطفقت الثم ثغرها فتمنعت ٭
وتحجبت عني بقلب العقرب ٭ يريد برقعا ٭ ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احديهما كالجنبية للاخرى
للاخرى مثل قول بعضهم ٭ ابا الفياض لا تحسب باني ٭ لفقري من حلى الاشعار عاري ٭ فلي طبع كسلسال معين ٭
زلال من ذرى الاحجار جاري ٭ وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ٭ ومنها المقلوب
وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتاخر مثل قول ابي تمام ٭ بيض الصفائح لا سود الصحائف ٭ في
متونهن جلاء الشك والريب ٭ وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه يقال يوم
القيمة لصاحب القرآن اقرأ وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما
وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويتوهم ذلك مقام بعض فليلح من هنالك البعض
الاصـل
واعلموا انه ليس من شئ الا ويكاد
صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين
العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون
به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت
المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان
على نفسي وانفسكم
الشـرح
هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى اخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضي رحمه الله من خطبة
طويلة على عادته في التقاط ما يستفصحه من كلامه عليه الصلوة والسلام وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة
لشئ مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله كل شئ مملول الا الحيوة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب
ولذ يذ الحيوة انفس في النفس ٭ واشهى من ان يمل واحلى ٭ واذا الشيخ قال اف فما مل ٭ حيوة ولكن الضعف ملا ٭
٭ وقال ايضا ٭ ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه ٭ حريصا عليها مستهاما بها صبا ٭ فحب الجبان النفس اورده التقى ٭
وحب الشجاع النفس اورده الحربا ٭ وقال ابو العلا ٭ فما رغبت في الموت كدر مسيرها ٭ الى الورد خمس ثم يشربن من اجن
بصادف صقرا كل يوم وليلة ٭ ويلقين شرا من مخالبه الحجن ٭ ولا قلقات الليل بانت كانها ٭ من الاين والادلاج
بعض القنا اللدن ٭ ضربن مليعا بالسنابك اربعا ٭ الى الماء لا يقدرن منه على معن ٭ وخوف الردى اوى الى الكهف اهله
وكلف نوحا وابنه عمل السفن ٭ وما استعذبته روح موسى وآدم ٭ وقد وعدا من بعده جنتي عدن ٭ ولي من تصيبع احاط
رجلين فرا في الحرب ٭ عذر بما اب الحمام المبغض ٭ وان بقاء النفس للنفس محبوب ٭ ويكره طعم الموت والموت طالب
فكيف بلذ الموت والموت مطلوب ٭ وقال ابو الطيب ايضا ٭ طيب هذا النسيم او قرفي ٭ الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز ٭ والاسى لا يكون بعد الفراق ٭ البحتري ٭ ما اطيب الايام الا انها ٭ يا صاحبي اذا مضت لم
ترجع ٭ وقال آخر ٭ او في يصفق بالجناح مغلسا ٭ ويصيح من طرب الى الندمان ٭ يا طيب لذة هذه دنياكم ٭ لو انها
بقيت على الانسان ٭ وقال آخر ٭ ارى الناس يهوون البقا سفاهة ٭ وذلك شئ ما اليه سبيل ٭ ومن يامن الايام اما

بلاءها ٭ فجمّ وما خيرها فقليل ٭ وقال محمد بن وهيب الحميري ٭ ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها ٭ وما كنت
منه فهو شيء محبب ٭ وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام وقد قيل له ما اكثر حب الناس في الدنيا
فقال هم ابناؤها ايلام الانسان على حب امه ٭ وقال آخر ٭ يا موت ما اجفاك من نازل ٭ تنزل بالمرء على رغمه ٭
تستلب العذراء من خدرها ٭ وتاخذ الواحد من امه ٭ ابو الطيب ٭ وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ
عهدا ولا تتمم وصلا ٭ كل دمع يسيل منها عليها ٭ وبفك اليدين عنها تخلى ٭ شيم الغانيات فيها فلا ادري ٭
لذا انث اسمها الناس ام لا ٭ فان قلت كيف يقول انه لا احد في الموت راحة واين هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ٭ ومن قوله عليه الصلوة والسلام والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل
بالصالحين الذين آثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الآخرة وهو عليه الصلوة والسلام سيدهم وابرّهم قلت لا منافاة
فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحيوة المستمرة بعد الموت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما قال ان الدنيا سجن
المؤمن لان الموت مطلوب للمؤمن لذاته انما يطلبه للحياة المتعقبة له وكذلك قوله عليه الصلوة والسلام والله ما ارجو
الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحياة التي تتعقب الموت وهي حياة الابد فلا منافاة اذن بين هذه الوجوه وبين
ما قاله عليه الصلوة والسلام لانه انما نفى الا الراحة في الموت نفسه لا في الحيوة الحاصل بعده ٭ فان قلت فقد نظر على الانسان
حالة يستصعبها فيود الموت لنفسه ولا يفكر فيما يتعقبه من الحياة التي يستريح اليها ولا يخطر بباله ٭ قلت ذلك شاذ
نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للامر الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص من الالم وامير المؤمنين عليه
الصلوة والسلام قال ما من شيء من الملذات الا وهو مملول الا الحيوة وبين الملتذ والمتخلص من الالم فرق واضح فلا يكون
نقضا على كلامه ٭ فان قلت فقد ذكرت ما قيل في حب الحيوة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء ٭ قلت نعم من
ذلك قول ابي الطيب ٭ كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ٭ وحسب المنايا ان يكن امانيا ٭ تمنيتها ان ترى
صديقا ٭ فاعيا او عدوا مداجيا ٭ وقال آخر ٭ فقلت اذ مدحوا الحيوة فاسرفوا ٭ في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقائه بلقائه ٭ وفراق كل معاشر لا ينصف ٭ وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بي قيل الى
الله قال ما اكره ان اذهب الى من لم ار الخير الا منه ٭ ابراهيم بن المهدي ٭ واني وان قدمت قبلي لعالم ٭ باني وان ابطات
عنك قريب ٭ وان صباحا نلتقي في مسائه ٭ صباح الى قلبي الغداة حبيب ٭ وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت
خير له من الحيوة لانه ان كان محسنا فان الله تعالى يقول وما عند الله خير وابقى للذين اتقوا وان كان مسيئا فان الله تعالى يقول
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر
بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى
الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ٭ وقالت الفلاسفة
لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي الناطق الميت ٭ وقال بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح
اذا مات استريح منه وقال الشاعر ٭ جزى الله عنا الموت خيرا فانه ٭ ابر بنا من كل بر وارءف ٭ يعجل تخليص النفوس

من الاذى .. ويدنى من الدار التى هى اشرف .. وقال آخر .. من كان يرجو ان يعيش فاننى .. اصبحت ارجو ان اموت
لاعتقا .. فى الموت الف فضيلة لو انها .. عرفت لكان سبيله ان يعشقا .. وقال ابو العلاء .. جسمى ونفسى لما استجمعا
صنعا .. شتى الى فعل الواحد الصمد .. فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا .. وتلك تزعم ان الظالم الجسد .. اذا هما بعد
طول الصحبة افترقا .. فان ذلك لاحداث الزمان يد .. وقال ابو العتاهية .. المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضيره ..
تفنى بشاشته وتبقى .. بعد حلو العيش مره وتخونه .. الايام حتى لا يرى شيئا يسره .. كم شامت بى ان هلكت .. وقائل
لله دره .. وقال ابن المعتز .. الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر .. فذما له لكن للخالق الشكر .. لقد حبب الموت
البقاء الذى ارى .. فيا حسدا منى لمن يسكن القبر .. فاما قوله عليه الصلوة والسلام وانما ذلك بمنزلة الحكمة
الى قوله وفيها الغنى كله والسلامة ففصل آخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه وقال انه بمنزلة الحكمة التى هى حيوة القلوب ونور الابصار
وسمع الآذان الصم ورى الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بها هى المذكورة فى قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وفى قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة وفى قوله وآتيناه
الحكم صبيا وهى عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما فى مبدعاته من الاحكام الدال على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر
مواضعها ولطايف صنعة الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما فى العالم من القوى المختلفة
والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه .. فاما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله
ففصل آخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة .. فان قلت ما معنى قوله ولا يختلف فى الله ولا يخالف بصاحبه
عن الله وهل بين هاتين الجملتين فرق .. قلت نعم اما قوله ولا يختلف فى الله فهو انه لا يختلف فى الدلالة على الله وصفاته
اى لا يتناقض اى ليس فى القرآن آيات مختلفة يدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات مثلا وتدل الاخرى على انه لا
يعلم كل المعلومات او يدل بعضها على انه يرى وليس وجودنا للآيات المتشابهة بقادح فى هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه
لا تدل وانما توهم ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل على الشئ ونقيضه واما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا
ياخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اى لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان يقال خالفت
بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته .. فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع
ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنة وهى الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اى ضغنت ونبت المرعى عليها
اى دامت وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض الجامدة الثابتة التى ينبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن ههنا
جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهى آثار الناس وما سودوا من الارض يقال دمن الشاء الماء وقد دمن القوم
الارض فشبه ما فى قلوبهم من الغل والحقد والضغاين بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التى قد طال مكثها
حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر .. وقد ينبت المرعى على دمن الثرى .. وتبقى حزازات النفوس كما هيا .. قوله عليه الصلوة
والسلام لقد استهام بكم الخبيث يعنى الشيطان واستهام بكم اى جعلكم هايمين اى استهامكم فعداه بحرف الجر كما تقول فى استنفرت
القوم الى الحرب استنفرت بهم اى جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب والاستدعاء كقولك استعملت منه كذا اى

استدعيت منه ان يحملني واستحمت فلانا اى طلبت واستدعيت ان يطلبنى فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اى استدعى منكم ان تهيموا
وتقعوا فى التيه والضلال والحيرة •• قوله وتاه بكم الغرور هو الشيطان ايضا قال سبحانه وغرّكم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم تائهين
حائرين ثم سال الله ان يعينه على نفسه وعليهم •• ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرنى على اقرب الاعداء الىّ دارا وادناهم
منى جوارا وهى نفسى **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى الروم وقد توكل
الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حىّ لا يموت
انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كهفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع
يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا
للناس ومثابة للمسلمين **الشرح** توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اى صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك
بيضته يقول انما نصرهم فى الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حىّ لا يموت فاجدر ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله
فتنكب مجزوم لانه عطف على الشرط وكهفة اى كهف يلجأ اليه ويروى كانفة اى جهة عاصمة من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا
من الشجر تستتر به وتعتصم ورجل محرب اى صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا
اى عونا قال سبحانه فارسله معى ردءا يصدقنى ومثابة اى مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا •• اشار عليه السلام
ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان
هزموا كان مرجعهم اليه •• فان قلت فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه
قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان موعودا بالنصر وامنا على نفسه بالوعد الالهى فى قوله سبحانه والله يعصمك من الناس
وليس عمر كذلك •• فان قلت فما بال امير المؤمنين عليه السلام شهد حروب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث
اميرا محربا واقام بالمدينة ردءا ومثابة •• قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبى صلى الله عليه وآله وسلم
انه لا يقتل فى هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين
وثانيهما يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه فى حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميرا محربا من اهل البلاء
والنصيحة لانه عليه السلام هكذا قال لعمر بن الخطاب واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه عليه السلام
محربا لم يكن من اهل النصيحة له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن محربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه •• واعلم ان هذه
الغزاة هى غزاة فلسطين التى فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ وقال ان عليا عليه
الصلوة والسلام قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر انى ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو
فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من امارة عثمان بن عفان وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر
وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهى بيت المقدس رجل اسمه على ثلثة احرف فكان كل من حضر من امراء المسلمين
سالوا عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر فى حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب
اليهم ان يلقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابى سفيان ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم خالد
بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رايكم ايّاى تستقبلون

في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين ما نزت بكم البطنة والله لو علمتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر نفسه سألوه الصلح فصالحهم و كتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه عن المشي فاتى ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا ودعا فرسه فرده وركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء ،، قال ابو جعفر ولقيه معاوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جرأة الرعية فقال ما سألتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من رواجب ان كنت صادقا فانه رأي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب ،، وقد روى الناس كلام معاوية لعمر بن الخطاب على وجه آخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمارا دبيب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما معاوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته قال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا ببلاد عدو كثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لرأي اريب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سألتك عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا آمرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه ،، قال ابو جعفر شخص عمر من المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها مرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب حمار ومرة راكب بغل وكان لا يعرف وربما استخبر الواحد اين امير المؤمنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه سحق فرو مقلوب واذا حضر الناس طعامه رأوا اخشن الطعام ،، قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله نفر بقدر الله الى قدر الله او غيرها قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله على موافقة الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة للهجرة

الأصل ومن كلام له عليه الصلاة والسلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة من الابل من غنائم حنين يتألف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين
عليه الصلوة والسلام يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما
قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه
بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءه
اي خيره والجهد بالفتح الغاية ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لعن ثقيفا وروي انه عليه الصلوة والسلام قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروى الحسن البصري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن ثلاث بيوت بيتان من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطائف وهم ثقيف
وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفا بيت القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الكذاب
المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا كلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسماعيل بن خالد عن الشعبي ان عثمان لما
كثرت شكايته من علي عليه الصلوة والسلام اقبل لا يدخل اليه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا شكى اليه عليا
فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما يأتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه
المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير
اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا
يعرض لي ويرد امري علي وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان تقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي عليه الصلوة
والسلام الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض له والرد عليه الا ان يأبى حقا لله لا يسعني ان
اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان وخلصائه
انك والله لتكفن عنه او لتكفن فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعذارا ليكون له الحجة عندهم
عليك فقال له علي عليه الصلوة والسلام يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرا
انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك
لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما
ثم دعا له ولعثمان وقام فقاموا معه وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكره الرضي رحمه الله انت تكفيني لكن
الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى واما قال له والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع
لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي
بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان ثقيفا
من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والآخر في عداد مالك بن
مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل ان
الاشتر مالك بن الحرث النخعي تكنيه ابعد الاشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن وادي ونصحب مذحجا باخا

صدق وان تنسب فنحن ذوي اياد ثقيف عمنا وابو ابينا واخوتنا نزار اولوا السداد قال ابو العباس في هجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان للعريان بن الهيثم بن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امراة اسمها زباد مبني على الكسر والزاء مفتوحة بعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم امن مذحج تدعون ام من اياد فان قلتم من مذحج ان مذحجا لبيض الوجوه غير جد جعاد وانتم صغار الهام حول كانما وجوهكم مطلية بمداد وان قلتم الحي اليمانون اصلنا وناصرنا في كل يوم جلاد فاطيل بايرمن معد ونزوة نزت باياد خلف دار مراد ضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم ولا لهم بين القبايل هادي لعمر بني شيبان اذ ينكحونه زباد لقد ما قصروا بزباد اعبد ولئيا انكحوا عبد مذحج كثيرة عند الخلاف جواد وانكحها لا في كفاء ولا غنى زيادا اضل الله سعي زياد قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له امن ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قالت لا قالت فمن هو قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا ويرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتمي الى اياد والاخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا لم يكن هوازنا ولم يناسب عامرا ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم اخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف الطايف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا قحا الا انه لطيف الطبع وكان

الحجاج يازحد يؤدبني الحجاج تاديب اهله فلو كنت من اولاد يوسف ما عدا واني لاخشى

ضربة ثقيفية يقد لها من عصاه المقلدا على انني مما احاذر امن

اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدى وقتل المغيرة بن الاخنس

مع عثمان يوم الدار وقد ذكرنا مقتله فيما تقدم

هذا اخر الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة

ويتلوه الجزء التاسع ان شاء الله

تعالى

هو الموفق والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكلام يستدعى منا ان نذكر اطرافا مما شجر بين امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام وبين عثمان
بن عفان ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذى شرحناه من ذلك النمط والشئ يذكر بنظيره وعادتنا فى هذا الشرح ان نذكر الشئ
مع ما يناسبه ويقتضى ذكره قال احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب اخبار السقيفة حدثنى محمد بن منصور الرمادى عن عبد الرزاق
عن معمر عن زياد بن جبل عن ابى كعب الحارثى وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمى ذا الاداوة لانه قال انى
خرجت فى طلب ابل ضوال فتزودت لبنا فى اداوة ثم قلت فى نفسى ما انصفت ربى فاين الوضوء فارقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا
وضوء وشراب ولحقت ابغى ابلى فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن
فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع و
يروى من الظمأ اما انى حدثت بهذا نفرا من قومى منهم على بن الحارث سيد بنى قنان فلم يصدقنى وقال ما اظن الذى تقول كما قلت
فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلى فبت ليلتى تلك فاذا به صلوة الصبح على بابى فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت
الا ارسلت الى فآتيك فانى لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتانى آت فقال انت الذى تكذب من يحدث بما انعم الله
عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمان بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شئ من امر دينى وقلت يا
امير المؤمنين انى رجل من اهل اليمن من بنى الحرث بن كعب وانى اريد ان اسألك عن اشيا فامر حاجبك ان لا يحجبنى فقال يا وثاب اذا
جاءك هذا الحارثى فاذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثى فيقول ادخل فدخلت يوما فاذا عثمان
جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اسأله عن شئ لما رأيت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك
اذ جاء نفر فقالوا انه ابى ان يجئ قال فغضب وقال ابى ان يجئ اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاءوا ومعهم
رجل آدم طوال اصلع فى مقدم رأسه شعرات وفى قفاه شعرات فقلت من هذا فقالوا عمار بن ياسر فقال له عثمان انت الذى تأتيك رسلنا
فتأبى ان تجئ قال فكلمه بشئ لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقى غيرى فقام فقلت والله لا اسأل عن هذا
الامر احدا اقول حدثنى فلان حتى ادرى ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكون فقال عثمان يا وثاب على بالشرط فجاءوا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت
الصلوة فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا امير المؤمنين ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله
وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة
قال فسلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لى سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابى وقاص اتقول
هذا لحبايب رسول الله فقال وفيم انت وما هيهنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمان فلقى

علياً عليه السلام بباب المسجد فقال له علي عليه السلام اين تريد قال اريد هذا الذي كنا وكنا يعني سعداً يشتمه فقال له علي عليه الصلوة والسلام ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان الست الذي خلفك رسول الله يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت اهلها ايضاً وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلادي قومي * وروى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رحمه الله لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بنا منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا وانفق شيئنا واستاثر باموالنا يمشون خمراً وينطقون سراً كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعواناً من نظرائهم ومؤازرين من شبههم فبعداً بعداً ورغماً رغماً ثم انشد بيتين كانه يومي بهما الى علي عليه الصلوة والسلام * توقد بنار اينما كنت واشتعل * فلست ترى مما يعالج شافيا * تشط فيقضي الامور ونفس اهله * ويحنا ولا تدعى اذا كنت نائيا * مالي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما تفتقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون لله اباكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم ان دعا ان يجاب وامثلكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدو ذلك واوله فكيف الهرب مما حتم وقدر اما انه عليه السلام قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا افلح من ندم قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب عليه السلام ومعه عمار بن ياسر رحمه الله وناس من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسراراً لا جهاراً اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتى من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فاتنيها قال فتفرق القوم عن علي عليه السلام وقام عدي بن الخيار فقال اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد ولان تنافس اجل من ان تنافس انت والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك ويعرفون مكان غيرك فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلى م يتقدمون عليك وهذا رايهم فيك انت والله كما قال الاول * اذهب اليك فما للحسود * الا ملابك تحت العثار * حكمت فما جرت في خلة * فحكمك بالحق بادي المنار * فان يسبعوك فشر او قد * جهرت بشينك كل الجهار * قال ونزل عثمان فاتى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي و

اولعكم

او لعلكم تعتبون امري تشنعون على امري العامة اتيت من وراء حقوقكم ام امركم فقد جعلتم تتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي
وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت
ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك
وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نعتب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق عليك بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة
قد اتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت عترة النبي و
اهل بيته وكيف وهم منه واليه على دين الله يثورون الشر وعلى الله يحيون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طاعتهم فاتئد يا امير
المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي
اليك سره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذوب اخس الشيطان عنك لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك
الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب قال ابن عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمان انه ثقة قال
ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس الله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول
الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم قال عثمان انما آفتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الامر
وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشؤمه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله
ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه
عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه
دونكم فوالله ما ادري ادفعوكم عنه ام دفعوه عنكم قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا
ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله
لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس
ويعيب كما عابوا فاما صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك
انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا
قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدانا ما اهتدى احد
ولا ابصروا من عمى ولا قصدوا من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا ما كان لي من الحق عليكم
ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن
عباس مهلا حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا
اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي
واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدأ غضبه فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطأ بك عنا
ان تركك العود الينا لدليل على ما رأيت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس فكان
عثمان بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطأت عنا وتركت العود الينا فلا ادري
كيف ارد عليه   وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب

الفضيلة فسمعت خلفي حسًّا وكلامًا فتتبعته فاذا حسّ عثمان بن عفان وهو يدعو ولا يرى ان احدًا يسمعه ويقول اللهم قد تعلم نيتي
فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت من خطوتي واسرعت في مشيته
فالتقينا فسلم فرددت عليه فقال اني خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل والمسابقة الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال
والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين
انا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني
اخوالك قال اللهم غفرا اتسال مسألة الجاهل قلت ان بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليًّا لا غيره فقلت لا
والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرًا ولا اعرف له الا حسنًا قال والله بالحري ان يسترونك ما يظهره لغيرك ويقبض عنك ما يبسطه
سؤالك قال فرمينا بعمار بن ياسر فسلم علي فرددت عليه سلامه ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمان قال نعم وسلم بكنيته و
لم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقلت فقد سمعت ذروًا قلت هو ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل و
ظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شناتنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية
ولم الشعث لزجرتك زجرة يكفي ما مضى ويمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليًّا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم
حجة ومقيم على سنة واما ايثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمان
اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلًا يا عثمان فقد سمعت رسول
الله يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت
صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال عثمان اجل و
لكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى
عمار الى مصلاه ومضيت مع عثمان الى القبلة فدخل المحراب وقال تلبث علي اذا انصرفنا فلما رآني عمار وحدي اتاني فقال اما
رأيت ما بلغ بي آنفا قلت اما والله لقد اصعبت به واصعب بك وان له لسنة وفضله وقرابته قال ان له لذلك ولكن لا حق لمن لا حق
عليه وانصرف وصلى عثمان وانصرفت معه يتوكأ علي فقال هل سمعت ما قال عمار قلت نعم فسرني وسائني
اما مسائته اياي فما بلغ بك واما مسرته لي فحلمك واحتمالك فقال ان عليًّا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارًا آتيه فقايل له
وقايل فابدره اليه فانك اوثق عنده منه واصدق قولًا فالق الامر اليه على جهته فقلت نعم وانصرفت اريد عليًّا عليه السلام في المسجد
فاذا هو خارج منه فلما رآني تفجع لي من فوت الصلوة وقال لي ما ادركتها قلت بلى ولكني خرجت مع امير المؤمنين ثم اقتصصت عليه القصة
فقال اما والله يا ابن عباس انه ليقرف قرحة ليحورن عليه المها فقلت ان له سنه وسابقته وقرابته وصهره قال ان ذلك له ولكن لا حق
لمن لا حق عليه قال ثم رهقنا عمار فبشر به علي وتبسم في وجهه وسائله فقال عمار يا ابن عباس هل القيت اليه ما كنا فيه قلت نعم قال
اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمان ونطقت بهواه قلت ما عدوت الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي و
اي الحقين اوجب علي قال فظن علي ان عند عمار غير ما القيت عليه فاخذ بيده وترك يدي فعلمت انه يكره مكاني فتخلفت عنهما
وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمان يدعوني فاتيته فاجد ببابه مروان وسعيد بن العاص في رجال
من بني امية فاذن لي والطفني وقربني وادنى مجلسي ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته قوله انه ليقرف

فرحة

قرحة ليحوزن عليها ابنا عليه واحد لا آله وذكرت مجئ عمار وبشر على له وظن على ان قتله غير ما القيت اليه وسلوكهما حيث سلكا قال
وفعلا قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لى عليا واصلحنى له
من يا ابن عباس فامنت ثم تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلى   وروى الزبير بن بكار ايضا فى الكتاب المذكور عن عبد الله بن
عباس قال سمعت من ابى شيئا قط فى امر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سالته عن شئ من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا
عنده ليلة ونحن نتعشى اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمان بالباب فقال ايذنوا له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء
معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمان الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فانى جئت استعذرك من ابن اخيك على
سبنى وشهر امرى وقطع رحمى وطعن فى دينى وانى اعوذ بالله منكم يا بنى عبد المطلب ان لكم حقا تزعمون انكم غلبتم عليه فقد تركتموه
فى يدى من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فقد تركتموه فتركته لله
والرحم وانا اخاف ان لا يتركنى فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابى الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختى فان كنت لا تحمد عليا
لنفسك فانى لا احمدك لعلى وما على وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما
رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا منك ما كان بذلك باس قال عثمان فذلك اليك يا خال وانت بينى وبينهم قال
افاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين قد رجع بالباب قال ابى ايذنوا له فدخل فقام
قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذى ثناه عن
رايه الاول فاقبل على ابى وقال يا بنى ما الى هذا من امره شئ ثم قال يا بنى املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع يديه
فقال اللهم اسبق بى ما لا خير لى فى ادراكه فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله   وروى ابو العباس المبرد فى الكامل عن قنبر مولى على
عليه السلام قال دخلت مع على عليه السلام على عثمان بن عفان فاحبا الخلوة فاوما الى على عليه السلام بالتنحى فتنحيت غير
بعيد فجعل عثمان يعاتبه وعلى مطرق فاقبل عليه عثمان وقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندى
الا ما تحب قال ابو العباس تاويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به على فلذعك عتابى وعقدى ان لا افعل
وان كنت عاتبا الا ما تحب وعندى فيه تاويل آخر وهو انى ان قلت واعتذرت فاى شئ حسنته من الاعذار لم يكن ذلك عندك
مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول والله تعالى يعلم انه ليس لك عندى فى باطنى وما اطوى عليه جوانحى الا ما تحب وان كنت
لا تقبل المعاذير التى اذكرها بل تكرهها وتنبو نفسك عنها   وروى الواقدى فى كتاب الشورى عن ابن عباس رحمه الله قال
شهدت عتاب عثمان لعلى عليه السلام يوما فقال له فى بعض ما قاله نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدى بك وانت تطيع
عتيقا وابن الخطاب طاعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا
فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رايناك حين توفى نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف
اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما فى دينى وحسبى وقرابتى فكن لى كما كنت لهما فقال
على عليه السلام اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا واسهل اليها سبيلا ولكنى انهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه واهديك الى
رشدك واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لى ولهذا الامر
وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون حقى بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقى دونهم فقد تركته لهم طبت نفسا او

نفضت يدي عنه استصلاحًا واما التسوية بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه
وتولمت عوم السابح في اللجة فارجع الى الله ابا عمرو وانظر هل بقي من عمرك الا كظم الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية
عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا بينه وبينك قال ابن
عباس فقال عثمان لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك
وقال يجترئ عليك الناس فلم تعزل احدًا منهم وروى الزبير بن بكار ايضًا في كتابه عن رجال اسنده بعضهم عن بعض عن علي
بن ابي طالب عليه السلام قال ارسل الى عثمان في الهاجرة فتقنعت بثوبي فاتيته فدخلت وهو على سريره وفي يده قضيب و
بين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان
كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ واشكر او اوفر واجهد وان كان من
مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت
ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك
ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال لما اتى عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد
فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال لخازن بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه بين المسلمين فان نفسي تحدثني انه
سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه عظيم
ولكن تدعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر
وهو بحاله فاخذه عثمان لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمان
حين وصل اقاربه قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى
علي عليه السلام يستشفع به الى عثمان فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود اليه ابدًا فآيسه منه وروى الزبير ايضا عن سداد
بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر بن الخطاب يقول يا طاعون خذني فقلت لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرًا قال اني اخاف ستًا خلافة بني امية وامارة السفهاء من
احداثهم والرشوة في الحكم وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشأ يتخذون القرآن مزامير وروى الزبير عن ابي
غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا
اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرؤوا كتابه وروى الزبير عن سفيان بن عيينة عن اسرائيل
عن الحسن قال شهدت المسجد يوم الجمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد
غيرك فجلس ثم قام آخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه
قال ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى اديم السماء فنزل عثمان فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في
الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال صليت العصر يومًا ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة
وحده فاتيته اجلالا له وتوقيرًا لمكانه فقال لي هل رايت عليًا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الآن فيه فهو في منزله فليس
فيه فابعثنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي عليه السلام يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر

عثمان وتجرمه عليه وقال اما والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان
تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني فقلت لا احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من
المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الى عثمان وقال يا ابن عباس اما ترى ابن خالنا يكره
لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا
وان تمض فايانا طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ عثمان بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها
فجلس عثمان الى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي ويا ابني
عمي فاذ جمعتكما في النداء فاستجمعكما في الشكاية على رضاي عن احدكما ووجدي على الآخر اني استعذركما من انفسكما واسألكما فيئتكما
واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر
بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما اراد وقد
خلونا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رايكما فيّ وما تنطويان
لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي عليه الصلوة والسلام و
اطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم انا عنك
قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك
لنا وخلطك في الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الآخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء
منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك
عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا من انفسنا ونستوهبك فيئتك استيهابك ايانا فيئتنا ونسألك رجعتك
مسألتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف بل كلانا شريك
صاحبه في رايه وقوله فوالله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين
اليك فنحن نسألك من نفسك مثل ما سألتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما
تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة ٭ بدا بحتر ما رام نال وان يرم ٭ نخض دونه
غمرا من العز رائبه ٭ لنا ولهم منا ومنهم على العدى ٭ مراتب عز مصعدات سلالمه ٭ واما قولك في هيج العدو
اياك علينا واغرائه لك بنا فوالله ما اتاك العدو من ذلك بشيء الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من
مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانا واعراضنا ومروءاتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى
تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مسألتك ايانا عن راينا فيك وما ننطوي عليه لك فانا نخبرك ان
ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأت
احدنا وزكيته وانطقت الآخر واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت
باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا في الرضا واما جمعتنا في السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة
الصاع بالصاع فقد اعلمناك راينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم فاجب الى ما دعوت

اليه واجلل عن النقص فالعذر مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره واصدق فتنح ونسلم ونستغفر الله لنا ولك
وقال ابن عباس فنظر الى علي عليه السلام نظرا هنيئه وقال ادعه حتى تبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت لقلوبنا وبدت
له سرايرنا حتى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال معتبرا ساخطا والله ما انا ملقى على وضمة واني لمانع ما وراء
ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمان مهلا يا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وصفني بغير ذلك يوم يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم انه لاحسنهم بهم
ظنا وانصحهم لهم حبيبا فقال علي عليه الصلوة والسلام نصدق قوله صلى الله عليه وآله وسلم بفعلك وخالف ما انت الآن
عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمان فثق يا ابا الحسن قال نعم فثق ولا اظنك فاعلا قال عثمان
قد وثقت وانت من لا اخفر صاحبه ولا اكذب لقيله قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا و
نهضت عنهما فتشاورا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثه حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا
تبرك عليه الابل فعلمت ان لا سبيل الى صلحهما بعدها وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة عن محمد
بن قتيبة الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرايت رجلا في المسجد جالسا وهو يصفق باحدى
يديه على الاخرى والناس حوله ويقول واعجبا من قريش واستيثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض
ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رايت رجلا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا
امر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسالت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر
فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم اني لقيت اباذر رحمه الله فحدثته ما قال المقداد فقال
صدق قلت فما منعكم ان تجعلوا الامر فيهم قال اباه ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة
والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه
المعاذير عن احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان من شكاته فقال علي عليه الصلوة والسلام وعايدة تعود
لغير ودّه يود لو ان ذا دنف يموت فقال عثمان والله ما ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني فقدك
وان حييت فتنني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك ذريعة للحيا اليها فقال علي عليه السلام ما الذي جعلني
ذريعة للطاعنين العايبين انما سوء ظنك بي احلني من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك علي عهد الله و
ميثاقه ان لا باس عليك مني ما بل بحر صوفة واني لك لراع واني عنك لمحام ولكن لا ينفعني ذلك عندك واما قولك ان
فقدي يهيضك فكلا ان يهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد
هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده علي عليه السلام فقال عثمان وعايدة تعود بغير نصح تود لو ان ذا دنف يموت
وروى ابو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس رحمه الله قال وقع بين عثمان وعلي كلام فقال عثمان ما اصنع ان كانت
قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب تصرع انفهم قبل شفاههم وروى المذكور
ايضا ان عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكيا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة
وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام

يتبعون

ينعون اول ناعق ولقد نقموا على ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا واعز نفرا فمالي لا افعل
في فضول الاموال ما شاء ورواه المذكور ايضا ان عليا عليه السلام اشتكى فعاده عثمان فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا
قال اجل قال والله ما ادري اموتك احب الي ام حياتك اني لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا
من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا مغالبا وانك لكما قال اخو اياد جرت لما بيننا حبل الشموس فلا يأسا مبينا
نرى منها ولا طمعا فقال علي عليه السلام ليس لك عندي ما تخافه وان اجبتك لم اجبك الا بما تكرهه وكتب عثمان الى
علي عليه الصلوة والسلام حين احيط به اما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر في قدره وطمع في من
لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق وروى الزبير خبر العيادة على وجه اخر
قال مرض علي عليه الصلوة والسلام فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمان يسأل عليا عن حاله وعلي ساكت لا
يجيبه فقال عثمان لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من
امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم يجعلنا بين السماء والماء اما والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلي
فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا فالتفت اليه عثمان وقال اسكت لا اسكتّ ولا
يدخلك فيما بيننا وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمان بن عفان وهو يقول لعلي عليه السلام
انكرت علي استعمال معاوية وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي عليه السلام انشدك الله الا تعلم ان معاوية كان اطوع لعمر من يرفا
غلامه ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامر دونك فسكت عثمان قلت
حدثني جعفر بن مكي الحاجب رحمه الله قال سألت محمد بن سليمان حاجب الحجاب وقد رأيت انا محمدا هذا وكانت لي به معرفة غير مستحكمة
وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سألته عما عنده في امر
علي وعثمان فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن
هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وحاربه ولم تزل الثنتان متباغضتين وان جمعتهما المنافية
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوج عليا بابنته وزوج عثمان بابنته الاخرى وكان اختصاص رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لفاطمة اكثر من اختصاصه لبنته الاخرى وللثانية التي تزوجها عثمان بعد وفاة الاولى واختصاصه
ايضا لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم من اختصاصه لعثمان فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد
ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احداهما الى الاخرى فيكدر
قلبها على اختها ويكون ذلك التكدير سببا لتكدير ما بين البعلين ايضا كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الاعصار
وقد قيل ما قطع من الاخوين كالزوجتين ثم اتفق ان عليا عليه السلام قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فتاكد الشنآن واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فصبا الى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة وكانت في
نفس علي عليه السلام امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر
شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمان لم يملك علي نفسه فاظهر ما كان كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد

بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي عليه الصلوة والسلام ليكر من امره الا منكرا ولا ينهاه الا عما تقتضي الشريعة
نهيه عنه وكان عثمان مستضعفا في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه الى مروان يصرفه كيف شاء فالخلافة له في
المعنى ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمان امره استصرخ عليا ولاذ به والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع
الدفاع وذب عنه حين لا يغني الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر فقلت له انقول ان عليا وجد
من خلافة عثمان اعظم مما وجده من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة
ولا كان عثمان ممن يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن هيهنا امر يقتضي في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في
النسب وكونهما من بني عبد مناف والانسان ينافس ابن عمه الادنى اكبر من منافسة الابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون من
الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل كان الامر يستقيم لعلي عليه السلام اذا بويع بعد خلعه فقال
لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الامور عليه وعثمان حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه موجود
يرجى ويتوقع عوده فان كان محبوسا عظم البلاء والخطب وهتف الناس باسمه في كل يوم بل في كل ساعة وان كان مخلى سربه
وممكنا من نفسه وغير محول بينه وبين اختياره لجأ الى بعض الاطراف وذكر انه مظلوم غصب خلافته وقهر على خلع نفسه فكان
اجتماع الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من
مبدأ الحال وما الذي تظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان هنالك رمز وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت
الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم يحتج علي عليه السلام يوم السقيفة
بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من
اولادهم او ثقة من ثقاتهم ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الآفاق
البعيدة عنهم والاقطار النائية منهم ومن كان منهم ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير والدراهم
مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة بهين ولا صغير ليترك حتى
يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية من
فساد الامر وارجاف المنافقين وقولهم انها ليست نبوة وانما هي ملك اوصى به لمن بعده لذريته وسلالته ولما لم يكن احد
من تلك الذرية في تلك الحال صالحا للقيام بالامر لصغر السن جعله لابيهم ليكون في الحقيقة لزوجته التي هي ابنته
ولاولادها منها من بعده واما لما تقوله المعتزلة وغيرهم من اهل العدل ان الله تعالى علم ان المكلفين يكونون على
ترك الامر مهملا غير معين اقرب الى فعل الواجب وتجنب القبيح قال والامر الآخر لعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يعلم
في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة قاعدة واضحة ومما يدل على ذلك انه لما نوزع
في احضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب وقال اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم
رشدهم ويهديهم الى مصالحهم بل ارجأ الامر ارجاء من يرتقب الافاقة وينتظر العافية قال فبتلك الاقوال المجملة والكنايات
المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومنزلة هرون من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى

الا على واحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفعل الامر ويقطع العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع ووثبت الانصار فادعتها
ووثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر وابا عبيدة وقال العباس لعلى امدد يدك لابايعك وقال قوم ممن رعف
به الدهر فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ ان الامر كان للعباس لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر ظلماه وغصباه حقه فهذا
هذا وأما السبب الثانى للاختلاف فهو جعل عمر بن الخطاب الامر شورى بين الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم
او من غيرهم فبقى فى نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك فى نفوسهم واذهانهم
مصورا بين اعينهم مرتسما فى خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين على وعثمان
ما كان وحتى افضى الامر الى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب فى قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده بوجوه
منها سابقته ومنها انه ابن عم ابى بكر وكان لابى بكر فى نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم منها الآن ومنها انه
كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر فى حيوة ابى بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل فى الذروة
والغارب فى امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغرى اهل المدينة والاعراب واهل الامصار به وساعده الزبير
وكان ايضا يرجو الامر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء على بل كان رجاؤهما اقوى لان عليا دحضه الاولان
واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات الاكثر ممن يعرف خصائصه التى كانت فى ايام النبوة وفضله
ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه
ونسى ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب
طلحة والزبير وان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا فى اواخر ايام عثمان ويعدانهم
بالعطاء والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة
وعمر متبع القول مرضى الفعال موفق مؤيد مطاع نافذ الحكم فى حيوته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها طلحة وحرص
عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها فى على لم تصل اليه ابدا فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك
الفتق العظيم على على واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف
ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى فى البصرة ثم اوهم اهل
الشام ان عليا قد فسق بمحاربة ام المؤمنين ومحاربة المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا
من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد فى صفين الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين
وضلال معاوية كل ما جرى من الفساد والقبيح فى ايام بنى امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من فروع يوم الدار لان عبد الله
كان يقول ان عثمان لما ايقن بالقتل نص على بالخلافة ولى بذلك شهود منهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت
هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى فى الستة قال واعجب
من ذلك قول عمر بن الخطاب وقد قيل له انك استعملت يزيد بن ابى سفيان وسعيد بن العاص ومعاوية وفلانا وفلانا من
المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا والعباس والزبير وطلحة فقال اما على فانبه من ذلك
واما هؤلاء النفر من قريش فانى اخاف ان ينتشروا فى البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطمعوا فى الملك

ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متنادين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شئ اقرب الى الفساد من هذا ، وقد روى ان الرشيد راى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكا فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رايت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتبوا في الخلافة بل جعلوا فيها كاسنان المشط فقلت انا لجعفر هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال ، اذا قالت حذام فصدقوها ، فان القول ما قالت حذام

الأصل لم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

الشرح الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابى بكر بن ابى قحافة وقد تقدم لنا في معنى قول عمر بن الخطاب كانت بيعة ابى بكر فلتة وقا الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير ليجعل الزمام فيها واعينونى على انفسكم خذوها بالعدل واقمعوها عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم عن المسالك التى تردبها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتمونى عليها فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدوننى لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه عليه السلام لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذى يريدهم له من اقامة شرايع الدين واحيا معالمه

الأصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علىّ منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس علىّ وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى ولا يعبون بعده في حسى

الشرح النصف الانصاف قال الفرزدق ، ولكن نصفا لو سببت وسبنى ، بنو عبد شمس من قريش وهاشم ، وهو على حذف المضاف اى ذا نصف اى حكما منصفا عادلا يحكم بينى وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شئ ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال سبحانه من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اى في هذه الفئة الباغية الضلال والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال والفساد قالت الحما ومثله الحماة بالتاء من امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المراة فهم الاختان فاما الاصهار فيجمع الجهتين جمعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان

النبی صلی الله علیه وآله وسلم اعلم علیاً علیه السلام بان فئة من المسلمین تبغی علیه ایام خلافته فیها بعض زوجاته و
بعض احمائه فکنی علی علیه السلام عنها انه وجه بالحمة وهی اسم العقرب ویروی والحماء یضرب مثلا لغیر الطیب ولغیر
الصافی وظهر ان الحماء الذی اخبر النبی علیه السلام بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبیر ابن عمته وفی الحما اربع لغات
حما مثل قفا وحمء مثل کمء وحمو مثل ابو وحم مثل اب قوله علیه السلام والشبهة المغدفة ای الخفیة واصلها المرأة تغدف
وجهها بقناعها ای تستره وروی المغدفة بکسر الدال من اغدف اللیل ای اظلم وزاح الباطل ای بعد وذهب وادحض عنه
وعن نصابه عن مرکزه ومقره ومنه قول بعض المحدثین " فقد رجع الحق الی نصابه " وانت من دون الوری اولی به "
والشغب بالتسکین تهییج الشر شغب الحقد بالفتح شغبا وقد حکا والشغب بالتحریک فی لغة ضعیفة وماضیها شغب بالکسر
ولافرطن لهم حوضا ای لاملأن یقال افرطت المرأة ای ملأتها وغدیر مفرط ای ملآن والماتح بنقطتین من فوق
المستقی من فوق بالیمنی الدلاء من تحت والعب الشرب بلا مص کما تشرب الدابة وفی الحدیث الکباد من العب والحسی ماء کامن
فی رمل یحفر عنه فیستخرج وجمعه احساء یقول علیه السلام وما انکروا علی امرا هو منکر فی الحقیقة وانما انکروا ما الحجة
علیهم فیه لا لهم وحملهم علی ذلک الحسد وحب الاستیثار بالدنیا والتفضیل فی العطاء وغیر ذلک مما لم یکن امیر المؤمنین
علیه السلام یراه ولا یستجیزه فی الدین قال ولا جعلوا بینی وبینهم نصفا یعنی وسیطا یحکم وینصف بل خرجوا عن الطاعة
بغتة وانهم لیطلبون حقا ترکوه ای یظهرون انهم یطلبون حقا بخروجهم الی البصرة وقد ترکوا الحق بالمدینة قال و
دما هم سفکوه یعنی دم عثمان بن عفان وکان طلحة من اشد الناس تحریضا علیه وکان الزبیر دونه فی ذلک روی
ان عثمان بن عفان قال ویلی علی ابن الحضرمیة یعنی طلحة اعطیته کذا وکذا بهارا ذهبا وهو یروم دمی ویحرض علی نفسی
اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغیه " وروی الناس الذین صنفوا فی واقعة الدار ان طلحة کان یوم قتل عثمان مقنعا
بثوب قد استتر به عن اعین الناس یرمی الدار بالسهام " ورووا ایضا انه لما امتنع علی الذین حصروه الدخول من باب الدار
حملهم طلحة الی دار لبعض الانصار فاصعدهم الی سطحها وتسوروا منها علی عثمان داره فقتلوه " ورووا ایضا ان الزبیر
کان یقول اقتلوه فقد بدل دینکم فقالوا ان ابنک یحامی عنه بالباب فقال ما اکره ان یقتل عثمان ولو بدئ بابنی
ان عثمان لجیفة علی الصراط غدا " وقال مروان بن الحکم یوم الجمل والله لا اترک ثاری وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان
فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مأبضه فنزف الدم حتی مات ثم قال علیه السلام ان کنت شریکهم فی دم عثمان فان لهم
نصیبهم منه فلا یجوز لهم ان یطلبوا بدمه وهم شرکاؤه وان کانوا ولوه دونی فهم المطلوبون اذن به لا غیرهم وانما لم یذکروا
القسم الثالث وهو ان یکون هو علیه السلام ولیه دونهم لانه لم یقل به قایل فان الناس کانوا علی قولین فی ذلک احدهما
ان علیا وطلحة والزبیر مسهم لطخ عثمان لا بمعنی انهم باشروا قتله بل بمعنی الاغراء والتحریض وثانیهما ان علیا علیه الصلوة
والسلام بریء من ذلک وان طلحة والزبیر غیر بریئین منه ثم قال وان اول عدلهم للحکم علی انفسهم یقول ان هؤلاء خرجوا
ونقضوا البیعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهی عن المنکر واظهار العدل واحیاء الحق وامانة الباطل واول
العدل ان یحکموا علی انفسهم فانه یجب علی الانسان ان یقضی علی نفسه ثم علی غیره واذا کان دم عثمان قبلهم فالواجب ان ینکروا
علی انفسهم قبل انکارهم علی غیرهم قال وان معی لبصیرتی ای عقلی ما لبست علی الناس امرهم ولبس الامر علی ای لم یلبسه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم عليه على بل اوصفه لى بينة وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف فى الفئة لتشير بان
نصا قد كان عنده انه ستخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب
الجمل ورأى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اى وان هذه الفئة اى الفئة التى وعدت
بخروجها على ولولا هذا لقال وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا
يؤكد عنده نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة هى تلك الفئة الموعود بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس
لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملأن لهم حوضا هو ماتحه وهذه كناية عن الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك
لا يصدرون عنه بري اى ليس كهذه الحياض الحقيقية التى اذا وردها الظمآن صدر عن رى ونقع غليله بل لا يصدرون
عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده فى حسى لانهم هلكوا فلا يشربون بعده البارد العذب وكان عمرو بن الليث
الصفار امير خراسان انفذ جيشا لحاربة اسمعيل بن احمد الساماني فانكسر ذلك الجيش وعادوا الى عمرو بن الليث فغضب
ولقى القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير انه قد طبخ لك مرجل عظيم وانما نلنا منه لهبة يسيرة والباقي
مذخور لك فعلى م تتركه اذهب اليهم فكله فسكت عمرو بن الليث عنه ولم يجب ومرادنا من هذه المشابهة والمناسبة
بين الكنايتين **الأصل** منها فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت
كفى فبسطتموها ونازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم انهما قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا الناس على فاحلل
ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما امام الوقاع
فغمطا النعمة وردا العافية **الشرح** العوذ الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد
يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذة بينة العوذ وذلك اذا ولدت عن
قريب وهى فى عياذها اى حديثات نتاجها والمطافيل جمع مطفل وهى التى زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد
تسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازا وعلى هذا الوجه قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام اقبال
العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا زال الاول ثبت الثانى قوله والبا الناس على اى حرضا
يقال حسود مؤلب واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث طلبت منهما ان يثوبا اى يرجعا وسمى المنزل مثابة لان اهله متصرفين
فى امورهم ثم يثوبون اليه ويروى ولقد استتبتهما اى طلبت منهما ان يتوبا الى الله من ذنبهما فى نقض البيعة واستأنيت
بهما من الاناة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم فى الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا
وغمط فلان النعمة اذا حقرها وازرى بها غمطا ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر كالمصدر غير محرك ويقال ان الكسر افصح من
الفتح يقول عليه السلام انكم اقبلتم مزدحمين كما يقبل النوق الى اولادها تسالوننى البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم
عن اخركم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتأليب عليه بان يحل الله تعالى ما عقدا
وان لا يحكم لهما ما ابرما وان يريهما المساءة فيما املا وعملا فاما الوصف لهما بما وصفهما به فقد صدق عليه السلام
فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمساءة التى دعا بها هى مساءة الدنيا لا مساءة الآخرة فان الله تعالى قد وعدهما
على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التى ينقلها اصحابنا رحمهم الله فى كتبهم عنهما ولولاها لكانا من

الهالكين

الهالكين **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى **الشرح** هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى فى آخر الزمان وهو الموعود به فى الاخبار والآثار ومعنى يعطف الهوى يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى فيجعل الهدى قاهرا له وظاهرا عليه وكذلك قوله ويعطف الرأى على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا القرآن اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأى **الاصل** منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسيأتى غد بما لا تعرفون يأخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة

الشرح الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدو النواجذ وكذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال .. الحرب اول ما تكون فتية .. تسعى بزينتها لكل جهول .. حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها .. عادت عجوزا غير ذات خليل .. شمطاء جزت رأسها وتنكرت .. مكروهة للشم والتقبيل .. وهو الرضاع بالفتح والماضى رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا .. وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها .. افاويق حتى ما يدر لها ثعل .. بكسر الضاد قوله الا وفى غد تمامه يأخذ الوالى وبين الكلام جملة اعتراضية وهى قوله وسيأتى غد بما لا تعرفون والمراد تعظيم شأن الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك فى القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله انه لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانك لو حذفته لبقى الكلام على افادته وهو قوله وانه لقسم عظيم والمراد تعظيم شأن ما اقسم به من مواقع النجوم وتأكيد اجلاله فى النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض فقوله لقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكأنه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة فى حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد ان يقرر فى انفس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض فى الشعر قول جرير .. ولقد اراني والجديد الى بلى .. فى موكب بيض الوجوه كرام .. فقوله والجديد الى بلى اعتراض فى

المراد تعزيته نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك قول كثير ٭ لو ان الباخلين وانت منهم ٭ رءوك تعلموا
منك المطالا ٭ فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا يظن انها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر
فلو سالت سراة الحي سلمى ٭ على ان قد تلون بي زماني ٭ لخبرها ذووا احساب قومي ٭ واعداي فكل قد بلاني
بذبي الذم عن حسبي ومالي ٭ وزبونات اشوس تيحاني ٭ واني لا ازال اخا حروب ٭ اذا لم اجن كنت مجن جاني
فقوله على ان تلون لي زماني اعتراض وفائدته الاخبار عن ان السن قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر احواله ومن
ذلك قول ابي تمام ٭ رددت رونق وجهي في صحيفته ٭ رد الصقال بهاء الصارم الخذم ٭ وما ابالي وخير القول
اصدقه ٭ حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي ٭ فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه
لانه لا يبالي بهما حقن فاما قول ابي تمام ايضا ٭ وان الغنى لي ان لحظت مطالبي ٭ من الشعر الا في مديحك اطوع ٭
فان الاعتراض فيه قوله الا في مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا كما زعم ابن الاثير الموصلي لان فائدة البيت معلقة
عليه لانه لا يريد ان الغنى على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان الغنى لي بشرط ان لحظت
مطالبي من الشعر اطوع لي من الشعر الا في مديحك فان الشعر في مديحك اطوع لي منه واذا كانت الفائدة معلقة بالشرط المذكور
لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرئ القيس ٭ فلو ان ما اسعى لادنى معيشة ٭ كفاني ولم اطلب قليل
من المال ٭ ولكنما اسعى لمجد مؤثل ٭ وقد يدرك المجد المؤثل امثالي ٭ فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس
بصحيح لان فائدة البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لان اكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله
ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان تكون فضلة ترد للتحسين والتكملة وليست فائدته اصلية وقد
ياتي الاعتراض ولا فائدة فيه وهو غير مستحسن نحو قول النابغة ٭ يقول رجال يجهلون خليقتي ٭ لعل زيادا لا
ابالك غافل ٭ فقوله لا ابالك اعتراض لا معنى تحته هنا ومثله قول زهير ٭ سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ٭
ثمانين حولا لا ابالك يسام ٭ فان جاءت لا ابالك يعطي معنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام ٭
عتابك عني لا ابالك واقصدي ٭ فانه اراد زجرها وذمها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من
القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر ٭ فقد والشك بين لي عنا ٭ بوشك فراقهم
صرد يصيح ٭ تقديره فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عنا فادخل قوله والشك عنا بين قد والفعل الماضي
وهو بين وامثال هذا للعرب كثير قوله عليه السلام ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها كلام منقطع عما قبله
وقد كان تقدم ذكر طايفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر عليه السلام ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى
في آخر الزمان ياخذ عمال هذه الطايفة على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يواخذ من قولك اخذته
بذنبه واخذته والمعنى يواخذهم والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر
للقايم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظة وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح

الاصل

منها كاني به قد نعق بالشام وفحص
براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته

بعيد

بعيد الجولة عظيم الصولة والله لئن شرّدتكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك
حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي
النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه **الشرح** هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره
بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق
الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالغين المعجمة وفحص هيهنا براياته مفعول محذوف تقديره وفحص الناس
براياته اي نحّاهم وقلبهم يمينا وشمالا والكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة
الخلق تعض حالبها قال بشر بن ابي خازم ** عطفنا لهم عطف الضروس من الملا ** بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها **
وقوله وفرش الارض بالرؤوس غطاها بها كما يغطى المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة و
فغر فعل يتعدى ولا يتعدى وثقلت في الارض وطاته كناية عن الظلم والجور بعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطوف
جيوشه وجنوده في البلاد او جولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه السكون الا نادرا وبعيد منصوب على
الحال واضافته غير محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعُد ويسنّي لكم طرقه اي يسهّل و
العقب بكسر القاف موخر القدم وهي مؤنثة ** فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب
عوازب احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه بادبة احلام العرب اليها فان فايدة حتى الى وهي موضوعة
للغاية قلنا ان ملك اولاده ملكه ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى آبت الى العرب عوازب احلامها والعرب هيهنا
بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم
الراء المهملة الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني
العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هولاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني
امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان عزب عنهم من اباتهم وحميتهم
فغاروا للدين والمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن
في انتقالها ثم امرهم عليه السلام بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة الكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه
باقي النبوة يعني عهده وايامه عليه السلام وكانه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي اذا آبت الى
العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الحديثة في كل ما يفعله فاستظهر عليهم بهذه الوصية وقال لهم
اذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في وقت
الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد
هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة
الشرح هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى بعد وفاة عمر بن الخطاب وقد ذكرنا من حديث
الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر هيهنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي
في كتاب الشورى ومقتل عثمان وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال

لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة
بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو عن
هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من حي من
ربيعة بن نزار يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر بن الخطاب لا يشك
ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمان وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروى ان عمر
قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم
قال ولو كان ابو عبيدة الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلاثة على واحد فكونوا مع الثلاثة وان اختلفوا
فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر
بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة
رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته ان يولى سعد بن مالك الكوفة
وابا موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي
فحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب
حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه
يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو ان الرجلين
الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا دع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا
لا لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه
سوء رأيه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها ليفعلن
ليروني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة قال ثم التفت
فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا
فيها فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات
عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب فقام عند رأسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال
علي عليه الصلوة والسلام هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا
صهيب صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا
فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا واما لآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن
من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها واختار لكم قالوا
قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر واري فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض برأي عبد
الرحمن كان الامر لك او لغيرك فقال اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل
الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تألو هذه الامة ان تختار لها خيرها قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو

لاجتهدن

لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلاثة ايام يشاور
الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا
على بن ابى طالب بنى هاشم فى عثمان وهوى طايفة من الانصار مع علي وهوى طايفة اخرى مع عثمان وهي اقل الطايفتين
وطايفة لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال ايها الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد
بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة
المخزومي فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد
يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى
كان مثلك يجترى على الدخول فى امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها الملاء ان اردتم ان لا تختلف قريش
فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد
الله بن سعد بن ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق آانت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت
الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف
على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي فاقبل عبد الرحمن
على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك
لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلام طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس
يسمعون فاقبل على عثمان فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك
ثلث مرات ولعثمان ثلاث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمان بمثل ما كان اجاب
به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج
عثمان على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم
علينا من دفعنا عن حقنا والاستيثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما
والله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما انت وذاك يا ابن
الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب اليك فقال المغيرة
لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمان رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار
ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة
فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان وساءه
بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل
رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله وتثني عليه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمان
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقومه ولم نعد له من الكلام الذي يقام به في مثله وسأهيئ ذلك
ان شاء الله ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي

بن ابي طالب لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي
في حيوته وان يطع قومكم لا يؤمروا ابدا ووالله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا بالسيف ؎ قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب
داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل فقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال اسكت ويحك فوالله
لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر
الهرمزان وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ عثمان ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس
له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله ابن خليفتكم بالامس قالوا نعم فعفا عنه
فلما بلغ ذلك عليا ضاحك وقال سبحان الله لقد بدا بها عثمان افتعفون عن حق امرء ليس بواليه تالله ان هذا لهو العجب
قالوا فكان ذلك اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فاخذ
بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة وان كنت انما اردت الدنيا
فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي
عليه السلام فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر ينادي ؎ يا ناعي
الاسلام قم فانعه ؎ قد مات عرف وبدا نكر ؎ اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن
له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي في داره
وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة عثمان ؎ قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان يكون كلمتهم
واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه
وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمان اعطانا يده ويمينه
ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال ايها عنك انما اثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما
عطر منشم ؎ قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر حتى ترى فيه رايك فقال
والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما
يطلبان بدمه ؎ قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي عليه السلام لاهل الشورى افيكم احد قال رسول
الله عليه كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل دخل علي عليه السلام على عثمان وعنده جماعة من الناس منهم
اهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم افيكم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم
اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين
خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فاما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق ان تذكر
قال ثم خرج فقال عثمان اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين فتفرقوا قال
عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا بالمدينة
حيث بويع عثمان فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن

بن عوف جالسا فقال وما انت وذاك يا مقداد قال المقداد انى والله لاحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله
وانى لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من اهله قال عبد الرحمن اما والله لقد
اجهدت نفسى لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لى على
قريش اعوانا لقاتلتهم قتالى اياهم ببدر واحد فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فانى اخاف
ان تكون صاحب فتنة وفرقة قال المقداد ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من
اقحم الناس فى الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال
لو اعلم انك اياى تعنى لكان لى ولك شأن قال المقداد اياى تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب
بن عبد الله فاتبعته وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغنى فيه الرجلان ولا الثلاثة
قال فدخلت من عنده على على عليه السلام فلما جلست اليه قلت يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا
الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع قلت انى جلست الى المقداد
بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لى كذا فقال على عليه
السلام لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت تقوم فى الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبى عليه السلام
وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك
والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو يا جندب ان يبايعنى من كل عشرة
واحد قلت ارجو ذلك قال لكنى لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش
فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فتقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء
هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان فى غيرهم
تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت
قلبى بهذا القول افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك
قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل على على الناس فلا اعدم رجلا يقول لى ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول
دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعنى وينفعك فيقوم عنى ويدعنى وزاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى
حتى رفع ذلك من قولى الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الى فحبسنى حتى كلم فى فخلى سبيلى وروى الجوهرى قال نادى
عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله
فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما انا
آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه فى غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه فى غير اهله فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة
يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رأت قريش لانفسها انك لست فى شيء من امرها وامارتها
فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام
فانصرف

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى النهى عن غيبة الناس وانما ينبغى لاهل العصمة والمصنوع اليهم فى السلامة

ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه
وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله
فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه
في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية
فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به
غيره

الشرح

ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرح ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا نافعة على عادتنا
في ذكر الشي عند مرورنا على ما يقتضيه ويستدعيه وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا
وروى جابر وابو سعيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر صاحبه ❊ وروى انس عنه صلى الله عليه وآله وسلم مررت ليلة اسري بي فرايت قوما
يخمشون وجوههم باظافيرهم فسالت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ❊ وفي حديث سلمان قلت يا
رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو افرغت من دلوك في اناء المستقي والق اخاك ببشر حسن
ولا تغتابه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال
الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته
وفي حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان اليوم لحم امراة
مسلمة يعني الغيبة فمرهما فليقيئا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم ❊ وفي الصحاح المجمع عليها ان رسول الله عليه السلام
مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الاخر فكان لا يتنزه
من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او قال دعا بجريدتين ثم غرسهما في القبرين وقال اما انه سيهون من عذابهما
ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي عليه السلام وهما يمشيان معه
فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله اوننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه ❊ وفي خبر
ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا قرب اليه لحمه في الاخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح ❊ وروي ان رجلين
كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لقد بقي عنده منه شي فاقيمت الصلوة فصليا مع الناس
وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء بن ابي رباح فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلوة وان كانا صائمين ان
يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة النمام ❊ وعن الحسن والله للغيبة
اسرع في دين المومن من الاكلة في الجسد ❊ بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة و
لكن في الكف عن اعراض الناس ❊ ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المومنين
عليه السلام ❊ ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا كالاول ❊ الحسن يا ابن ادم انك
لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك

كان

كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا ... ويروى ان المسيح عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه ... وسمع على بن الحسين عليهما السلام رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء اداما وادام كلاب الناس الغيبة ... وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم ... عمر بن الخطاب ما يمنعكم اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه اي تقبحوا قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء ... انس رفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل فانه لندامته يعرف اهله ولا يعرفونه ... هشام بن عبد الملك في بعض ولده الوليد بن عتبة ... ابلغ اباك اذا ما لقيته ... بانك شر الناس عيبا للصاحب ... فتبدي له كثرا اذا ما لقيته ... وتلسعه بالغيب لسع العقارب ... مر الشعبي بقوم يغتابونه في المسجد وفيهم بعض اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب وقال ... هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت ... ومن كلام بعض الحكما ... ابصر الناس بالعوار المعوار ... هذا مثل قول الشاعر ... واجرا من رايت بظهر غيب ... على عيب الرجال ذووا العيوب ... قيل لشبيب بن شبة بن عقال ما بال عبد الله بن الاهتم يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة ... دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم يبق احد لم يذممك غيري ... اذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامها ... قال بعضهم بت بالبصرة ليلة مع المسجديين فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس ... وقيل لشاعر وصله بعض الرؤسا وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت نعمته باساءته منعني لذة الثلب وحلاوة الشكوى ... اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه ... نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر ما ذا تقول ... ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري ... بعضهم ... وطوبى لمن عيناه عن عيب نفسه ... فان لاح عيب من اخيه تغيرا ... وقالت رابعة العدوية اذا نصح الانسان لله اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه ... قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى على بن ابي طالب وما تقول فيه خطباء بني امية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكانما يأخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراءهم والله لكانما يندبون جيف الحمر ... ومن كلام بعض الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجد بك نفسك لخيانة فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه ولا تبالي ... كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله ... الاحنف في خلتان لا اغتاب جليسي اذا قام عني ولا ادخل بين القوم فيما لم يدخلوني فيه ... قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه ... قيل للربيع بن خثيم ما نراك تغيب احدا فقال لست راضيا على نفسي فاتفرغ لذكر ذنوب الناس ثم قال ... لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها ... لنفسي في نفسي عن الناس شاغل ... عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما ابعد

اباحنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها ٭ سئل فضيل عن
غيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس
داء وذكر الله دواء ٭ قال بعض الشعراء ٭ ولست بذي نيرب في الصديق ٭ خؤون العشيرة سبابها ٭ ولا من اذا كان
في مجلس ٭ اضاع القبيلة واغتابها ٭ ولكن ابجل ساداتها ٭ ولا اتعلم القابها ٭ وكان يقال الغيبة فاكهة
القراء ٭ وقيل لاسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من الدجاج والدراج يعني الغيبة
٭ ابن المعتز لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك ٭ وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت
بسوء يقول كفوا عن اساري الثرى ٭ في الاثر سامع الغيبة احد المغتابين ٭ ابو نواس ٭ ما حطك الواشون من رتبة
عندي وما ضرك مغتاب ٭ كانهم اثنوا ولم يعلموا ٭ عليك عندي بالذي عابوا ٭ الحسن ذم الرجل في السر مدح
له في العلانية ٭ علي عليه السلام الغيبة جهد العاجز اخذه المتنبي فقال ٭ واكبر نفسي عن جزاء بغيبة ٭ وكل اغتياب
جهد من ما له جهد ٭ بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه الرجل معتذرا وقال اصلحك الله
اغتبتك فاهديت لي قال انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك ٭ اتى رجل عمرو بن عبيد فقال له ان الاسواري
لم يزل امس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت
حقي حين بلغت عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا ٭ واعلم ان العلماء
ذكروا في حد الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل ان تقول الاقرع او الاعور او في نسبه
نحو ان تقول ابن النبطي او ابن الاسكاف او الزبال او الحائك او في خلقه نحو سيئ الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله الدنيوية
نحو قولك كذاب وظالم ومتهاون بالصلوة او الدنيوية نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل
او في ثوبه كقولك وسخ الثياب كبير العمامة طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة في امور الدين لان المغتاب انما ذم
ما ذمه الله تعالى ٭ واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امراة وكثرة صومها وصلوتها ولكنها
تؤذي جاراتها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها ٭ وروي ان امراة ذكرت عنده عليه السلام انها بخيلة
فقال فما خيرها اذن ٭ فاكثر العلماء على ان الغيبة في امور الدين محرمة ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما
يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الاجماع ٭ وقالوا وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه فقال قائل
ارايت يا رسول الله ان كان ذلك في اخي قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته ٭ قالوا وروي معاذ
بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قوم ما اعجزه فقال عليه السلام اغتبتم صاحبكم فقالوا
قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه ٭ قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة
لان الصحابة انما ذكرت ذلك في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجتها الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن
غرضها التنقص ٭ واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد
يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء وبالمحاكاة نحو ان يمشي خلف الاعرج متعارجا وبالكتاب فان القلم

احد

احد السامعين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين
شخصا بعينه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما بال اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده
واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة غيبة القراء المرائين وذلك نحو ان يذكر عندهم انسان فيقول قائلهم الحمد لله الذي لم
يبتلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير عيب ذلك الشخص فتخرج الغيبة في مخرج
الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو واقع فيها وكذلك
يقول لقد ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي اظهاره الدعاء له بل لو قصد
الدعاء له لاخفاه في خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه لساءه ايضا اظهار ما يكرهه ذلك الانسان واعلم ان الاصغاء
الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها فكانه
يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على
الاستزادة منها وقد روي ان ابا بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب ذكرا انسانا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبزا قفارا فطلبا منه ادما فقال قد ائتدمتما
قالا ما نعلمه قال بلى بما اكلتما من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم وقد كان احدهما قائلا والآخر مستمعا فالمستمع لا يخرج
من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام آخر لزمه ذلك فان قال
بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اي
اكفف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق واعلم
ان الاسباب الباعثة على الغيبة امور منها تشفي الغيظ وذلك ان يجري من الانسان سبب يغضب به عليه آخر فاذا هاج
غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن
الغضب في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام
فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم
ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه من امر فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم
اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي ومنها ان يستشعر الانسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه
ويقبح حاله عند بعض الرؤساء او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح حاله فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه
وقد يبتدئ بذكر بعض ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر
فيريد التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر غيره تأكيدا لبراءة
نفسه وكي لا يكون تبريا مبتورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة
ومنها المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه
ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سد

باب التأويليه الا نذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبه وتوجيه الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين
على سبيل الهزء والمحاكاة واعلم ان الذي يترى في نفسي ان الغيبة لا يكون محرمة الا اذا كانت على سبيل القصد الى تنقص
الانسان فقط وغض قدره فاما اذا خرجت مخرجا آخر فليست بحرام كمن يظلمه القاضي ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه
فان له ان يذكر حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم مطل
الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على
تغييره ورد القاضي الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر الانسان بلقب مشهور
يعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش والمحدث بن لم يكن مغتابا اذ لم يقصد الغض والنقص والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له
كصاحب الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنة وكالعشار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون
به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر
بن الخطاب ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر "وقال الصلت بن طريف قلت للحسن رحمه الله الرجل الفاجر المعلن
بالفجور غير مراقب هل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة له" واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منها هي الندم
عليها والعزم على ان لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك
هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يؤلمه فيحتاج الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تضييق صدره
وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه فان كان قد مات سقط
بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب
يوم القصاص **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن
فيه اقاويل الناس اما انه قد يرمي الرامي ويخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين
الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول
سمعت والحق ان تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في
حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن
فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان الغرض فاسدا ومعه من له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر فيظن المعروف منكرا فيعجل
الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل في اناء مستور مغطى خلا فيظنه خمرا قال عليه السلام ويحيل الكلام اي يكون باطلا
احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه ويخيل الكلام بالخاء من قولك ما خال فيه
السيف ويجوز احالك بالمرء اي بما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر واظهر ويبور يهلك
وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا من قوله تعالى بل نقذف بالحق ... وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا والاصبع مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع فحذف الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى
واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا الآن بنبوة النبي عليه السلام بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت

ليس

ليس كلامي في التواتر من الاخبار وانما كلامي في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك

الاصل ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

الشرح هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا ٭ فصبرت عارفة لذلك حرة ٭ ترسو اذا نفس الجبان تطلع ٭ وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان يقول فان الفوز لان في الفوز كما قال الشاعر ان ثواء ونشوة وخبب البازل الامون ٭ من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون ٭ ولم يقل ان الثواء والنشوة والخبب والسر في هذا انه كأنه جعل هذا المصدر او هذا الثواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايا كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان اعطاه لفظة الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة وهذا دقيق وهو من باب علم البيان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا

عليك وبركتك ورزقك ورحمتك فاسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات
نافعة الحيا كثيرة المجتنا تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء
قدير **الشرح** يطلكم يعلو عليكم وقد اطلتني الشجرة واستظللت بها والزلفة القربة يقول ان السماء والارض
اذا جاءتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم يأتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما
امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من يجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد
لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض
ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان محبة لكم ولا رجاء منفعة لكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له
فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلا ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع ضرر يخاف
منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا نأمل السماء ولا الارض وان
نجعل امالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون
مطرنا بنوء كذا وقد سقط النوء الفلاني على بني فلان فامحلوا ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى يبتلي عباده عند
الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا يذهبون
الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب
الى اخر الكلمات ويقلع يكف ويمسك ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالاية
التي امر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم
واحب اليهم من الامور الاجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتايجها كما قال
سبحانه للمسلمين واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم بمحبوب الانفس الذي يرونه في العاجل عيانا ونقد
الاجزاء ونسيئه وقال تعالى في موضع اخر ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال
تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التورية من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا
ومضارها اما منافعها فمثل ان يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم
واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من اجالكم وشتت شملكم ورميتكم
بالجوع والمحل واذللت اولادكم واشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل
ونحو ذلك ولم يأت في التورية وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت مه واما المسيح عليه السلام فانه صرح بالقيامة
وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب فبالوحشة والفزع وتخيل الظلمة و
خبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى
ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا قول
المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار قلبية اي

نفسية

نفسية روحانية وقال الاقلون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان
فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل به منهم قايل اصلا لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة
تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجا خاتم الانبيا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاثبت المعاد على وجه محقق كامل الحمل
مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب ۝ وقد شرح الرئيس
ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال ان
الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة ردا للنفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن و
النفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها
ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وما زلال وسرر واراءك وخيام وقباب فرشها من
سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم
اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الاحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو
المقامع من الحديد والسلاسل والجحيم والحريق والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب
نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدايم والياس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة
التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمة حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر ويقوم الملة
فاما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الاخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو
ارك ما ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث هو ان الانسان هو البدن او ان البدن
شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب
البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض
في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور
لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكره
من العقاب الروحاني وهو الظلمة وحسبنا النفس كان في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه
انقضى كلام هذا الحكيم ۝ فاما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان الآية تصرح بها ناطقة به لانها امر
وجواب قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا كما تقول قم اكرمك اي ان قمت اكرمتك ۝ وعن عمر بن الخطاب
انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السما التي يستنزل بها المطر ۝ وعن الحسن
ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اخر اليه الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية ۝ قوله استقبل
توبته اي استانفها وجددها واستقال خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه ۝
قوله عليه السلام لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ۝ وقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل

الواو ولمن قال المحذوف هاء اصله سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنها اى تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار
شعر فليست بسنهاء ولا رجبية شعر ولكن عرايا فى السنين الجوائح شعر ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنا القوم
يسنون اسناء اذا لبثوا فى المواضع سنة شعر فاما التصغير فلا يدل على احد المذهبين بعينه لانه يجوز سنيه وسنيهة والاكثر فى
جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما فى هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والمضايق الوعرة بالتسكين ولا
يجوز التحريك وقد وعر هذا الشئ بالضم وعورة وكذلك توعر اى صار وعرا واستوعرت الشئ استصعبته واجائتنا
الجاتنا قال الله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمقاحط المجدبة السنون الممحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت و
الواجم الذى قد اشتد حزنه حتى اسلك عن الكلام والماضى وجم بالفتح يجم وجوما شعر قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا
باعمالنا اى لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سالوه اياه كما يفاوض
الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه ولا تقايسنا باعمالنا
قست الشئ بالشئ اذا حذوته به ومثلته به اى لا تجعل ما يجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة شعر قوله سقيا ناقعة
هى فعلى مونثة غير مصروفة والحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفى المثل
الرشف انقع اى ان الشراب الذى يرشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطء وكثيرة المجتنا اى كثيرة
الكلاء الذى يجتنى ويرعى والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر و
ظهران وعبد وعبدان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له
على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق
كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمايرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب
بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم و
ادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و
لا تصلح الولاة من غيرهم **الشرح** اول الكلام ماخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان قلت فهذا ينافى مذهب المعتزلة فى قولهم بالواجبات
عقلا ولو لم يبعث الرسل قلت صحة مذهبهم يقتضى ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا
يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على
ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا والاعذار تقديم العذر ثم قال ان الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات
على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملا
فيعاقب المسئ ويثيب المحسن شعر فان قلت السؤال قايم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم يسئ فما فايدة الابتلاء وهل
هو الا محض العبث شعر قلت فايدة الابتلاء ايصال النفع الى زيد لم يكن ليصح ايصاله اليه الا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما
يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح شعر قوله والعقاب بواء اى مكافاة قالت ليلى
الاخيلية شعر فان تكن القتلى بواء فانكم شعر فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر شعر وابات القاتل بالقتيل واستباته

ايضا

ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اى قتل به وفى المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احديهما بالاخرى وقال مهلهل
لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب ✓ قوله عليه السلام اين الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة
كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرا ومنهم من كان يدعى له انه اعلم بالحلال
والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه عليه السلام اقضى الامة وان القضا يحتاج الى كل هذه الفضايل وكل واحدة منها
لا تحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم احتواء عليه الا انه عليه السلام لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذى
قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغى والمنافسة لهذا الحى من بنى هاشم
ان رفعنا الله على غيرهم واختصنا دون من سواهم وان هيهنا للتعليل اى لان فحذف اللام التى هى اداة التعليل على الحقيقة
قال سبحانه بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفقه
الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال
كذلك فعرفه ان العربية نافعة فى الفقه وان الطلاق منجز لا معلق اذ كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه
به ثم قال بنا يستعطى الهدى اى يطلب ان يعطى وكذلك يستجلى اى يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل
قد اختلف الناس فى اشتراط النسب فى الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها اصلا وانها تصلح
فى القرشى وغير القرشى اذا كان فاضلا مستجمعا للشرايط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر
اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا فى العرب خاصة ومن العرب فى قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا
معنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد فى قريش من يصلح للامامة فان لم يكن
فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها ✓ وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا يخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا
بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها فى كل عصر وزمان ✓ وقال معظم الزيدية انها فى الفاطميين خاصة من الطالبيين لا تصلح
فى غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سايس وبعض الزيدية يجيز
الامامة فى غير الفاطميين من ولد على عليه السلام وهو من اقوالهم الشاذة وأما الراوندية فانهم خصوها بالعباس رحمه الله
وولده من بين بطون قريش كلها وهو القول الذى ظهر فى ايام المنصور والمهدى وأما الامامية فانهم جعلوها سارية
فى ولد الحسين عليه السلام فى اشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية فى محمد بن الحنفية وولده ومنهم
من نقلها منه الى ولد غيره ✓ فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك فى هذا الكلام
وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا فى بنى هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم ولا متأخريهم
قلت هذا الموضع مشكل ولى فيه نظر وان صح ان عليا عليه السلام قاله قلت كما قال لانه ثبت عندى ان النبى صلى الله عليه وآله
وسلم قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به
كمال الامامة كما حمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد على نفى الكمال لا على نفى الصحة والله اعلم

الأصل منها آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كانى انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر
فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلايقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالى ما غرق او كوقع النار فى الهشيم

لا يعقل ما خرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا
الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا **الشرح** اثروا
اختاروا واخروا تركوا والآجن الماء المتغير اجن الماء يأجن ويأجن ونبا به الفم دفعه لسوء طعمه الطالب فلا
تمنعه وشابت عليه مفارقه طال عهده به منذ زمن الصبي حتى صار شيخا وصبغت به خلائقه صار طباعا لان العادة
طبيعة ثانية مزبدا اي ذو زبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل الصائل المقتحم والتيار معظم اللجة
والمراد به هاهنا السيل والهشيم دقاق الحطب ولا يحفل بفتح حرف المضارعة لان الماضي ثلاثي اي لا يبالي والابصار
اللامحة الناظرة وتشاحوا تضايقوا كل منهم يريد ان لا يفوته ذلك واصله الشح وهو البخل فان قلت هذا
الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم في اول الخطبة قلت لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن
يأتي من الخلف بعد السلف الا تراه قال كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال في حق من
لم يوجد بعد كما قال في حق الاتراك كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال في حق صاحب الزنج كاني به يا احنف
قد سار في الجيش وكما قال في الخطبة التي ذكرناها آنفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك وحوشي عليه السلام ان
يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما اثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا كالتيار لا يبالي ما غرق
ولا كالنار لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا
الى النار باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم
واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني به
قوما ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية و
جماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ
عرفهم باعيانهم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه
المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم
آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد
الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب
اصله **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه للسبق ومنه الانتضال
بالكلام وبالشعر كانه جعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى
في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت
يا فلان بالطعام وروي غصص جمع غصة وهي الشجا وهذا مثل قول بعضهم المنح فيها مقرونة بالمحنة والنعم مشوبة عند
بالنقمة وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال حظي من العيش اكل كله غصص
مر المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين عليه السلام بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت ساءت واذا

انمت الموت ثم قال لا يبالون منها بمتعة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يتهنا له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون اكلا لا يكون مجامعا وحال ما يشرب لا ياكل وحال ما يركب للتنزه والرياضة لا يكون جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا ياخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان قضى يوم السبت وقطعه ويوم السبت من ايام عمره فاذا قد هدم من عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا باستنفاد ما قبلها من رزقه وهذا صحيح اذا فسرنا الرزق بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين لان الانسان لا ياكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد له زيادة في اكله الا باستنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان في الامر الاغلب لا ينتشر صيته ويشيع فضله الا عند الشيخوخة وكذلك لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم في الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حيي له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا يقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذا اشارة الى ذهاب الاباء عند حدوث الابناء في الامر الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه واكثروا نحو قول الشاعر

فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب ** لعلك تهديك القرون الاوائل ** فان لم تجد من دون عدنان والدا ** ودون معد فلتزعك العواذل ** وقال الشاعر ** فعددت ابائي الى عرق الثرى ** فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا ** لا بد من تلف مصيب فانتظر ** ابارض قومك ام باخرى تصرع ** وقد صرح ابو العتاهية بالمعنى فقال ** كل حياة الى ممات ** وكل ذي جدة يحول ** كيف بقاء الفروع يوما ** وقد ذوت قبلها الاصول **

الاصل ومنها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

الشرح البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمنها الحسن كصلاة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها ومعنى قوله عليه السلام ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة ان من السنن ان لا يحدث البدعة فوجود البدعة عدم السنة لا محالة والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهي زايدة وعوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز ** لقد غدوت خلق الثياب ** احمل عدلين من التراب ** لعوزم وصبية سغاب ** فاكل ولا حس وابي ** ويجمع فوعل على فواعل كدودق ودوادق وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعلة بمعنى مفعولة كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لان في مقابلته قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القدم

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص بنفسه لقتال الفرس ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم

وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **الشرح** نظام العقد الخيط الجامع له ويقول اخذته كله بحذافيره اى باصله واصل الحذافير اعالى الشئ ونواحيه الواحد حذفار واصلهم نار الحرب اجعلهم صالين لها يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته ارميه رميا اذا شويته وفى الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم اتى بشاة مصلية اى مشوية ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلى فلان بالنار بالكسر يصلى صليا احترق قال تعالى هم اولى بها صليا ويقال ايضا صلى فلان بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوى

ولا تبلى بسالتهم وان هم صلوا بالحرب حينا بعد حين

وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام وهو مجاز من الاحراق والشئ الموضوع لها هذا اللفظ حقيقة والعورات الاحوال التى يخاف انتقاضها فى ثغر او حرب قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة والكلب الشر والاذى واعلم ان هذا الكلام قد اختلف فى الحال التى قاله فيها لعمر بن الخطاب فقيل قاله فى غزاة القادسية وقيل فى غزاة نهاوند والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المداينى فى كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى فى هذين الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا فى ذكر السير والايام

فاما وقعة القادسية فكانت فى سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين فى امر القادسية فاشار عليه على بن ابى طالب عليه الصلوة والسلام فى رواية ابى الحسن على بن محمد بن سيف المداينى ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكن للعجم همة الا استيصالك لعلمهم انك قطب رحا العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ برأى على عليه السلام وروى غير المداينى ان هذا الرأى اشار به عبد الرحمن بن عوف

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى لما بدا لعمر فى المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن ابى وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد رستم الارمنى اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا الى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثم حمله وقرا من تراب على رأسه وساقه حتى اخرجه من باب من ابواب المداين وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده من العرب فى خندق القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان الى سعد فاخبره فقال لا تخف فان الله قد ملكنا ارضهم تفاؤلا بالتراب

قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين الفا وكان عسكر سعد بضعا وثلثين الفا واقام رستم بريدا من الرجال الواحد منهم الى جانب الآخر من القادسية الى المداين كلما تكلم رستم كلمة اداها بعضهم الى بعض حتى يصل الى سمع يزدجرد فى وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طلحة بن خويلد

وعمرو بن معديكرب والشماخ بن ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر واوس بن معز الشاعر وقاموا فى الناس ينشدونهم الشعر و
يحرضونهم وقرن اهل فارس انفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا فكان المقرنون منها نحو ثلاثين الفا والتحم الفريقان فى اليوم الاول
فحملت الفيلة التى مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت ثلاثة وثلاثين فيلا منها فيل الملك
وكان ابيض عظيما فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع عواءها واصيب فى هذا اليوم وهو اليوم
الاول خمسمائة من المسلمين والفان من الفرس ووصل فى الثانى ابو عبيدة بن الجراح من الشام فى عساكر من المسلمين فكان
مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس اشد من اليوم الاول قتل من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة آلاف واصبحوا
فى اليوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان وقامت الحرب ذلك اليوم وتلك الليلة
جميعا لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلوة
والدعاء والبكاء واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا
عاصفا فى اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم فانكسروا ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام عنه ليركب جملا وعلى
راسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذى رستم فوقه فقطع حباله ووقع على هلال احد العدلين فازال فقار ظهره و
مضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه واقتحم هلال عليه فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه تحت ارجل الخيل وقد قتله
وصعد السرير فنادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا فى العتيق فقتل منهم نحو ثلاثين الفا ونهبت
اموالهم واسلابهم وكانت عظيمة جدا واخذت العرب منهم كافورا كثيرا فلم يعبأوا به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح
كيلة بكيل وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير طيب واصابوا من الجامات من الذهب والفضة
ما لا يقع عليه العدد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاما من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما واحدا فضة يعجبه بياضها ويقول
من يأخذ صفراء بيضاء وبعث سعد بالانفال والغنائم الى عمر بن الخطاب فكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك و
اتخذه منزلا فنزل موضع الكوفة اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن
جرير الطبرى ذكر فى كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش كسرى وهى مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام
عثمان بن عفان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن
فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا
سرت بمن معك ومن عندك تكثر فى نفسك بالكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقى بعد اليوم باقية ولا تمتع
من الدنيا بعزيز ولا يكون منها فى حرز حريز ان هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك ورايك واعوانك ولا تغب عنه قال ابو
جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وانت وشانك و
انت ورايك لا ننبو فى يديك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذا
الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شئ من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال على بن ابى طالب عليه السلام اما
بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعزه وامده بالملائكة
حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل

تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فانهم كثير عزيز بالاسلام اقم مكانك و
اكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة
ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم
وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من
اقطارها واطرافها حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا
اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم
منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر
والنصر فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل
رأيا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال اما والله
لاولين امرهم رجلا يكون غدا لاول الاسنة قيل ومن هو يا امير المؤمنين قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان
يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش ؞ قال ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان
وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس
نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا وان نكث القوم فلا تراني
ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا ؞ قال ابو
جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال
وحجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى ان
تبعث خيلا ببعض القوم وتحمشهم فاذا استحمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم
نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم
بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون مثله
وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب وتناول الراية نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم
واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجعوا والمسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم
ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسته
على اجله فقتل فقال المسلمون ان لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكانت انفال هذا اليوم
عظيمة فحملت الى عمر بن الخطاب فلما رآها بكى فقال له المسلمون ان هذا اليوم يوم سرور وجذل فما بكاؤك قال ما
اظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي بكر الا لخير اراده بهما ولا ارادة فتحه على الا لشر
اريد بي ان هذا المال لا يلبث ان يفتن الناس ثم رفع يديه الى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها
مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن آخره

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق
ليخرج عبادة من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه

وليقروا به

وليتدبروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات

الشرح

الأوثان جمع وثن وهو الصنم ويجمع أيضا على أُثن مثل أسد وآساد وأُسد وسمي وثنا لانتصابه وثباته على حال واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت الدائم قوله فتجلى سبحانه لهم أي ظهر من غير أن يُرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الأولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات جمع مثلة العقوبات فإن قلت ظاهر هذا الكلام أن الرسول عليه السلام بعث إلى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لأن فائدة الرسالة عندهم هي ألطاف المكلفين بالأحكام الشرعية المقربة إلى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لأن العقل موجبها وإن لم يبعث قلت إن كثيرا من شيوخنا أوجبوا بعثة الرسل إذا كان في حثهم المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا أبي علي رحمه الله فلا يمتنع أن يكون إرسال محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى العرب وغيرهم لأن الله تعالى علم أنهم مع تنبيهه إياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة أقرب إلى حصول المعرفة فحينئذ يكون بعثه لطفا ويستقيم كلام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام

الأصل

وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا واجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة

الشرح

أخبر عليه السلام أنه سيأتي على الناس زمان من صفته كذا وكذا وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا أيضا قال شعبة إمام المحدثين تسعة أعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود وأما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهرة وأبور أفسد من بار الشيء أي هلك والسلعة المتاع ونبذ الكتاب ألقاه ولا يؤويهما يضمهما إليه وينزلهما عنده والزبر مصدر زبرت أزبر بالضم أي كتبت وجاء زبرت بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرأ بعضهم وآتينا داود زبورا أي كتبا والزبور بالفتح الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول قال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول أنا أعرف تزبرتي أي خطي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان أمثل بالضم مثلا بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثّلوا بالتشديد أراد جدعوهم بعد قتلهم وعلى في قوله وسموا صدقهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقهم بل بفرية أي وسموا صدقهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقهم بل بفرية أي وسموا صدقهم فرية على الله فإن امتنع أن يتعلق حرف الجر بالفرية لتقدمه عليه وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر ويروى وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة والرواية الأولى بالإضافة أكثر وأحسن والموعود ههنا الموت والقارعة المصيبة تقرع أي تلقي

نبذه وفوق **الأصل** أيها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدى للتي هي أقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارى من ذى السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الذى تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه ولن تمسكوا حتى تعرفوا الذى نبذه والتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **الشرح** من استنصح الله من اطاعه وامره وعلم انما يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده الى ما فيه نجاته ويصرفه عما فيه عطبه والتي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عليه السلام عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما هاهنا بمعنى ومن روى بالنصب جعلها زايدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق سبحانه وانه لمن الهالكين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما افتخر انا سيد ولد ادم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بما جهر به لانه اقامه مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس بنو ادم وادم من تراب مومن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون او مفسق وهم الاقلون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود والنصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا ذلك عند اهله هذا كناية عنه عليه السلام وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الامين العارف بالاسرار الالهية ثم ذكر ان هولاء الذين امر باتباعهم تنبئ حكمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر جبلة الانسان ثم قال وصمتهم عن نطقهم صمت العارف ابلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه واربابه ولا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق ياخذون بحكمه كما يوخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو في المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذى يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر **الشرح** ضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير لعنهما الله وبمتان يتوسلان الماضي ثلاثي مت يمت بالضم والضب الحقد والمحتسبون طالبوا الحسبة وهي الاجر ومستمع اللدم كناية عن الضبع تسمع

وقع

وقع الجريان جرحها من يد القايد فتخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون مقرا بالضيم راهنا
اسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندي من التغيير والانكار لذلك الا ان اسمعه واحضر
الباكين على قتلاهم وقوله لكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة هو جواب سؤال مقدر كانه يقول ان قيل لاي سبب خرج هؤلاء
فانه لا بد ان يكون لهم تاويل في خروجهم وقد قيل انهم يطلبون بدم عثمان فهو عليه السلام قال كل ضلالة فلا بد لها من علة
اقتضتها وكل ناكث فلا بد له من شبهة يستند اليها وقوله ليتنزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه لان الرياسة
لا يمكن ان يدبرها اثنان معا فلو صح لهما ما اراداه لوثب احدهما على الآخر فقتله فان الملك عقيم وقد ذكر ارباب السيرة
ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما اختلفا في الصلوة فاقامت عايشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان ينقضي الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار و
احتج في ذلك بانه استخلفه على الصلوة واحتج تارة اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عايشة ان يسلم الناس
عليه بالامرة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة واختلفا
في تولي القتال فطلبه كل منهما اولا ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا في الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة
من اخبار الجمل وروى ابو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل
منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدؤكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل عسكر علي عليه
السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين وجيء برجل اليه وانه لفي
فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فاتي برجل آخر فقيل وهذا قد قتل
فقال اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي عليه السلام وقال يا امير
المؤمنين هذا اخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات
الفضول فلبسها فتدلت بطنه فرفعها بيده وقال لبعض اهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السوداء ويعرف بالعقاب وقال لحسن وحسين عليهما السلام انما دفعت الراية الى
اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو مخنف وطاف علي عليه السلام على اصحابه وهو يقرأ
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول و
الذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ثم قال افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا
ولكم ظهيرا في كل امر ثم رفع مصحفا بيده فقال من ياخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب
اسمه مسلم عليه قباء ابيض فقال انا آخذه فنظر اليه علي وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتاخذه باليسرى
فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الغلام لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام فعاد عليه القول
واعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام انا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فاخذه فانطلق فلما خالطهم
ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه

نضربوه باسيافهم حتى قتل فقالت ام ذريح العبدية في ذلك ؛ يا رب ان مسلما اتاهم ؛ بمصحف ارسله مولاهم
للعدل والايمان قد دعاهم ؛ يتلو كتاب الله لا يخشاهم ؛ فخضبوا من دمه ظباهم ؛ وامهم واقفة تراهم ؛
تامرهم بالغي لا تنهاهم ؛ قال ابو مخنف فعند ذلك امر علي عليه السلام ولده محمدا ان يحمل الراية فحمل وحمل معه الناس
واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق ؛ قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا اطلب
ثار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى بغلة
فركبها وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه اخ والا لحقك القوم
فقال بالله ما رايت مصرع شيخ اضيع من مصرعي هذا حتى انتهى الى دار من دور البصرة فنزلها ومات بها ؛ وقد روي
انه رمي قبل ان يرميه مروان وجرح في غير موضع من جسده ؛ وروى ابو الحسن المدائني ان عليا عليه السلام مر بطلحة وهو
يلمد بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حتم واقع ثم تمثل ؛ وما
تدري اذا ازمعت امرا ؛ باي الارض يدركك المقيل ؛ وما يدري الفقير متى غناه ؛ ولا يدري الغني متى يعيل
وما تدري اذا القحت شولا ؛ اتنتج بعد ذلك ام تحيل ؛ واما الزبير فقتله ابن جرموز عليه بوادي السباع وهو منصرف
عن الحرب نادم على ما فرط منه وتقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق ؛ وروى الكلبي قال كان العرق الذي اصابه السهم
اذا امسكه طلحة بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
ما رايت كاليوم دم قرشي اضيع ؛ قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا وحكي له يقول ذق عقق ؛ وروى ابو مخنف عن عبد
الله بن عوف عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول انا قتلت طلحة ؛ وقال ابو مخنف وقد قال عبد الملك بن مروان
لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان ؛ قال يعني ان محمد بن ابي بكر وطلحة قتلاه
وكانا تيميين ؛ قال ابو مخنف وحدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه
عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرايته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا
فرجلا واثنين فاثنين وانا اسمعه وهو يقول عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجا
النجا ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت باصحابه فانذعروا عنه ولو شئت ان اطعنه
لطعنته فقلت له اما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والاخرة اذن فقلت
والله لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره الا
اني اعلم انه قد هلك ؛ وروي ان طلحة قال ذلك اليوم ما كنت اظن ان هذه الاية نزلت فينا واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة ؛ وروى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله جعل يقول لمن يمر به من اصحاب
علي عليه السلام انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض

الاصل ومن كلام له عليه السلام قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق
النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون
اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم

ذم

ذممتم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم و
انا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا
في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم
بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي و
سكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون
ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **الشرح** اطردت الرجل اذا
امرت باخراجه وطرده وطردته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد وكانه عليه السلام جعل الايام
اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية قتلي واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما
يوما فاذا اجنه في اليوم اطردته واستقبلت فابحث فيه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما اخر هكذا حتى
وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اعلمه بذلك علما مجملا لانه قد ثبت انه صلى الله عليه واله وسلم قال ستضرب على هذه واشار الى هامته
فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه صلى الله عليه واله وسلم قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة
فقال له اتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضربك هاهنا فيخضب هذه وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على
انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه يقول ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض
فانما كنا في افياء اغصان ومهاب رياح اي ان سلمت فذاك الذي تطلبونه تخاطب اهله واولاده ولا ينبغي ان يقال فذاك
ما اطلبه لانه عليه السلام كان يطلب الاخرة اكثر من الدنيا وفي كلامه المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت فانا
ولي دمي وان مت فضربة بضربة وليس قوله عليه السلام وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من الفاظ الفصل
بمناقض لما قلناه وذلك لانه لا يعني غدا بعينه بل ما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما لي احرص على
الدنيا ولان الانسان قد يقول في مرضه الشديد لاهله وولده ودعتكم وانا مفارقكم وسوف يخلو منزلي مني وتتاسفون على
فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة الظن وقد يقصد به الصالحون بها العظة والاعتبار وجذب السامعين الى
جانب التقوى وردعهم عن الهوى وحب الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله عليه السلام لابن ملجم .. اريد حباءه ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد .. وقول الخلص من شيعته فهلا تقتله فقال فكيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم يقتلني
فكيف اقتل من لم يقتل وكيف قال في البط الصائح خلفه في المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك
الليلة اني رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع
الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا وانما اقتل فتكا وغيلة
يقتلني رجل خامل الذكر وقد جاء عنه عليه السلام من هذا الباب اثار كثيرة .. قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا
من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار والاثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي يقتل فيه بعينه
واما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة تزهق نفسه الشريفة منها بل قد

كان يجوز ان يبل ويفيق منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع مثله فان عبد
الملك جرح عمرو بن سعيد الاشدق في ايام معاوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان من القضا والقدر ان عبد
الملك قتل عمرا ايضا بيده ذبحا كما تذبح الشاة واما قوله في البط دعوهن فانهن نوايح فلعله علم انه تلك الليلة يصاب
ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوايح قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح والمنام والدعا لا يدل على العلم بالوقت
بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه يكون على الفور لا محالة ثم نعود الى الشرح اما قوله كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره
اي اذا كان مقدورا والا فقد رأينا من يفر من الشيء ويسلم لانه لم يقدر وهذا من قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وفي القرآن
العزيز مثل هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي الامر الذي يساق اليه وينتهي عنده ويقف اذا بلغته فلا يبقى لها حينئذ
اكله في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام خارج مخرج المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم
من الموت يقول الهرب بعينه من الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كانه لم يرتض بان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت
بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل علم مخزون تقديره هيهات ذلك مبتدأ وخبر
هيهات اسم للفعل معناها بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت ما معنى قوله كم اطردت الايام
ابحثها وهل علم الانسان بموته كيف يكون وفي اي وقت يكون وفي اي ارض يكون مما يمكن استدراكه بالنظر والفكر والبحث
قلت مراده عليه السلام اني كنت في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسأل كثيرا عن هذا الغيب فما انبأني منه
الا بامور اجمالية غير مفصلة ولم ياذن الله تعالى لي في اطلاعي على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية
المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمدا بتقدير الفعل لان الوصية تستدعي الفعل بعدها اي وحدوا الله وقد روي بالرفع وهو
جائز على المبتدأ والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل في باب
الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل معناها ولا ذم عليكم
فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناها عداكم وسقط عنكم فان قلت اذا لم يشركوا بالله ولم يضيعوا سنة محمد فقد قاموا
بكل ما يجب وانتهوا عن كل ما يقبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تشردوا وانما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو
قال وصيتي اليكم ان توحدوا الله وتؤمنوا بنبوة محمد عليه السلام كان يحتاج حينئذ الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده
بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب اذا
اوصى ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال عمر لابي بكر عليهما اللعنة والعذاب في واقعة اهل الردة كيف تقاتلهم وهم مقرون
بالشهادتين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا هو قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها واداء الزكوة من حقها
قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله ودمتم على
ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاوليين ليستا بمغنيتين عن اللفظة الثالثة وبتقدير ان
يغنيا عنهما فان في ذكرها مزيد تأكيد وايضاح غير موجودين لو لم يذكر وهذا كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ف

يدخله الله

ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله والرسول فاي حاجة
به الى ذكرنا فما عنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله لانه لما
قال ما لم تشردوا اتباعن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يد وموا عليه وهذا في الظاهر تكليف امور شاقة فاستدرك
بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل والمبادي
كالنساء واهل البادية وطوائف من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند
المكلفين غير مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء الذين تكليفهم الامور المعضلة وحل المشكلات الغامضة
وقد روى حمل على صيغة الماضي ومجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره
والرواية الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اى ربكم رب رحيم ودين قويم اى مستقيم وامام عليم يعني رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ومن الناس يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بمستحسن لان عطف الدين عليه
يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الحاضرة والماضية والمستقبلة
فتمه حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم انما كان عبرة لهم لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا
بعد ان صرع الابطال وقتل الاقران فهو كما قال الشاعر ‌‌ اكال اشلاء الفوارس بالقنا ‌‌ اضحى بهن وشلوه ماكول ‌‌
ويقال دحضت قدم فلان اى زلت وزلقت ثم شبه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح وظلال الغمام لان
ذلك كله سريع الانقضاء لا ثبات له ‌‌ قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زائدة و
منه الضحل وهو الماء القليل واضمحل السحاب تقشع وذهب وفي لغة الكلابيين امضحل الشئ بتقديم الميم ومتلفقها
مجتمعها اى ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفيق الجمع وعفا درس ومخطها اثرها كالخط ‌‌ قوله وانما كنت جارا جاوركم
بدني اياما ما ‌‌ في هذا الكلام اشعار بما يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان شئ غير هذا البدن
قوله وستعقبون مني اى انما تجدون عقيب فقدي جثة يعني بدنا خلاء اى لا روح فيه قد اقفر من تلك المعاني التي كنتم
تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك بالفتح اى بعد حركة وصامتة
بعد نطق وهذا الكلام ايضا مشعر بما قلناه من امر النفس بل يصرح بذلك الا تراه قال ستعقبون مني جثة اى يستبدلون بي
جثة صفتها كذا وتلك الجثة هي جثته عليه السلام ومحال ان يكون العوض والمعوض عنه واحدا فدل على ان هويته عليه السلام
التي اعتبنا منها الجثة غير الجثة قوله ليعظكم هدوي اى سكوني وخفوت اطرافي مثله خفت خفوتا سكن وخفت خفاتا مات فجأة
واطراقه ارخاؤه عينيه ينظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافي يداه ورجلاه ورأسه عليه السلام قال فانه اوعظ
للمعتبرين من النطق البليغ والقول المسموع وصدق عليه السلام فان خطيبا اخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطيب
جليل يجب ان يتعظ العقلاء به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة الى من شاهد تلك الحال بل بالاضافة الى من سمعها
وفكر فيها فضلا عن مشاهدتها عيانا ‌‌ وفي هذا الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الاسكندر فقال احدهم حركنا
بسكونه وقال الاخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت مراقبك لا ترام وكانت عطاياك يفرح بها وكان
ضياؤك لا ينكشف فاصبح ضوؤك قد خمد واصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراقبك لا تمنع وسيفك لا يقطع

وقال الآخر انظروا الى حلم المنام كيف انجلى والى ظل الغمام كيف انسرى ۞ وقال آخر ما كان احوجنا الى هذا الحلم والى هذا الصبر
والسكون ايام جبروته ۞ وقال آخر القدرة العظيمة التى ملأت الدنيا العريضة الطويلة طويت فى ذراعين ۞ وقال الآخر
اصبح اسير الاسراء اسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالامس مالكا وصار اليوم هالكا ۞ ثم قال عليه السلام ودعتكم وداع امرئ مرصد
للتلاق ارصدته لكذا اى اعددته له ۞ وفى الحديث الا ان ارصده لدين على والتلاق هيهنا لقاء الله تعالى ويروى وداعيكم
اى وداعى اياكم والوداع مفتوح الواو ثم قال غدا ترون ايامى ويكشف لكم عن سرائرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى وقيام غيرى
مقامى هذا معنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال ابو تمام ۞ راحت وفود الارض عن قبره ۞ فارغة الايدى ملاء
القلوب ۞ قد علمت ما رزئت انما ۞ تعرف قدر الشمس بعد الغروب ۞ وقال ابو الطيب ۞ ونذمهم وبهم عرفنا
فضله ۞ وبضدها تتبين الاشياء ۞ ومن امثالهم الضد يظهر حسنه الضد ۞ ومنها ايضا لولا مرارة المرض لم تعرف
حلاوة العافية وانما قال عليه السلام ويكشف لكم عن سرائرى لانهم بعد فقده وموته يظهر لهم ويثبت عندهم اذا ولوا و
شاهدوا امره من بعده انه انما كان يريد بتلك الحروب العظيمة وجه الله تعالى وان لا يظهر المنكر فى الارض وان ظن قوم
فى حيوته انه كان يريد الملك والدنيا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ويومى فيها الى الملاحم واخذوا يمينا
وشمالا ظعنا فى مسالك الغى وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجئ به الغد فكم من مستعجل
بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون
الا وان من ادركها منا يسرى فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا و
يصدع شعبا ويشعب صدعا فى سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل
تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير فى مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح **الشرح** يذكر عليه السلام
قوما من فرق الضلال اخذوا يمينا وشمالا اى ضلوا عن الطريق الوسطى التى هو منهاج الكتاب والسنة وذلك لان كل
فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط والتفريط كالفطانة التى هى محبوسة بالجربزة
والغباوة والشجاعة التى هى محبوسة بالتهور والجبن والجود المحبوس بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ
يمينا وشمالا فقد ضل ثم فسر قوله اخذوا يمينا وشمالا فقال ظعنوا ظعنا فى مسالك الغى وتركوا مذاهب الرشد تركا و
نصب تركا وظعنا على المصدرية والعامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله اخذوا ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد ولا بد من كونه
ووجوده وانما سماه كائنا لقرب كونه كما قال تعالى انك ميت ونهاهم ان يستبطئوا ما يجئ فى الغد لقرب وقوعه كما قال
وان غدا للناظرين قريب ۞ وقال الآخر ۞ غد ما غد ما اقرب اليوم من غد ۞ وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب ۞ ثم قال كم من مستعجل امرا ويحرص عليه فاذا حصل ود انه لم يحصل قال ابو العتاهية ۞ من عاش لاقى ما يسوء من
الامور وما يسره ۞ ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر ۞ وقال آخر ۞ فلا تتمنين الدهر شيئا فكم امنية جلبت منية
وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۞ وتباشير الصبح اوايله ۞ ثم قال يا قوم قد دنا وقت
القيمة وظهور الفتن التى تظهر امامها وابان الشئ بالكسر والتشديد وقته وزمانه وكنى عن تلك الاهوال بقوله ودنو من
طلعة ما لا تعرفون لان تلك الملاحم والاشراط الهايلة غير معهود مثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من

المخاريق

الاحاديث والامور الموهمة ووقعة السفيانی وان يقتل فيها من الخلايق الذی لا يحصی عددهم ثم ذكر ان مهدی آل محمد عليه السلام وهو
الذی عناه بقوله وان من ادركها منا يسری فی ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدی واتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها
يقتفی ويتبع مثال الصالحين ليحل فی هذه الفتن ربقا ای حبلا معقودا ويعتق رقا ای يستعتق اسری وينقذ مظلومين من ايدی
ظالمين ويصدع شعبا ای يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعا يجمع ما تفرق من كلمة اهل الهدى والايمان قوله
عليه السلام فی سترة عن الناس هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية فی مذهبهم وان
ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجايز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى فی آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة
يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد فی الخبر قوله
لا يبصر القايف ای هو فی استتار شديد لا يدركه القايف وهو الذی يعرف الآثار والجمع قافة ولا يعرف اثره ولو استقصى فی
الطلب وتابع النظر والتامل وقوله شحذت السكين اشحذه شحذا ای احدده يريد ليحرضن فی هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل
اهل الضلال ولتشحذن عزايمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذی العزايم فقال يجلی
بصايرهم بالتنزيل ای يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن والهامهم تاويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال
ويرمی بالتفسير فی مسامعهم ای يكشف لهم الغطاء ويخلق المعارف فی قلوبهم ويلهمون فهم الغوامض والاسرار الباطنة
ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح ای لا يزال المعارف الربانية والاسرار الالهية يفيض عليهم صباحا ومساء فالغبوق
كناية عن الفيض الحاصل لهم فی الآصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه فی الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا
بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصارا لولی الله الذی يجتبيه ويخلقه فی آخر اوقات الدنيا فيكون
خاتمة اوليائه والذی يلقی عصا التكليف عنده

الاصل

منها وطال الامد بهم ليستكملوا الخزی ويستوجبوا الغير حتى
اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم فی الحق
حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصايرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم

الشرح

هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضی رحمه الله وهو وصف فيه ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه قال
عليه السلام وطال الامد بهم ليستكملوا الخزی ويستوجبوا الغير ای النقم التی يغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
حتى اذا اخلولق الاجل ای قارب امرها الانقضاء من قولك اخلولق السحاب ای استوى وصار خليقا بان يمطر واخلولق
الرسم استوى مع الارض واستراح قوم الى الفتن ای صبا قوم من شيعتنا واوليائنا الى هذه الفئة واستراحوا الى ضلالها
وفتنتها واتبعوها واشتالوا عن لقاح حربهم ای رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة
لها وسلما وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا ای رفعه واشتال افتعل هو فی نفسه كقولك حجم زيد عمروا واحتجم هو
فی نفسه ولقاح حربهم بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة وقوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى اذا والضمير فی يمنوا راجع الى العارفين
الذين تقدم ذكرهم فی الفصل السابق ذكره يقول حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة عجزا عن القتال واستراحوا من
منابذتهم بدخولهم فی ضلالهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين

حضهم بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنّوا على الله تعالى ببصائرهم ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى
اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره كى ان ينقضى هؤلاء قضاءه وقدره في انقضاء مدة تلك الفتنة وارتفاع ما كان شمل الخلق
من البلاء بملكها وامرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم وهذا معنى لطيف يعنى انهم اظهروا بصائرهم وعقائد
قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانها شئ محمول على السيوف يبصره من
يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر
هذا الكلام فقال اراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثارها محمولة على اسيافهم التى جردوها للحرب وهذا
اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه «راحوا بصائرهم على اكتافهم» «وبصيرتى يعدو بها عتد وأى» فسره
ابو عمرو بن العلاء فقال يريد انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اى لم يثأروا به وانا طلبت ثارى وكان ابو عبيدة معمر بن
المثنى يقول فى هذا البيت البصيرة الترس او الدرع ويروى حملوا بصائرهم

الأصل

حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذى امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ اساسه فبنوه فى غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب فى غمرة قد ماروا فى الحيرة وذهلوا فى السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين

الشرح

رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم
اختلاف الآراء والاهواء غاله كذا اى اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهى البطانة يتخذها الانسان لنفسه
قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اى غير رحم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فذكرها عليه السلام ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت
الرسول عليه السلام وهجروا السبب يعنى اهل البيت ايضا وهذه اشارة الى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبّر
امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال حبلان والسبب فى
اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قوله ونقلوا البناء عن
رصّ اساسه الرص مصدر رصصت الشئ ارصّه اى الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص وتراص القوم فى الصف اى
تلاصقوا فبنوه فى غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم عليه السلام فقال انهم معادن كل خطيئة وابواب
كل ضارب فى غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا فى الحيرة مار يمور اذا ذهب وجاء
فكانهم يسبحون فى الحيرة كما يسبح الانسان فى الماء وذهل فلان بالفتح يذهل على سنة من آل فرعون اى على طريقة وآل
فرعون اتباعه قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا همّ له غيرها راكن مخلد اليها قال
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا او مفارق للدين مباين مزايل فان قلت اى فرق بين الرجلين وهل يكون المنقطع الى
الدنيا الا مفارقا للدين «قلت» قد يكون فى اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع
اليها كما ترى لكثير من احبار النصارى ورهبانهم «فان قلت» أليس هذا الفصل صريحا فى تحقيق مذهب الامامية قلت لا

بل

بل حمله على انه عنى عليه السلام اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا
البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولايج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص و
المغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين
واخبارها فان هولاء نقلوا الامامة عنه عليه السلام الى معاوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت
لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال عليه السلام حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم
على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون
هولاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضمروا في انفسهم مشاقة امير المومنين
عليه السلام واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان [redacted] ويتعرض له ولم يكن احد منهم
ولا من غيرهم بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يتقدم على ذلك في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يمتنع ايضا ان
يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يعدونهم من المنافقين وقد كان
سيف رسول الله صلى الله عليه وآله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرون
من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المومنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله و
نقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف
عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الاخر ولم
ينقل احد وقت قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البناء الى معاوية عن امير المومنين عليه السلام وانما نقل عنه الى شخص
آخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا
في تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان آخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف
في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت
اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها
فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية متراخيا عنه بزمان ما ان اللهم الا ان يقول قائل انه اشار بيده الى الجدار فقام
او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولو كان قد
وقع على هذا الوجه لما قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعمال عمل فيه مشقة وانما يكون فيه
مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المومنين عليه السلام على ما يقتضيه سودد الجليل و

سضيد العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فاما ان يكون ما كانوا
فيه حقهم او حقه فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما رآه من المصلحة وعلى كلا التقديرين فالواجب علينا ان نطبق
بين اخبار افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اقوالها فان بعد تاويل من تأوله من كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد
والعدل الايات المتشابهة في القرآن ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك
هيهنا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة
والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة
ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوايق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة
واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون
في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء و
يتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال
بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون
فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمى وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو
بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء و
تثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها
الارحام ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم **الشرح** مداحر الشيطان الامور التي يدحرها
اي يطرد ويبعد دحره دحورا قال تعالى دحورا ولهم عذاب واصب قال سبحانه اخرج منها مذؤوما مدحورا اي مقصى
ومزاجره الامور التي يزجر بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبني عليه السلام من الافعال مفعلا ومفعلة ويجمعه واذا تاملت
كلامه عرفت ذلك وحبائل الشيطان مكائده واشراكه التي يضل بها البشر ومخاتله الامور التي يختل بها بالكسر اي يخدع
لا يوازى فضله لا يساوى واللفظة مهموزة آزيت فلانا حاذيته ولا يجوز وازيته ولا يجبر فقده لا يسد احد مسده
بعده والجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم ويستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء واللام فيها للجنس كقوله وجاء
ربك والملك صفا صفا يحيون على فترة على انقطاع الوحى ما بين نبوتين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات
كالضربة واحدة الضربات ويروى ثم انكم معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما يحدثه النعم عند اربابها
من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر سكرات خمس اذا مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال
الحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان ومن كلام الحكماء للوالي سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوايق الدواهي
جمع بايقة يقال باقتهم الداهية تبوقهم بوقا اي اصابتهم وكذلك باقتهم بؤوق على فعول وانباقت عليهم بايقة شر
مثل انباحت وانفتقت وانباق عليهم الدهر هجم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا

يأمن

يا من جاره بوايقه اى غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذى يعلوه قتمه وهى لون فيه غبرة وحمرة و
العشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى وتبينوا فى قتام العشوة كما قرئ ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
فتثبتوا واعوجاج الفتنة اخذها فى غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى عن ظهور المستور المخفى منها بقوله عند طلوع
جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام فى البطن والجمع اجنة ويجوز ان يكون الكلام كناية بل صريحا اى عند طلوع
ما استجن منها اى استتر وظهور ما كمن اى ما بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار رحاها
ثم قال انها تبدا يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو فظيع اى شديد شنيع تجاوز المقدار وكذلك
افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشئ وجدته فظيعا ومثله استفظعته
وهذا المعنى كما قال الشاعر ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير وفى المثل والشر تبدؤه صغاره قال الشاعر فان النار
بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب قليل جدا كثير كم مطر بدؤه مطير وقال ايضا لتمدن
مصون همك وانظروكم بذى الاثل دوحة من قضيب قوله شبابها كشباب الغلام بالكسر مصدر شب الفرس والغلام يشب
ويشب شبابا وشبيبا اذا قمص ولعب واشببته انا اى هيجته والسلام الحجارة جمع واحدها سلمة بكسر اللام يذكر الفتنة ويقول
انها تبدو فى اول الامر وارباؤها يمرحون ويشبون كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول الى ان يعقب فيهم آثارا كآثار
الحجارة فى الابدان قال الشاعر والحب مثل الحرب اولها التخيل والنشاط وختامها ام الربيق الفكر والضرب القطاط
ثم ذكر ان هذه الفتنة يتوارثها قوم عن قوم وكلهم ظالم اولهم يقود آخرهم كما يقود الانسان القطار من الابل وهو امامها
وهى تتبعه وآخرهم يقتدى باولهم اى يفعل فعله ويحذو حذوه وجيفة مريحة منتنة اراح ظهر ريحها ويجوز ان يكون من اراح
البعير اى مات وقد جاء فى اراح بمعنى انتن راح بلا همز ثم ذكر تبرؤ التابع من المتبوع يعنى يوم القيامة فان قلت ان الكتاب
العزيز انما ذكر تبرؤ المتبوع من التابع فى قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وهيهنا قد عكس ذلك فقال ان التابع يتبرأ من المتبوع قلت انه قد ورد فى الكتاب العزيز مثل ذلك فى قوله اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا فقوله لم نكن ندعوا من قبل شيئا هو التبرؤ وقوله حكاية
عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وهذا هو التبرؤ ثم ذكر عليه السلام ان القائد يتبرأ من المقود اى يتبرأ المتبوع من التابع
فيكون كل من الفريقين يتبرأ من صاحبه كما قال سبحانه ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتزايلون
يتفرقون قوله ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف طالعها مقدماتها واوائلها وسماها رجوفا لشدة الاضطراب
فيها فان قلت الم يكن قلت ان قوله عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع معنى به يوم القيمة فكيف يقول ثم ياتى بعد ذلك
طالع الفتنة وهذا انما يكون قبل القيمة قلنا انه لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهى الدنيا اراد ان يقول
بعده بلا فصل ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد
ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين تؤكدها معنى تعجبه منهم فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم
عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش
على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا الاعتراض فى الكلام

كثير وخصوصا في القرآن وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصفة الكاسرة وسماها زحوفا
تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزروع ويبيدها والزحف المشي على تؤدة كمسير الجيوش بعضها الى بعض
قوله ويزيغ قلوب اي يميل وهذه اللفظة والتي بعدها والثانية على خلاف ما تذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر
وناصرتان لمذهب اصحابنا وجموحها مصدر جمح الشراذا ظهر من اشرف لها من صادمها وقاتلها ومن سعى فيها اي في
تسكينها واطفائها وهذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة في آخر الزمان والتكادم التعاض بادنى الفم كما يكدم الحمار ويقال
كدم يكدم ويكدم والمكدم المعضض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون يغيض فيها الحكمة تنقص فان قلت
اليس قوله وينطق فيها الظلمة والتغابي نقيض قوله يغيض فيها الحكمة فاين هذا من الخطابة وهو فيها يسبح وحدها
قلت بلى المناقضة ظاهرة لان الحكمة اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق ما فاذا لم ينطق الحكماء وجب
ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء ومن الظلمة فقد ثبت التناقض والمسحل المبرد يقول تنحت اهل العدو وتسحتهم
سحت الحديد والخشب بالمبرد واهل البدو واهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيم اللجام المعترضة
بازاء حلقة اخرى في الطرف الآخر يدخل احديهما في الاخرى يعني ان هذه الفتنة تصدم اهل البدو بمقدم جيشها كما يصدم
الفارس الراجل امامه بمسحل لجام فرسه والكلكل الصدر رددتهم تدقهم دقا جريشا قوله تضيع في غبارها الوحدان جمع واحد
مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز الاحدان بالهمزة اي من كان يسير وحده فانه يهلك بالكلية في غبارها واما اذا كانوا
جماعة ركبانا فانهم يضلون وهو اقرب الى الهلاك ويجوز ان يكون الوحدان جمع اوحد يقال فلان اوحد الدهر وهؤلاء
الوحدان والاحدان من اسود وسودان اي يضل في هذه الفتنة وضلالها الذي كنى عنه بالغبار فضلاء عصرها وعلماء
لغموض الشبهة فيها واستيلاء الباطل على اهل وقتها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير ان الراكب الذي هو مظنة
النجاة لا ينجو والركبان جمع راكب ولا يكون الا ذا بعير قوله يرد بمر القضاء اي بالبوار والهلاك والاستيصال فان قلت
ايجوز ان يقال للفتنة القبيحة انها من القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب لتفسدن اي اعلمناهم اي يرد هذه الفتنة باعلام الله تعالى لمن يشاء اعلامه من المكلفين انها
ام اللهيم التي لا تبقي ولا تذر فذلك الاعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف مرارته لان الاخبار عن حلول المكروه الذي
لا مدفع عنه ولا محيص منه مر جدا قوله وتحلب عبيط الدماء اي هذه الفتنة يحلبها الحالب دما عبيطا وهذه كناية عن
الحروب وقد قال عليه السلام في موضع آخر اما والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطري الخالص وثلمت
الاناء ثلمه بالكسر والاكياس العقلاء والارجاس جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد هيهنا الفاسقون فاما ان يكون على
حذف المضاف اي يدبرها ذوو الارجاس او ان يكون جعلهم الارجاس انفسهما كما يقال رجل عدل ورجل رضا قوله
مرعاد مبراق اي ذات وعيد وتهدد ويجوز ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه كاشفة عن ساق
عن شدة ومشقة قوله بريئها سقيم يمكن ان يعني بها انها لشدتها لا يكاد الذي يبرأ منها وينفض يده عنها يبرأ بالحقيقة
بل لا بد ان يتشبث شيئا من الفسق والضلال اي لشدة التباس الامر واشتباه الحال على المكلفين حينئذ ويمكن ان يعني ان الهارب
منها غير ناج بل لا بد ان يصيبه بعض معرتها ومضرتها فظاعنها مقيم اي ما يفارق الانسان من اذاها وشرها فكانه غير مفارق

له لانه قد ابقى عنده ندوبا وعقابيل من شرورها وغوايلها

الأصل

منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة

الشرح

يقال طل دم فلان فهو مطلول اى مهدر لا يطلب به ويجوز طل دمه واطله الله واطله اهدره ولا يقال طل دم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائى يقولانه ويختلون يخدعون بالايمان التى يعقدونها ويقيمون بها وبالايمان الذى يظهرونه ويقرون به ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اى لا تكونوا ممن يشار اليكم فى البدع كما يشار الى الاعلام المبنية القائمة ؛ وجاء فى الخبر المرفوع كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وهذه اللفظة يرويها كثير من الناس لامير المؤمنين عليه السلام قوله واقدموا على الله مظلومين ؛ جاء فى الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهى السبيل التى يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التى يهبط فيها و لعق الحرام جمع لعقة بالضم وهى اسم لما تاخذه الملعقة واللعقة بالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم يقال انت بعين فلان اى انت بمراى منه وقد قال عليه السلام فى موضع آخر بصفين فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عينى وقال تجرى باعيننا

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

الشرح

فى هذا الفصل ابحاث ؛ اولها فى وجوده تعالى واثبات ان للعالم صانعا وهاتان طريقتان فى الدلالة على وجود الاول سبحانه احديهما الطريق المذكورة فى هذا الفصل وهى طريقة المتكلمين وهى اثبات ان الاجسام محدثة ولا بد للمحدث من محدث وهو الله والثانية اثبات وجوده تعالى من النظر فى نفس الوجود وذلك لان الوجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين واجب وممكن وكل ممكن لا بد ان ينتهى الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان يستقل بنفسه فى قوامه فلا بد من واجب يستند اليه وذلك الواجب الوجود الضرورى الذى لا بد منه هو الله تعالى ؛ وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره فى هذا الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول فى الاول ويتسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى ؛ وثالثها انه لا شبيه له اى ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعنى بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام متماثلة فى الجسمية وان نوع الجسمية واحد اى لا يخالف جسم جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر فلو كان سبحانه يشبه منها اى لو كان جسما مثلها لوجب ان يكون محدثا مثلها او يكون قديمة مثله وكلا الامرين محال ؛ ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروى لا تلمسه والمشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس بجسم لما

سبق وما ليس بجسم استحال ان يكون المشاعر له لان ادراك المشاعر مدركاتها مقصور على الاجسام وهيآتها والاستلام في اللغة
لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لانه اصله من السلام الحجارة كما يقال استوق الجمل وبعضهم يهمزه ٭ وخامسها ان السواتر لا تحجبه
وبيانه ان السواتر والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا نسبة لها الى ما ليس من ذوات
الاين والوضع ثم قال عليه السلام لافتراق الصانع والمصنوع اشارة الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن
ذلك برئ عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة ٭ وسادسها معنى قولنا انه احد قال عليه السلام
انه ليس بمعنى العدد كما يقول الناس اول العدد احد وواحد بل المراد باحديته كونه لا يقبل التجزى وباعتبار آخر كونه لا
ثانى له في الربوبية ٭ وسابعها انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى
الحركة من حيث كانوا اجساما يفعل بالالات والبارى سبحانه ليس بجسم ولا يفعل بالآلة بل كونه قادرا انما هو لذاته
المقدسة لا لامر زايد علينا فلم يكن فاعلا بالحركة ٭ وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى الحواس انما كانت
لامر يخصنا وهو كوننا احياء بحياة حالة في ابعاضنا والبارى تعالى حى لذاته فلم يحتج في كونه مدركا الى الاداة والحاسة
وتاسعها انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة هيهنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان
القايلين بالشعاع يقولون انه يخرج من العين اجسام لطيفة هى الاشعة وتكون آلة للحى في ابصار المبصرات فيتفرق
علينا فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والبارى تعالى بصير لا بشعاع بجلاله في الادراك ويتفرق
على المرئيات فيدركها وذلك لما قدمناه من انه حى لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى آلة واداة ووصلة يكون كالواسطة
بينه وبين المدركات ٭ وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا
ترى ان من في الصين لا يكون شاهدا من في المغرب لان الحضور الجسماني يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمية
فما ليس بجسم وهو عالم بكل شئ يكون شاهدا من غير قرب ولا مماسه ولا اين مطلقا ٭ وحادى عشرها انه البائن لا
بتراخى مسافة بينونته المفارق عن المادى بينونة ليست اينية لانه لا نسبة لاحدهما الى الآخر بالجهة ولا جرم كان البارى
تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين ٭ وثانى عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان
الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والبارى تعالى
ظاهر للبصاير لا للابصار باطن اى غير مدرك بالحواس لان ذاته لا تقبل المدركية لا من حيث كان لطيف الجسم او شفاف الجرم
٭ وثالث عشرها انه قال بان من الاشيا بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشيا بالخضوع له والرجوع اليه
هذا هو معنى قول المتكلمين والحكما والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشيا كلها ممكنة
الوجود بذواتها فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غنى
عن كل شئ وموثر في كل شئ اما بنفسه او بان يكون موثرا فيما هو موثر في ذلك الشئ كافعالنا فانه يوثر فينا ونحن
نوثر فيها فاذا هو قادر لكل شئ وقادر على كل شئ فهذه هى البينونة بينه وبين الاشياء كلها ٭ ورابع عشرها انه لا
صفة له زايدة على ذاته ويعنى بالصفة ذات موجودة قايمة بذاته وذلك لان من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن
حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتقريره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد

اعتبر

اوجب ان يعلم بذلك العلم معلومات محدودة اى محصورة وكذلك قد اوجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة فى كتب اصحابنا المتكلمين بما يذكرونه فى تقريران العلم الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان يتعلق فى الوقت الواحد من الجنس الواحد فى المحل الواحد لا بجزء واحد وسواء فرض هذان المعنيان قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت المعانى القديمة فقد اثبت البارى تعالى محدودا لعالمية والقادرية ومن قال بذلك فقد عده اى جعله من جملة الجثة المعدودة فيما بيننا كسائر البشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لان كل ذات مماثلة لهذه الذوات الحدثة فانها محدثة مثلها والمحدث لا يكون ازليا . وخامس عشرها انه من قال كيف فقد استوصفه اى من قال لزيد كيف الله فقد استدعى ان يوصف الله بكيفية من الكيفيات والبارى تعالى لا يجوز الكيفيات عليه فالكيفيات هى الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعانى وما يجرى مجرى ذلك وكل ذلك لا يجوز الا على الاجسام . فان قلت ينبغى ان يقول فقد وصفه ولا يقال فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله وانما استوصف صاحبه الذى سأله عن كيفية الله . قلت استوصف ههنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو اى غنى عنه واستعلى عليه اى علا ومثله كثير . وسادس عشرها ان من قال اين فقد حيّنه لان اين سؤال عن المكان وليس الله تعالى فى مكان ويقال انه فى كل مكان بمعنى العلم والاحاطة . وسابع عشرها انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور كل هذا صحيح ومدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس شئ من الاشياء بموجود وهو رب كل شئ قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات **الاصل** منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضى عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه وفيه شفاء المشتفى وكفاية المكتفى **الشرح** هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان بن عفان حين افضت الخلافة اليه قد طلع طالع يعنى عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج اواخر ايام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته عليا وشيعته وبايام ذاك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلى الخلافة . فان قلت اليس هو الذى طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقه لها . قلت انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التى امره الله تعالى بالنهى عنها ويقيم فيها الدين الذى امره باقامته ولا سبيل له الى النهى عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة . فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلام كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة . قلنا انه عليه السلام لم يقل وانتظرنا قتله وانما انتظر الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان عليا عليه السلام عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان بن عفان استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان

سوافقا للمذهب اصحابنا فان قلت القول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع قلت
كلا حاش لله ان يقول المعتزلة ذلك وانما يقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا
عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رايه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو فانه ينخلع من
الامامة ثم قال عليه السلام الائمة قوام الله على خلقه اى يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده
جمع عريف وهو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اى صار عريفا واذا اردت انه
عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال المفسرون ينادى في
يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول هذا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام لا يدخل الجنة
يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الدنيا يعرفه امامه في الاخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم
القيمة وان لم يكونوا شاهدوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن راى اكثرهم
قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات
ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون
الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلان وفلان وبعد وهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك
لكان فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعنى من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله عليه السلام
لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسروا قوله تعالى يوم
ندعوا كل اناس بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال
وهي قوله عليه السلام ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك ان لقايل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل
ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب انهم ائمة عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل
النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما في
قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المفروض في السؤال وان كان لا ينكر الائمة
الا انهم ينكرونه اى يسخطون يوم القيمة افعاله يقال انكرت فعل فلان اى كرهته فهذا هو تاويل الكلام على مذهبنا فاما
الامامية فانهم يحملون ذلك على تاويل اخر ويفسرون قوله ولا يدخل النار فيقولون اراد ولا يدخل النار دخولا مؤبدا
الا من ينكرهم وينكرونه ثم ذكر عليه السلام شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين
حججه اى الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اى حكمة فمن هاهنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت
اليه سلاحا من سيف ورمح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم القران الا ترى كيف اتى بعده بصفات ونعوت لا تكون
الا للقران من قوله لا تفنى غرائبه اى اياته المحكمة وبراهينه الحازمة اى القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان
استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع الامطار التي تجيء في اول الربيع فتكون
سببا لظهور الكلاء وكذلك تدبر القران سبب للنعم الدينية وحصولها قوله قد احمى حماه وارعى مرعاه الضمير في احمى

يرجع

يرجع الى الله تعالى اى قد احمى الله حماه اى عرضه لان يحمى كما يقول اقتلت الرجل اى عرضته لان يقتل واضربته اى عرضته لان
يضرب اى قد عرض الله تعالى حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب ويمكن منها وعرض مرعاه لان يرعى اى يمكن من الانتفاع
بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربى مبين ولم يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه فى اكثره على
ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين
بلا سبيل قاصد ولا امام قايد **الشرح** يصف انسانا من اهل الضلال غير معين كما يقول رحم الله امرءا اتقى
ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعدم وفاؤه ولست تعنى رجلا بعينه ويهوى يسقط والسبيل القاصد الطريق
المؤدية الى المطلوب والامام اما الخليفة واما الاستاذ او الدين او الكتاب على كل من هولاء تطلق هذه اللفظة والله اعلم
الاصل منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم
فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وانى احذركم ونفسى هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير
من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة فى المهاوى والضلال فى المعاوى و
لا يعين على نفسه الغواة بتعسف فى حق او تحريف فى نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ
من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الامى صلى الله عليه وآله وسلم مما لا بد منه ولا محيص
عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضى لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك
وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع
والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير **الشرح** فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان سبق ذكره فى الكلام
الذى لم يحك وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلايل الشقوة والعذاب فقد ورد فى الخبر الصحيح انه
لا يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار ولما انفتحت اعين ابصارهم عند مفارقة الدنيا سمى عليه السلام استخراجا لهم
من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول فى لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اى استقبلوا اما كان فى
ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقا والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال
والنعم وفى قوة هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروا ما عرفوه وانى احذركم ونفسى هذه المنزلة مفعلة من النزول وفى قوله
ونفسى لطافة رشيقة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم فى هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد له اقرب وعن
الاباء والنفرة ابعد بطريق جددا لاحب والمهاوى جمع مهواة وهى الهوة يتردى فيها والمعاوى جمع معواة وهى الشبهة التى
يغوى بها الناس اى يضلون ثم يبين الامور التى يعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهى ان يتعسف فى حق يقوله
او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطق فان الكذب لا يثمر خيرا وان يتخوف من الصدق فى ذات الله قال سبحانه اذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد فى الحق قوله واختصر من عجلتك اى لا تكن عجلتك كثيرة
بل اذا كانت لك عجلة فلتكن شيئا يسيرا ويقول انعمت النظر فى كذا اى دققته من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب
امعن والنبى الامى اما الذى لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهى مكة ولا محيص عنه ولا مفر ولا مهرب حاص اى تخلص
من امر كان نشب فيه قوله فان عليه ممرك اى ليس القبر بدار مقام وانما هو ممر وطريق الى الاخرة وكما تدين تدان اى كما تجازى

عيرك مجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قوله سبحانه انا لمدينون اى مجزيون ومنه الديان فى صفة الله تعالى قوله
وكما تزرع تحصده معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر :: اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا :: ندمت على التقصير
فى زمن البذر :: ومن امثالهم من زرع شرا احصد ندما فامهد لنفسك اى سوو وطى ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز اى
ولا يخبرك بالامور احد على حقايقها كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزايم الله فى الذكر الحكيم
التى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا الا قيا
ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفى غيظه بهلاك نفس او يقر
بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة فى دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشى فيهم بلسانين اعقل
ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهايم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن
زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح**
عزايم الله هى موجباته والامر المقطوع عليه الذى لا ريب فيه ولا شبهة قال عليه السلام ان من الامور التى نص الله تعالى
عليها نصا لا يحتمل التاويل وهى من العزايم التى يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه
الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك عليه السلام لاغناه عن قوله لم يتب الا انه ذكر ذلك تاكيدا وزيادة فى الايضاح
فانه لا ينفعه فعل شئ من الافعال الحسنة ولا الواجبة ولا تفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب
المذكورة هى ان يتخذ مع الله الها اخر فيشركه فى العبادة او يقتل انسانا او غايرا او لطخة او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار
بدعة فى الدين كما يفعل اكثر الناس فى زماننا او يكون ذا وجهين وهو ايضا قوله او يمشى فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا
لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده فى قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد
فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا
امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خف الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر قال اخاف الله
ان كذبتك واخافك ان صدقتك فما ذا اقول فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك
الرجل بالباب فقال يا ابا بحر انى لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب
والاقفال فلسنا نطمع فى استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون وجيها
عند الله غدا :: ثم امر عليه السلام بان يعقل ما قاله ويعلم باطن خطابه وانما رمز بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل
لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعروه عليه السلام بامر هم فعلوه وهو التاليب على
عثمان وحصره واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه
واظهروا الرضا به ثم دبوا له الخمر فجعل ذنوبهم هذه مماثلة للشرك بالله سبحانه فى انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى
قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه :: وروى فان المثل واحد الامثال اى هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه
الاشياء عام والواحد منها دال على ما يماثله ويشابهه :: فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية فى طلحة والزبير وعايشة
:: قلت كلا فان هذه الخطبة خطب بها وهو ساير الى البصرة ولم تقع الحرب الا بعد تعدد الكباير ورمز فيها الى المذكورين

وقال

وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة مستفيضة ثم اراد عليه السلام ان يومى الى ذكر النساء الحالة التى كان وقع اليهما من استنجاد اعدائه بالامراة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء فقال ان البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل والغنم وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور المفهودة والبزاة والصقور ثم قال وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ٠٠ نظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ٠٠ ومرت امراة بسقراط وهو يتشرق فى الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انكن من المرائى الصدية لغشى ما بان من قبح صورتى فيكن ٠٠ وراى حكيم امراة تعلم الكتابة فقال انهم يسقى سهما ليرمى به يوما ٠٠ وراى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول ٠٠ وقيل لسقراط اى السباع احسن قال النساء ٠٠ وتزوج بعضهم امراة نحيفة فقيل له فى ذلك فقال اخترت من الشر اقله ٠٠ وراى بعض الحكماء امراة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ثم ذكر عليه السلام خصائص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اى خضع وذل ان المومنين مشفقون التقوى راس الايمان كما ورد فى الخبر ثم قال ان المومنين خائفون هو الاول وانما اكده والتأكيد مطلوب فى باب الخطابة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعى واتبعوا الراعى

الشرح يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التى يجرى اليها ويعرف من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا شريفا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا موضع داع رفع لانه مبتداء محذوف الخبر تقديره فى الوجود داع دعا وراع رعا ويعنى بالداعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالراعى نفسه عليه السلام

الاصل قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمى سارقا

الشرح هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضى رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ فى ذمهم ونعى عليهم وارز المؤمنون اى انقبضوا والمضارع يارز بالكسر ارز ارزا وارزوا ورجل اروز اى منقبض وفى الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اى ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهو ابدا يأتى بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلى الجسد من الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخزنة والابواب يمكن ان يعنى به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد الحكمة فليأت الباب ٠٠ وقوله فيه خازن علمى وقال تارة اخرى عيبة علمى ويمكن ان يريد به خزنة الجنة وابواب الجنة اى لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء فى حقه الشايع المستفيض انه قسيم النار والجنة ٠٠ وذكر ابو عبيد الهروى فى الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية فسروه فقالوا لانه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة ٠٠ قال ابو عبيد وقال غير هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه فى الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذى ذكره ابو عبيد اخيرا هو يطابق الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لى فدعيه وهذا لك فخذيه ٠٠ ثم ذكر ان البيوت لا تؤتى الا من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمى سارقا وهذا حق ظاهرا

باطنا اما الظاهر فلان من بيوت البيوت من غير ابوابها هو السارق ،، واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاد محقق فلم
ياته من بابه فهو اشبه شي بالسارق ،، واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضايله بفصاحته
التي اتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحا العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق
صلوات الله عليه وآله وسلم في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشايعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير
والمنزلة وقصة براة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي
رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره ،، وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علما الحديث الذين
لا يتهمون فيه وجلهم قايلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضايله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم ،، الخبر
الاول يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد فيها
جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون
بك اماما ،، رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن
احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك ،، الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن
اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر بن الخطاب فما
تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا
مرتين رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضايل علي عليه السلام انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم
رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا برد كف عمر بن الخطاب في حجزتي
من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل بالبيت وانه قال هو هذا ،، الخبر الثالث
ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني
وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب
فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت
له فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء من البلاء لم
اختص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في
حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد الي
في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيامة
وصاحب رايتي بيده على مفاتيح خزاين رحمة ربي ،، الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في
علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل في
المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه ،، الخبر الخامس من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من
الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ
في كتاب حلية الاولياء ،، ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضايل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ

احمد

احمد رحمه الله من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذی غرسه الله فی جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علی بن ابی طالب

عليه السلام .. الخبر السادس قال والذی نفسی بيده لولا ان يقول طوايف من امتی فيك ما قالت النصاری فی

ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره

ابو عبد الله احمد بن حنبل فی المسند .. الخبر السابع خرج صلی الله عليه واله وسلم علی الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان

الله باهی بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهی بعلی خاصة وغفر له خاصة انی قايل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتی

ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا فی حيوته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل فی كتاب فضايل علی عليه

السلام وفی المسند ايضا .. الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل فی الكتابين المذكورين انا اول من يدعی به يوم

القيامة فاقوم عن يمين العرش فی ظله ثم اكسی حلة ثم ادعا بالنبيين بعضهم علی اثر بعض فيقومون عن يمين العرش و

يكسون حللا ثم يدعی بعلی بن ابی طالب لقرابته منی ومنزلته عندی ويدفع اليه لوای لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك

اللواء ثم قال لعلی عليه السلام فتسير به حتی تقف بينی وبين ابراهيم الخليل ثم تكسی حلة وينادی مناد من العرش نعم الاب

ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علی ابشر فانك تدعی اذا دعيت وتكسی اذا كسيت وتحيا اذا حييت .. الخبر التاسع

يا انس اسكب لی وضوءا ثم قام فصلی ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين و

يعسوب المؤمنين وخاتم الوصيين وقايد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمت دعوتی فجاء

علی عليه السلام فقال صلی الله عليه واله وسلم من جاء يا انس فقلت علی فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق

وجهه فقال علی يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بی شيئا ما صنعته بی قبل قال وما يمنعنی وانت تؤدی عنی و

تسمعهم صوتی وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدی رواه ابو نعيم الحافظ فی حلية الاولياء .. الخبر العاشر ادعوا الی

سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلی سيد العرب فلما جاء ارسل

الی الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم علی ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلی يا رسول الله قال هذا

علی فاحبوه بحبی واكرموه بكرامتی فان جبرئيل امرنی بالذی قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم فی حلية

الاولياء .. الخبر الحادی عشر مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلی كيف شكرك فقال احمد الله علی ما

اتانی واسئله الشكر علی ما اولانی وان يزيدنی مما اعطانی ذكره صاحب الحلية ايضا .. الخبر الثانی عشر من سره ان

يحيی حياتی ويموت مماتی ويسكن جنة عدن التی غرسها ربی فليوال عليا من بعدی وليوال وليه وليقتد بالائمة من

بعدی فانهم عترتی خلقوا من طينتی ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتی القاطعين فيهم صلتی لا انالهم الله

شفاعتی ذكره صاحب الحلية ايضا .. الخبر الثالث عشر بعث رسول الله صلی الله عليه واله وسلم خالد بن الوليد فی

سرية وبعث عليا عليه السلم فی سرية اخری وكلاهما الی اليمن وقال ان اجتمعتما فعلی علی الناس وان افترقتما

فكل واحد منكما علی جنده فاجتمعا واغاروا وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علی عليه السلام جارية فاختصها

لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمی اسبقوا الی رسول الله صلی الله عليه واله وسلم فاذكروا له كذا و

اذكروا له كذا لامور عددها علی علی فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الآخر من الجانب

الآخر فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا واخذ جارية لنفسه فغضب صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمر وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي ‹› رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضايل علي عليه السلام ورواه اكثر المحدثين ‹› الخبر الرابع عشر كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه فجعله جزءين فجزء انا وجزء علي رواه احمد في المسند وفي كتاب فضايل علي عليه السلام وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية ‹› الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول ان من ينظر اليه فيقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح الفتى ‹› الخبر السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تاهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد بن حنبل في كتاب فضايل علي عليه السلام وزاد فيه في طريق اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة ‹› الخبر السابع عشر خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه احمد بن حنبل في كتاب فضايل علي عليه السلام ‹› الخبر الثامن عشر الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضايل علي عليه السلام ‹› الخبر التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلايق واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي واما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي واما الخامسة فاني لست اخشى عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضايل ‹› الخبر العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام يوما سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فيهم فقال ان قوما قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بامر فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضايل ‹› الخبر الحادي والعشرون دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام في غزاة الطايف فانتجاه

فاطال

فاطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد طال اليوم نجواه ابن عمه فبلغه صلى الله عليه وآله وسلم
ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قائلا قال لقد طال اليوم نجوى ابن عمه اما انى ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه
احمد بن حنبل فى المسند ∴ الخبر الثانى والعشرون اخصمك يا على بالنبوة فلا نبوة بعدى وتخصم الناس
بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية
واعدلهم فى الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ فى حلية الاولياء ∴ الخبر
الثالث والعشرون قالت فاطمة عليها السلام لابيها صلى الله عليه وآله وسلم انك زوجتنى فقيرا لا مال له فقال
زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها
اباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد بن حنبل فى المسند ∴ الخبر الرابع والعشرون لما انزل
اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا على انه
قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس فى دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامى لقدمك فى الاسلام
وقربك منى وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابى طالب عندى حين نزل القرآن
فانا حريص على ان اراعى ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبى فى تفسير القرآن ∴ واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار ههنا
لان كثيرا من المنحرفين عنه عليه السلام اذا مروا على كلامه فى نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص
الرسول صلى الله عليه وآله له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه فيه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من
الصحابة ∴ قيل لعمر بن الخطاب ولِّ عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك ∴ وقال زيد بن ثابت ما راينا
ازهى من على واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب
ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان من قيل فى حقه ما قيل لو رقى الى السماء وعرج فى
الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو عليه السلام لم يسلك
قط مسلك التعظم والتكبر فى شئ من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا
واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان
التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا
يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض
على اعتقاد الحق والصواب فى امره والنهى عن المنكر الذى هو تقديم غيره عليه فى الفضل فقد نهى الله سبحانه عن
ذلك فقال افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون **الاصل**
منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله و
ليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم
اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا
يزيده بعده عن الطريق الواضح الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام

راجع الشرح قوله فيهم يرجع الى آل محمد عليه السلام الذين عناهم بقوله نحن الشعار والاصحاب وهو
يطلق دائما هذه الصيغ الجمعية ويعني نفسه في القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرائم الايمان جمع كريمة وهي المنفسات منه
قال الشاعر ؛؛ ما ض من العيش لو يفدى بذلت له ؛؛ كرائم المال من خيل ومن نعم ؛؛ فان قلت ايكون في الايمان
كرائم وغير كرائم قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر
كانت كرائم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده الايمان ولم يكن عنده كرائم الايمان
فان قلت فعلى هذا يكون النوافل اكرم من الواجبات ؛؛ قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار
آخر اما الاول فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات اعلى مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط
واما الثاني فلان المخل بها لا يعاقب والمخل بالواجبات يعاقب ؛؛ قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر
لشدة او ملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا
صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون حلما ثم امر عليه السلام
بالتقوى والعمل الصالح وقال الصديق رائد اهله الرائد الذاهب من الحي يرتاد لهم المرعى وفي امثالهم الرائد لا يكذب
اهله والمعنى انه عليه السلام امر الانسان بان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر ؛؛ اخي اذا
خاصمت نفسك فاحتشد لها ؛؛ واذا حدثت نفسك فاصدق ؛؛ وفي المثل المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور
فانه منها قدم ؛؛ قد قيل ان الله تعالى خلق ارواح البشر قبل اجسادهم والخبر في ذلك مشهور والآية ايضا وهي قوله واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان
قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع الى الآخرة ؛؛ ويروى العالم بالبصر كالبصيرة
فيكون هو وقوله فالناظر بالقلب سواء وانما قال تأكيدا وعلى هذا الوجه لا يحتاج الى تأويل وتفسير فاما الرواية المشهورة
فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتداء والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتداء ثم جملة مركبة من مبتداء وخبر
موضعها رفع لانها خبر المبتداء الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد دخلت عليها كان فالجار والمجرور وهو الكلمة
الاولى منها منصوب الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما يعد ان لم يعلم منصوب الموضع لانه بدل من بالبصر الذي هو خبر
يكون والمراد بالبصر ههنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتداء عمله بالفكر والبصيرة بان
يعلم اعماله له ام عليه ويروى كالسالك على غير طريق فالسائر طالب السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير هدى
لم يزدد من الله الا بعدا وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر الاصل واعلم ان لكل ظاهر باطنا
على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق عليه السلام ان
الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه الشرح هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهو مثل يضربه الله تعالى لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من
البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض العذبة الطيبة يخرج النبت والارض السبخة الخبيثة لا ينبت وكلام

امير المؤمنين عليه السلام الى هذا المعنى يومى يقول ان لكلتى حالتى الانسان الظاهرة امرا باطنا يناسبهما من احواله و
الحالتان الظاهرتان ميله الى العقل وميله الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والفوز فهذا هو الذى طاب
ظاهره وطاب باطنه والمتبع لمقتضى هواه وعادته ودين اسلافه يرزق الشقاوة والعطب هذا هو الذى خبث
ظاهره وخبث باطنه ❊ فان قلت فلم قال فما طاب وهلا قال فمن طاب وكذلك فى خبث قلت كلامه فى الاخلاق
والعقايد وما ينطوى عليه الضماير يقول ما طاب من هذه الاخلاق والملكات وهو خلق النفس الربانية المريدة للحق
من حيث هو حق سواء كان ذلك مذهب الاباء والاجداد او لم يكن وسواء كان ذلك مستقبحا مستهجنا عند العامة
او لم يكن وسواء نال به من الدنيا حظا او لم ينل يستطيب باطنه يعنى ثمرته وهى السعادة وهذا المعنى من مواضع ما لا من
مواضع من ❊ فاما الخبر المروى فانه مذكور فى كتب المحدثين وقد فسره اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله قد يحب المؤمن
ويحبه لارادة اثابته ويبغض عملا من اعماله وهو ارتكاب صغيرة من الصغاير فانها مكروهة عند الله ولبست قادحة فى
ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وكذلك قد يبغض العبد بان يريد عقابه لحوان يكون فاسقا لم يتب ويحب عملا
من اعماله كان يطيع بعض الطاعات ومحبته تلك الاطاعة هى ارادته تعالى ان يسقط عنه بها بعض ما يستحقه من العقاب
المتقدم **الاصل** واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غناء به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **الشرح** السقى مصدر سقيت والسقى بالكسر
النصيب من الماء وامر الشئ اى صار مرا وهذا الكلام مثل لخالص الاخلاص وضده وهو الرياء وحب السمعة فكل عمل يكون
مدده الاخلاص لوجه تعالى لا غير فانه زاك حلو الجنا وكل عمل يكون الرياء وحب السمعة مدده فليس بزاك و
يكون ثمرته مرة المذاق **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذى
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين
احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق
على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع
ومن لطايف صنعته وعجايب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش التى يقبضها الضياء الباسط لكل شئ
ويبسطها الظلام القابض لكل حى وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدى به فى مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضى فى سبحات اشراقها واكنها فى مكامنها
عن الذهاب فى بلج ايتلاقها فهى مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به فى التماس ارزاقها
فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضى فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها
ودخل اشراق نورها على الضباب فى وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش فى
ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما
لها جناحان لما يرقا فينشقا ولما يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع

اذا ارتفعت لا تفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ
على كل شئ لغير مثال خلا من غيره **الشرح** الخفاش واحد وجمعه خفافيش وهو هذا الطاير الذي يطير
ليلا ولا يطير نهارا وهو ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر
بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو والحنوت الاوصاف كلت واعيت وردعت كفت والمساغ المسلك
قال حق وابين مما ترى العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية كانت اوثق
من المحسوسات لان الحس يغلط دايما فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة و
يرى الساكن متحركا كالجرف الشط اذا راه راكب السفينة متصاعدا ويرى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك من
الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لا بها بديهية او يكاد فالغلط غير داخل عليها قوله يقبضها الضياء اي
يقبض اعينها قوله وتتصل بعلانية برهان الشمس كلام جيد في مذهب الاستعارة وسبحات اشراقها جلاله وبهاؤه و
اكنها سترها وبلج ايتلافها جمع بلجة وهي اول الصبح وجاء بلجة ايضا بالفتح والحداق جمع حدقة العين والاسداف
مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها اي سفرت عن وجهها واشرقت و
الاوضاح جمع وضح ويراد به حلي يعمل من الدراهم الصحاح وقد يراد به الدراهم الصحاح نفسها وان لم يكن حليا والضباب
جمع ضب وجاريها بينها وشظايا الاذان اقطاع منها والقصب منها الغضروف وخلاصة الخطبة التعجب من
اعين الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فقد صار الليل لها معاشا والنهار
سكنا لها بعكس الحال فيما عداها ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه ولا غضروف وليست رقيقة
فتنشق ولا كثيفة فتثقلها عن الطيران ثم من ولدها اذا طارت احتملته وهو لاصق بها فاذا وقعت وقع ملتصقا
بها هكذا الى ان يشتد ويقوى على النهوض فيفارقها واعلم انه عليه السلام قد اخبر بالعلة الطبيعية في عدم
ابصارها نهارا وهو انفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس وهو المرض المسمى
روز كور اي عمى النهار ويكون ذلك من افراط التحلل في الروح النوري فاذا لقي حر النهار اصابه ذلك ثم يتدارك ذلك
برد الليل فيزول فيعود الابصار واما طيرانها من غير ريش فانه ليس بذلك الطيران الشديد وانما هو نهوض وخفة
افادها الله تعالى اياه بواسطة الطبيعة والتصاق الولد بها لانها تضمه اليها بالطبع ويضم هو اليها كذلك و
تستعين على ضمه برجليها وبقصر المسافة وجملة الامر انه تعجب من عجيب وفي الاحاديث العامية قيل للخفاش لما
ذا لا جناح لك قال لاني تصوير مخلوق قيل فلما ذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور يعنون ان المسيح عليه السلم
صوره وان اليه الاشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وفي
الطير عجايب وغرايب لا تهتدي العقول اليها ويقال ان ضربين من الحيوان اصمان لا يسمعان وهي النعام
والافاعي ويقول العرب ان الظليم يسمع بعينيه وانفه لا يحتاج معهما الى حاسة اخرى والكراكي يجمعها امير لها
كيعسوب النحل ولا يجمعها الا ازواجا والعصافير الفة للناس انسة بهم لا تسكن دارا حتى يسكنها انسان ومتى
سكنتها لم تقم فيها اذا اخرج الانسان منها فبعد افتقارق ويكناه تنكن ويكني اهل البصرة انه اذا كان زمن الخروج

الى ان السنانير لم يبق فى البصرة عصفور الا خرج اليها الا ما قام على بيضه وفراخه وقد يدرب العصفور فيستجيب من المكان البعيد ويرجع وقال شيخنا ابو عثمان لمعنى انه درب فيرجع من ميل وليس فى الارض راس اشبه براس الحية من راس العصفور وليس فى الذى يعايش الناس اقصر عمرا منه قيل لاجل السفاد الذى يستكثر منه ويتميز الذكر من الانثى فى العصافير تميز الديك من الدجاجة لان له لحية ولا شى احنى على ولده منه واذا عرض له شى صاح فاقبلت اليه العصافير فيه ليساعدنه وليس فى مثل جسم العصفور شدة وطيه اذا كنت تحت السطح وقع تحسبت وقعته وقعة حجر وذكورة العصافير لا تعيش الا سنة وكثيرا ما تجلب الحيات الى المنازل لان الحيات تتبعها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها ويقال ان الدجاجة اذا باضت بيضتين فى يوم واحد وتكرر ذلك ماتت واذا هرمت الدجاجة لم يكن لاواخر بيضها صفرة واذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق فيها فروخ لان غذاءه المح ما دام فى البيضة وقد يكون للبيضة محان فينفقص عن فروخين يخلقان من البياض ويتغذيان بالمحين لان الفراريج يخلق من البياض وتغتذى بالصفرة وكل ديك فانه يلتقط الحبة فيحذف بها الى الدجاجة سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لافظة يعنون الديكة الا ديكة مرو بخراسان فانها تطرد دجاجها عن الحب وتنزعه من افواهها فتبتلعه والحمامة بلهاء فى امثالهم احمق من حمامة وهى مع حمقها مهتدية الى مصالح نفسها وفراخها ✱ قال ابن الاعرابى قلت لشيخ من العرب من علمك هذا قال علمنى الذى علم الحمامة على بلهها تقليب بيضها كى تعطى الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن والهداية فى الحمامة لا تكون الا فى الخضر والنمر واما الاسود الشديد السواد فهو كالزنجى القليل المعرفة والابيض ضعيف القوة واذا خرج الحوول عن بيضته علم ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا فى حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلمان انه لا يحتمل فى اول الاغتذاء ان يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ثم يعلمان ان حوصلته تحتاج الى دباغ فياكلان من شورج اصول الحيطان وهو شى من الملح الخالص والتراب فيزقانه فاذا علما انه قد اندبغ زقاه بالحب الذى قد غب فى حواصلهما ثم بالذى هو اطرا فاطرا حتى يتعود فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فيطلبه نفسه ويحرص عليه فاذا فطماه وبلغا منتهى حاجته اليهما نزع الله تلك الرحمة منهما واقبل بهما على طلب نسل آخر ويقال ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على راسها ويدنو منها حتى دلعت الحية لسانها وفتحت فاها تريده وهم به فالقى فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت ✱ ومن دعا الصالحين يا رازق النعاب فى عشه وذلك ان الغراب اذا فقص عن فراخه فقص عنها بيض الالوان فينفر عنها ولا يزقها فيفتح افواهها فياتيها ذباب يتساقط فى افواهها فيكون غذاءها الى ان تسود فينقطع الذباب عنها ويعود الغراب اليها فيانس بها ويغذيها والحبارى تذبق جناح الصقر بذرقها ثم يجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت ولذلك يحاول الحبارى العلو عليه ويحاول العلو عليها ولا يجاسر ان يدنو منها مستعلا عنها ويقال ان الحبارى تموت كمدا اذا انحسر عنها ريشها ورات صويحباتها تطير وكل الطير يتسافد بالاستناه الا الحجل فان الحجلة تكون فى سفالة الريح واليعقوب فى علاوتها فتلقح منه كما تلقح النخلة من الفحال بالريح والحبارى شديد الحمق يقال انها احمق الطير وهى اشده حياطة لبيضها وفراخها والعقعق مع كونه اخبث الطير واصدقها خبثا واشدها حذرا ليس فى الارض طائر اشد تضييعا لبيضه وفراخه منه ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب فمنها

يعايش زوجا كالقطا والظليم يبتلع الحديد المحمى ثم يميعه بحر قانصته حتى يحيله كالماء الجاري وفي ذلك اعجوبتان في
التغذي بما لا يغذو واستمراؤه وهضمه شيئا لطبخ بالنار ابدا لما انحل وكما يخرج الحديد لجوف الظليم فاحالة صخر الصخر
الاصم لاذناب الجراد اذا اراد ان يلقي بيضه غرز ذنبه في اشد الارض صلابة فانصدع له وذلك من فعل الطبيعة
بتسخير الصانع القديم سبحانه كما ان عود الحلفاء الرخو الناعم المنبت يلقى في بناء الاجر والخزف الغليظ فيثقبه وقد
رايت في صناة سور بغداد في جرصلة يغير نابت قد ثقبت وخرجت من موضع لو حاول جماعة ان يضربوه بالسنان الشديد
مدة طويلة لم يؤثروا فيه اثرا وقد قيل ان ابرة العقرب تنفذ في الطنجير والطست وفي الظليم شبه من البعير من جهة المنسم و
الوظيف والعنق ثم ان ما فيه من شبه الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه البعير لم يجذبه الى الولادة وقالوا ان النعامة
مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها واشد ما يكون عدوها ان تستقبل الريح فكلما كان اشد لعصوفها كان اشد
لحضرها تضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ٠٠ ومن اعاجيبها ان الصيف اذا دخل واشتد البسر بالحمرة اسود لون وظيفها
في الحمرة فلا تزال ان يزداد ان حمرة الحالق ينتهي حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ٠٠ ومن العجب انها لا تتخذ حالا
تانس بالطير ولا بالابل مع مشاكلتها للنوعين ولا يكاد يرى بيضها متبددا البتة بل يصفه طولا وصفا مستويا على
غاية الاستواء حتى لو مدت عليه خيط المسطر لما وجدت لبعضه خروجا عن البعض ثم يعطي لكل واحدة نصيبها من الحضن و
النسب لا يعرض لبيض النعام ما دام الابوان حاضرين فانهما متى تقفاه ركبه الذكر فطرده وادركته الانثى فركضته
ثم اسلمتا الى الذكر فركبه وعوضه فلا تزالان يفعلان به حتى يقتلاه او يعجزهما هربا والنعام قد يتخذ في الدور ضرر
شديد لان النعامة ربما رأت في اذن الجارية قرطا فيه حجر او حبة لؤلؤ فتخطفه فتاكله وتخرمت الاذن او رات ذلك
في لبتها فضربت بمنقارها اللبة فخرقتها **الاصل** ومن كلام له عليه السلم خاطب به اهل البصرة على
جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله
على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمر
جل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **الشرح**
يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومذاقة
مريرة لان الباطل محبوب النفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب في
ترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة والضغن الحقد والمرجل قدر كبيرة والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد
وفلانة كناية عن ام المؤمنين عائشة بنت ابي بكر وقد تقدم ذكر نسبها وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن
عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين و
عشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان صلى الله عليه واله وسلم ارى في المنام عائشة في سرقة من
حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه ٠٠ روى هذا الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في شوال
وبناؤه عليها في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال ردا بذلك على من

يزعم

يزعم من النساء ان دخول الرجل بالمرأة بين العيدين مكروه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها وهي بنت عشرين
سنة واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها
وكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وميل ظاهر اليها
وكانت لها عليه جراة وادلال لم يزل يتزايد بينهما حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى
الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيداً غليظاً عقيب تصريح بوقوع
الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجراة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث و
قد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع
عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب
يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم
قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة رجاله اشهر من ان يذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم ولا ولد له ولد من مهيرة الا من خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى وينقل وجلد قاذفوها
الحد وتوفيت عائشة في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معاوية وصلى عليها
المسلمون ليلاً وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد
بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله
ادركها راي النساء اي ضعف آرائهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين
او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين مقابلة لشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة سريعة الانخداع
سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان
هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي
عليه بعلم الكلام وسالته عما عنده فيه فاجابني بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه رحمه الله وبعضه بلفظي فقد شذ
عني الآن لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عليها السلام وذلك لان رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها
وتزوج ابوها امرأة اخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب و
البنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام
حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة و
الكنة وقال الراجز ٠٠ ان الحماة اولعت بالكنة ٠٠ واولعت كنتها بالظنة ٠٠ ثم اتفق ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة عليها السلام بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب
الاباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة
نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف
غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا
اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملئكة وكم قال مرة يؤذيني من يؤذيها ويغضبني
ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة
هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها
اعني عليا عليه السلام فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل
وكانت تكثر الشكوى من عايشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عايشة ثم يذهبن الى
بيت عايشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عايشة تشكو الى ابيها لعلمها ان
بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي
عليه السلام وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها
وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قالت ولست ابرئ عليا
عليه السلام من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه وثناءه عليه ويحب ان
ينفرد هو بهذه المزايا والخصايص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت
البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان فلم يكن علي عليه السلام من القاذفين ولكنه كان من
المشيرين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره
ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عايشة هذا الكلام كله
وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي و
فاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر
بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام فاشتدت
الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه الا فخذي و
نحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سايرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما
فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت
الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة

بنين

بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما
ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت
البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة
وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سد باب ابيها
الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ابراهيم من مارية فاظهر علي عليه السلام بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم
بامرها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي عليه
السلام منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان
يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها
منه ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي عليه السلام من ذلك وكذلك فاطمة وكانا
يؤثران ويريدان تميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس
ما فيها حتى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي عليهما السلام يريدان
ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه كلهن فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون
نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت
من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه
الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه
ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك
ولم يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وانما كان مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم
ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي عليه السلام لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال عمه
وقد مات رسول الله امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال
يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما
ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار
فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث اوثق وتغلب على
ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام
ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها اليه واعلامه ان رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلوة
بالناس ما عرف فنسب علي عليه السلام الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله كما روي
قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في آخر رمق يتهادى بين
علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع ضحى فجعل يوم صلوته حجة في صرف الامر اليه

وقال انكم لتطيب نفسًا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام انها ابتدأت منها وكان علي عليه السلام يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل صلى الله عليه وآله وسلم انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي في الامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي عليه السلام اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شانها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مامورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو فقلت له رحمه الله افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلوة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا وانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي عليه السلام لابي بكر في الصلوة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تات واظهرت مرضا ونقل الى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي عليه السلام تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة بنت ابي بكر اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب رحمه الله ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا فاما قوله عليه السلام ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني به عمر بن الخطاب يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه

ونسبت

لتثبت عمر الى انه كان يوثر قتله او يحرز عليه ودعيت عايشة الى ان تخرج عليه فى عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام
تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على على ولا الحال الحال فاما قوله ولها
بعد حرمتها الاولى والحساب على الله فانه يعنى بذلك حرمتها بنكاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبه
اياها وحسابها على الله لانه غفور رحيم لا يتعاظم عفوه زلة ولا يضيق عن رحمته ذنب فان قلت هذا الكلام
يدل على توقفه عليه السلام فى امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام
قلت يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل
امير المؤمنين عليه السلام وندمت وقالت لوددت ان لى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة بنين كلهم
مات وانى لم اكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثنى عليه وتنشر مناقبه مع انهم رووا ايضا ان عايشة الجمل كانت تبكى
حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين عليه السلام حديث توبتها عقيب الجمل
بلاغا يقطع العذر ويثبت الحجة والذى شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله عليه السلام
الى ان ماتت وهى على ذلك والتايب مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا فى العدل وقد اكد وقوع التوبة
منها ما روى فى الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الآخرة كما كانت زوجته فى
الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد
التواتر **الأصل** منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل
على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة
تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين فى مضمارها الى الغاية
القصوى **الشرح** هو الآن فى ذكر الايمان وعنه قال سبيل ابلج المنهاج اى واضح الطريق ثم قال فبالايمان
يستدل على الصالحات يريد بالايمان ههنا مسماه اللغوى لا الشرعى لان الايمان فى اللغة هو التصديق قال
سبحانه وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة
استدل بهما على وجوب الاعمال الصالحة عليه او ندبه اليها لان المسلم يعلم من دين نبيه عليه السلام انه اوجب عليه
اعمالا صالحة وندبه الى اعمال صالحة فقد ثبت ان بالايمان يستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل
على الايمان فالايمان ههنا مستعمل فى مسماه الشرعى لا فى مسماه اللغوى ومسماه الشرعى هو العقد بالقلب والقول
باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى
علمنا او ظننا من مكلف انه يفعل الافعال الصالحة ويجتنب من الافعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن اطلاق
لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذى فسرناه نسلم من اشكال الدور لان لقايل ان يقول من شرط الدليل ان يعلم قبل
العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الايمان والصالحات يستدل به على الآخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم
بكل واحد منهما فيؤدى الى الدور ولا شبهة ان هذا الدور غير لازم على التفسير الذى فسرناه نحن ثم قال عليه السلام
وبالايمان يعمر العلم وذلك لان العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكان علمه خرابا غير

معمور وانما هو بالايمان وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا او الاعتقاد والمعرفة على قول غيرنا او القول اللساني
على قول آخرين ومذهبنا ارجح لان عمارة العلم انما يكون بالعمل من الاعضاء والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على
خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت هذا من قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم
الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر الآخرة ربح
ونفسك رأس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز وتزلف
لهم تقدم لهم وتقرب اليهم ولا مقصر لي عن كذا لا محيص ولا غاية لي دونه وارقل اسرع والمضمار حيث تستبق الخيل

الاصل منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها
ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل و
لا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة
للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال
به صدق ومن عمل به سبق

الشرح شخصوا من البلد اذا خرجوا ومستقر الاجداث مكان استقرارهم بالقبور و
هي جمع جدث ومصاير الغايات جمع مصير والغايات جمع غاية وهي ما ينتهى اليه قال الكميت فالآن صرت
الى امية والامور الى مصاير ثم ذكر ان اهل الثواب والعقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول عنها وهذا
كما ورد في الخبر انه ينادي مناد يا اهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا اهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك لانه تعالى ما امر الا بمعروف وما نهى الا عن منكر
ويبقى الفرق بيننا وبينه انا يجب علينا النهي عن المنكر بالمنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لانه لو منع من ارتكاب
المنكر لبطل التكليف ثم قال انهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وانما قال عليه السلام ذلك لان كثيرا
من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير توهما منه انهم اما ان يبطشوا به فيقتلوه او يقطعوا رزقه ويحرموه فقال
عليه السلام ان ذلك ليس مما يقرب من الاجل ولا يقطع الرزق وينبغي ان يحمل كلامه عليه السلام على حال السلامة
وغلبة الظن بعدم تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر ثم امر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به
وماء ناقع ينقع الغلة اي يقطعها ويروى منها ولا يزيغ فيستعتب يطلب منه العتبى وهي الرضا كما يطلب من الظالم
يميل فيسترضى قال ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك ان
كل كلام منثور او منظوم اذا تكررت تلاوته وتردد ولوجه الاسماع مل وسمج واستهجن الا القرآن فانه لا يزال غضا
طريا غير مملول

الاصل وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال عليه السلام انه لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة
التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث
استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك

فقال

فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى
والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون
حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول
الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **الشرح** قد كان عليه
السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله اي اذا وقع
الامر واختلط الناس فعليكم بكتاب الله فلذلك قام اليه من سأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له ان الله
قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي
فيها الجهاد قال قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم
وهم يشهدون كما اشهد قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة
فاسئل الله ان يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك الشهادة
وستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر
قال اجل اصبت فاعد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال ان امتي ستفتن من بعدي
فتتاول القرآن وتعمل بالراي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه
وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور تقاتل
حينئذ على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فباي
المنازل انزل هؤلاء المفتونين من بعدك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم
العدل فقلت يا رسول الله ايدركهم العدل منا ام من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم وبنا الف الله بين القلوب بعد
الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله واعلم ان لفظه عليه السلام المروي
في نهج البلاغة يدل على ان الاية المذكورة وهي قوله عليه السلام الم احسب الناس انزلت بعد احد وهذا خلاف قول ارباب
التفسير لان هذه الاية هي اول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم احد كان بالمدينة وينبغي ان يقال في هذا
ان هذه الاية خاصة انزلت بالمدينة واضيفت الى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لان الاكثر
كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فانها مكية بالاجماع وآخرها ثلاث آيات انزلت بالمدينة بعد يوم
احد وهي قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا
تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فان قلت فلم قال علمت ان
الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقوله وحيزت عني الشهادة
اي منعت ؞ قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان تام ونحوه قوله وقد ضربه
ابن ملجم فزت ورب الكعبة ؞ قوله سيفتنون باموالهم من قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ؞ قوله ويمنون بدينهم

على ربهم من قوله تعالى يمنّون عليك ان اسلموا قل لا تمنّوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قوله وتمنّون رحمته من قوله احمق الحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والاهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا اكتسب السحت وفي قوله بل بمنزلة فتنة تصديق لمذهبنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولّى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر افعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

الشرح

جعل الحمد مفتاحا لذكره لان اول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسببا للمزيد لانه تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم والحمد ههنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد دليلا على عظمته والآئه انه اذا كان سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع والآئه اما دلالته على عظمته فلانه دال على ان قدرته لا تتناهى ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة واما دلالته على آلائه فلانه لا جود اعظم من جود من يعطي من يحمده لا حمدا متطوعا بل حمدا واجبا عليه قوله يجري بالباقين كجريه بالماضين من هذا اخذ الشعراء وغيرهم ما نظموه في هذا المعنى قال بعضهم مات من مات والثريا الثريا والسماك السماك والنسر نسر ونجوم السماء تضحك منا كيف تمسي من بعدنا وتمر وقال آخر فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل قوله لا يعود ما قد ولى منه مثل قول الشاعر ما احسن الايام الا انها يا

صاحبي اذا ما مضت لم ترجع ،، قوله ولا ينبغي ترهما ما فيه كلام مطروق المعنى قال عدي ،، ليس شئ على المنون بباق
غير وجه المهيمن الخلاق ،، قوله آخر افعاله كاوله يروى ويروى كاولها ومن رواه كاوله اعاد الضمير الى الدهر اي آخر
افعال الدهر كاول الدهر فحذف المضاف ،، متشابهة اموره لانه كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد
ويعدم فكذلك هو الآن افعاله متشابهة ،، ويروى متسابقة اي شئ منها قبل كل شئ كانها خيل تتسابق في مضمار
،، متظاهرة اعلامه اي دلالاته على سجيته التي عامل الناس بها قديما وحديثا متظاهرة يقوي بعضها بعضا وهذا
الكلام جار منه عليه السلام على عادة العرب في ذكرها الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي
خف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير القياس ويقال شولت
الناقة اي صارت شائلة واما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل
راكع وركع قال ابو النجم ،، كان في اذنابهن الشول ،، والزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويقال لحدوت
الابل وحدوت بالابل والحدو سوقها والغناء لها وكذلك الحداء ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب اي
تسوقه قال العجاج ،، حدواء جاءت من بلاد الطور ،، ولا يقال للمذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم
اتنه حاد قال ذو الرمة ،، حادي ثلاث من الحقب السماحيج ،، والمعنى ان سائق الشول يعسف بها ولا يبقي
سوقها ،، ولا يبارك كما يسوق العشار ،، ثم قال عليه السلام من شغل نفسه بغير نفسه هلك وذلك ان من لا يوفي النظر حقه
ويميل الى الاهواء ونصرة الاسلاف والحجاج عما ربي عليه بين الاهل والاستاذين الذين نزعوا في قلبه العقائد يكون
قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد نصرة مذهب معين يشق عليه فراقه
ويصعب عنده الانتقال فيه ويسوءه ان يرد عليه حجة تبطله فيسهر عينه ويتعب قلبه في تهوين تلك الحجة والقدح
فيها بالغث والسمين لا لانه يقصد الحق بل يقصد نصرة المذهب المعين وتشييد دليله لاجرم انه متحير في ظلمات
لا نهاية لها والارتباك الاختلاط ارتبكت الشئ اربكه ربكا خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب
فيه ولم يكد يتخلص منه ،، قوله ومدت به شياطينه في طغيانه ماخوذ من قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا
يقصرون ويروى ومدت له شياطينه باللام ومعناه الامهال مد له في الغي اي طول له وقال تعالى قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له سيئ اعماله ماخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
،، قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصانة عزيز فاقام الاسم مقام المصدر وكذلك في الفجور ويحرز من لجأ
اليه يحفظ من اعتصم به وحمة الخطايا سمها ويقطع الحمة كما يقول قطعت سريان السم في بدن الملسوع بالدرياقات
والترياقات فكانه جعل سم الخطايا ساريا في الابدان والتقوى يقطع سريانه ،، قوله وباليقين تدرك الغاية القصوى
وذلك لان اقصى درجات العرفان الكشف وهو المراد هاهنا بلفظة اليقين وانتصب الله الله على الاغراء وفي متعلقه
بالفعل المقدر وتقديره راقبوا واعز الانفس عليهم انفسهم ،، قوله فشقوة لازمة مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف
وتقديره فغايتكم او فجزاؤكم او فشانكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه قسم الجزاء الى قسمين اما العذاب ابدا
او النعيم ابدا وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا لو صح لكان قسما ثالثا

قوله فقد دللتم على الزاد اى الطاعة وامرتم بالظعن اى امرتم بهجر الدنيا وان تظعنوا عنها بقلوبكم ويجوز الظعن بالتسكين
وحثثتم على المسير لان الليل والنهار سائقان عنيفان ؞ قوله وانما انتم كركب وقوف لايدرون متى يؤمرون بالمسير
السير هيهنا هو الخروج من الدنيا الى الآخرة فالموت جعل الناس ومقامهم فى الدنيا كركب وقوف لايدرون متى
يقال لهم سيروا فيسيرون لان الناس لايعلمون الوقت الذى يموتون فيه ؞ فان قلت كيف سمى الموت والمفارقة
سيرا ؞ قلت لان الارواح يعرج بها اما الى عالمها وهم السعداء او تهوى الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا
هو السير الحقيقى لا حركة الرجل بالمشى ومن اثبت الانفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها المعنوى
لا الابدى ببارئها فهو سير فى المعنى لا فى الصورة ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان من الموت تاخذ فى
التحلل والتزايل فيعود كل شئ منها الى عنصره فذلك هو السير وما فى تماثيل زايدة وتعقبه اثمه وعقوبته ؞ قوله
انه ليس لما وعد الله من الخير متروك اى ليس الثواب فيما ينبغى للمرء ان يتركه ولا الشر فيما ينبغى ان يرغب المرء فيه تفحص
فيها الاعمال تكشف والزلزال بالفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعالى وزلزلوا
زلزالا شديدا ؞ قوله يشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل يقال فى اليوم الشديد انه ليشيب نواصى الاطفال وقال
تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال
لا تتغير حلاهم فى الآخرة الى الشيب والاصل فى هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان شاب سريعا قال
ابو الطيب ؞ والهم يخترم الجسيم نحافة ؞ ويشيب ناصية الصبى ويهرم ؞ قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا
من جوارحكم لان الاعضاء تنطق فى القيمة باعمال المكلفين وتشهد عليهم والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس
؞ قوله وحفاظ صدق يعنى الملئكة الكاتبين لا يعتصم منهم بسترة ولا اظلام ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر ؞ اذا
ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ؞ خلوت ولكن قل على رقيب ؞ ومنه قوله ؞ غدا ما غد ما اقرب اليوم من
غد ؞ ومنه قول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب والصيحة نفخة الصور وزاحت الاباطيل بعدت
واضمحلت تلاشيت وذهبت ؞ قوله واستحقت اى حقت ووقعت استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على باطله اى
مر عليه وصدرت بكم الامور مصادرها كل وارد فله صدر عن مورده وصدر الانسان عن مورد الدنيا الموت ثم البعث

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم
فجاءهم بتصديق الذى بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه
علم ما ياتى والحديث عن الماضى ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح** الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل فى النوم
المستغرق ايضا والمبرم الحبل المفتول والذى بين يديه التورية والانجيل ؞ فان قلت التورية والانجيل قبله فكيف
جعلهما بين يديه ؞ قلت احدى جزئى الصلة محذوف وهو المبتداء والتصديق بتصديق الذى هو بين يديه وهو منه
القرآن اى بتصديق الذى القرآن بين يديه وحذف احد جزئى الصلة هيهنا مثل حذفه فى قوله تماما على الذى احسن
فى قراءة من جعله اسما مرفوعا واحينا فان العرب تستعمل بين يدى بمعنى قبل قال تعالى بين يدى عذاب شديد اى
قبله **الاصل** منها عند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولج فيه نقمة فيومئذ لا

بقى لهم فى السماء عاذر ولا فى الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً
بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم
مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدى كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا
تطعم بطعمها ابدا ما كرّ الجديدان **الشرح** الترحة الحزن قال الخنيعة لا يبقى لهم اى يحيق بهم العذاب و
يبعث الله عليهم من ينتقم منهم وهذا اخبار عن ملك بنى امية بعده وزوال الامر عند تفاقم فسادهم فى الارض ثم خاطب
اولياء هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال اصفيتم بالامر غير اهله اصفيت فلانا كذا احضضته به وصفية المغنم شئ
كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة واوردتموه غير ورده اى انزلتموه عند غير مستحقه ثم قال سينتقم الله مأكلا اللذيذة الشهية
بمأكل مرية علقمية والمقر المر ومأكلا منصوب بفعل مقدر اى يأكلون مأكلا والباء هيهنا للمحاذاة الدالة على الصلة
كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابى تمام ؞؞ فبما قد اراه رئاب ؞؞ مكرم المعانى من كل حسن وطيب ؞؞ وقال سبحانه
قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لانه باطن فى القلوب ودثارهم السيف
لانه ظاهر فى البدن كان الشعار ما كان الى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل
الآثام جمع زاملة وهى بعير يستظهر به الانسان يحمل طعامه ومتاعه عليه قال الشاعر ؞؞ زوامل للاشعار لا علم عندهم ؞؞
بجيدها الا كعلم الاباعر ؞؞ وتنخمت النخامة اذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء
فى الاخبار الشائعة المستفيضة وكتب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبر ان بنى امية تملك الخلافة
بعده مع ذم منه عليه السلام لهم نحو ما روى عنه من تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة فى القرآن فان المفسرين قالوا انه رأى بنى امية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الذى فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو امية وبنو المغيرة ونحو قوله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم
فى تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر يملك فيها بنو امية وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم
من ذمهم الكثير المشهور نحو قوله ابغض الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد وفى خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان
والمغيرة ونحو قوله ان ربكم يحب ويبغض كما يحب احدكم ويبغض وانه يبغض بنى امية ويحب بنى عبد المطلب ؞؞ فان
قلت كيف قال ثم لا تذوقها ابدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة ؞؞ قلت الاعتبار بملك
العراق والحجاز وما عداهما من الاقاليم النائية لا اعتداد به **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ولقد احسنت
جواركم واحطت بجهدى من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا منى للبر القليل واطراقا عما ادركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **الشرح** احطت بجهدى من ورائكم حميتكم وحصنتكم والجهد بالضم
الطاقة والربق جمع ربقة وهى الحبل مربق به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فان
قلت كيف يجوز ان يطرق ويغضى عن المنكر ؞؞ قلت يجوز ذلك اذا علم او غلب على ظنه ان نهيهم عنه لم يزيدوا او اضافوا
اليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الاطراق والاغضاء عن حد الجواز الى حد الوجوب لان النهى عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار و احصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك و كيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا الشرح

يجوز ان يكون امره هيهنا هو الامر الفعلي لا الامر القولي كما يقال امر فلان مستقيم وما امر كذا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فيكون المعنى ان شانه تعالى ليس الا احد شيئين وهما ان يقول وان يفعل فعبر عن ان يقول بقوله قضاء لان القضاء الحكم وعبر عن ان يفعل بقوله وحكمة لان افعاله كلها تتبع دواعي الحكمة ويجوز ان يكون امره هو الامر القولي وهو المصدر من امرته بكذا امرا فيكون المعنى ان اوامره ايجاب والزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الالزام والايجاب في القرآن العزيز في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي اوجب والزم ،، قوله ورضاه امان ورحمة لامن فاز بدرجة الرضا فقد امن وحصلت له الرحمة لان الرضا رحمة وزيادة ،، قوله يقضي بعلم اي يحكم بما يحكم به لانه عالم بحسن ذلك القضاء او وجوبه في العدل ،، قوله ويعفو بحلم اي لا يعفو عن عجز وذل كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه حليم ثم حمد الله تعالى على الاعطاء والاخذ والعافية والبلاء لان ذلك كله من عند الله لمصالح المكلف يعلمها ولا يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب ثم اخذ في تفخيم شان ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة في وصفه احتذاء بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملا سمائه وارضه فقال عليه السلام حمدا يكون ارضى الحمد لك اي يكون رضاك له اوفى واعظم من رضاك بغيره وكذلك القول في احب وافضل ،، قوله ويبلغ ما اردت اي هو غاية ما ينتهي اليه ارادتك وهذا كقول الاعرابية في صفة المطر غثنا ما شئنا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص يقارنه والرياء منتف عنه ،، قوله ولا يقصر دونك اي لا يحبس اي لا مانع عن وصوله اليك وهذا من باب التوسع ومعناه انه بري من الموانع عن استحقاق الثواب واقتضائه اياه وروي لا يقصر من التقصير ثم اخذ في بيان ان العقول قاصرة عن ادراك الباري سبحانه والعلم به وانا انما نعلم منه صفات اضافية او سلبية كما نعلم بانه حي ومعنى ذلك انه لا يستحيل على ذاته ان يعلم ويقدر وانه قيوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اي يقيم الاشياء ويمسكها وكل شيء يقيم الاشياء كلها و يمسكها فليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما وممسكا لكل شيء وكل من ليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه فذاته لا يجوز عليها العدم وانه تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها فانه لا ينتهي اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه

عن الجهة

عن الجهة والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم وانه لا يدرك ببصر لان ابصار الاشياء بانطباع امثلتها فى رطوبة الجليدية كانطباع
اشباح المرئيات فى المرآة والبارى تعالى لا يتمثل ولا يتشبح والا لم يكن قيوما وانه يدرك الابصار لانه عالم لذاته وانه
لانه حى لا آفة به وانه يحصى الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شئ حاضرا وماضيا ومستقبلا وانه يأخذ بالنواصى و
الاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن اخر فقال وما الذى نعجب لاجله من قدرتك وعظيم
ملكك والغايب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر مثال ذلك ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة
ولا نسبة للمريخ الى فلكه الممثل وفلك تدوير جرم الشمس الى فلكها المائل ولا نسبة لفلكها المائل الى فلكها الممثل وفلك
تدوير المريخ الذى فوقها اعظم من ممثل الشمس ولا نسبة لفلك تدوير المشترى اعظم من ممثل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير
المشترى الى فلكه الممثل وفلك تدوير زحل اعظم من ممثل المشترى ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى ممثل زحل ولا نسبة
لممثل زحل الى كرة الثوابت ولا نسبة لكرة الثوابت الى الفلك الاطلس الاقصى فانظر اى نسبة يكون الارض بجملتها
على هذا الترتيب الى الفلك الاطلس وهذا انما يقصر العقول عن فهمه وننتهى دونه ويحول سواتر الغيوب بينها وبينه
كما قال عليه السلام ثم ذكر ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام سبحانه العرش وكيف ذرأ الخلق وكيف علق السموات بغير
علائق ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وهذا كله حق ومن تامل كتبنا العقلية و
اعتراضاتنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا عقلية وادعوا وقوفهم على كنهها
وحقايقها علم صحة ما ذكره عليه السلام من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى وعظيم مخلوقاته بمكيال عقله فقد
ضل ضلالا مبينا وردى فكره جائرا بالجيم اى عادلا عن الصواب والحسير المتعب والمبهور المغلوب والواله المتحير

الاصل منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه فى عمله وكل من رجا عرف رجاؤه
فى عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله فى الكبير ويرجو
العباد فى الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون فى رجائك
له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل
خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا فى عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها
على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها

الشرح يجوز يزعم بالضم ويزعم بالفتح ويزعم بالكسر ثلاث لغات
اى يقوله فاما من زعمت اى كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال والعظيم ولم يقل والله
العظيم تاكيدا لعظمة البارى سبحانه لان الموصوف اذا القى وترك واعتمد على الصفة حتى صارت كالاسم كان ادل على
تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو ربه لا يظهر
رجاؤه فى عمله فانا نرى من يرجو واحدا من البشر يلازم بابه ويواظب على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى قلبه بانواع
الوسايل والقرب لنظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذى يزعم انه يرجو الله لا يظهر من اعماله الدينية
ما يدل على صدق دعواه ومراده عليه السلام ههنا ليس شخصا بعينه بل كل انسان هذه صفته فالخطاب له والحديث معه
ثم قال كل رجاء الا رجاء الله فهو مدخول اى معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل

وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك ايضا يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول محقق اى ثابت
اى كل خوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصحيح الا خوف الله وحده وتقواه و
هيبته وسطوته وسخطه وذلك لان الامر الذى يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذى يخاف من
البارى تعالى لا غاية له ولا انقضاء لمحذوره كما قيل فى الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم
عاد الى الرجاء فقال يرجو هذا الانسان الله فى الكبير اى يرجو رحمته فى الآخرة لا يتعلق رجاؤه بالله تعالى والتوصل
الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه لا يخطر له الله تعالى ببال بل يعتمد فى ذلك على السفراء والوسطاء فى
حصول هذه المنافع ودفع هذه المضار من ابناء نوعه من البشر فقد اعطى العباد من رجائه ما لم يعطه الخالق سبحانه فهو
مخطئ لانه اما ان لا يكون هو فى نفسه صالحا لان يرجو سبحانه واما ان لا يكون البارى تعالى فى نفسه صالحا لان يرجى فان
كان الثانى فهو كفر صراح وان كان الاول فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل الصالحات لان يصلح لرجاء البارى
سبحانه ثم انتقل عليه السلام الى الخوف فقال وكذلك ان خاف هذا الانسان عبدا مثله خافه اكثر من خوف البارى
سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم مؤاخذة البارى سبحانه وهذا مشاهد معلوم من
الناس فخوفهم بعضهم من بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد والضمار ما لا يرجى من الموعود قال
الراعى ... حمدن مزاره واصبن منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا ... ثم قال وكذلك من عظمت الدنيا فى عينه
يختارها على الله ويستعبده حبها ويقال كبر بالضم يكبر اى عظم فهو كبير وكبار بالتخفيف فاذا افرط قيل كبار بالتشديد
فاما كبر بالكسر فمعناه اسن والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الاصل** ولقد كان فى رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم كاف لك فى الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها
ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوى عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم حيث
اذ يقول رب انى لما انزلت الى من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة
فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت فى عيسى
بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر و
ظلاله فى الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد
يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه **الشرح** يجوز اسوة واسوة وروى التنزيل
بهما والمساوى العيوب ساءه كذا يسوءه سوءا بالفتح ومساءة ومساء وسوءة وسوائية ومسائية مخففان اى ساءه ما رآه منى
وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هى فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا ايضا ومن
امثالهم الخيل تجرى على مساويها وهى فى الاصل مسائية فقال هى مقلوبة واصلها مساوية فكرهوا الواو مع الهمزة والذين
قالوا مساية حذفوا الهمزة تخفيفا ايضا ومن امثالهم الخيل تجرى على مساويها اى انها وان كانت بها عيوب واوصاب فان

كرمها

كرمها يحملها على الجرى والمخازى جمع مخزاة وهى الامر يستحى من ذكره لقبحه واكنافها جوانبها وزوى قبض وزخارف جمع زخرف وهو الذهب روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه عرضت عليه كنوز الارض ودفعت اليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار الدار الآخرة وجاء فى الاخبار الصحيحة انه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة وبعلها وبنيها كانوا ياكلون خبز الشعير وانهم آثروا سائلا باربعة اقراص منه كانوا اعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الابل التى غنمها يوم حنين اكثر من عشرة آلاف بعير فلم ياخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته فى جميع احواله الى ان توفى والصفاق الجلد الباطن الذى فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذى يستشف ما وراءه وبالتفسير الذى فسره عليه السلام الآية فسرها المفسرون وقالوا ان خضرة البقل كانت ترى فى بطنه من الهزال وانه ما سال الله الا اكلة من الخبز وما فى لما انزلت بمعنى اى انى لاى شئ انزلت الى قليل او كثير غث او سمين فقير فان قلت فلم عدى فقيرا باللام وانما تقول فقير الى كذا قلت لانه ضمن معنى سائل ومطالب و من فسر الآية بغير ما ذكره عليه السلام لم يحتج الى الجواب عن هذا السؤال فان قوما قالوا اراد انى فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير اى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فان ذلك رضى بالبدل السنى وفرح به وشكر له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التى يزمر فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمراة زامرة ولا يقال زمارة فاما الحديث انه نهى عن كسب الزمارة فقالوا انها الزانية ههنا وقيل ان داود اعطى من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو فى محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما استغرقها من طيب صوته وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لابى موسى وقد سمعه يقرا لقد اوتيت مزمارا من مزامير داود وكان ابو موسى شجى الصوت اذا قرا وورد فى الخبر داود قارى اهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة وهى النسيجة منه سففت الخوص واسففته بمعنى وهذا الذى ذكره عليه السلام عن داود يجب ان يحمل على انه شرح حاله قبل ان يملك فانه كان فقيرا فاما حيث ملك فان المعلوم من سيرته غير ذلك فاما عيسى فحاله كما ذكرها عليه السلام لا ريب فى ذلك على انه اكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار وخدمه التلامذة ولكن الاغلب من حاله هى الامور التى عددها امير المؤمنين عليه السلام ويقال حزننى الشئ يحزننى بالضم ويجوز احزننى بالهمز يحزننى و قرئ بهما وفى كلامه عليه السلام فى هذا الفصل بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر اى صرفه ولواه

الاصل

فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتاسى بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله تعالى ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تعالى ومحادة عن امر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف نعله بيده ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العارى ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عنى فانى اذا نظرت اليه ذكرت

الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينيه لكيلا يتخذ منها
رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من
ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا
وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه و
آله بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل
محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع
حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا
نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب
عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **الشرح** المقتص لاثره المتبع له ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه و
قضم الدنيا تناول منها قدر الكفاف وما تدعو اليه الضرورة من خشن العيشة .. وقال ابو ذر رحمه الله يخضمون ونقضم
والموعد الله واصل القضم اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والخضم اكل بكل الفم للاشياء الرطبة وروي قضم بالصاد اي
كسر .. قوله اهضم اهل الدنيا كشحا الكشح الخاصرة ورجل اهضم بين الهضم اذا كان خميصا لقلة الاكل وروي وحقر شيئا
فحقره بالتخفيف والشقاق الخلاف والمحادة المعاداة وخصفها لنعل خرزها والرياش الزينة والمدرعة الدراعة
وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة وجاء في الاخبار الصحيحة
انه عليه السلام قال انما انا عبد آكل اكل العبيد واجلس جلسة العبيد وكان يأكل على الارض ويجلس جلوس العبيد يضع قصبة
ساقيه على الارض ويعتمد عليهما بباطن فخذيه ويركب الحمار العاري ايثارا للتواضع وهضم النفس واردف غيره خلفه آكد
في الدلالة على ذلك .. وجاء في الاخبار الصحيحة النهي عن التصاوير وعن نصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأى سترا فيه تصاوير امر ان يقطع رأس تلك الصورة .. وجاء في الخبر من صور صورة كلف
في القيامة ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب .. قوله لم يضع حجرا على حجر هو عين ما جاء في الاخبار الصحيحة
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا ولم يضع حجرا على حجر .. وجاء في اخبار علي عليه السلام التي ذكرها ابو
عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائله وهو روايتي عن قريش بن السبيع بن المهنا العلوي عن نقيب الطالبيين ابي عبد الله
احمد بن علي بن المعمر عن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري عن محمد بن علي بن محمد
بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ابي عبد
الله احمد قال قيل لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي بي المؤمنون وروى
احمد بن حنبل ان عليا كان يطوف الاسواق مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة كأنه اعرابي بدوي فطاف حتى
بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون ثمنه ثلاثة دراهم فلما عرفه الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى آخر فلما
عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبره فاخذ درهما ثم جاء الى علي

عليه السلام

عليه السلام ليدفعه اليه فقال ما هذا او قال ما شانه هذا فقال يا مولاى ان القميص الذى بعت ابنى كان يساوى
الدرهمين فلم ياخذ الدرهم وقال باعنى برضاى واخذ برضاه ٭ وروى احمد بن حنبل عن ابى النوار بايع الخام بالكوفة قال
جاء ني على بن ابى طالب الى السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى منى قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ
احدهما واخذ على الآخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلة فقال اقطع الفاضل فقطعته ثم كفه وذهب ٭ وروى احمد بن
حنبل عن الصمال بن عمير قال رايت قميص على عليه السلام الذى اصيب فيه وهو كرابيس سبلانى ورايت دمه قد سال عليه
كالدردى ٭ وروى احمد ايضا قال لما ارسل عثمان الى على وجدوه مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنا بعيرا له و
الاخبار فى هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه بالنور المضىء و
البرهان الجلى والمنهاج البادى والكتاب الهادى اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع
المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته و
تعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وانا توكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية
الى جنته القاصدة الى محل رغبته **الشرح** بالنور المضىء اى بالدين او بالقرآن واسرته اهله اغصانها كناية
عن عدم الاختلاف بينهم فى الامور الدينية وثمارها متهدلة اى متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وطيبة اسم
المدينة كان اسمها يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيبة ومما اكفر به الناس يزيد بن معاوية انه سماها
خبيثة مراغمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علا بها ذكره لانه صلى الله عليه وآله وسلم انما انتصر وقهر الاعداء بعد الهجرة
ودعوة متلافية اى تلافى ما فسد فى الجاهلية من اديان البشر ٭ قوله وبين به الاحكام المفصولة ليس يعنى انها كانت مفصولة
قبل ان يبينها بل المراد بين به الاحكام التى هى الآن عندنا مفصولة وواضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا
عثر فوقع الى الارض والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال وهو الهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر
ويؤنث والقاصدة ضد الجايرة فان قلت لم عدى القاصدة بالى قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء
الى المقصد فعداها بالى باعتبار المعنى **الأصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا و
المنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها
لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد
ايقنتم من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع
القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا
بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون
فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قايم والطريق جدد والسبيل
قصد **الشرح** المنجاة مصدر نجا ينجو نجاة ومنجاة والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها هاهنا للطاعة
والتقوى لانهما كالمطية المركوبة يخلص بها الانسان من الهلكة ٭ قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اى خوف المكلفين

فابلغ في التخويف ورغبهم فاتم الترغيب ثم امر بالاعراض عما يسر ويروق من امر الدنيا لقلة ما يصحب الانسان
من ذلك ثم قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا هو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اي كفوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن كذا اي
كففته قال تعالى واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اي فاحذروها على انفسكم لانفسكم كما
يحذر الشفيق الناصح على صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اي الساعي من جنبه سعيه والاوصال الاعضاء والمحاورة المخاطبة
والمناجات ويروى ولا يتجاورون بالجيم والعلم ما يستدل به في المفازة وطريق جدد اي سهل واضح والسبيل قصد اي
مستقيم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه وقد ساله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم
احق به فقال عليه السلام يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة
شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له
خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم
شربا وبيا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات ان الله عليم بما يصنعون **الشرح** الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في امره
انه لقلق الوضين وذلك ان الوضين اذا قلق اضطرب القتب او الهودج او السرج ومن عليه ويرسل في غير سدد اي
يتكلم في غير قصد وفي غير صواب والسدد والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذي يصيب السدد وكذلك المسد
واستد الشيء اي استقام وذمامة الصهر بالكسر اي حرمته هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة تكن عوجة يجزيكها
الله عنده بها الاجر او تقضي ذمامة صاحب ويروى ماتة الصهر اي حرمته ووسيلته مت اليه بكذا وانما قال عليه
السلام له ولك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت اسدية وهي زينب
بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وامها امية بنت عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصاهرة المشار اليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي
ذلك وقال في الشرح كان امير المؤمنين عليه السلم قد تزوج في بني اسد ولم يصب فان عليا عليه السلم لم يتزوج في بني
اسد البتة ونحن نذكر اولاده اما الحسن والحسين وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فامهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم واما محمد عليه السلام فامه خولة بنت اياس بن جعفر من بني حنيفة واما ابو بكر وعبد الله فامهما ليلى
بنت مسعود النهشلية من تميم واما عمر ورقية فامهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة ابي بكر وامارة
خالد بن الوليد بعين التمر واما يحيى وعون فامهما اسماء بنت عميس الخثعمية واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن
فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما رملة وام الحسن فامهما ام سعيد بنت عروة بن
مسعود الثقفي واما ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها

وامامة

وامامة بنت علي عليه السلام فهن لامهات اولاد شتى فهؤلاء اولاده وليس فيهم احد من اسد تيم ولا المغنا انه تزوج
في بني اسد ولم يولد ولكن الراوندي يقول ما يخطر له ولا يحقق واما حقق المسئلة فلان المسايل على المسؤل حقا حيث
اهله لان يستفيد منه والاستبداد بالشئ التفرد به والنوطا لا الميثاق وكانت اثرة اي استيثارا بالامر واستبدادا به
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصار ستلقون بعدي اثرة وشحت بخلت وسخت جادت ويعني بالنفوس التي شحت
نفسه وبالنفوس التي سخت اما على قولنا فانه يعني نفوس اهل الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب واما على قول الامامية
فنفوس اهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك اليهم فالاولى ان نحمله على ما ظهر عنه من تالمه من
عبد الرحمن بن عوف وميله الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذي يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيمة
وروى يوم بالنصب على الظرف والعامل فيه المعود على ان يكون مصدرا واما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر
الكندي وروى ان امير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد الا بصدره فقط واتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر ان
امرأ القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف بن ملّ فاجاره و
اكرمه واحسن اليه فمدحه واقام عنده ثم انه لم يوله نصيبا في الجبلين اجاء وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول
فنزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا
بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرء القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني رواحلك
الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل وركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل
جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا
بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرؤ القيس :: دع عنك نهبا صيح في حجراته ::
ولكن حديثا ما حديث الرواحل :: كان دثارا حلقت بلبونه :: عقاب تنوفا لا عقاب القواعل :: تلعب باعث
بجيران خالد :: واودى دثار في الخطوب الاوائل :: واعجبني مشي الحزقة خالد :: كمشي اتان حليت
بالمناهل :: ابت اجاء ان تسلم العام جارها :: فمن شاء فلينهض لها من مقاتل :: تبيت لبونى بالقرية
امنا :: واسرحها غبا باكناف حايل :: بنو ثعل جيرانها وحماتها :: وتمنع من رجال سعد ونابل ::
تلاعب اولاد الوعول رباعها :: دوين السماء في روس المجادل :: مكللة حمراء ذات اسرة :: لها حبك
كانها من وصايل :: ودثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفا والقواعل جبال والحزقة القصير الضخم البطن واللبون
الابل ذوات الالبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحايل اسم موضع ايضا وسعد ونابل حيان من طي و
الرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة يرجع الى المجادل مكللة بالصخر والاسرة الطرايق
وكذلك الحبك والوصايل جمع وصيلة وهو ثوب احمر مخطط فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانهاب
مصدر انهبت المال اذا اخذته ياخذه من شاء والنهبى اسم ما انهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرات وجمرة
وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي يصلح ان يرحل اي يشد الرحل على ظهرها ويقال
للبعير راحلة وانتصب حديثا باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا ويروى ولكن حديث اي ولكن مرادي في

غرضي حديث فحذف المبتدأ وما هيهنا يحتمل ان يكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا
كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان ويحتمل ان يكون صلة موكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
والحديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب ابدله من حديث الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى
الذي وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ويجوز ان
يرفع من يجعلها استفهامية بمعنى اي ثم قال وهلم الخطب هذا يقوي رواية من روى عنه عليه السلام لم يستشهد الا
بصدر البيت لانه قال دع عنك ما مضى وهلم ما نحن الآن فيه من امر معاوية قائما مقام قول امرئ القيس .. و
لكن حديثا ما حديث الرواحل .. وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم
لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اجمعها واقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الالف لكثرة
الاستعمال وجعلت الكلمتان كلمة واحدة يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث في لغة اهل الحجاز
قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يعربونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك و
قد يوصل اذا كان لازما باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك واذا قيل لك هلم الى كذا اي تعال
اليه قلت الام اهلم مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم فاما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله
سبحانه هلموا شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا اهلمه اي لا اعطيكه ياتي بالهاء ضمير المفعول ليميزه من الاولى يقول
عليه السلام ولكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي ادت الى
ان صار معاوية منازعا له الرياسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لان يقع في مقابلته وان يكون ندا له ثم
قال فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه يشير الى ما عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر بذلك حتى
جعل معاوية نظيرا له فضحكت عليه السلام مما تحكم به الاوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك
تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله اي لا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده و
يفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا
من باب الاغراق والمبالغة كما قال ابو الطيب .. اسفي على اسفي الذي دلهتني .. عن علمه فبه علي خفاء ..
وشكيتي فقد السقام لانه .. قد كان لما كان لي اعضاء .. وقال ابن هاني المغربي .. قد سرت في الميدان يوم طرادهم
فعجبت حتى كدت ان لا اعجبا .. والاود العوج ثم ذكر ما لقيه عليه فقال حاول القوم اطفاء نور الله من
مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير واصحابهما له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوار
الينبوع ثقب البير قوله وجدحوا بيني وبينهم شربا اي خلطوه ومزجوه وافسدوه والوبي ذو الوباء والمرض وهذه
استعارة كانه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي
يخلط بالسم او بالصبر فيفسد ويوبي ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين و
المجاهدين وحصل لي التمكن من الامر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه
شيء من الماء وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت او قتلت والامور على ما هي عليه

من

من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن العزيز وسالت ابا جعفر يحيى بن
محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما تذهب اليه من مذهب العلوية
منصفا وافر العقل فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين
ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم
الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول عليه السلام ودفع
النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى اهمال امر الامامة وان يترك
الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر
وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فانهم يزعمون انه
حكيم تام الحكمة سديد الراي اقام ملة وشرع شريعة واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل
يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من
القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه
فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة به وان لم
يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها
فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق
الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته
وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه
ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة
ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو عليه السلام الذي قتله واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده
بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان
فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها و
مثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد
العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة
كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل
جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت
دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على
فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل

عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه
وعرضه ونفسه وماله فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة الف سيف مسلول يتلظى اكبادا اصحابها عليه ويودون ان يشربوا
دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف
والجروح لم تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول
ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال
عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأل
فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة
ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال لم دفعك الناس عن هذا
المقام وقد نص عليك رسول الله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن
هذا وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه
تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له
انا المنصوص على المخطوب باسمي في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان قد اجابه لانه ما سأله هل انت
منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى
ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر
لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناموس ان يجيب
بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد
ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت
له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة لها من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا
بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى
ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا
كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس
ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية
ومدة وكل احصاء وعدة تعالى الله عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن
وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق
ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين
كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **الشرح** المهاد هنا هو
الارض واصله الفراش وساطحها باسطها ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه ايضا المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر
ليجفف والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن ومسيلها مجرى السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض

ومخصبها

و مخصبها مرعوضها وجاعلها ذوات خصب   واعلم انه عليه السلام اورد فى هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد وكلها
مبنية على ثلاثة اصول   الاصل الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل فروع اولها انه ليس
لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شئ من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود
ان ذاته لا يقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا
على انتفاء سبب عدمه والموقوف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله عليه السلام هو الاول
لم يزل والباقى بلا اجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التاكيد ويدخل فيه ايضا قوله لا ينال بمتى ولا يضرب
له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل فيه
ايضا قوله قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثالثها انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد
فلو اشبه الجسم او العرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوى المتشابهين المتماثلين فى حقايقهما ولو شابه
غيره من المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن فيدخل فى هذا المعنى قوله
عليه السلام حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اى جعل المخلوقات ذوات حدود لتميز هو سبحانه عنها اذ
لا حد له فبطل ان يشبهه شئ منها ودخل فيه قوله عليه السلام لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والادوات جمع اداة وهى ما يعتمد به ودخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما اى لا يقال من اى شئ ظهر والباطن فلا يقال
فيما اى لا يقال فيما ذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى والشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاه ويدخل فيه قوله ولا
محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لان هذه الامور كلها من خصايص الاجسام
وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا ما يماثلها ويدخل فيه قوله عليه السلام [تعالى] عما ينحله المحددون من صفات الاقدار اى
مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الاقطار اى الجوانب وتاثل المساكن
مجد مؤثل اى اصيل وبيت مؤثل اى معمور وكان اصل الكلمة ان يبنى الدار بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها
واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شئ انتفاع لانه انما ينتفع الجسم
الذى يصح عليه الشهوة والنفرة كل هذا داخل تحت هذا الوجه   الاصل الثانى انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم
ويدخل تحت هذا الاصل قوله عليه السلام لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ان تسكن العين فلا يتحرك ولا كرور
لفظة رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود انسان او حيوان ربوة من الارض وهى الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة فى ليل داج
اى مظلم ولا غسق ساج اى ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن ثمة تعقبه ومعنى يتفيأ عليه
يتقلب ذاهبا وجائيا فى حالتى اخذه فى الضوء الى التبدر واخذه فى النقص الى المحاق   وقوله تعقبه اى تتعقبه تخلف
احدى النيرين كما قال سبحانه الذين توفاهم الملائكة اى تتوفاهم والهاء فى وتعقبه يرجع الى القمر اى وتتبع الشمس عقيبه
فى كروره وافوله اى غيبوبته وفى تقليب الازمنة والدهور من اقبال الليل اذا بادبار النهار فان قلت اذا كان قوله يتفيأ عليه
القمر المنير فى موضع جر لانه صفة غسق فكيف يتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس والغسق قلت لا يلزم
من تعقب الشمس للقمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها له ويكون الغسق معدوما كانه عليه السلام قال لا يخفى على الله حركة فى

نهار ولا ليل يتنبا عليه القمر و يعقبه الشمس اى يظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها وهذا التفسير الذى فسرناه يقتضى ان يكون حرف
الجر وهو فى الى فى قوله فى الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا على الحال اى نعقبه كارا وآفلا ويدخل تحته ايض
قوله عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما فى السموات العلى كعلمه بما فى الارضين السفلى
الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته وكان قادرا على كل الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول
ازلية ولا من اوايل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته والرد فى هذا على اصحاب الهيولى
والطينة التى يزعمون قدمها ويدخل تحته قوله ليس لشئ امتناع لانه متى اراد ايجاد شئ وجده ويدخل تحته قوله خرت
له الجباه اى سجدت ووحدته الشفاة يعنى الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا وذلك لان القادر لذاته هو المستحق
للعبادة لخلقه اصول النعم كالحياة والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذى بان به امير المؤمنين عليه السلم
عن العرب فى زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التى يتميز بها الانسان
عن البهايم هى العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات فى اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة
الكاينة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اى العاقلة العالمة فكلما كان الانسان
اكثر حظا منها كان انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف
المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره فى هذا الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه
فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهى علم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الا علم
ادخل فى صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية **الأصل** منها ايها المخلوق السوى والمنشأ المرعى
فى ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت فى قرار مكين الى قدر معلوم واجل
مقسوم تمور فى بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف
سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدى امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات
ان من يعجز عن صفات ذى الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد
الشرح السوى المستوى الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأ اى
خلق واوجد والمرعى المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة فيما بين
المثانة والمعاء المستقيم وهى مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبى ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة
الى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص اذا استغنى عن ذلك ولها بطنان ينتهيان الى فم واحد وزايدتان تسميان قرنى
الرحم وخلف هاتين الزايدتين بيضا المراة وهما اصغر من بيضتى الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب منى المراة الى
تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المراة وتلك الرقبة من المراة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج منى الرجل
بمنى المراة فى تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمى ويزيد من دم الطمث وتتصل بالجنين عروق يأتى الى الرحم فيغذوه حتى
يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما تحته من تلك العروق فتحرك حركات قوية طلبا للغذاء فتنهتك اربطة الرحم التى قلنا انها
على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين اى كان ابتداء خلقك من سلالة وهى خلاصة الطين

لانها سلت من بين الكدر و فعالة بناء للقلة كالقلامة و القمامة وقال الحسن هي ما بين ظهرانى الطين ثم قال و
وضعت فى قرار مكين الكلام الاول لآدم الذى هو اصل البشر و الثانى لذريته و القرار المكين الرحم متمكنة فى موضعها
بر باطاتها لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم و اجل مقسوم الى متعلقة محذوف كانه
قال منتهيا الى قدر معلوم اى مقدار طوله و شكله و الى اجل مقسوم مدة حيوته ثم قال تمور فى بطن امك اى تتحرك
لا تحير اى لا ترجع جوابا احار يحير الى دار لم تشهدها يعنى الدنيا و يقال اشبه شئ بحال الانتقال من الدنيا الى الاحوال
التى بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل و يتصور كان يظن انه لا دار له
الا الدار التى هو فيها و لا يشعر بما وراءها و لا يحس بنفسه الا و قد حصل فى دار لم يعرفها و لا تخطر بباله فبقى هو كالحاير
المبهوت و هكذا حالنا فى الدنيا اذا شاهدنا ما بعد الموت و لقد احسن ابن الرومى فى صفة خطوب الدنيا و صروفها
بقوله ،، لما تؤذن الدنيا به من صروفها ،، يكون بكاء الطفل ساعة يولد ،، و الا فما يبكيه منها و انها ،، لاوسع
مما كان فيه و ارغد ،، اذا ذكر الدنيا استهل كانه ،، بما سوف يلقى من اذاها يهدد ،، قال فمن هداك الى اجتذاب
الغذاء من ثدى امك اجتذابه امتصاص اللبن من الثدى و ذلك بالالهام الالهى قال و عرفك عند الحاجة اى اعلمك
بموضع الحلمة عند طلب الرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اى بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة
المخلوق قال الشاعر ،، رايت الورى يدعون الهدى ،، و كم يدعى الحق خلق كثير ،، و ما فى البرايا امرء عنده
من العلم بالحق الا اليسير ،، خفى فما ناله ناظر ،، و ما ان اشار اليه مشير ،، و لا شئ اظهر من ذاته ،،
و كيف يرى الشمس اعمى ضرير ،، **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لعثمان بن عفان قالوا اجتمع الناس الى امير
المؤمنين و شكوا اليه ما نقموه على عثمان و سالوه مخاطبته و استعتابه لهم فدخل عليه السلام على عثمان فقال عليه السلام له
ان الناس ورائى و قد استسفرونى بينك و بينهم و والله ما ادرى ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله و لا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم
ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه و لا خلونا بشئ فنبلغكه و قد رايت كما راينا و سمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله
كما صحبنا و ما ابن ابى قحافة و لا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك و انت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه و آله و
سلم وشيجة رحم منهما و قد نلت من صهره ما لم ينالاه فالله الله فى نفسك فانك والله ما تبصر من عمى و لا تعلم من
جهل و ان الطرق لواضحة و ان اعلام الدين لقائمة و اعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى و هدى فاقام
سنة معلومة و امات بدعة مجهولة و ان السنن لنيرة لها اعلام و ان البدع لظاهرة لها اعلام و ان شر الناس الى
الله امام جاير ضل و ضل به فامات سنة ماخوذة و احيا بدعة متروكة و انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجاير و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى فى نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا
ثم يرتبط فى قعرها و انى انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل فى هذه الامة امام
يفتح عليها القتل و القتال الى يوم القيامة و يلبس امورها عليها و يبث الفتن فيها و لا يبصرون الحق من الباطل
يموجون فيها موجا و يمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن و تقضى
العمر فقال له عثمان كلم الناس فى ان يؤجلونى حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة

احل فيه وما غاب فاحله وصول امرك اليه **الشرح** نقمت على زيد بالفتح فانا ناقم اذا عتبت عليه وقال الكسائي
نقمت الامر اي كرهته بالكسر ايضا انقم لغة وهذه اللفظة تجي لازمة ومتعدية قالوا نقمت الامر اي كرهته واستعتبت
فلانا طلبت منه العتبى وهو الرضا فاستعتبنا بهم عثمان طلبهم منه ما يرضيهم عنه واستفسروني جعلوني سفيرا ووسيطا
بينك وبينهم ثم قال والله ما ادري ما اقول لك انه لا يعلم ما نقول لانه لا يعرف امرا يجهله اي من هذه الاحداث خاصة
وهذا حق لان عليا عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين
يعلمون وجه الصواب والخطأ فيها ثم شرع معه في مسلك الملاطفة والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة
ولا انفردنا بالرسول دونك وانت مثلنا ونحن مثلك ثم خرج الى ذكر الشيخين فقال قولا معناه انهما ليسا خيرا
منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المنافية وبالصهر وهذا كلام هو موضع المثل يسر حسوا في ارتغاء
ومراده تفضيل نفسه عليه السلام عليهما لان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة لان
له مع المنافية الهاشمية فهو اقرب والوشيجة عروق الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق
واضحة واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس عند الله وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم
روى له الخبر المذكور ورمى ثم يرتبك في قعرها اي ينشب وخوفه ان يكون الامام المقتول الذي يفتح الفتن بقتله
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كلاما هو هذا او يشبه هذا ومرج الدين اي فسد والسيقة ما
استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر ⁂ فما انا الا مثل سيقة العدى ⁂ ان استقدمت نحر و
ان جبأت عقر ⁂ والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد السن الجليلة اي العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة
فلا احل فيه وما غاب فاحله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله والغائب فلا
عذر بعد وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا يؤخر امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمان فيما
تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم
واستطال الناس على عثمان ونالوا منه في سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد
بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسالوه ان
يكلم عثمان فدخل عليه وقال له ان الناس وراءك الكلام الى آخره بالفاظه فقال عثمان قد علمت انك لتقولن ما قلت اما
والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولم آت منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا و
وليت شبيها بمن كان عمر يوليه نشدتك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه
قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي عليه السلام ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه
ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان افلا تعلم ان
عمر ولى معاوية فقد وليته قال علي انشدك الله الا تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام له قال بلى قال فان
معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا بامر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج عثمان

على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شئ آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه
النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع اول
ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم على ما اقررتم لابن
الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي
وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم على اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلم
ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكثرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق
به فكفوا عن السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شيئا ومن
كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال
عثمان اسكت لا سكت ودعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات و
ساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به و
مسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض و
خروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة
باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل
محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف
قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به **الشرح** الموات بالفتح ما لا حياة فيه وارض موات اي قفر والساكن هيهنا كالارض و
الجبال وذو الحركات كالنار والماء الجاري والحيوان ونعقت في اسماعنا دلائله اي صاحت يعني دلائله لظهورها
كالاصوات المسموعة التي يعلم يقينا والاخاديد الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبلين
ورواسي اعلامها ثقال جبالها مصرفة في زمام التسخير اي هي مسخرة تحت قدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع
المفصلين من الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الحيوان كثافة جثته والخفوف
سرعة الحركة والدفيف للطائر طيرانه فوق الارض يقال عقاب دفوف قال امرؤ القيس يصف فرسه ويشبهها بالعقاب
كاني بفتخاء الجناحين لقوة ۞ دفوف من العقبان طاطات شملالي ۞ ونسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ واصباغ
جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني ذو اللونين نحو ان يكون احمر وعنقه
خضراء ۞ وروي قد طورق اي على لون كما يقول طارقت بين الثوبين ۞ فان قلت ما هذه الطيور التي يسكن بعضها الاخاديد
وبعضها رؤوس الجبال قلت اما الاول فكالقطا والصدا والثاني كالقبج والطيهوج والثالث كالصقر والعقاب

الاصل ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احسن تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج
قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه

ويبيض بزيفانه نفضى كافضاء الديكة ويؤيد عدم قبول المقتلة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف
اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تنسجها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض
لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب **الشرح** الطاوس فاعول
كالهاصوم والكابوس وترخيمه طويس بضم تصغيره تصغير ترخيم قوله اشرج قصبه القصب هيهنا عروق الجناح وعظامه وقيل عظامه المتعلقة
واشرجها ركب بعضها في بعض كما شرج العيبة اي يداخل بين اشراجها وهي عراها واحدها شرج بالتحريك ثم ذكر ذنب
الطاوس وانه طويل المسحب وان الطاوس اذا درج الى الانثى للسفاد نشر ذنبه من طيه وعلا به مرتفعا على راسه والقلع
شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل اليها المسك من
الهند وفي الحديث الجليس الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر :: اذا التاجر الداري
جاء بفارة :: من المسك راحت في مفارقهم تجري :: والنوتي الملاح وجمعه نواتي وعنجه عطفه وعنجت خطام البعير
رددته على رجليه اعنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي المثل عود يعلم العنج يضرب مثلا للعليم الحاذق ويختال من
الخيلاء وهي العجب ويميس يتبختر وزيفانه تبختره زاف يزيف ومنه ناقة زيافة اي مختالة قال عنترة :: زيافة
مثل الفنيق المكدم :: وكذلك ذكر الحمام عند الحمامة اذا جر الذنابى ودفع مقدمه بمؤخره واستدار عليها ويفضي يفسد
والديكة جمع ديك كالقرطة والحجرة جمع قرط وحجر ويؤر يسفد والار الجماع ورجل مئر كثير الجماع وملاقحه ادوات اللقاح
واعضاؤه وهي آلات التناسل :: قوله الفحول اي ان الفحول ذوات الغلمة والشبق ثم ذكر انه لم يقل ذلك عن
اسناد قد يضعف ويتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فان قلت من اين للمدينة طواويس واين العرب
وهذا الطاير حتى يقول امير المؤمنين عليه السلام احيلك من ذلك على معاينة لاسيما وهو يعني السفاد ورؤيته ذلك
لمن يكثر الطواويس في داره ويطول مكثها عنده نادرة :: قلت لم يشاهد امير المؤمنين عليه السلام الطواويس بالمدينة
بل بالكوفة وكانت يومئذ يجبي اليها ثمرات كل شئ ويأتي اليها هدايا الملوك من الافاق ورؤية المسافدة مع وجود
الذكر والانثى غير مستبعدة :: واعلم ان قوما زعموا ان الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها
فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم
ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى منهما وانتقال جزء
من الماء الذي في قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من
هذا قالوا في التماسيح البياض ان سفاده خفي جدا وانه لم يظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب
الشفاء والناس يقولون ان الاناث يأخذن زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد شوهدت الاناث منها تتبع
الذكورة متابعة للزرع واما عند الولادة فان الذكورة تتبع الاناث مستلعة بيضها قال ابن سينا والفتخة تحملها ريح
تهب من ناحية الحبل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى مالاقيا يتلاصق بافواهها ثم يتشابك فذلك سفادها
وسمعت انا ان الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس ان من شاهد سفاد الغراب يثري ولا يموت الا وهو
كثير المال موسر :: والضفتان بفتح الضاد الجانبان وهما ضفتا النهر وقد جاء ذلك بالكسر ايضا والفتح افصح والمنبجس

المنجر

المنفجر وسجها يصبها وروى تنشجها مدامعه من النشيج وهو صوت الماء وغليانه من زق او حب او قدر والله اعلم

الاصل تخال قصبه مدارى من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشى مشى المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية **الشرح** قصبه عظام اجنحته والمدارى جمع مدرى وهو فى الاصل القرن قال النابغة يصف الثور والكلاب ٥٥ شك الفريصة بالمدرى فانفذها ٥٥ شك المبيطر اذ يشفى من العضد ٥٥ وكذلك المدراة ويقال المدرى لشئ كالمسلة يصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر ٥٥ تهلك المدراة فى اكنافه ٥٥ واذا ما ارسلته يعتفر ٥٥ وتمدرت المراة اى سرحت شعرها شبه عظام اجنحة الطاوس بمدارى من فضة لبياضها وشبه ما انبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التى فى الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهى القطعة والزبرجد هذا الجوهر الذى يسميه الناس البلخش ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جنى من زهرة كل ربيع فى الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس المضاهاة المشاكلة يهمز ولا يهمز وقرئ يضاهون قول الذين كفروا ويضاهئون وهذا ضاهى هذا على فعل اى شبيهه وموشى الحلل ما دبج بالوشى وهو الرقم الملون والعصب برود اليمن والحلى جمع حلى وهو ما تلبسه المراة من الذهب والفضة مثل ثدى وثدى ووزنه فعول وقد يكسر الحاء لمكان الياء مثل عصى وقرئ من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل ذو الاكليل وزقا صوت يزقو زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية الصيحة وهو اثقل من الزواقى اى الديكة لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت الديكة تفرقوا ومعولا صارخا اعولت القوس صوتت ومنه العويل والعولة وقوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين وحمش الساقين بالتسكين وقد حمشت قوائمه اى دقت وتقول العرب للغلام اذا كانت امه بيضاء وابوه عربيا آدم فجا لونه بين لونيهما خلاسى بالكسر والانثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هى المتولدة من الدجاج الهندى والفارسى يقول عليه السلام ان الطاوس يزهى بنفسه ويتيه اذا نظر فى اعطافه ورأى الوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه وجم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل الحزين لذلك لدقة ساقيه ونتو عرقوبه

الاصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله فى موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مراة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه فى سواد ما هنالك ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ **الشرح** نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم اليابس فى الصيصية فى الاصل شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة ومنه قوله ٥٥ كوقع الصياصى فى النسيج الممدد ٥٥ ونقل الى

صبصبة الديك لتلك الهيئة التي في رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه الى رأسه والقنزعة واحدة القنازع وهي
الشعر حوالي الرأس وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا ام ايمن وموشاة ذات وشي والوسمة بكسر السين العظلم الذي يخضب به
ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والملتفع المتلحف ويروى متقنع بمعجر وهو ما تشده المرأة على رأسها كالرداء و
الاقحوان البابونج الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق خالص البياض وجاء يقق بالكسر وياتلق يلمع والبصيص البريق وبصّ
الشئ لمع وتربتها الامطار وتربيها وتجمها يقول عليه السلام كان هذا الطاير ملتحف بملحفة سوداء الا انها لكثرة
رونقها يتوهم انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطاير منه بنصيب فهو كأزاهير الربيع
الا ان الازهار تربيها الامطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك **الاصل** وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه
فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه
لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية و
تارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية وكيف تصل الى صفة هذا عمايق الفطن او تبلغه قرايح العقول او تستنظم
وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف
خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا فاعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته
فسبحان من ادمج قوايم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما
اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **الشرح** يتحسر من ريشه ينكشف فيسقط ويروى
يحسر تترى اي شيئا بعد شئ وبينهما فترة قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى لانه لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات
وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها لغتان
تنون ولا تنون فمن ترك صرفها للمعرفة جعل الفها الف تانيث ومن نونها جعل الفها للالحاق قال عليه السلام
وينبت تباعا اي لا فترات بينها وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شئ فينبت جميعا ويعني تباعا
وانحتات الورق تناثرها وناميا زايدا يقول عليه السلام اذا عاد ريشه عاد مكان كل ريشة ريشة ملونة بلون الريشة
الاولى فلا يخالف الاوايل والاواخر والخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزمرد ولفظة الزبرجد تارة يتعلق وتارة
لهذا الحجر الاحمر الذي يسمى البجش والعسجد الذهب وعمايق الفطن البعيدة القعر والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب
وحلاه اظهره ويروى بالتخفيف وادمج القوايم احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة
والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر واعينها ووأى وعد والوأي الوعد واعلم
ان الحكماء ذكروا في الطاووس امورا قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي اقصى عمره ويبيض في السنة الثالثة من عمره
عندما يتقمش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما
فيفرخ ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاووس وانما
يختار الدجاج لحضانته وان وجدت الطاووسة لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة و
ربما انفقص البيض من تحتها ولهذه العلة يعبث كثير من الذباب محاضنها عن ذكرانها ولا تقوى الدجاجة على

اكثر

اكثر من بيضتي الطاووس وينبغي ان يتعهد الدجاجة حينئذ بتقريب العلف منها وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله في كتاب الحيوان ان الطاووسة قد تبيض من الريح بان يكون في سفالة الريح وفوقها طاووس ذكر فيحمل ريحه فتبيض منه وكذلك القبجة قال وبيض الريح قبل ان يفرخ

الاصل

منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضي رحمه الله تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام ويؤره بملاقحة الار كناية عن النكاح يقال ار الرجل المراة يؤرها اذا نكحها وقوله عليه السلام كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله عليه السلام ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله عليه السلام وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة قوله عليه السلام كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

الشرح

رميت ببصر قلبك اي فكرت وتاملت وعزفت نفسك كرهت وزهدت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب وكل مموه واصطفاق الاشجار اصطدامها اصطفقا ويروى في اصطفاق اغصان اي اضطرابها ويأتي على منية مجتنيها لا يترك لمنية اصلا لانه يكون قد بلغ نهاية الاماني والعسل المصفق المصفى تحويلا من اناء الى اناء والمونقة المعجبة وزهقت نفسك مات واعلم انه لا مزيد في التشويق الى الجنة على ما ذكره الله تعالى في كتابه فكل الصيد في جانب الفرا وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك اخبار صحيحة وروى اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الجنة فقال الا مشمر لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر يطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام الابد وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله سبحانه لما حوط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى جابر بن عبد الله عنه عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تعالى اتحبون ان ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا فيقول نعم رضواني اكبر وعنه عليه السلام ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب فقيل له فهل يكون منهم حدث او قال خبث قال عرق يفيض من اعراضهم كريح المسك مضمرة البطن وروى الزمخشري في ربيع الابرار ومذهبه في الاعتزال ونصرة اصحابنا معلوم وكذلك في انحرافه عن الشيعة وتخفيفه لمقالاتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اسري بي اخذ جبرئيل فاقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا

اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال الجليل كوني فكنت خلقتني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب قلت الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل وبه شبه فروة البعير قال الراجز ما جعل القد رانيك وقل الاخلاد

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ليتأس صغيركم بكبيركم و ليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

الشرح امرهم عليه السلام ان يتأسى الصغير منهم بالكبير في اخلاقه وادبه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرأف الكبير بالصغير والرافة الرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن مطمئنة خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال انهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون عن الله ما يامرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون ما ورد تتفقهون تيا المخاطب ثم شبههم ببيض الافاعي في الاعشاش يظن بيض القطا فلا يحل لمن راه ان يكسره لانه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لانه يفقص عن افعى واستعار لفظ الاداحي للاعشاش مجازا لان الاداحي لا تكون الا للنعام تدحوها بارجلها و تبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت الارض والقيض الكسر والفلق قضت الفاروره وهي البيضة وانقاضت وانقاض الجدار انقياضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته انا وتقول للبيضة اذا انكسرت فلقا تقيضت فان تصدعت ولم تنفلق قلت انقاضت فهي منقاضة والقارورة مثله

الاصل منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق

الشرح هو عليه السلام يذكر حال الصحابة وشيعته بعده فيقول افترقوا بعد الفتهم اي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اي عني بعد مفارقتي فمنهم آخذ بغصن اي يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه بعدي من ذرية الرسول صلى الله عليه واله وسلم اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره عليه السلام اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثاني ثم قال على ان هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فينا ومن لم يثبت لا بد ان يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبني امية وكذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب عليه السلام ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية

وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار تجمع فتغير كاما وهو ما كثف من السحاب وركمت الشي اركمه اذا جمعته
الغيت بعضه على بعض ومستنا رهم موضع ثورتهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسبإ في مسكنهم
آية جنتان عن يمين وشمال وسلط عليها السيل قال الله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم فشبه عليه السلام تيلان
الجيوش الى بني امية بالسيل المسلط على الجنتين فانه لم يسلم عليه قارة وهي الجبيل الصغير ولم يثبت له اكمة وهي التلعة
من الارض ولم يرد سننه اي طريقه طود مرصوص اي جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض والاحداب ارض جمع حدبة وهي
الربوة والنجاد ثم قال يذعذعهم الله اي يفرقهم الذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذعة الشر اذاعته ثم يسلكهم
ينابيع في الارض من الفاظ القرآن والمراد انه كما ان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في اعماق الارض ثم يظهره
منها ينابيع الى الظاهر فكذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الاودية وغوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد
الاختفاء فاخذ بهم من قوم حقوق آخرين يمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايدي بني امية
بعد علوهم وتمكينهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية مفتوحة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان
بغير تاء قال الراجز ترتج الياه ارتجاج الوطب . ويجمع الالية الاء على فعال وكبش الى على افعل ونعجة
الياء والجمع الى على فعل ويقال ايضا كبش اليان بالتحريك وكباش اليانات ورجل الى اي عظيم الالية وامرأة عجزاء
ولا تقل الياء وقد قال بعضهم وقد ءالى الرجل بالكسر يالى عظمت اليته ثم قال لولا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم وقد
بينوا مضارع وهن اي ضعف وهو من الفاظ القرآن ايضا ونهتم متاه بني اسرائيل حرتم وضللتم الطريق وقد جا
في المسانيد الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و
القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه فقيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا ومن الاخبار
الصحيحة ايضا امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى وفي صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله انه سيجاء يوم القيمة
باناس من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاذا رايتهم اختلجوا دوني قلت اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري
ما عملوا بعدك فاقول ما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد الاسناد في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه وفي الصحيحين ايضا عن زينب بنت
جحش قال استيقظ رسول الله يوما من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقلت
يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين ايضا يهلك امتي هذا الحي من قريش
قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال عليه السلام
لتضعفن لكم التيه من بعدي بعني لضلالكم بضعفه لكم الشيطان وانفسهم بما خلفتم الحق وراء ظهوركم اي لاجل تركم الحق
وقطعكم الادنى يعني نفسه ووصلكم الابعد يعني معاوية ويروى ان اتبعتم الداعي لكم بالداء والاعتساف سلوك غير
الطريق والفاح الثقل فدحه الدين اثقله **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته ان الله سبحانه
انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرايض الفرايض
ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم

كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل
اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم والساعة تحدوكم من خلفكم
تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم
اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه **الشرح** واصدفوا
عن سمت الشرائع ضوا عن طريقه تقصدوا اى تعدلوا والقصد بمعنى لزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها
كالصلوات والزكوات وانتصب ذلك بالاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير
مدخول اى لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع الحرمات وهذا لفظ الخبر النبوى حرمة المسلم فوق كل
حرمة دمه وعرضه وماله قال عليه السلام وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لان الاخلاص والتوحيد
داعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ
الخبر النبوى .. قوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اى الا بحق وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة
الموت وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان
بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم .. قوله فان الناس امامكم اى قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم امر بالتخفف
وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ
المنزل من الثقيل قوله فانما ينتظر باولكم آخركم اى انما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا فيبعث
الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر انهم مسؤولون عن كل شئ حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه وزهدتم في هذه ولم
اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم ضربتموها لم اجعتموها وروى فان الناس امامكم يعنى الفتنة
والرواية الاولى اظهر وقد ورد في الاخبار النبوية لتنتصفن للجماء من القرناء وجاء في الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب
انسانا بهرة حبسه في بيت واجاعه حتى هلكت **الاصل** ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافة وقد
قال له قوم من اصحابه لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة
والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم
وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شئ تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء
القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى
لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عنى وانظروا
ماذا يأتيكم به امرى ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا
لم اجد بدا فآخر الدواء الكى **الشرح** اجلب عليه اعان عليه واجلبه اعانه والالف في يا اخوتاه بدل
من ياء الاضافة والهاء للسكت وعلى حد شوكتهم شدتهم اى لم ينكسر سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان
وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة
الدال وعبداء بالمد وعبدى بالقصر ومعبوداء بالمد وعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشدوا .. انسب العبد الى آبائه ..

اسود الجلدة من قوم عبد ،، ومنه قول بعضهم وعبد الطاغوت واضافة قوله فالتفت اليهم اعرابكم انضمت واختلطت
بهم وهم خلالكم اى بينكم يسومونكم ما شاؤا اى يكلفونكم قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وتوخذ الحقوق مسمحة من
اسمح اى ذل وانقاد فاهدءوا عنى اى فاسكنوا هدأ الرجل هدأ وهدوءا اى سكن واهدأه غيره تضعضع قوة تضعف
ويقال ضعضعت البناء هدمته والمنة القوة ايضا والوهن الضعف فاخر الدواء الكى مثل مشهور ويقال اخر الطب وفى
يغلط فيه العامة فيقول اخر الداء والكى ليس من الداء ليكون آخره ،، واعلم ان هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان فى
نفسه عقاب الذين حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله ان كان بقى ممن باشر قتله احد ولهذا قال انى لست اجهل
ما تعلمون فاعترف بانه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغى وصدق صلوات الله عليه فان اكثر اهل
المدينة اجلبوا عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة البعيدة لذلك و
انضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وكان الامر امرا جاهلية كما قال عليه السلام ولو حركت ساكنا لاختلف الناس
واضطربوا فقوم يقولون اصاب وقوم يقولون اخطأ وقوم لا يحكمون بصواب ولا خطاء بل يتوقفون ولا يؤمن لو
شرع فى عقوبة الناس والقبض عليهم من تجدد فتنة اخرى كالاولى واعظم فكان الاصوب فى التدبير والذى يوجبه الشرع و
العقل الامساك الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكان عليه السلام يؤمل ان
يطيعه معاوية وغيره وان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم
للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين الى الامام والقاضى فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع
الامر بموجب ذلك وعصى معاوية واهل الشام والتجأ ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة امير المومنين عليه السلام و
لم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معاوية عصبية الجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه
وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من
اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدى للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده ولو كان الامر وقع على القاعدة
الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعاوية فاما طلبك قتلة عثمان
فادخل فى الطاعة وحاكم القوم الىّ احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله و
هذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس فى طاعة الامام ثم يقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته
وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان قلت فما معنى قوله وساسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء
الكى قلت ليس معناه وساصبر عن معاقبة هولاء ما امكن الصبر فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة و
الزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وساسك الامر ما استمسك
اى امسك نفسى عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكننى وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد فى
ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء الكى اى الحرب لانها الغاية التى
ينتهى امر العصاة اليها ،، الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا
بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان فى

سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام
ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم
ان تمموا على فيالة هذا الرأى انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور
على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته **الشرح** وامر قائم
اى مستقيم ليس بذى عوج لا يهلك عنه الا هالك تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالكا وهذا كما يقول لا يعلم
هذا الفن الا عالم اى من قد بلغ الغاية فى العلم واستحق ان يوصف بذلك ويشار اليه فيه كذلك لا يهلك بعدوله
الا من هو اعظم الهالكين ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية فى الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التى تشبه السنن ولم تكن منها اى المشبهات بالسنن و
روى المشبهات بالكسر اى المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه الامر اى لبس عليه ويروى المشتبهات اى الملتبسات لا
يعرف حقها من باطلها قال الا من حفظ الله اى من عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها عن الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة و
اتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة اى مخلصين ذوى طاعة محضة لا يلام باذلها اى لا
ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اى ليست عن استكراه بل يبذلونها اختيارا ومحبة ويروى غير ملوية اى غير معوجة
من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعنى الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا
حتى يارز الامر الى غيرهم اى حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفى الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى
جحرها فان قلت كيف قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو
عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا
فقالوا خاطب الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطونى الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينتقل الى
بيت آخر وهكذا وقع فانها انتقلت الى بيت آخر من بنى هاشم واجاب قوم آخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة
كما يقول احبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يارز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم
حتى يجعلها فى قوم آخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبنى امية ولا يعيده اليكم مدة طويلة وهكذا وقع وقد تمالؤا
اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتى على كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة و
انتشار حبل الاسلام وفيالة الرأى ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل الرأى اى ضعيفه قال «« بنى رب الجواد فلا
تفيلوا «« فما انتم فنعذركم لفيل «« اى لستم بذى رجل ضعيف الرأى والجمع افيال ويقال للمينا رجل فال قال «««
رايتك ما احيلك اذ حرينا «« وجربت الفراسة كنت فالا «« قال ان تموا على هذا الرأى الضعيف قطعوا نظام
المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر ان الحسد دعاهم الى ذلك وافاءها عليه ردها عليه فاء يفئ رجع وفلان سريع الفئ
من غضبه اى سريع الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثال الفيعة اى حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه عليه السلام كان يعتقد
ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الجزء من الكل وانهما من
جوهر واحد فلما كان الوالى قديما هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تخلل بين ولايته عليه السلام وولاية امير المؤمنين

عليه السلام ولايات غريبة بنى ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية وبهذا يجاب بقاول
قوله فاراد واردوا الامور على ادبارها اى ارادوا انتزاع الخلافة من بنى هاشم كما انتزعت اولا واقرارها فى بيت بعيد
عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعش اى رفع ولا يجوز انعش **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب
الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال انى رسول قوم
ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغى لهم ما كنت
صانعا مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا فقال
كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال عليه السلام فمد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند
قيام الحجة على فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمى **الشرح** الجرمى منسوب الى بنى جرم بن زبان
وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير وكان هذا الرجل بعثه قوم من اهل البصرة اليه عليه السلام
ليعلم حاله اهو على حجة ام على شبهة فلما رآه عليه السلام وسمع لفظه علم صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه عليه السلام
ولا شئ الطف ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذى ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها قوله لا احدث حدثا
اى لا افعل ما لم يأمرونى به انما امرت باستعلام حالك فقط فاما المبايعة لك فان احدثتها كنت فاعلا ما لم اندب له
مساقط الغيث المواضع التى يسقط الغيث فيها والكلاء النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا
طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا اخر فهو الكلاء فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش والجدب
وهو المحل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع و
الجو المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه
سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التى جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام و
ما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسى التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا
على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع
للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم **الشرح** السقف المرفوع
السماء والجو المكفوف السماء ايضا كفه اى جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر فى كلامه عليه السلام نحو هذا وان السماء هواء
جامد او ماء جامد وجعلته مغيضا لليل والنهار اى غيضة لهما وهى فى الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء فتسمى غيضة ومغيضا
وينبت فيها الشجر كانه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض او
الغيضة يتولد منهما الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر اى موضعا
لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة اى موضعا لاختلافهما واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك اى قبيلة قال
تعالى اثنتى عشرة اسباطا امما لا يسأمون لا يملون وقرارا للانام اى موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا للهوام اى موضع
دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات والمخوف من الاحناش وما لا يحصى اى لا يضبط بالاحصاء والعد مما نراه ونعرفه

وما لا نراه ولا نعرفه وقال بعضهم ان اردت ان تعرف حقيقة قوله مما يرى ومما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله والخلق اعتمادا لانهم يجعلونها كالمساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازلهم الى جانبها فيقوم مقام جدار قد استغنوا عن بنيانه ولانها امهات العيون ومنابع المياه باعتماد الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق اي صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب وسدد السنان الى القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامي عنه ذو الغاير ذو الغيرة ونزول الحقايق نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال لنا رود اي كان رجعتم القهقرى هاربين والجنة امامكم اي ان اقدمتم على العدو مجاهدين وهذا كلام شريف جدا

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا

الشرح

هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يات في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تاول ذلك ارباب المذهب الاخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه هي لا من تعدد الارضين في ذواتها ويمكن ان يتاول مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد جانبيها لا يرى من على الجانب الاخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله لا يوارى عنه سماء سماء فلقايل ان يقول ولا يتوارى شيء من السموات عن المدركين منها لانها شفافة فاي خصيصة للبارى تعالى في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وانها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها

الاصل

منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه

الشرح

هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام يوم الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب والذي قال له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجب فقال لهم بل انتم والله احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالتخفيف اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني عما تقول استيقظ وانتبه كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فهب لما ذكرتها استعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا قربي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصغروا عظيم منزلتي لم تتفقوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا

هو لى

هو ولى اى بالافضلية اى انا احق به منهم هكذا ينبغى ان يتاول كلامه عليه السلام وكذلك قوله انما طلبت حقا لى وانتم
تحولون بينى وبينه وتضربون وجهى دونه قالوا الا ان فى الحق ان ناخذه وفى الحق ان تتركه قال لم تقتصروا على اخذ حقى
ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق لهم فانه يجب على ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين
بانه حقى فكانت المصيبة به اخف واهون واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلم بنحو من هذا القول نحو قوله ما
زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اخز قريشا فانها منعتنى حقى وغصبتنى امرى وقوله
فجزت قريشا عنى الجوازى فانهم ظلمونى حقى واغتصبونى سلطان ابن امى وقوله وقد سمع صارخا ينادى انا مظلوم فقال
هلم فلنصرخ معا فانى مازلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحا وقوله ارى تراثى نهبا
وقوله اصفيا بانائنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال
السرى وقوله ومازلت مستاثرا على مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية
والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار ولكن الامامية
والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمرى ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما
يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن ويدرا ذلك الوهم فوجب ان يجرى مجرى الايات المتشابهات الموهمة
ما لا يجوز على البارى فانا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ
وان نحمل على التاويلات المذكورة فى الكتب وحدثنى يحيى بن سعيد بن على الحنبلى المعروف بابن عالية من ساكنى
قطفتا بالجانب الغربى من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن على الحنبلى الفقيه
المعروف بغلام ابن المنى وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد فى الفقه والخلاف ويشتغل بشى من علم
المنطق وكان حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفى فى سنة عشرة وستمائة قال ابن عالية
ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت
زيارة يوم الغدير والحنبلى المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ويجتمع بمشهد امير المومنين
عليه السلام من الخلايق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما
فعلت ما رايت هل وصل مالك اليك هل بقى لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدى
لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجرى عند قبر على بن ابى طالب من الفضايح والاقوال الشنعة وسب الصحابة
جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسماعيل اى ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم
هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن هو صاحب القبر قال على بن ابى طالب قال يا سيدى هو
الذى سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدى فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا
وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغى ان نبرا اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال
لعن الله اسماعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا ه

الاصل منها فى ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الامة عند شرائها

متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل
الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها
فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل
لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة
التي دخلوا بها عليهم **الشرح** حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كناية عن الزوجة واصله الاهل والحرم
وكذلك حبيس رسول الله كناية عنها وقتلوهم صبرا اي بعد الاسر وقوله فوالله ان لو لم يصيبوا ان ههنا زائدة ويجوز ان
يكون مخففة من الثقيلة وسأل عن قوله عليه السلام لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم
حضروه فلم ينكروا فقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من انكاره .. فالجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك
القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح
او ان شرب الخمر مباح .. وقال القطب الراوندي يريد انهم داخلون في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقائل ان يقول الاشكال انما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين
الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا يد فهو عليه السلام علل استحلاله
قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الآية واما معنى قوله دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي
دخلوا بها عليهم فهو انه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا
بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق عليه السلام فانهم قتلوا من اوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا
بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام .. وروى ابو مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن
ابي حازم .. وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس .. وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي .. وروى محمد بن اسحق
عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر
بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة
ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك
يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد
بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا
ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عائشة لوجهها قال ابو مخنف
وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا
ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار و
تنجو بعد ما كادت .. قلت اصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله تعالى عليه السلام وتنجو على نجاتها من النار
والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتلى والقرب

معتبر في هذا الباب الا ترى ان نجاة المصريين اعلموا قرب العاملين نظرا الى القرب   قال ابو مخنف وحدثني الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعايشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة
وكتبا الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامل علي عليه السلام على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل
كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على
عثمان الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون
منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتاهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم و
انت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك
فقال عثمان بن حنيف الراي ما رايت ولكنني اكره ان ابداهم به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين
ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال
له مثل قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في
طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رايي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما والله ان
دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمان
قال وكتب علي عليه السلام الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن
حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به
والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي
فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم
القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان
شاء الله   وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة ست وثلاثين قال فلما وصل كتاب علي عليه السلام الى عثمان ارسل
الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا
حتى اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عايشة فسالاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما
القيا طلحة والزبير فقاما من عندها فلقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان
يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة
عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعايشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما
اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون
هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا
اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه
اخشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له

ابو الاسود ؞ يا ابن حنيف قد اتيت فانفر ؞ وطاعن القوم وجالد واصبر ؞ وابرز لها مستلئما وشمر ؞
فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه وقال ابو الاسود
اتينا الزبير فدانا الكلام ؞ وطلحة كالنجم او ابعد ؞ واحسن قوليهما فادح ؞ يضيق به الخطب مستنكده
وقد اوعدونا بجهد الوعيد ؞ فاهون علينا بما اوعدوا ؞ فقلنا ركضتم ولم ترملوا ؞ واصدرتم قبل ان
توردوا ؞ فان تلقحوا الحرب بين الرجال ؞ فملقحها حده الانكد ؞ وان عليا لكم مصحر ؞ الا انه الاسد الاسود
اما انه ثالث العابدين ؞ بمكة والله لا يعبد ؞ فرخوا الخناق ولا تعجلوا ؞ فان غدا لكم موعد ؞ قال
واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان
كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم بطلب دم عثمان
فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة
الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملاوه مشاة
وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل
السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة
المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه
فاتيناه فاستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة غصبا بغير رضى منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك
قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه
فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا
فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير
فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما
فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا
بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت
مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل
يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتاميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه
محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما
نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم
قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرخيص
ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب لكم
من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم
ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج

الناس

الناس واختلطوا فمن قايل يقول ما قالت ومن قايل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت
الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان
بن حنيف وفريق مع عايشة واصحابها ،، قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل
طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه
فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها ،، قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن
قيس انه لقيهما فقال لهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا ،، وقد روى المداينى ايضا نحو ما روى ابو
مخنف قال بعث علي عليه السلم يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك الم
تبايعني طايعا غير مكره لك فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال له انا مع الخوف الشديد
لنطمع لم يقل غير ذلك ،، قال ابو اسحق فسالت محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله
ما تركت ابن عباس حتى سالته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي وليتم ،، وقال
محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي عليه السلام يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث
معي بمصحف منشور وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما
جواب الا انهم قالوا نريد ما اراد كانهما يقولان الملك فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته ،، وقد روى قاضي
القضاة رحمه الله في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني
عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام راي رايتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في
الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة
في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله
لدليل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا
كتماه ثم نعود الى خبرها ،، قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير عن المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد
اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما
بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت
بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى
الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها ،، قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال
لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه
فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته
طايعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت اني لو لم
اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه ،، قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب فخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما
الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا عليه السلام فقالا نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه

الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس اليه وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد
اشد على عثمان قولا منكما فشتمناه شتما قبيحا وذكرا امه فقال الزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها
ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني
قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب
صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن
ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد و
بيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة لا يضار بعضهم بعضا في طريق
ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه
الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله و
ميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة
وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحاتكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان
قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب
فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة والشرف يدعوهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة
فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا
الى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك
شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان
عامتهم كانوا شيعة لعلي عليه السلام وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوسع لطلحة والزبير
امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا
الى المسجد وقت صلوة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب
طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب
الزبير فقدموا واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد
وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلوته صاح باصحابه المستلحين ان خذوا عثمان بن حنيف
فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه
وكل شعرة في وجهه وراسه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عايشة فقالت
لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عايشة
ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في
بني ابيكم واهلكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة
فتركوه وارسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما

ينبح الغنم وولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم
حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا .. قال ابو
مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل .. قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان
بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا .. قال وخيروا عثمان بن
حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا
وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلثا .. قلت السيابجة لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب
الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب .. قال يزيد بن مفرغ الحميري
وطماطم من سيابيج خزر .. يلبسوني من الصباح العبودا .. قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف
خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر
ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها
ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئا عليه خانقا له حتى
زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا
قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت
البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف عنهما اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس و
خاف ان يكون صلوته خلف صاحبه تسليما ورضا بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد
بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما .. قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما رأوا ما فيه من الاموال
قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما
غلب علي عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل
الزبير فارا عن الحرب خوفا او توبة ونحن نقول انها توبة وذكرنا مقتل طلحة والاستيلاء على ام المؤمنين واحسان
علي عليه السلام اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها .. كان القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب
ابا بعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم (كلمهم ظ) اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم
بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القاسم بن محمد لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة
فقال اسمعيل اي فضل واحسان اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه
كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة
علي وشام السيف في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا
فعرفني من هم جعلت فداك وتزوج عبد الله بن الزبير ام عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك
الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا

قالت فما الذي تريد قال معلت من اصبح فى قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بمنزلة العينين من الراس قالت اما ما
والله لو ان بعض بني عبد مناف لنال خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب على حرام حتى احضرك الهاشميين
وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل فانت اعلم وشانك فخرج
الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن
عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقف على باب بيته فقال
ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما
جمعتكم لحديث ردته على صاحبة الستر وزعمت انه لو كان بعض بني عبد مناف حضر لي لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم
جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة
العينين من الراس فردت على مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت
ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله وان امي اسماء بنت ابي بكر
الصديق ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان عايشة ام المومنين
خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت و
بفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر مفخرا الا برسول الله وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير
لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها انشدتكم الله ايها الحاضرون
اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم
قال اعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس ∴ تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى ∴
عليك رسول الله لا قول هازل ∴ ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرته ∴ ولكنما ساميت شمس الاصايل ∴ قضى لنا رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن
كلاب افنحن في فرقة الخيار ام لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير
اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك قال ابن عباس ولم ابباطل
فالباطل لا يغلب الحق ام بحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس
فابى الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها الامراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن
عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال ∴ الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا ∴
فلو ترك القطا لغفا ونام ∴ فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني حتى اقول وايم الله لقد
عرف الاقوام اني سابق غير مسبوق وابن حواري وصديق متبجح في الشرف الانيق خير من طليق وابن طليق فقال ابن
عباس دسعت بجريك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود من امرئ حسود فان كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت
فاخرا فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما ادركته باسرتنا
فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك فاما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر و

ان كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التامر عليها فقال ابن الزبير ابعير الزبير بالجبن
والله انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لاعلم انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم و
قطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل ؞ وادرك منها بعض ما كان يرجى ؞ وقصر عن جري الكرام و
تلدا ؞ وما كان الا كالهجين امامه ؞ عناق فجاراه العتاق فاجهدا ؞ فقال ابن الزبير لم يبق يا بني هاشم
غير المشاغبة والمضاربة فقال عبد الله بن الحصين بن الحرث اقمناه عنك يا ابن الزبير وتابى الامارة عنه والله لو
نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا
يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه و
خاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب
شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن
اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغايب ان يختار الا واني اقاتل رجلين ادعى ما ليس
له واخر منع الذي عليه **الشرح** صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه فصول ؞ اولها
ان احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة
المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام
احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره ؞
فان قلت اي فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه ؞ قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم
علما واجراء للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سايسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون
سايسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه ؞ وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها
الناس كافة لانه لو كان مشترطا لادى الى ان لا تنعقد امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد
بعقد العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم و
لا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى
هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا
الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما يقوله الامامية من دعوى النص عليه
؞ ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص والمعجز ؞ وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولا بالكلام و
المراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ؞ ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له
نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا منع ما عليه نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة و
لكنه يمتنع من الطاعة فقط ؞ فان قلت الخارج على الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة
فقد دخل احد القسمين في الآخر ؞ قلت لما كان مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة

والسلب امتناعه من الطاعة كان مميزا ممن لم يحصل له الا الفهم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن في فن
علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك قال متعجبا اما لبيب له او مانعا ماهو عليه
الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح
باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به و
قفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم
تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم
اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها
واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم حنين
الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم
عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **الشرح** لم يكن
المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه الصلوة والسلام وقال الشافعي لولا علي عليه السلام لما عرف شيء من احكام اهل البغي
قوله عليه السلام ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه
ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له
قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يأمرهم به وبالانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم
على امر مشتبه حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا لكل ما ينكرونه من الامور التي ثبت انه يجب انكارها
وتغييرها اي لست كعثمان اصر على ارتكاب ما انهى عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع
تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم هي منتهى امانيهم ورغبتهم ليست دارهم وانما هي
طريق الى الدار الاخرى ومدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كانت غرارة فانها
منذرة ومحذرة لابنائها بما تريه من اثارها في سلفهم واخوتهم واحبائهم ومناداتها على نفسها بانها فاعلة
بهم ما فعلت باولئك من الفناء وفراق المألوف ثم قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها
اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع التقضي والانقضاء وتحذيرها انما هو
لامر جليل عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة و
شقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض
غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود منها خيال
فان اشبه شيء باحلام المنام فالتمسك به والاخلاد اليه حمق والحنين صوت يخرج من الانف عند البكاء و
اضافه الى الامة لان الاماء كثيرا ما يضربن فيبكين ويسمع الحنين منهن ولان الحرة تأنف من البكاء و

الحنين

الحنين وذوي قبض ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات قسط من الدنيا اذا حفظ قائمة دينه يعني القيام بالواجبات
والانتهاء عن المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه لان ابتياع لذة متناهية بلذة غير
متناهية يخرج اللذة المتناهية من باب كونها نفعا ويدخلها في باب المضار
فكيف اذا انضاف الى عدم اللذة غير المتناهية حصول مضار و
عقوبات غير متناهية اعاذنا الله منها

اخر الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة

والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد
واله
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان الا خوفاً من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لان كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه وان كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم له معاذيره

الشرح كان هيهنا تامة والواو واو الحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصيغة كما تقول خلقني الله وانا شجاع ويجوز ان يكون الواو زايدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب فان قلت اذا كانت ناقصة لزم ان يكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائماً كقوله تعالى وكان الله عليماً حكيماً ثم ذكر عليه السلام انه على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح حال طلحة وقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس وايهاماً لهم انه بريء من دمه فيلتبس الامر ويقع الشك وقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وغشيه الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبدة عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى يعطي بنو امية الحق من انفسها وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوماً الى المسجد فقال له طلحة قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبعمائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح وما عنده منها درهم واحد قال الطبري روى ذلك الحسن البصري وكان اذا روى ذلك يقول ثم جاء الينا يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضاء وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس رحمه الله لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان وانهجت ورفعت المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزاين واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقلت يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى

المدايني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا عليه السلام لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان
بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام
على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطا بالمدينة
يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلام
الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا انه
لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معاوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحايط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس
ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدايني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة
ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا
هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحايط الحايط فدفن في حايط هناك
وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري
في تاريخه هذا الا انه روى عن طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا
واحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك اين دفن قال لا يدفن
الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس
عن البقيع فدفنوه بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخيبر في
امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال له ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي
عليك من العهد والميثاق ووالله ان لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان
ينتزع اخو بني تيم ملككم يعني طلحة فقال له علي عليه السلام سياتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فراى اسامة بن زيد
جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقام عليه فقال يا طلحة ما
هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام ولم يحر اليه شيئا
حتى اتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال
فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي عليه السلام فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة
وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك واقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستاذن عليه فلما دخل قال يا
امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت
تايبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم قسم عليه السلام حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا
حل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم
وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه عنه الناس اي يكفهم وان يعذر فيه بالتشديد اي يقصر ولم
يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد جانبا ولم يعتزل وانما صلى بنار الفتنة
واصلاها غيره فان قلت يمكن ان يكون طلحة بن عبيد الله اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد

بعد قتله فاعتقدان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي عليه السلم
هذا التقسيم وانما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض مقامه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه و
كذا كان حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المومنين عليه السلم
فما فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلت مراده عليه السلم انه
ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله ويحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك
وانما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون
غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم مالي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى
مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا يعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها
امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى
الله عليه واله وسلم الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا
صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا
افرغه في اذني وافضى به الي يا ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى
قبلكم عنها **الشرح** خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا مغفولا عنهم بل
اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والماخوذ منهم لان الاخذ
في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم
التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها اذا تبعت امثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من
الابل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي الليّن الوبيء المهموز
ولكنه لينه يقال ارض وبية على فعيلة ووبئة على وزن فعلة ويجوز اوبات فهي موبية والاصل في الدوي دو بالتخفيف
ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلة التي اوقعت انفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالغنم
وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها
على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها اي تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا
لها ابدا وشبعها امرها مثل ذلك اي تظن انه ليس امرها وشانها الا ان يطعمها اربابها لتشبع وتحسن وتسمن وليس
يريدون بها غير ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد
منهم من اين خرج وكيفية خروجه من منزله واين يلج وكيفية ولوجه وجميع شانه من مطعمه ومشربه
وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شؤونه واحواله لفعل وهذا كقول
المسيح ابن مريم عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الا اني اخاف ان تكفروا فيّ
برسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بل اخاف عليكم ان تدعوا فيّ الالاهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة

ثم قال

ثم قال الا انى مفضيه الى الخاصة اى مفض به ومودع اياه خواص اصحابى الثقات الذين آمن منهم الغلو واعلم
انهم لا يكفرون فى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم اذ يكون
تابع من اتباعه وصاحب من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه ما ينطق الا صادقا وان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد بذلك كله اليه واخبره بهلاك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من
ينجو وبمآل هذا الامر يعنى ما يفضى اليه امر الاسلام وامر الدولة والخلافة وانه ما ترك شيئا يمر على راسه عليه السلام
الا واخبره به واسره اليه .. واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم
من الكلام فى ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان يكون نفس تدرك كل الغائبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور
غير متناهية وكل قوة فى نفس حادثة فهى متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام لا على ان يريد به
كلام العالمين بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة البارى سبحانه ان يؤهله لاجله وكذلك القول فى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية ومع انه عليه السلام قد كتم ما علمه
حذرا من ان يكفروا فيه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم فى الرسالة وادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه هو الذى بعث
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا
وقالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات .. ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه .. ومن كلم موسى فوق طور
اذ يناديه .. ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه .. سلونى ايها الناس فحاروا فى معانيه .. وقال بعض شعرائهم
انما خالق الخلائق من زعزع .. اركان حصن خيبر جذبا .. قد رضينا به اماما ومولى .. وسجدنا له الها و
ربا .. وقد ذكرنا فيما تقدم من اخباره عليه السلام عن الغيوب طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك
قوله فى الخطبة التى يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى
وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا .. وصح ما اخبر به عليه السلام لان القرامطة قتلت من آل ابى طالب عليهم السلام
خلقا كثيرا واسماءهم مذكورة فى كتاب مقاتل الطالبيين لابى الفرج الاصفهانى ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن
الجنابى فى جيشه بالغرى وبالحاير فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف .. وفى هذه الخطبة قال وهو يشير الى
السارية التى كان يستند اليها فى مسجد الكوفة كانى بالحجر الاسود منصوبا هاهنا ويحهم ان فضيلته ليست فى نفسه بل فى
موضعه واسه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى ماواه وام مثواه ووقع الامر فى الحجر الاسود
بموجب ما اخبر به عليه السلام .. وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز
ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت فى كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التى انقلها ليست من
تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا فى كتب مختلفة .. ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد
التميمى اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسالونى عن فئة تضل مائة او تهدى
مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شانه فقال له فكم فى راسى طاقة

شعر فقال له اما والله انى لاعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به لقد اخبرت بقبايلك ومقالك وقيل لى ان على كل شعرة من شعر راسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك وآية ذلك ان فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله او يحض على قتله فكان الامر بموجب ما اخبر به عليه السلام ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يامره بمناجزة الحسين بن على عليهما السلام ويتوعده على لسانه ان ارجا ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذى ورد الحصين بالرسالة فى ليلته ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين وانت حى فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد اذا مررنا بما يقتضى ذكره ما يحضرنا ان شاء الله تعالى **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شىء الا ياتى فى كره وما من معصية الله شىء الا ياتى فى شهوة فرحم الله امرءا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شىء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية فى هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسى ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طى المنازل **الشرح** اعذر اليكم اوضح عذره فى عقابكم اذا خالفتم اوامره والجلية اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقينى بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك فى عقولهم فاذا تركوه ساغ له فى الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكانه قد ابان لهم عذره ان لو قالوا لم تعاقبنا ومحابه من الاعمال هى الطاعات التى يحبها وحبه لها اراده وقوعها من المكلفين ومكارهه من الاعمال القبايح التى يكرهها لهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذى رواه عليه السلام مروى فى كتب المحدثين وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجبت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حفت فيهما وليس منهم من يرويه حجبت فى النار وذلك لان لفظ الحجاب انما يستعمل فيما يرام دخوله وولوجه لمكان النفع فيه يقال حجب زيد عن مادبة الامير ولا يقال حجب زيد عن الحبس ثم ذكر عليه السلام انه لا طاعة الا فى امر تكرهه النفس ولا معصية الا بموافقة امر تحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن متردد الدواعى لا يصح التكليف انما تردد الدواعى اذا امر بما فيه مشقة او نهى عما فيه لذة ومنفعة فان قلت اليس قد امر الانسان بالنكاح وهو لذة قلت ما فيه من ضرر الانفاق ومعالجة اخلاق النساء يربى على اللذة الحاصلة منه مرارا ثم قال عليه السلام رحم الله امرءا نزع عن شهوته اى اقلع وقمع هوى نفسه اى قهره ثم قال فان هذه النفس ابعد شىء منزعا اى مذهبا قال ابو ذويب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع ومن الكلام المروى عنه عليه السلام ويروى ايضا عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة فالا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية وقال الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت ثم قال عليه السلام نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى افيها ماء ام لا فالمؤمن

لا يصبح ولا يمسى الا وهو على حذر من نفسه معتقدا فيها التقصير والتضجيع فى الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامتها منزعا
وزاريا عليها عائبا بها رهيب عليه عبث ثم امرهم بالتاسى بمن كان قبلهم وهم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اى نقصوها
وطووا ايام العمر كما يطوى المسافر منازل طريقه **الأصل** واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش
والهادى الذى لا يضل والمحدث الذى لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة
من هدى او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من
ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا
اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن
يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادى مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى فى حرثه
وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه اراءكم و
استغشوا فيه اهواءكم **الشرح** غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللاواء الشدة وشفع له القرآن شفاعة
بالفتح وهو مما يغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك شفعت كذا بكذا ابغته مفتوح ايضا ومحل به الى السلطان قال عنه
بخيره كانه جعل القرآن يمحل يوم القيمة عند الله بقوم اى يقول عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم اى يثنى عليهم خيرا والحارث
المكتسب والحرث الكسب وحرثة القرآن المتاجرون به لله واستنصحوه على انفسكم اذا اشار عليكم بامر واشارت عليكم
انفسكم بامر يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه اراءكم واستغشوا فيه
اهواءكم ؞ واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد فى تعظيم القرآن واجلاله وقد قال الناس فى هذا الباب فاكثروا ومن
الكلام المروى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فى ذكر القرآن ايضا ما رواه ابن قتيبة فى كتاب عيون
الاخبار عنه عليه السلام وهو مثل المؤمن الذى يقرء القرآن كمثل الاترجة ريحها طيبة وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى
لا يقرء القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح فيها ومثل الفاجر الذى يقرء القرآن كمثل الريحانة ريحها طيبة وطعمها
مر ومثل الفاجر الذى لا يقرء القرآن مثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتنة ؞ وقال الحسن قراء القرآن ثلثة رجل
اتخذه بضاعة فنقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال
على اهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله ؞ ورجل قرء القرآن فبدء بما يعلم من دواء القرآن
فوضعه على داء قلبه فسهر ليله واهملت عيناه وتسربل بالخشوع وارتدى بالحزن فبذاك وامثاله يسقى الناس الغيث
وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن اعز واقل من الكبريت الاحمر ؞ وفى الحديث المرفوع ان من
تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة فى الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القرآن ؞ وفى الخبر المرفوع ايضا لا
تسافروا بالقرآن الى ارض العدو فانى اخاف ان يناله العدو ؞ وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما
وكانوا يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القرآن اجرا ؞ وكان ابن عباس يقول اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات
دمثات اتانق فيهن ؞ وقال ابن مسعود لكل شئ ديباجة وديباجة القرآن آل حم ؞ قيل لابن عباس اتجوز ان يحلى
المصحف بالذهب والفضة قال حليته فى جوفه ؞ وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله

الشعبى ايام وتفسير القرآن فان الذى يفسّره انما يحدث عن الله ٭ الحسن رحم الله امرءً اعرض نفسه وعمله على كتاب الله فان وافق حمد الله وسأله الزيادة وان خالف اعتب وراجع من قريب ٭ حفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر جزوراً
اطعم ٭ وفد غالب بن صعصعة على على عليه السلام ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت قال غالب بن صعصعة المجاشعى قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال اذهبتها المواهب وذعذعتها الحقوق قال ذلك خير سبيلها ثم قال يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابنى وهو شاعر قال علّمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك فى نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حلّه حتى حفظه وذلك قوله ٭ وما صب رجلى فى حديد مجاشع ٭ مع القدر الا حاجة لى اريدها ٭ قلت تحت قوله عليه السلام له يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ذلك الغلام وله وانه شاعر سرّ غامض يكاد يكون اخبارا عن غيب فليلمح ٭ الفضيل بن عياض ينبغى لصاحب القرآن اذا وقف على معصية ان يخرج القرآن من جوفه فاعتزل ناحية وقال لهذا حملتنى قلت وهذا القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصى لمن يحفظ القرآن ٭ انس قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحا ومساءً فان القرآن يحيى القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر كان سفيان الثورى اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادات واقبل على قراءة القرآن من المصحف ٭ كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام مثل كتاب محمد فى الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت منه زبدا ٭ سلم الخواص كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسى يا سلم اقرأ القرآن كانك تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت حلاوة قليلة فقلت اقرأه كانك تسمعه من جبرئيل فازدادت الحلاوة فقلت اقرأه كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها ٭ بعض ارباب القلوب ان الناس يحزنون فى قراءة القرآن ما خلا المحبين فان لهم خزائن اشارات اذا مروا بها نزلوا يريد بآيات من القرآن يقفون عندها فيفكرون فيها ٭ فى الحديث المرفوع ما من شفيع من ملك ولا نبى ولا غيرهما افضل من القرآن ٭ وفى الحديث المرفوع ايضا من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتى افضل مما اوتى فقد استصغر عظمة الله ٭ وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى خلق بعض القرآن قبل ان يخلق آدم فقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا ٭ وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت ٭ وعنه عليه السلام ما اذن الله لشئ اذنه لنبى حسن الترنم بالقرآن ٭ وعنه عليه السلام ان ربكم لاشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته ٭ وعنه عليه السلام انت تقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرأه ٭ ابن مسعود رحمه الله ينبغى لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون و
ينبغى لحامل القرآن ان يكون سكينا دمثا لينا ولا ينبغى ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا حديدا و
لا صخابا ٭ بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلى عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى

يفرغ

منها تلاوته كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ∴ ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن
ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به
∴ ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ∴ ثابت
البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة **الاصل** العمل العمل ثم النهاية النهاية
والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد
لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله و
حجته قال الله جل ثناؤه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من
عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة
الشرح النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اي الزموا العمل وكرر الاسم لينوب احد اللفظين عن
الفعل المقدر والاشبه ان يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لانه في رتبته امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة
العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي آخر احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا او كافرا و
فاسقا والفعل المقدر هيهنا راعوا واحسنوا واصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة وان يلزموها وهي اداء الفرائض
ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته وبملازمة الورع ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية
فانتهوا الى نهايتكم وهذا لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم
وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان على توبة من فعل القبيح والاخلال
بالواجب ثم امرهم بالاهتداء بالعلم المنصوب لهم وانما يعني نفسه عليه السلام ثم ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء
اليها وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه و
بين لكم من وظائفه فكشف بهذا الكلام معنى الغاية التي اجملها اولا ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاج يوم القيامة عنهم و
هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم وان لم
يكن ذلك الموقف موقف محاجة لانه اذا شهد لهم فكانه اثبت لهم الحجة فصار محاجا عنهم ∴ قوله عليه السلام الا
وان القدر السابق قد وقع يشير به الى خلافته وهذه الخطبة من اوائل الخطب التي خطب بها ايام بويع بعد قتل عثمان
وفي هذا اشارة الى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان اخبره ان الامر سيفضي اليه في منتهى عمره وعند
انقضاء اجله ثم اخبرهم انه سيتكلم بوعد الله تعالى وبحجته على عباده في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الآية ومعنى الآية ان الله تعالى وعد الذين اقروا بالربوبية ولم يقتصروا على الاقرار بل عقبوا ذلك بالاستقامة
ان ينزل عليهم الملائكة عند موتهم بالبشرى ولفظة ثم للتراخي والاستقامة مفضلة على الاقرار باللسان لان الشأن
كله في الاستقامة ونحوها قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يثبتوا على الاقرار و

متقضيات والاستقامة هيهنا هي الاستقامة الفعلية شافعة للاستقامة القولية وقد اختلف فيه قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابي بكر بن ابي قحافة فقال امير المؤمنين عليه السلام ادوا الفرايض وقال ابو بكر استمروا على التوحيد ٠٠ وروى ان ابا بكر تلاها وقال ما تقولون فيها فقالوا لم يذنبوا فقال حملتم الامر على اشده فقالوا ما نقول فقال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان ورأى ابي بكر بن ابي قحافة في هذا الموضع ان ثبت عنه يؤكد مذهب الارجاء وقول امير المؤمنين عليه السلام يؤكد مذهب اصحابنا ٠٠ وروى سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به فقال قل لا اله الا الله ثم استقم فقلت ما الخوف ما تخاف علي فقال هذا واخذ بلسان نفسه عليه السلام ٠٠ وتنزل عليهم الملئكة اما عند الموت او في القبر او عند النشور والا تخافوا اما ان يكون بمعنى اي او تكون خفيفة من الثقيلة واصله انه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وقد فسر امير المؤمنين عليه السلام الاستقامة المشترطة في الاية فقال قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها مرقا ثم اذا خرج من الرمية مروقا ولا تبتدعوا فيها لا تحدثوا ما لم يات به الكتاب والسنة ولا تخالفوا عنها قالوا فان اهل المروق منقطع بهم بفتح الطاء انقطع بزيد بضم الهمزة فهو منقطع عنها يقال خالفت عن الطريق اذا عدلت عنها قال فان اهل المروق منقطع بهم بفتح الطاء انقطع بزيد بضم الهمزة فهو منقطع به اذا لم يجد بلاغا ووصولا الى المقصد **الاصل** ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما يأتي على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل **الشرح** تهزيع الاخلاق تغييرها واصل الهزع الكسر اسد مهزع يكسر الاعناق ويرض العظام ولما كان المعرف لحالته المتنقل من حال الى حال فقد عدم هيئاته الاولى كما يعدم الكاسر صورة المكسور اشتركا في مسمى شامل لهما فاستعمل التهزيع في الخلق للتغيير والتبديل مجازا ٠٠ قوله واجعلوا اللسان واحدا نهي عن النفاق واستعمال الوجهين قال وليختزن الرجل لسانه اي ليحبسه فان اللسان يجمح بصاحبه فيلقيه في الهلكة ثم ذكر انه لم ير التقوى نافعة الا مع حبس اللسان قال فان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه وشرح ذلك وبينه ٠٠ فان قلت المسموع المعروف لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الاحمق من وراء لسانه فكيف نقله الى المؤمن والمنافق ٠٠ قلت لانه قل ان يكون المنافق الا احمق وقل ان يكون العاقل الا مؤمنا فلاكثرية ذلك ما استعمل لفظ المؤمن واراد العاقل ولفظ المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال لهم

من

من لسانه سلامة اعراضهم وسلامتهم من يده سلامة دمائهم واموالهم وانتصاب تريع على التحذير وحقيقته تقدير فعل
وصورته جنبوا انفسكم تريع الاخلاق فاياكم قايم مقام انفسكم والواو عوض عن الفعل المقدر واكثر ما يجي بالواو وقد
جاء بغير واو في قول الشاعر ؎ اياك اياك المراء فانه ؎ الى الشر دعاء وللشر جالب ؎ وكان يقال ينبغي
للعاقل ان يتملك ست خصال فانها من المروة ان يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه
ويخزن عن البذا لسانه ؎ وفي الخبر المرفوع من كفي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب
الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارحة من جوارحه اقل من اعمالها واستقبح تحريكها
كما يستقبح تحريك راسه ومنكبه دائما **الاصل** واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول
ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام
ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح
فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير
من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه
برهان سنة ولا ضياء حجة **الشرح** يقول ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من
طريق النص ان ينقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص يتبع مورد النص فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا
العام حلال لك وكذلك القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه
في كتبنا في اصول الفقه وعاما اول ههنا لا ينصرف لانه صفة على وزن افعل ؎ قال وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما
حرم عليكم اي ما احدثوه من القياس والاجتهاد وليس هذا بقادح في القياس ولكنه مانع من تقديمه على النص و
هكذا يقول ؎ وقوله ضرستموها بالتشديد اي احكمتموها تجربة وممارسة يقال قد ضرستك الحرب ورجل مضرس وقوله فلا
يصم عن ذلك الا اصم اي لا يصم عنها الا من هو حقيق ان يقال عنه انه اصم كما تقول ما يجهل هذا الامر الا جاهل اي بالغ
في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اي بالامتحان والتجربة لم ينفعه المواعظ وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما
انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان وتخيله عرفانا على المجاز ثم قسم الناس الى رجلين
اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق والثاني المبطل والشرعة المنهاج و
البرهان الحجة **الاصل** فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه
الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون
فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول يا ابن آدم
اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد **الشرح** انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق
به من هوة والقرآن ينجو من الضلال من يتعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية المتانة والقوة
ومتن الشيء بالضم اي صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة
وفيه ربيع القلب لان القلب يحيى به كما تحيي الانعام برعي الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من

الينبوع وسيفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصدأ القلوب من الشبهات والعقدات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علوم عندهم او المتناسون الذين لا علوم عندهم ويتخلقون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى والمتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وتسهيل اسبابه وتسنية سبله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم في مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب سريعه ولا بطئ يفوت الغرض ببطئه **الاصل** الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم و التلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة **الشرح** قسم عليه السلام الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اي يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند اصحابنا ان يكون اراد والكبائر وان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي صغاير الذنوب هكذا يفسر اصحابنا كلامه عليه السلام وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله تعالى مهملا بل لا بد من عقاب فاعله وانما افرد هذا القسم مع دخوله في القسم الاول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بني آدم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك فان قلت لفظه عليه السلام مطابق للآية وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الآية والآية ولفظه عليه السلام صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به التائب قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم يقبل توبتهم و يسقط عقاب شركهم بها فلاي معنى خص المشية بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب ولا بغيره بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا نجعل قوله لمن يشاء معنيا به التائبون بل نقول ان الله لا يستوفي موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال الله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الآية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكبائر ممن يقر بالاسلام من تعظم كبائره جدا فيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك وهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول في تاويلات هذه الآية فمذكور في كتبنا الكلامية واعلم لا تعلق للمرجئة ولا حجة لهم عليهم من عموم لفظة الآية لانهم قد وافقونا على ان الفاسق غير مغفور له وليس [illegible]

فاذا

فاذا قلنا لو اراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى المشركين قبلهم ونحن نقول ان الزاني و
القاتل يجريان مجرى المشركين كما اجريتم الفلاسفة مجرى المشركين فلا تنكروا علينا ما لم تنكروه على انفسكم ..
ثم ذكر عليه السلام ان العقاب في الآخرة شديد ليس كما تعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط
وغايته ان تذيق الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شيء آخر عظيم لا يعبر النطق
عن كنهه وشدة نكاله وألمه .. قال الاوزاعي في موعظته للمنصور روي لي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان
ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة
من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه ..
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل
من النار فتنفس واصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه .. وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبرئيل
ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار ورآها .. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
لما اسري بي سمعت هدة فسألت جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ
الآن قعرها .. وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
قال تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته .. وروى عبيد بن عمير الليثي
عنه عليه السلام لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر مرعدة فرايصه حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام
ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب اني لا اسألك الا نفسي .. ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضربت جبال الدنيا بمقمع من
تلك المقامع الحديد لصارت غبارا .. الحسن البصري ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب
لكن اذا طفا بهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تنحادر يا ابن آدم نفسك نفسك فانما هي
نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا .. طاوس ايها الناس ان النار لما خلقت طارت افئدة
الملائكة فلما خلقتم سكنت .. مطرف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسأل
الله الجنة .. منصور بن عمار يا من البعوضة تقلقه والبق تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او يطيق صفحة حدة
لفح سمومها ورقة احشائه خشونة ضريعها ورطوبة كبده تجرع غساقها .. قيل لعطاء السلمي الا يسرك ان يقال لك قع
في جهنم فتحترق فتذهب فلا تبعث ابدا لا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان يقال
لي ذلك لظننت اني اموت فرحا قبل ان يقال لي ذلك .. الحسن والله ما يقدر العباد قدر حرها روينا لو ان رجلا كان
بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديدها صبت في الارض ما بقي على
وجهها شيء فيه روح الا مات .. كان الاحنف يصلي صلاة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول
يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا حتى يصبح .. ثم نهاهم عليه السلام عن التلون في دين الله وهو الاختلاف والفرقة
ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه اليكم خير لكم من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط

احداثا بالعزلة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الامر بلزوم الجماعة والنهي
عن الاختلاف والفرقة ٭ ثم امر عليه السلام بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم
واشتغال الانسان بعيب نفسه عن عيوبهم ٭ وقد ورد في العزلة اخبار وآثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا
فيها ففضلها قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها فممن فضل قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها
فممن فضل العزلة سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف
بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتالهين من الفلاسفة
وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلة وهشام بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح و
شريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقتضي عند امعان النظر فيه ان
العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم آخرين على حسب احوال الناس واخلاقهم ٭ وقد احتج ارباب المخالطة
بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف
لان المراد بالآية تفرق الآراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد بتاليف القلوب وبالاخوة عدم الاحن
والاحقاد بينهم بعد استعار نارها في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة ٭ واحتجوا بقول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم المؤمن آلف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم
سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف والف وانما يبتغي عن
المخالطة طلب السلامة من الناس ٭ واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا
ضعيف ايضا لانه مختص بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة
للائمة الا انهم لا يخالطون الناس ٭ واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن هجر الانسان اخاه فوق ثلاث وهذا
ضعيف لان المراد به النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ وهذا امر خارج عن الباب الذي
نحن فيه ٭ واحتجوا بان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء اهله الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنهاه وقال ان صبر
المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام
والحث على جهاد المشركين ٭ واحتجوا بما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الناس كذئب
الغنم ياخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل
الجماعة وخالفها ٭ واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة في ذلك نحو قول عمر بن
الخطاب خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقرآن مونسا و
بالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا ٭ قال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم الدنيا
واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد ٭ وقال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم
فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا ٭ وقال
وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في العزل عن الناس ٭ وقال يوسف بن مسلم

لعلى بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت قال وكنت انا شاب اصبر على اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم ه وقال الثورى هذا وقت السكوت وملازمة البيوت ه وقال بعضهم كنت فى سفينة ومعنا شاب علوى فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له قد جمعنا الله واياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد ه
قليل الهم لا ولد يموت ه ولا امر يحاذره يفوت ه قضى وطر الصبى وافاد علما ه فغايته التفرد والسكوت ه واكبر همه لا على تناجر ه من ترى خلق وقوت ه وقال النخعى لصاحب له تفقه ثم اعتزل ه وكان مالك بن انس الفقيه يشهد الجنايز ويعود المرضى ويعطى الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا من ذلك الى ان ترك الجميع وقال ليس يتهيا للانسان ان يخبر بكل عذر له ه وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ ولا فراغ الا عند الله تعالى ه وقال الفضيل بن عياض انى لاحمد للرجل عندى يدا اذا لقينى ان لا يسلم على واذا مرضت ان لا يعودنى ه وقال الدارانى بينا ابن خثيم جالسا على باب داره اذ جا حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس بعد ذلك على بابه حتى مات ه وكان سعد ابن ابى وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة لا لحاجة لهما ولا لغيرهما حتى ماتا بالعقيق ه وقال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدرى ما يكون يوم القيمة فان تكن فضيحة كان من يعرفك اقل ه واحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال الك الحاجة قال نعم قال وما هى قال هى ان لا تراني ولا اراك ه وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت انى فى مكان ارى الناس ولا يرونى فبكى الفضيل وقال يا ويح على الا اتمها فقال ولا اراهم ه ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه ه وقد جا فى الاحاديث المرفوعة ذكر العزلة وفضلها نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عامر الجهنى لما ساله عن طريق النجات فقال ليسعك بيتك امسك عليك دينك وابك على خطيئتك ه وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم اى الناس افضل فقال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره ه وقال عليه السلام ان الله تعالى يحب التقى النقى الخفى ه قالوا وفى العزلة فوايد منها الفراغ للعبادة والذكر والاستيناس بمناجات الله عن مكالمات الخلق والتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى فى امر الدنيا والآخرة وملكوت السماء والارض لان ذلك لا يمكن الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ابتداء امره يتبتل فى جبل حراء ويعتزل فيه حتى اتته النبوة ه وقيل لبعض الحكماء ما الذى ارادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم فى قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويموتوا موتا طيبا ه وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدى انا جليس ربى اذا شئت ان يناجينى قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت ه وقال سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم فى بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال انى ما تهنات بالعيش الا هيهنا افر بدينى من شاهق الى شاهق فمن رانى قال موسوس او جمال ه وقيل للحسن يا ابا سعيد هيهنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رايتموه فاخبرونى فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس قال امر شغلنى عنهم قال فما يمنعك ان تاتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن فتجلس اليه قال امر شغلنى عن الناس وعن الحسن

قال وما ذلك الشغل يرحمك الله قال اني اصبح وامسي بين نعمة وذنب فاشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما انت عليه ** وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما حاجتك قال جئت لآنس بك قال ما كنت ارى احدا يعرف ربه فيأنس بغيره ** وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجي الي من يشغلني عن ربي ** وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره ** وقال بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري ثم سالت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط فسكنه الله عن الاضطراب والفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول واعود الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يده وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاني في الخلوة آنس بذكر الله واستلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد ** واني لاستغشي وما بي نعسة ** لعل خيالا منك يلقى خياليا ** واخرج من بين البيوت لعلني ** احدث عنك النفس في السر خاليا ** وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة وليستخرج العلم والحكمة ** وكان يقال الاستيناس بالناس من علامات الافلاس ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والريا وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من الغير اما الغيبة فان التحرز عنها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة اكثر الناس التمضمض باعراض من يعرفونه والتنقل بلذة ذلك وهي انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وان سكت كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض لانواع من الضرر وفي العزلة خلاص عن ذلك وفي الامر بالمعروف اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور وقال الشاعر ** وكم سقت في اثاركم من نصيحة ** وقد يستفيد الظنة المتنصح ** ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه فانه كالجدار المائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد اليوم اعوانا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس واخ[...] نفسك واما الرياء فلا شبهة ان من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن راياهم كان منافقا وانت

تعلم انك اذا خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت
من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن
كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت
في الباطن فارغ القلب من همومه نفاق محض ؛ قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله خشيت
ان اكتب في جريدة المنافقين ؛ وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ له فقال ما جاء بك قال المؤانسة
قال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما
ان اقوم عنك ؛ وقال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ؛ ودخل طاووس على هشام بن
عبد الملك فقال كيف انت يا هشام فغضب وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع الناس ما اتفقوا على
خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض باثبات اسمه في
جريدة المنافقين ان خالطهم ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة واما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد بذلك لان
من خالط الاشرار اكتسب من شرهم وكلما طالت صحبة الانسان لاصحاب الكبائر هانت الكبائر عنده ؛ وفي المثل
فان القرين بالمقارن مقتدي ؛ ومنها الخلاص من الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا ؛ روى ابو
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنيمة يتبع بها شعاف الجبال
ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن ؛ وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الفتن
فقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك باصابعه فقلت ما تامرني فقال
الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة ؛
وروى مسعود عنه عليه السلام انه قال ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية و
من شاهق الى شاهق كالثعلب الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه
فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى
يدي قرابته قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيتكلف ما لا يطيقه حتى يورده ذلك موارد
الهلكة ؛ وروى ابن مسعود ايضا انه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول
الله قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك و
ادخل دارك قلت ارايت ان دخل علي داري قال ادخل بيتك قال ان دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع
هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ؛ ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة
وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب
مما يرونه منك من الاعمال والاقوال مما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت ينتهزون فيه
فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغن عن التحفظ لذلك ؛ وقال بعض الحكماء لصاحبه اعلمك شعرا هو خير لك من عشرة
الاف درهم وهو ؛ اخفض الصوت ان نطقت بليل ؛ والتفت بالنهار قبل المقال ؛ ليس للقول رجعة

حين يبدو ٠٠ بقبيح يكون او بجمال ٠٠ ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف ذلك ومن
كلام المأثور عن علي عليه السلام اخبر تقله قال الشاعر ٠٠ من حمد الناس ولم يبلهم ٠٠ ثم بلاهم ذم من يحمده
وصار بالوحدة مستأنسا ٠٠ يوحشه الاقرب والابعد ٠٠ وقيل لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة قال ما بقي
فيها الا حاسد نعمة او فرح بنقمة ٠٠ وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى
به فصاروا داء لا دواء لهم ففر منهم فرارك من الاسد ٠٠ وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هذه نديمي وهو
نديم فيه ثلاث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر
فقال قد زهدني سماعه في الندماء ٠٠ وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من
الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا امتع من دفتر ٠٠ وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاء اليه ثابت البناني وقال له بلغني
انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض
ما نتماقت عليه ٠٠ وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه ٠٠
وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل معرفة الناس فان التخلص
منهم شديد ولا احسب اني رايت ما اكره الا ممن عرفت ٠٠ وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده
كلب رابض قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من جليس السوء ٠٠ وقال ابو الدرداء
اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا دبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه ٠٠
وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لظهرك وادعى الى سقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت
المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع ٠٠ وقال بعضهم اذا اردت النجاة فانكر من تعرف ولا تتعرف الى من
لا تعرف ٠٠ ومنها ان في العزلة بقاء الستر على المروة والخلق والفقر وساير العورات وقد مدح الله تعالى المستترين
فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر ٠٠ ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ٠٠ ولكن عارا ان يزول
التجمل ٠٠ وليس يخلو الانسان في دينه ودنياه وافعاله عن عورات يتعين ويجب سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها
ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة ٠٠ ومنها ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع عنك طمعك عن الناس اما
انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فان رضا الخلق غاية لا تدرك ومن اهون حقوق الناس وايسرها حضور الجنازة
وعيادة المريض وحضور الولايم والاملاكات وفي ذلك تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن
بعضها العوايق وتستثقل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقول لك قايل انك قمت بحق فلان و
قصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل ان من لم يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من
تخجيله اياه اذا برا على تقصيره فاما من يعم الناس كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش
والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله ديني او دنيوي
٠٠ ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء اعزماء وقال الشاعر ٠٠ عدوك من صديقك مستفاد ٠٠ فلا تستكثرن
من الصحاب ٠٠ فان الداء اكثر ما تراه ٠٠ يكون من الطعام او الشراب ٠٠ واما انقطاع طمعك عنهم ففيه ايضا

فايدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه واكثر الاطماع يعقبها الخيبة فيتاذى الانسان بذلك واذا اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر بان لا تزدروا نعمة الله عليكم و قال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا ازال مغموما ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وخرج المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيرا مقلا فصادف ابن عبد الحكم قد اقبل في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال نعم اصبر وارضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او ينبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دنيا واخرة اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات ويتضمن الذل المعجل واما في الاخرة فلايثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب اليه ولذلك قال الشاعر اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر اشارة الى ان الطمع يوجب في الحال ذلا ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر وقيل للاعمش بم عمشت عينك قال بالنظر الى الثقلاء ودخل على ابي حنيفة فقال له روينا في الخبر ان من سلب كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال ان كفاني رؤية ثقيل مثلك يمازحه وقال الشافعي ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل علي من الجانب الاخر وهذه المقاصد وان كان بعضها دنيويا الا انها تتعلق بالدين وذلك لان من تاذى برؤية ثقيل لم يلبث ان يغتابه ويثلبه وذلك فساد في الدين وفي العزلة السلامة عن جميع ذلك

واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام قد اختلفت مناهجه فقد رجح العزلة في هذا الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في موضع اخر سياتي ذكره في الخطبة التي اولها انه دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ويجب ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك قال ليونس بن عبد الاعلى صاحبه يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وان يكف نفسه عن السؤال عن اخبارهم واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلوة ووقت الحاجة الى احضار القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت وتتفرع عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها

ويجب ان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه
من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك المخالطة فان ذلك
لا بد ان يؤثر فى القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره فى طريق الاخرة فان
السير فيها اما ان يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر فى جلال الله وصفاته وافعاله
وملكوت سماواته واما بالتامل فى دقائق الاعمال ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك
يستدعى الفراغ ولا ريب ان الاصغاء الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان يكون للمعتزل اهل صالح او جليس
صالح ليستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففى ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر
على العزلة الا بانقطاع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل وان لا يقدر لنفسه
عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسى ويمسى على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة
لو قدر تراخى اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل
فى قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فان
الموت لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه كما قال
الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله و
كل من تجرد للجهاد بنفسه فى ذات الله تعالى فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح
به صلى الله عليه وآله وسلم وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين
والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل فى العزلة نقلناه على طوله من كلام ابى حامد الغزالى فى احياء علوم الدين
وهذبناه بما اقتضته الحال تهذيبه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فى معنى الحكمين فاجمع
راى ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما
معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما فى الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة فى ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق و
اتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **الشرح** الملأ الجماعة ويجعجعا اى يحبسا نفوسهما وآراءهما
عند القرآن جعجعت اخذ عليهما اى حبست العهد والميثاق ان يعملا فى القرآن ولا يجاوزاه فتاها عنه اى عدلا
وتركا الحق على علم منهما به والدأب العادة وسوء رأيهما منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا قال الثقة
فى ايدينا اى نحن على برهان وثقة من امرنا وليس بضائر لنا ما فعلاه لانهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط
وعكسا الحكم ؞؞ وروى الثورى عن ابى عبيدة قال امر بلال بن ابى بردة وكان قاضيا بتفريق بين رجل وامرأته
فقال الرجل يا آل ابى موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين ؞؞ كتب معاوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر
قد قبضها بالشرط الذى اشترط على معاوية اما بعد فان سؤال اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثر وعلى وليس
عندى فضل عن عطيات الجنود فاعنى بخراج مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه ؞؞ معاوى ان تدركك نفس شحيحة

فما

فما مصر الا كالهباءة في الترب ٭ وما نلتها عفوا ولكن شرطتها ٭ وقد دارت الحرب العوان على قطب ٭ ولولا دفاعي الاشعري ورهطه ٭ لالفيتها ترغو كراغية السقب ٭ ثم كتب في ظاهر الكتاب وراسيانا هذه الابيات بخط ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمة الله عليه ٭ معاوي حظي لا تغفل ٭ وعن سنن الحق لا تعدل ٭ اتنسى مخادعتي الاشعري ٭ وما كان في دومة الجندل ٭ الين فيطمع في غرتي ٭ وسهمي قد خاض في المقتل ٭ المظه عسلا باردا ٭ واخبأ من تحته حنظلي ٭ واعليته المنبر المشمخر ٭ كرجع الحسام الى المفصل ٭ فاضحى لصاحبه خالعا ٭ كخلع النعال من الارجل ٭ واثبتها فيك موروثة ٭ ثبوت الخواتم في الانمل ٭ وهبت لغيري وزن الجبال ٭ واعطيتني زنة الخردل ٭ وان عليا غدا خصمنا ٭ سيحتج بالله والمرسل ٭ وما دم عثمان منج لنا ٭ وليس عن الحق من مزحل ٭ فلما بلغ الجواب الى معاوية لم يعاوده في شيء من امر مصر بعدها ٭ بعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى زفر بن الحرث الكلابي بكلام وحذرهما من كيده وحض بالتحرير روحا فقال يا امير المؤمنين ان اباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لا انا فعلام تخوفني الخداع والكيد فغضب بلال وضحك عبد الملك

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لمكارم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى

الشرح

لا يشغله امر لان الحي الذي يشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يغيب عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراده مانع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك لا يغيره زمان لانه واجب الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلوم وانما المعلوم منه اضافات او سلوب ولا يعزب عنه امر من الامور اي لا يفوته علم شيء اصلا والسوافي التي تسفي التراب اي تذريه والصفا مقصور الصخر الاملس ولا وقف عليها هاهنا لان المقصور لا يكون في مقابلة الممدود وانما الفقرة المقابلة للهواء هي الظلماء ويكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مساقط الاوراق من قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الآخر ولكونه مصدرا وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال عليه السلام طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم وغير معدول به غير مسوى بينه وبين احد والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة ٭ فان قلت لفظة معتام ومختار تصلح للفاعل والمفعول فما اذا ينفصل بينهما ٭ قلت بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده ٭ فان قلت فهل يختلفان في التقدير في صناعة النحو وان اتفقا في اللفظ ٭ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها فان اردت الفاعل فهي مكسورة وتقدير

عفيتم مثل مختيرع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقديره مختير مثل مختبرع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء
الفا واللفظ واحد ولكن مبنية على الالف كسرة للفاعل وفتحة للمفعول وكذلك القول في معتام ومضطر ونحوهما
وحكي ان بعض المتكلمين من المجبرة قال لا اسمي العبد مضطرا الى الفعل اذا فعله ولا اسمي الله تعالى مضطرا اليه فقيل فكيف
تقول قال مضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من الناس والابل وغير ذلك
ويقال للدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى فقد جاء اشراطها والغرابيب الاسود
الشديد السواد ويجلي بها غرابيب العمى تكشف به ظلم الضلال المستتبين بجلابيبه وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على الصفة
قد تقدمت على الموصوف بل جعل السواد بدلا من غرابيب . فان قلت الهاء في حقائقه الى ماذا ترجع . قلت
الى الباري سبحانه وحقائقه حقائق توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقائق توحيده الامور المحققة اليقينية
التي لا تعتريها الشكوك ولا تتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها
ونبههم على طرق استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة امير المؤمنين عليه السلام لانه امام المتكلمين الذي
لم يعرف علم الكلام من احد قبله **الاصل** ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها و
لا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب
اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق
من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت
امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء
ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **الشرح** المخلد اليها المائل قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا
تنفس بمن نافس فيها لا تضن بمن نافس في الدنيا فان الدنيا تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم
قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب على الدنيا قاهرة فسوف تغلبه الدنيا وتهلكه ثم اقسم انه ما كان قوم
في غض نعمة اي في نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يكاد يشعر
بمذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالم لا يحسن ان يفعله الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوانات الا استحقاقا فاما مذهب
اصحابنا فلا يتخرج هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس لضرب من اللطف مضافا الى عوض يعوضهم
الله تعالى به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الاكثر والاغلب . ثم قال عليه السلام لو ان الناس
بعد حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم يلتجئون الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة واعاد اليهم النعمة
والوله كالتحير يحدث عند الخوف او الوجد والشارد الذاهب . قوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر
جاهلية لغلبة الضلال في الجهل على الاكثرين منهم وهذه الخطبة خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمان في اول خلافته
عليه السلام وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيارهم عثمان وعدلهم عنه يوم الشورى ثم
قال لئن رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاح القلوب والنيات انكم
لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال ولو اشاء ان اقول لقلت اي لو شئت لذكرت سبب التحامل علي وتاخري عن غيري

ولكني

وكلني لا اشاء ذلك ولا استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ مأخوذ من الكلام العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ... وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى في عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنوا الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **الشرح** الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به انسان وصار علما كما نقلوا بكرا عن فتى الى بكر بن وائل واليماني مخفف النون ولا يجوز تشديدها جعلوا الالف عوضا عن الياء الثانية وكذلك فعلوا في شام والاصل يمني وشامي وقوله عليه السلام افاعبد ما لا ارى مقام رفيع جدا لا يصلح ان يقوله غيره عليه السلام وقد ذكرنا فيه هذه الرؤية قال انها رؤية البصيرة لا رؤية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب من الاشياء غير ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ... قوله بعيد منها غير مباين لانه ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة وبعده منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق وافضل لصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع والاين اصلا عليه ... قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتاى الانسان بها ليصدر عنه الفاظ سديدة دالة على مقصده والباري تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف خلقه امرا من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الحروف في جسم جمادي فيسمعها من يسمعها ويكون ذلك كلامه لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لان من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية ... قوله مريد بلا همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما يدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه ... قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا للشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم ... قوله كبير لا يوصف بالجفا لما كان لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان ينزهه عما تدل لفظة كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد من وصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه ... قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى يدرك اما لانه حي لا آفة به او ان يكون ادراكه هو علمه ولا جارحة له ولا حاسة على كل واحد من القولين ... قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه

على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف اصابهم بانعامه ومعروفه ٥ قوله تعنوا الوجوه اى تخضع قال تعالى
وعنت الوجوه للحي القيوم ٥ قوله وتجب القلوب اى تخفق واصله من وجب الحائط اذا سقط ويروى توجل القلوب
اى تخاف وجل خاف ويروى صانع بلا جارحة ويروى لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه العيون

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى ذم اصحابه الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائى بكم
ايتها الفرقة التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام
طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن
جاء يومى وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس
عجيبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس
الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون عنى وتختلفون على انه لا يخرج اليكم من امرى رضا فترضونه ولا سخط
فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم
ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة

الشرح قضى وقدر فى هذا الموضع واحد ويروى وعلى ما ابتلانى واهملتم خليتم وتركتم ويروى امهلتم
اى اخرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور ويجوز ان يكون خرتم اى صحتم
كما يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جرتم اى عدلتم عن الحرب واذا اجئتم الجئتم قال تعالى
فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمشاقة المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص
على عقبيه اى رجع محجما اى اذا دعيتم الى كشف القناع مع العدو جبنتم وهبتموه ٥ قوله لا ابا لغيركم الافصح لا
اب بحذف الالف كما قال الشاعر ٥ ابى الاسلام لا اب لى سواه ٥ اذا افتخروا بقيس او تميم ٥ واما
قولهم لا ابا لك باثبات الالف فدون الاول فى الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا
يا تيم تيم عدى وهو غريب لان حكم لا ان تعمل فى النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف
فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة ٥ وقال الشيخ ابو البقاء رحمه الله
يجوز فيها وجهان اخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثانى ان يكون استعمل
اباه على لغة من قالها ابا فى جميع احوالها مثل عصا ومنه ان اباها وابا اباها ٥ قوله الموت او الذل لكم دعا عليهم بان
يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلى وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت فى المعنى
ولكنه فى الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه صلى الله عليه بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده فى الايام الاموية حتى
كانوا كقزع الخريف ٥ ثم اقسم انه اذا جاء يومه ليكونن مفارقته لهم عن قلى وهو البغض وادخل حشوة بين اثناء الكلام و
هى وليأتينى وهى حشوة لطيفة لان لفظة ان اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله
ولفظة اذا لما يعلم او يغلب على الظن حصوله تقول اذا طلعت الشمس جئت اليك ولا تقول ان طلعت الشمس جئت اليك
وتقول اذا احمر البسر جئتك ولا تقول ان احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومى اتى بلفظة دالة على ان الموضع موضع

اذا

اذ الا لها موضع ان فقال اولياً تيني والواو في قوله وانا الصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير وقوله غير
كثير لفظ فصيح وقال الشاعر .. في حسنون صديقا بين قاض وامير .. لبسوا لو وفر فلم اخلع بهم ثوب الفقير ..
وكثير بهم ولكن بهم غير كثير .. قوله لله انتم لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدا الذي هو انتم ومثله لله در فلان ولله
بلاد فلان ولله ابوك واللام ها هنا فيهما معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله درك اي عملك
فحذف المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه .. فان قلت فجاءت هذه اللام بمعنى التعجب في غير لفظ
الله .. قلت لا كما ان تاء القسم لم تات الا في اسم الله تعالى .. قوله عليه السلام اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل
فعل مقدر قبله اي اما يجمعكم دين يجمعكم واللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت
ويجوز ان يكون حمية مبتداء والخبر محذوف تقديره اما لكم حمية والحمية الانفة وتحذف النفقة المحمية .. فان قلت
كيف قال ان معاوية لم يكن يعطي جنده وانه هو عليه السلام كان يعطيهم والمشهور ان معاوية كان يمد اصحابه بالاموال و
الرغايب .. قلت ان معاوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن وساكني
الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعوا اولئك الرؤساء اتباعهم من العرب فيطيعونهم فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم
من يطيعهم لاياد وعوارف من اولئك الرؤساء عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء
الاتباع من اموال معاوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء
والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر ممن ينصره ويقوم بامره وذلك لان الرؤساء
من اصحابه كانوا يجدون في انفسهم من ذلك اعني المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه عليه السلام باطنا وان اظهروا له
النصر واذا احس اتباعهم بتخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا ولم يجد عليه صلوات الله عليه ما اعطى الاتباع من الرزق
لان انتصار الاتباع له وقتالهم دونه لا يتصور وقوعه والرؤساء متخاذلون فكان يذهب ما يرزقهم ضياعا .. فان قلت
اي فرق بين المعونة والعطاء .. قلت المعونة ان يطلق الى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم
ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والعطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان
الاقوات ومعونة العيال وقضاء الديون .. والتريكة بيضة النعام يتركها في مجثمها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته
كالبيضة التي يتركها النعامة .. فان قلت ما معنى قوله لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه
.. قلت معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل لابد لكم من المخالفة والافتراق عنه
.. ثم ذكر ان احب الاشياء اليهم لقاء الموت وهذه الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال .. كفى بك داء ان ترى
الموت شافيا .. وحسب المنايا ان يكن امانيا .. تمنيتها لما تمنيت ان ترى .. صديقا فاعيا او عدوا
مداجيا .. قوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتاب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى من
الالفاظ القرانية وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم
وعرفتكم ما انكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من في اي رميت به وشيخ ماج مج
ريقه ولا يستطيع حبسه من كبره واحمق ماج اي يسيل لعابه يقول لما كانت عقولكم وافهامكم تنفر عن الامور الدينية

او صحّته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه ولم يجزم عليه السلام لحصول ذلك لهم لانه قال لو
كان الاعمى يلحظ والنايم يستيقظ اى قد فعلت معكم ما يقتضى حصول الاعتقادات الحقيقية فى اذهانكم لو ازلتم
عن قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة
قد سبقت الى القلب ونزع منها التعصب فيه ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انس فى النفس تعظيمهم ومالت
القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اى ما اقربهم من الجهل كما قال تعالى ابصر بهم واسمع اى
ما اسمعهم وابصرهم •• فان قلت فقد كان يجب ان يقول واقرب بقوم قايدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل
فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب ولم يقل كذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبى عنهما
•• قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
فى قول من لم يجعل مردوا صفة اقيمت مقام الموصوف لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوفين المقدرين بعد الاعراب و
قد حال بين قوله منافقون وبين قوله مردوا قوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما فان قيما حال من الكتاب وقد توسط بين الحال وذى الحال ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم قد
اجازوا امررت برجل ايها الناس طويل والنداء اجنبى على انا لا نسلم ان قوله من الجهل اجنبى لانه متعلق باقرب و
الاجنبى ما لا تعلق له بالكلام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم
قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد الرجل قال له أامنوا فقطنوا
ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت
الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا
متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم فى الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم فى التيه
الشرح قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم فيما تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيبانى و
قطن الرجل ما كان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز و
غزى وعازب للكلاء البعيد وعزيب وظعن الرجل سار ظعنا وظعنا وقرى بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه
سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا اردت القبيلة غير مصروف واذا اردت الحى او اسم الاب مصروف
ويقال انه ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت
مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى واشرعت الرمح الى زيد اى سددته نحوه وشرع الرمح نفسه و
صبت السيوف على هاماتهم استعارة من صبيب الماء شبه وقع السيوف وسرعة اغوارها الرؤس بصب الماء
واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم هكذا فسروه ويمكن عندى ان يريد انهم وجدهم فلا لا خير فيهم و
الفل فى الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال حسان يصف العزى •• وان التى بالجذع من بطن نخلة ••
ومن دانها فل من الخير معزل •• اى خال من الخير ويروى قد استفزهم اى استخفهم والارتكاس فى الضلال الرجوع اليه
كانه جعلهم فى ترددهم فى طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان تخلص منه والجماح فى التيه الغلو والافراط

مستفاد

مستعار من جماح الفرس وهو ان يغلب صاحبه ويغلبه جمح فهو جموح **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام روى عن نوف
البكالى قال خطبنا امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بالكوفة وهو قايم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة
المخزومى وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه ليف وفى رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال
الحمد لله الذى اليه مصاير الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامى فضله وامتنانه حمدا
يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه
واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع
له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا **الشرح** قال الجوهرى فى
الصحاح نوف البكالى بفتح الباء كان حاجب على عليه السلام ثم قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة و
قال القطب الراوندى فى شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شىء واحد وهو اسم حى من همدان وبكيل اكثر قال الكميت
فقد شركت فيه بكيل وارحب ؏ والصواب غير ما قالاه وانما بنو بكال بكسر الباء حى من حمير منهم هذا الشخص و
هو نوف بن فضالة صاحب على عليه السلام والرواية الصحيحة بالكسر لان نوف بن فضالة بكالى بالكسر من حمير و
قد ذكر ابن الكلبى نسب بنى بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمى بن عوف بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن
زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن
الهميسع بن حمير ؏ واما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام امه ام هانى بنت ابى طالب بن عبد
المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابى وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى بن
غالب وكان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولى خراسان لامير المؤمنين على عليه السلام وهو من الصحابة ادرك رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع امه ام هانى بنت ابى طالب وهرب ابوه هبيرة بن ابى وهب ذلك اليوم هو
وعبد الله بن الزبعرى الى نجران ؏ وروى اهل الحديث ان ام هانى كانت يوم الفتح فى بيتها فدخل عليها هبيرة بن
ابى وهب بعلها ورجل من بنى عمه هاربين من على عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت ام هانى فى وجه
دونهما وقالت ما تريد منهما ولم يكن رآها من ثمانى سنين فدفع فى صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت اتدخل
يا على بيتى وتهتك سترى حرمتى وتقتل بعلى ولا تستحى منى بعد ثمانى سنين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التى فيها السيف ودخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت
ام هانى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها
فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا واهلا يا ام هانى ما جاء بك
فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول على عليه السلام عليهما بالسيف فجاء على عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يضحك فقال له ما صنعت بام هانى فقال سلها يا رسول الله ما صنعت بى والذى بعثك بالحق لقد قبضت على يدى
وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لاى وفاتنى الرجلان فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو ولد ابو طالب
الناس كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هانى وآمنا من آمنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع

واما الرجل الآخر فرجع ولم يبرض له ٭ قالوا واقام هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا ٭ وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله ٭ اشاقتك هند ام نال سوالها ٭ كذاك النوى اسبابها وانفتالها ٭ يذكر فيها ام هاني واسلامها وانه هاجرها اذ صبت الى الاسلام ومن جملته ٭ فان كنت قد تابعت دين محمد ٭ فقطعت الارحام منك حبالها ٭ فكوني على اعلى سحوق بهضبة ٭ ململمة غبراء يبس قلالها ٭ وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هاني لهبيرة بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانيا ويوسف قال وجعدة الذي يقول ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ٭ ومن هاشم امي لخير قبيل ٭ فمن ذا الذي ياى علي بخاله ٭ كخالي علي ذي الندى وعقيل ٭ والمدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع وثفنة البعير واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال ذو الثفنات لثلاثة لعلي بن الحسين بن علي وعبد الله بن علي بن العباس عليهم السلام ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في ثفناتهم قال دعبل ٭ ديار علي والحسين وجعفر ٭ وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصاير الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله المصير واما المصدر من صار الشيء كذا فصيرا وصيرورة والقياس في مصدر صار اليه اي رجع مصار كالمعاش وانما جمع المصدر ههنا لان الخلائق يرجعون الى الله تعالى في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الاخرى فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنونا وعواقب الامر جمع عاقبة وهي اخر الشيء ثم قسم الحمد فجعله على ثلاثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه تعالى كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القدر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على اداذا فوائده النامية اي الزائدة وما يجري مجراها من اطالة الاعمار وكثرة الاولاد وساير ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد فقال حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد ولو بلغ اقصى غاياته لم يصل الى ان يكون قاضيا لحق الله تعالى و لا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال تعالى فاشكروا لي اشكركم اي اثيبكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لانه اراد ان يحتوي على وجوه ما يستعان به تعالى لاجله فذكر الامور الايجابية و اعقبها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب اليه اقبل وتاب وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجا اليه **الاصل**

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات

ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم
الطيب والعمل الصالح من خلقه **الشرح** نفى عليه السلام ان يكون البارى سبحانه مولودا فيكون
له شريك فى العز والالهية وهو ابوه الذى ولده وانما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك
يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد جريا ايضا على عادة البشر فى ان كل والد فى الاكثر فانه يهلك قبل
الولد ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج يسمى خطابة وهو نافع فى مواجهة العرب به لان المراد من الاحتجاج اثبات
العقيدة فتارة يثبت فى نفوس العلماء بالبرهان وتارة يثبت فى نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفى ان يتقدمه
وقت او زمان والوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين وان يحرف لفظ كقوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ونفى ان يتعاوره اى تختلف عليه زيادة او نقصان يقال عاورت زيدا الضرب اى فعلت به
من الضرب مثل ما فعل بى واعتوروا الشئ اى تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت
الواو فى اعتوروا لانه فى معنى تعاوروا فبنى عليه ولو لم يكن فى معناه لاعتلت كما قالوا اجتوروا لما كان فى معنى تجاوروا
التى لا بد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه ** فان قلت هذا
يقتضى ان يكون يقول لم يتعاوره زيادة ولا نقصان لان التعاور يستدعى الضدين معا ولا ينبغى ان يقول ولا
نقصان كما لا يجوز ان يقال لم يختلف زيد ولا عمرو ** قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا يتعاوره
الزيادة وكذلك القول فى جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية تختلف على الموضوع
الموصوف بها ** قوله عليه السلام موطدات اى ممهدات مثبتات والعمد جمع عمود عماد نحو اهاب واهب وادم
واديم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى فى عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند
ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات هذا من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعى واما من قال ان
السموات احياء ناطقة فانه لم يجعلهن مكلفات ليقال لولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك على وجه
اخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز ** امتلأ الحوض وقال قطنى ** مهلا رويدا قد
ملأت بطنى ** ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ** ومنه قول مكاتب لبنى منقر التميميين
كان قد ظلع بمكاتبته فاتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن فى عمامته ثم اتى الفرزدق
فاخبره خبره وقال انى قد قلت شعرا قال هاته فانشده ** بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما ** خشيت الردى
او ان ارد على قسر ** بقبر امرئ يقرى المئين عظامه ** ولم يك الا غالبا ميت يقرى ** فقال لى استقدم امامك
انما فكاك ان تلقى الفرزدق بالمصر فقال له ما اسمك فقال الهدم قال يا لهدم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء
الحدقة قال يا جارية اطرحى لنا حبلا ثم قال يا لهدم اخرج بنا الى المربد فالقه فى عنق ما شئت من ابل الناس فتخير
الهدم على عينه ناقة ورمى بالحبل فى عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على اوفك ثمنها فجعل الهدم يقودها
والفرزدق يسوقها حتى اخرجها من البيوت الى الصحراء فصاح به الفرزدق يا لهدم قبح الله اخسرنا فخبر الشاعر عن
القبر بقوله فقال لى استقدم امامك والقبر والميت الذى فيه لا يخبران ولكن العرب واهل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل

قولا وجوابا الا ترى الى قول زهير ٭ امن ام اوفى دمنة لم تكلم ٭ وانما كلامها عنده ان يتبين ما يرى من الآثار
فيها عن قدم العهد باهلها ٭ ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت ايتها الجنان
اين من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ٭ ونزل النعمان بن المنذر
ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات مونقات ليشرب فقال عدي ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه
الشجرات قال ما تقول قال ٭ رب ركب قد اناخوا حولنا ٭ يشربون الخمر بالماء الزلال ٭ ثم اضحوا عصف
الدهر بهم ٭ وكذاك الدهر يودي بالرجال ٭ فتنغص النعمان يومه ذلك ٭ والمذعن المنقاد المطيع والملدن
المتوقف والكلم الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله والعمل الصالح اداء الواجبات والنوافل و
اللفظات من القرآن العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راي المليين وعلى
راي الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي
والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم **الاصل** جعل نجومها اعلاما
يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد
الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع
الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق
الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها و
مسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها **الشرح** اعلاما
اي يستدل بها والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال ان ادلهمام سواد الليل اي شدة ظلمته لم تمنع الكواكب
من الاضاءة وكذلك ايضا لم يمنع ظلام الليل القمر من تلألؤ نوره وانما خص القمر بالذكر وان كان من جملة
الكواكب لشرفه بما يظهر للابصار من عظم جرمه وشدة اضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب وجعله مفعولا وضوء نورها بالرفع وجعله فاعلا وهذه الرواية احسن في
صناعة الكتابة لمكان الازدواج اي لا القمر والكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من
الاضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلألؤ اللمعان والجلابيب الثياب
والغسق الظلمة والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع المتجاورات ههنا الجبال وسماها
سفعا لان السفعة سواد مشرب حمرة وكذلك لونها في الاكثر واليفاع من الارض المرتفع والتجلجل صوت الرعد
وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة اهمل بناءها كثير من ائمة اللغة وهي صحيحة قد جاءت ووردت ٭ قال ابن
الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال
القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة وقد ظهر الآن ان معنى كلامه عليه السلام انه
سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق ٭ فان قلت وهل يقصد الرعد بجلجلته معنى معقولا ليقال
ان الباري يعلمه ثم ما المراد بكونه عالما بما يضمحل البرق عنه ٭ قلت قد يكون تعالى يحدث في الرعد جلجلة اي صوتا

ليهلك به قوما او لينفع به قوما فعله بما تتضمنه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما تصوت به الرعد ولا ريب ان البرق يلمح فتضيء اقطار مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالبارى سبحانه عالم بتلك الاقطار التى يتلاشى البرق عنها .. فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلما ذا خص العالمية بما يتلاشى عنه البرق .. قلت لان علمه بما ليس يضيء بالبرق اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه اولوا الابصار الصحيحة فاراد عليه السلام ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف المعتاد بينا لنبشر ليكون اعظام السامعين له سبحانه اتم واكمل .. والعواصف الرياح الشديدة واضافها الى الانواء لان اكثر ما يكون عصفانها فى الانواء وهى جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما .. قال ابو عبيد ولم يسمع فى النوء انه السقوط الا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط منها .. وقال الاصمعى بل الى الطالع فى سلطانه فيقول مطرنا بنوء كذا .. ونهى النبى صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك والجمع انواء ونوءان ايضا مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان قال حسان بن ثابت .. ويثرب تعلم انا بها .. اذا قحط القطر نوءانها .. والانهطال الانصباب ومسقط القطرة من المطر موضع سقوطها ومقرها موضع قرارها ومسحب الذرة الصغيرة من النمل ومجرها موضع سحبها وجرها وهذا الفصل من فصيح الكلام ونادره ويتضمن من توحيد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه ما يشهد لنفسه

الاصل

والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسى او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذى كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين فى حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين فانما يدرك بالصفات ذووا الهيئات والادوات ومن ينقضى اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

الشرح

ليس يعنى بالكائن هيهنا ما يعنيه الحكماء والمتكلمون بل مراده الموجود اى هو موجود قبل ان يكون الكرسى والعرش وغيرهما والاوائل يزعمون ان فوق السموات السبع سماء ثامنة وسماء تاسعة ويقولون ان الثامنة هى الكرسى وان التاسعة هى العرش .. قوله عليه السلام لا يدرك بوهم الوهم هيهنا الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم اى لا تستطيع الافهام ان تقدره وتحده ولا يشغله سائل كما يشغل السؤال منا من يسألونه ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء خزاين الملوك ولا يبصر بجارحة ولا يحد باين ولفظة اين فى الاصل مبنية على الفتح فاذا نكرها صارت اسما متمكنا كما قال الشاعر .. ليت شعرى واين منى ليت .. ان ليتا وان لوا عناء .. وان شئت قلت انه تكلم بالاصطلاح الحكمى والاين عندهم حصول الجسم فى المكان وهو احد المقولات العشر .. قوله عليه السلام ولا يوصف بالازواج اى صفات الازواج وهى الاصناف قال سبحانه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج .. قوله ولا يخلق بعلاج اى لا يحتاج فى ايجاد المخلوقات الى معالجة ومزاولة .. قوله كلم موسى تكليما من الالفاظ القرانية والمراد هيهنا من ذكر المصدر تاكيد الامر وازالة لبس عساه يحصل للسامع فيعتقد انه اراد المجاز و

انه لم يكن كلام على الحقيقة .. قوله واراه من آياته عظيما ليس يريد به الايات الخارجة عن التكليم كانشقاق البحر وقلب العصا لانه يكون بادخال ذلك بين قوله تكليما .. وقوله بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات مستمجنا وانما يريد انه اراه بتكليمه اياه عظيما من آياته وذلك انه كان يسمع الصوت من جهاته الست ليس على حد سماع كلام البشر من جهة مخصوصة وله دوي وصلصلة كوقع السلاسل العظيمة على الحصا الاصم .. فان قلت انقول ان الكلام حل الحبا ما المختلفة من الجهات الست .. قلت لا وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى ونداء فلا يخلو اما ان يكون النداء حل الشجرة او المنادي حلها والثاني باطل فثبت الاول .. ثم قال عليه السلام لمن يتكلف ان يصف ربه ان كنت صادقا انك قد وصلت الى معرفة صفته فصف لنا الملائكة فان معرفة ذات الملك اهون من معرفة ذات الاول سبحانه .. وحجرات القدس جمع حجرة ومرجحنين مائلين الى جهة تحت خضوعا لجلال الباري سبحانه ارجحن الحجر اذا مال هاويا .. متولهة عقولهم اي حائرة ثم قال انما يدرك بالصفات ويعرف كنه ما كان ذا هيئة واداة وجارحة وما ينقضي ويفنى ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود سبحانه بخلاف ذلك وتحت قوله اضاء بنوره كل الظلام الى اخر الفصل معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري مع معرفته بالادلة البرهانية غير مؤثرة ولا قادحة في جلالة المقام الذي قد بلغ اليه وذلك نحو ان يكون العارف بخيلا او جبانا او حريصا او نحو ذلك وكل فضيلة في الخلق البشري مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة في الحقيقة ولا معتد بها لان ظلمة الجهل تكسف تلك الانوار وتمحق فضلها وذلك نحو ان يكون الجاهل به سبحانه جوادا او شجاعا او عفيفا او نحو ذلك وهذا يطابق ما يقوله الاوائل من ان العارف المذنب يبقى بعد الموت قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان الجاهل ذا العبادة والاحسان يشقى بعد الموت شقاء مؤبدا ومذهب الخلق من مرجئة الاسلام ينطبق على هذه اللفظات ويقال انه مذهب ابي حنيفة .. ويمكن تاويلها على مذهب اصحابنا بان يقال كل ظلام من المعاصي الصغاير فانه ينجلي بضياء معرفته وطاعته وكل طاعة يفعلها المكلف مع الكفر به سبحانه فانها غير نافعة ولا موجبة ثوابا ويكون هذا التاويل من باب صرف اللفظ من عمومه الى خصوصه **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت عنه سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفاوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المداين **الشرح** الرياش اللباس واسبغ اوسع وانما ضرب المثل بسليمان عليه السلام لانه كان ملك الانس والجن ولم يحصل لغيره ذلك ومن الناس من انكر هذا لان اليهود والنصارى يقولون انه لم يتعد ملكه حدود الشام بل بعض الشام وينكرون حديث الجن والطير والريح ويحملون ما ورد من ذلك على وجوه وتاويلات عقلية معنوية ليس هذا موضع ذكرها .. والزلفة القرب والطعمة بضم الطاء الماكلة يقال قد جعلت هذه الضيعة طعمة لزيد

والفتى

والقسي جمع قوس واصلها قووس على فعول مثل ضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسو على فلوع ثم قلبوا الواو ياء
وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي والعماليق اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح كان الملك باليمن والحجاز
وما تاخم ذلك من الاقاليم فيهم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز
والملك بعد العملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق ابن طسم بغا واكثر الفساد في الارض حتى كان يطا العروس ليلة
هدائها الى بعلها وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك بامراة من جديس يقال لها غفيرة بنت غفار
فخرجت الى قومها وهي تقول .. لا احد اذل من جديس .. اهكذا يفعل بالعروس .. فغضب لها اخوها الاسود بن
غفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود طعاما ودعا عملاق الملك اليه ثم وثب به وبطسم فاتى
على روسائهم ونجا منهم رباح بن مرة فصار الى ذي حبشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده على جديس فسار
ذو حبشان من حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة فاستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية و
لا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله فنزل بارض وبار وهي
المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن ابيف بن لاوذ فنزلوا
بالطائف حينا ثم بادوا .. وممن يجمع العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان
يعبد القمر ويقال انه راى من صلبه اولاده واولاد اولاده واولاد اولادهم اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكانت بلاده الاحقاف المذكورة
في القران وهي من شحر عمان الى حضرموت ومن ولده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة .. واما ثمود فهو ثمود بن عابر
بن ارم بن سام بن نوح وكانت دياره بين الشام والحجاز الى ساحل بحر الحبشة .. قوله عليه السلام اين الفراعنة وابناء
الفراعنة جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم
فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس .. قوله عليه السلام اين اصحاب مدائن الرس قيل انهم اصحاب
شعيب النبي وكانوا عبدة اصنام ولهم مواش وابار يسقون منها والرس بئر عظيمة جدا انخسفت بهم وهم حولها فهلكوا و
خسف بارضهم كلها وديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا فاهلكوا وقيل قوم من العرب
القديمة بين الشام والحجاز وكانت العنقاء تختطف صبيانهم فتقتلهم فدعوا الله ان ينقذهم منها فبعث اليهم
حنظلة بن صفوان فدعاهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على ذلك فدعا عليها فاصابتها الصاعقة فلم
يفوا له وقتلوه فاهلكوا .. وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس ارض بانطاكية قتل فيها حبيب
النجار وقيل بل كذب اهلها نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها .. وقيل ان الرس نهر في اقليم الباب والابواب مبداه
من مدينة طراز وينتهي الى ارض الكر فيختلط بنهر يصب في بحر الخزر كان هناك ملوك اولو باس وقوة فاهلكهم الله ببغيهم
الاصل منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند
نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية
من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه **الشرح** هذا الكلام يفسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة
الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم والصوفية يزعمون انه يعنى به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن

الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوض الوتد وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى بدلا عن ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلى الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع سائر العلماء وانما الاصل قول اولئك ؞ قالوا وكلام امير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا ومن صفته كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف وله في العرفان وصفات اربابه كلام يعرفه من له انس باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد عليهم السلام في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الآن موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الآن وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه ؞ قوله عليه السلام قد لبس للحكمة جنتها الجنة ما يستتر به من السلاح كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس عن المشتهيات وقطع علائق النفس عن المحسوسات فان ذلك مانع للنفس عن ان يصيبها سهام الهوى كما يمنع الدرع الدارع عن ان يصيبه سهام الرماية ؞ ثم عاد الى صفة هذا الشخص فقال واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها اي شدة الحرص والهمة ثم قال والمعرفة بها اي بشرفها ونفاستها ثم قال والتفرغ لها لان الذهن متى وجهته نحو معلومين معا اختبط وفسد وانما تدرك الحكمة بتخلية السر من كل ما سواها قال فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها هذا مثل قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن ؞ ومن كلام الحكماء لا ينبغي للانسان بالحكمة حقارة من وجدت عنده كما لا يهمل تراب المعدن من التقاط الذهب ؞ ووجدت بخط ابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب رحمه الله في تعاليق مسودة ابياتا للمطوعي وهي ؞ قد راينا الغزال والغصن والنجمين ؞ شمس الضحى وبدر التمام ؞ فوحق البيان يعضده البرهان ؞ في مأقط شديد الخصام ؞ ما راينا سوى المليحة شيئا ؞ جمع الحسن كله في نظام ؞ هي تجري مجرى الاصالة في الراي ؞ ومجرى الارواح في الاجسام ؞ وقد كتب ابن الخشاب بخطه تحت المليحة ما اصدق ان اراد بالمليحة الحكمة ؞ قوله عليه السلام وحاجته التي يسأل عنها هو مثل قوله ضالته التي يطلبها ثم قال فهو مغترب اذا اغترب الاسلام يقول هذا الشخص يخفي نفسه ويخملها اذا اغترب الاسلام واغتراب الاسلام ان يظهر الفسق والجور على الصلاح والعدل ؞ قال عليه السلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ؞ قال وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه هذا من تمام قوله اذا اغترب الاسلام اي اذا صار الاسلام غريبا مقهورا وصار الاسلام كالبعير البارك يضرب الارض بعسيبه وهو اصل الذنب ويلصق جرانه وهو صدره بالارض فلا يكون له تصرف ولا نهوض ؞ ثم عاد الى صفة الشخص المذكور فقال بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه الضمير هاهنا يرجع الى الله سبحانه وان لم يجر ذكره للعلم به كما قال حتى توارت بالحجاب ويمكن ان يقال ان الضمير يرجع الى مذكور وهو الاسلام اي من بقايا حجج الاسلام وخليفة من خلائف انبياء الاسلام ؞ فان قلت ليس للاسلام الا نبي واحد ؞ قلت بل له انبياء كثيرة قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكل الانبياء دعوا الى ما دعا اليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم من التوحيد والعدل

فكلهم

تكلم انبياء الاسلام ** فان قلت اليس لفظ الحجة ولفظ الخليفة مشعرا بقول الامامية ** قلت لا فان اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمتنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لانهم حجج الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه وعلى ما اخترناه نحن فالجواب بين وظاهر

الاصل ** قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج ** قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم لعنه الله عليه وتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

الشرح بثثت لكم المواعظ فرقتها فيكم ونشرتها والاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما يحدى الابل فلم تستوسقوا اي لم تجتمعوا قال ** مستوسقات لو يجدن سائقا ** قوله يطأ بكم الطريق اي يحملكم على المنهاج الشرعي ويسلك بكم مسالك الحق كانه جعلهم ضالين عن الطريق يطلبونها وقال اتريدون اماما غيري يوقفكم على الطريق التي تطلبونها حتى تطؤوها وتسلكوها ** ثم ذكر انه ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الهدى والرشاد فانه كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه مقبلا ثم ادبر عند استيلاء معاوية واتباعه واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد ومعاوية عند اصحابنا مطعون في دينه ومنسوب الى الالحاد قد طعن فيه شيخنا ابو عبد الله البصري في كتاب نقض السفيانية على الجاحظ ** وروى عنه اخبارا كثيرة تدل على ذلك وقد ذكرناها في كتابنا في مناقضة السفيانية ** وروى احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك ان معاوية سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله فقالها فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال لله ابوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك الا ان يقرن اسمك باسم رب العالمين ** قوله عليه السلام وازمع الترحال اي ثبت عزمهم عليه يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت على الامر هكذا يقول الكسائي واجازه الخليل والفراء ** ثم قال عليه السلام انه لم يضر اخواننا القتلى بصفين كونهم اليوم ليسوا باحياء يحبونها المشوبة بالبغض والغصص ويقال ماء رنق بالتسكين اي كدر رنق الماء بالكسر يرنق رنقا فهو رنق وارنقته اي كدرته وعيش رنق بالكسر اي كدر ** ثم اقسم انهم لقوا الله فوفاهم اجورهم وهذا يدل على ما يذهب اليه جمهور اصحابنا من نعيم القبر وعذابه ثم

قال عليه السلام اين اخواني ثم عددهم فقال اين عمار وهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي المذحجي
يكنى ابا اليقظان حليف بني مخزوم ونحن نذكر طرفا من امره من كتاب الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر المحدث ؛ قال ابو
عمر كان ياسر والد عمار بن ياسر عربيا قحطانيا من عنس في مذحج الا ان ابنه عمارا كان مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا
قدم مكة مع اخوين له يقال لهما مالك والحرث في طلب اخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف
ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية فاولدها عمارا فاعتقه ابو حذيفة
فمن هيهنا كان عمار مولى لبني مخزوم وابوه عربي لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء الذين بين بني مخزوم وعمار
وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه ورغموا
وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان ؛ قال ابو عمر كان عمار وامه
سمية ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمان الايمان بقلبه فنزل فيه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين ثم شهد بدرا
والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه ؛ قال ابو عمر وقد روى الواقدي عن
عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمارا يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف عليها يصيح يا معشر
المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد
القتال ؛ قال ابو عمر وكان عمار آدم طوالا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه ؛ قال و
بلغنا ان عمارا قال كنت تربا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنه لم يكن احد اقرب اليه مني سنا ؛ قال وقال ابن
عباس في قوله تعالى امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها انه ابو جهل بن هشام ؛ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه
ويروى الى اخمص قدميه ؛ وروى ابو عمر عن عايشة انها قالت ما من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص
قدميه ؛ قال ابو عمر وقال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا مع علي عليه السلام صفين ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل
منا ثلثة وستون منهم عمار بن ياسر ؛ قال ابو عمر ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من
ابغض عمارا ابغضه الله فما زلت احبه من يومئذ ؛ قال ابو عمر ومن حديث علي بن ابي طالب عليه السلام ان عمارا جاء
يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب ايذنوا له ؛ قال ابو عمر
ومن حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشتاقت الجنة الى اربعة علي عليه السلام وعمار وسلمان و
بلال ؛ قال ابو عمر وفضايل عمار المروية كثيرة يطول ذكرها ؛ قال وروى الاعمش عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع
علي عليه السلام صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا رايت اصحاب النبي صلى الله عليه و
آله وسلم يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت البارقة اليوم القى الاحبة محمدا
وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال ؛ نحن ضربناكم على تنزيله

فاليوم

فاليوم نضربكم على تاويله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ ويذهل الخليل عن خليله ۞ او يرجع الحق الى سبيله
فلم ار اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ ۞ قال وقد قال ابو مسعود البدري لطايفة
لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس فبمن تامرنا قال عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت
او قال فانه يزول مع الحق حيث زال ۞ قال ابو عمر وبعضهم يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعا ۞ قال ابو عمر وروى الشعبي عن
الاحنف ان عمارا حمل يوم صفين فحمل عليه ابن جزء السكسكي وابو الغادية الفزاري فاما ابو الغادية فطعنه واما ابن
جزء فاحتز راسه ۞ قلت هذا الموضع مما اختلف فيه قول ابي عمر رحمه الله فانه ذكر في كتاب الكنى من الاستيعاب ابا الغادية
بالغين المعجمة وقال انه جهني من جهينة وجهينة من قضاعة وقد نسبه هيهنا فزاريا ۞ وقال في كتاب الكنى ان اسم ابي الغادية
يسار وقيل مسلم ۞ وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف عن ابي الغادية انه كان يحدث عن نفسه بقتل عمار ويقول ان
رجلا طعنه فانكشف المغفر عن راسه فضربت راسه فاذا راس عمار وكيفية هذا القتل تخالف الكيفية التي رواها ابن
عبد البر ۞ قال ابو عمر وقد روى وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال لكاني انظر الى عمار يوم صفين
فاستسقى فاتي بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد الي ان آخر شربة
اشربها في الدنيا شربة لبن ثم استسقى ثانية فاتته امراة طويلة اليدين باناء فيه ضياح من لبن فقال حين شربه الحمد لله
الجنة تحت الاسنة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قاتل حتى قتل
قال ابو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قال قرات كتاب عمر بن الخطاب الى اهل الكوفة اما بعد فاني بعثت اليكم عمارا
اميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاسمعوا لهما واقتدوا بهما
فاني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي اثرة ۞ قال ابو عمر وانما قال عمر وهما من النجباء لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه لم يكن نبي الا اعطي سبعة من اصحابه نجباء ووزراء ورفقاء فاني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وعليا وحسنا وحسينا
وابا بكر وعمر وعبد الله ومسعود وسلمان وعمارا واباذر وحذيفة والمقداد وبلالا ۞ قال ابو عمر وتواترت الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقتل عمارا الفئة الباغية وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوته صلى الله عليه
وآله وسلم وهو من اصح الاحاديث وكانت صفين في ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين ودفنه علي بن ابي طالب عليه السلام في
ثيابه ولم يغسله ۞ وروى اهل الكوفة انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء انهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم ۞ قال
ابو عمر وكانت سن عمار يوم قتل نيفا وتسعين سنة وقيل احدى وتسعين سنة وقيل اثنين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ۞
ثم قال صلوات الله عليه واين ابن التيهان هو ابو الهيثم بن التيهان بالياء المنقوطة باثنتين من تحتها المشددة المكسورة
وقبلها تاء منقوطة باثنتين من فوقها واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا ابن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر الانصاري
كان احد النقباء ليلة العقبة وقيل انه لم يكن من انفسهم وانه من بلي بن عمرو بن الحارث بن قضاعة وانه حليف لبني عبد
الاشهل كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا ۞ قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته
فذكر خليفة عن الاصمعي قال سالت قومه فقالوا مات في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ۞ قال ابو عمر وهذا
لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفي في سنة عشرين او احدى وعشرين وقيل انه ادرك صفين وشهدها مع علي عليه السلام وهو الاكثر

وقيل انه قتل بها ثم قال ابو عمر رحمه الله حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي
قال حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم بن التيهان وعبد الله
بن بديل وجماعة من البدريين رحمهم الله ثم روى ابو عمر رواية اخرى فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن
قال حدثنا عثمان بن احمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحاق ابو علي قال قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك
واسم التيهان عمرو بن الحارث اصيب ابو الهيثم مع علي عليه السلام يوم صفين قال ابو عمر هذا قول ابي نعيم وغيره
قلت وهذه الرواية اصح من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي عليه السلام ولا
يعرف ذلك اهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه اهل العلم وقد قاله ابو نعيم وقاله
صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر وهولاء شيوخ المحدثين ثم قال عليه السلام واين ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت
بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته كشهادة رجلين
لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح قال ابو عمر بن
عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي بن ابي طالب عليه السلام فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو
عمر رحمه الله وقد روي حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة ذكرناها في كتاب الاستظهار عن ولده وهو محمد بن
عمارة بن خزيمة بن ثابت وانه كان يقول في صفين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول تقتل عمارا الفئة
الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب
البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الانصار
صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطاء لان كتب الحديث والنسب تنطق بانه لم يكن في الصحابة من الانصار ولا من غير
الانصار خزيمة بن ثابت الا ذو الشهادتين وانما الهوى لا دواء له على ان الطبري صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا
القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه ثم اي حاجة لناصري امير المومنين
علي عليه السلام الى ان يتكثروا بخزيمة وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا
انه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل ثم قال عليه السلام واين نظراؤهم من اخوانهم
يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين وتعاقدوا
على المنية جعلوا بينهم عقدا وروي تعاهدوا وابرد برؤسهم الى الفجرة حملت رؤسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بها والفجرة
ههنا امراء عسكر الشام تقول قد ابردت الى الامير فانا مبرد والرسول بريد ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد
قوله اوه على اخواني ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى وتوجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها
ومن بعد ارض دوننا وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا آه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها و
سكنوا الهاء فقالوا اوّه من كذا وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا اوّ من كذا بلا مد وقد يقولون آوّه بالمد و
التشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيها التاء تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون
آوتاه واوتاه وقد اوّه الرجل تاويها وتاوّه تاوها اذا قال اوه والاسم منه الآهة بالمد قال المثقب العبدي

اذا ما قمت ارحلها بليل ۞ تأوه آهة الرجل الحزين ۞ قوله عليه السلام ووثقوا بالقائد فاتبعوا يعني نفسه اي وثقوا
باني على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوني في حرب من حاربت وسلم من سالمت ۞ قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر
واني معسكر في يومي اي خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكرا ۞ وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى
ابا عبد الملك ۞ روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احاديث وكان طوالا حسنا شجاعا جوادا وابوه سعد
رئيس الخزرج وهو الذي حاولت اقامته في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبايع ابا بكر حين بويع و
خرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير
قائلهما ۞ نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ۞ ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ۞ ويقول قوم ان امير الشام
يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في
ذلك ۞ يقولون سعد شككت الجن قلبه ۞ الا ربما صححت دينك بالغدر ۞ وما ذنب سعد انه بال قائما ۞ ولكن
سعدا لم يبايع ابا بكر ۞ وقد صبرت عن لذة المال النفس ۞ وما صبرت عن لذة النهي والامر ۞ وكان قيس بن سعد من
كبار شيعة امير المؤمنين علي عليه السلام والمحققين بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن ابنه عليه السلام
ونقم على صلحه معاوية وكان طالبي الرأي مخلصا في اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما قيل يوم السقيفة
وبعده منه فوجد من ذلك في نفسه واضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكما قيل عدو عدوك
صديق لك ۞ واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن يزيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا
وساير المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج عن بني عمرو بن عوف حتى قدم المدينة مهاجرا من
مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين
مصعب بن عمير ۞ وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي بن ابي طالب عليه السلام مشاهده كلها
۞ وروى ذلك عن الكلبي وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان ۞ قوله تختطفها
الذئاب الاختطاف اخذك الشيء بسرعة ويروى تتخطفها قال الغالي تخطفكم الناس ۞ ويقال ان هذه الخطبة آخر خطبة
خطب بها امير المؤمنين عليه السلام قائما **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية
والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واسبغ النعمة على خلقه واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو
الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم
امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا
ولكل اجل كتابا **الشرح** المنصبة بالفتح والنصب التعب والماضي نصب بالكسر وهم ناصب في قول النابغة ۞
كليني لهم يا اميمة ناصب ۞ ذو نصب مثل رجل تامر ولابن ويقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم
ليل نائم اي ينام فيه ويوم عاصف اي تعصف فيه الريح ۞ واستعبدت فلانا اتخذته عبدا والضراء الشدة وبمعتبر مصدر
بمعنى الاعتبار ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة كمضار جمع مضرة وصفه سبحانه بانه معروف بالادلة لا من طريق الرؤية

كما يعرف المرئيات وبانه يخلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله خلق الخلائق
بقدرته على خلقهم لا بحركة واعتماد واسبغ النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزته وقهره وساد
كل عظيم بسعة جوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن و
الانس كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اي عن عوراتها وعيوبها المستورة وليخوفوهم من مضراتها وغرورها المفضي الى عذاب الابد
وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الآية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل دخلت عليه بغتة ليدخلوا عليهم بما في تصاريف
الدنيا من العبرة وهي الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء ثم قال وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم و
العصاة يجوز ان يكون ما معطوفة على عيوبها فيكون موضعها نصبا ويجوز ان يكون موضعها جرا وتكون من تتمة اقسام
ما يعتبر به والاول احسن ح ثم قال عليه السلام اني احمد الله كما استحمد الى خلقه استحمد اليهم فعل ما يوجب عليهم حمده
ثم قال انه سبحانه جعل لكل شيء من افعاله قدرا اي فعله مقدرا محدود الغرض اقتضى ذلك القدر وتلك الكيفية كما قال
سبحانه وكل شيء عنده بمقدار وجعل لكل مقدر وقتا ينتهي اليه وينقطع عنه وهو الاجل ولكل اجل كتابا اي رقوما
تعرفها الملائكة فتعلم انقضاء من ينقضي عمره وعدم ما انطاقهم في معرفة عدمه **الاصل** منها في ذكر
القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه
وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف
عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي
واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان
قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر و
افترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم
بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا
واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده
في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال
فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة
من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد
الشرح جعل القرآن آمرا وزاجرا لما كان خالقه وهو الله سبحانه آمرا زاجرا به فاسند الامر والزجر
اليه كما يقول سيف قاتل وانما القاتل الضارب به وجعله صامتا ناطقا لانه من حيث هو حروف واصوات صامت
اذ كان العرض يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق حركة الاداة بالكلام والكلام يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام
فيها بها وهو من حيث يتضمن الاخبار والامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده

وهذا

وهذا من باب المجاز كما يقول هذه الربوع الناطقة واخبرتني الديار بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه
لان المعجزة الاصلية اخذ سبحانه على الخلايق ميثاقه وارتهن عليه انفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين ادلة
التوحيد والعدل ومن جملة مسايل العدل النبوة وتثبيت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عقلا كان سبحانه بذلك كالاخذ ميثاق
المكلفين بتصديق دعوته وقبول القرآن الذي جاء به وجعل انفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلكت هلاك
الابد هذا تفسير المحققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم عليه السلام كما ورد في الخبر وكما
فسر قوم عليه الآية ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى قبض رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق بالقرآن من
الاحكام والهدى لانه تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واذا كان قد اكمله لم يبق فيه نقص ينتظر اتمامه قال فعظموا من
الله ما عظم من نفسه لانه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في اكثر القرآن فالواجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم
نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من امر دينا او دنيانا لان الشرعيات مصالح
المكلفين واذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات احسن الينا
ومن جملة صلاحنا تعريفنا الشرعيات لانها لطف لنا ومفض بنا الى الثواب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان والمحسن
يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئا الا وجعل له نصا ظاهرا قال لم يترك شيئا الا وجعل له نصا ظاهرا يدل عليه او
علما يستدل به عليه اي اما منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القرآن اما بذكره او بتركه فيبقى على البراءة الاصلية
وحكم العقل قوله ورضاه فيما بقي واحد معناه ان ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء ان يجتهدوا فيه
فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضى الله تعالى امر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون شيء من الاشياء يفتي فيه قوم
بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول منه عليه السلام بتحريم الاجتهاد وقد سبق منه عليه السلام مثل هذا الكلام مرارا قوله
اعلموا انه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى والاحكام كما اختلف الامم من قبلكم فسخط اختلافهم قال سبحانه ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق والاجتماع الذي رضيه ممن كان
قبلكم من القرون ويجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى عنكم بما سخطه على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة
في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة التي رضيها ممن كان قبلكم في التوحيد والعدل
فيكون الكلام مصروفا الى الاصول لا الى الفروع قال فانما تسيرون في اثر بين اي ان الادلة واضحة وليس مراده الامر بالتقليد
وكذلك قوله وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه
الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل فقولوها انتم كذلك ثم ذكر انه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم قال الحسن
البصري ان الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا وحثنا على القيام بوظائف ديننا فليته كفانا مؤونة ديننا وحثنا على القيام
بوظائف دنيانا قوله وافترض من السنتكم الذكر افترض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقة
بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم الذكر ثم ذكر ان التقوى المفترضة هي
رضى الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته مجاز لان الله تعالى غني غير محتاج ولكنه لما بالغ في الحث والحض عليها
وتوعد على تركها جعله كالمحتاج الى الشيء ووجه المشاركة ان المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الامر المكلف

اذا اكدا الامر .. وقوله انتم بعينه اى يعلم احوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم شعر الراس اى هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن
من التصرف فيكم كالانسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم فى قبضته اى تصرفكم تحت حكمه لو شاء ان يمنعكم منعكم
فهو كالشئ فى قبضة الانسان ان شاء استدام القبض عليه وان شاء تركه .. ثم قال ان اسررتم امرا علمه وان اظهرتموه
كتبه ليس على ان الكتابة غير العلم بل هما شئ واحد ولكن اللفظ مختلف .. ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلف و
هذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول فى ذلك .. ثم انتقل الى ذكر الجنة والكلام يدل على انها فى السماء
وان العرش فوقها ومعنى قوله اصطنعها لنفسه اعظمها واجلها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسى ولانه لما تعارف
الناس فى تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم لصاحبه قد وهبتك هذه الدار التى اصطنعتها لنفسى اى احكمتها
ولم اكن فى بنائها متكلفا وانما ابنيها لغيره صح وحسن من الفصيح البليغ ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه فى الحقيقة
لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده .. قوله ونورها بهجته هذا ايضا استعارة لانه كانه لما كان اشراق نورها عظيما جدا
نسب الى بهجة البارى وليس هناك بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
اى من كل صنف حسن .. قوله وزوارها ملائكته قد ورد فى هذا من الاخبار كثير جدا ورفقاءها رسله من قوله تعالى و
حسن اولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه اوشك اى اسرع ورهقه الامر بالكسر فاجاه ويبعد عنهم باب
التوبة لانها لا تقبل عند نزول الموت بالانسان من حيث كان يفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن وانما قال فى مثل ما سال اليه الرجعة من كان
قبلكم لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون .. وبنو سبيل ارباب طريق مسافرون واوذن فلان بكذا اى اعلم وآذنته اعلمته
وقد تقدم لنا كلام بالغ فى التقوى وماهيتها وتاكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول عليه السلام بها .. وروى
المبرد فى الكامل ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتالت امير المؤمنين اى تنتقصه
فقال عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نقل لنا .. وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صاعد
وكان سنيا مليا اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله الذى لا غناء بك عن تقاته واتقدم اليك عن الله و
اذكرك مكر الله فيما دببت به اليك ساعات الليل والنهار فلا تخدعن عن دينك فان ساعاتك واوقاتك ان
ظفرت بذلك منك وجدت الله اسرع فيك مكرا وانفذ فيك امرا ووجدت ما مكرت به فى غير ذات الله غير راد
عنك يد الله ولا مانع لك من امر الله ولعمرى لقد ملأت عينك العبر واضطربت فى مسمعك اصوات المعبرات
آثار نعم الله سبحانه آثار نقمة حين استهزى بامره وجوهر عبادته الا ان فى حكم الله انه من اكرمه الله فاستهان بامره
اهانه الله والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله فى نفسك وجعل عظتك فى غيرك ولا جعل الدنيا عليك حسرة
وندامة برحمته .. ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا كرم كالتقوى ولا مال اعود من العقل ولا وحدة
اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة
كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد فى الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة

كاداء

حفظ
كاداء الفرايض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشورة فا
الراس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى **الاصل** واعلموا انه ليس لهذا الجلد
الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها فى مصايب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه و
العثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب
على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذى قد لهزه
القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد
وانتم سالمون فى الصحة قبل السقم وفى الفسحة قبل الضيق فاسعوا فى فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهاينها واسهروا عيونكم
واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد
قال سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم
يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزاين السموات
والارض وهو الغنى الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله فى داره رافق
بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعكم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسى وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل
الشرح الرمضاء الارض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد
رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وارض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالفتح
الاجرة الكبيرة وهو فارسى معرب وضجيع حجر يومى فيه الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقيل انها حجارة
الكبريت وقرين شيطان يومى فيه الى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته وحطم بعضها بعضا كسره او اكله والحطمة
من اسماء النار لانها تحطم ما تلقى ومنه سمى الرجل الكبير الاكل حطمة واليفن الشيخ الكبير ولهزه خالطه ويقال
له حينئذ ملهوز ثم اشمط ثم اشيب ولهزت القوم خالطتهم ودخلت بينهم والقتير الشيب واصله رؤس المسامير فى
الدرع سمى قتيرا والتحمت اطواق النار بالعظام التفت عليها وانضمت اليها والتصقت بها والجوامع جمع
جامعة وهى الغل لانها تجمع اليدين الى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع وفى من قوله
فى الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا اى اتقوه سبحانه فى زمان صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم
وفى فسحة اعماركم قبل ان يتبدل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء عتقها قبل ان تغلق رهاينها يقال غلق الرهن
بالكسر اذا استحقه المرتهن بان لا يفتكه الراهن فى الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبى صلى الله
عليه وآله وسلم عنه وقال لا يغلق الرهن ،، وخذوا من اجسادكم اى اتعبوها بالعبادة حتى تضل والغل الغلة والذ
الذل وحسيس النار صوتها واللغوب التعب ،، ونظير قوله عليه السلام استقرضكم وله خزاين السموات والارض ما
رواه المبرد فى الكامل عن ابى عثمان المازنى عن ابى زيد الانصارى قال وقف علينا اعرابى فى حلقة يونس فقال الحمد
لله كما هو اهله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه خرجنا من المدينة مدينة الرسول عليه السلام ثلاثين رجلا ممن اخرجته

الحاجة وحمل على المكروه لا يمرّضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد
جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير افلا رجل يرحم ابن سبيل
وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غناء عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا مليّ وفيّ ماجد واجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال المازني فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ
ستين دينارا ومن كلام علي بن عبيدة الريحاني الايام مستودعات الاعمال ونعم الارصون هي لمن ذخر فيها الخير و
العمل الصالح وخطب الحجاج فقال يا ايها الناس انكم اغراض حمام وفرص هلكة قد انذركم القرآن ونادى برحيلكم
الجديدان الا ان لكم موعدا لا تؤخر ساعته ولا تدفع هجمته وكان قد دلفت اليكم نازلته فعلقت بكم ريب المنون وعلقت
بكم ام اللهيم الحيزبون فماذا هيأتم للرحيل وماذا اعددتم للتنزيل من لم يأخذ اهبة الحذر نزل به مرهوب القدر وقلت
قد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشخباء العسقلاني وانا اورد هاهنا خطبة من مواعظه
هي احسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الآمال المتعبة وخففوا
ظهوركم من الآصار المستحقبة ولا تسيموا اطماعكم في رياض الاماني المتشعبة ولا تميلوا صغوكم الى زبارج الدنيا المحببة
فتظل اجسامكم في هشائمها عاملة ناصبة اما علمتم ان طباعها على الغدر مركبة وانها لاعمار اهلها منتهبة ولما ساءهم منتظرة
مرتقبة وفي هباتها راجعة منقلبة فانضوا رحمكم الله ركائب الاعتبار مشرقة ومغربة واجروا خيول التفكر مصعدة
ومصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خاوية وديارا معطشة من اهلها مجدبة اين الامم السالفة المتشعبة و
الجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة اولوا الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة
والخيام الفضفاضة المطنبة والجياد الاعوجية المجنبة والمصاعب الشدقمية المصحبة واللدان المثقفة المذربة
والماذية المحصنة المنتخبة طرقت والله خيامهم غير منتهبة وازارتهم من الاسقام سيوفا معطبة وسيرت اليهم الايام
من نوبها كتائب مكتبة فاصبحت اظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة وغدت اصوات النادبات عليهم مجلبة
واكلت لحومهم هوام الارض السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة ويجازى كل نفس بما كانت
مكتسبة فسعيد مقربة تجري من تحتها الانهار المنسكبة وشقيه معذبة في النار مكبكبة هذه احسن خطبة وقف
علينا لهذا الكاتب وهي كما تراه ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب
الهوى يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن و
غيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة
باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة
مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل
على ما قلناه لان من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق
بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة

من

من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر
ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها
لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشان حذفوا عن شعره قصائد كثيرة منحولة
اليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت
نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي
الابعاض في الماهية وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه واوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب
والفن والطريق والاسلوب والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن
ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين
عليه السلام واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك
على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا
الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر بن الخطاب من الكلام والخطب والمواعظ و
الادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الراشدين و
الصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين عليه السلام ان يستندوا الى مثله فيما يروونه
عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح **الاصل** ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد
قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك
خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **الشرح** البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء
بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد
بن فطرة بن طي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور
من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين عليه السلام فزجره وقبحك الله لفظة معناها كسرك
يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج ساقط الثنية فاهانه بان دعاه بما يهان
الاعور بان يقال له يا اعور والضئيل الدقيق الحقير ضؤل الرجل بالضم ضآلة نحف وضؤل رايه صغر ورجل متضائل اي
نحيف وكذلك ضؤلة ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع اي طلع بلا
شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو ان يشبه الامر يراد اهانته
بالمهين ويشبه الامر يراد اعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شان ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام
او نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لامير
المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل
عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع
همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اما بعد فان الله سبحانه

خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا يضره معصية من عصاه ولا ينفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضايل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء لولا
الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب او خوفا من العقاب. عظم الخالق
فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون
قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق
ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم و
ركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم
الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم
لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكى احد منهم
خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى وربى اعلم منى بنفسى اللهم لا تواخذنى بما يقولون واجعلنى افضل
مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون **الشرح** همام المذكور فى هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة
بن عمرو بن عوف بن جابر الاصهب بن كعب بن الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفى بن سعد العشيرة وكان
همام هذا من شيعة امير المؤمنين على ابن ابى طالب عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا قال له يا امير المؤمنين صف
لى المتقين حتى اصير بوصفك اياهم كالناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اى ابطاء فعزم عليه اى اقسم عليه وتقول لمن تكرر
عليك الطلب والسؤال قد عزم على اى اصر وقطع وكذلك تقول فى الامر تريد فعله وتقطع من عليه عزمت عزما
وعزمانا وعزيمة فى الامر تريد فعله وتقطع عليه ❀ فان قلت كيف جاز له عليه السلام ان يتثاقل عن جواب المسترشد
❀ قلت يجوز ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة فى تاخير الجواب ولعله كان حضر المجلس من لا يحب ان
يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولعله راى بتثاقله عن الجواب ليشتد تشوق همام الى سماعه فيكون انجع فى موعظته
ولعله كان من باب تاخير البيان الى وقت الحاجة لا من باب تاخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب
ليرتب المعانى التى خطرت له فى الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروى فى الخطبة والقريض ❀ فان
قلت فما معنى اجابته له اولا بقوله يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واى جواب
فى هذا عن سؤال همام ❀ قلت كانه لم ير فى بادى الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى
معلومة فى الجملة فاتق الله واحسن فان الله قد وعد فى كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوى والاحسان وهذا
كما يقول لك قايل ما صفات الله الذى اعبده انا والناس فتقول له ما عليك ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم

انه خالق العالم وانه واحد لا شريك له فلما ابى همام الا الخوض فيما ساله على وجه التفصيل قال له ان الله تعالى خلق
الخلق حين خلقهم ويروى حيث خلقهم وهو غني عن طاعتهم لانه ليس بجسم فيستضر بامر ولا ينتفع بامر ثم قسم بين الخلق
معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وفي قوله ووضعهم مواضع معنى قوله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكانه عليه السلام قال اخذ الفاظ الآية فالغاها واتى بمعناها فلما فرغ
من هذه المقدمة شرع في ذكر صفات المتقين فقال انهم اهل الفضايل ثم بين ما هذه الفضايل فقال منطقهم الصواب
فان قلت اى فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون البارى سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة
قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله تعالى للمتقين وما اعده لهم من الثواب وذم العاصين وما اعد لهم من العقاب
العظيم فربما يتوهم متوهم ان الله تعالى لما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ
الا وهو منتفع بالاولى مستضر بالثانية فقدم عليه السلام تلك المقدمة نفيا لهذا الوهم واعلم ان القول في خطر الكلام
وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الآن طرفا آخر قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من صمت نجا وقال ايضا الصمت حكم وقليل فاعله وقال له صلى الله عليه وآله وسلم بعض
اصحابه اخبرني عن الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما اتقى فاوما بيده الى لسانه
وقال له عليه السلام عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك
بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة
وقال من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضا
كلها تكفر اللسان قال اى تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروى ان عمر بن
الخطاب راى ابا بكر بن ابي قحافة وهو يمد لسانه فقال له ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال ليس شيء في الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان
قل خيرا تغنم او انصت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن اهذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او
سكت فسلم وقالت التلامذة لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك
قال فلا تنطقوا الا بخير وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرؤ علم ما يقول
وكان يقال لا شيء احق بطول السجن من اللسان وكان يقال لسانك سبع ان اطلقته اكلك في حكمة آل داود حقيق
على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا
ينفعه وقال محمد بن واسع حفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع اربعة حكماء من الروم
والفرس والهند والصين فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الآخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني
ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الآخر عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه
وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت واعلم ان آفات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك

و هواهون آفات اللسان ومع ذلك فهو عيب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وروي انه عليه السلام قربشهيد يوم احد فقال اصحابه هنيئا له الجنة قال وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال
ابن عباس خمس هن احسن وانفع من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى
تجد له موضعا فرب متكلم في امر يعنيه قد وضعه غير موضعه فاساء ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه
يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل يرى انه
مجازى بالاحسان ماخوذ بالجرائم ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول المنطق وزيادته نقص
في العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما
بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك و
منها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى
وكنا نخوض مع الخائضين ومنها المراء والجدال قال صلى الله عليه وآله وسلم دع المراء وان كنت محقا وقال مالك
بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغاين وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة
لسعى بي الى السلطان وكان يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش
وقيل الميمون بن مهران ما لك لا يفارق اخالك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه ومنها التقعر في الكلام بالتشدق
وتكلف الالفاظ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون
المتشدقون وقال عليه السلام هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمران
شقاشق الكلام من شقائق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والفحش
فان الله لا يحب الفحش ولا المتفحش وقال عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي
وقال عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة وكان يقال من
مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب وقد قال النبي صلى الله عليه و
آله وسلم العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اوفوا
بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيهما مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله
عليه السلام وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي توخذ من على المزابل ولكنه امر بين
وكان عليه السلام يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر بن الخطاب وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله عليه السلام ومشيهم التواضع تقديره وصفة مشيهم التواضع فحذف
المضاف وهذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر
ويميس في مشيته فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت نفسك لقصدت في مشيك امك امة ابتعتها بمائة درهم واما
ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله والاصل في هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وقوله عليه السلام غضوا ابصارهم اي خفضوها وغمضوها وغضضت طرفي عن كذا احتملت مكروهه

وقوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم اى لم يشغلوا اسماعهم بشئ غير العلوم النافعة لهم اى لم يشتغلوا بسماع شعر ولا
غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء يعنى انهم قد طابوا انفسا
باحوالهم فى البلاء والشدة كطيب انفسهم باحوالهم فى الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم لشدائد الدنيا ومصائبها و
تقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم فى حال البلاء نزولا كالنزول الذى نزلته منهم فى حال الرخاء فموضع كالذى
نصب لانه صفة مصدر محذوف والموصول وهو الذى قد حذف العايد اليه وهو الهاء فى نزلته كقولك ضربت الذى ضربت
اى ضربتا الذى ضربته ثم قال عليه السلام انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار تكاد ارواحهم ان تفارق
اجسادهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم آجالا لا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم فى اعينهم استصغروا كل شئ دونه
وصاروا الشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها فلا ريب ان من يشاهد
هاتين الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله عليه السلام فى حق نفسه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو فى والجنة واو مع وقد روى بالرفع على انه معطوف على هم والاول احسن ثم وصفهم
بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوايج وان شرورهم مامونة على الناس وانهم صبروا ايام اصبرا
اعقبتهم نعيما طويلا ثم ابتداء فقال تجارة مربحة اى تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتداء وروى تجارة مربحة بالنصب على
انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروى اما الليل على الابتداء قوله تالين منصوب على
انه حال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية فى صافون او من الضمير المجرور بالاضافة فى اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح
وهو ضد الاسراع والعجل وروى يرتلونه على ان الضمير يعود الى القرآن والرواية الاولى تعود الى الضمير فيها الى اجزاء القرآن
قوله يحزنون به انفسهم اى يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزين قال
الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفى من ظن ان لا يلاقيا وقال آخر اخا العين من ليلى كالطلول
فالدمع من عينيك مشمول وهو اذا انت تاملته حزن على الخدين محلول ثم ذكر انهم اذا مروا باية فيها
ذكر الثواب مالوا اليها واطمانوا بها طمعا فى نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اى اشرفت ونصب اعينهم منصوب على
الظرفية وروى بالرفع على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام
مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد جاء فى فضل قراءة القرآن شئ كثير روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه من
قال من قرا القرآن ثم راى ان احدا اوتى افضل مما اوتى فقد استصغر ما عظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل عبادة امتى قراءة القرآن وقال اهل القرآن
اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله سبحانه لاشد اذنا الى قارى القرآن من صاحب القينة الى قينته وقال الحسن رحمه الله
ما دون القرآن من غنى وما بعد القرآن من فاقة ثم ذكر عليه السلام صورة صلوتهم وركوعهم فقال حانون على اوساطهم
حنيت العود عطفته يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم فى الصلوة مفترشون لجباههم باسطون لها على الارض ثم ذكر الاعضاء
السبعة التى مباشرتها بالارض فرض فى الصلوة وهى الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله عليه السلام يطلبون الى الله

اى تسئلونه يقال طلبت اليك فى كذا اى سألتك والكلام على الحقيقة مقدر فيه حال محذوفة يتعلق بها حرف الجر اى يطلبون الى الله سائلين فى فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدى بحرف الجر ،، ثم لما فرغ من ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات هى التى يطلع عليها الناظرون لهم نهارا وتلك الصفات المتقدمة من وظايف الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال ان خوفهم قد براهم برى القداح وهى السهام واحدها قدح فينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض نظير هذا قول الشاعر ،، ومخرق عنه القميص تخاله ،، بين البيوت من الحياء سقيما ،، حتى اذا رفع اللواء رأيته ،، تحت اللواء على الخميس زعيما ،، ويقال للمتقين لشدة خوفهم كانهم مرضى ولا مرض بهم وتقول العرب للكرام من الناس القليلي المآكل والمشرب والقشفى الملابس لرفيع ذوى الاجسام النحيفة مراض من غير مرض واليه اشار الشاعر ويقال ايضا للمرأة ذات الطرف الغضيض الفاتر ذات الكسل مريضة من غير مرض قال الشاعر ،، ضعيفة كر الطرف تحسب انها ،، حديثة عهد بالافاقة من سقم ،، واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وهو احد الاركان التى هى اصول هذا الفن وهو التقوى التى حث الله تعالى عليها ،، وقال ان اكرم الناس عنده اشدهم خوفا له فى هذه الاية وحدها كفاية واذا نظرت الى القرآن العزيز وجدت اكثره ذكر المتقين وهم الخايفون ،، وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من خاف الله خافه كل شىء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شىء ،، وقال عليه السلام اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا ،، وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة ،، وقال ذو النون المصرى ينبغى ان يكون الخوف اغلب من الرجاء فان الرجاء اذا غلب تشوش القلب ،، وقيل لبعض الصالحين من آمن الخلق غدا فقال اشدهم خوفا اليوم ،، وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام من اصحابك يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى تدرك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يدركك الخوف ،، وقيل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه ،، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اريقت فى سبيل الله ،، وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله فى خلوة ففاضت عيناه ،، قوله عليه السلام وتقول قد خولطوا اى اصابتهم جنة ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اى ما دخلهم خوف عظيم تولهوا لاجله فصاروا كالمجانين ،، ثم ذكر انهم لا يستكثرون الكثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير فى العبادة والى هذا نظر المتنبى فقال ،، يستصغر الخطر الكبير لنفسه ،، و يظن دجلة ليس تكفى شاربا ،، قال ومن اعمالهم مشفقون اى مشفقون من عباداتهم ان لا يقبل والى هذا نظر ابو تمام فقال ،، تجتنب الآثام ثم يخافها ،، فكانما حسناته آثام ،، ومثل قوله انا اعلم بنفسى من غيرى قوله عليه السلام لمن زكاه نفاقا انا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك ،، وقوله اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون الى آخر الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه عليه السلام انه قال لقوم مر عليهم وهم مختلفون فى امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذنى بالكلمات الى آخرها ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الذامون الى من الافعال الموجبة للذم حقا فلا تؤاخذنى بذلك واغفر لى ما لا يعلمونه من افعالى وان كان ما يقوله الحامدون حقا فلا تؤاخذنى بذلك واغفر لى **الاصل** فمن علامة احدهم انك ترى له

قوة في دين وحزماً في لين وايماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة و
صبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن الطمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح
وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً
امله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً اكله سهلاً امره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه
مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين يعفو عن من ظلمه ويعطي من
حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي
المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان
صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه
في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس
تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما
والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين
فقال عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على
لسانك

الشرح

هذه الالفاظ التي اولها قوة في دين بعضها يتعلق فيه حرف الجر بالظاهر فيكون موضعه نصباً
بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصباً ايضاً على الصفة ونحن نفصلها فقوله قوة في دين حرف الجر
ههنا متعلق بالظاهر وهو قوة تقول فلان قوي في كذا وعلى كذا كما تقول مهرت بكذا ولعبت الى كذا وحزماً في لين
ههنا لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في اللين لان اللين ليس امراً يحزم الانسان
فيه وليس كما يقول فلان حازم في رأيه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقاً بمحذوف تقديره وحزماً كائناً في
لين وكذلك قوله وايماناً في يقين حرف الجر يتعلق بمحذوف اي كائناً في يقين اي مع يقين ❁ فان قلت الايمان هو
اليقين فكيف قال وايماناً في يقين ❁ قلت الايمان هو الاعتقاد مضافاً الى العمل واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما
غير الآخر ❁ قوله وحرصاً في علم حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قوله
وقصداً في غنى حرف الجر متعلق بمحذوف اي هو مقتصد مع كونه غنياً وليس يجوز ان يكون متعلقاً بالظاهر لانه لا معنى لقولك اقتصد
في الغنى انما يقال اقتصد في النفقة وذلك لان الاقتصاد موصوف بانه مقارن للغنى ومجامع له ❁ قوله وخشوعاً في عبادة حرف
الجر ههنا يحتمل الامرين معاً ❁ قوله وتجملاً في فاقة حرف الجر ههنا متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بالظاهر لانه انما يقال فلان
يتجمل في لباسه ومروته مع كونه ذا فاقة ولا يقال يتجمل في الفاقة على ان يكون التجمل متعدياً الى الفاقة ❁ قوله وصبراً في شدة
حرف الجر ههنا يحتمل الامرين ❁ قوله وطلباً في حلال حرف الجر ههنا متعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام ❁ قوله ونشاطاً في هدى
حرف الجر ههنا يحتمل الامرين ❁ قوله وتحرجاً عن طمع حرف الجر ههنا متعلق بالظاهر لا غير ❁ قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على

وجل قد تقدم مثله ،، قوله ويمسى وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من درجات العارفين وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين
فى كتابه فى مواضع كثيرة نحو قوله فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون فقرن الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ،، وقال تعالى وسنجزى الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس فى بنى آدم فقال ولا تجد اكثرهم
شاكرين وقد صدقه الله تعالى فى هذا القول وقال وقليل من عبادى الشكور ،، وقال بعض اصحاب المعانى قد قطع
الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى فى خمسة امور وهى الاغناء والاجابة والرزق
والمغفرة والتوبة وقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال ويرزق من يشاء
وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء ،، وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا فهو خلق
من اخلاق الربوبية قال تعالى فى صفة نفسه والله شكور حليم ،، وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا
الحمد لله الذى صدقنا وعده وجعله خاتمة كلامهم ايضا فقال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ،، وقيل للنبى صلى الله
عليه وآله وسلم قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك قال افلا اكون عبدا شكورا ،،
قوله عليه السلام ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا درجة اخرى عظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكرونى اذكركم ،، وقال
ثابت البنانى لاصحابه انا اعلم متى يذكرنى ربى ففزعوا منه فقال اذا ذكرته ذكرنى وتلا هذه الآية فسكتوا ،، وقال تعالى يا
ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا ،، وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال فى ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا
قليلا وقال فاذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر ،، وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان
يرتع فى رياض الجنة فليكثر من ذكر الله ،، وسئل عليه السلام اى الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله
وقال صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء
خير من ملائه واذا تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الى هرولت
اليه ،، وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة و
ذكرهم الله فيمن عنده ،، قوله عليه السلام يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل
والرحمة وقد تقدم ذكر الخوف وقد عرض عليه السلام هاهنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب من الفضل
والرحمة يمكن ان يحمل على انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعميه
الذى استدل على وصوله اليه وقوى ظنه بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة فى الدنيا ومقام الرجاء
للعارفين مقام شريف وهو فى مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذى يوجد العارف فيه فرحا مبتهجا ،، قال الله تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ،، وقال
النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء ،، ودخل صلى الله عليه و
آله وسلم على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدنى اخاف ذنوبى وارجو رحمة ربى فقال صلى
الله عليه وآله وسلم ما اجتمعا فى قلب عبد فى هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجاه وآمنه مما خافه ،، قوله عليه السلام ان

استطعت

استصعبت عليه نفسه اى صارت صعبة غير منقادة يقول اذا لم تطاوعه نفسه الى ما هى كارهة له لم يعطها مرادها فيما تحبه
قوله عليه السلام قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح المسرور انه لقرير العين وقرت عينه تقر والمراد بردها
لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعنى بما لا يزول الباري سبحانه وهذا مقام
شريف جدا اعظم من سائر المقامات وهو حب العارف لله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري سبحانه الا المواظبة
على طاعته ونحوه قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هى ارادته لثوابه ومحبة العبد للباري هى ارادته لطاعته
فليست المحبة عندهم شيئا زايدا على الارادة ولا يجوزون تعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتعلق الا بالحدوث و
خالفهم شيخنا ابو الحسين رحمه الله فقال ان الارادة يمكن ان تتعلق بالباقى ذكره لك فى الكلام فى الاكوان فى اول التصفح ؞
فاما اثبات الحب فى الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال ايضا والذين آمنوا اشد حبا لله وقال
ان كنتم تحبون الله ورسوله فاتبعوني يحببكم الله ؞ وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى مصعب بن عمير
مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال انظروا الى هذا الرجل الذى قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب
الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون ؞ ويقال ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم و
تغيرت الوانهم فقال ما الذى بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن من يخافه ثم جازهم الى ثلاثة
آخرين فاذا هم اشد نحولا وعلى وجوههم وتغيرا فقال ما الذى بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان
يعطى من رجاه ثم جازهم الى ثلاثة آخرين فاذاهم اشد نحولا وعلى وجوههم مثل المراى من النور فقال ما الذى بلغ بكم ما
ارى قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربين ثلثا ؞ وقال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى ؞ وحبا لانك اهل
لذاكا ؞ فاما الذى هو حب الهوى ؞ فكشفك للحجب حتى اراكا ؞ فلا الحمد من ذا ولا ذاك لى ؞ ولكن لك الحمد فى
ذا وذاكا ؞ ليس يريد بكشف الحجب الرؤية ما نطنه الظاهريون من انه الابصار بالعين بل المعرفة التامة وذلك لان
المعارف النظرية يصح ان تصير ضرورية عند جمهور اصحابنا فهذا احد محملى الكلام ؞ وثانيهما ان يريد بما لا يزول نعيم الجنة
وهذا ادون المقامين لان الخلص من العارفين يحبونه ويعشقونه سبحانه لذاته لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة
؞ وقد قال بعضهم لست ارضى ان اكون كاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضى وفرح وان منعها سخط وحزن انما
احبه لذاته ؞ وقال بعض شعرائهم شغلا عن جلته ؞ فهجره اعظم من ناره ؞ ووصله اطيب من جنته ؞ وقد جاء فى كلام
امير المؤمنين عليه السلام من هذا الكثير نحو قوله لم اعبده خوفا وطمعا ولكنى وجدته اهلا للعبادة فعبدته ؞ قوله عليه
السلام يمزج الحلم بالعلم اى لا يحلم الا عن علم بفضيلة الحلم ليس كما يحلم الجاهلون ؞ قوله والقول بالعمل اى لا يقتصر على القول
ومثل هذا قول الاحوص ؞ واراك تفعل ما تقول وبعضهم ؞ مذق اللسان يقول ما لا يفعل ؞ قوله عليه السلام
تراه قريبا امله اى ليست آماله المعلقة بما عظم من احوال الدنيا وانما قصارى امره ان يؤمل القوت والملبس . قليلا
زلله اى خطاه ؞ قوله منزورا اكله اى قليلا ويحمل من الانسان قلة الرزء قال اعشى باهله ؞ تكفيه حزة فلذ ان الم
بها ؞ من الشواء ويكفى شربه الغمر ؞ وقال متمم بن نويره ؞ لقد كفن المنهال تحت ردائه ؞ فتى غير مبطان العشيات
اروعا ؞ قوله عليه السلام مكظوما غيظه كظم الغيظ من الاخلاق الشريفة ؞ قال زيد بن على عليهما السلام ما سرنى

بجرعة غيظ اتجرعها واصبر عليها حمر النعم ۞ وجاء رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا ابا عبد الرحمن ان فلانا يغتابك
وينال منك فقال والله لاغيظن من امره بذلك قال الرجل ومن امره قال الشيطان عدو الله
استغواه ليؤثمه واراد ان يغضبني عليه فاكافئه والله لا اعطيه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله وجهل انسان
على عمر بن عبد العزيز فقال للطلب اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا
انصرف عافاك الله ۞ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال انسان
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال زدني فقال لا
احد مزيدا ۞ ومن كلام بعض الحكماء لا يفي عز الغضب بذلة الاعتذار ۞ قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا
لله تعالى سواء كان جالسا مع الغافلين او مع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان
جالسا مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه ۞ قوله عليه السلام يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام
المسيح عليه السلام في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم واعفوا عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم
الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل مطره على الابرار والاثمة ۞ قوله عليه السلام بعيدا فحشه
ليس يعني به انه قد يفحش تارة ويترك الفحش تارات بل لا فحش له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه ۞ قوله لينا
قوله العارف بسام طلق الوجه لين القول ۞ وفي صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بفظ ولا صخاب ۞ قوله في
الزلازل وقور لا تحركه الخطوب الطارقة ۞ ويقال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك
لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احدهما عن مكانه ولا تغير لونه ۞ قوله لا يحيف على من يبغض هذا من الاخلاق الشريفة
النبوية ۞ وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه عن حق
۞ قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان انكر ثم شهد عليه فقد اقام نفسه في مقام الريبة ۞ وقوله ولا ينابز بالالقاب
هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب ۞ قوله ولا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني ربي بالجار حتى ظننت
انه يورثه ۞ قوله ولا يشمت بالمصائب نظيره قول الشاعر ۞ فلست تراه شامتا بمصيبة ۞ ولا جزعا من طارف
الحدثان ۞ قوله عليه السلام ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى الصمت مغنما لا مغرما ۞ قوله
وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من
اهل القهقهة والكركرة ۞ قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله ۞ قوله نفسه منه في عناء
لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحاله بالنسبة اليهم خلاف حال نفسه بالنسبة اليه ۞ قوله
فصعق همام اغمي عليه ومات قال الله تعالى فصعق من في السموات والارض واعلم ان الوجد امر شريف قد اختلف الناس
فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا ۞ وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد هو حالة تحدث للنفس عند
انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق ۞ وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس
بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال ۞ واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة
المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت ۞ وقال بعضهم الوجد سر الله

عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء عن الخلق والاقوال فيه متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة و
قد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صوت مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد راينا نحن
في زماننا من مات بذلك فجاة قوله كانت نفسه فيها اي مات ونفث الشيطان على لسانك اي تكلم بلسانك واصله
النفخ بالفم وهو اقل من التفل وانما نهى امير المؤمنين عليه السلام القايل فهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير
موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف اذ يموت العارف عند وعظ نفسه لان انفعال
العامي ذي الاستعداد التام للموت عند استماع المواعظ البالغة اتم من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه والفكر في كلام
نفسه لان نفس العارف قوية جدا والآلة التي يحفر بها الطين قد لا يحفر بها الحجر فان قلت فان جواب امير المؤمنين
عليه السلام للسايل غير هذا الجواب قلت صدقت انما اجابه من حيث يعلم هو والسامعون ويصل افهامهم اليه فخرج معه
الحديث الى الآجال وانها اوقات مقدرة لا يتعداها وما كان يمكنه عليه السلام ان يذكر الفرق بين نفوسه ونفوسهم ولا كانت
الحال تقتضيه فاجابه بجواب مسكت وهو مع سكانة الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب ويقع فيه تشويش وهذا
نهاية السداد وصحة التدبير **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من
الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة
وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم
الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد
قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة
الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء و
يتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قايم مائلا و
لكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم
يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **الشرح** الضمير في له وهو الهاء راجع الى ما التي بمعنى الذي
وقيل بل هو راجع الى الله سبحانه كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته والصحيح هو الاول لان له في الفقرة الاولى
بازاء عنه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ليست عايدة الى الله سبحانه وذاد طرد والمصدر الذياد وخاض كل غمرة مثل قولك
ارتكب كل مهلكة واقتحم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع
غصص وتلون له الادنون تغير عليه اقاربه الوانا وتألب عليه الاقصون تجمع عليه الابعدون عنه نسبا وخلعت اليه العرب
اعنتها مثل معناه اوجفوا اليه مسرعين لمحاربته لان الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها كناية عن اسراع العرب نحو الحرب لان الرواحل اذا ضربت بطونها للنشاق كان اوحى لها ومراده انهم كانوا
لشدتهم فرسانا وركبانا قوله حتى انزلت بساحته عداوتها اي حربها فعبر عنها بالعداوة لان العداوة سبب الحرب فعبر بالسبب

عن المسبب كما قالوا ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم يعنون الماء لما كان اعتقادهم ان السماء سبب الماء وسحق
المزار بعده مكان سحيق اى بعيد والسحق بضم السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عسر وعسر وسحق الشئ
بالضم اى بعد واسحقه الله اى ابعده والمزار المكان الذى يزار منه او المكان الذى يزار فيه والمراد هيهنا هو الاول ؞
من قراء كتب السيرة علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذات الله سبحانه من المشقة واستهزاء قريش به فى
اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصاح الصبيان به وفرث الكرش على رأسه وفتل الثوب فى عنقه
وحصره وحصر اهله فى شعب بنى هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يتلفون
جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره يسرق القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم
اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق فى الشمس وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو
عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا
حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة
فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه آباط الابل ولم يزل منهم فى عناء شديد وحروب متصلة
حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه
؞ سمى النفاق نفاقا من النافقاء وهى بيت اليربوع له بابان يدخل من احدهما ويخرج من الآخر وكذلك الذى
يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون هم انفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون
زل فلان عن الامر اى اخطأه وازله غيره ؞ قوله يتفننون يتشعبون فنونا اى ضروبا ويعمدونكم اى يهدونكم
ويفدحونكم يقال عمده المرض يعمده اى هدّه ومنه قولهم للعاشق عميد القلب قوله بعماد اى بامر فادح وخطب مولم واصل
العمد انشداخ سنام البعير وماضيه عمد السنام بالكسر عمدا فهو عمد ويرصدونكم يعدون المكايد لكم رصدت اعددت ؞ ومنه
فى الحديث الا ان ارصده لدين على وقلب دوٍ بالتخفيف اى فاسد من داء اصابه وامرأة دوية فاذا قلت رجل دوًى بالفتح
استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر فى الاصل ؞ ومن روى دوىّ بالتشديد على بعده فانما شدده ليقابل نقيّة
والصفاح جمع صفحة الوجه وهى ظاهره يقول باطنهم عليل وظاهرهم صحيح يمشون الخفاء اى فى الخفاء ثم جلب الجار
يفضى وكذلك يدبون الضراء والضراء شجر الوادى الملتف هذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخدعه ؞ يقال هو
يدب له الضراء ويمشى له الخمر وهو جرف الوادى ؞ ثم قال وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء اى اقوالهم
اقوال الزاهدين العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذى يعيى الاساة ؞ ثم قال حسدة
الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدوا البلاء اذا وقع واحد من الناس فى بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمايم واغراء
السلطان به ولقد احسن ابو الطيب فى قوله يذم البشر ؞ وكانا لم يرض فينا بريب ؞ الدهر حتى اعانه من اعانا
كلما انبت الزمان قناة ؞ ركب المرء فى القناة سنانا ؞ قوله ومقنطوا الرجاء اى اهل الرجاء اى يبلون بشرورهم
واذاهم رجاء الراجى قنوطا ؞ قوله والى كل قلب شفيع يصف خلابة السنتهم وشدة ملقهم فقد استحوذوا على قلوب
الناس بالرياء والتصنع ؞ قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اى يبكون تباكيا وتعملا لا حقا عند اهل كل حزن ومصاب

يتقارضون الثناء اى يثنى زيد على عمرو ليثنى عمرو عليه فى ذلك المجلس او يبلغه فيثنى عليه فى مجلس آخر ماخوذ من القرض ويتراقبون الجزاء يترقب كل واحد منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بامر آخر نحو ثناء يثنى عليه او شفاعة يشفع له ويخوذ لك والالحاف فى السؤال الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسئلون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اى اذا عذل لك احدهم كشف عيوبك فى ذلك اللوم والعذل وجبهك بها وربما لا يستحى ان يذكرها لك بمحضر ممن لا تحب ذكرها بحضرته وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وان حكموا اسرفوا اذا سالك احدهم فوضته فى ذلك اسرف ولم يقنع بشئ واجب الاستيصال قد اعدوا لكل حق باطلا يعنون الباطل فى معارضة الحق والشبهة فى مصادمة الحجة ولكل دليل قائم صحيح ثابت احتجاجا مائلا مضادا لذلك الدليل وكلاما مضطربا مضادا لذلك القول ولكل باب مفتاحا اى لسنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات للطف توصلهم وظرف منطقهم ولكل ليل مصباحا كل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما ينيره ويضيئه ويجعله كالصباح الطارد لليل يتوصلون الى مطامعهم باظهار الياس عما فى ايدى الناس وبالزهد فى الدنيا وفى الاثر شركم من اخذ الدنيا بالدين ثم قال بما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اى ليسنفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة الثمينة يقولون فيشبهون يوقعون بها الشبهة فى القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلى الحديدة بذهب يحسنها قد هونوا الطريق اى طريق الباطل قد هونوا ما التسلك تمويها منهم واضلعوا المضيق امالوه وجعلوه ضلعا اى معوجا اى جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا سلكوه انسان اعوج لا عوجاجه والحمة بالتخفيف الجماعة والحمة بالتخفيف ايضا السم وكنى عن احراق النار بالحمة للمشابهة فى المضرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذى اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفى كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز فى يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ فى الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع

الشرح اظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الافلاك ودخول بعضها فى بعض كالمثل الذى يشتمل على المائل وفلك التدوير وغيرهما ونحو خلق الانسان وما تدل

كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب العناصر وطبقاتها والآثار العلوية المعدودة عجيبة
عجيبة واسبابها ما حير عقول العقلاء واشعر بانها اذا لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها مصنوعة فالاولى ان لا تحيط بالصانع
الذي هو برئ عن المادة وعلائق الحس   والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت الشيء
نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العقول مجازا ومراده البصائر وردع زجر ودفع وهماهم النفوس افكارها وما يهمهم به
عند التخييل والروية في الامر واصل الهمهمة صوت يسمع ولا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشيء نهايته واقصاه و
الايقان العلم القطعي والاذعان الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة
والطامسة الدارسة وصدع بالحق بين واصله الشق يظهر ما تحته ويقال نفحت لزيد وهو افصح من قولك نفحت زيدا و
القصد العدل والعبث ما لا غرض فيه او ما ليس فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى
قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم اي هو عالم بكمية انعامه عليكم علما مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان
احرى ان تشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه قد لا يشتد غضبه لانه لا
يعلم قدر نعمته المكفورة   قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر و
اطلبوا اليه اي اسألوا يقال طلبت الى زيد كذا وفي كذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية ويروى و
استميحوه بالياء استمحت الرجل طلبت عطاءه ومحت الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا يحجب منع عنه ولا دونه باب يغلق
وانه بكل مكان وموجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم   قوله لا يثلمه العطايا بالكسر لا ينقص قدرته والحباء النوال
ولا يستنفده لا يفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص
عن شخص لا يوجب ما يفعله شخص او مع شخص اعراضا وذهولا عن شخص آخر بل هو عالم بالجميع لا يشغله شيء عن شان عن
شان لوى الرجل وجهه اي اعرض وانحرف ومثل هذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت الهاه كذا اي شغله ولا يحجزه
بالضم هبة عن سلب اي لا يمنعه اي ليس كالقادرين بالقدرة مثلنا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية زيد عن سلب مال
عمرو حال ما يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الاخر ومثل هذا قوله ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب اي لا يحدث الرحمة لمستحقها عنده ولها وهو التحير والتردد يصرفه عن عقاب المستحق
وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم متعددين فانه تصير الرحمة
كالملكة عنده فلا يطيق تلك الحال ان ينتقم والباري سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه   قوله ولا
تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون هذه كلها مصادر بطن بطونا اي خفي وظهر ظهورا اي تجلى يقول
لا يمنعه خفاؤه عن العقول ان تدركه عن ظهوره بافعاله لها وان لم يكن ظاهرا بذاته وكذلك لا يقطعه ظهوره بافعاله
عن ان يخفى كنهه عن ابصار العقول وادراكها له ويقال اجننت كذا اي سترته ومنه الجنين والجنة للترس وسمي الجن
جنا لاستتارهم ثم زاد المعنى تاكيدا فقال قرب فنأى اي قرب فعلا فنأى ذاتا اي افعاله قد يعلم ولكن ذاته لا
تعلم ثم قال وعلا فدنا اي لما علا عن ان يحيط به العقول عرفته العقول لا انها عرفت ذاته لكن عرفت انه شيء لا يصح ان تعرف

وذلك

وذلك خاصية سبحانه فان ماهيته يستحيل ان يتصورها العقل لا في الدنيا ولا في الاخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم
اكد المعنى بعبارة اخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يقهر ولم يغلب
ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال اى لم يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من
غير سبب ولا واسطة ؞ قال ولا استعان بهم لكلال اى لاعياء اى لم يأمر المكلفين بالجهاد لحاجته في قهر اعدائه وجاحدي
نعمته اليهم وليس بكال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك ؞ قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض اى لبطل التكليف ؞ ثم ذكر ان التقوى قوام الطاعات اى تقوم بها وزمام العبادات لانها تمسك وتحفظ
كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به وحقائقها جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان حامي
الحقيقة ؞ قوله تؤل بالجزم لانه جواب للامر اى ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة الجدة والمعاقل
جمع معقل وهو الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة لا تطرف والاقطار الجوانب والصروم جمع صرم وصرمة وهي
القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق اى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال
ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالى واذا العشار عطلت اى تركت سيبة مهملة لا يلتفت اليها
اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتزهق كل مهجة تهلك وتبكم كل لهجة اى تخرس رجل ابكم وبكيم والماضي بكم بالكسر و
الشم الشوامخ الجبال العالية وذلها تدكدكها وهي ايضا الصم الرواسخ فيصير صلدها وهو الصلب الشديد الصلابة سرابا
وهو ما يتراءى في النهار فيظن ماء والرقراق الخفيف ومعهدها ما كان منزلا منها للناس قاعا ارضا خالية والقاع
الصفصف المستوى ليس بعضه ارفع وبعضه اخفض

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم ولا
منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها باين تميد
باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح
باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله فاعملوا والالسن مطلقة
والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله و
لا تنتظروا قدومه

الشرح

يقول بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما لم يبق علم يهتدي به المكلفون لانه
كان زمان الفترة وتبدل المصالح واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف المبعوث المكلفين الافعال
التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية ويبعدهم عن المقبحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع
ودار شخوص دار رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والباين البعيد يقول ساكن الدنيا ليس
بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم وتميد باهلها
تتحرك وتميل والميدان حركة واضطراب وتصفقها العواصف تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية
واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد
يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر يبق
بالكسر ايضا واوبقه الله اى اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب عليه السلام لاهل الدنيا مثلا براكبي السفينة في البحر وقد

مادت بهم فمنهم الهالك على الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم مآله الى الهلاك ايضا
ثم امر عليه السلام بالعمل وقت الامكان قبل ان لا تمكن العمل فكنى عن ذلك بقوله والالسن منطلقة لان المحتضر يعتقل
لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اى لينة اى قبل الشيخوخة والهرم ويبس الاعضاء وعصابها والا
والمنقلب فسيح والمجال عريض اى ايام الشبيبة وفى الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم قبل ازهاق الفوت
اى قبل ان يحبطكم الفوت وهو فوات الامر وتعذر استدراكه عليكم مرهقين والمرهق الذى ادرك ليقتل قال الكميت
تندى اكفهم وفى ابياتهم ثقة ⁂ المجاور والمضاف المرهق ⁂ قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اى اعملوا عمل
من شاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان التسويف داعية التقصير والله اعلم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم انى لم ارد
على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمنى الله
بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان راسه لعلى صدرى ولقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى ولقد
وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة اعوانى فضجت الدار والافنية ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت
سمعى هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم
فى جهاد عدوكم فو الذى لا اله الا هو انى لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لى و
لكم **الشرح** يمكن ان يعنى بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموه لانهم الذين استحفظوا الاسلام اى جعلوا
حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعنى به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اى كلفوا
حفظه وحراسته والظاهر انه يرمز فى قوله عليه السلام لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما
جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال
اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطى الدنية فى ديننا فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما اعمل بما اومر به فقام
فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية فى ديننا
والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر بن ابى قحافة لهذا القايل ويحك الزم غرزه فو الله انه لرسول الله وان الله
لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبى صلى الله عليه وآله وسلم مكة
واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذى وعدتم به ⁂ واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه و
ليس عندى بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد
والتماسا لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابرهيم عليه السلام اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وقد
كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الامور وتسأله عما يلتبس عليها وتقول له اهذا منك ام من
الله قال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة اهذا من الله ام راى رايته
من نفسك قال بل من نفسى قالا لا والله لا نعطيهم منها ثمرة واحدة وايدينا فى مقابض سيوفنا ⁂ وقالت الانصار
له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه انزلت هذا المنزل عن راى رايته ام بوحى اوحى اليك قال بل عن راى رايته قال

انه

انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا ٥ واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فانما هو تاكيد وتثبيت للعقيدة التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القائل امور
دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق
حاطب بن ابي بلتعة ٥ ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح
منه وانما الرجل كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى
اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا ٥ قوله عليه السلام ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته و
آسيته وبالهمزة افصح وهذا مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين
وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله ٥ وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت
له فقال لعلي عليه السلام اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل
عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يقول
قال لي جبرئيل يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ٥ وروى المحدثون
ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل ٥ واما يوم حنين فثبت معه في نفر يسير من بني هاشم
بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن و
غنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة ٥ قوله عليه السلام نجدة اكرمني الله سبحانه بها النجدة الشجاعة وانتصابها
ها هنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف ثم ذكر عليه السلام وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لقد قبض
وان رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاء
دما يسيرا وقت موته وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه وقد روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه عليه السلام
وهو حي فقال له اذن لا ييجع بطنك ٥ قوله عليه السلام فضجت الدار والافنية اي النازلون في الدار من الملائكة
اي ارتفع ضجيجهم ولجبهم يعني اني سمعت ذلك ولم يسمعه من اهل الدار غيري والملأ الجماعة يقول يهبط قوم من الملائكة
ويصعد قوم والمعرج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر ٥ وقد روي من قصة وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة و
امرهم بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر عليه السلام من بلاد الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد
امرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل

عام مرة وقد عارضني به العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده فقال معاشر الناس قد
حان مني خفوف من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليأتني اقضيه ايها
الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين
متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلوة
خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عايشة يعلله الرجال والنساء اما النساء فازواجه وبنته عليها السلام واما
الرجال فعلي عليه السلام والعباس والحسن والحسين عليهما السلام وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل
احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه وآله وسلم
ائتوني بدوات وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ربيعة يولي هذا الغلام على جلة
المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر بن ابي قحافة ان
يصلي بالناس وقد اختلف في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيها يتهادى بين علي عليه السلام والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي
وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر الصلوات في حيوته صلى الله عليه وآله وسلم بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس
بعد ذلك يومين ثم مات صلى الله عليه وآله وسلم فمن قايل يقول انه مات لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي
تقوله الشيعة والاكثرون على انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه قد اختلف فيها ثم اختلفوا في موته فانكر
عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت
فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فرأى قوم ان يدفنوه بمكة لانها مسقط رأسه وقال من قال بل بالمدينة
يدفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه في البيت الذي قبض فيه وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد
وقيل ان عليا عليه السلام اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر بن
ابي قحافة فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى
ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لـ[ه]
المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه
القبر فمنع علي عليه السلام الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل و
اسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار وسألت ان ينزل منها رجل من قبره فانزلوا اوس بن خولة وكان بدريا فاما
الغسل فان عليا عليه السلام تولاه بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى المحدثون عن علي عليه
السلام انه قال فقلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذاك الا الملائكة
واما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي عليه السلام وتروي الشيعة ان عليا عليه السلم
عصب عيني الفضل بن العباس حين صب عليه الماء وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصاه بذلك وقال انه لا
ينظر عورتي احد غيرك الا عمي قوله عليه السلام فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصابهما على الحال من الضمير المجرور

في خبر

في بر اي الناس احق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حال حيوته وحال وفاته مني ومراده بهذا الكلام انه احق بالخلافة
بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا وليس يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان
يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل احد واحق به اذا كنت ميتا من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك وانه لا حال
يثبت له من الاحقية اذا كان حيا الا وهي ثابتة له اذا كان ميتا ان كان الميت يوصف بالاحقية فلا فائدة في قوله
وميتا على هذا الفرض ولا تبقى في تقسيم الكلام الى قسمين فائدة واما اذا كانا حالا من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق
بالمنزلة الرفيعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حي احق ان يكون احق بالخلافة بعد وفاته اي ليس احدهما
يلزم الآخر فاحتاج الى ان يبين انه احق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كل احد ان كان الرسول حيا وان كان ميتا
ولم يستحسن ان تقسيم الكلام الى القسمين المذكورين قوله عليه السلام فانفذوا على بصائركم اي اسرعوا الى الجهاد على عقايدكم
التي انتم عليها ولا يدخلن الشك والريب في قلوبكم قوله عليه السلام اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام
عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة وهذا
يقال لمن ضل ووقع في بنيات الطريق فعوض عنها بلفظ المزلة وهي الموضع الذي يزل فيه الانسان كالمزلقة موضع الزلق
والمغرقة موضع الغرق والمهلكة موضع الهلاك الأصل ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات
ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا
نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح
طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم و
شفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشاء ابصاركم وامن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم
الشرح العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي التلبية واراقة الدم وعجعج
اي صوت ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها هيهنا هو اصعادها
وانحدارها ونجيب الله منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم
اليه تفزعون وتلجأون ويقال فلان مرمى قصدي اي هو الموضع الذي انحوه واقصده ويروى وجلاء عشاء ابصاركم بالعين
المهملة والالف المقصورة والجاش القلب وتقدير الكلام وضياء سواد ظلمة عقايدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به
الأصل فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم
ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب
مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه
الشدايد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد
انصابها وهطلت له الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه
البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته
واخرجوا اليه من حق طاعته الشرح الشعار اقرب الى الجسد من الدثار والدخيل ما خالط باطن الجسد فهو

اقرب من الشعار ثم لم يقتصر على ذلك حتى امر بان يجعل التقوى لطيفا بين الاضلاع اى فى القلب وذلك امس بالانسان من الدخيل فقد يكون الدخيل فى الجسد وان لم يخامر القلب ثم قال واميرا فوق اموركم اى يحكم على اموركم كما يحكم الامير على رعيته والمنهل الماء يرده الوراد من الناس وغيرهم قوله لحين وردكم اى لوقت وردكم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شىء قوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء فى الخبر ان العمل الصالح يضىء قبر صاحبه كما يضىء المصباح الظلمة والسكن ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم اى سعة وروحا ومكتنفة محيطة والاوار حر النار او الشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت سهلة وبعد انضابها اى بعد اتعابها لكم انضبته اتعبته وهطلت سالت وقحوطها قلتها وتاحها وتحدبت عليه عطفت وحنت ونضوبها انقطاعها كنضوب الماء ذهابه والوبل المطر الشديد وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا انفسكم اى ذللوها ومنه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اى ادوا المفترض عليكم من العبادة يقال خرجت الى فلان من دينه اى قضيته اياه الاصل ثم ان هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل لعوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ فى الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روى بها وردادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضىء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه الشرح واصطنعه على عينه كلمة يقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لى كذا على عينى اى اصنعه صنعة كالصنعة التى تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعينى قال تعالى ولتصنع على عينى واصفاه خيرة خلقه اى آثر به خيرة خلقه وهم المسلمون والياء خيرة مفتوحة قال واقام الله دعائم الاسلام على حب الله وطاعته والمحادة المخالفة قال تعالى ومن يحادد الله اى من يعادى الله كانه يكون فى حد وجهة وذلك الانسان فى حد آخر وجهة اخرى وكذلك المشاق يكون فى شق والآخر فى شق آخر واتاق الحياض ملأها وتئق السقاء نفسه يتاق تاقا وكذلك الرجل اذا امتلأ غضبا قوله بمواتحه هى الدلاء يمتح بها اى يستقى بها والانفصام الانكسار والعفاء الدروس والجذ القطع ويروى بالدال المهملة وهو القطع ايضا والضنك الضيق والوعوثة كثرة فى السهولة توجب صعوبة المشى لان الاقدام تغيب فى الارض والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالنخلة والرمح وبكسرها فيما لا ينتصب كالارض والراى والدين والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة وسهام عصل والفج الطريق الواسع بين الجبلين يقول لا وعث فيه اى ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا الوعوثة ما

مى قوله فهو دعايم اساخ فى الحق اساخها الاساخ جمع سنخ وهو الاصل واساخها من الاستناخ جمع سنخ وهو الاصل و
اساخها فى الارض ادخلها فيها وساخت قوايم فرسه فى الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت والاساس بالمد جمع اسس مثل
سبب واسباب والاسس والاس والاساس واحد وهو اصل البناء وعزرت عيونها بضم الزاء كثرت وشبت نيرانها
بضم الشين اوقدت والمنار الاعلام فى الفلاة قوله فقصد بها فجاجها اى قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين فى
تلك الفجاج فاضاف القصد الى الفجاج ويروى روادها جمع رايد وهو الذى يسبق القوم فيرتاد لهم الكلاء والماء و
الذروة اعلى السنام والراس وغيرهما قوله معوز المثار اى يعجز الناس اثارته وازعاجه لقوته ومتانته **الاصل**
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع و
اظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد فى انقطاع من مدتها و
اقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من
عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره
ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا
لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا
تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافى الاسلام وبنيانه و
اودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا
يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون **الشرح** قوله
عليه السلام حين دنا من الدنيا الانقطاع اى ازف للاخرة وقرب وقتها وقد اختلف الناس فى ذلك اختلافا
شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقى بعضها واختلفوا فى مقدار الذاهب و
الباقى واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم هو اشارة
الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح اليه واختلاف الامر عنده الى خلقه والى رسله قالوا وليس قول بعض
المفسرين انه عنى يوم القيامة بمستحسن لان يوم القيامة لا يكون للملائكة والروح عروج اليه سبحانه لانقطاع التكليف ولان
المؤمنين اما ان يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على
المؤمنين والاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثانى باطل لانه لا يجوز ان يكون
الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون احدهما نايما او ممنوا بعلة تجرى مجرى النوم فلا يحس
بالحركة ومعلوم ان حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه الاية مناقضة للاية الاخرى وهى
قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق
الكلام يدل على انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد فى الخبر ان بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك
الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع فى ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض اى
ينزل الملك بالوحى والامر والحكم من السماء الى الارض ثم يعود راجعا اليه وعارجا صاعدا الى السماء فيجتمع من نزوله

وصعوده مقدار ميزان سنة وذكر حمزة بن الحسن الاصفهانى فى كتابه المسمى تواريخ الامم ان اليهود تذهب الى ان عدد
السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اربعة آلاف واثنتان واربعون سنة وثلاثة اشهر
والنصارى تذهب الى ان عدد ذلك خمسة آلاف وثمانمائة وتسعون سنة وثلاثة اشهر وان الفرس تذهب الى ان من عهد
كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة
اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذى جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا واما اليهود
والنصارى فيسندون ذلك الى التورية ويختلفون فى كيفية استنباط المدة وتزعم النصارى واليهود ان مدة الدنيا
كلها سبعة آلاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب وبقى منها ما بقى وقيل ان اليهود انما قصرت المدة لانهم يدعون ان
مسيحهم الذى هو منتظرهم يخرج فى اول الالف السابع ولولا تنقيصهم المدة وتقصيرهم لها لتمّ لهم التعجيل فتفضحهم ولكن
سيفتضحون فيما بعد عند من يأتى بعدنا من البشر قال حمزة واما المنجمون فقد اتوا بما يعم هذا كله فزعموا انه قد مضى
من الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من رأس الحمل الى اليوم الذى خرج فيه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد من سامرا
الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع واربعين ومائتين للهجرة المحمدية اربعة الف الف ثلاث
وثلثمائة الف وعشرون الف سنة لسنى الشمس قالوا والذى مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذى خرج فيه المتوكل الى
دمشق ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وذكر ابو الريحان البيرونى
فى كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنى عشر الف سنة على عدد
البروج وعلى عدد الشهور وان الماضى منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلاثة الف سنة ومن ابتداء
ظهور زردشت ومن اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة ومن تاريخ الاسكندر ومن السنة التى كتبنا
فيها شرح هذا الفصل وهى سنة سبع واربعين وستمائة للهجرة النبوية الف وخمسمائة وستون سنة فعلى هذا يكون الماضى
الى يومنا هذا من اصل اثنى عشر الف سنة اربعة آلاف وثمانمائة وثمانية عشر سنة فيكون الباقى من الدنيا على قولهم
اكثر من الماضى وحكى ابو الريحان عن الهند فى بعض كتبه ان مدة عمر الدنيا مقدار تضعيف الواحد من اول بيت فى
رقعة الشطرنج الى آخر البيوت فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان مدة عمر الدنيا سبعة الف سنة
ويقولون اننا فى السابع والحق انه لا يعلم احد هذه الا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهيها وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا
تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ونقول مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت
الساعة واقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضى ولا كمية الباقى ولكنا نقول كما امرنا
ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقى قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا وبالجملة هذا موضع غامض يجب السكوت عنه قوله عليه السلام وقامت باهلها على ساق الضمير للدنيا
والساق الشدة اى انكشفت عن شدة عظيمة وقوله تعالى والتفت الساق بالساق اى التفت آخر شدة الدنيا باول
شدة الآخرة والمهاد الفراش وازف منها قياد اى قرب انقيادها الى التقضى والزوال واشراط الساعة علاماتها وا

اضافها الى الدنيا لانها فى الدنيا تحدث وان كانت علامات للاخرى والعفاء الدروس وروى من طولها والطول الحبل
ثم عاد الى ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اى ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف
المضاف ولا يخبو لا ينطفى والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل واثافى الاسلام جمع اثفية وهى الاحجار توضع تحت
القدر بشكل مثلث والغيطان جمع غايط وهو المطمئن من الارض ولا تغيضها بفتح حرف المضارعة غاض الماء وغضته انا
يتعدى ولا يتعدى وروى لا يغيضها بالضم على قول من قال اغضت الماء وهى لغة ليست بالمشهورة والآكام جمع اكم مثل جبال
جمع جبل والاكم جمع اكمة مثل عنب جمع عنبة والاكمة ما علا من الارض وهى ما دون الكثيب **الاصل** جعله الله
ريّا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا
عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا
لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا
لمن روى وحكما لمن قضى **الشرح** الضمير يرجع الى القرآن جعله الله ريّا لعطش العلماء اذا اشكل العلماء فى
امر والتبس عليهم رجعوا اليه فسقاهم كما يسقى الماء العطش وكذا القول فى ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع ههنا الجدول
ويجوز ان يريد المطر فى الربيع يقال ربعت الارض فهى مربوعة والمحاج جمع محجة وهى جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلما
لمن دخله اى مأمنا وانتحله دان به وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاج به خاصم ،، قوله عليه
السلام وحاملا لمن حمله اى ان القرآن ينجى يوم القيامة من كان حافظا له فى الدنيا بشرط ان يعمل به ،، قوله عليه السلام
ومطية لمن اعمله استعارة يقول كما ان المطية تنجى صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاء فكذلك القرآن اذا اعمله
صاحبه انجاه ومعنى اعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده ،، قوله وآية لمن توسم اى لمن تفرس قال تعالى
ان فى ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما يستتر به واستلأم لبس لامة الحرب وهى الدرع ووعى حفظ ،، قوله وحديثا لمن
روى قد سماه الله تعالى حديثا فقال الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذه اللفظة على
ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل
المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمى الكلام والقول حديثا لانا نقول لعمرى انه هكذا ولكن العرب ما سمت
القول والكلام حديثا الا لانه مستحدث متجدد حالا فحالا الا ترى الى قول عمرو لمعاوية قد مللت كل شىء الا الحديث فقال
انما يمل العتيق فدل ذلك على انه فهم معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وفطن لمغزاهم ومقصدهم فى هذه التسمية واذا
كنا قد كلفنا ان نجرى على ذاته وصفاته وافعاله ما اجراه سبحانه فى كتابه ونطلق ما اطلقه على الوضع والكيفية التى اطلقها
وكان قد وصف كلامه بانه حديث وكان الكلام فى عرف اللغة انما سمى حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق
على كلامه انه محدث ومتجدد وهذا هو المقصود **الاصل** ومن كلام له عليه السلام كان يوصى به اصحابه ،،
تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها
اطلاق الربق وشبهها رسول الله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها فى اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه

من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله
سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة .. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة يقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها اهله
ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له
كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو
بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من
اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض
ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما
جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في
ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه
الشرح هذه الاية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار يعاقبون في الاخرة على ترك الواجبات
الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت الا ترى الى قوله تعالى في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين هاهنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين قالوا وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك
من المصلين لم نكن من القائلين بوجوب الصلوة لانه قد اغنى عن هذا التأويل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد
الامرين هو الاخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير
صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على تأكيد امر الصلوة وانها من العبادات المهمة في نظر الشارع .. قوله عليه
السلام وانها لتحت الذنوب حت الورق من الغصن وانحاتت اي تناثرت وقد جاء هذا اللفظ الحديث في الخبر
النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهي الحبل اي تطلق الصلوة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة اي تحل ما انعقد على
المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروى تعهدوا امر الصلوة بالتضعيف وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتي و
تعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليه وقوله تعالى ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اي مفروضا وقيل موقوتا اي منجما كل وقت لصلوة معينة وتؤدي المكلفون الصلوات في
نجومها وقوله كتابا اي فرضا واجبا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب .. والحمة الحفيرة فيها الحميم و
هو الماء الحار وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح .. قال صلى الله عليه وآله وسلم ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل
منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس .. والدرن الوسخ والتجارة
في الاية اما ان يريد بها لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه وعطفه على التجارة
العامة لانه ادخل في الالهاء لان الربح في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء
خاصة اطلاقا فالاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما يقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شرى صالح .. فاما

اقام

اقام الصلوة فان التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك عوض اعراضا
فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء ٭ قوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم نصبا بالصلوة اى تعبا قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ٭ وروى انه عليه السلام قام حتى تورمت
قدماه مع التبشير له بالجنة ٭ وروى انه قيل له فى ذلك فقال فلا اكون عبدا شكورا ويصبّر نفسه من الصبر ويروى ويصبر
عليها نفسه اى يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا كان بينها ٭ فصبرت عارفة
لذلك حرة ٭ ترسو اذا نفس الجبان تطلع ٭ واعلم ان الصلوة قد جاء فى فضلها الكثير الذى يعجز حاضره ولو لم يكن
الا ما ورد فى الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاة بها والمحافظة عليها لكان بعضه كافيا ٭ وقال النبى
صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين ٭ وقال ايضا عليه السلام علم الايمان الصلوة
فمن فرّغ لها قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن ٭ وقالت عايشة بنت ابى بكر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه ٭ وقيل للحسن رحمه الله ما بال المتهجدين من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره ٭ وقال عمر بن الخطاب ان الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام ما
اكمل الله له صلوة قيل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها ٭ وقال بعض الصالحين ان العبد
ليسجد السجدة عنده انه تقرب بها الى الله ولو قسم ذنبه فى تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا ٭ قيل وكيف ذلك قال
يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو يصغى الى هوى او دنيا ٭ صلى اعرابى فى المسجد صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه
فلما قضاها قال اللهم زوجنى الحور العين فقال عمر يا هذا لقد اسات النقد واعظمت الخطبة ٭ وقال على عليه السلام
لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه فى العظايم ٭ وروى عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكباير ٭ وجاء فى الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كان اذا احزنه امر فزع الى الصلوة ٭ وقال هشام بن عروة كان ابى يطيل المكتوبة ويقول هى راس المال ٭
وقال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرايض ٭ يقال ان محمد بن المنكدر جزاء الليل عليه وعلى امه
واخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله ٭ كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث
اذا قام يصلى ولا يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون وهو لا
يشعر بهم ووقع حريق الى جنبه وهو فى الصلوة فلم يشعر به حتى اطفى ٭ كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه
وهو فى الصلوة فى بلاد كثيرة الذباب فقيل له كيف تصبر فقال بلغنى ان الشطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور
افلا اصبر وانا بين يدى ربى على اذى ذباب يقع على ٭ قال ابن مسعود الصلوة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف
فويل للمطففين ٭ قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ادع لى ان يرزقنى الله مرافقتك فى
الجنة فقال اعنى على اجابة الدعوة بكثرة السجود ٭ قوله عليه السلام قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به
من نسيكة او صدقة ويرى ومن النار حجابا بالزاى اى مانعا والكهف الحسرة يعنى عليه السلام عن اخراج الزكوة مع
التسخط لاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى اربابها ويقول ان من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب ضال

مضيع لماله غيرظا فربما رجاه المثوبة ؞ وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان
الله تعالى قرنها بالصلوة في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى ؞ وروى بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر ؞ وجاء في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرون
انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها ؞ وروى الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملاء من قريش
اذ جاء رجل اخشن الجسد اخشن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكافرين برضف يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حلمة
ثدي الرجل حتى يخرج من نغض كتفه ثم يوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه فسالت عنه فقيل هذا ابو ذر
الغفاري وكان يذكره ويرفعه ؞ ابن عباس يرفعه من كان عنده ما يزكى فلم يزك او كان عنده ما يحج به فلم يحج
سال الرجعة يعني قوله تعالى رب ارجعون ؞ ابو هريرة سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي الصدقة افضل فقال ان
تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ؞
قيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم قال اما من جهة الشرع فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل ؞ امر رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم بعض نسائه ان تقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال عليه السلام كلها
بقي غير عنقها اخذ الشاعر هذا المعنى فقال ؞ يبكي على الذاهب من ماله ؞ وانما يبقى الذي يذهب ؞ كان الرجل من
السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل الفقير ويساله قبولها حتى يصير هو في صورة السائل ؞ وكان بعضهم
يبسط كفه ويجعلها تحت يد الفقير ليكون يد الفقير العليا ؞ وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم الصدقة تسد
سبعين بابا من الشر ؞ وعنه صلى الله عليه واله وسلم ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله اليه في مخلفيه ؞ وعنه صلى الله
عليه واله وسلم اذ هبوا مذمة السائل ولو بمثل راس الطاير من الطعام ؞ كان النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يكل خصلتين
الى غيره لا يوضيه احد ولا يعطي السائل الا بيده ؞ بعض الصالحين الصلوة يبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب
الملك والصدقة تدخلك بغير اذن ؞ الشعبي من لم ير نفسه احوج الى ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته فقد ابطل
صدقته وضرب بها وجهه ؞ كان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه
فان لم يكن اعطاه زيتا او سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فخاط بهما ثوب السائل
او بخرقة يرقع بها ما تخرق من ثوبه ؞ ووقف مرة على بابه سائل ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بقصبة
في راسها شعلة وقال خذ هذه وتبلغ بها الى ابواب ناس لعلهم يعطونك ؞ قوله عليه السلام ثم اداء الامانة وهي
العقد الذي يلزم الوفاء به واصح ما قيل في تفسير الاية ان الامانة ثقيلة المحمل لان حاملها معرض لخطر عظيم فهي
بالغة من الثقل وصعوبة المحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها فاما الانسان
فانه حملها والتزم القيام بها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض اي لو عرضت عليها وهي جمادات
بل المراد تعظيم شان الامانة كما تقول هذا الكلام لا يحمله الجبال وقوله امتلا الحوض وقال قطني ؞ وقوله تعالى
قالتا اتينا طائعين ومذهب العرب في هذا الباب وتوسعها ومجازاتها مشهور شايع الاصل

ومن

ومن كلام له عليه السلام والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف بها يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

الشرح الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اي يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به يقول عليه السلام كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وقوله لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة فهو حديث صحيح يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم اقسم عليه السلام انه لا يستغفل بالمكيدة اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اي لا اهن والين للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر بن الخطاب كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بذلك في الشفا في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسن يميل الى ذلك وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية ايضا كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطئة قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه والا فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين عليه السلام كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحروب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النصوص بالآراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضيع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي بن ابي طالب عليه السلام من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر بن الخطاب شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك في سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتدبيره أليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وسياسته كذلك اذا قلتم انه لا يعمل الا بالنص

قلت اما سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا يتطرق الغلط الى افعاله ولا
واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان رسول الله تعالى اذن للرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ان يحكم في الشرعيات وغيرها برأيه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب موسى
بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه صلى الله عليه وآله وسلم يعمل بما يراه المصلحة ولا ينتظر الوحي وايضا فبتقدير
فساد هذا المذهب اليس قد ذهب خلق كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يجوز ان
يجتهد في الاحكام والتدبير كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي ابو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى
لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد علي بن ابي طالب عليه السلام لا يساوي
اجتهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب
البصرة رحمه الله اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق بين عند من قرا السيرتين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم و
سياسة اصحابه ايام حيوته وبين سيرة امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حيوته فكما ان عليا عليه
السلام لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه و
كثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتالم من
اذاهم له كما ان كلام علي عليه السلام مملو بالشكوى من منافقي اصحابه والتالم من اذاهم له والتوائهم عليه وذلك نحو
قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم وبئس المصير
وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله
انهم ساء ما كانوا يعملون الى آخر السورة باجمعها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رايت الذين في قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم وقال تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا
فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل
كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم و
ظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا وقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان

خيرا

خيرا لهم والله غفور رحيم قال واصحابهم الذين نازعوه فى الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى قل
الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين الحوا
عليه فى الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو وخوفا خذلانهم وذلك قبل ان يتراءى الفئتان وانزل فيهم يجادلونك
فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء العير دون لقاء العدو حتى
انهم ظفروا برجلين فى الطريق فسألوهما عن العير فقالا لا علم لنا منها وانما راينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب
فضربوهما ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلى فلما اذاقاهما الضرب قالا بل العير امامكم فاطلبوها فلما
رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما راينا العير ولا راينا الا الخيل والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهما
مرة ثانية فقالا وهما يضربان العير امامكم فخلوا عنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصلوة وقال
اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم خليتم عنهما دعوهما فلما رايا الا الجيش هاكلة فانزل قوله تعالى واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
قال المفسرون الطائفتان العيرات اللطيمة الواصلة الى مكة من الشام صحبة ابى سفيان بن حرب واليها كان خروج
المسلمين والاخرى الجيش ذات الشوكة وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد وعدهم باحدى الطائفتين فكرهوا الحرب و
احبوا الغنيمة قالوا وهم الذين فروا عنه صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد واسلموه واصعدوا فى الجبل وتركوه حتى
شج الاعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخل حلق المغفر فى جبهته واسقطوه من فرسه الى الارض بين القتلى
وهو يستصرخ بهم ويدعوهم فلا يجيبه احد منهم الا من كان جاريا مجرى نفسه وشديد الاختصاص بذلك قوله تعالى
فيهم اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم اى ينادى فيسمع نداءه آخر الهاربين لا اولهم لان
اولهم اوغلوا فى الفرار وبعدوا عن ان يسمعوا صوته وكان قصارى الامر ان يبلغ صوته واستصراخه من كان على ساقة
الهاربين منهم قالوا ومنهم الذين عصوا امره فى ذلك اليوم حيث اقامهم على الشعب فى الجبل وهو الموضع الذى خاف ان
تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله بن جبير فانهم خالفوا امره وعصوه فيما تقدم به اليهم ورغبوا
فى الغنيمة ففارقوا مركزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم لان خالد بن الوليد كر فى عصابة من الخيل فدخل من
الشعب الذى كانوا يحرسونه فما احس المسلمون بهم الا وقد غشوهم بالسيوف من خلفهم فكانت الهزيمة ذلك قوله
تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
قال وهم الذين عصوا امره فى غزاة تبوك بعد ان اكد عليهم الاوامر وخذلوه وتركوه ولم يشخصوا معه فانزل فيهم
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع
الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل
شئ قدير وهذه الآية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين وفيها اوضح دليل على ان اصحابه واولياءه المصدقين
لدعوته كانوا يعصونه ويخالفون امره ثم اكد عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على كونه اذن لهم في التخلف وانما اذنت لهم لعلمه انهم لا يجيبونه الى الخروج
فاراد ان يجعل المنة لهم عليهم في الاذن لهم وان لا قعدوا عنه ولم يحصل له المنة فقال له عفا الله عنك لم اذنت لهم
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اى هلا امسكت عن الاذن لهم حتى يتبين لك بقعود من يقعد وخروج
من يخرج صادقهم من كاذبهم لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معه كلهم وكان بعضهم ينوى الغدر وبعضهم على ان يخيس
بذلك الوعد فلو لم يأذن لعلم من يتخلف ومن لا يتخلف فعرف الصادق منهم والكاذب ثم بين سبحانه وتعالى ان
الذين يستأذنونك في التخلف خارجون من الايمان فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون ولا حاجة الى التطويل بذكر الايات المفصلة بما يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب العزيز علم
حاله صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف
ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم
يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت
الانصار له مواجهة يوم حنين اتأخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى اقاربك من اهل مكة حتى افضى الامر الى
ان قال لهم في مرض موته ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم يأتوه بذلك وليتهم اقتصروا
على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع ، وكان ابو جعفر رحمه الله يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه
ينبئ عن الكثير ، وكان يقول ان الاسلام ما حلا عندهم وثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتحت عليهم الفتوح و
جاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحيوة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب
وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف والشظف والعيش الخشن واكل الضباب و
القنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس واكل اللوزينجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما
فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدهم بانه
ستفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك
وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا
الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذى جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف
على عقيدة ممهدة وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم
كذلك وهلم جرا قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذى منحهم الله تعالى اياه والدولة التى ساقها اليهم لانقرض
دين الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الآن نبوة خالد بن
سنان العبسى حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من
نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم ، وكان يقول من تأمل حال الرجلين وجدهما
متناسبين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين كانت

سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا
رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي
كانت ثم حارب بعدها قريشا يوم الفتح فكان الظفر له وهكذا كانت حروب علي عليه السلام انتصر يوم الجمل و
خرج الامر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين
عن صاحبه بعد الحرب على مكاف ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له   قال ومن العجب ان اول حروب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت بدرا وكان هو المنصور فيها وكان اول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو
المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية
في اخر ايام علي عليه السلام الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في آخر ايام رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وتسميا بالنبوة واشتد على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم امر الاسود ومسيلمة وابطل الله سبحانه امر الاسود ومسيلمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وكذلك ابطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام ولم يحارب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا عليه السلام من العرب احد
الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي بن ابي طالب عليه السلام شهيدا بالسيف ومات رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة عليها السلام ام اشرف
اولاده حتى ماتت ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاث وستين سنة ومات علي بن ابي طالب عليه السلام
عن مثلها   وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا
سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة
الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا
مذيب نفسه في الصلاة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من امور العاجلة الا النساء وهذا مثله و
هذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابوهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد صلى
الله عليه وآله وسلم في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم لما شب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وكبر استخلص من بني ابي طالب عليا عليه السلام وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج
الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل
فواجب ان تكون اخلاق محمد صلى الله عليه وآله وسلم كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق
ابي طالب ابيه واخلاق محمد صلى الله عليه وآله وسلم مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة
مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبين بعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى
اختص محمدا صلى الله عليه وآله وسلم برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف
به اكمل والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر

الاتحاد والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع
وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت ما عداها من جميع
الفضايل والخصايص مشتركا بينهما ،، وكان النقيب ابو جعفر رحمه الله غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب
للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضايل الصحابة ويثني على الشيخين يعني ابا بكر وعمر ويقول انهما مهدا
دين الاسلام وارسيا قواعده ،، ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما مهداه
بما تيسر للعرب من الفتوح والغنايم في دولتهما وكان يقول في عثمان بن عفان ان الدولة في ايامه كانت على اقبالها
وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنايم اعظم لولا انه لم يراع ناموس ابي بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب ولم
يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة ومغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء
افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله ،، وكان ابو جعفر رحمه الله لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون
،، قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب
من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصايص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك و
قال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون
فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع
قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا
لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى
غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد و
هو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة
يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم
اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق
او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف وهم على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة
لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا
حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضايل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على
الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه و
لا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله ،، قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا عليه السلام كان
مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة
والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها
لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن
علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب

بعضهم

بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتوٍ على الخصائص و

المناقب وهو مع ذلك محروم محدود قد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها

برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان

في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا في باله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له في منامه ثم كان آخر الامر

ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد

والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل

يستطيع القلوب ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا

مما جرى عليه وهذا امر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق

وهو لا يحسن السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون

تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة بمال او شكر او ثواب في الاخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة و

لكنها رقة بشرية وكان الواحد يتخيل في نفسه انه الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب خلاص

~~نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب~~ تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا

ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك و

الاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشان قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله و

ضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية

تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعا هذا محصول قول النقيب ابي جعفر رحمه الله

قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني لا احفظ الآن الفاظه بعينها الا ان هذا هو كان معنى قوله ونحواه رحمه الله و

كان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه رأي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان يقول حكمهم

حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وخالف الامر فحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول

انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله تعالى عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم او بشفاعة علي عليه السلام او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في

ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك

عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة بني عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا

العداوة والبغضاء بينه وبيننا قلت له فيلزم على ما تراه في امر هؤلاء ان تجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه

الا المخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال كلا ان معاوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ولا لمحاربته اياه ولكن

عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا وكان من رؤوس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان

يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره

وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معاوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب ما هما الا كالذهب

الابرين ولا معاوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما. قلت اما الذي
استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره ان عليا عليه السلام افضل الجماعة وانهم
تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن هناك نص يقطع العذر وانما كانت اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح
النص وان عليا عليه السلام نازع ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها
ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق كائنا من كان ولكنه رضي بالبيعة اخيرا
ودخل في الطاعة وبالجملة فاصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذه لنفسه و
ان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا بما رضي فقال قد بقي بيني وبينكم قليل
انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه. فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه انتم
صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي تشاركم فيها فلها تاويلات معلومة فقال لي وهو ضجر
يا فلان لو فتحنا باب التاويلات لامكن ان نتاول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التاويلات الباردة
التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا وانت في الدار ولا ثالث
لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث
وخضنا في غيره. فاما القول في سياسة معاوية وان شناة علي عليه السلام ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب عليه السلام فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمان رحمه الله ونحن نحكيه بالفاظه.
قال ابو عثمان وربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة
يزعم ان معاوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسأومي اليك
بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطاء من قبله كان علي عليه السلام لا يستعمل في حربه الا ما وافق
الكتاب والسنة وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها
وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي عليه السلام يقول لا
تبدءوهم بالقتال حتى يبدءوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع
وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وفي حبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع و
السفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان
امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه الى ساعة وان كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحرق
الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب في
الدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات
وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر
حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد
والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له

اسم غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذبا في كل ذلك وكذلك الايمان و
الكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الصواب والخطاء فعلى عليه السلام
كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما
يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والنكراء والمكايد
والاراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يديه ولم يروا
ذلك من علي عليه السلم ظنوا بقصر رايهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي فانظر بعد هذا
كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصا راى علي عليه السلام وخالف امره فان زعمت
انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم و
تسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والراى على انا
لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء لا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده
شئ من الخير كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادهى العرب والعجم وانكر قريش وانكر كنانة لان هذه الكلمة
انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الراى في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب
الاخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يمدحون بالدهاء
والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة وكان احد الدهاة حين رد على عمرو بن العاص
قوله في عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت تفعل او توهم عمر شيئا فيلقنه عنك ما رايت عمر
مستخليا باحد الا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله اعقل من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكره
بالدهاء والنكراء هذا مع عجبه باضافة الناس ذلك اليه ولكنه قد علم انه اذا اطلق على الائمة الالفاظ التي لا تصلح في اهل
الطهارة كان ذلك غير مقبول عنه فهذا هذا وكذلك كان حكم قول معاوية للجميع اخرجوا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم
فاجهد كل جهدك واستعن بمن شايعك الى ان تخلص الى صواب راى في ذلك الوقت اصله على حتى تعلم ان معاوية خادع
وان عليا عليه السلام كان المخدوع فان قلت فقد بلغ ما اراد وانما نال ما احب فهل رايت كتابا وضع الا على
ان عليا قد كان امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح على الرياسة و
التسرع والعجلة وهل اتى عليه السلام من هذا المكان اولسنا قد فرغنا من هذا مرة وقد علمنا ان ثلاثة نفر تواطئوا
على قتل ثلاثة فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي عليه السلام والبرك الصريمي بالتماس ذلك من عمرو بن العاص و
انفرد الاخر بالتماس ذلك من معاوية فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس
مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي عليه السلام انما هو عن تضييع منه فاذا قد
تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه فكل شئ سوى ذلك فانما هو تبع للنفس
هذا اخر كلام ابي عثمان رحمه الله في هذا الموضع ومن تامله بعين الانصاف ولم يتبع الهوى على صحة جميع ما ذكره ان
امير المومنين عليه السلام دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معاوية و عمرو

بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع اليه غيره فلولا انه عليه السلم كان عارفا
بوجوه السياسة وتدبير السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من الناس وهم اهل الاخرة خاصة
الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العد والحصر و
قاتل بهم اعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معاوية على سواء بل كان هو الاظهر و
الاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته باموره منها
قولهم لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معاوية على الشام الى ان يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معاوية واهل
الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان علم امير
المومنين عليه السلام منها ان معاوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال
معاوية وآكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك
تقليده بالشام فيكون الامران معا او يتقدم منه عليه السلام المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام وتتأخر
المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معاوية على اهل الشام تقليده بالامرة فيؤكد حاله
عندهم ويقرر في انفسهم انه لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها و
ان كان الثاني فهو الذي فعله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو
آكد فيما يريده معاوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف السير ان معاوية كان يبايع له لو اقره على الشام
وبينه وبينه ما لا تبرك عليه الابل من الترات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة
جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معاوية وقال له
اني شاخص الى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف
سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما فيما تقدم واما قول ابن عباس له عليه السلام وله شهرا واعزله دهرا وما اشار
به الوليد بن المغيرة بن شعبة فانهما انما توهماه وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي عليه السلام كان اعرف
بحاله مع معاوية وانها لا تقبل العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في
نفسه من علي عليه السلام من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان انه يقبل اقرار علي عليه السلام له على الشام وينخدع بذلك
ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى من ان يكاد بذلك وان عليا عليه السلام لاعرف بمعاوية ممن ظن انه لو
استماله باقراره على الشام لبايع له ولم يكن عند علي عليه السلام دواء هذا المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول
لا محالة فجعل الآخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع خبرا رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معاوية
لم يكن لينجذب الى طاعة علي عليه السلام ابدا ولا يعطيه البيعة وان مضادته له ومباينته اياه كمضادة السواد للبياض
لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها اصلا قال الزبير حدثني محمد بن محمد بن زكريا
بن بسطام قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثني احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن
يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام و

الآخر

الاخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني امية في الناس كالشامة الحمراء وانا الناس قد
نقدوا لهم براس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى الغرض والعضيهة ومقذف القشب والافيكة فقد علمتم انها لم تأت
عثمان الا كرها تجتذب من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم
ولئن وهى عمود البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحضرا فاما
انا فقاقع كل مستنير ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع الى ان يمكن الفرصة فانتهز وثبتا الفهد ابصر غفلة مقتنصه ولولا
مخافة عطب البريد واضاع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما
ولياه وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله ۞ وكتب في آخره ۞ وما بلغت عثمان حتى تخطمت ۞ رجال ودانت للصغار
رجال ۞ لقد رجعت عودا على بدء كونها ۞ وان لم تجدا فالمصير زوال ۞ سيبدي مكنون الضمائر قولهم ۞
ويظهر منهم بعد ذاك فعال ۞ فان تقعدا لا تطلبا ما ورثتما ۞ فليس لنا طول الحياة مقال ۞ نعيش بدار
الذل في كل بلدة ۞ وتظهر منا كآبة وهزال ۞ فلما ورد الكتاب على معاوية اذن في الناس الصلوة جامعة ثم خطبهم
الخطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته وهب
الله لك ابا عبد الرحمن قوة العزم وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل
عثمان امير المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند اليأس من ان ينوء بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطي المراحل
وسير الهجير واني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستغلوا ناصره واستضعفوه في بدنه واملوا
بقتله بسط ايديهم فيما كان قبضه عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلوة الجماعة ورد المظالم والنظر في امور
الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم له وقوله فيه فجحدوا ذلك ولم ينكروا ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فاظهر
لهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبل ذلك منه ودخلوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا
دمه على مصحفه ثم انقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد ابصر المرعى فاخلق
بني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر فان شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام ۞ فلما ورد
الكتاب على معاوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج و
هم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن
عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع سماحة وجه
وسماحة كف وفصاحة لسان فانت بازاء من تقدمك من السابقة وخامس المبشرين بالجنة ولك يوم احد وشرفه وفضله
فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت
لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك
قصد المهتدين ووهب لك رشد الموفقين والسلام ۞ وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن اخي خديجة وابن عمة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة

الشيطان بغلبا المنبعث فخرجت في القبان المنسلخ بالسيف المصلت مخبط خبط الجمل الربيع كان ذلك قوة ايمان وصدقا
يقين وسبقت لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة واعلم
ابا عبد الله ان الرعية اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة
وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمر
لتاليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلك ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده
جعلك الله من ائمة الهدى وبقاة الخير والتقوى والسلام ٭ وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل الي كتابك بشرح
خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجرأة عليه واستخفافا بحقه ولاما لي لوح الشيطان بما في شرك الباطل
ليهديهم في اهويات الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ظنه ولقد اقتنصهم بانشوطة فخه فعلى رسلك ابا
عبد الله يمشي الهوينا ويكون اولا فاذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشازر الا عن حيلة وكالثعلب
لا يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من
نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام ٭
وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة تخب به البرد بسير المطي الوجيف
تتوجس توجس الحية الذكر خوف ضربة الفاس وقبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب اهله فعلام الاتكال يا ابن العاص
ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسألون ادنى العيش من ابعد المسافة فينكركم من كان بكم عارفا ويصد عنكم
من كان لكم واصلا متفرقين في الشعاب تتمنون لمظة المعاش ان امير المؤمنين عتب عليه فيكم وقتل في سببكم ففيم
القعود عن نصرته والطلب بدمه وانتم بنو ابيه وذوو رحمه واقربوه وطلاب ثاره اصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد
عما قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى فاذا قرأت كتابي هذا فدب دبيب البرء في الجسد النحيف وسر
سير النجوم تحت الغمام واحشد حشد الذرة في الصيف لانجحارها في الصرد فقد ايدتكم باسد وتيم وكتب في الكتاب ٭
تالله لا يذهب شيخي باطلا ٭ حتى ابير مالكا وكاهلا ٭ القاتلين الملك الحلاحلا ٭ خير معد حسبا ونائلا ٭
وكتب الى عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل الرياضة لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك الا بعد ركوب
اثباج المهالك واقتحام امواج المعاطب وكاني بكم يا بني امية شعارير كالاوارك تقودها الحداة او كرخم الخندمة تذرق
خوف العقاب فثب الآن رحمك الله قبل ان يستشري الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل
استضراء الاسد والتقاء لحييه على فريسته وساور الامر مساورة الذئب الاطلس كسيرة القطيع ونازل الراي وانصب الشرك
وارم عن تمكن وضع الهناء مواضع النقب واجعل اكبر عدتك الحذر واحد سلاحك التحريض واغض عن العوراء و
سامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد وبادر العقبة وازحف زحف الحية واسبق قبل ان تسبق
وقم قبل ان يقام بك واعلم انك غير متروك ولا ممهل فاني لكم ناصح امين والسلام وكتب في اسفل الكتاب ابيات
عبدة بن الطبيب ٭ عليك سلام الله قيس بن عاصم ٭ ورحمته ما شاء ان يترحما ٭ تحية من اهدى السلام
لاهله ٭ اذا شط دارا عن مزارك سلما ٭ فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما ٭ وكتب

الى الوليد بن عقبة يا ابن عقبة كن الجيش وطيب العيش اطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في افقها ان عثمان اخلت
اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اني اراك عن التراث رقودا وكيف بالرقاد بل الارقاد ذلك فلو قد سفت
هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفزع من ظل الطاير وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر
مسترخي اللبب رخو الحزام قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلام وكتب في آخر الكتاب ٭ اخترت نومك
ان هبت شامية ٭ عند الهجير وشربا بالعشيات ٭ على طلابك ثارا من بني حكم ٭ هيهات من راقد طلاب
ثارات ٭ وكتب الى يعلى بن امية حاطك الله بكلاءته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد علي مركنا سبب مروان بخبر
تقتل امير المؤمنين وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقضت قواه وتثقلت نهضته وظهرت الرعشة في
اعضائه فلما راى ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به والبوا عليه فكان اعظم
ما نقموا عليه وعابوه به ولاية الين وطول مدته عليها ثم تمادى بهم الارجال لا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا
بها الفوت وهو مع ذلك صائم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيا عظم مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير
جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وحرمته لازمة لنا فلا خير في دنيا تعدل بنا عن الحق ولا في
امرة يوردنا النار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت
امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان بن عفان
امير المؤمنين المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا ابن امية ان القوم
قاصدوك بادي بدء لاستنطاف ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه ان شاء الله تعالى ٭ وكتب في اسفل
الكتاب ٭ ظل الخليفة محصورا يناشدهم ٭ بالله طورا وبالقرآن احيانا ٭ وقد تالف اقوام على حنق
عن غير جرم وقالوا فيه بهتانا ٭ فقام يذكرهم وعد الرسول له ٭ وقوله فيه اسرارا واعلانا ٭ فقال كفوا
فاني معتب لكم ٭ وصارف عنكم يعلى ومروانا ٭ فكذبوا ذاك منه ثم ساوره ٭ من حاض لبته ظلما و
عدوانا ٭ قال وكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل الي كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار و
اخبرك ان القوم على سنن استقامة الا شظايا شعب شتت بينهم مقولي على غير مجابهة حسب ما تقدم من امرك و
انما كان ذلك دسيس العصاة ورمي الحذر من اغصان الدوحة ولقد طويت اديمهم على نغل يحلم منه الجلد كذبت نفس الظان
بنا ترك المظلمة وحب الهجوع الا تهويمة الراكب العجل حتى تجذ جماجم جذ العراجين المهدلة حين ايناعها وانا على
صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل وانت ابن حرب طلاب
التراث وابي الضيم وكتابي اليك وانا كحرباء السبسب في الهجير ترقب عين الغزالة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق
من صوت نفسه منتظرا لما تصح به عزيمتك ويرد به امرك فيكون العمل به والمحتذى عليه وكتب في اسفل الكتاب ٭
ايقتل عثمان وترقا دموعنا ٭ ونرقد هذا الليل لا نتفزع ٭ ونشرب برد الماء ريا وقد مضى ٭ على ظمأ
يتلو القرآن ويركع ٭ فاني ومن حج الملبون بيته ٭ وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع ٭ سامنع نفسي كل ما فيه
لذة ٭ من العيش حتى لا يرى فيه مطمع ٭ واقتل بالمظلوم من كان ظالما ٭ وذلك حكم الله ما عنه مدفع ٭

وكتب عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة تأوي اليها فراخها تحتها فلما اقصده السهم
صرنا كالنعام الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس دريئة بها من خطاء الحوادث استجن بها حتى وقع الي كتابك
فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها حائرا وكاني اعاين ما وصفت من تصرف الاحوال
والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك ووالله للموت في طلب العز احسن من الحيوة في الذلة
وانت ابن حرب فتى الحروب ونضار بني عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود
انا اليوم على خلاف ما كانت عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط الملام ولنعم
مؤدب العشيرة انت وانا لنرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لامتثله واعمل عليه ان شاء الله تعالى
وكتب في اسفل الكتاب ۝ لا خير في العيش في ذل ومنقصة ۝ والموت احسن من ضيم ومن غار ۝ انا بنو
عبد شمس معشر انف ۝ غر جحاجحة طلاب اوتار ۝ والله لو كان ذميا مجاورنا ۝ لطلب العز لم نقعد عن
الجار ۝ فكيف عثمان لم يدفن بمزبلة ۝ على القمامة مطروحا بها عاري ۝ فازحف الي فاني زاحف لهم ۝
بكل ابيض ماضي الحد بتار ۝ وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما واصوبهم
رايا معك حسن السياسة وانت موضع الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناويك كالمتقلب من العيوق تهوي
به عاصف الشمال الى لجة البحر كتبت الي تذكر طيب الخيش ولين العيش فملئ بطني علي حرام الا مسكة الرمق حتى افري
اوداج قتلة عثمان فري الاهب بشفا الشفار واما اللين فهيهات الا خيفة المرتقب يرتقب غفلة الطالب انا
على مداجاة ولما تبدصها ثنا بعد وليس دون الدم بالدم مزحل ان العار منقصة والضعف ذل اتخبط قتلة عثمان
زهرة الحيوة الدنيا ويسقون برد المعين ولما يمنعوا الخوف ويستحلسوا الحذر مع بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة
الكوود في الرحلة لا دعيت لعقبة ان كان ذلك حتى انصب لهم حربا تضع الحوامل لها اطفالها قد الوت بنا المسافة
ووردنا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير واحتسبت اني ثاني عثمان او اقتل قاتله فعجل علي
ما يكون من رايك فانا منوطون بك متبعون عقبك ولم احسب الحال تتراخى بك الى هذه الغاية لما اخافه من
احكام القوم امرهم وكتب في اسفل الكتاب ۝ نومي على محرم ان لم اقم ۝ بدم ابن امي من بني العلات ۝
قامت علي اذا قعدت ولم اقم ۝ بطلاب ذاك مناحة الاموات ۝ عذبت حياض الموت عندي بعدما ۝
كانت كريهة مورد النهلات ۝ وكتب اليه يعلى بن امية انا وانتم يا بني امية كالحجر لا يبنى بغير مدر وكالسيف
لا يقطع الا بضاربه وصلك كتابك تخبر القوم وحالهم فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة بودر بها الموت لتنحرن ذابحه نحر
البدنة وافي بها الهدي الاجل ثكلتني من انا ابنها ان نمت عن طلب وتر عثمان او يقال لم يبق فيه رمق اني ارى العيش
بعد قتل عثمان مرا ان ادلج القوم فاني مدلج واما قصدهم ما حوته يدي من المال فالمال ايسر مفقود ان دفعوا الينا
قتلة عثمان وان ابوا ذلك انفقنا المال على قتالهم وان لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدار النقائع عن قليل
تصل لحومها وكتب في اسفل الكتاب ۝ لمثل هذا اليوم اوصى الناس ۝ لا تعط ضيما او يخر الرأس ۝ قال فكل
هؤلاء كتبوا الى معاوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الا سعيد بن العاص فانه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء و

كان

كان كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطأ في العجلة والشؤم في البدار والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر فلن يرد الحالب
في الضرع اللبن ذكرت حق امير المؤمنين عليه السلام علينا وقرابتنا منه وان قتل فينا لخصلتان ذكرهما نقص والثانية تكذب
وامرتنا بطلب دم عثمان فاي جهة تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن ردمنا الفجاج واحكم الامر عليك وولي زمامه غيرك فدع
مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الامر لم يعدل به غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل نحن الا حي من قريش
ان لم تنلنا الولاية لم يضق عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسمًا مبرورًا لئن صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك
لالفينك بين الحالين طليحًا وهبني اخالك بعد خوض الدنيا نائل الظفر هل في ذلك عوض من ركوب المأثم ونقص الدين
واما انا فلا على بني امية ولا لهم اجعل الحرم داري والبيت سجني واتوسد الاسلام واستشعر العافية لاهلك واستعطف الناس
على قومك وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تأجج في البلاد وكاني بكما عند ملاقات
الابطال تعتذران بالقدر ولبئس العاقبة الندامة وعما قليل يضح لك الامر والسلام ؞ هذا آخر ما تكاتب القوم.
ومن وقف عليه علم ان الحال لم يكن حالا يقبل العلاج والتدبير وانه لم يكن بد من السيف وان عليًا عليه السلام كان
اعرف بما عمل ؞ وقد اجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه عليه
السلام في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافة على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي
بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك وقال بل على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد في رأيي ؞ وقد اختلف الناس في ذلك
فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سيرتهما ؞ وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد
المجتهد فايهما اقرب على القولين جميعًا اثما وايسر وزرًا ان يقر معاوية على ولاية الشام الى ان تتوطد خلافته مع ما
ظهر من جور معاوية وعداوته ومدّ يده الى الاموال والدماء ايام سلطانه او ان يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر و
عمر ثم يخالف بعض احكامهما اذا استقر الامر له ووقع العقد ولا ريب ان احدًا لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين
وفضل ما بين الاثمين فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا تسمح بلفظة يتلفظ بها يجوز
ان يتأولها او يوري فيها كيف يستجيب الى اقرار الجائر وتقويته يده وتمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة اهل الشام
واستضافة طرف من الاطراف وكان معنى قول القائل هلا اقر معاوية على الشام هو هلا كان عليه السلام متهما في دينه
بامر الدين راغبا في تشييد امر الدنيا والجواب عن هذا ظاهر وجهل السائل عنه واضح ؞ واعلم ان حقيقة الجواب هو
ان عليًا عليه السلام كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية
فنحو ان يتوهم الامام في انسان انه يروم فساد خلافته من غير ان يثبت ذلك عليه يقينًا فان عليًا عليه السلام
لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا
لم يكن يعمل به بل يقول ان ثبت عليه باقرار او بينة اقمت عليه الحد والا لم اعترضه وغير علي عليه السلام قد كان منهم
من يرى خلاف هذا الرأي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة
لاصلاح الثلثين ومذهب اكثر الناس انه يجوز العمل بالرأي وبغالب الظن اذا كان مذهبه عليه السلام ما قلناه وكان
معاوية عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة

مخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولو لم يكن هذا هو
الجواب الحقيقي لكان للقائل ان يقول لابن سنان القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن كالقول في عدوله
عن اقرار معاوية على الشام فان من ذهب الى تغليطه في احد الموضعين لزمه ان يذهب الى تغليطه في الموضع الآخر ،، قال
ابن سنان وجواب آخر وهو انا قد علمنا ان احد الاحداث التي نقمت على عثمان وافضت بالمسلمين الى حصاره وقتله
تولية معاوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه ،، وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر
بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر بعثمان الى ما افضى ،، وكان علي عليه السلام
من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه من الفساد في الدين فلو انه عليه السلام افتتح عقد الخلافة له بتولية
معاوية الشام واقراره فيه اليس كان يبتدي في اول امره بما انتهى اليه عثمان في آخره فافضى الى خلعه وقتله ، ولو كان ذلك
في حكم الشريعة سائغا والوزر فيه مأمونا لكان غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن
يمكنه عليه السلام ان يقول للمسلمين ان حقيقة رأيي عزل معاوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور لي وان قصدي باقراره
على ولايته مخادعته وتعجل طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استأنف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل واعمل
فيه بموجب العدل لان اظهاره عليه السلام كان لهذا العزم يتصل خبره بمعاوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض
الرأي الذي عول عليه ،، ومنها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في العمرة وذهب عنه
الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه ،، والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة
هل كان باذن علي عليه السلام ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انهما استأذناه
في العمرة واذن لهما فقد روى انه قال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع
الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة اما في الشرع فلانه محظور ان يعاقب الانسان
بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز ان لا يقع واما في السياسة فانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل السابقين
وجلة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من
امامته على ثقة فلذلك يتهم الرؤساء ولا يأمن الفضلاء لا سيما وطلحة كان اول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا
بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته فان قالوا فهلا استصلحهما
وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما ،، قيل لهم فحوى هذا انكم تطلبون من امير المؤمنين عليه السلام ان تكون
في الامامة مغلوبا على رأيه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معاوية على ولاية الشام غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق
كرها وهذا شيء ما دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا ان يكون لهم من الامامة الاسم ومن الخلافة اللفظ ،، ولقد
حوصر عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الى ذلك فكيف تسومون عليا عليه السلام ان يفتتح امره بهذه
الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ،، ومنها تعلقهم بتولية امير المؤمنين عليه السلام محمد بن ابي بكر
مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى معاوية عليها ،، والجواب انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا
رحمه الله لم يكن باهل لولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين في محبته

امير

امير المؤمنين عليه السلام والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه ويجري مجرى احد اولاده
عليهم السلام لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا عثمان و
طالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تامير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع
المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان الى عبد الله بن سعد فامره وامر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل
عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الراي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم
له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته وانقيادهم الى نصرته و
اجتماعهم على محبته فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام فان الامور انما يعتمد فيها الامام على حسب ما يظن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله
تعالى وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موتة جعفرا فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل و
هزم الجيش وعاد من عاد منهم الى المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا و
يطعن في تدبيره ،، ومنها قولهم ان جماعة من اصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا الى معاوية كعقيل بن ابي طالب اخيه
والنجاشي شاعره ورقبة بن مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا
الى عدوه وهذا يخالف حكم السياسة وما يجب من تالف قلوب الاصحاب والرعية ،، والجواب انا اولا لا ننكر ان
يكون كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها واحب العاجل من ملاذها وزينتها يميل الى معاوية الذي يبذل منها
كل مطلوب ويسمح بكل مأمول ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء
والاقتراح وعلي عليه السلام لا يعدل فيما هو امين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن
المعمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقة علي عليه السلام واللحاق بمعاوية اتق الله يا علباء في عشيرتك و
انظر لنفسك ولرحمك ما تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يبلان
ظلف عيشهما فابى وغضب ولم يفعل ،، واما عقيل فالصحيح الذي اجمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معاوية الا بعد
وفاة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك باذن
امير المؤمنين عليه السلام وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستاذنه في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله فامره
علي عليه السلام بالمقام ،، وقد روي خبر مشهور ان معاوية وبخ سعيد بن العاص على تاخره عنه في صفين فقال سعيد
لو دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوعبنا لاوعبوا ،، واما النجاشي فانه شرب
الخمر في شهر رمضان فاقام علي عليه السلام الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة فقال لجرأتك
على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معاوية ،، واما رقبة بن مصقلة فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والط بالمال
وهرب الى معاوية فقال عليه السلام فعل فعل السادة وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين و
اضاعة مال المسلمين من التالف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى والتلزم بالدين بسبيل ولا يظن بعلي عليه السلام
التساهل والتسمح في صغير من ذلك ولا كبير ،، ومنها شبهة الخوارج وهي التحكيم وقد يحتج به على انه اعتمد ما لا يجوز في

المتشرع وقد يحتج به على انه عليه السلام لم يكن مصيبا في تدبير الامر اما الاول فقولهم انه حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله ؞ واما الثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعاوية ولم يبق الا ان يؤخذ برقبته فترك التصميم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا ان تحكيمه يدل على شك منه في امره ؞ وربما قالوا كيف رضي بحكومة ابي موسى وهو فاسق عنده بتثبيطه اهل الكوفة عنه في حرب البصرة وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين ؞ والجواب اما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحظور فقد امر الله تعالى بالتحكيم بين المراة وزوجها فقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ؞ وقال في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم ؞ واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور امارات النصر فقد تواتر الخبر بان اصحابه لما رفع اهل الشام المصاحف عند ظهور اهل العراق عليهم ومشارفة هلاك معاوية واصحابه انخدعوا برفع المصاحف وقالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع الى المصاحف وحكمها فقال لهم انها خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر فليعد فارسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا له ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فاعاد الجواب بنحو قوله الاول وسال ان يمهل ساعة من النهار فقالوا ان بينك وبينه وصيتان لا يقبل فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك بسيوفنا كما قتلنا عثمان او قبضنا عليك واسلمناك الى معاوية فعاد الرسول الى الاشتر فقال اتحب ان تظفر انت هاهنا وتكسر جنود الشام ويقتل امير المؤمنين في مضربه قال او قد فعلوها لا بارك الله فيهم ابعد ان اخذت بمخنق معاوية ورايت الموت عيانا ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم ؞ واذا كانت الحال وقعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهل ينسب المغلوب على امره المقهور على رايه الى تقصير او فساد تدبير ؞ وبهذا نجيب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدا هو به فاما اذا دعاه الى ذلك غيره واستجاب اليه اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على وتيرتهم وشانهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل تحكيمه على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عمن طلب التحكيم من اصحابه واما تحكيمه عمرا مع ظهور فسقه فانه لم يرض به وانما رضي به مخالفه وكرهه هو فلم يقبل منه ؞ وقد قيل انه اجاب ابن عباس رحمه الله عن هذا فقال للخوارج اليس قد قال الله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ارايتم لو كانت المراة يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك ؞ واما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين عليه السلام واراد ان يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقالوا فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر وهل جر ما ترى الا حكومة الاشتر ولكن ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه وابوا عليه وقالوا لا نرضى الا به فحكمه على مضض ؞ ومنها قولهم تركت الراي لما دعاك العباس وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى وقت البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل ؞ وقال وهل يطمع فيها طامع غيري فما راعه الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة ؞ و

الجواب ان صواب الرای وفساده فيما يرجع الى مثل هذه الواقعة يستندان الى ما قد كان يغلب على الظن ❊ ولا ريب انه
عليه السلام لم يغلب على ظنه ان احداً يتجاسر عليه بالخلافة لاحوال قد كان مهدها له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وما توهم الا انه ينتظر ويرتقب خروجه من البيت وحضوره ولعله قد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او وزيره
في الخلافة الى من يفوض وما كان يتوهم انه يجري الامر على ما جرى من الفلتة عند توارى تلك البغتة ولا يشاور هو
ولا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون تدبيره فاسداً لو كان يحاذر خروج الامر عنه ويتوهم ذلك ويغلب على
ظنه انه ان لم يبادر بتحصيله بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب والاغلاق والا فاته ثم يهمل ذلك ولا يفعله وقد
صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة ههنا واحب ان اصحر بها فبين انه يستقبح ان
يبايع ستر اغلقت الحجب والجدران ويحب ان يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم
في داره فقال لا بل في المسجد ولم يعلم ولا خطر له ما في ضمير الايام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب
الافكار وقوعه ❊ ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة ابي بكر بن ابي قحافة وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني
امية وغيرهم من ابناء الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبناً لانه كان اشجع البشر ولكن
قصور تدبير وضعف رأي ولهذا اكفرت الكاملية واكفرت الصحابة فقالوا كفرت الصحابة بتركهم بيعته وكفر هو بترك المنازعة
لهم ❊ والجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن عليه السلام منصوصاً عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة
والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت بيعة ابي بكر رأى هو عليه السلام ان الاصلح في الاسلام ترك النزاع وانه
يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد لفتنة الملة وتزعزع اركانها فحضر وبايع طوعاً ووجب علينا بعد
متابعته ورضاه ان نرضى بمن رضي هو عليه السلام به ونطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من تركه نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم بعده ❊ واما الامامية فلهم عن ذلك جواب اخر معروف من قواعدهم ❊ ومنها قولهم انه قصر في الرأي
حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيراً لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم و
على من كان قبلهم فوهن بذلك قدره وطاطا من جلالته الا ترى انه يستهجن ويستقبح من ابي حنيفة والشافعي ان يجعلا
انفسهما نظراء لبعض من شدا طرفاً من الفقه ويستهجن ويستقبح من سيبويه والاخفش ان يوازنا انفسهما بمن يعلم ابواباً
يسيرة من النحو ❊ والجواب انه عليه السلام وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن انه ان ولي الامر احدهم
بعد عمر ان لا يسير سيرة صالحة وان يضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يثني على سيرة عمر ويحمدها فوجب عليه بمقتضى
ظنه ان يدخل معهم فيما ادخله عمر فيه توقعاً لان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وليس اعتقاد ما يقتضيه الشرع ما يوجب نقصاً في الرأي فلا تدبير اصح ولا اسد من تدبير المشرع ❊
ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الرأي ان يخرج عنها بحيث لا يتورط
بنو امية بدم عثمان فانه لو كان بعيداً عن المدينة لكان من قذفهم اياه بذلك ابعد وعنه انزه ❊ والجواب انه لم يكن
يخطر له مع براءته من دم عثمان ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله تعالى ❊ وكان يرى ان
مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمان على المحاصرين له فقد حضر هو بنفسه مراراً وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن

اخيه عبد الله ولو لا حضور علي بن ابي طالب عليه السلام بالمدينة لقتل عثمان قبل ان قتل بمدة وما تراخي امره وتاخر قتله
الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينصره ويحامي عنه ⁂ ومنها قولهم كان وجب في مقتضى الراي حيث قتل عثمان
ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب ثم تؤول اليه لانه تعين للامر بحكم الحال الحاضرة
فلم يفعل وفتح بابه وترشح للامر وبسط له يده فلذلك انتقضت عليه العرب من اقطارها ⁂ والجواب انه عليه السلام
كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال به لعدم من يصلح في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان
يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يؤمنه ان يبايع الناس طلحة او الزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا للامر فقد كان عبد
الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان مروان يطمع ان يخاطر الى طرف من الاطراف
فيخطب لنفسه بالخلافة وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده
وقد كان معاوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة ⁂ وقد كان قوم
من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يسوغ لعلي عليه السلام في الدين
اذا طلبه المسلمون للخلافة ان يمتنع عنها ويعلم انها ستصير اذا امتنع الى بعض هؤلاء فلذلك فتح بابه على انه امتنع
اولا امتناع من يحاول ان يعلم ما في قلوب الناس هل رغبتهم اليه حقيقة ام لا فلما راى منهم التصميم وافق لوجوب
الموافقة عليه ⁂ وقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر ووجوب الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها
ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا تصريح بما قلناه ⁂ ومنها قولهم هلا اذ ملك شريعة الفرات على معاوية بعد
ان كان معاوية ملكها عليه ومنعه واهل العراق منها منع معاوية واهل الشام منها فكان ياخذهم قبضا بالايدي فانه
لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب ⁂ والجواب انه عليه السلام لم
يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى ما امر في احد من العصاة الذين اباح دماءهم بدلك
ولا فسح فيه نحو القصاص او حد الزاني المحصن وقطع قاطع الطريق او قتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين
عليه السلام ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيهما لاجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولذلك
لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فما المانع من ان يكون عليه السلام غلب على ظنه ان اهل الشام
ان منعوا من الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملات المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فياتوا عليهم وتكسيرهم
بشدة حنقهم وقوة داعيهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم ويستقتلوا
ومن ذا الذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول
بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معاوية بين اهل العراق وبين الماء و
قال لا امنعهم وروده فاقتله بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء و
يصبر عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رايه وقال له اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك
عطشا والماء منهم بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معاوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما
مس اهل العراق العطش اشار عليه السلام الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام

ضربًا اشاب الوليد وفر معاوية ومن رأى رأيه وتابعه على قوله عن الماء كما يفر الغنم خالطتها السباع وكان قصارى
امره ومنتهى همته ان يحفظ رأسه وينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر القفر
وصار علي عليه السلام واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا عليه السلام لو اعطش
القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش امر يخافه الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف
يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ۞ ومنها قولهم اخطأ حيث محى اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك
مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام ۞ والجواب انه عليه السلام احتذى في ذلك لما دعي
اليه واقتضى حكم الضرورة ان يوافق الخصم عليه فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيفة الحديبية حيث
محى اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت ۞ وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم له وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله
عليه وآله وسلم ومن دلائل صدقه ومثلها جرى له حذو القذة بالقذة ۞ ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس
فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله
ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في جماعة واذا خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه ۞ والجواب ان
هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر بن الخطاب وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا
في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معاوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير المؤمنين عليه السلام
فجرحه ولم يأت على نفسه ومعاوية عند هؤلاء شديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل
من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه التلف فلما برأ لم يزل ينتقض عليه حتى مات منها وقال
عند موته انى ميت من تلك الاكلة ولم يكن العرب في ذلك الزمان تحترس ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك
عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا عليه السلام كانت هيبته
قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة ولا في حرب فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة
مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى الى عمرو بن
معدي كرب وهو شجاع العرب الذي تضرب به الامثال ۞ كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه
منه اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه
من بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه
يشد الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر
على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراما وعرا والامر هنا وامثاله لا مستند له الا غلبات الظنون فمن
غلب على ظنه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان
لم يحترس فقد بان بما اوضحناه فساد قول من قال ان تدبيره عليه السلام وسياسته لم تكن صالحة وبان انه اصح الناس

تدبيرا واحسنهم سياسة واما الهوى والعصبية لاحيلة فيهما **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ايها
الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها
الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال
الله سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها
الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **الشرح** الاستيحاش ضد
الاستيناس وكثيرا ما يحدث للتوحد وعدم الرفيق فنهى عليه السلام عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان
المهتدي ينبغي ان يانس بالهداية فلا وحشة مع الحق وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصتها كثيرة او
الوجود فيها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال السبب لعقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه بل لمن
اجترمه ومن رضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان انسانا واحدا فعم الله ثمود بالسخط لما كانوا راضين
الى ذلك الفعل كلهم واسم كان مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور
الثور وشبه عليه السلام ذلك بصوت السكة المحماة في الارض الخوارة وهي اللينة وانما جعلها محماة ليكون
ابلغ في ذهابها في الارض **مه** ومن كلام له عليه السلام يوم خيبر يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بعثه بالرايات
اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى
الغائب **مه** وقال الرضي هذه اللفظة لما بعثه في شان مارية القبطية وما كانت تتهمت به من امر الاسود
القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي وذلك ان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين احدهما تحدد راسه و
الثاني حرارته فان الجسم المحدد الحار اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف المحدد على
النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم المحدد في الارض
ارخى واسهل والينه المفازة بجبير سالكها قال المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في
الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حيوته فنحتوا البيوت في
الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله
اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم و
انذرهم فسالوه آية فقال لهم اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو
آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها
الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم
المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء وبراء جوفاء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في
العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى

الشجر

الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البير فما ترفعه حتى تشرب كل ماء في هذا
البير ثم تفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تملى اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها
انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم
امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة فنذبت الحبار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها عقرها قدار
الاحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغى ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا
الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح عليه
السلام تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما رأوا
العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا ،، وقد جاء في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا
تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تمروا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ،، وروى المحدثون ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال فتدري من اشقى
الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى تخضب هذه **الاصل** ومن كلام له عليه
السلام ،، روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عند قبره ،، السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول
الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد
وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة
واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك
فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم
فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **الشرح** اما قوله
الرضي رحمه الله عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين
اما هذا اللفظ بعينه او لفظ يؤدي معناه ،، روي انه قال وقد رآها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء
هذه الامة ،، وروي انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم
ومريم بنت عمران ،، قوله عليه السلام والسريعة اللحاق بك جاء في الحديث انه رآها تبكي عند موته فاسر اليها انت
اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت ،، قوله عن صفيتك اجله صلى الله عليه وآله وسلم عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك
وهذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته يقول عليه السلام ضعف جلدي وصبري عن فراقها لكنني اتاسى بفراقي لك
فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه وقت انتقاله صلوات الله عليه الى
جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجنة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في جانب القبر وجاء بضم

اللام في لغة غير مشهورة .. قوله فاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم قذف دمًا يسيرًا
وقت موته ومن قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع
انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه صلى الله عليه وآله وسلم وذهب قوم الى ان مرضه انما كان الحمى والسرسام الحار
وان اهل داره ظنوا به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من به ذات الجنب فلما افاق
علم انهم قد لدوه فقال لم يكن الله ليسلطها على لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا .. واحتج الذاهبون الى ان
مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه .. قال سلمان الفارسي رضي الله عنه دخلت
عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي لا تسئل عما كابدته الليلة من الالم والسهر انا وعلي فقلت يا رسول
الله الا اسهر الليلة معك بدله فقال لا هو احق بذلك منك .. وزعم آخرون ان مرضه كان انتقاض الكتف المسمومة
التي اكلها عليه السلام واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري
ومن لم يذهب الى ذات الجنب فاولوا قول علي عليه السلام وفاضت بين نحري وصدري نفسك فقالوا اراد بذلك
آخر الانفاس التي يخرجها الميت ولا يستطيع ادخال الهواء الى الرئة عوضا عنه ولا بد لكل ميت من نفخة تكون آخر حركاته
ويقول قوم انها الروح وعبر علي عليه السلام عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى بين الروح والنفس فرقا ..
واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة بنت ابي بكر انها قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سحري ونحري .. وروى كثير منهم هذا اللفظ عن علي عليه السلام انه قال وعن نفسه
وقال في رواية اخرى ففاضت نفسه في يدي فامررتها على وجهي والله اعلم بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي
ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الوفاة مستندا الى علي وعائشة جميعا
فقد وقع الاتفاق على انه مات وهو حاضر لموته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه
فيجوز ان يكون مستندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي
كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض من البعض .. فان قلت فكيف يعمل باية الحجاب وما صح من استتار
ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الناس بعده .. قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان العباس
كان ملازما للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي
كان العباس ملازمه صلى الله عليه وآله وسلم كان علي عليه السلام ملازمه وذلك يكون باحد امرين اما بان نساءه
لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل واجزاء منه او لعل النساء كن يختمرن باخمرتهن ويخالطن الرجال فلا
يرون وجوههن وما كانت عائشة وحدها في البيت عند موته بل كان نساءه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة
عليها السلام عند رأسه صلى الله عليه وآله وسلم .. فاما حديث مرضه صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته فقد ذكرناه
فيما تقدم .. قوله انا لله اي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد اي يملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة
والبعث وهذه الكلمة تقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هذا الموضع اخذ ابن ثوابة الكاتب قوله عن قطر الندى بنت خمارويه بن احمد

بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد بن طلحة بن المتوكل وقد وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصى الناظر
بنوره ام كيف يحض القلب على حفظ سروره واخذ الصابى هذه اللفظة ايضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه
الى عدة الدولة ابى تغلب بن حمدان وقد نقل اليه ابنته قد وجهت الوديعة يا سيدى وانما نقلت من وطن الى سكن ومن
مغرس الى مغرس ومن مأوى بر الى انعطاف الى مثوى كرامة والطاف واما الرهينة فهى المرتهنة يقال للمذكر هذا
رهين عندى على كذا وللانثى هذه رهينة عندى على كذا كانها عليها السلام كانت عنده عوضا من رؤية رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم كما تكون الرهينة عوضا عن الامر الذى اخذت رهينة عليه ثم ذكر عليه السلام ان حزنه دائم و
انه يسهر ليله ولا ينام الى ان يلتحق برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويجاوره فى دار الاخرة وهذا من باب المبالغة
كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء فى المعانى لانه عليه السلام ما سهر منذ ماتت فاطمة عليها السلام ودام سهره
الى ان قتل عليه السلام وانما سهر ليلة او شهرا او سنة ثم استمر مريره وارعوى رسنه واما الحزن فانه لم يزل حزينا اذا
ذكرت فاطمة عليها السلام هكذا وردت الرواية عنه قوله عليه السلام وستنبئك ابنتك اى ستعلمك فاحفها
السؤال اى استقص فى مسئلتها احفيت احفاء فى السؤال استقصيت وكذلك فى الحجاج والمنازعة قال الحرث بن
حلزة ان اخواننا الاراقم يغلون علينا فى قيلهم احفاء ورجل حفى اى مستقص فى السؤال واستخبرها الحال اى عن الحال
فحذف الجار كما تقول اخترت الرجال زيدا اى من الرجال اى سلها عما جرى بعدك من الاستبداد بعقد الامر دون مشاورتنا
ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان يكون الشكوى والتألم من اطراحهم وترك ادخالهم فى المشاورة فان ذلك مما
تكرهه النفوس وتتألم منه وهجا الشاعر قوما فقال ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود
قوله هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر اى لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذى لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هنالك نص
قلت قوله صلى الله عليه واله وسلم انى مخلف فيكم الثقلين وقوله اللهم ادر الحق معه حيث دار وامثال ذلك من
النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته فى الاسلام فهو عليه السلام كان يريد ان يؤخر عقد البيعة الى ان يحضر و
يستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اما له او لابى بكر او لغيرهما ولم يكن
ليليق ان يبرم الامر وهو غير حاضر له مع جلالته فى الاسلام وعظيم اثره وما ورد فى حقه من وجوب موالاته والرجوع
الى قوله وفعله فهذا هو الذى كان ينقم عليه السلام ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى وكان ذلك فى موضعه وما انكر
الا منكرا فاما النص فانه لم يذكره عليه السلام ولا احتج به ولما طال الزمان صفح عن ذلك الاستبداد الذى وقع منهم
وحضر عندهم فبايعهم وزال ما كان فى نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لابى بكر وقد رأى وثوب الانصار على الامر
ان يؤخره الى ان يخرج على عليه السلام ويحضر المشورة قلت انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما تألم من استبداد الصحابة بالامر
دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون اكثر تألمه وعتابه مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب
وروى القاضى ابو حامد احمد بن بشر المروروذى العامرى فيما حكاه عنه ابو حيان التوحيدى قال ابو حيان سمرنا
عند القاضى ابى حامد ليلة ببغداد فى دار ابن جيشان فى شارع المادبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان والله معنا
مزيلا مخلطا غزير الرواية لطيف الدراية له فى كل جو متنفس وفى كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة

وركب كل متنافنا وقال قولا وعرض بشئ ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي و
جواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة
ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته وكتبها عني في خلوة بيده
وقال لا اعرف في الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد
غور وشدة غوص فقال له واحد من القوم ايها القاضي فلو اتممت المنة علينا بروايتها سمعناها فنحن ادعى لها من
المهلبي واوجب ذماما عليك فقال هذه الرسالة رواها عيسى بن داب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن
ابيه عروة بن الزبير عن ابي عبيدة ابن الجراح قال ابو عبيدة لما استقامت الخلافة لابي بكر بين المهاجرين والانصار
ولحظ بعين الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها وادحض عسرها فركد كيدها وتيسر خيرها
وقصم ظهر النفاق والفسق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان تتمادى الحال وتبدو
العورة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان
دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضئ بناره ويستملي من لسانه فقال لي يا ابا عبيدة
ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمكان المحوط والمحل
المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطال ما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه على يديك
ولم تزل للدين ناصرا وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك مردا قد اردتك لامر ما بعده خطر مخوف وصلاحه
معروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ولم تجب حيته برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك
الى ما هو امر من ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك ونظامه على يديك فتأت له يا ابا عبيدة و
تلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك و
مبصرك امض الى علي واخفض جناحك له واغضض صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه
بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض صلعاء و
الصعود متعذر والهبوط متيسر والحق عطوف رؤوف والباطل شنوف عصوف والعجب مقدحة الشر والضغن رائد
البوار والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط ليمينه نافخ في حضنيه لاهله
ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي في
الغرور ويمني اهل الشرور ويوحي الى اوليائه بالباطل دأبا له منذ كان على عهد ابينا آدم عليه السلام وعادة منه منذ اهانه
الله في سالف الدهر لا ينجي منه الا العض على الناجذ على الحق وغض الطرف على العاجل ووطء هامة عدو الله والدين بالا
شد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد من قول ينفع اذ قد اضر السكوت و
خيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد الخير من آثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به عقلك
وتتراد معه نفسك وتكثر لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح البشا بعد يقاح ادينا غير دين الله اخلقا

غير خلق القرآن اهدى و غير هدى محمد امثلي يمشي له الضراء و يدب له الخمر مثلك تعيق عليه الفناء و يكيف في عينه القمراء ما هذه
الفقعقة بالشنان والوعوعة باللسان انك لحبه عارف باستحيا بتقالم ولرسوله وخرجنا من اوطاننا واولادنا واحبتنا
هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل تشيب وتربت لا تعي ما يشاد ويراد ولا
تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه من اخلاق الصبيان امثالك وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك
هذه التي اليها اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا لا تزيل
الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها
ونبرم امراسها والعيون تخدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والالسنة
تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا بعد ان نحسو الموت
دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منادا الا بعد الياس من الحيوة عنده فادين في كل ذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاب والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب النفس وقرة
عين ورحب اعطان وثبات عزايم وصحة عقود وطلاقة اوجه وذلاقة السن هذا الى خبيات اسرار ومكنونات اخبار
كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجزوم وعيبك مجبور و
الخير منك كثير فالآن قد بلغ الله بك وارهص لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قبوله عليك ودع التخبس والتقبس
لمن لا يضلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا فالامر غض وفي النفوس مض واسناديم هذه الامة فلا تخلم لجاجا
وسيفها العضيب فلا تسبر عوجاجا وماءها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن هذا الامر لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه وهو لمن يقال له هو لك
لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت
عن علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة و
سبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء ولكني قلت
ما قلت وانا ارى مكان غيرك واحد رايحة سوالك وكنت ان اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان اختلج
في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى
ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره ما سرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها و
يسخطه ما اسخطها الم تعلم انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه
بفضيلة وخصه بمزية وافرده بحالة لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عندها ايالتها وكفالتها اتظن انه عليه السلم
سدى بددا عدى مباهل عباهل طلاحي مفتونة بالباطل ملوية عن الحق لا ذايد ولا رايد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط
ولا ساقي ولا واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا ساله المصير الى رضوانه الا بعد ان اقام الصوى
واوضح الهدى وآمن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق

لوجه الله وجدع انف الفتنة فى دين الله وتفل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بصلك فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء
المهاجرون والانصار عندك ومعك فى بقعة جامعة ودار واحدة ان استقادوا لك واشاروا لك فانا واضع يدى
فى يدك وصايرالى رايهم فيك وان يكن الاخرى فادخل فى صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم و
الفاتح لمغالقهم والمرشد لضالتهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا
نقضى هذه الحيوة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحسن
عليهم ولن لهم ولا تسول لك نفسك فرقتهم واختلاف كلمتهم واترك ناجم الشر حصيدا وطاير الحقد واقعا وباب
الفتنة مغلقا لا قال ولا قيل ولا لوم ولا تعنيف ولا عتاب ولا تثريب والله على ما نقول وكيل وبما نحن عليه
بصير قال ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لى عمر كن على الباب هنيهة فلى معك ذرو من الكلام فوقفت و
لا ادرى ما كان بعدى الا انه لحقنى بوجه يندى تهللا وقال لى قل لعلى الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة
وما منا احد الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونباء ظاهر او مكتوم وان اكيس الكيس من منح الشارد تالفا وقارب
البعيد تلطفا ووزن كل امرء بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فترة بشبره دينا كان او دنيا وضلالا كان او هدى
ولا خير فى علم معتمل فى جهل ولا فى معرفة مشوبة بنكر ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان وبين الذنب كل صال فنار و
يصلى وكل سيل فالى قراره يجرى وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعى وحصر ولا كلامها اليوم لفرق و
حذر فقد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انف كل متكبر وقصم به ظهر كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا
بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة فى فراش راسك وما هذا الشجا المعترض فى مدارج انفاسك وما هذه القذاة و
التى اكلت شراسيفك والقذاة التى اغشت ناظرك وما هذا الدحس والدكس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور
الطباع وما هذا الذى لبست بسببه جلد النمرة واشتملت عليه بالشحناء والنكرة لشد ما استعبت لها وسريت ذرى
ابن انقد لها ان العوان لا يعلم الخمرة ما احوج الفرعاء الى فاليه وما افقر الصلعاء الى جماليه لقد قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والامر معقد مخيس ليس لاحد فيه ملمس لم يسرهاب قولا ولم يستبد لك قرانا ولم يجزم فى شانك
حكما لسنا فى كسروية كسرى ولا فى قيصرية قيصر نحن فى نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثر رحمة وعنوان نعمة وظل
عصمة بين امة مهدية بالحق والصدق مامونة على الرتق والفتق لها من الله تعالى قلب اب وساعد قوى ويد ناصرة و
عين ناظرة انظن ظنا ان ابا بكر بن ابى قحافة وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها ومتسلطا عليها اتراه
امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها ونكث رشاءها وصب ماءها
واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ونيقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان
هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باى خيل ورجل وباى سنان ونصل وباى قوة ومنة وباى مال و
عدة وباى ايد وشدة وباى عشيرة واسرة وباى قدرة ومكنة وباى تذرع وبسطة لقد اصبح بما وسمته منيع الرقبة
رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت نحوه وتطامن لها فالتفت به ومال عنها فمالت اليه واشمز دونها فاشتملت
عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربل جمالها ويدا وجب عليه شكرها وامة نظر الله به لها وطالما حلقت

موقفه في ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارءف بعباده يختار
ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما
آتاك ربك من العلم ومنحك من الفقه في الدين هذا الى مزايا خصصت بها وفضايل اشتملت عليها ولكن لك من
يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقربى امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة
في الاسلام والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع
ولا اصبع ولا تعد منها بباذل ولا هبع ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلاقة همه وعيبة سره
ومثوى حزنه وراحة باله ومرمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك لاقرب منه الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك
صاروا اليه اجمعون ومهما شككت فلا تشك في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك
اليوم وانفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة
فستاكله مريا او غير مري وستشربه هنيئا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان آيسا منك ولا تابع لك الا
من كان طامعا فيك حين يمض اهابك ويعرك اديمك ويزري على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتشرب الماء
ممزوجا بدم حين تاسى على ما مضى من عمرك وانقرض من دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكاس التي سقيتها غيرك
ورددت الى الحال التي كنت تكرهها في امسك ولله فينا وفيك امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها
وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت الى علي متثبطا متباطئا كانما اخطو على ام رأسي فرقا من
الفتنة واشفاقا على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت اليه في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت له
فلما سمعها ووعاها وسرت في اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة ثم قال احدى لياليك
فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس يا ابا عبيدة اهذا كله في انفس القوم يستطيبونه ويضطغنون عليه
فقلت لا جواب عندي انما جئتك قاضيا حق الدين وراتقا فتق الاسلام وسادا ثلمة الامة يعلم الله ذلك من
جلجلان قلبي وقرارة نفسي فقال والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصد الخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على
مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فراقه واودعني من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده مشهدا
الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد تخلفت على عهد الله انظر
فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشية امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع
ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذ قد افعم الوادي لي وحشد النادي علي فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وفي
النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني ملجم الى
ان القى الله تعالى وعنده احتسب ما نزل بي واني غاد ان شاء الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني
وسركم ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر وعمر فقصصت
القول على غره ولم ازل شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الجماعة الى

ابي بكر و بايعه وقال خيراً ووصف جميلاً وجلس زمنياً واستأذن للقيام ونهض فتبعه عمر اكراماً له واجلالاً لموضعه و
استنباطاً لما في نفسه وقام ابو بكر اليه فاخذ بيده وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وان امة انت
فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزاً علينا كريماً في الدنيا تخاف الله اذا سخطت وترجوه اذا رضيت ولولا اني شدهت
لما اجبت الى ما دعيت اليه ولكني خفت الفرقة واستئثار الانصار بالامر على قريش واعجلت على حضورك ومشاورتك
ولو كنت حاضراً لبايعتك ولم اعدل بك ولقد حط الله عن ظهرك ما اثقل كاهلي به وما اسعد من ينظر الله اليه
بالكفاية وانا اليك لمحتاجون وبفضلك عالمون والى رأيك وهديك في جميع الاحوال راغبون وعلى حمايتك و
حفيظتك معولون ثم انصرف وتركه مع عمر فالتفت علي عليه السلام الى عمر فقال يا ابا حفص والله ما قعدت عن
صاحبك جزعاً على ما صار اليه ولا اتيته خائفاً منه ولا اقول ما اقول لعلة واني لاعرف مسمى طرفي ومخطى قدمي و
منزع قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذاراً الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واتيت فبايعت حفظاً للدين وخوفاً من انتشار امر الله فقال له عمر بن الخطاب يا ابا الحسن كفكف من غربك
ونهنه من شربك ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها وورائها ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا
وان قرحنا ادمينا وقد سمعت امثالك التي اعربت بها صادرة عن صدر دوٍ وقلب جوٍ زعمت انك قعدت في كسر
بيتك لما وقذك به فراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقذك وحدك
ولم يقذ سواك ان مصابه لاعز واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها فانك
لترى الاعراب حول المدينة لو تداعت علينا في مصبح يوم لم نلتق في ممساه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن
الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة المسلمين عليه ومعاونتهم فيه وزعمت انك مكب على عهد الله تجمع
ما تفرق منه فمن العكوف على عهد الله النصيحة لعباده والرأفة على خلقه وان تبذل من نفسك ما يصلحون به ويجتمعون
عليه وزعمت ان لا تظاهر عليك واي تظاهر وقع عليك واي حق استوثر به دونك لقد علمت ما قالت الانصار
امس سراً وجهراً وما تقلبت عليه ظهراً وبطناً فهل ذكرتك او اشارت بك او طلبت رضاها من عندك وهؤلاء
المهاجرون من الذي قال منهم انك صاحب هذا الامر او اومأ اليه او همهم به في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك و
عادوا كفاراً زهداً فيك وباعوا الله تعالى بهواهم بغضاً لك ولقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان علياً ينتظر
الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي بكر فانكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة
الملك فقلت ذلك امر طواه الله بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن العجب قولك لولا سابق قول لشفيت غيظي بخنصري
وبنصري وهل ترك الدين لاحد ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية استأصل الله شأفتها واقتلع جرثومتها
ونور ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله و
آثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب عقله ودينه على هواه واما قولك اني لاعرف منزع قوسي
فاذا عرفت منزع قوسك عرفت غيرك مضرب سيفه ومطعن رمحه واما ما تزعمه من الامر الذي جعله رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لك فتخلفت اعذاراً الى الله والى العارفين به من المسلمين فلو عرفه المسلمون لجنحوا اليه واصفقوا عليه وما

كان الله

لكان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ولو كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك رأي ف
عليك عزم ثم بعثه الله فرأى اجتماع امته على ابي بكر بن ابي قحافة لما سفه اراءهم ولا ضلل احلامهم ولا آثرك عليهم ولا
ارضاك بسخطهم ولا امرك باتباعهم والدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم فقال علي عليه السلام مهلا ابا حفص ارسل
الله خفض عليك ما بذلت وانا اريد عنه حولا وان اخسر الناس صفقة عند الله من استبطن النفاق واحتضن
الشقاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض من كل ذاهب وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ارجع
ابا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح اللبان رحب الصدر متهلل الوجه فليس وراء ما سمعته مني الا ما يشد
الازر ويحبط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه ۝ قال ابو عبيدة فلم ار
لم اسمع كلاما ولا مجلسا كان اصعب من ذلك الكلام والمجلس ۝ قلت والذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات و
المحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه
وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما
وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى فاين ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب من البديع وصناعة المحدثين ومن تأمل
كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله
هو من تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا موضوعا منحولا
فانه صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وان لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال ومما يوضح لك انه
مصنوع ان المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب الحديث وكل من صنف في علم
الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط من كلام امير المؤمنين
عليه السلام اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه عليه السلام في معرض التألم والتظلم فيحتج بها ويعتمد
عليها نحو قوله عليه السلام ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا وقوله لقد
ظلمت الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي
الحلق شجا وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان المرتضى
اذا ظفر بكلمة من هذه فكأنما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكر
في كتاب الشافي في الامامة كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان و
بني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعده من متأخري متكلمي الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى
وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر وعمر له عليه السلام وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتوائه على كل
ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع منه تاريخ كبير مفرد في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من
مشايخنا واصحابنا ومن جاء بعده من متكلمينا ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن
الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا على الشيعة عظيم العصبية على امير المؤمنين علي عليه السلام فلو ظفر بكلمة
من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودأبه والامر فيما ذكرناه من وضع هذه

ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده ادنى معرفة بعلم السير وقليل الانس بالتواريخ

قوله عليه السلام سلام مودع لا قال اى لا مبغض ولا سئم اى لا ملول سئمت من الشئ اسأم سأما وسأما وسآمة اذا مللته ورجل سئوم ❁ ثم اكد عليه السلام هذا المعنى فقال ان انصرفت فلا عن ملالة وان اقمت فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين اى ليست اقامتى على قبرك وجزعى عليك انكارا منى لفضيلة الصبر والتجلد والتعزى والتاسى وما وعد الله به الصابرين من الثواب بل انا عالم بذلك ولكن الجزع يغلبنى بالطبع البشرى ❁ وروى ان فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ضربت فسطاطا على قبر بعلها الحسن بن الحسن عليهما السلام سنة فلما انقضت السنة قوضت الفسطاط راجعة الى بيتها فسمعت هاتفا يقول هل وجدوا ما طلبوا فاجابه هاتف آخر بل يئسوا فانصرفوا وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فى كتاب الكامل ان على ابن ابى طالب عليه السلم تمثل عند قبر فاطمة عليها السلم

ذكرت ابا اروى فبت كاننى ❁ برد الهموم الماضيات وكيل ❁ لكل اجتماع من خليلين

فرقة وكل الذى دون الفراق قليل ❁ وان افتقادى واحدا بعد واحد

دليل على ان لا يدوم خليل والناس يرونه وان افتقادى فاطما بعد احمد

هذا آخر الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة وتم على يد الضعيف

النحيف المحتاج الى رحمة الله الملك الغفار ابن محمد يوسف

مرتضى قلى افشار فى يوم الاحد ثانى عشر شهر

محرم الحرام اول سنة اثنى وتسعين من الهجرة

النبوية المصطفوية

تم تم تم